

۵۹۱

۳۱۹



کتابخانه مجلس شورای ملی

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتابخانه مجلس شورای ملی

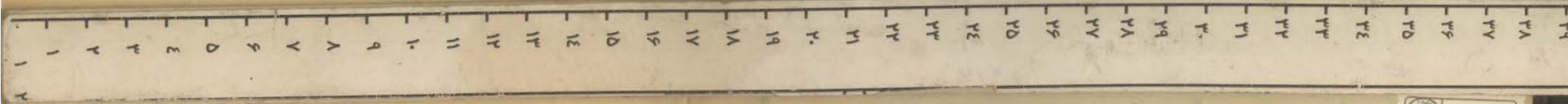
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتابخانه مجلس شورای ملی

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتابخانه مجلس شورای ملی

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتابخانه مجلس شورای ملی

کتابخانه مجلس شورای ملی	
کتاب: نهج البلاغه	مؤلف: (المجید الثاني)
موضوع: ...	شماره ثبت کتاب: ۷۳۸۰۱
شماره قفسه: ...	

کتابخانه مجلس شورای ملی



۵۹۱

۳۱۹



کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب: نهج البلاغه (المجلد الثانی)
مؤلف: امیرالمؤمنین علیه السلام
موضوع: اخلاق و سیره

تاریخ: ۱۳۰۱

شماره ثبت کتاب: ۷۳۸۰۱

موضوع: اخلاق و سیره

تاریخ: ۱۳۰۱

موضوع: اخلاق و سیره

تاریخ: ۱۳۰۱

موضوع: اخلاق و سیره

تاریخ: ۱۳۰۱

۱
۲
۳
۴
۵
۶
۷
۸
۹
۱۰
۱۱
۱۲
۱۳
۱۴
۱۵
۱۶
۱۷
۱۸
۱۹
۲۰
۲۱
۲۲
۲۳
۲۴
۲۵
۲۶
۲۷
۲۸
۲۹
۳۰
۳۱
۳۲
۳۳
۳۴
۳۵
۳۶
۳۷
۳۸
۳۹
۴۰
۴۱
۴۲
۴۳
۴۴
۴۵
۴۶
۴۷
۴۸
۴۹
۵۰
۵۱
۵۲
۵۳
۵۴
۵۵
۵۶
۵۷
۵۸
۵۹
۶۰
۶۱
۶۲
۶۳
۶۴
۶۵
۶۶
۶۷
۶۸
۶۹
۷۰
۷۱
۷۲
۷۳
۷۴
۷۵
۷۶
۷۷
۷۸
۷۹
۸۰
۸۱
۸۲
۸۳
۸۴
۸۵
۸۶
۸۷
۸۸
۸۹
۹۰
۹۱
۹۲
۹۳
۹۴
۹۵
۹۶
۹۷
۹۸
۹۹
۱۰۰

کتابخانه مجلس شورای ملی		
کتاب: نهج البلاغه (المجلد الثانی)		
مؤلف	موضوع	شماره ثبت کتاب
	شماره قفسه	۷۳۸۰۱

ت
۶۱۷



كتاب

نسخ البغلة

الجامع لخطب وحكم ورسائل

أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه وعلى آله السلام
جمع الشريف الرضي محمد بن أبي أحمد الحسيني تقيب الطالبين
(بغداد) دار السلام

ومعه شرح عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشيرازي
بابن أبي الحديد رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع آمين

المجلد الثاني

يحتوي على خمسة أجزاء من عشرين جزءاً من تجزئة المؤلف

طبع بمطبعة



دار الكتب العلمية

على نفقة أصحابها

(مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكري وعيسى)
(بمصر)

الجزء السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

(الاصل) ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت

الانصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام

فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى عَشْنِيهِمْ وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ (قَالُوا وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَسْكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَمَآذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ (قَالُوا احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) * فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ * احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَصَاغُوا الثَّمَرَةَ

(الشرح) قد ذكرنا فيما تقدم طرفاً من أخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو خبر صحيح أخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في مسندهما عن أنس بن مالك قال مر أبو بكر والعباس رضي الله تعالى عنهما يجلس من الانصار في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يكونون فقالا ما يبيكما قالوا ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قد خلا على النبي صلى الله عليه وآله وأخبر بذلك فخرج صلى الله عليه وآله وقد عصب على رأسه حاشية برده فصعد المنبر ولم يصعد به بعد ذلك اليوم خمد الله وأثنى عليه ثم قال وأصحبكم بالانصار فاتهم كرشى وعييني وقد قضا الذي عليهم وبقي الذي لم يقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم فاما كيفية الاحتجاج على الانصار فقد ذكرها على عليه السلام وهي انه لو كان صاوات الله وسلامه عليه من جعل الامامة فيهم لأوصى اليهم ولم يوص بهم والى هذا انظر عمر بن سعيد بن العاص وهو المسمى بالاشدق فان بأهمل مات خلفه غلاما قد دخل الى معاوية فقال الى من أوصى بك أبوك فقال ان أوصى الى ولم يوص في فاستحسن معاوية منه ذلك فقال ان هذا الغلام لاشدق فسمى الاشدق فاما قول أمير المؤمنين احتجوا بالشجرة وأصاغوا الثمرة فكلام قد تكرر منه عليه السلام أمثاله نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقراب من رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الحجة لانجلي المهاجرين بذلك قائمة فان فلجت تحتهم كانت لنا دنونهم والافانصار على دعوتهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابن بكر وأما

فولك نحن شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فانكم جيرانها ونحن أغصانها ونحن نذكر خير السقيفة روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى في كتاب السقيفة قال أخبرني أحمد بن اسحق قال حدثنا أحمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير بن عفيرا الانصاري أن النبي صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبض فقال سعد بن عباد لابنه قيس أو أبا معص بنيه اني لأستطيع أن أسمع الناس كلامي لمضى ولكن تلقى مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه ويرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال انكم سابقون الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فآمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون أن ينزعوا رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى أراد الله بكم خيرا فضيلة وساق اليكم الكرامة وخضكم بدنه ورزقكم الايمان به ورسوله والاعزاز لدينه والجهاد لعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكروا نقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها وأعطى البيعة للمقادير صاغرا داحضاً حتى أئتم الله أنبياءكم الوعد وانت لا سيا فكم العرب ثم نوافاء الله تعالى وهو عنكم راض وبكم قريش قدوة وديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به فاجابوا جميعا ان وفقت في الرأي وأصبحت في القول وان نعد وما أمرت نوابك هذا الامر فانت لنا مقنع واصالح المؤمنين رضي ثم انهم تراءوا الكلام بينهم فقالوا ان أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الاولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعنا عن هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذا نقول منا أمير ومنكم أمير لنرضى بدون هذا منهم بدأ لنا في الانبواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا نعد مثله وليس من رأينا الاستئثار عليهم فبدأ أميرهم وأمرهم أمير فقال سعد بن عباد هذه أول الوهن وأني اخبر عمر فاني منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد أبا بكر في الدار وعليه في جهاز رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الذي أتاه بالخبر مع بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال له لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الخي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عباد يدورون حوله ويقولون أنت المرء ونجلك المرء حتى وثم اناس من أشرفهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذ كرلا خوتك من المهاجرين واختاروا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يعلمه الله فزع عمر أشد الفزع حتى أتى أبا بكر فاخذ بيده فقال قم فقال أبو بكر اني نرى نواير رسول الله اني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام أبو بكر مع عمر خذله الحديث ففزع أبو بكر أشد الفزع وخرجوا مبرعين الى السقيفة بني ساعدة وقبها رجال من أشرف الانصار ومعهم سعد بن عباد وهو مريض بين أظهرهم فاراد عمر أن يتكلم ويهدى بكر وقال خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام فلما تبس عمر كفه أبو بكر وقال على رسلك فتلقي الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بد لك فتشهد أبو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فعدا الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا وبنواوا صينا الى مادعا ناليه وكنامعائير المساهين المهاجرين أول الناس اسلاما والناس لان في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأوسط العرب أنسابا ليس من قبائل العرب الا لقريش فيها ولادتها ثم انصار الله وانتم نصرتم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم راء رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوانا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فاقم أحب الناس البناؤا كرمهم علينا وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لمساق الله الى اخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوهم فاقم المؤمنون على انفسهم حين الخاصة وأحق الناس أن لا يكون انتفاض هذا الدين واختلاطه على أيديكم وأنا أدعوكم الى أني عبدة وعمر فكلنا هم فريضت هذا الامر وكلاهما أراده أهلا فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك أنت صاحب الغارات التي أنبتن وأمرك رسول الله بالصلة فانت أحق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نخذلكم على خير ساقه الله اليكم ولا أحد أحب البناؤا لارضى عنه نامنكم وكان شفيقاً فبا بعد هذا اليوم

وتخدر أن يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم يا بنو اوس ضياعا لي انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك كان آخر من المهاجر بن ابيدما بقيت هذه الامة كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد صلى الله عليه وآله فيشق الانصاري أن يزيع فيقبض عليه القرشي ويشق القرشي أن يزيع فيقبض عليه الانصاري فقام أبو بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث عظمى العرب أن يتركوا دين آبائهم فغافوه وشافوه وخص الله المهاجر بن الاولين من قومه بمديقه والامان به والمواساة له والصدى معه على شدة أذى قومه ولم يستوحشوا الكثرة عدوهم فهم أول من عبد الله في الارض وهم أول من آمن برسول الله وهم أوليائه وعترته وأحق الناس بالامر بعده لا ياتزعمهم فيه الا ظالم وليس أحد بعد المهاجر بن فضال وقد ماني الاسلام مثلكم فتعجب الامراء وأتم الوزراء لا يمتزجونكم بشورة ولا تقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجوح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيكم وظلمكم ولبي بختري محترى على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم أهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم أصحاب الدار والايان والله ما عبد الله علانية الا عندكم وفي بلادكم ولا جعلت الصلاة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من أسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان أي هؤلاء فناء مبر ومنهم من قال عمر هيات لي سمع سيقان في غمدان العرب لا ترضي أن تؤمركم ومنهم من قال غيركم وليس تختمت العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وأولو الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا والسايطان المبين على من نازعنا من ذي خاص من سلطان محمد وميراثه ونحن أوليائه وعشيرته الامد بباطل وأمتجانف لائم ومتورط في هلكة فقام الحباب وقال يا معشر الانصار لا تسموا مقالة هذا أو صحابه فيه هيا نصيبكم من الامر فان أبو اعليكم ما أعطيتهم وهم فاجلوه عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم أولى الناس بهذا الامر انه دن هذا الامر باسلافكم من لم يكن يدين له انما جديله المحكم وعذيقها المرجبان شتمت لتعديتها جذعة والله لا يراد حدي ما أقول الا حطمت أنفه بالسيف قال فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من تأمر سعد بن عباد وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال أيها الانصار انا وان كننا ذوى سابقة فانما نردجها واننا واولادنا واولادنا واولادنا واولادنا وطاعة وبنينا ولا ينبغي لنا أن نستطيع ذلك على الناس ولا ينبغي به عوضا من الدنيا ان محمد صلى الله عليه وآله وآله ورجل من قر يش وقومه أحق بمراث امره وأيم الله لا يراي الله أنزعهم هذا الامر فانقوا الله ولا تاتزعموهم ولا تخالفوهم فقام أبو بكر وقال هذا عمرو أبو عبيدة يابعدوا أيها ما شتمتم فقالوا والله لا نتولى هذا الامر عليكم وأنت أفضل المهاجر بن واثي اثنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله على الصلاة والصلاة أفضل الدين أبسط يدك نبيك فقام بسط يده وذهب يابعدا به اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عك عكاق والله ما اضطر لك هذا الامر الا الحسد لا ين عمك ولما رأيت الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير وهو رئيس الاوس قبائع حسدا لسعدا فضا منافسة له أن يلى الامر فبايعت الاوس كلها يابيع أسيد ورجل سعد بن عباد وهو مريض فادخل الى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده وأراد عمر أن يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل حتى يقتل أهله ولا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصى بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضى بقضائهم ولو وجدوا ناضرا بهم فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيات يا سعد فقال سعد هيات يا عمر فقال أنت صاحب من أنت صاحب قال نعم أنا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني أحد هو أبغض الى جوارمك قال عمر فانه من كره جواررجل اتقل عنه فقال سعد اني لا رجوان أخل بك عاجلا الى جوارم من هو أحب الى جوارمك ومن أعجبك فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا حتى خرج الى الشام فبات بجوران ولم يبايع لاحدا لا يكر ولا لعمر ولا غيرهما قال وكثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى بيت علي بن أبي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصر فوه عنا

واجتمعت بنو أمية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل عمر الهم وأبو عبيدة فقال مالي أراكم ملتانين قوما فبايعوا أبا بكر فقد بايع له الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهم فبايعوا أبا بكر وذهب عمر ومعهم عصابة الى بيت فاطمة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم اطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكس فوثب عليه سلمة بن أسلم فاخذ السيف من يده فصر به الجدار ثم اطلقوا به وبعي ومعهم ما بنو هاشم وعلى يقول أناعبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهوا به الى أبي بكر فقيل له بايع فقال أنا أحق بهذا الامر منكم لا يبايعكم وأنتم أولى بالبيعة على أخذتم هذا الامر من الانصار واحتجبتهم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة وساموا اليكم الامارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتجيتكم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من أنفسكم واعر فوالنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والافيو والظلم وأنتم تعلمون فقال عمر انك لست متر وكأني تبايع فقال له علي احب يا عمر حبك لشره واشد له اليوم أمره ببر عليك غدا والله لا أقبل قولك ولا يابيعه فقال له أبو بكر لم تبايعني لم أكرهك فقال له أبو عبيدة يا بالحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قر يش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا يرى أبا بكر الأقوى على هذا الامر منك واشد احتلاله واضطرابه فسلم له هذا الامر وارض به فأنك ان تعش ويطل عمر ك فانت طه الامر خليك وبه حقيق في فضلك وقربائك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجر بن الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره ويته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجر بن لنحن أهل البيت أحق بهذا الامر منكم ما كان منا القاري لكاتب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله انه لقينا فلا تتبعوا الهوى فتردوا ومن الحق بعد اذ قال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي فبسل بيعتهم لا يكر ما خلت عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرفوا الى منزله ولم يبايع ولم يمتحى حتى مات فاطمة فبايع قلت هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على أمير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يلج للنص ذكرنا ما كان الاحتجاج منه ومن أي بكر ومن الانصار بالسوابق والقضائل والقرب فلو كان هناك نص على أمير المؤمنين أو على أبي بكر لاحتج به أبو بكر أيضا على الانصار ولاحتج به أمير المؤمنين على أبي بكر فان هذا خبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتعن من طاعتهم وأسعهم من الكلام أشده وأغلظه فلو كان هناك نص لذكره أو ذكره بعض من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا أيضا يدل على ان الخبر الروي في أبي بكر في صحيح البخاري ومسلم وغير صحيح وهو ما روى من قوله عليه السلام لعائشة في مرضه ادعي لي أبك حتى أكتب لاني بكر كتابا فاني أخاف أن يقول قائل أو يغني مثنى ويأتى الله والمؤمنون الأبا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة وقال أحمد بن عبد العزيز الجوهري أيضا وحدهنا أحد وقال حدثنا ابن عفر قال حدثنا أبو عوف عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما ان عليا جل فاطمة على حمار وسار بها الى ابيات بيوت الانصار يسألهم النصره وسألهم فاطمة الاتصافه فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قدمتي بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق لنا أبا بكر ما عبد لنا به فقال علي أ كنت أترك رسول الله ميتا في بيت له لأجهزه واتخرج الى الناس أنزعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع أبو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعواهم ما الله حسبيهم عليه وقال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز وحدهنا أحد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن طهعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما مات وأبو ذر غائب وقدموا لي أبو بكر فقال أصبتم قناعه وتر كنتم قرابه لوجعتم هذا الامر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان قال أبو بكر وأخبرنا أبو بكر بدعمر بن شبة قال حدثنا أبو قبيصة محمد بن حرب قال لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وجري في السقيفة ما جرى مثل علي وأصبح أقوام يقولون ما شئنا * ويطفون لما غلزل يدا غوائله

وحدثني أبو جعفر يحيى بن محمد بن زيد العلوي نقيب البصرة قال لما قدم أبو القاسم علي بن الحسين المغربي من مصر الى بغداد استكتبه شرف الدولة أبو علي بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة وأمير الامراء بها والقادر خليفة ففسدت الحال بينه وبين القادر واتفق لاني القاسم المغربي في أعداء سوء وحشوا القادر منه وأهملوه أنه مع شرف الدولة في القبض عليه وخلعه من الخلافة فاطن لسانه في ذكره بالقبض وأوصل القول فيه والشكوى منه ونسبه الى الرفض وسب السلف والى كفران النعمة وأنه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد احسانه اليه قال النقيب أبو جعفر رحمه الله تعالى فالأمر للرفض فتم وأما احسان الحاكم اليه فلا كان الحاكم قتل أباه وعمه وأخاه وأقلت منه أبو القاسم بخديعة الدين ولو ظفر به لأخفه بهم قال أبو جعفر وكان أبو القاسم المغربي في نسب في الأزدو يتعصب لقحطان على عدنان وللانصار على قریش وكان غالياً في ذلك مع تشييعه وكان أدبياً فاضلاً شاعراً متربلاً وكثير الفنون عالماً وانحدر مع شرف الدولة الى واسط فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب بخطه شبه مجموع قد جمعه من خطه وشعره وكلامه مسوداً أخفه بعضه من كان يشنأ بالقاسم وبريد كيد فوجد القادر في ذلك المجموع قصيدة من شعره فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى خرج الى نوع من الاتحاد والازدقة لإفراط غلوه وفيها تصرع بالرفض مع ذلك فوجدها القادر ثمرة الغراب وأبرزها الى ديوان الخلافة فقرأه المجموع والقصيدة معجزة من أعيان الناس من الاشراف والقضاة والمعلمين والفقهاء ويشهدوا كثرة ما أنه خطه وأهم يعرفونه كإيعاقون وجهه وأمر بكتابة شرف الدولة بذلك قال ان وصل الكتاب الى شرف الدولة بما جرى اتصال الخبر بأبي القاسم قبل وصول الكتاب الى شرف الدولة فهرب لئلا معه بعض غلمان وجارية كان بهواها ويتعظها ومضى الى البطيحة ثم منها الى الموصل ثم الى الشام ومات في طريقه فأوصى أن يحمل جثته الى مشهد على خمات في تابوت ومعها خراف العرب حتى دفن بالمشهد بالقرب منه عليه السلام وكنت برهة أسأل النقيب أبا جعفر عن القصيدة وهو يدا فتنى بها حتى أملاها على بعض من وقد أوردت هنا بعضها لاني لم أستجز ولم أستحل إيرادها على وجهها فنجلتها وهو يذكر في أولها رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول انه لولا الانصار لم تستقم لدعامة ولا أرسلت له قاعدة في أبيات فاحشة كرهنا ذكرها ومنها

نحن الذين بنا استجار فلم يضع * فينا وأصبح في أعز جوار
بسوقنا أمست سخينة بركا * في بدرها كنعائر الجزار
ولنحن في أحد سمعنا دونه * بنفوسنا للموت خوف العار
فنبجا بمهجته فلولا ذنبنا * عنه تنشب في مخالضار
وحية السعد بن بل بحماية السعد بن يوم الخفضل الجرار
في الخندق المشهور اذ ألقى بها * يبيد ورام دفاعها تجمار
قالا معاذ الله ان هزيمة * لم نعطها في سالف الاعصار
ما عندنا لا السيوف وأقبلا * نحو الخوف بها بدار بدار
ولنا يوم حنين آثار متى * تذكر فهن كرائم الآثار
لما تصدع جمعه فعدنا بنا * مستصرخا بعقيرة وجوار
عظفت عليه كائنا فتحصنت * منا جوع هوازن بقرار
وفدته من أبناء قبيلة عصبية * شروى البقير وجنة البقار
أفمنعنا أولى بالخلافة بعده * أم عبيد تيم حاملو الأوزار
مالا امرنا و بسعدنا * زفت عروس الملك غير نوار
لكننا حسد النفوس وشحها * وتذكر الأذكال والأوتار
أفضى الى هرج ومرج قانبرت * عشواء خابطة بغير نهار

* وتداولها ربيع لولأبو * حسن لقلت لوئت من أستاذ
من عاجز ضرع ومن ذى غلظة * جاف ومن ذى لونه خوار
ثم ارتدى المحروم فضل رداها * فقلت مرأجل احنة ونفار
فتأكلت تلك الجذى وتاملت * تلك الظبا وورق أجميع النار
تالله لو ألقوا اليه زمامها * لمشي بهم سمعي بغير مهار
ولوانها حلت بساحة مجده * يادى بدا سكنت بدار قرار
هو كالنبي فضيلة لكن ذا * من حظه كاس وهذا عارى
والفضل ليس ينافع أربابه * إلا بسعدة من الاقدار
ثم امتطاه عابد شمس فاغتدت * هزوا وبدل ربحها بخسار
ونقلت في عصبية أموية * ليسوا بطهار ولا أبرار *

ما بين مأفون الى مستزندق * ومداهن ومضاغف وجار

فهذه الايات هي نظيف القصيدة التقطناها وحدها الفاحش وفي المتن المذكور أيضا لا يجوز وهو قوله نحن الذين بنا استجار وقوله ألقى بها كنعائر الجزار وقوله نحن الذين بنا استجار وقوله ألقى بها كنعائر الجزار وقوله نحن الذين بنا استجار وقوله ألقى بها كنعائر الجزار وقوله نحن الذين بنا استجار وقوله ألقى بها كنعائر الجزار

بنى هاشم لتطمعوا الناس فيكم * ولا سبناهم من مرة أو عدى
فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا أبو حسن على
أيا حسن فاشددها كف حازم * فانك بالامر الذي يرتجى مىلى
وأى امرى يرمى قصيا ورأبها * منيع الحى والناس من غالب قصى

فقال على لاني سفيان انك تريد امر السنا من أصحابه وقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا فانا عليه فتركه أبو سفيان وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا أبا الفضل أنت لها أهل وأحق بمراث ابن أخيك امدد بذلك لا يبيعك فلا تختلف عليك الناس بعد يعني أياك فضحك العباس وقال يا أبا سفيان يدفعها على ويطلبها العباس فرجع أبو سفيان غائبا قال الزبير بن جندب بن اسحق ان الاوس تزعم ان أول من يبيع أبا بكر بشير بن سعد تزعم الخزرج ان أول من يبيع أسيد بن حضير قلت بشير بن سعد خزرجي وأسيد بن حضير أوسى وانما تدافع الفرقان الرويتين فتاديا من حال سعد بن عباد وكراهية كل شى منهما أن يكون نقض أمر جاءه من جهة صاحبه فالتزج الذين هم أهلهم وقرأت لا يقرن ان بشير بن سعد هو أول من يبيع أبا بكر وأبطل أمر سعد بن عباد ويحيون بذلك على أسيد بن حضير لانه من الاوس أعداء الخزرج واما الاوس فتشكروا أيضا أن ينسب أسيد الى انه أول من نقض أمر سعد بن عباد كي لا يرموه بالحسد والخزرج لان سعد بن عباد خزرجي فيحيلون بانتقاض أمره على قبيلته وهم الخزرج ويقولون ان أول من يبيع أبا بكر نقض دعوة سعد بن عباد بشير بن سعد وكان بشير أعور والذي ثبت عندى ان أول من يبعه عمر ثم بشير بن سعد ثم أسيد بن حضير ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى أبي حذيفة قال الزبير وقد كان أبا بكر وعمر على نقض أمر سعد وفساد حاله رجلا من الانصار عن شهود بدر وهاجورين من ساعدة ومن عدى قلت كان

هذان الرجلان ذوي حبالتي بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وافق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادته وطاسب مذكوري كالب القبايل لاني عبيدة معمر بن المثنى فليطلب من هناك وعويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الانصار سعدا يامعشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم دون قريش ففرقوا ذلك وبرهنا حتى يبايعكم عليه وان كان لهم دونكم فسلموا اليهم فوالله ما هلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عرفنا ان ابا بكر خليفة حين امره ان يصلي بالناس فشمته الانصار واخرجوه فانطلق مسرعاً حتى التحق بابي بكر فشد عزمه على طلب الخلافة وذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في المواقفات وذكر المدايني والواقدي ان معمر بن عدى اتفق هو وعويم بن ساعدة على تخريف أبي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار قالوا كان معمر بن عدى يشخصهما اشتصاصاً ويسوقهما سوقةً نيافاً الى السقيفة بمبادرة الى الامر قبل فواته قال الزبير بن بكار فلما بوع أبو بكر اقبلت الجاعة التي بايعته تزحف زحفاً الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان آخر النهار افترقوا الى منازلهم فاجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين فقتلوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يامعشر الانصار انكم وان كنتم أولى بفضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل أبي بكر ولا عمر ولا علي ولا أبي عبيدة فقال زيد بن أرقم اننا لا نكفر فضل من ذكرنا يابعد الرحمن وان من السيد الانصار سعد بن عبادته ومن امر الله رسوله ان يقره السلام وان يأخذ منه القرآن أبي بن كعب ومن يحجى يوم القيامة امام العلماء معاذ بن جبل ومن أمضى رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته بشهادة رجلين خزعيق بن ثابت واثنا عشر من قريش من لو طلب هذا الامر لمنازعه فيه أحد على بن أبي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام أبو بكر فخطب الناس وقال أيها الناس اني وليت امركم ولست بخيركم فاذا أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني اني شيطان يا عتري فأيكم وليا اذا غلبت لأؤثر في اشعاركم وابشاركم الصدق أمانة والكلذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى أرد اليه حقه والقوي ضعيف حتى أخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضرهم الله بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة الا عظم البلاء وطبعوني ما طعت الله فاذا عصيته فلا طاعة علي عليه السلام فقوموا الى صلاتكم برحمة الله قال ابن أبي عميرة القرشي

شكر المن هو بالنساء حقيقتي * ذهب اللجاج وبوع الصديق
من بعد ما زلت بسعد نعليه * ورجاء دونه العيصوق
حقت به الانصار عاصب رأسه * فأنام الصديق والقاروق
وأبو عبيدة والذين اليهم * نفس المؤمن للقاء يسوق
كنت أقول لها على والرضا * عمر وأولاهم بذلك عتيق
فدعت قريش باسمه فاجابها * ان المنسوء باسمه الموثوق
قل لاني طلبوا الخلافة زلة * لم يخط مثل خطاهم مخلوق
ان الخلافة في قريش ملككم * فيها ورب محمد معروف

وروي الزبير بن بكار قال روي محمد بن اسحق ان ابا بكر لما بوع افتخرت بيم مرة قال وكان عامة المهاجرين وجبل الانصار لا يشكون ان علياً هو صاحب الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الفضل بن العباس يامعشر قريش وخصوا يا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهلها لكانت كراهية الناس لنا أعظم من كراهيتهم لغيرنا حسداً منهم لنا وحقد علينا وانما نعلم ان عند صاحبنا عهد اهو بفتح ياء اليه وقال بعض ولد أبي طرب بن عبد المطلب شعرا

ما كنت أحسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم مناعن أبي حسن
أليس أول من صلي لقبتيكم * واعلم الناس بالقرآن والسنة
واقرب الناس عهداً بالنبي ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فهم لا يمتدرون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه * هالان ذاغبين من أعظم الغيبين
قال الزبير فبعث اليه على فنها أمره ان لا يعود وقال سلامة الدين أحب اليك من غيره قال الزبير وكان خالد بن الوليد شيعياً لابي بكر ومن المنحرفين عن علي فقام خطيباً فقال أيها الناس انارمينا في بدء هذا الدين بأمر نقتل علياً والله مجله وصعب علينا من تقاهم وكنا كأنفاسه على أوقارهم والله ما لبثنا ان خف علينا نقله وذل علينا صعبه وعجبنا عن شك فيه بعد عجبنا عن أمن به حتى أمرنا بما كنا نهي عنه ونهينا عما كنا نأمر به ولا والله ما سبقنا اليه بالعقول ولكنه التوفيق الأولان الوحي ينقطع حتى أحكم ولم يكن بعد النبي صلى الله عليه وآله نبي فاستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحى ونحن اليوم أكثر من أمس خبرنا اليوم من دخل في هذا الدين كان نوابه على حسب عمله ومن تركه ردناه اليه والله ما صاحب الامر يعني أبا بكر بالمسؤول عنه ولا يختلف فيه ولا يخفى الشخص ولا المغمور القناة ثم سكبت وجب الناس من كلامه * ومدح حزن بن أبي وهب الخزرجي وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله سهلاً وهو سعد بن المسيب الفقيه وقال

وقامت رجال من قريش كثيرة * فلم يك منهم في الرجال تكاليد
ترقى فلم يزلني به صديراً نسله * وكف فلم يعرض لتلك الاوابد
بجاءها غراء كالبدن ضوءها * فسمتها في الحسن أم القلائد
أخالد لا تعبدن لؤي بن غالب * قيامك فيها عند قذف الجلامد
أناك الوليد بن المغيرة مجده * وعلمك الاشياخ ضرب القمامد
تقارع في الاسلام عن صاب دينه * وفي الشرك عن احساب جدو والد
وكنتم تخرجون من نقطة جنة * بعدك فيها ماجدا وابن ماجد
اذما منا في حربها ألف فارس * عدلت بالبع عندك تلك الشدايد
ومن يك في الحرب المنيرة واحدا * فمأنت في الحرب العوان بواحد
اذاناب أمر في قريش مخلي * تشيب له روس العذارى الزواهد
توليت منه ما يخاف وان تغب * يقولوا جميعاً حظنا غدير شاهد

قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف بابن مخزومة قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري قال لما بوع أبو بكر واستقر أمره بنم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثرت في ذلك الكلام وكان أشد قريش على الانصار نفر منهم وهم سهيل بن عمرو وأحد بن عامر بن لؤي والحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان وهؤلاء أشرف قريش الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وآله ثم دخلوا في الاسلام وكلمهم مونيور قدوته الانصار اماما سهيل بن عمرو وقاسره مالك بن الدخشم يوم بدر وأما الحارث بن هشام ففرض به عروة بن عمرو وجرحه يوم بدر وهو فارغ عن أخيه واما عكرمة بن أبي جهل فقتل أباه ابناً عقرة وسلبه درعه يوم بدر زياد بن ليلى وفي أنفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هؤلاء فقام سهيل بن عمرو فقال يامعشر قريش ان هؤلاء القوم قد ساء بهم الله الانصار وأثنى عليهم في القرآن فلم يبدك حظ عظيم وشأن غالب وقد دعوا الى أنفسهم والى علي بن أبي طالب وعلى في بيته لوشاء ردهم فادعهم الى صاحبكم والى محمد بن عبد الله فأنابوا اليه فوالله اني لارجو الله ان ينصركم عليهم كما نصرهم يوم تم فقام الحارث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوأ الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى دورهم من دورنا فادعوا وادعوا حتى فاسمونا الامور وكفونا العمل فانهم قد هجوا ابا امران بشوا عليه فانهم قد خرجوا عما سوا به وليس بينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم

والظنون معهم ثم قام عكرمة بن أبي جهل فقال والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وآله لآلئته من قريش ما أنكرنا امره الانصار لو كانوا اهلًا ولا لكانه قول لاشك فيه ولا خيار وقد بعثت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا أخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فئات الامور وزغات الشيطان وما لا يبلغه المني ولا يحمله الامل أعذر والى القوم فان أبو أفضالهم فوالله لولم يبق من قريش كاهل الارجل واحد انصر الله هذا الامر فيه قال وحضر أبو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش اني لاني لاني انصر ان يتفادوا على الناس حتى يقرؤا بفضلنا عليهم فان يفعلوا خيبنا حيث اتى بنا والاعينهم حيث انتهى بهم وابع الله ان يطر والمعية وكفروا النعمة لنضر بهم على الاسلام كما ضربونا عليه فاما علي بن أبي طالب فاهل والله ان نسود على قريش وتطيعه الانصار فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما كان يكبر عليكم هذا القول لوقاه اهل الدين من قريش فاما اذا كان من اهل الدين لا سيما من أقوام كاهم موثور فلا يكبرن عليكم انما الراي والقول مع الاخير من المهاجرين فان تكلمت رجال قريش الذين هم اهل الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما أحببتهم والافاسكوا وقال حسان بن ثابت يذكرك ذلك

تنادى سهيل وابن حرب وحارث • وعكرمة الشافي لانا بن أبي جهل
قتلنا أباه واتبعنا سلاحه • فاصبح بالبطح أذل من النعل
فاما سهيل فاحشوا ابن دحشم • أسسيرا ذليلا لغير ولا يحلى
وصضر بن حرب قد قتلنا رجاله • غداة قلوبا بدر فرج له يغلى
ورا كفتنا تحت الهجاجة حارث • على ظهر جرداء كباسة النخل
يقبها طورا وطورا بجثا • ويدعها بالنفس والمال والاهل
أولئك رهط من قريش تبايعوا • على خطبة ليست من الخطط الفضل
وأعجب منهم قلوبا ذاك منهم • كانوا شتمنا من قريش على ذحل
وكاهم ثا من الحق عطفه • يقول اقبلوا الانصار ما يشاء فعل
نصرنا وأوينا النسبي ولم نخف • صروف الليالي والبلاء على رجل
يدلنا لهم انصاف مالاً كفتنا • كقصة اسار الجزور من الفضل
ومن بعد ذلك المال انصاف دورنا • وكنا أناسا لا نعير بالبخل
ونحسب دمار الحى فهر بن مالك • ونوفدنا الحرب بالخطب الجزل
فكان جزاء الفضل منا عليهم • جهالتهم حقوا وما ذاك بالعدل

فبلغ شعر حسان قريش فاضفوا وأمر ابن أبي عزة شاعرهم أن يجيبه فقال

معشر الانصار خافوا ربكم • واستجبروا الله من شر الفتن
• انى أذهب حر بالحق • بشرق الموضع فيه بالبين
جوها سمد وسعد فتنة • ليت سمد بن عباد لم يكن
خائب برهوت خفيا شخصه • بين بصري ذى عين وجدن
ليس ما قدر سعد كائنا • ماجرى البحر وما دام حضن
ليس بالقاطع مناشسرة • كيف برحى خير امر لم يحسن
ليس بالسدر كمنها أبدا • غير اضغاث أماني الوسن

قال الزبير لما اجتمع جمهور الناس لاني بكرأ كرم قريش مع بن عدى وعويم بن ساعدة وكان لهما فضل قدم في الاسلام فاجفقت الانصار لهما في مجلس ودعوا لهما فلما حضر اقبلت الانصار عليهم ما فعبروا بانطلاقة ما الى

المهاجرين واكبروا فعلهما في ذلك فتكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذي أراد الله بكم خير مما أردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيمه البلاء وصغرة العاقبة فلو كان لكم على قريش ما قريش عليكم ثم أردتموهم لما أرادوكم بل لم آمن عليهم منكم مثل ما آمن عليهم منهم فان تعرفوا الخطأ فقد خرجتم منه والافاتم فيه قلت قوله وقد كان منكم امر عظيمه البلاء وصغرة العاقبة يعنى عاقبة الكف والامساك يقول قد كان منكم امر عظيم وهو دعوى الخلافة لانفسكم وانما جعل البلاء معظما لانه لو لم يبقه الامساك لاحد فتنة عظيمة وانما صغر مسكونهم ورجعوا بهم الى بيعة المهاجرين وقوله وكان لكم على قريش الى آخر السلام معناه لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت قريش الخلافة طامع أردتم منهم الرجوع عن دعواهم وجرت بينكم وبينهم من المنازعة مثل هذه المنازعة التي الآن بينكم لآمن عليهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا على سفك دمايتهم ولم يحصل لي من سكون النفس الى حلهم عنهم وصبركم عليهم مثل ما أنا آمن عليكم منهم فانهم صبروا وحلوا ولم يقدموا على استباحة صبركم والدخول في دمايتكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما أردتم بانفسكم فاجدوا الله على حسن البلاء وطول العاقبة وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في أول فتنتكم وآخرها فوجدتها جاءت من الاماني والحدود والنفق فوالله لو ددت ان الله صبر اليكم هذا الامر بحقه فكانت عيش فيه فردت عليها الانصار فاغلظوا عليها وخشوا عليهم ما واثروا لهما فورة بن عمرو وقال لهما اني نقول لكم قريش انا قد خلفنا وراة ناقوا قد حلت دماؤهم بقتلتهم هذا والله ما لا يفقر ولا ينسى قد تصرف الحية عن وجهها ورسها في نابها فقال معن في ذلك

وقال لي الانصار انك لم تصب • فقلت أمانى في السلام نصيب
فقالوا لي قل ما بدا لك راشدا • فقلت ومثلى بالجواب طيب
تركتمكم والله لما رأيتمكم • تبوسا لها بالحرثين نيب
تنادون بالامر الذي الجسم دونه • ألا كل شئ ماسواه قريب
فقلت لكم قول الشفيق عليكم • وللقب من خوف البلاء وجيب
دعوا الركن والشوامن أعنة بغيركم • ودبوا فسير القاصدين ديب
وخلاو قريشا والامور وبايعوا • لمن بايعوه ترشدوا وتضربوا
أراكم أخذتم حقيكم با كفتكم • وما الناس الا خطي ومصيب
فلما أبيت زلت عنكم اليهم • وكنت كائن يوم ذاك غريب
فان كان هذا الامر ذنب اليكم • فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب
فلا تبعثوا معنى الكلام فأنسى • اذا شئت يوما شاعر وخطيب
وانى لحلو تسترني مرارة • وملح أجاج تارة وشروب
لكل امرئ عندى الذي هو أهله • أغانى شتى والرجال ضروب

وقال عويم بن ساعدة في ذلك

وقالت لي الانصار أضعاف قوطهم • لمن وذاك القول جهل من الجهل
فقلت دعوني لا أبالي بكم • فاني أخوكم صاحب الخطر الفضل
أنا صاحب القول الذي تعرفونه • أقطع أنفاس الرجال على مهل
فان تكتنوا أسكت وفي الصمت راحة • وان تنطقوا أصمت مقاتلكم تبلى
ومالت نفسي في الخلاف عليكم • وان كنتم مستجعين على عدلى
أريد بذلك الله لائى غيبه • وما عند رب الناس من درج الفضل

ومالي رحم في قريش قريسة * ولادارها داري ولا صلاها أصلى
ولكنهم قوم علينا أئمة * أدين لهم ما أنفذت قدى نعلي
وكان أحق الناس أن تفتعوا به * وتحتلوا من جاء في قوله منلى
لاني أخف الناس فيما يسركم * وفيما يسؤكم لأمر ولا أحلى
قال فروة بن عمرو كان من تحاف عن بيعة في بكر وكان عن جاهد مع رسول الله وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق
من نخله بالف وسق في كل عام وكان سيده أو هو من أصحاب علي وعن شهدته يوم الجبل قال قد كرمنا وعوينا
وعاتبنا على قولهم اخلفنا وراءنا فمادحت دماؤهم بقتلهم

الأقل لمن إذا جتته * وذلك الذي شيخه ساعده
بان المقال الذي قاتنا * خفيف علينا سوى واحدة
مقالكم ان من خلفنا * مراض قلوبهم فاسده
حلال الدماء على فتنة * فيا بشما رب رب الوالد
فلم نأخذنا قدراً عما نأخذنا * ولم تستفيدا بها فائده
لقد كذب الله ما قلنا * وقد تكذب الرائد الواعده

قال: يرثم ان الانصار اصلحو اباين هذين الرجلين وبين أصحابهما اجتمعت جماعة من قريش وما فهم ناس من
الانصار واخاطب من المهاجرين بذلك بعد ان انصرف الانصار عن رأيها وسكون الفتنة فاتفق ذلك عند قدوم عمرو بن
العاص من سفر كان فيه غناء اليهم فاقاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعدوا دعواه الامر فقال عمرو بن العاص والله لقد
دفع الله عنا من الانصار عظمة ولم ادفع الله عنهم أعظم كادوا والله ان يحاولوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه
من ادخلوا فيه وافتهن كانوا اسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله الأئمة من قريش ثم ادعوا لقتله هلكوا
وأهلكوا وان كانوا لم يسمعوها فهاهم كالمهاجرين ولا سعد كاني بكر ولا المدينة كسكة ولقد قاتلوا أمس فغلبونا
على البدء ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه أحد وانصرف الى منزله وقد تفرق فقال

الأقل لأوس اذا جتتها * وقيل اذا ما جئت للخروج
تنبئت الملك في يثرب * فازلت القدر لم تنضج
وأخذتكم الامر قبل الفناء * م وأعجب بهذا المجل المتدج
تر بدون تنج الخيال العنا * ولولم تلقوه فلم ينتج
عجت لسعد وأصحابه * ولولم يهيجوه لم يهيج
رجال الخرز رجي رجاء الدراب * وقد تخلف المرء ما رنجي
فكان كسح على كفه * بكف يقطعها أهوج

فلما بلغ الانصار ما كثره شعره بشوا اليه اساتهم وشاعرهم نعمان بن الجبلان وكان رجلاً آخر قصيرا تزده به العيون
وكان سيده غمافا في عمر او هو في جماعة من قريش فقال والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا الاما كرهنا من حربكم
وما كان الله ليخرجكم من الاسلام عن ادخلكم فيه ان كان النبي صلى الله عليه وآله قال الأئمة من قريش فقد قال
لوسلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا سلك شعب الانصار والله ما أخرجناكم من الامر اذ قلنا ما نأمر ومنكم أمير
وأما من ذكرت فابو بكر لم يري خبير من سعد لكن سعد افي الانصار طوع من أي بكر في قريش فاما المهاجرون
والانصار فلا فرق بينهم أبدا ولكنك يا ابن العاص وتوت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة لقتل جعفر وأصحابه
وتوت بني مخزوم باهلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال

فقتل لقريش نحن أصحاب مكة * ويوم حنين والقوارس في بدر

وأصحاب أحد والنضير وخبير * ونحن رجعتنا من قريظة بالذكر
و يوم بارض الشام أدخل جعفر * وزيد وعبد الله في طلق بجري
وفي كل يوم ينكر الكلب أهله * نطعن فيه بالثقة السم
ونضرب في نقع الهجاجة رؤسا * يبيض كالمثال البروق اذا تشرى
نصرنا وأوينا النبي ولم نخف * صروف الليالي والعظيم من الامر
وقلنا لقوم هاجروا قبل مرجبا * وأهلا وسهلا قد أمتن من الفقر
نقاسمكم أموالنا وبيوتنا * كقسيمة إيسار الجزور على الشطر
ونكفكم الامر الذي تكرهونه * وكنا أناسا نذهب العسر باليسر
وقلم حرامنا بسعد ونصيحكم * عتيق بن عثمان حلال أبي بكر
وأهل أبو بكر لها خير قائم * وان عليا كان أخلق بالامر
وكان هو انا في علي وانه * لاهل طي يا عمرو من حيث لا تدري
قد اك بعون الله يدعو الى الهدى * وينهي عن الفحشاء والبقي والتكر
وصي النبي المصطفى وابن عمه * وقاتل فرسان الضلالة والكفر
وهذا بعون الله يهدي من العمى * ويقتح اذا تاملن من الوقر
نجي رسول الله في الفار وحده * وصاحبه الصديق في سالف الدهر
فسلوا نبي الله لم يذهبوا بها * ولكن هذا الخير أجمع في الصبر
ولم ترض الا بالرضى ولربما * ضرب بنا يا ديني الى أسفل القدر

فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش غضب كثير منها وألني ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن وكان
رسول الله استعمله عليها وكان له ولاخيه أثر عظيم في الاسلام ومما من أول من أسلم من قريش ولما عباد
وفضل فغضب للانصار وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان عمرا دخل في الاسلام حين لم يجد بدا من
الدخول فيه فلما لم يستطع أن يكيد به كاده بلسانه وان من كيد الاسلام تفرقه وقطعه بين المهاجرين والانصار
والله ما حاربناهم الدين ولا الدنيا لئلا يقد بذلوا دماءهم لله تعالى فينا وما بذلنا دماءنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم وأموالهم وما
فعلنا مثل ذلك بهم وأثرنا على الفقرو حرمناهم على الغنى ولقد وصي رسول الله بهم وعزاهم عن جفوة السلطان
فاعوذ بالله أن كونوا ياكم الخلف المضيع والسلطان الجاني قلت هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الذي امتنع من
بيعة أبي بكر وقال لا بايع الاعلى وقد كثرنا خبره في تقدمه وأما قوله في الانصار وعزاهم عن جفوة السلطان فإشارة الى
قول النبي صلى الله عليه وآله ستلقون بعدي اثره فاصبروا حتى تقدموا على الخوض وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير
من أصحابنا معاوية بالامتزاج به وذلك ان النعمان بن بشير الانصاري جاء في جماعة من الانصار الى معاوية فشكوا
اليه فقره وقالوا قد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لنا ستلقون بعدي اثره فقد لقيناها قال معاوية فهاذا
قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا على الخوض قال فافعلوا ما أمركم به عساكم يلاقوه غدا عند الخوض كما
أخبركم وحسبهم ولم يعلمهم شيئا قال الزبير وقال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك

نفوه عمرو والنبي لا يريده * وصرح للانصار عن شاة البض
فان تكمن الانصار زلت قانتنا * ثقيل ولا يحزنهم القرض بالقرض
فلا تقطعن يا عمرو وما كان بيننا * ولا تخملن يا عمرو بعضا على بعض
أنتسئ لهم يا عمرو ما كان منهم * ليالي جشناهم من النفل والقرض
وقسمتنا الاموال كاللحم بالمدى * وقسمتنا الاوطان كل به يقضى

قال الزبير بن جراح من سها مقر يش وشيئى الفتن منهم اجبوه والى عمرو بن العاص فقالوا له
ورجله فى اى جاهلية الاسلام فلاندع الانصار وماقات فاكثروا عابى من ذلك فراح الى السيد
فر يش وغيره فستكم وقال ان الانصار ترى لنفسه ما ليس لها واما الله فدان الله على عناوة
ما أحب وانحن الذين افسدنا على انفسنا آخر زناهم من كل مكروه وقد نهامى كل محبوب حتى
جازهم ذلك صغر واحسانهم راعوا اما تعلم ان حق قومهم ثم التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد
قوله للحوالة الى بين ولد عبد الطالب وبن الانصار وان الانصار كانت تعلم عليا وتنتهب باسمه حيا
يا عمرو انه ليس لنا ان نكتم ما ساعدناك وليس لنا ان نجيبك وبوا الحسن شاهد بلدنا بالان يا
الفضل الى على حقه فغضب وشتم عمر وقال اذى الله ورسوله ثم قام الى المسجد فاجتمع اليه كثير
مغضبا فقال يا معشر قر يش احب الانصار ايمان و بعضه نفاق وقد فوضوا امانهم وحق ما عليك
رغب لئلا يحكم من مكة فنقله الى المدينة وتكره له قر يشا فقله الى الانصار ثم قدنا عليهم دارهم فقاموا
اعمل قصير ناسمهم بنى بذر الغنى وابتاروا التقى ثم حاربنا الناس قوقونا بانفسهم وقد اراد الله تعالى
جمع طم فبينها بين حسن ثم فقال والذين نبوا الدار والايامن من قبلهم يحبون من هاجرو اليهم ولا يجادلون
حاجة بما اتوا او يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه قاولكهم المالحون
العاص قد قام مقام اذى فيه ما لى ساء به الواروسر به الواروسر فاستحق من المستمع ابا
الفضل وانه من احب الله ورسوله احب الانصار فليكف عمر وعناقه قال الزبير فشت قر يش عند
العاص فقالوا اها الرجل اى ماذا غضب على ما كلف وقال خرقة من ثياب الانصارى يخاطب قر يشا
يا لقر يش اصلحو اذات بيننا * وينكم قد طال حبيل التماحك
فلا خير فيكم بعد ما نالوا عقوبتنا * ولا خير فيما بعد قهر من مالكم
كلانا على الاعداء كنف وولة * اذا كان يوم فيه حب الحوارك
فلا تذكروا ما كان مناوشكم * ففى ذكر ما قد كان مشى التشارك
قال الزبير وقال على الفضل باصل انصر الانصار باسائلك وديك فانهم منك وانك منهم فقال الفضل

جزى الله عنا والجزاء بـكـفـه • أباحسن عاومن كافي حسن
سبقت قرىشا بالذي أنشأه له • فـدرك مشروح وقلبك مـعـن
لـمـت رجال من قرىش أعزـة • مـكانك هـيـات أطـر العن السـمـن

وانت

[illegible]

قال فقتلناهم في الناص فغضب الانصار و غضب طعان قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب القهري وزير بن الخطاب
وزيد بن ابي سفيان فبعثوا الى الوليد ليعادهم فبعثهم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقيق بن ابي معيط اما والله لو كنت من
الفرار المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم و اموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوا وانا لاحبب الانصار و لكنك من
الحفاة في الاسلام الطاعة عنه الذين دخلوا في بعد ان طهر امر الله بهم كانوا ناضل انا ناضل اننا نناهم ونحن فقراء فاعفونا
ثم اصبنا الغني فسكوا وعاينوا بروزنا شيا فاما ذكرهم ذلة قريش فكفوا عن هابها المدينة فبكذلك كانوا كذلك قال الله
تعالى واذكروا انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخلفا فيكم الناس فنهض الله تعالى بهم و اوانا الى
يديهم و ما غلبت قريش فانالنا هزكافرا وانا و ادملحدا و افاقا و لقد قات و قالوا فطعنك الخليل و الحك الشاعر
و اما ذكر الذي كان بالامس فدع المهاجرين و الانصار فانك است من االتهم في الرضى و لانهم من ابدتهم في الغضب
و تكلمهم زيد بن ابي سفيان فقال يا ابن عقيق الانصار احق بالضبط لقتلى احدكم كضبط اسنانك فان من قتل الحق لا يغضب
له و تكلم ضرار بن الخطاب فقال اما والله لو لانا رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الاثم من قريش لغنا الاثم من

الانصار ولكن جاء أمر غلب الرأي فاقع شر ترك أيها الرجل ولا تكن امرأ سوء فان الله يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك الله لا يفرق بينهم في الآخرة فقبل حسان بن ثابت مفضيا من كلام الوليد بن عتبة وشعره فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال يا معشر قريش ان أعظم ذنبا ليكم قتلنا كفاكم ورجايتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كنتم تنقمون منامنة كانت الامس فقد كفى الله شرها فناولكم والله ما بيننا وبينكم قتالكم الجبن ولا من جوابكم الى ان اناحي فعال ومقال وسكتنا فلما احسبوا لها عاروا وآخروا هاذل فاضينا عابها عيوننا وسحبنا ذبونا حتى نرى وتروا فان قلتم قلنا وان كنتم سكتنا فلما يحبه أحد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم أجمعون وقطعوا الخلاف والعصية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في المواقفات وتعود الآن الذي ذكره ما أورده أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال أبو بكر حدثني أبو يوسف يعقوب بن شيبة عن بحر بن آدم عن رجله عن سالم بن عبيد قال لما توفي رسول الله قالت الانصار من أمير ومنكم أمير أخذ عمر بيدي بكر وقال سيفان في غمد واحد اذا لصاحبان ثم قال من له هذه الثلاث تاني اثنين اذ هما في الغار من هاهنا يقول لصاحبه لا تحزن من صاحبه ان الله معنا مع من لم يمتد به الى أبي بكر فيبايعه فبايعه الناس أحسن بيعة وأجلها قال أبو بكر وحده حدثنا أحمد بن عبد الجبار الطاطري عن أبي بكر بن عياش عن زيد بن عبد الله قال ان الله تعالى انظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد عليه الصلاة والسلام خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فوايعة برسالة ثم انظر في قلوب الامم فوجد قلبه فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزرا منه فبأنه يومئذ من عيشة فمأوى المسالمون عند الله حسن وما رأى المسالمون ساء فهو عند الله سيئ قال أبو بكر بن عياش وقدر رأى المسالمون ان يولوا أبا بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكانت ولايته حسنة قال أبو بكر وحده ثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الانصار من أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب انكم عظيم نفسا ان تقدم قدامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وضربك الله لدينا فلا نرضاك لدينا قال أبو بكر وأخبرنا أبو يزيد بن عمر بن شيبة قال حدثني زيد بن يحيى النخاطي قال حدثنا صخر بن جوير عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال أخذ أبو بكر بيد عمر ودرج من المهاجرين برونه أبا عبيدة حتى انطلقوا الى الانصار وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة فقال عمر قلت لأبي بكر دعني أتكلم وخشيت جدا في بكر وكان ذا جد فقال أبو بكر لابل أنا تكلم فاهو والله الان انتهت اليهم فما كان في نفسي شيء أريد ان أقوله الا أني أبو بكر عليه فقال لهم يا معشر الانصار ما يسركم حاكمكم مسلم انا والله ما أصبنا خيرا فالا لا تركتمونا فيه لقد أقيم ونصرتهم وأزددتهم واستم ولكن قد علمتم ان العرب لا تقبل ولا تطيع الا امرئ من قريش هم رهط النبي صلى الله عليه وسلم وأوسط العرب وشجعهم وأوسط الناس دارا وأغرب الناس أنسنا وأصعب الناس أوجها وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الاسلام وقد علم فلتبايعه قال عمر بل اياك نبايع قال عمر فكنتم أول الناس مبداه الى أبي بكر فبايعه الارجل من الانصار أدخل يده بين يدي وبدأ في بكر فبايعه قبلي ووطئ الناس فراش سعد فقبل قلتم سعد اقبل عمر قتل الله سعدا فوثب رجل من الانصار فقال أنا جندك المحكم وعقبها المرحب فاخذ ووطئ في بطنه ودسوقي فيه القرب قال أبو بكر وحده ثنا يعقوب بن محمد بن جعفر عن محمد بن اسماعيل عن مختار الجاني عن عيسى ابن زيد قال لما يبيع أبو بكر جاءه يوسف بن أبي علي فقال أغلبكم على هذا الامر اذل بيت من قريش وأقلها أماد والله ان شئت لأملأها على أبي فضيل خيلا ورجلا ولا سدنها عليه من أقطارها فقال على بابا فبايع طاملا كدت الاسلام وأهله فاضرمهم شيئا أنسك عليك فانارنا بنا أبا بكر طاهرا قال أبو بكر وحده ثنا يعقوب بن رجاء قال لما يبيع أبو بكر تخلف على فلم يبايع فقيل لأبي بكر انه كره امارتك فبعث اليه أكرهت امارتي قال ولكن القرآن خشيت ان يزاد فيه تخلف على لا ان يزدى ردا مني أجمع اللهم الا الى صلاة الجمعة فقال أبو بكر لقد أحدثت قال فكتبه على عليه السلام كما نزل بناسحه وندسوه قال أبو بكر وحده ثنا يعقوب بن أبي النصر عن محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعد ما قبض رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقد بايع الناس أبا بكر فدعاه الى البيعة فأبى فقال عمر دعي وياه فغضه أبو بكر حتى مضت عليه سنة ثم صر به أبو بكر وهو جالس على باب فناداه خالد يا بكر هل لك في البيعة قال نعم قال فادن فدانته فبايعه خالد وهو قاعد على باب قال أبو بكر وحده ثنا أبو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن عجل عن يحيى بن عمر قال حدثني أبو جعفر الباقر قال جاء أعرابي الى أبي بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أوصني فقال لا تأمر على اثنين ثم ان الأعرابي شخص الى الربيعة فبلغه به بذلك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عن أمر الناس من وليه فقيل أبو بكر فقدم الأعرابي الى المدينة فقال لأبي بكر ألت أمرني أن لا تأمر على اثنين قال قال فبايعك فقال أبو بكر لم أجده طاهرا غريبا أحق مني قال ثم رفع أبو جعفر الباقر يديه وخفضهما فقال صدق صدق قال أبو بكر وقد روي هذا الخبر رواية أخرى من هذه الرواية حدثنا يعقوب بن شيبة عن يحيى بن حاد قال حدثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن أبي رافع الطائي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فامر عليهم عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر وعمر وأمرهم أن يستنقروا من مروا به قروا علينا فاستنقروا ففزعنا معهم في غزاة ذات السلاسل وهي التي تفخر بها أهل الشام فيقولون استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر قال فقلت والله لا اختارن في هذه الغزاة لنفسى رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أستطيع انيان المدينة فاخترت أبا بكر ولم أكن له كفاء فذكرني عليه اذ ركبوا وابسا اذ انزل وهو الذي عبرته به هو اذن بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لا نبايع ذا الخلال قال فلما اقتنينا غزاة اننا قلت له يا أبا بكر افي قد هتكت وان لي عليك حقا فلعنني شيئا أتفقه به فقال قد كنت اريد ذلك لولم تقبل لي تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان ولتأمر على رجلين فقلت أما العبادات فقد عرفتها رأيت نهيك لي عن الامارة وهل يصيب الناس الخبير والشر الا بالامارة فقال انك استجهدتني فجهدتك ان الناس دخلوا في الاسلام طوعا وكرها فاجارهم الله من الظلم فهم حيران الله وعواد الله وفي ذمة الله في نكاحك انما يحقر به والله ان أحدكم كليل خدشوه جاره أو بعير فيظل عصبه بأسباعه والله من ورا عماره قال فلم يلبث الا قليلا حتى أتتنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت من استخلف بعده قيل أبو بكر قال صاحبي الذي كان ينهاني عن الامارة فحدثتني راحتي فاني المدينة فعملت أطلب خلوته حتى قدرت عليها فقلت أنصرفني أنا فلان بن فلان أنصرف وصية أوصيتني بها قال نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض والناس حديثي وعهد الجاهلية خشيت ان يغتنوا وان أصحابي حللوا فإزال يعتدروا لي حتى عذرتهم وصار من أمرى بعد ان صرت عمر فقال أبو بكر وأخبرنا أبو يزيد بن عمر بن شيبة عن رجله عن الشعبي قال قام الحسن ابن علي عليه السلام الى أبي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن منبري فقال أبو بكر صدقت والله انه منسبر أليك لانبري في بيت علي الى أبي بكر انه غلام حدث وانام تأمره فقال أبو بكر صدقت انام تهتك قال أبو بكر وروي أبو يزيد عن حباب بن يزيد عن جوير عن الميرة ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هو أهم ان يبايعوا عليا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأهله فلما يبيع أبو بكر قال سلمان للصحابه أصبحتم الخبير ولكن أخطأتم المدين قال وفي رواية أخرى أصبحتم والسنن منكم ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم ما لوجهلوهما فهم ما اختلفت منكم اتان ولا كنتم موافقا قالت هذا الخبر هو الذي روت المشككون في باب الامانة عن سلمان انه قال كريدونكريدونك تفسره الشيعة فتقول أراد أسلمتم وما أسلمتم وبفسره أصحابنا فيقولون معناه أخطأتم وأصبتم قال أبو بكر وأخبرنا أبو يزيد وقال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عاصم بن عبد الجيد قال لما كثرت تخلف على عن البيعة واشتد أبو بكر وعمر في ذلك خرجت أم سلمة بن ائمة فوفقت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأهله وونداه رسول الله

قد كان بعدك أبناء وهنمة * لو كنت شاهد هالم تكبر الخطب
انا فقد ناك فقد الارض وابايا * واخلت قومك فاشهدهم ولا تعب

عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في
جماعة في أثناء من سائل وكنت أحدهم سأله فأنشده من أبي بكر وعمر فقال أجيب بما جادى عبد الله
ابن الحسن فإنه سئل عنهما فقال كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غصبي على قوم فحق غضاب
لغضبها قلت قد أخذته العني بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد
ابن عبد الحميد العلوي قال أنشدني هذا الشاعر وذهب عني أنا اسمه قال

يا ابا حفص الطويي ناولما كنت مليا بهذا كلولا لاجل الجمام *

أَتَمَّتْ التَّوَلُّوعُ غَضِي وَفُضِي * مَا كَذَا يَمْنَعُ الْبَنُونَ الْكَرَامَ

خطاب عمرو يقول له ملارو بدا بامرأى ارفق واكثر ولا تعنف بنا وما كنت ملأى وما كنت أهلاً لأن خطاب
بهذه لوتس تخطف ولا كنت قادر على ولوج دار قاطعة على ذلك الوجه الذى وجته عليه لولان أباه الذى كان
يتأذى بكم وبصان لأجله مات فطعم فيها من لم يكن يطعم ثم قال أقومت أنا وهي غصني وزنى نحن اذالسا بنا بكم
فان الولد الكرم يرضى لرضى أبيه وأمه وغضب لنفسهما والجميع عندي انهما مات وهي واجدة على أبى بكر
عمر وانها أوصت ان لا يصلح عليهما ذلك عندنا نحن بنان من الامور المقفورة وطماو كان الأولى بهما اكراما واحترام
من طالكنهما خافا للفرقة واشفقان من الفتنة ففعل ما هو الاصل بحسب ظنهما وكانا من الذين وقوا لليقين بكمنا
لا شك في ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها وأسابيها ولا يعلم حقائقها الا من قد شاهد ها ولا يساهل لمن
الحاضر من المشاهدين طالما يعلمون بطن الامر فلا يجوز العدل عن حسن الاعتقاد فيما يسارى والله والى الغفرة
والعفو فان هذه الوتة انه خطا لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغار التى لا تقتضى التبرى ولا توجب زوال التولى قال
أبو بكر وأخبرنا أبو يزيد بن عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم عن رجله عن ابن عباس قال مر عمر بعلى وأمامه بقضاء
داره فسلم عليه فقال له على أين تريد فقال البيعة قال أفلا تسلم جناحك وتقوم معك قال بلى فقال على قم معه فقمت
فبنت الى جانبه فبكت أصابعه فى أصابعي ومشيئا فإلى لاحتى ناخلفنا البيعة قال بلى ابن عباس أما والله ان صاحبك هذا
لأولى الناس بالامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ناخفنا على ائمتين قال ابن عباس بخاء بكلام لم أجده بامان مسألة
عنه فقلت ما هما يا أمير المؤمنين قال خفنا على جدائسنا وجه بنى عبد الخطب قال أبو بكر وحدثني أبو يزيد قال حدثني
محمد بن عباد قال حدثني أئمة سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن رجله عن أبى بكر الصديق انه قال ليتنى لم أكشف
بيت قاطمة ولوأغاني على الحرب قال أبو بكر وحدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن على
ابن عبد الله بن العباس عن أبيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله والوفاء فوفى البيت رجال فهم عمر بن الخطاب
قال رسول الله صلى الله عليه وآله له اتوفى بدوا وحقيقة أكاتبكم كالأبصار فبى فقال عمر كلفه معنا هان الوجود
قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال عندنا القرآن حسينا كتاب الله فاختف من فى البيت واختصموا فأن
قائل يقول القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما كثروا للفظ واللعو
والاختلاف غضب رسول الله فقال قوما لا يفتنى لئى أن يختلف عندكم فكذلك فقاموا فغابت رسول الله صلى
الله عليه وآله فى ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى
الله عليه وآله ليعنى الاختلاف واللفظ قلت هذه الحديث قد خرجها الشيخان محمد بن اسمعيل البخارى ومسلم بن الحجاج
القيشري فى صحيحيهما واللفظ قلت هذه الحديث كافي عن روايته قال أبو بكر وحدثنا أبو يزيد عن رجله عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان تولوها أبابكر تجوده صفىق بذهن قواى أمر الله وان تولوها عمر تجلده
قواى بذهن قواى أمر الله وان تولوها عليا وما أكرم فاعلن تجوده هاديا يهدى بالجملة على المحجة البيضاء والضرط
المستقيم قال أبو بكر وحدثنا أحمد بن اسحق بن صالح عن أحمد بن سيار عن سعيد بن كثر الانصارى عن رجله عن
عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرض موته أمر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جماعة

المهاجر بن

المهاجرين والانصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطائفة والذين هم وأمره أن يغيبوا
عنه حتى قتل أبو زيد وان يغزو وادى فلسطين فتناقل اسامة وثاقف الحبش بتناقله وجعل رسول الله صلى
الله عليه وآله في مرضه يشغل ويخفف يؤكده القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بأمر أنت وأمرنا أن نأخذ
ان امكث أياما حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسري ركة الله فقال يا رسول الله ان أخرجت وأنت على هذه
الحال خرجت وفي قاي فرحة سنك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني أكره ان أسأل عنك الركبان
فقال انفلأ أمرتك به ثم انجني على رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اسامة فتجهز للخروجه فلما أفاق رسول الله
صلى الله عليه وآله أسأل عن اسامة والبعث فأخبرناهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف
عنه وكرر ذلك فخرج اسامة والواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر
وأكثر المهاجرين ومن الانصار أسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجود فجاءه رسول أم أيمن يقول له ادخل
فان رسول الله يموت فقام من فورهم فدخل المدينة والواء معه فجاءه حتى ركة بباب رسول الله ورسول الله قد مات
فذلك الساعة قال فما كان أبو بكر وعمر مخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامر

(الاصل) * وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ *

(الأصل)

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملك عليه وقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَى لَهُمُ الْعُرْصَةَ *
وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ * بِلَادِمَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ * فَلَقَدْ كَانَ إِلَى حَيَاتِهِ * وَكَانَ
لِرَبِيئَةٍ *

(الفرح) أم محمد بن أبي بكر أسماء بنت عيسى بن النعمان بن كعب بن مالك بن خافعة بن خثعم كانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة خلف عليها أبو بكر الصديق فأولدها محمد أم مات عنها خلف عليها علي بن أبي طالب وكان محمد ربيبه وخبره وجار ياعنه جبري وأولاده وضع الولاء والتشيع منذ من الصبا فاشتا عليه في يكنى يعرف له بأبي عمر وعلي لا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي عليه السلام محمد ابن أبي بكر وكان يكنى بأبي القاسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى أبا عبد الرحمن كان محمد من نساء قريش وكان عن أغان على عثمان في يوم الدار واختلف هل بالشر فقل عثمان أم لا ومن ولد محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى أبا محمد ومن ولد القاسم أيضاً مروة تزوجها الباقر أبو جعفر محمد بن علي فأولدها الصادق أبا عبد الله جعفر ابن محمد عليهما السلام وإلى أم مروة أشار الرضا أبو الحسن بقوله

يَا خُرْنَا قَوْمَ بَنِي لَهْدِهِمْ * بَتِمَ إِذَا عَادَ السَّوَابِقُ أَوْ عَسَى
وَيَسُونَ مِنْ لَوْقَدُمُوهْ لَقَدُمُوا * عَسَارُ جَوَادٍ فِي الْحِيَادِ مَقْلَدُ
فَتَى هَاتِمَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَيَاعَهَا * أَرَى عَلَا أَوْضِلَ مَجْدُ سَوَدْدُ
وَلَوْلَا عَلِيٌّ مَا عَصَا سِرْوَاتُهَا * وَلَا جَعَجَعُوا فِيهَا بَرَحِي وَمُورِدُ
أَخَذْنَا عَلَيْكَ بِالنَّبِيِّ وَقَاتُمُ * مَطْلَعُ السَّحَابِ مِنْ مَقَامِ مَقْعَدُ
وَلِثَابِ بَطْلِي أَجْدُ وَصِيهِ * رَقَابُ الْوَرَى مِنْ مَتَهْمِينَ وَنَجْدُ
وَحُزْنًا عَقْبًا وَهُوَ غَاةُ نَحْرِكُمْ * بِمَوْلَانِ بَتِ الْقَاسِمِ بَنِي مُحَمَّدُ *

عقاب بدم عثمان فاعزل ورايعا على علي في امرنا هذا ذلك سلطان العراقين اننا غفرت ما بقيت ولن احييت من
أهل بيتك سلطانا اخر ما دام في سلطان وسلتي عن غير هذا المصاحب فانك لا تسألني شيئا الا تبته وكتب اليك
فيما كتبت اليك فلهذا جاء اليه كتب معاوية بن ربيعة ولا يبدى له امر ولا يجعل له امر فكتب اليه ما بعد
قد جسد الى كتابك وفيه التي ذكرت من امر عثمان وذلك امر لم أقار به وذكرته ان صاحبي هو الذي أغري
الناس بثمان ودمهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم أطلع عليه وذكرته ان علي عظم عني لم نعلم من دم عثمان فلمعري
ان أولى الناس كان في امر عثمان جري واما ما سألتني من ميايتك على الطلب بدم معاوية فستعني فقد فهمته وهذا
أمر لم ينظر فيه وفكر وليس هذا مما يجب لي الى مثله وأنا كاف عنك وليس يا نيك من قبلي نعتي تذكره حتى ترى
ونرى ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم فلهذا امر معاوية بكتابه لم ير الا مقار باعباد
ولم يأمن ان يكون له في ذلك عباد يملكوا فكتب اليه امانا فقد قرأت كتابك فلم أرك لم تدن قاعدك سلماء ولم أرك
تدنا قاعدك سر أراك كحل البرور وليس مني صانع بالقدرة ولا ينجده بالمكابدة ومعه عدد الرجال وأغنى الخيل
فان قاتل الذي عرس عليك ذلك ما عطيته وان أسلم ففعل ملائمة صهر عليك خيلا ورجلا والسلام فلهذا قرأ
فيس كتابه وعز أنه لا يقبل منه المدافعة والمطالبة أظهره ما لي بقصد فكتب اليه من فيس بن سعد الى معاوية بن أبي
سفیان امانا فاجب من استقامك ربي والطمع في ان تسومني لا بالبرك الحرج من طاعة أولى الناس بالامر
وأقوم الحق وأهداهم سبيلا وقرى بهم من رسول الله وسبيله وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أئمة الناس من
هذا الامر وأقومهم بقرورهم منهم سبيلا وأذاهم من رسول الله وسبيله ولديك قوم صالحون متلون طواغيت من
طواغيت ابليس وأما فقلت انك غلا على صهر خيلا ورجلا فقلت لم أشغلك عن ذلك حتى يكون منك انك لم توجد
والسلام فلهذا امر معاوية بكتابه فيس بن ربيعة وكان ان يكون مكانه عليه وكان ان يكون مكانه غيره أحب اليه لم يعلم من قوته
وأنه لم يجد به ولا شدة امر على معاوية فظهر للناس ان فيسا قد ابعك فادعوا الله وقرأ عليهم كتابه الذي لان فيه
وقاره واختفى كتابه اليه فيس فقرأ على أهل الشام الامير معاوية بن أبي سفیان من فيس بن سعد امانا بعد ان
قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيميا وقد نظرت لنفسى ودينى فلم أر يسعني نظاره قوم قتلوا امامه مسلما عجزا
برأيه فاستغفر الله سبحانه وتعالى بواو الله الصمد ليدنا الأرواني قد أقيمت اليك بالسلام وأجبتك الى قتال قتلة امام
الهدى لظالم فاطلب مني ما أحببت من الاموال والرجال اعطيك اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته
قال فتابع في الشام كلها ان فيسا صانع معاوية وانت عيون على ان في طالب اليه بذلك فاعظمه وأكبره وتعبه
ودعا ابنه حسنا وحسينا وبنه محمد وعبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك وقال ما رأيكم فقتل عبد الله بن جعفر أمير
المؤمنين ومما يربك اليه الا بربك اعزل فيسا عن مصر قال علي والحق في غير صدق هذا على فيس فقتل عبد الله
اعزله بالامير المؤمنين فان كان ابا فيس حافلا عزله لان عزته قالوا انكم اعداءهم كتاب فيس بن
سعد في امانا من دعاي آخرك يا امير المؤمنين انكم الله واعرك ان عني ربيلا متزينا سألوني ان أكف عنهم
وأدعهم على ظالم حتى يستقيم امر الناس فرفق وروى وقد رأيت ان أكف عنهم ولا أعجل عزمهم وان ألقاهم فيما
بين ذلك لعل الله ان يقبل تقويمهم ويصرفهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين
انك ان طعنته في تركهم واعز الظالم اسئري الامر وتفاقت الفتنة وفقدت عن عييتك كثير ممن يبدع على الدخول
فيها ولكن مره بقتلهم فكتب اليه امانا بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فادخل فيه المسلمون
والافناجرهم والسلام فلهذا في هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يبال ان كتب اليه على امانا بعد ايام امير المؤمنين فاجب
لك تأمرني بقتال قوم كافين عنك ولم يعدوا بالفتنة ولا اصدوا لها فاطعنني يا امير المؤمنين وكف عنهم فان الرأي
تركهم والسلام فلهذا ناهى هذا الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين ايت محمد بن أبي بكر الى مصر بكتك
أمرها واعزل قيسا فوالله لبعثني ان قيسا يقول ان لا يقتل مسلمة بن عبد الله سلطان سوء والله ما أحب

ان في سلطان الشام مع سلطان مصر وانني قتل بن عذله وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لاهم وكان يحب
أن يكون له امره ولسان فاستعمل على عليه السلام محمد بن أبي بكر على مصر لخدمة له وهو عبد الله بن جعفر أخيه
فيه وكتب معه كتابا الى أهل مصر فصار حتى قدمها فقال له فيس ما بال امير المؤمنين ما غيره ادخل أحد بني وبينه
قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما من كان تحت فيس قرية بنت أبي خافة أخت أبي بكر الصديق فكان
فيس زوج عنته فقال فيس لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله على عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة
ولم يرض الى على بالكوفة قال ابراهيم وكان فيس مع شجاعته وتجنده جوادا مغضا لا خدثي على بن محمد بن أبي سيف
عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما خرج فيس بن سعد من مصر فر بأهل بيت من بلقين فنزل بمائهم فمعه صاحب
الفرس جزورا وأما ما فلهذا كان الغد نحر له أخرى ثم حبستهم الساء اليوم الثالث فنحصر طم ناله ثم ان الساء أفلقت فلما
أراد فيس أن يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر وأربعة آلاف درهم عند امرأ الرجل وقال طأ اذا جاء
صاحبك فاقض هذا اليه ثم حرج فما أتت عليه الا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه ربح والياب
والدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراركم فقال فيس انصرف بها الرجل فان لم نكن لنا خذها قال والله
لأخذنها فقال فيس لله برك أن لم نكن منا ونحن ضيا فتنا فكافأناك فليس بهذا بأس فقال الرجل ان لا تأخذ لقرى
الاضياء فمنا والله لا تأخذها بد افتقال فيس اما الذي أن لا يأخذها فوالله ما فضلت رجل من العرب غيره قال ابراهيم
وقال ابو المنظر من فيس في طريقه رجل من بني يقال له أسود بن فلان فأكرمه فلما أراد فيس أن يرتحل وضع عند
امره ثيابا ودرارهم فلهذا جاء الرجل دفعته اليه فلحقه فقال ما بال ابي ابيع ضيافتي والله لا تأخذ هذا ولا تفدن الرعيين
جنبيك فقال فيس ويحك خذها قال ابراهيم ثم أقبل فيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت سائما وكان عثمانيا
فقال له نزعك على بن أبي طالب وقد قتل عثمان فيك عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزج فيس وقال يا أعمى القاب
يا أعمى البصر والله لو لا أني بين رجلي ورعك حر بالضررت عنك ثم أخرجه من عنده قال ابراهيم ثم ان فيسا
وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على الكوفة فغيره فيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي صفين هو
وسهل بن حنيف قال ابراهيم وكان فيس طولا أطول الناس وأمدهم قامه وكان سناطاط صليح شجاعا عجزا
بما ساعدهم ولولا ذلك لم يزل على ذلك الى ان مات قال ابراهيم حدثني أبو غسان قال أخبرني علي بن أبي سيف قال كان
فيس بن سعد مع أبي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله له فكان ينفق عليهم ما يولي غيرهما بفضل
فقال له أبو بكر ان هذا لا يقوم به مال أهلك فامسك يدك فلما قدموا مسفرهم قال سعد بن عباد لا في بكر أردت ان
تبخل ابني ان تقوم لا نستطيع البخل قال وكان فيس بن سعد يقول في دعائه اللهم ارزقني حيدا ومجدا وشكرا فانه لا جد
الابفعال ولا مجد الا بمجال اللهم رزق علي فان القليل لا يسعني ولا أسعه قال ابراهيم وكان عهد علي الى محمد بن أبي بكر
الشي قري بمصر هذا ما عهد عبد الله على امير المؤمنين الى محمد بن أبي بكر حين ولده صرا أمره بتقوى الله في السر
والعلانية وخوف الله تعالى في الغيب والشهادة أمره باللين على المسلم وبالغظة على الفاجر وبالعزل على أهل الذمة
وبالا نصاب للظالم وبالشدة على الظالم بالعفو عن الناس وبالا حسان واستطاع والله يعجز المحسنين وأمره أن
يدع عن قبيله الى الطاعة والجماعة فان لم يفي ذلك من المعاقبة وعظم المشاورة ما لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه وأمره
أن يجبي خراج الارض على ما كانت تجبي عليه من قبل ولا ينتقص ولا يتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه
عليه من قبل وان يلين لهم جناحه ويواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والباعد عنده في الحق على سواء
وأمره أن يحكم بين الناس بالحق وأن يقوم بالقيسط ولا يتبع أهوى ولا يخاف لومة لائم فان الله مع من اتقاها وترطاه
عليه من سواء وكتبه عبد الله بن أبي رافع ومولى رسول الله لفر شهر رمضان سنة ست وثلاثين قال ابراهيم ثم قام محمد
ابن أبي بكر تطيبا لخدمة الله وأثنى عليه وقال امانا بعد فلهذا ناهى هذا كتابه الذي هدانا واياكم لاختلاف فيه من الحق وبصرنا واياكم
كثيرا ما عجمي عنه الجاهلون الاوان امير المؤمنين ولا في أموركم عهد اليكم بما سمعتم وما صابى بكم من مشافهة وان

ألوكم خبرا ما استعظمت وما توفيق الإله عليه توكلت واليه أنيب فإن يكن ما زور من آثاري وأعمال طاعة الله وتقوى فأجد والله على ما كان من ذلك فإنه هو الحادي اليه فان أنتم من ذلك غلاب فبالحق فأرفعهوا الى وعائوني عليه فاني بذلك أسعدوا تتم بذلك جذرون وفقنا الله وياكم صالح العمل ثم نزل قال ابراهيم وحده ثم يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي عليه السلام الى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر اليهم كتابا يعاطبهم فيه ويخاطبهم بمحمد أيضا فيه أما بعد فاني أوصيكم بتقوى الله في سر أمركم وعلايتهم وعلى أي حال كنتم عليها وأبعل المراء منكم ان الدنيا دار بلاء وقناة والآخرة دار سزا وبقاء فمن استطاع أن يؤثر ما بقي على ما بقي فليفعل فان الآخرة تقي والدنيا تقي وزفنا الله وياكم بصرا لما بصروا وفيها لما فهم ما احتاج لا تقصر عما أمرنا ولا تهدي الى ما نهانا واعلم يا محمد أنك وان كنت محتاجا الى نصيبك من الدنيا الا أنك الى نصيبك من الآخرة أوسع فان عرض لك أمر ان أحد عمال الآخرة والاولد نيا فابدأ بأمر الآخرة ولتظم رقتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله كان ان شاء الله كمن عمله فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين رجع من بيوتك ان بالدينه لا فوا ما دام من تم مسير ولا هبط من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت لهم نية ثم اعلم يا محمد اني قد وليتكم أعظم أجنادي أهل مصر وولييتكم ما وليتكم من أمر الناس فانت محقق ان تخاف فيه على نفسك وتحد رفيعه على دينك ولو كان ساعة من نهار فان استطعت أن لا تخطو بك رضى أحد من خلقه فافعل فان في الله خلافة من غيره وليس في شيء خلف منه فاستند على الظالم وان لاهل الخير وقرهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابراهيم حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي الى محمد بن أبي بكر وأهل مصر أما بعد فاني أوصيكم بتقوى الله والعمل بما أمرت به من أمر الله عز وجل فان الله عز وجل يقول كل نفس بما كسبت رهينة وقالوا محمد ذلك الله نفسه والى الله المصير وقال فور بك لنسألكم ما أجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله لا يملك من الأعمال والكبر والسيوف فان يعذب فنعن الظالمين وان يغفر ويرحم فهو أرحم الراحمين واعلموا ان أقرب باب يكون العبد الى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة الله ونواصيحه في التوبة فليكن تقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها خير الدنيا وخير الآخرة قول الله سبحانه وقيل للذين انقوا ما اذا أنزل ربكم قالوا خير للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولهم دار المتقين واعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وأجله شر كوا أهل الدنيا في دنياههم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنية والآخرى يوم القيامة سكنوا الدنيا بافضل ما سكنوا وأكلوا بافضل ما أكلوا شاركوا أهل الدنيا في دنياههم فأكلوا من أفضل ما يأكلون وشربوا من أفضل ما يشربون ويلبسوا من أفضل ما يلبسون ويسكنون من أفضل ما يسكنون أصابوا الدار الدنية من النعيم غدا من جيران الله عز وجل يتنون عليه لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة أما في هذه الدنيا يتناقى اليهم من كان له عقل واعلموا عباد الله انكم اذا أتيتهم بكم رحمة فليكن فيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبدتموه فاشكروا الله بافضل ما شكر وأخذتم بافضل الصبر وجهتم بافضل الجهاد وان كان غيركم أطول صلافة منكم كرا كترصا ما اذا كنتم أتى الله وأنصح ولا وليا الله من آل محمد صلى الله عليه وآله وألوا خضعوا واحذروا عباد الله الموت وزلوا وخذوا له فانه يدخل بأس عظيم خير لا يكون معه شرا بدأ وشرا لا يكون معه خيرا بدأ وليس أحد من الناس يفارق وجهه جسده حتى يعلم الى أي المنزلة ينصر الى الجنة أم الى النار أعدوه لله آم ولي له فان كان وليا فتحت له أبواب الجنة وشرع له طريقها وانظر الى ما أعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا لله فتحت له أبواب النار ووصل له طريقها وانظر الى ما أعد الله فيها لاهلها استقبل كل مكر ومهارة في كل سرور قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة

طلي انفسهم فالواقيم كنتم قالوا ما كنا تعلم من سوءه بل ان الله علم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مثوى الشكرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه موت فاحذر وهو أعدو الله فانه كطرد الموت ان قتل أحدكم وان هربتم ادر كنتم ذوا لزم لكم من ظلمكم معذودات صوابكم والدنيا تافوا من خلفكم فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفي بالموت واعظا قال رسول الله صلى الله عليه وآله أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد الموت أشد من الموت لمن لم يفر الله له ويرجعه واحذروا القبر وضيمته وضيقه وطلته فانه الذي يتكلم كل يوم يقول أنايت التراب وأنايت الغربة وأنايت الدود والقبر وروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وأن المسلم اذا مات قال له الارض مرحبا وأهلا قد كنت من أحب أن أعشى على ظهري فأذولت فستعلم كيف صني بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قال له الارض لا مرحبا وأهلا قد كنت من أبغض أن أعشى على ظهري فأذولت فستعلم كيف صني بك فتضيق عليه حتى تنق أضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال سبحانه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر وأنه يسلب على الكافر قبره حيات عظام تنفس له حتى يبعث لئلا ينشأ من انفسخ الارض ما نبت الزرع أبدا واعلموا عباد الله ان انفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفها الله من العذاب ضعيفة عن هذا فان استطاعتم أن ترجعوا انفسكم وأجسادكم على الطاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فتعلموا ان أحب الله سبحانه وتعالى ما كره فافعلوا ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر أشد من القبر يوم يثيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويذهل كل مرضعة عما أرضعت واحذروا ما عيوسا قطر برا كان شره مستطيرا أما ان في ذلك اليوم وفزعته استطار حتى فزعته منه الملائكة الذين ليس لهم ذنوب والسمع الشداد والجلال والاداد والارضون المهاد وانشتت السماء فهي يومئذ واهية ونفثت فكانت وردة كالهان وكانت الجبال سراي بعد ما كانت صا لا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور فممن في السموات ومن في الارض الامن شاء الله فكيف به بعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن ان لم يفر الله ويرحم واعلموا عباد الله ان ما بعد ذلك اليوم أشد وأدنى تارفع رعا بعد وخرها شديد يدو عذابا جديدا ومقامه واحد يد وشراهما سديدا يلقى عذابا ولا موت ما كنه ادر ليست لله سبحانه فيها رحمة لا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تهجز عن العباد وجنته عرضها كعرض السماء والارض خير لا يكون معه شرا بدأ وشهوة لا تنفذ أبدا ولذة لا تنفي أبدا ويجمع لا يفرق أبدا قوم قد جاور والرحمن وقام بين أيديهم العلمان بصحاف من ذهب فيها القا كهت والريحان وان أهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون أقرهم منه على منابر من نور والذين يلوهم على منابر من ياقوت والذين يلوهم على منابر من مسك فينبأهم كذلك ينظرون نور الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم اذا قبلت سبحانه تغشاهم فتهطر عليهم من النعمة والذوق السرور والبهجة ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الا كبرأ ما نالوا لم تخوف الا بعض ما خوفه لا كحقوقه ان يشتد خوفه على ما لا طاقة له به ولا صبر له تتاعله وان يشتد شوقه الى ما لا غنى له عنه ولا بد له منه فان استطاعتم عباد الله ان يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا فان العبد اغتاتك كون طاعته على قدر خوفه وان أحسن الناس لله طاعة أشدهم له خوفا وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها فانما أنت امام ينبغي لك ان تتهاون تحفظها بالاركان وان تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي يقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص الا كان أهم ذلك عليه ولا ينقص من صلاتهم شيء واعلم ان كل شيء من عملك يقع صلاتك فنضع الصلاة فهو لغيرها أشد تضيقا وضوءا من تمام الصلاة فأتبعه على وجهه فالوضوء نصف الايمان اسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالناظر الاعلى أن يجعلنا اياك من محبيه ويرضاه حتى يعيننا على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقه وعلى كل شيء اختارنا في دنيا وديننا وأولادنا وآخرنا وان يجعلنا من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطاعتم يا أهل مصر أن تصدقوا أقوالكم وأفعالكم وأن يتواقي سرهم وعلايتكم ولا تخافوا استكم فلو بكم فافعلوا رحمكم الله وعصمنا واياكم وسلكناوا بكم المحجة البيضاء واياكم دعوة الكذاب ابن هند

فأما من أعظم الصبغات قال ابراهيم وحده تعالى عن جبر بن عبد الحميد بن مغيرة الضبي قال لم يزل أمر على شديد احتياطات الاشرار وكان الاشرار يلقونهم أسود من الحنف بالبصرة قال ابراهيم وحده تعالى عن عبد الله بن ابن أبي سيف المدائني عن جماعة من أشياخ الخلف قالوا دخلنا على أمير المؤمنين حين بلغه موت الاشرار فوجدناه يتلفون ويتأسفون عليه ثم قال قد رماك وما لك لو كان من جبل لكان قد دنا لو كان من حجر لكان صلبا أما والله ليهن موتك علما وليفرح علما على مثل مالك فليكن البواكي وهل موجود كذلك قال علقمة بن قيس النخعي سألني عن ابي يتلفون ويتأسفون قلت انه الصواب به وانا عرفت ذلك في وجهه أياما قال ابراهيم وحده تعالى عن عبد الله بن المدائني قال حدثنا مولانا للاشرار مالكا الاشرار أصيب في قتلهم سألني الى أهل مصر من عبد الله أمير المؤمنين الى الثغر من المسلمين الذين غضبوا الله غضبا في الارض وضرب الجور ورواها على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر ينقاه عنده سلام عليكم فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فقد وجهت اليكم عيدا من عباد الله لا ينام في الخوف ولا يسكر من الاعداء محذر الدوائر أشد على الكافرين من حريق النار وهو مالك بن الحارث الاشتر أخو محمد بن حبيب طموه الله وأطعمه الله وسيف من سيف الله لا ياتي الضرب به ولا كيل الحد فان أمركم أن تقيموا فاقموا وإن أمركم أن تنفروا فافروا وإن أمركم أن تحجموا فاحجموا فإنه لا يقدم ولا يتخجم الا بأمرى وقد أمرتكم به على نفسي انصيحتي وشدة شكيمة على عدوه عكم الله بالحق وثبة عكم بالقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم وحده تعالى عن عبد الله بن المدائني عن رجاله ان محمد بن أبي بكر لما بلغه أن عليا قد وجه الاشرار الى مصر شق عليه فكتب عليه السلام اليه عند مهالك الاشرار أما بعد فقد بلغني وجودك من نهر الاشرار الى عمالك ولم أقول ذلك استبطاء لك من الجهاد ولا استراة ذلك مني في الحد ولوزعت ما حوت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر ومؤنة عليك وأعجب ولاية اليك الا ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا ناثما عنها وهو على عدو ناشد به فرجة الله عليه فقد استكمل أيامه ولا في حامي ونحن غمره راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب فأمر لعدوك وشمر للهرب وادع الى السبيل ربك بالحكمة وقوا وعلقت الحسنة قوا كثر ذكر الله والاستعانة به والحظ منه بملك ما همك ويعنك على ما لا لك أعانت الثوابك على ما لا يتال الا برحمته والسلام قال فكتب محمد بن أبي بكر اليه جوابا الى عبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليكم فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فقد انتهى الى كتاب أمير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس أحد من الناس أشد علي عدوا من المؤمنين ولا أرفق أوليهم مني وقد خرجت فعمركت وأمنت الناس الا من نصب الناس بأول أظهر خلافا واما أتبع أمير المؤمنين وحافظ ولاحي اليه وأقمه به والله المستعان على كل حال والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم حدث محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن أبي سيف المدائني عن أبي جهضم الأزدي ان أهل الشام انصرفوا عن صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحسبان فلما انصرفوا فترقا بأجمع أهل الشام معاوية بالخلافة لم يزد معاوية بالافوة واختلف أهل العراق على علي بن أبي طالب فلم يكن هدم معاوية الا مصر وقد كان لاهلها هبة لهم منهم وشدة منهم على من كان على رأي عثمان وقد كان علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخافوا عليه مع انه كان رجوا أن يكون له فيها معاونة اذا ظهر عليها حتى حارب على عليه السلام لوفور خراجها فعدم من كان معه من قريش وهم عمرو بن العاص السهمي وسبيح بن مسالة الفهري وبسر بن ارمطة العامري والضحك بن قيس الفهري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد الخزرجي ودغابير قريش نحو شرجيل بن السعدي الحيري وأبا العلاء السهمي وحزبه مالك المدائني فقال أتدرون لماذا دعوتكم قالوا الا قال فاني دعوتكم لأمروهم فيهم وأرجوا أن يكون الله عز وجل قد أعان عليا فعقله القوم أومر قال لهم ان الله لم يطالع على غيبة أحد اولئنا ندرى ما تريد فقال عمرو بن العاص أرى والله أن أمر هذه البلاد المصرية بكثرة خراجها وعددها أهلها قد همك فدعوتنا نأنا عن رأينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا له جعنا فاعزم واصبر ومع رأي ما رأيت ان في افتتاحها عزمك وعز أصحابك وذل عدوك

وكتب أهل الخلاف عليك قال معاوية بأمره ما أهلك يا ابن العاص وذاك أن عمرا كان يبيع معاوية على قتال علي وان مصر له طعة ما بقي فأقبل معاوية على أخيه وقال ابن هذا يعني ابن العاص قد ظن وحقق ظنه قالوا لك لا تدري وأما يا عبد الله قد أصاب فقال عمرو وأنا أبو عبد الله أن أفضل الظنون ما شبه اليقين ثم إن معاوية به حدة الله وأتى عليه ثم قال أما بعد فقد رأيتم كيف صنع الله لكم في حربيكم هذه على عدوكم وانتهجواكم وهم لا يشكون أنهم يستأصرون فيضنكم ويخوضون بالدماء ما كانوا يرون إلا نسك في أيديهم فدهم الله بغير ظلمهم بالوا أخيرا وكفى الله المؤمنين القتال كرفاكم مؤتسما وحاكمتهم هو إلى الله حكيم لكم عليهم ثم جمع جمعنا وأصلح ذات بيننا وجعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله في الأمر لا رجوان يتم الله لنا هذا الأمر وقد رأيت أن أم أول حوب مصر فإذا تزورون فقال عمرو بن العاص قد أخبرتك عما سألت وأثرت عليك بما سمعت فقال معاوية أم أول حوب فقالوا لمي رأى عمرو بن العاص فقال معاوية أن عمرا قد عزم وصمم بما قال ولم يشر كيف ينبغي أن نصنع قال عمرو فاني مشير عليك بما نصنع أرى أن تبع جيشا كثيفة اعلمهم رجل صارم وأنه موثق بفيضي مصر فيدخلها فاتعسبأ ثبانا من كان على مثل رأي ثبانا أهليا فظاهره على من كان من عدونا فإن اجتمع مهاجرتك ومن كان بها من شيعتك على من بهامن أهل حوبك رجوت الله أن يعز نصرك ويظهر فليحك فقال معاوية هل عندك شيء غير هذا فعمله فيما يتناوونهم قبل هذا قال ما أعلمه قال معاوية فإن رأي غير هذا أرى أن نكاتب من كان بهامن شيعةنا ومن كان بهامن عدونا فافلسا يستأنف أمرهم بالثبات على أمرهم ونعيمهم قدومنا عليهم وأمان كان بهامن عدونا فندعوهم إلى صلحتنا ونعيمهم شكرنا ونغفو عنهم حوبنا فإن صلح لنا ما قبلهم من غير حوب ولا قتال فذاك ما أحببنا والآخر هم من وراء ذلك أنك يا ابن العاص لا مروءة لك في الجيلة وبورك في التؤدة قال عمرو فأعجل بما أراك الله فوالله ما أرى أمرك وأمرهم يصير إلا إلى الحرب العوان قال فكتب معاوية عند ذلك إلى مساعة بن خالد الأنصاري وإلى معاوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا أما بعد فإن الله عز وجل قد ابتعثكم آلنا عظيم أعظم به أحر كما ورفع درجتكم وأمر بتبكي في المسلمين طلبنا بدم الخليفة المظلوم وغضبنا به أذترك حكم الكتاب وما بعد عما أهل الظلم والعدوان فأبشر وارضوا الله وعاجل نصره وأولياء الله قالوا سألكم في دار الدنيا وسالطتنا حتى ينهي ذلك إلى ما رزيناكم ويؤدي به حكمنا فإما أمرنا كما وجهه أعدد وكما دعو المبرر من منكم إلى هذا كما فكأن الجيش قد أظلم عليكم فأندفع كل من أتكبره ان ودام كل مناهو بيان والسلام عليكم كما ورجة الله وبعث بالكتاب مع مولى له يقال سبع خرج بكتابه حتى قدم به عليهم فابصر ومحمد بن أبي بكر يومئذ ما يعرفه فأنصبه هو الأمر الحرب وهم هائبون الأقدام عليه فمدفوع الكتاب إلى مساعة بن خالد فقد أرق فقال القى به معاوية بن حديج ثم القى به حتى أوجب عني وعنه فانطلق الرسول بكتاب معاوية فأقره أياه ثم قال له ان مساعة قد أمرني أن أورد الكتاب إليك يجب عليك وعنه قال قل له فليقبل فاني مساعة بالكتاب فكتب الجواب عنه وعن معاوية بن حديج أما بعد فإن هذا الأمر الذي قد نبأه أنفسمنا وأتبعنا الله به على عدونا أمر نرجو به ثوابنا والنصر على من خالفنا ونعجل النعمة على من سعى على أماننا وطأ الكرض في ههنا ونحن بهذا الأرض قد نصفي من كان بهامن أهل البني وأنهمنا من كان بهامن أهل القسطة والعدل وقد كرت موازرتك في سلطنتك وذات يدك وبالله أنه لا من أجل مال نهضنا ولا لآية أردنا فإن يصحح الله لنا ما يريد وتطلب أبور بنما تمنينا فإن الدنيا والآخرة تشرق الملائين وقد يؤتمر الله جيعا عالا من خلقه كما قال في كتابه فاتهم الله أناب الدين وأحسن نواب الآخرة والله يحب المحسنين عمل اننا نخلقك ورجاك فان عدونا فادك ان عينا سحر ياوكنا عليهم قليلا وقد أصبحوا الناهائين وأصبحناهم منابدين فان أتانا مد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة إلا بالله وهو حبنا نهم الوكيل قال فجاء هذا الكتاب معاوية وهو يومئذ بفسطاطين فدعا نفر الذين سمعناهم من قريش وغيرهم وأقرأهم الكتاب وقال لهم ما ذا ترون قالوا ترى ان تبعك اليوم جيشا من قبلك فانت مقتنحها إن شاء الله باذن الله قال معاوية فتجهز الهيا أعيده الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة آلاف

عن كثير النواء ان أبانك خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة فأتى أسما بنت عميس وهي تحت تأن
أبا بكر مخضب بالخنجر أسسه وحثته وعليه ثياب بيض فقامت الى عائشة فخرتها فقالت ان صدقت رؤياك فقد قتل
أبو بكر بن خضاه الدم وان ثيابه أكفاه تمكيت فدخل النبي صلى الله عليه وآله وهي كذلك فقال ما بك يا كاه فقالوا
يا رسول الله ما بك ما أحدثوك لكن اسماء ذكرت رؤيا رأتها الأنبياء فخرها النبي صلى الله عليه وآله فقال ليس كما عبرت
عائشة ولكن يرجع أبو بكر صالحا فيأتي أسما فتجعل منه بقلام فتسميه محمد اسم الله عظيم على الكافرين والمنافقين
قال فكان كما أخبر قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال فكتب عمرو بن العاص الى معاوية بن أبي
سفيان عند قتل محمد بن أبي بكر وكنا به بن بشر أما بعد فانا لقينا محمد بن أبي بكر وكنا به بن بشر في جوع من أهل مصر
فدعوناهم الى الكتاب والسنة فقصوا الحق فقولوا في الضلال فجاهدناهم فاستنصرنا بالله فجعل وعز عليهم فضرب الله
وجوههم وأدبارهم ومنحننا كتابهم فقتل محمد بن أبي بكر وكنا به بن بشر والجدد بن عبد الله بن أبي بكر فكتب الى
وحدثني محمد بن عبد الله عن المدايني عن الحرث بن كعب بن عبد الله بن قعين عن حبيب بن عبد الله قال والله اني
لأعند على جالس أجداه عبد الله بن قعين وكعب بن عبد الله من قبل محمد بن أبي بكر يستصرخ قبل الوقعة فقام على
فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقص عبد الله خبر محمد الله وأتى عليه وذ كر رسول الله صلى الله عليه وآله
فصلى عليه ثم قال أما بعد فهذه أصري محمد بن أبي بكر وأخوانكم من أهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو
من والاه وولي من عادى الله فلا يكون أهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الماغوت أشد اجتناعا على باطلهم
وضلالهم متمكن على حقدكم فكأنكم هم وقد بدؤكم وأخوانكم بالفزو فاجتأوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر
أعظم من الشام خيرا أهلا قلوبا على مصر فان بقاء مصر في أيديكم عز لكم وكبت لعدوكم أخرجوا الى الخزعة
قال والخزعة بين الحيرة والكوفة لتوافي هناك كنانة ان شاء الله قال فلما كان الغد خرج بمشقة فزطها بكرة فأنام
بها حتى انتصف النهار فظروا فمات رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو
كئيب حتى نزل فقال الحمد لله على ما قضى من أمر وقد من فعل وابتلى بكم أيها الفرقا في لا تطيع اذا أمرتها ولا تنجيب
اذا دعوتها لا ألقاكم ماذا انتظرون بنصركم والجهاد على حقدكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا القبر الحاق والقاء ان
جاء في الموت وليا يني لتجديني أصعبتكم جد قال الأدي بن محمدكم الأجيعة تغضبكم أنتم معون بعدكم بكنة بصلادكم
ويشترى الغارة عليكم وليس غلبا أن معارفة يدعو الجاهل الطعام الطاعة فيقبضونه على غير عطاء ولا معونة ويحبسون في
السنة المرفوعة المرتين والثلاث الى أي وجهه شاء ثم أنادعوكم وأنتم أولو النهي وبقية الناس تحتلقون وتقرقون عني
وتعصوني وتخالفون على فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا أمير المؤمنين أئذب الناس معي فانه لا عار بعد
عروس وان الاجر لا يأتي الا بالسكره ثم انفتحت الى الناس وقال اتقوا الله وأطيعوا ما أمركم وانصروا دعوتهم وقاتلوا
عدوكم ان أنسب اليهم يا أمير المؤمنين فامر على سعدا مولاه ان ينادى بالناس ألا سبر وابع مالك بن كعب الى مصر وكان
وجهه اسكره هافا يحققه الشهر اقامه لاجتماعهم له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فسكر بظاهر الكوفة وخرج
معه على فطر فاذا جميع من خرج نحو من ألفين فقال على سبر وا والله ما اتم اتم خالك تدركون القوم حتى ينقض
أمرهم يخرج مالك بهم وسار خمس ايام وقدم الخراج بن غزاة الانصاري على علي وقسم عليه ابن عبد الرحمن بن
الحبيب الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا على عليه السلام بالشام لا ينال ما بالانصاري فكان مع محمد بن
أبي بكر فحدثه الانصاري بما عاين وشاهد وأخبره بملاك محمد وأخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت
البشرى من قبل عمرو بن العاص يقع بعضها بعضا ففتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر وحتى أذن معاوية بقتله على المنبر
وقال يا أمير المؤمنين ما رأيت سرورا مثل سرور رأيت به الشام حين أنهم قتل محمد بن أبي بكر فقال على أمان
سنة شاعرا قتل على قدر سرورهم لا يلزم بدأ ضاعفا قال فسرر على عبد الرحمن بن شرحبيل بن مالك بن كعب فطرده
من الطريق قال وحزن على علي محمد بن أبي بكر حتى روى ذلك فيه وتبين في وجهه وقام في الناس خابيا لخد الله

وأنتي عليه ثم قال الأولان مصر فافتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا
ألا وان محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله تحسبه أما والله لقد كن ما علمت بتفطر القضاء ومعدل
للجزء وهو يقض شكل الفاجر يجب سمع المؤمن اني والله لا أوم نفسي على تقصير ولا عجز وانني بمقتضاة الحرب لجد
بصيراني لأقدم على الحرب وأعرف وجهه الحزم وأقوم بالأي المصيب فاستصرخكم معلنا وأناديكم مستغيثا فلا
تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمر حتى تمير الامور الى عواقب المساء وأتم القود لا يدرك بكم النار ولا تنقض بكم
الاوتار دعوتكم الى غيات اخوانكم من دفع وخسب ليلة خرجتم على حجة الجبل الاشر وتناقمتم الى الارض
تناقل من لانية في الجهاد ولا رأي له في الاكساب الا لاجرم ثم أخرج الى منكم جنيد متدأب ضعيف كأنه يساقون
الى الموت وهم ينظرون فأف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال كتب علي
الى عبد الله بن عباس وهو على البصرة من عبد الله على أمير المؤمنين عليه السلام الى عبد الله بن عباس سلام عليك
ورحمة الله وبركاته أما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن أبي بكر فعند الله عز وجل تحسبه وقد كنت
كربت الى الناس وتقدمت اليهم في بدء الامر وأمرتهم باغتاتة قبل الوقعة ودعوتهم سرورا وجها راعودا وبدا
فمنهم الآي كارهوا منهم المتعال كاذبا منهم القاعد خاذلا أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا وأن يرخي عنهم عاجلا فوالله
لو لاطمعي عند لقاءه عددي في الشهادة ونوطيت نفسي عند ذلك لأحببت أن لا أقي مع هؤلاء بوماوا احداثهم الله لنا
ولك على تقوه وهديه انه على كل شيء قدير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فكتب اليه عبد الله بن عباس
لعبد الله بن أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما بعد فبلغني كتابك
تذكريه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر وأنتك سألت الله بك أن يجعل لك من رعيته لك ابتليت بها فرجا
ومخرجا وأنا أسأل الله أن يعلي كلك وان يغشيك باللائكة عاجلا واعلم ان الله صانع لك ومعز دعوته وكأبت عدوك
وأخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس رعيته باطوا ثم نشطوا فارق بهم يا أمير المؤمنين ودارهم ومنهم واستمع بالله عليهم
كفك الله الطم والطم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابراهيم وروى عن المدايني ان عبد الله بن عباس قدم من
البصرة عني عن معاوية عن محمد بن أبي بكر وروى المدايني ان عليا قال رحم الله محمدا كان غلاما محمدا فقد كنت أردت
ان أولي الرقال هاشم بن عتبة بمصر فانه والله لو وليها ما خلى لابن العاص وأخوانه العرصة ولا قتل الاوس يجمع في يده
بالدم محمد لقد أجد نفسه فقتضى ما عليه قال المدايني وقيل لعلي عليه السلام لقد جرت على محمد بن أبي بكر يا أمير
المؤمنين جرحا شديدا فقال وما يعني انه كان لي ريبا وكان لي أختا وكنت له والد أعدو ولد وروى ابراهيم عن رجالة
عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال خطب علي عليه السلام بعد فتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر فقال أما بعد فان
الله بعث محمد أنذرا للعالمين وأميناً على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وأتم معاشي العرب يومئذ على شرب دين وفي
شربهم يتبعون على حجارة خشن وحياق صم وشوك مشوب في البلاد تنسرون الماء الحار وتا كاون الطعام
الطيب تسفكون دماءكم وتقتلون أولادكم وتقطعون أرحامكم وأنا كاون أموالكم ينسكب بالباطل سيدكم خائفة
والانسان فيكم منصوب ولا يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم محمد فبعث اليكم رسولاً من
أنفسكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفراس والسنة وأمركم بعبادة أرحامكم وحقق دماءكم صلاح ذات البين وأن تؤدوا
الامانات الى أهلها وان توفوا بالعهود ولا تنقضوا الأمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وبنوا وتبادلوا وتراجعوا وانكم
التناهب والظلم والتحاسد والتباغي والتنازع وعن شرب الخمر وبخس المكابيل ونقص الميزان وتقدم اليكم فيا بئس
عليكم ان لا تنزوا ولا تنزوا ولا تاتوا كوا اموال البائس طه اوان تؤدوا الامانات الى أهلها ولا تشاقي الارض مفسدين
ولا تعصوا وان الله لا يحب المفسدين وكل خير بدني الى الجنة فويل يا بعد عن النار ارحمكم وكل شر بدني الى النار
ويبعد عن الجنة انكم عندهم انكم على ما كنتم فوالله الله الميسر اجيدا فيا طلبة غيب الا فرين وعمت
المسلمين ما أصيبوا قبلها وانما وانما بعد ما خفها فامضى لسيده في الله عليه وآله تنزع المسلمين الامر

بعده فوالله ما كان ياتي في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد مجدهم من اهل بيته ولا انهم منحوه
عني من بعده فإرا عني الانبياء الناس على أي بكر واجفاهم اليه ليابعوه فامسكت يدي ورأيت أني أحيى بتمام
محمد صلى الله عليه وآله في الناس من تولى الامر من بعده فلبت بذلك ماشاء الله حتى رأيت رابعة من الناس
رجعت عن الاسلام يدعون الى محي دين الله ولا محمد صلى الله عليه وآله فغضب الله عليه وآله فأنصر الاسلام وأهله ان
أرى فيه نلها وهديا تكون المصاب بهم على أعظم من قوت ولاية أمورك التي انتهى متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان
منها كإزول السراب وكما ينقش السحاب فثبت عند ذلك الى أي بكر فيايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى
زاع الباطل وزهق وكانت كفة الله هي العليا ولو كذا كفرون فتولي أبو بكر تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد
وحجبت منها ما لم يطلع الله فيه جاهد او ما لم يمت أن لو تحدث به جاهد وأناسي ان برد الى الامر الذي
نازعته فيه طمع مستيقن ولا يشك منه بأس من لا يرجوه ولو لا خاصته ما كان يشك وبين عمر لظنت انه لا يدفعها
عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاد فسمعا وأطعنا وانما نأوي الى عمر الامر فكان مرضي السيرة يميمون النقية
حتى اذا احتضر قلت في نفسي ان بعد طاعني ليس يدفعني عنها فإني سادس ستغيا كانوا لولا احدى منهم أشد
كرهه لولا اني عليهم كانوا يسمعون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله له الجاه في بكر وأقول يا عمر شرقت ريش انا اهل
البيت أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا من بقر القرآن ويعرف السنن ودين الحق نخشى القوم ان أتاوت
عليهم أن لا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا فاجعوا واجعوا واحد افسر فوالله اني عتبان وأخرجوني منها رجاء
ان ينالوها ويتداولوها يشيرون ان ينالوها من قبلي ثم قالوا لهم فيايعوا والجاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محسبا
فقال قائلم يا ابن أبي طالب انك على هذا الامر طر يصر قلت أتم أحسن مني وأبعد أينا أحسن أنا الذي طلبت مبراني
وحق الذي جعلني الله رسولا في أمة أتم ان تضربون وجهي ودون تحولون بي وبنيته فبهتوا والله لا يهدي القوم
الظالمين الا هم في أسمع بك على قر يش فانهم قطعوا راسي وأضاعوا ابائي وصغروا عظامي فزلي وأجمعوا على منازعتي
حقا كنت أولى بهم منهم فلبسوا نيه ثم قالوا الان في الحق أن تأخذ وفي الحق أن تمنعه فاصبر كذا أوتت أسفا حقيقا
ففتظرت فاذا ليس بي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا معاد الا اهل بيتي فصنفت بهم عن المنية فأغضبت على القدي
وتجرحت ربي على الشعي وصبرت من كظم القبط على أمر من العظم والقلب من حزن الشغار حتى اذا علمت على
عتبان أنبتهم وقتلهم ثم جئتهم في التبايع وفي فابت عليهم وأمسكت يدي فإزعتهم وفي ودافعتهم وبسعتهم
يدي فكففتهم وودعتهم وانقضت أواز دجهم على سبي ظننت أن بهضكم قائل بهضكم أنكم قائل فقامت يا عينا ليجد
غيرك ولا ترضي الابك يا عينا لا تفرق ولا تختلف كذا فبايعتكم ودعوت الناس الى بيته فغلب طوعا وقهرا ومن أي
لم كرهه وتركت فبايعني فبين بياني طاعة والزيروا بياها كرهتها كمالا كره غيرهما فإني لا يدر حتى بلغني
انهم ما قد خرجوا من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا قد أعطاني الطاعة وسمعوا لي بالبيعة فقد ما على
عالمى وزخان بيت مالي وعلى اهل مصر الذين كلهم على بيته وفي طاعة ففتقوا كلهم وأفسدوا واجاعتهم ثم خرجوا
على شيعتي من المسلة بين قتلوا طائفة منهم غير اوطان طائفة صبروا ومنهم طائفة غضبوا ففتقوا ففتقوا ففتقوا ففتقوا ففتقوا
حتى اتوا أقتلوا وجعل صادق فوالله لو لم يصبوا منهم الا رجلا واحدا متعدين لقتله لخل به قتل ذلك الجيش
باسر فدمع ما منهم قد قتلوا من المسلة بين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعد القوم الظالمين
ثم اتى نظرت في أمر اهل الشام فاذا أعرب أعزاب اهل طبع جفا طاعة فبجعتهم من كل أرب من مكان يبغي
أن يؤدب وأن يولى عليه ويؤخذ على يده ليسوا من الأتباع ولا الهاميين ولا التابعين بجان فسمرت اليهم فدمعهم
الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقا وقرا فاقا ونهضوا في وجوه المسلة بين يدهم بالبل وبشجر ونهم رماح فهاك
نهضت اليهم بالهدين فقتلهم فاما منهم السلاح ووجدوا الجراح راح دفعوا المصائب بدعوتكم الى ما فيها فأتاكم
انهم ليسوا بالهل دين ولا قرآن وأنهم دفعوها سيدة وخديعة وهواضة مغفلة فوالله اني قد قتلكم فكم اذيتهم على

وقلتهم أقبل منهم فان أجابوا الى ما في الكتاب جامعوا ناعلي ما نحن عليه من الحق وان أبوا كان أعظم لحنا عليهم
فقبضت منهم وكففت عنهم اذونهم وأذيتهم فكان الصلح بينهم وبينهم على رجلين يحيان ما أحيا القرآن ويميتان
ما أمات القرآن فاختلف رأيهما وفرق حكمهما وبذا ما في القرآن وخالف ما في الكتاب فبينهم الله السداد ودلاها
في الضلالة فاختارفت فرقة منافرت كنهم ما تركوا حتى اذا عشا في الارض يقتلون ويسددون أيتناهم فقتلنا اذ دعوا
الىنا فقتلنا الخواتم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كنا قتلهم وكنا استحل دماءهم وشدت علينا خيلهم ورجلهم
فصرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تضيوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقتلتم كات سيوفنا
ونفذت نبالنا ونصت أسنة رماحنا وعاد كثرها فصار جمع بنا الى مصر نالنا استعدادنا باحسن عدونا فاذا رجعت
زدت في المقاتلين عدو من هلك منا فارقنا فان ذلك أقوى لنا على عدونا فاقبضت بكم حتى اذا طلمع على الكوفة
أمرتكم أن تفرلوا بالغيلة وان تتركوا ما همسكم وان تضعوا قواضيكم وان توطئوا على الجهاد فانكم ولا تكتفوا زياره
أبناءكم ونسائكم فان أهل الحرب المصير وهما أهل القسمة فربما الذين لا يتقادون من سهر ليلاهم ولا نائماتهم ولا
خص بباونهم ولا نصب أبدانهم ففازت طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصراعية فلا من بقي منكم
صبر وبت ولا من دخل مصر عادو رجعت فظفرت الى معسكري وليس فيه خسوس رجلا فمارت ما أتيت دخلت
اليكم فلم أقدر على أن تخرجوا معي الى يومنا هذا فانتظرون أمائر ون أطرافكم قد اتفقت والى مصركم قد فتحت
والى شيعتي بها قد قتلت والى صالحكم تعري والى بلادكم تغزي وأتم ذوو عدد كثير وشوكه وبأس شديد فبايعكم
لله انتم من أن تؤثروا وما لكم تؤفكون واني تسعرون ولوانكم عزتم وأجمعتم لمر ثروا والا ان القوم تراجعوا
وتناسبوا وتناحوا وأتم قدوتهم ونفاسهم واقتربت من ان ألتهم عندي على هذا بعد فنبهوا انالكم وأجمعوا
على حقكم وتجر دوا رب عدوكم قد أبت الرغوة عن الصريح وبين الصبح لذي عيب بين أعتاقنا لولن الطلقاء وبناء
الطلاء وأولى الجفاء ومن أسلم كرهوا كان رسول الله صلى الله عليه وآله له ألقا الاسلام كهمس بأعداء الله والسنة
والقرآن وأهل البعد والاحداث ومن كان بوائقه تتي وكان على الاسلام مخوفا كالة الشاوية عدا الدنيا لقد انتهى
الى ابن النافعة لربيع معاوية حتى أعظم مما في يده من سلطانة الا صغرت يده هذا
البائع دبه بالدين واخرت أمانته هذا المشتري بصرة فاسق غادر باموال المسلة بين وان فيهم من قد ضرب فيكم الخمر
وجلد الحدي عرف بالفساد في الدين والفعل السي وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له على الاسلام رضى خفة فهو لا مفادة
القوم ومن ترك ذلك كرسا وبه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر وودعه ولا الذين ذكرت لو لو اعايكم
فاظهر وافكم الكبر والفساد والفجور والفساد بغيره وانبعوا الطوى وحكموا بغير الحق ولا يتم على ما كان
فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيل فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكام وحلوا الكتاب والمترجدون
بالاسعار وعمار المساجد ببلادة القرآن أن أفلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفها وانما ان الاراذل
منكم فاسمعوا قولي وأطيعوا أمرى فوالله اني أطمعوني لا تفرون وان عصيتهم في لا ترشدون خذوا للحرب
أهبنوا أعدوا طاعدا تها فقتل نارها وعلسانها فبحر ذلك فيها الفاسقون كى بعدوا عباد الله وطفقوا
نور الله ألا ناليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والمكر والجفاء بأولى في الجدي فيهم وضلائهم من أهل البر
الزهاد واولا خيات في حقهم وطاعهم يسهم والله لو قسيتهم فردوهم الى الارض ما باليت ولا استوحشت واني من
ضلائهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لم يبق بقين وبسيرة واني الى لقاء في مشتاق ولحسن توابه
لنتظر ولكن أسفا يتريني وحننا يخرمني ان الى أمر هذه الامة سفهاؤها وخارجها فهايتخذوا مال الله ولا عبادته
خولا والفساقين حزا وإياهم الله لولا ذلك لما كثرت أبايكم ونحرت بكم ولتركتكم اذونتم وأبينتم حتى ألقاهم
بنفسى متى حل لي قواهم فوالله اني لعل الحق واني للسدة فالحب فانه واخفا فافلا واجهه واباؤكم وانفسكم في
سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تفلوا الى الارض تفر واللعنف وتبوء بالبل ويكن فيكم

الخسران أخا الحرب البغضاء ومن ضعف أودى ومن ترك الجهاد كان كالغيبون الميمن الأيمن اجتمعوا وإياهم على الهدى وزهدنا وإياهم في الدنيا وإياهم جعل الآخرة خيرا لنا وطهم من الأولى قال إبراهيم وحده بن محمد بن عبد الله بن عثمان عن اندائني عن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أصيب لفتح عمرو بن العاص مصر فبعث به إلى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ بفلسطين خبسه معاوية في سجن له فكثرت فيه غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معاوية فأرى معاوية الناس أنه كره انتقاله من السجن وكان يحب أن ينجو فقال لأهل الشام من يطلبه فقال رجل من خشم فقال له عبيد الله بن عمرو بن غلام وكان شجاعا وكان عثاميا أنا أطلبه نخرج في خيل فاصحبه فحوار بن وقد دخل بفار هناك فجاءت حجر قد خلتها فمأرات الرجل في الفار فزعت وهرت فقال جاريون كانوا في بياس الفار ان طردوا حجر أشأ ما نقرها من هذا الفار إلا أمر فذهبوا ينظرون فإذا هم به نخرجوا به فوافاهم عبد الله بن عمرو بن غلام فسلطهم ووصفهم فقالوا ها هو هذا الجاهل حتى استخرجوه وكروه أن يصير به إلى معاوية فبعض على سبيل لضرب عنقه رحمه الله تعالى

(الاصل)

* ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه *

كَمْ أَدَارِكُكُمْ كَمَا تُدَارِي الْبِكَارُ الْعِمْدَةُ * وَالثَّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ * كَلَّمَا حِصَّتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكُ مِنْ آخَرٍ * كَلَّمَا أَطْلَعَ عَلَيْكُمْ مَنِيرٌ مِنْ مَنَائِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَعْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَتَجَرَّ بِفِجَارِ الضَّبَّةِ فِي جُحْرَهَا وَالتَّضْعُ فِي وَجَارَهَا * الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ * وَمَنْ رُبِّي بِكُمْ فَقَدْ رُبِّي بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ * إِنَّكُمْ وَاللَّهُ لَكثيرٌ فِي الْبَاحَاتِ * قَلِيلٌ تَحْتَ الرِّيَاضَاتِ * وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَيُضِيحُكُمْ * وَأَوْدَكُمْ * وَلَكِنِّي وَاللَّهُ لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي * أَضَرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ * وَأَتَمَسَّ جُدُودَكُمْ * لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَعَرَفْتُمْ الْبَاطِلَ * وَلَا تَبْطُلُونَ الْبَاطِلَ كَأَنِّي بَالِكُمْ الْحَقَّ

(الشرح) البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل والعمدة التي قد اقتصدت استمناء من داخل وظاهرها صحيح وذلك لكثرة ركوبها والثياب المتداعية الأمان التي قد خلقت وانما سميت متداعية لان بعضها يتخرف فيبدو بعضها إلى مثل حاله وحيث خبطت والحوصل الخياطة وتهتك تخرفت وأطل عليكم أي اشرف وروى أن أطل بالطاء المجهمة والمعنى واحد ومنسرح قطع من الجيش ثم قد امد الجيش الكبير والانصح منسرح يكسر الميم وفتح السين ويجوز منسرح بفتح الميم وكسر السين وانسرح استترق يتعاضد الضب إذا الجأته إلى حجره فانحصر والضبة التي الضباب وانما وقع التشبيه على الضبة مبالغة في وصفهم بالجبن والفرار لان التي أجبين وأذل من الذكر والوجار بيت الضيغ والسهم الافوق الناصل المكسور القوق المزدوع النصل والقوق موضع الوتر من السهم يقال نصل السيف اذا خرج منه النصل فهو ناصل وهذا مثل يضرب لمن استنجد من لا ينجده والباحات جمع باحة وهي ساحة الدار والاولاد العوج أو الداء الذي يكسر الواو يأود أو داء أي عوج وتأود أي تعوج وأضرع الله شدة وكم أذل وجوهكم ضرع الرجل ذل وأضرعه غيره ومنه المثل الحى أضرعه لك وأفسدكم أي حال حظوظكم وسودكم وأهلكها فجعلها ادبارا ونحوه والشمس الطلاك وأوله الكب وهو ضد الاتعاش تنس الرجل فتقع العين تنس تعسا يقول كم أداركم كما يدارى ركب البعير بعيره المنفضح السنم وكما يدارى لابس الثوب السمل ثوبه المتداعي الذي لكساخيط منه جانب ثم ذكر في جانب ثم ذكر

خبرهم

خبثهم وذمهم وقلة انتصارهم بنشرهم وبهم وانهم كثير في الصورة قليل في المعنى ثم قال اني عالم بما يصحكم بقول انما يصحكم في السياسة السيف وصدق فان كثيرا لا يصلح الا عليه كاقفل الحاج بالجيش الذي تقاعد بالمهلب فانه نادى مناديه من وجدناه بعد ثالثة لم يثبتي بالمهلب فقد دخل لنا دمه ثم قتل عمير بن صافي وغيره فخرج الناس يهرعون الى المهلب وأمير المؤمنين لم يكن ليستعمل من دماء أصحابه ما يستعمله من يريد الدنيا وسياسة الملك وانتظام الدولة قال عليه السلام لكني لا أرى اصلا يحكم بافساد نفسي أي بافساد ديني عند الله تعالى فان قلت أليست نصرة الامام واجبة عليهم فلم لا يقتلهم اذا خلوها هذا الواجب قلت ليس كل اخلال بواجب يكون عقوبته القتل كمن أخل بالحج وأيضافه كان يعلم عاقبة القتل فادهم عليه واضطربهم فلو أسرع في قتلهم لشعروا عليه شغبا بغضى الى أن يقتلوه ويقتلوا أولاده أو يسلموه أو يسلموهم الى معاوية وتنتي على هذا أو غلب على ظنه لم يجز له أن يسوسهم بالقتل الذي بغضى الى هذه المقدسة فلو ساسهم بالقتل والحال هذه لكان آثما عند الله تعالى ومواقعا للقيع وفي ذلك افساد دينه كما قال لا تعرفون الحق كعرفتم الباطل الى آخر الفصل فكانه قال لا تعتقدون الصواب والحق كما تعتقدون الخطأ والباطل أي اعتقادكم الحق قليل واعتقادكم الباطل كثير فغير من الاعتقاد العام بالمعرفة الخاصة وهي نوع تحت جنسه مجازا ثم قال ولا تسرعون في هضم الباطل من عتكم في نفس الحق وهضمه واعلم ان الهجاء بالجبن والذل والفرق كثير جدا وظاهر قوله انكم لكتنير في الباحات قليل تحت الرايات قول معدن الطائي

فاما الذي يحسبهم فمكثر * وأما الذي يطر بهم فقليل

ونحو قول فراد بن حنش وهو من شعر الحاسنة

وأتم حياء يهجب الناس رزها * بأيدة تنحى شديدة وليدها
تقطع أغصان البيوت بحاصب * وأكذب شئ برقها وعودها
فويل لها خيل الانباء وشاردة * اذا لاقت الاعداه لولا صدودها

ومن شعر الحاسنة في هذا المعنى

لقد كان فيكم لو فنيتم بخاركم * حتى ورقاب عردة ومناخ
من الصمت انما وجدنا كأنهم * عنداى عليها شارة ومعاجر
ومن الهجاء بالجبن والفرار قول بعض بني علي يهجوا حاتم وهو من شعر الحاسنة أيضا
لعمري وما عمري لدى بهين * لبش الفتى المدعو بالليل حاتم
غداة أتى كائنا أخرج فالتقى * بجيسته اقلاله وهو قائم *
كان بصحراء المسرى نعمة * تبادرها بجنح الظلام نعام
أعارتك رجلها وهاتى بها * وقد جردت بيض النون صوامر

وظاهر المعنى الاول أيضا قول بعضهم من شعر الحاسنة

كأثر يسعدان يسعدا كثيرة * ولا ترح من سعد وقاه ولا نصرا
بروعك من سعد بن عمرو وجوهها * وزهد فيها حين تقتلها خبرا
ومنه قول عوف القوافي وما أمكم تحت الخواقق والفتنا * بشكلى ولا زهر امن اسوق زهر
أنتم أقل الناس عند لواتهم * وأكثهم عند الذبيحة والقدر
وعن حسن الجبن والفرار بعض الشعر في قوله

أضعت نثجتي عند وقد علمت * أن الشجاعة مقبرون بها العطب
لا الذي تحت الانصار كعبته * ما يشتهى الموت عندى من له أرب
لحرب قوم أضل الله سمعهم * اذا دعيتهم الى حورياتهم وسوا

ولست منهم ولا أهوى فها هم * لا التفلس بجبن منها ولا السلب
ومن هذا قول ابن جرير الأسدي

إن للفتنة سبطا بيننا * وور يدالميط منها يعتدل
فإذا كان عطاء فابتر * وإذا كان قتال فاعتزل
أعاب سحر حاجا لها حطب النار فدعها تشعل

ومن عرف بالجبن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد عروة عبد الملك بن مروان فقال
إذا صوت العصفور طار فؤاده * وأبى حدب الدباب عند القرائد

وقال آخر
بطير فؤاده من تيج كلب * ويكفيه من الزجر الصغير
وقال آخر
ولوائها عصفور لحبتها * مسومة تدعو عيدا وأرما

ومن أخبار الجبناء نرواه ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار قال رأى عمرو بن العاص معاوية يوما يصعدك فقال لم
نصعدك يا أمير المؤمنين أذهبك الله منك قال أذهبك من حضور ذنك عند أهلك سؤالك يوم إن أبي طالب والله
لقد وجده منا ولوشاء من قتلك لقتلك فقال عمرو يا أمير المؤمنين ما والله إن لمن بينك حين دعاك إلى الجواز
فاحولت عينك وانتفخ سحر كبدك ما كره ذلك فمن نفسك فانه ذلك أو دفع قال ابن قتيبة وقد قدم
الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وحمالة سوداء وقوس عربية وكانته فبعثت أم البنين بنت عبد العزيز
ابن مروان إلى الوليد وهي تحت يومئذ من هذا الاعرابي المستلم في السلاح عندك على خلوة وأنت في غلالة فارسل
إليها الوليد دابة الحجاج فأعادت عليه الرسول والله أن يخاطبك ملك الموت أحب إلى من أن يخاطبك الحجاج فخرجك
وأخبر الحجاج بقوطا وهو عازحه فقال الحجاج يا أمير المؤمنين دع عنك معا كنه النساء من خوف القول فأنما المرأة بحاجة
وليست بشهر مائة فلا تلعبا على سرك ومكاد عدوك فلما انصرف الحجاج ودخل الوليد على امرأته أخبرها بمقالة
الحجاج فقالت يا أمير المؤمنين حاجتي إليك اليوم أن تأمر غدا أن يأتي مستنثا ففعل ذلك وأنها الحجاج فخرجته
ثم أذهلته ولم تأذن له في القعود فذكر ذلك فأنتم قالت له يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن
الأخت أمأول الله لأن الله علم أنك شره الله ما يشاك برى الكعبة بالحرام ولا يقتل ابن ذات النطاقين أول مولود
في الاسلام وأما نبيك أمير المؤمنين عن معا كنه النساء وبلغ لذاته وأوطاره فان كن يفرجن عن مثلك فما أحقه
بالقبول منك وإن كن يفرجن عن مثله فهو غير قابل اغولك ما والله لو نقض نساء أمير المؤمنين الطيب من غدا لم يكن
فبعته في عطية أهل الشام حين كنت في ضيق من القرن قد أطانك الرماح وأنتك الكفاح وحين كان أمير
المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم فأفجأك الله من عدو أمير المؤمنين بحم إياه فأن الله القائل حين ينظر إليك
وسنان غزاة بن كنفليك

أسد على وفي الحروب أمانة * ربداء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزاة في الوغا * أم كان قلبك في جناح طائر

ثم قالت جوارها أخرجني فاستخرج ومن ظريف حكايات الجبناء ما ذكره ابن قتيبة في كتاب الكتاب الله كور قال كان
بالبصرة شيخ من بني تهلل بن دارم يقال له عروة بن مرند وبكى بالاعز بزل في بني أخت له من الأزدي سكنة بني
مازن خرج رجالهم إلى ضياعهم في شهر رمضان وخرج السامصليين في مسجدهم ولم يبق في الدار إلا أباة فدخل كلب
يتعسس فرأى يتأفقت حافة خله وأصفي الباب عليه فدمع بعض الأما الحركة فظنوا أنه ليس دخل الدار فذهبت
أحدهن إلى أبي الاعز فأخبرته فقال أبو الاعز الأم يتي اللص عندنا وأخذ عصاه وجاء حتى وقف بباب البيت وقال أياه
يا فلان أما والله إن بك أمارف فهل أنت من اصوص بني مازن شربت ما ضاحيتنا حتى إذا دارت في رأسك منتك
تفسك الاماني وقلت اطرق دور بني عمر والرجال خلوفا والنساء يصلين في مسجدهن فاسبر فهم سؤالك والله

ما بهل هذا ولد الاحوار وام الله لتخرجن أولا هتفن هتفة مشومة يلتقي فيها الحيان حمروا ابن حنظلة ويحيى سعد
عند الحصى وتسل عليك الرجال من هنا وهناك فقلت لتسكني أشام مولود فامأري أله لا يجيبه أخذه بالين فقال
أخرج أبي مستورا والله ما أراك تعرفني ولوعرتني لفتت بقول وأطمانت إلى ابن أختي البار الوصول أنا فديتك
أبو الاعز التهنئي وأنا خال القوم وجدة بين أعينهم لا يصونني ولا تضر البلية وأنت في ذمتي وعندى قوصر نان أهداها
إلى ابن أختي البار الوصول فخذ احدا مما فتنه هاجلا لامن الله ورسوله وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا سك
أبو الاعز وثب بر يد الخرج فتمتأبأ أبو الاعز ثم ضاحك وقال يا أدم الناس وأوضههم ألا أراي لك منة البلية في واد
وأنت في واد آخر أقيمت السوداء والبيضاء قصصهم وتطرق فإذا سكك عنك وثبت تر يد الخرج والله أنتخرجن
أول الجن عليك البيت فلما طال وقوفه جاءت إحدى الاماء فقالت أعراني مجنون والله ما أرى في البيت شيئا فدعت
الباب فخرج الكلب شاردا وحده أبو الاعز ساقطا على فقاء شائلة رجلاه وقال تالله ما رأيت كالبيلة هذه ما أراه
ألا كلبا لو علمت بحاله لوحت عليه ونظير هذه الحسكة حكاية أي حية الخري وكان جبانا قيل كان لأبي حية سيف
ليس بينه وبين الخشب فرق كان يسميه لعاب النية خشكي عنه بعض جيرانه أنه قال أشرفت عليه ليلة وقت نضاه وهو
واقف بباب بيت داره وقد سمع فيه حساهو يقول أياها المنقر بن الجثري عذنا بس والله ما اخترت لنفسك خير قليل
وسيف حليل لعاب النية الذي سمعت به مشهورة صوته لا تخاف نيوته أخرج بالعفو عنك لأدخل بالعفو به عليك
أبي والله إن أدع قيسا غلام القضاء عليك خيالور جلاسيحان الله ما كثرها وأطيرها والله ما أنت بيهيد من تابعها
والرسوب في تيار جثتها قال وهبت ريح ففتحت الباب فخرج كلب يشد فلبطاني حية دار بدوشعر برجليه وتبادرت
اليه النساء السلي فقلن يا أبا حية تنفر فخرج وعك انما هو كلب جالس وهو يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حيا
* وخرج مغبرة بن سعيد الشبلي في ثلاثين رجلا يظهر الكوفة فطعوا وأخا ليرن عبد الله القسري أمير العراق فخطب
على المنبر فمرق واضطرب وتغير وجعل يقول اطعموني ماء ففجاء ابن نوفل فقال

أخا ليرنك الله خسريرا * وأرى في حرامك من أمير
نروم القحري أعراب قسر * كأنك من سراقة بني جري
حري من ذوي عني أصيل * كريم الاصل ذو خطر كثير
وأماك علة وأبوك وغد * وما الاذناب عدل للصبور
وكن تدلي المغيرة بسوء * تبول من الخفاة للزئير
لأعلاج عناية وشيخ * كبير السن ليس يدي صرير
صرخت من الخفاة طعموني * شرابهم بلت على السرير

وقال آخر يعبر بذلك

بل الناصر من خوف ومن دهن * واستطعم الماء لما جد في الهرب

ومن كلام ابن المتفيع في ذم الجبن الجبن مقتسلة والحرص محرمه فانظر فيما رأيت وسمعت أمن قتل في الحرب مقبلا
أكثر أم من قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك بالاجال والتكرم أحق أن تسخو نفسك له بالعطية أم من يطلب ذلك
بالشر والحرص

(الاصل) * وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه *

ملكتني عيني وأنا جالس * فسبح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت
يا رسول الله ماذا لبت من أميك من الأود واللدد فقال ادع عليهم فقلت أيدلني الله بهم

خيرًا منهم وأبدلهم في شرًا لهم مقي (قال رضي رحمه الله) (يعني بالأود الأعوجاج وباللذ الخصام وهذا من أفسح الكلام)

(الشرح) قوله ما كنتي عني من فصيح الكلام يريد غلبي النوم قوله فسبح لي رسول الله صلى الله عليه وآله يريد مربي كما تسبح الطباع والطير بحر بكو يعترض لك وذاهاها بمعنى الذي كقول تعالى ما تدرى أي ما الذي ترى يقول قائل ما الذي لقيت من أمك وما هذا الاستفهامية كأي ويقال ذلك في استعظام أمره كقوله سبحانه القارعة ما القارعة وشرها هذا لا يدل على أن فيه شرًا كقوله قل ذلًا خير أم جنة الخلد لا يدل على أن النار خيرها ويجب أن ندكر في هذا الموضوع مقتله وأصبح ما ورد في ذلك ما ذكره أبو الفرج على بن الحسين الأصماني في كتاب مقاتل الطالبيين قال أبو الفرج على بن الحسين بعد أسانيد ذكرها مختلطة متفرقة تخرج على معنى واحد نحن ذكره أن نفرًا من الخوارج اجتمعوا بكتبة قنذرا كروا أمر المسلمين فعاينهم وعابوا أعمالهم عليهم وذكر أهل النهر وأن قنذرا عابهم وقال بعضهم لبعض لو أن شرا أنفسنا لعز وجل فأنشأوا في السلاسل وبلغنا فرجهم وأرحمنا منهم العباد وقال واحدنا أنا كفيكم معاوية وقال الثالث أنا كفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتوافقوا على الوفاء وإن لا ينكح أحد منهم من صاحبه الذي يتوجه إليه ولا عن قتله وتواعدوا الشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عابا قال أبو الفرج قال أبو مخنف قال أبو زرعة العباسي الرجلان الآخران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معاوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما صاحب معاوية فإنه قصده فلما وقعت عينه عليه ضرب به فوقع ضربه على آليته وأخذ فجاءه الطبيب إليه فنظر إلى الضربة فقال إن السيف مسموم فاخترنا من أي شيء لك دابة فاجعلها في الضربة وإساقك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال ما النار فلا تطيقها وأما النسل في يزبد دواء الله ما تقر عني وحسبي ما فسقاها الدواء فوقع في وعاء جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك وقال البرك بن عبد الله لك عندي بشارة قال وما هي فأخبره خبر صاحبه وقال له إن عليا قتل في هذه الليلة فاحتسبي عندك فان قتل فانت ربي ما تدرى وأني أمضى إليه فاقبلته ثم أعوذ إليك فاضع يدي في يدك حتى تحكمني في مائتي خبسه عنده فلما أتى الخبران عابا قتل في تلك الليلة على سيده هذه رواية إجماع على بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته وأما صاحب عمرو بن العاص فإنه وافق في تلك الليلة وقد وجد عليه فآخذ دواء واستخلف رجلا يسلي بالناس يقال له خارجة بن حذافة أحد بني عامر بن لؤي فخرج للصلاة فقتل عمرو بن بكر فضر به بالسيف فأثبته وأخذ الرجل فألقى به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غدا إلى خارجة وهو مجروح بنفسه فقال ما والله يا أبا عبد الله ما أرا دغيرك قال عمرو ولكن الله أراد خارجة وأما ابن ملجم فإنه قتل على تلك الليلة قال أبو الفرج وحديثي محمد بن الحسن الأشجعي أنه قتل في غير ذلك أخبرني علي بن المنذر البجلي قال حدثنا ابن فضال قال حدثنا أبو فطحة عن أبي العليل قال جمع على عليه السلام الناس للبيعة فاجتمع عبد الرحمن بن ملجم فرد على مائة من أوثانهم مدبه فبايعه فقال له علي ما تحبس أشقاها فولدني نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه ثم أزد

أشد حياريلك لأبو * ثلثان الموت لأبوك * ولا يخرج من الو * ما داخل يوديك

قال أبو الفرج وقد روي لثلاث طرق غير هذه أن عليا علي الناس فلما بلغ ابن ملجم أعملاه وقال له

أريد حيانه وير يدقني * عذرك من خليلك من مراد

قال أبو الفرج وحديثي أحمد بن عيسى البجلي بإسناد ذكره في السكبان إلى أبي زهير العباسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فأتى بها أصحابه وكتبهم أمره وطوى عنهم ما عاهد هو وأصحابه عليه بركة

من قتل أمراء المسلمين مخافة أن ينشروا زوارجلهم أصحابه ذات يوم من بني تميم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر من بني تميم الرباب وكان على قتل أخاها وأباها بالنهر وأن كانت من أجل نساء أهل زمانها فلما ارتفعت بها واشتد اغياره خطبها فقاتلها ما الذي تسمى لي من الصداق فقال احتكمني ما بالك فقاتل احتكمني عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفا وخادما وأن تقتل علي بن أبي طالب فقال طالك جيع ما سألت وأما قتل علي فأتى لي بذلك قالت تنتمس غرته فإن أنت قتلتته شفت نفسي وهناك العيش حتى وإن قتلت فاعند الله خير لك من الدنيا فقال لها ما والله ما قد مني هذا مصر وقد كنت هاربا منه لا من أهله إلا ما أتني من قتل علي قالت له فانا طالك بك بعض من يساعدك على هذا ويقول يكتم نعمتي إلى وردان بن محمدا أحد بني تميم الرباب فغبرته الخبر وسأله معاوية ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فأتى رجلا من أشجع فقال له شبيب بن ببيعة وقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وماذا قال تساعدني على قتل علي وكان شبيب على رأي الخوارج فقال له هبناك الطبول لقد جئت شيئا أدا وكيف تندر ويحك على قتل علي بن أبي طالب قال ابن ملجم نعم لكم في المسجد الأعظم فاذا خرج صلاة الفجر فكبه وقتلاه وشغينا أنفسنا منه وأدركنا نافر زيل به حتى أبايه فاقبل به حتى دخل على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم فضررت طارقة فقال لها طارقة أجمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لها ما فإذا أردت ما ذلك فالقاني في هذا الموضوع فانصر فأن غدا فافينا أياما ثم أتياها ومعهما وردان بن محمدا الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين قال أبو الفرج هكذا قال رواية ابن مخنف وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمي أنها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال طال ابن ملجم هذه الليلة هي التي وعدت فيها صاحبي ووعداني أن يقتل كل واحد من صاحبه الذي يتوجه إليه فأتوا بعدا بركة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها لأنهم يعتقدون أن قتل ولا الجور فر به إلى الله وأحرى القربى بالقبول ما تقر به في الأوقات الشريرة المباركة ولما كانت ليلة الجمعة التاسعة عشر من شهر رمضان ليلة تشر بفرجة بني تميم تكون ليلة القدر عيونهم فها لم يافتقدونه فر به إلى الله فليجيب المنهج من العقائد كيف نسرى في القلوب وتغلب على العقول حتى تركب الناس عظام الأمور وأحوال الخطوب لاجلها قال أبو الفرج فدعت لهم حجر برقصت به صمدورهم وتقادسوا فيهم وشوا جلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها على عليه السلام إلى الصلاة قال أبو الفرج وقد كان ابن ملجم في الأشعث بن قيس في هذه الليلة غلابة في بعض نواحي المسجد ومعهما حجر بن عدي فسمع الأشعث وهو يقول لابن ملجم النجاء النجاء فاجتلك فقد مضحك الصباح قال له حجر قتله يا عمرو وخرج مع بادرا إلى علي وقد سبقه ابن ملجم فضر به فاقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين قال أبو الفرج ولا أشعث بن قيس في الخبر فقه أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها ما حدثت حديثه محمد بن الحسين الأشجعي أن قال حدثني اسمعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن الأجلع عن موسى بن أبي النعمان قال جاء الأشعث إلى علي يستأذن عليه فردقه برقادى الأشعث أنتم خرج علي وهو يقول مالي ولا أشعث ما والله لو بعد تعقيب عرست لاقتدمرت شعيراتك فيل يا أمير المؤمنين من عبد تنيف قال غلام لم يبق أهل بيت من العرب الأذخلم ذلا فيل يا أمير المؤمنين كرمي أو كرمك قال عشرين إن بلغها قال أبو الفرج وحديثي محمد بن الحسين أيضا بإسناد ذكره أن الأشعث دخل على علي فكلمه فأغظا على له فضر له الأشعث أنه سيفك به فقال له علي أيا موت تخوفني أو تهددني فو الله ما أباي وقعت على الموت أو وقع الموت على قال أبو الفرج قال أبو مخنف حدثني أبي عن عبد الله بن محمد الأزدي قال أتى لأمي تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل مصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أول الليل إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قربا من السدة قياما وقعودا وكوا عسجودا ما يأمون أخرج عنهم علي بن أبي طالب الفجر فاقبل بذات الصلاة الصلاة فرأيت برقي السيف وسمعت قائلا يقول الحكم للسيا على لالك ثم رأيت برقي سيف آخر وسمعت صوت علي عليه السلام يقول لا يفتونكم الرجل قال أبو الفرج فقام برقي السيف الأول فإنه كان شبيب بن ببيعة ضربه فاعطاه ود وقعت ضربه في الطاق وأما برقي السيف الثاني فإنه ابن ملجم ضربه

قائمت الضربة في وسط رأسه وشده الناس عليهما من كل ناحية حتى أخذوها قال أبو مخنف فهدمنا نذرنا
رجلا منهم يكنى أبادى أخذ ابن ملجم وقال غيرهم بل أخذوه الغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب طرح عليه فليقة
ثم صرعوا أخذ السيف من يده وجابهه قال وأما شبيب بن ببيعة فإنه خرج هارباً فآخذ رجل فصرعه وجلس على
صدره وأخذ السيف من يده ليقطعه فرأى الناس يقصدون نحوه فخشى أن يجهلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه
وطرح السيف من يده ومضى شبيب بن ببيعة ففاته خرج هارباً حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عمه لفرأه يحمل
الحرير عن صدره فقال له ما هذه العلاك قتلت أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا فقال نعم فغضب ابن عمه فاشقل على حقه
فدخل عليه حتى ضرب به فقتله قال أبو مخنف فحدثني أبي عن عبد الله بن عبد الأزدى قال أدخل ابن ملجم على أبي
عليه السلام ودخلت عليه فحين دخل فسمعت علياً يقول النفس بالنفس ان أئمت فقتلوه كما قتلتني وان سمعت رأيت
فيه رأي فقال ابن ملجم ولقد اشتريتني بالثمن السيف وسميته بالنف فان خاني فأبعد الله قال فنادته أم كلثوم
بأبعد والله قتلت أمير المؤمنين قال أنا قتلت أباك قالت بأبعد والله لا أرجو أن يكون عليه بأس قال فارك أماً
تكنين علي إذا ما والله لقد ضربت به ضرباً لو قدمت بين أهل الأرض لأهلكتهم قال أبو الفرج وأخرج ابن ملجم
من بين يديه وهو يقول

نحن ضربنا بالثمن الخبير اذ ظني * أيا حسن مامومة فقتلنا
ونحن حائلنا ملكه من نظامه * بضربة سيف اذ علا نجبرنا
ونحن كرام في الصباح أغزة * اذ المرء بالموت ارتدى وتأزرا

قال وانصرف الناس من صلاة الصبح فاحد قواي ابن ملجم يتشون لجهلهم ما سألهم كأنهم السباع ويقولون بأبعد والله
ماذا صنعت أهلكت أمة محمد وقتلت خير الناس وأنه أصامت ما ينطق قال أبو الفرج وروى أبو مخنف عن أبي الطفيل
أن مصعب بن ضحان استأذن علي عليه السلام وقد أتاه عائدة الماض به ابن ملجم فلما كان عليه اذن فقال
مصعب لا أذن فلما لم يركب الله ما من المؤمنين حيوا ميتا فلقه كان الله في صدره عظيماً ولقد كنت بذات الله علياً
فأبأه الأذن فقال له فلما رأيت يركب الله فقد كنت خفيف المؤنة كغير المؤمنين قال أبو الفرج ثم جعل له
الطبائع الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بحربه من أنير بن عمرو بن هاني الكوفي وكان متطبعاً صاحب كرسى بمال
الجرارات وكان من الأرباب غلام الدين كان ابن الوليد صاحبهم في عين الحر فبأهم فلما نظر أمير الجرح أمير
المؤمنين دياره فاستخرج منها عراً وأدخله في الجرح ثم نفضه ثم استخرج عراً وإذا عليه رياض الدماغ
فقال يا أمير المؤمنين أعيد عهدك فإن عدو الله قد وصات ضربت به إلى أم راسك فدعا علي عليه السلام عند ذلك
بذوادة وصيصة وكتب وصيته هذا وأوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأوصى بأنه يشهد أن لا إله الا الله
وأن محمداً عبده ورسوله وأمره بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وبركاته عليه
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين أوصيك يا حسن
وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بشقري الله بنادر بك ولا تؤمن الا بآدم سامعون واعتصموا بعجل الله
جميعاً ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وان المير فضالقة الدين
فسادات البين ولا فاقة الا بالله العلي العظيم انظر والي ذري أرحمكم فاصولها بهمون الله عليكم الحساب والله الله في الاثام
فلا تغربن أفواههم يحفونكم كرامة الله في جيرانكم فأنها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يزال يومئذ منهم
حتى ظنننا أنه سيورهم الله والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فأنها عبادتكم والله
الله في صيام شهر رمضان فإنه جنة من النار والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم والله الله في زكاة أموالكم فأنها تطفئ
غضب ربكم والله الله في أهل بيت نبيكم فلا تظلمن بين أظهركم والله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله عليه
وآله وصيهم والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم والله الله في ما ملككم أيمانكم فإنه كانت آخر

وصية رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قال أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم ثم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله
لومة لأثم يكفكم من بني عليكم ومن أرادكم يسوء قولوا للناس حسناً كما أمركم الله به ولا تفرقوا الا امر بالمعروف والنهي
عن المنكر فقبول ذلك غيركم وتدون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتبذل والتباروا كما والله القاطع والفرق
والتيار تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من
أهل بيت وحفظ فيكم نبيه واستودعكم الله خير مستودع وعليكم سلام الله ورحمته قلت قوله والله الله في الاثام فلا تغربن
أفواههم يحفونكم بحتمل نفسهم من أجد هما لا يجيئهم فان الجامع خلفه وتغيرت كنهته والثاني لا تخوجوهم الى
تكرار الطلب والسؤال فان السائل ينضرب به وتشتطه وانما يشعبر بحقه وقوله حكاية عن رسول الله صلى الله
عليه وآله أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم يعني به الحيوان الناطق والحيوان الأعجم قال أبو الفرج وحديثي
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناده ذكره في الكتاب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قال الحسن بن علي عليه
السلام خرجت وأبي يصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة أوقف أهل لثم الليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لثع عشرة
ليلة خات من شهر رمضان فليكن عني فاستجرت لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا القيت من
أمتك من الاوداد والد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم أبداني بهم من هو خير منهم وأبد لهم في من هو شرى قال
الحسن عليه السلام وجاء ابن أبي الساج فآذنه بالصلاة فخرج فخرج خلفه فاعتوره الرجلان فاما أحدهما فقتل
ضربته في الطاق واما الآخر فاقبته في رأسه قال أبو الفرج قال حدثني أحمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال
حدثنا ابن مليك المعدل عن يحيى بن شعيب عن أبي مخنف عن فضيل بن جديع عن الاسود الكندي والاجلي قال
توفي علي عليه السلام وهو ابن أربع وستين سنة في عام أربعين من الهجرة ليلة الاحد لحدى وعشرين ليلة صحت
من شهر رمضان ووفى غداً له ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة أبواب ليس فيما يقص وصلى عليه ابنه
الحسن فكبیره عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة عمالي أبواب كندة عند صلاة الصبح هذه رواية أبي مخنف قال
أبو الفرج وحدثني أحمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال حدثني يعقوب بن زبد عن ابن أبي عمير عن
الحسن بن علي الخلال عن جده قال قلت لأحد من بني علي عليه السلام أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام قال خرجنا
به ليس من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث بن قيس ثم خرجنا به الى الظهور فحجب القبري فلت وهذه الرواية هي
الحق وعليه العمل وقد قلنا فيما تقدم ان أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الاجانب وهذا القبر الذي
بالغري هو الذي كان يوعى بزور منه قد بما وجدنا يقولون هذا قبر أبينا لا يشك أحد في ذلك من الشيعة ولا من
غيرهم أثنى بنى على من شغل الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا ولا وقفوا
الا على هذا القبر بعينه وقدرى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالنتظم وفاة في الغنائم
محمد بن علي بن ميمون الرسي القري بأبي تجودة فإنه قال توفي أبو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسة وكان محمد ثامن
أهل الكوفة ثقة حافظاً وكان من قوام الليل ومن أهل السنة وكان يقول ما لي الكوفة من هو على مذهب أهل السنة
وأصحاب الحديث غيري وكان يقول ما لي الكوفة ثلثة مهادني ليس قبر أحد منهم معروف الا قبر أمير المؤمنين وهو
هذا القبر الذي يزوره الناس الآن جاء جعفر بن محمد عليه السلام وأبو محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام اليه فزاراه
ولم يكن اذذاك قبراً معروفاً ظاهر وانما كان به سرح فضاء حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديار فظهر القبة
وسألت بعض من أثنى به من عقلاء مشيخ أهل الكوفة عما ذكره اخطب أبو بكر في تاريخه أن قوماً يقولون ان
هذا القبر الذي تزوره الشيعة في جانب الغري هو قبر المعيرة بن شعبة فقال غاطوا في ذلك قبر المعيرة وقبر زياد الثوبية
من أرض الكوفة ونحن نعرفهما ونثق في ذلك عن آبائنا وأجدادنا وأشد في قول الشاعر يرتى زياداً وقد ذكره
أبو تمام في الحاسة

صلى الله على قبره وظهره * عند الثوبة يسنى فوقه للور

زفت البسة قرينش نعش سيدها * فاحسب الجود فيه اليوم مغبور
أبا المغيرة والدنيا مفعجة * وإن من غرت الدنيا مغرور
قد كان عندك المعروف معرفة * وكان عندك الشكور تكبير
وكنت تعني وتعلي المال من سعة * فالיום قبرك أخصى وهو مجبور
والناس بعدك قد خفت حلومهم * مكنما نغخت فيه الأعاصير

وسألت قطب الدين تقيب الطالبيين أبا عبد الله الحسين بن الأقسامى رحمه الله تعالى عن ذلك فقال صدق من أخبرك نحن وأهلها كافة نعرف مقابر تقيف إلى الثوبة وهي إلى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها لا نعرف قد ابتلعها السجور بد الأرض وفورائها فلهست واختلط بعضها ببعض ثم قال إن شئت أن تتحقق أن قبر المغيرة في مقابر تقيف فانظر إلى كلب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين والمحملة في ترجمة المغيرة وأنه مدفون في مقابر تقيف وبكفيك قول أبي الفرج فإنه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الأمر كقوله التقيب قال أبو الفرج كان مصقلة بن عبيدة الشيباني قد لاشي المغيرة في شيء كان بينهم منازعة فضرع له المغيرة ونواضع في كلامه حتى طبع فيه مصقلة فاستعمل عليه وشبهه وقال في لأف فشبهي في غيرة ابنك فاشبهه المغيرة على قوله هذا شهوداً ثم قدمه إلى شرح القاضي فأقام عليه البيعة فضرع به شرح الحدوأكى مصقلة أن لا يقيم بيعة فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فثقله فومه فسلموا عليه فمأخر عن السلام حتى سأطهم عن مقابر تقيف فأرشدوه إليها فجعل قوم من مواليه يلقطون الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا انظر أنك تريد أن ترجع قبر المغيرة فقال أقواماً في أيديكم فأنطأ حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ماعلة ما فاعل الصديقك صاراً لعدوك وما مثلك إلا كقوله لاهل في كليب أخيه

أن تحت الأحجار حزامي ورمي * ونصيباً ألد ذا معلاق

جيسة في الجوارر بدلا * ينفع منه السلام نفت الراني

قال أبو الفرج فأما ابن ملجم فإن الحسن بن علي بعد دفنه أمير المؤمنين دعا به وأمر بضرب عنقه فقال له إن رأيت أن تأخذ علي العهود أن أرجع إليك حتى أضع يدى في يدك بعد أن أمضى إلى الشام فانظر ما صنع صاحبي بماؤة فإن كان قتله والافتقار ثم عدت إليك حتى تحكم في حكمك فقال هيأت والله لا تشرب الماء البارد حتى تلتحق بروحك بالنار ثم ضرب عنقه واستوهبت أم الطيم بنت الأسود التميمية جثته منه فوهبها لآخر قتها بالنار قال ابن أبي مياس الفزاري وهو من الخوارج

فلم أرمه أساقفة ذو ساجدة * كعبر قطام من غنى ومعدم
لأثقة آلاف وعبد وقينة * وضرب على الحسام بالحصم
فلامر أغلى من على وإن غلا * ولا فلك الادون فلك ابن ملجم

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

دهز على العراقين خسة * مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سيئاتها من الله نازل * ويغضبها الشقي البرية بالعم
فعاجله بالسيف شلت عيشه * لشؤم قطام عند ذلك ابن ملجم
فياضرية من خاسر ضل سعيه * نبوا منها مقعداً في جهنم
فماز أسير المؤمنين بحظه * وإن طرقت إحدى الليالي معظم
ألا إنما الدنيا بلاء وقتنة * حلالاتها شيت بصاب وعظم

قال أبو الفرج وأشدني يحيى الحسن بن محمد قال أشدني محمد بن سعد بن علي بن عبد المطلب بن علي وأبي لهب كرامته

يا قبر سيدنا الجن ساجدة * صلبى الإله عليك يا قبر
ماضر قبر أنت ما كنته * أن لا يحل بأرضه القطر
فليدين جناح كفتك بالقرى * وليورقن بجنيك الصخر
والله لو لم أجد أحدا * إلا قلت لغاتى الوتر

(الاصل) ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق

أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمراة الحامل حملت قلماً أتمت أملت * وماتت حجباً وطالت تأنيهاً وورثها أبعدها * أما والله ما أتمتكم اختياراً ولكن جئت إليكم سؤفاً * ولكي تبغى أنكم تقولون على يكذب * قاتلكم الله تعالى فعلى من أ كذب * أعلى الله فأن أول من آمن به * أم على نبيه فأن أول من صدقه * كلاً والله لكنها لهجة غثم غثها * ولم تسكوا من أهلها * ويل أمه كيلاً بغير آمن * لو كان له وعاد وتعلمن نبأه بعد حين

(الشرح) أملت الحامل ألفت ولدها سقطا وفيها بلاء وناؤها خلوها عن الإزواج بقول لما شارفتم استئصال أهل الشام وظهرت أمارات الظفر لكم ودلائل الفتح نكصتم وبنجتم إلى السلم والاجابة إلى التحكيم عند رفع الصالح فكنتم كالراة الحامل لما أتمت أشهر حملها ألفت ولدها القاء غير طيبى نحو أن تلقية السقطاة وضربة وأعراض بقضى أن تلقية هالككم لم يكف لهم بذلك حتى قال ومات بعلها وطالت تأنيهاً وورثها أبعدها أى لم يكن طارداً وهو أقرب الخلفين إلى الميت ولم يكن طارداً بعل فورثها إلا بعد عنها كالمساكين من شى عزم وكأولاً نفوت من غير ولد ولا من يجرى مجراه فيرثها مولاها ولا نسب بينها وبينه ثم أقسم أنه لم ياتهم اختياراً ولكن المقادير ساقته إليهم سوا ما يعنى اضطرا أو صدق عليه السلام لأنه لو لا يوم الجمل لم يحتج إلى الخروج من المدينة إلى العراق وإنما استجد بأهل الكوفة على أهل البصرة اضطرا إلى البصرة لأنه لم يكن جيشه الحجازى وأغيا بأهل البصرة الذين اتفقوا على حربه ونكث بيمينته ولم يكن خروجه عن المدينة وهي دار الحجرة ومفارقة رسول الله صلى الله عليه وآله وقبره فاطمة عن ابنار وبحبة ولكن الأحوال تحكم وتسوق الناس إلى ما لا يختارونه ابتداء وقد روى هذا الكلام على وجه آخر بأنتم اختياراً ولا جئت إليكم شؤفاً بل شين المهجمة ثم قال بالغنى أنكم تقولون يكذب وكان كثيراً ما يعجز عن الملاحة والكائنات ويومئ إلى أمور أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المنافقون من أصحابه يكذب كما كان المنافقون الأولون في حيا رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون عنه يكذب وروى صاحب كتاب الغارات عن الأعشى عن رجله قال خطب على عليه السلام فقال والله لو أنكم لم تسمعوا من خياركم ما تم لوشئت خدنتكم من غدوة إلى أن تغيب الشمس لأخبرتكم الأحكام لتخرجن فأنز عن أنى أ كذب الناس وأجزمهم وقد روى صاحب هذا الكتاب وغيره من الرواة أنه قال أن أمرنا صعب لا يصعب إلا لك مقرباً ونبي مرسل أعيده امتحن الله قلبه للايمان وهذا الكلام منه كلام عارف عالم بأن في الناس من لا يصدق فيه بقوله وهذا أمر من كوز في الجبة لا الشر به واستبعاد الأمور الغريبة وتكذيب الأخبار بها وإذا تأملت أحواله في خلاف ما كانها وجدتها مختصراً فمن أحوال الرسول الله صلى الله عليه وآله في حياته كأنها أمة من خلقه منها في حربه وسيرته وأخلافه وكثرة شكائته من المنافقين من أصحابه

والخالفين لأمره وإذا أردت أن تعلم ذلك علما واضحا فاقرأ سورة براءة ففيها الجواب عن من المني الذي أشرفنا إليه
 واعلم أن النظم لما تكلم في كتاب النكت وانصرف لكون الاجماع ليس بحجة اضطرا إلى أن ذكر عيوب الصحابة
 فقد كرر كل منهم عيبا ووجهه إلى كل واحد منهم طعنا وقال في علي أنه لما حارب الخوارج يوم النهروان كان رفع
 رأسه إلى السماء تارة ونظر إليها ثم يطر إلى الأرض فينظر هاترة أخرى يومهم أصحابه أنه يوحى إليه ثم يقول ما كذبت
 ولا كذبت فلما فرغ من قتلهم وأدب عليهم ووضعت الحرب أوزارها قال الحسن ابنه يا أمير المؤمنين أكان رسول
 الله صلى الله عليه وآله تقدم إليك في أمر هؤلاء مبني فقال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني بكل شيء حتى
 ومن الحق أن أقاتل الناس كثرين والفاسقين والمنافقين قال النظم وقوله ما كذبت ولا كذبت ورفع رأسه أحيانا
 إلى السماء واطرقه إلى الأرض إيهام ما لنزول الوحي عليه ولأنه قد أوصى من قبل في شأن الخوارج وقتلهم بأمر ثم
 هو يقول ما أوصى فيهم على خصوصيتهم بأمر وإنما أوصى بكل الحق وهذا عيب طريف فنقول في الجواب أن النظم
 أخطأ عندنا في نعتهم بهذا الرجل خطأ فبقا قال فلا ينكر استغفر الله من عباده ونسأله عفو عنه وليست الرواية
 التي رواها عن الحسن وسؤاله لأبيه وجوابه له بصحيفة ولا معروف المشهور المعروف بالثقل لا يكاد يبلغ درجة
 التواتر من الاخبار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في معنى الخوارج باعياهم. وقد كرههم بصفتهم وقوله
 صلى الله عليه وآله له لعلي عليه السلام انك مقاتلهم وقتالهم وإن الخدج ذالك ذرية منهم ولك ستقاتل بعدى الناس كثيرين
 والفاسقين والمنافقين فجعلهم أصنافا ثلاثة حسب ما وقعت الحال عليه وهذا من معجزات الرسول صلى الله عليه وآله
 واخباره عن الغيوب المفصلة لا علم من أي كتاب نقل النظم هذه الرواية ولا عن أي محدث ولقد كان رجلا لله تعالى
 بعيدا عن معرفة الاخبار والسيرة نصيبا فكره محبة نفسه في الامور والنظر في الحقيقة كسنة الجيزه ومداخله
 الاجسام غير هائل يمكن الحديث والسير من قنونه ولا من علومه ولا ريب أنه سمع ما عن لا يوثق بقوله فقلها كما سمعها
 فاما كونه عليه السلام كان ينظر تارة إلى السماء وتارة إلى الأرض وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح وموثوق
 بنقله لاسيما في شهادته وكثرة روايته والوجه في ذلك انه استبطا وجود الخدج حيث طلبه في جهلة القتلى فمناطل
 الزمان واشتد من دخول شبهة على أصحابه لما كان قد سمع اليهم من الاخبار قلبي وانهم يجعلون كبر قولهم ما كذبت
 ولا كذبت أي ما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله ولا كذبت في رسول الله صلى الله عليه وآله فبما أخبرني به
 فاقرأ رفع رأسه إلى السماء تارة واطرقه إلى الأرض أخرى فانه حيث كان يرفع رأسه كان يدعو بدعوه إلى الله في تهليل
 الظفر بالخدج وحيث يطر كان يلقاه لهم والفكر فيطرق وكيف ينسب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أنه كان يومهم
 الناس بنزول الوحي وبسيفه ثبت ان ابن عمه خاتم المرسلين ثم حين يقول ما كذبت ولا كذبت كيف ينتظر نزول
 الوحي فان من نزل عليه الوحي لا يحتاج أن يسند الخبر إلى غيره ويقول ما كذبت فيما أخبرنيكم به عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم • وما طعن به النظم عليه أنه عليه السلام قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كما حدثتكم
 فواته لأن آخر من السماء أحب إلى من أن كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله واذا سمعتموني أحدتكم
 فيما بيني وبينكم فاعلموا الحرب خدعة قال النظم هذا خبر يجري التديس في الحديث ولولم يثبت عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله له بالمعارض وعلى طريق الإيهام لما اعتدوا من ذلك فنقول في الجواب أن النظم قد وهم وانعكس
 عليه مقصد أمير المؤمنين وذلك انه عليه السلام أشد دواعي اراد أن يفصل للسامعين بين ما ينبغي به عن نفسه وبين
 ما روي عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لان الضرورة بمائدة عود إلى استعمال المعارض في لاسيما في الحرب
 المدنية على الخديعة والرأي فقال لهم كما أقول لكم قال في رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلموا انه انهم من المعارض
 خال من الزمن والصكابة لا في الاستعجاب ولا استنحال ان أعني أو ألق في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله
 وما حدثتكم به عن نفسي فربما استعمل فيه المعارض لأن الحرب خدعة وكان هذا كلام رجل فاستعمل التقوى
 والورع في جميع أمورهم بالغ من تعظيم أمر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام واجلال قدره واستقام حديثه أن لا يرويه

الإبالة لانه لم يأت به ولا بأس يقتضي فيه البأس وتعمية ولو كان مضطرا إلى ذلك ترجيح الجانب الذين على جانب
 مصلحته في خاص نفسه فاما إذا قل يوما كلاما يبتدئ به من نفسه فانه قد يتعمد فيه المعارض اذا اقتضت الحكمة
 والتدبير ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله باتفاق الرواة كافة اذا أراد أن يفرز وجهه ويرى عنه غيره
 ولما خرج عليه السلام من المدينة لفتح مكة قال لأصحابه كلاما يقتضي أنه يقصد بني بكر بن عبد مناة من كنانة فلم يعلموا
 حقيقة حاله حتى شارب مكة وقال حين هاجر وصحبه أبو بكر الصديق لأعرابي لقيهما من أين أنت وعن أنت فلما انساب
 طمعا قال له الأعرابي أمانا فخذ أطلعك كما طلع أمري فمن أنت فقال من مائة لم يزد على ذلك جعل الأعرابي يكره ويقول
 من أي مائة من مائة بني فلان من مائة بني فلان فتركه ولم يفسره وإنما أراد عليه السلام أنه مخلوق من نطفة فاما قول النظم
 لو لم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعارض لما اعتدوا من ذلك فليس في كلامه اعتذار ولكنه في أن يدخل
 المعارض في روايته وأجازها فيما يبتدئ به عن نفسه وليس يتضمن هذا اعتذارا وقوله لأن آخر من السماء يدل على
 أنه ما فعل ذلك ولا يفعله ثم قال عن من كذب يقول كيف كذب على الله وأنا أول المؤمنين به وكيف كذب
 على رسول الله وأنا أول المسلمين به أخرج مخرج الاستبعاد له عوامهم وزعمهم فان قلت كيف يمكن أن يكون تكذيب
 الذي هو من اتباع الرسول كاذبا على الله بواسطة أخباره عن الرسول لانه لا وصلة ولا واسطة بينه وبين الله تعالى
 الا الرسول واذ لم يمكن كذبه عليه من دون كذبه على الرسول لم يبق لتقسيم الكذب معنى وهو قوله أنا أن كذب على
 الله أو على رسوله قلت يمكن أن يكذب الكاذب على الله دون أن يكون كاذبا على الرسول وإن كان من اتباع الرسول
 نحو أن يقول كنت مع الرسول صلى الله عليه وآله ليلة في مقبرة فاحب الله تعالى فلا نال بيت مقام وقال كذا أو يقول
 كنت مع يوم كذا فحدث مناديا ينادي به من السماء موسى افعول كذا أو نحو ذلك من الاخبار بامور لا تليق بحديث
 الرسول ثم قال عليه السلام كلاما لا والله لا والله وقيل إن كلاما بمعنى حقاؤه أثبات قال ولكنها طهجة غيبت عنها اللهجة
 بفتح الجيم وهي آلة النطق يقال هو فصيح اللهجة وصادق اللهجة ويمكن أن يعني بها طهجة رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله فيقول شهدته وغيبت ويمكن أن يعني بها طهجة هو فيقول انها طهجة غيبت عن منافعه أو أعدته ثم أنتم كتمتم عن
 منافعتها ثم قال وبما الضمير راجع إلى ما دل عليه معنى الكلام من العلم لانه لما ذكر اللهجة وشهدها بها وغيبت عنهم
 عنها دل ذلك على علمه بخصه به الرسول عليه السلام وقال وبما وعده كلمة يقال للتعجب والاستعظام وقال وبما
 فأسا وتكلمت بوضوطة كجها بهذه الصورة وأصله بل اتم مرادهم التعظيم والمدح وإن كان اللفظ موضوعا لشد
 ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام فأنظر بذات الدين تربت يداك وكقوله لم يزل يقرظونه لأن الله وقال
 الحسن البصري وهو يذكر عليه السلام وبما كونه على الحق في جميع أمورهم حتى قال فلما أشار الظفر
 وافق على التحكيم ومالك في التحكيم والحق في يدك لا بالاك قال أبو العباس المبردهي كذا فيها جفا ومخشونه كانت
 الاعراب تستعملها فمن يستعملون أمره قال ولما أشد ساياح بن عبد الملك قول بعض الاعراب
 وبالعباد ما تناووا الكا • قد كنت تسقيتني فابدا الكا • انزل علينا القيث لا بالكا
 قال أشهد أنه لا بلاء ولا صاحبة ولا دله فخرج ثم قال عليه السلام كذا بغير من لو كان له وعاء اتصب
 كذا لانه يصد في موضع الحال ويمكن أن يتصب على التخيير كقوله ثم قد دره فارما قول أنا كليل لكم ألم الحكمة
 كذا ولا أطيب لذلك ثنا لوجوده وعاء أي حامله لا وهذا مثل قوله عليه السلام هان بين جنبي عما جالوا أجله
 جلة ثم ختم الفصل بقوله تعالى ولتعلن نبأه بعد حين وهو أحسن ما ختم هذا الكلام به وروى المحدث في كتاب
 صفين قال خطب على عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان وقد طرقت من الملاحم قال اذا كثرت فيكم الاخطا
 واستولت الاتباط ودنا خراب العراق وذلك اذا ثبت مدينة ذات ثل وأنها فاذا غلبت فيها الاسعار وشيد فيها
 البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء وتفاخر الفوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الحرب والجلاء وستكون
 قبل الجلاء أمور شرب منها الصغير ويعطى الكبير ويحرق القصص ويهتد الليب يعاجلون بالسيف صلتا وقه

كانوا قبل ذلك في غفارة من عيشهم يرحون فيا طامن مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء الطويل والويل والويل وشدة الصريح ذلك أمر الله وهو كائن وفناء مع قبا بن خيرة الآباء مني ينظر البشر بصر قريب من رب رحيم الا قول المتكبرين عند حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين عصاة ذى العرش العظيم قبا بن واخي من عدة قليلة سبواهم في الارض بمجولة قد دان حينئذ ظهورهم ولوشئت لآخر نكح عبا بنى ويكون من حوادث دهرهم ونوائب زمانهم وبلايا يامكم ونحمرات ساعا نكم ولكنه افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم ونظر الحكم عدا مني بما هو كائن وما يلحقون من البلاء الشامل ذلك عند ترد الاشرار وطاعة اولي الخسار ذلك اوان الخصب والدمار ذلك ادبار امرهم وانقطاع اصلكم وتشتت انفسكم وانما يكون ذلك عند ظهور اله صيان واتشار السوق حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المؤمن من اكتاب درهم حال حين انال العيشة الابعية في سبانه حين تمسكون من غير شراب وتحفون من غير اضطرار وظالمون من غير منفعة وتكذبون من غير اسراج تفكهمون بالسوق وتبادرون بالمصيبة قواكم البتان وحديثكم الزور وروا عملكم التور وفنن ذلك لا تأمنون البيات فياله من بيات ما شهد ظلمته ومن صالح ما قطع صوته ذلك بيات لا يفتي صاحبها صاحب نفسه ذلك تقتلون وبانواع البلاء تضربون بالسيف تحصدون والى النار تضربون ويعصمكم البلاء كما يعصم الغارب القتب باعيا كل العجب بين جادى ورجب من جمع اشبات وحصد نبات ومن اصوات بعدها اصوات تم قال سبق القضاء سبق القضاء قال رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى جانبه انه كاذب على الله ورسوله قال الكوفي وما يدريك قال فوالله ما نزل عن النهر حتى فلي الرجل حمل الى منزله في شق محل خبات من ليلته وروى المدائني ايضا قال خطب على عليه السلام فقال لو كبرت لي الوسادة لحسكت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بالانجيلهم وبين اهل القرآن بقرانهم وما من آية في كتاب الله انزلت في سهل او جبل الا وانا لعلمي انزلت وفيهم انزلت فقال رجل من القعدوت منبري الله وللدعوى الكاذبة وقال آخر الى جانبه اشهد انك انت النبي الذي قال المدائني فانظر الى هذا التناقض والتباين فيه وروى المدائني ايضا قال خطب على عليه السلام فقد كسر الملاحم فقال ساؤني قبيل ان تغدوني اما والله انفس من الفتنة الصبا برجلها واطاف في خطاها يا طامن فتنة شئت نارها يا طلب الجزل مغيلة من شرقي الارض رافعة ذلها اعيبة ولها بدجلة وحولها ذلك اذا استدار الفلك وقلتم مات او هلك باي وادسلك فقال قوم تحت منبره نداء بوه ما افضحه كاذبا وروى صاحب كتاب الغارات عن المنال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال سمعت عليا يقول على المنبر ما احسد جرت عليه المراسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ما انزل الله تعالى فيك قال يريد تكذيبه فقام الناس اليه يلکونه في صدره وجنبه فقال دعوه اقرأت سورة هود قال نعم قال اقرأت قوله سبحانه افن كان على يشقة من ربهم يشاوه شاهد منه قال نعم قال صاحب البينة محمد والى الشاهد انا

(الاصل) ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اللهم داحي المذخوات وداعم المسنوكات وجايل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرافت صلواتك ونوابي بركاتك على محمد عبدك ورسولك انخاتم لما سبق والقاسم لما اتفق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاياطيل والدائم صولات الانبياء كما حمل فاضطلع قائما بأمرك

مستوفرا

مستوفرا في مرصاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزيم واعيا لوحيك حاقظا لمهديك ما ضيا على نقاذ امرك حتى اوزى قيس القاييس واهضه الطريق للنخاط وهديت به القلوب بدم خوصات الفتن والآثام واقام بموضحات الاعلام ونبرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن عليك الخزون وشيئك يوم الدين وبميتك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات انخير من فضلك اللهم اعل على بناء البائين بناءه واكرم لذكمتك واتم له ثوره واجزه من ابتما لك له مقبول الشهادة مرضي المقالة دامنطي عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برز العيش وقرار النعمة ومنى الشبوات وأهواء اللذات ورحاء الذعة ومنتهى الطمأنينة ونحيف الكرامة

(الشرح) دعوت الرغبة ودوا بسطته والمذخوات هنا الارضون فان قلت قد ثبت ان الارض كروية فكيف تكون بسيطة والبسيط هو المسطح والكروي لا يكون مسطحا قلت الارض بجملتها شكل كروية وذلك لا يمنع ان تكون كل قطعة منها بسيطة لصلح لأن تكون مستقرا ومجالا للبشر وغيرهم من الحيوان فان المراد ببساطتها هنا ليس هو المسطح الحقيقي الذي لا يوجد في الكرة بل كون كل قطعة منها صالحة لأن يصرف عليها الحيوان لا يعني بها غير ذلك وداحي المذخوات منتصب لانه منادى بضاف تقديره ميا بساط الارضين المبسوطات وقوله وداعم المسوكات أي حافظ السموات المرفوعات دعيت الشيء اذا حفظته من الهوى بدعامة والمسوك المرفوع قال ان الذي سلك السبيل نلتا يتناذعته اعز واطول

وبجوز ان يكون عني بكونها مسوكة كونها نخيشة وسلك الجسم هو البعد الذي يصير عنه المتكلمون بالعمق وهو قسم الطول والعرض ولانهم اعظم تخلفا من الافلاك فان قلت كيف قال انه تعالى داعم السموات أي السموات وهي غير عمد قلت اذا كان حافظا لها من الهوى بقدرته وقوته فقد صدق عليه كونه داعما لها لان قوته المحافظة لها تجري مجرى الدعامة قوله وجايل القلوب أي خالفها والجبل الخاق وجبلة الانسان خلقتة وفطرتها بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا في سدرته وسدرات والفطرة الحالة التي يطر الله عليها الانسان أي خلقه عليها خالي من الآراء والديانات والعقائد والاهوية وهي ما يقتضيه محض العقل وهو التوحيد والعدل والاعتدال واختار الانسان بسوء نظره ما يفضي به الى الشقة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على فطرة فاعمالا بوجهه بانه أو ينصرانه أو يمجسانه قوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب وتقدير الكلام وجايل الشقي من القلوب والسعيد على ما فطرت عليه والنوابي الزوائد والخاتم لما سبق أي لما سبق من الملل والقاسم لما اتفق من أمر الجاهلية والمعلن الحق بالحق أي المظهر للحق الذي هو خلاف الباطل بالحق أي بالحرب والتمهومة يقال حاق ولان فلانا خلقه أي خاصمه ونصمه يقال ما فيه حتى أي خصومة ونزاع قوله والدافع جيشات الاياطيل جمع جيشة من جاشت القدر اذ ارتفع غلباتها والاياطيل جمع باطل على غير قياس والمراد انه قاطع ما يجتمع من الباطل والدافع المهلك من دمه أي شجته حتى بلغ السماغ ومع ذلك يكون الهلاك والصولات جمع صولة وهي السعوة والاضال جمع ضلال على غير قياس قوله كما حل أي لا جل انه يحمل والعرب تستعمل هذه الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر

فقلت له يا المجاهد هذا • كما وسعتنا بغير عدد

أي هذه الضربة لبغيتك علينا وتديك وقوله كما جعل يعني حل أعباء الرسالة فأضطلع أي نهض بها فاقرب من ضليح أي قوى وهي الصلاة أي القوة مستوفى أي غير بطل بل بحث نفسه وبوجهه على رضا الله سبحانه والوفاء بالجملة والمستوفى المستكمل غيرنا كل عن قدم أي تخرجنا ولا تأس عن أقدام والتقدم بقال بعض قيسا أي تقدم وصار ولم يرح قوله ولا واه في عزم وهي أي ضعف والواهي الضعيف وأغاب لوجع أي فاهما وعيت الحديث أي فهمته وعقائه ماضيا على نفاذ أمرك في الكلام حذف تقديره ماضيا صرا على نفاذ أمرك كقوله تعالى في نزع آيات إلى فرعون ولم يقل من سلال لأن الكلام يدل بعرضه على بعض وقوله حتى أوري قيس القابض يقال وري الزند وأوري أي خرج ناره وأوري بآثاره والقبض شغل من الزاد والمراد بالقبض ههنا نور الحق والقابض الذي يطلب النار يقال قبست منه نارا أو قبست نارا أي أعطيتها وقال الرازي أي قبست الرجل علما وقبسته نارا أعطيته فإن كنت طلبتها قلت أقبسته نارا أو قال الكسائي أقبسته نارا أو علما سواء قال ويجوز قبسته بغير حرف فقهيا قوله وأضاء الطريق للخطيب أي جعل الطريق للخطيب مضيئًا والخطيب الذي يسير على غير جادة واضحة وهذه الالفاظ كلها استعارات ومجازات وخوضات الفطن جمع خوضه وهي المدة الواحدة من خض الماء والوجل أخوضها وتقدير الكلام وهديت به القلوب إلى الاعلام الموصلة بعد ان خاضت في الفتن أطوارا والاعلام جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق كالنار تحووها والموضحة التي توضح للناس الامور وتكشفها والبركات ذوات النور قوله فهو أمينك المأمون أي أمينك على وحيك والمأمون من القابض رسول الله صلى الله عليه وآله قال كعب بن زهير

سقاك أبو بكر بكأس روية • وأهلك المأمون منها وعلكا

وخازن علمك المخزون بالجر صفة علمك والعلم الاطلي المخزون هو ما طلع الله تعالى عليه رسوله من الامور الخفية التي لا تتعلق بالاحكام الشرعية كالاحكام وأحوال الآخرة وغير ذلك لأن الامور الشرعية لا تجوز أن تكون مخزوة عن المكلفين قوله وشهيدك يوم الدين أي شاهدك قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا والبعث المبعوث فعيل بمعنى مفعول كقيل وجع وصريع ومفسد حاصر أي وسع له مفسحا وقوله في ذلك يمكن أن يكون محجازا كقولهم فلان يمشي بظله أي باحسانه وبره ويمكن أن يكون حقيقة ويعني به الظل الممدود الذي ذكره الله تعالى فقال في ظل ممدود ماء مسكوب قوله وأعل على بناء اليانين بناء أي اجعل منزله في دار الثواب على المنازل وأتم له نور من قوله تعالى ربنا أتم لنا نورا وقد روي انه يطق أسائر الانوار الانوار محمد صلى الله عليه وآله ثم يعطى المخلصون من أصحابه انوارا يسيرة يبصرون بها ما وطئ الاقدام فبعد عن الله تعالى بزيادة تلك الانوار وانما هم أتم الله تعالى بهم نور محمد صلى الله عليه وآله فيستطيل حتى علا الآفاق فذلك هو انعام نوره صلى الله عليه وآله قوله من اتباعك له أي في الآخرة مقبول الشهادة أي مسدقا بما يشهد به على أمته وعلى غيرهم من الامم وقوله دام نطق عدل أي عادل وهو مصدر أقيم مقام اسم الفاعل كقولك رجل فطر صوم أي فطر وصام قوله وخطبة فصل أي خطب خطبة فاصلة يوم القيامة كقوله تعالى انه تقول فصل وما هو بالجزل أي فاصل يفصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في الكتاب فقال عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذي يشار إليه في الدعوات في قولهم اللهم آت محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وبعثه المقام المحمود قوله في برد العيش تقول العرب عيش بارد ومعيشة باردة أي لا حطب فيها ولا تراحم البرد والسكون متلازمان كتلازم الحر والحركة وفرار النعمة أي مستقرها يقال هذه اقرار السيل أي مستقر ومن أمثالهم لكل سائلة قرار وحي الشهوات متاعا به الشهوات من الاماني وأهوال الذات متهواه النفوس وتستلذه والرغاء المصدرة من قولك رجل رعى البال فهو بين الرغاء أي واسع الحال والدعة السكون والطمانينة وأصلها الواو ومنتهى العلماء نبذة غائبات التي ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهي ما يتكرم به الانسان من البر والامناف ويجوز فتح الحاء فان قلت ما معنى الصلاة على الرسول صلى الله عليه

وآله التي قال الله تعالى فيها ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالت الصلاة من الله تعالى هي الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة والصلاة متاع على النبي صلى الله عليه وآله هي الدعاء له بذلك فقوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم أي هو الذي يرفع من أركم في الآخرة وقوله وملائكته أي يدعونكم بذلك وقيل جعلوا السكون منهم مستجاب الدعوة كأنهم فاعلون التعظيم للمؤمن ورفع المنزلة ونظيره قوله حيالك الله أي أحياك الله وأبقاك وحياتك أي دعوتك يا حيي لا نك لا عتادك على اجابة دعوتك وتوكل بذلك كأنك تحبسه وتبقيه على الحقيقة وهكذا القول في قوله سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي وقد اختلف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله هل هي واجبة أم لا فمن الناس من لم يقل بوجودها وجعل الامر في هذه الآية للندب ومنهم من قال انها واجبة واختلفوا في حال وجوبها فمنهم من أوجبها كالجري ذكره في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار وأبعد الله ومنهم من قال بحجب في كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من أوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في اظهار الشهادتين واختلف أيضا في وجوبها في الصلاة المفروضة فأبو حنيفة وأصحابه لا يوجبونها فيها وروى عن ابراهيم النخعي أنهم كانوا يكتفون بعني الصحابة عنها بالتشبه وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأوجبها الشافعي وأصحابه واختلف أصحابه في وجوب الصلاة على آل محمد صلى الله عليه وآله فلا كثرون على أنها واجبة وأنها شرط في صحة الصلاة فان قلت فما تقول في الصلاة على الصحابة والصالحين من المسلمين قلت القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكن العلماء قالوا اذا ذكر آل آل أحد من المسلمين تبعنا للنبي صلى الله عليه وآله فلا كلام في جواز ذلك وأما اذا أقردوا أودكر أحد منهم فأكثر الناس كرهوا الصلاة عليه لأن ذلك شعار رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يشركه فيه غيره وأما أصحابنا من البغداديين فلم يصطلحوا آخر وهو أنهم يكرهون اذا ذكروا عليا عليه السلام أن يقولوا صلى الله عليه ولا يكرهون أن يقولوا صلوات الله عليه وسلموا للفظ الأولى مختصة بالرسول صلى الله عليه وآله ووجهها اللفظة الثانية مشتركة فيها بينهما عليهما السلام ولم يلقوا اللفظ الصلاة على أحد من المسلمين الاعلى على عليه السلام وحده

(الاصل) • ومن كلام له عليه السلام •

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قَالُوا أَخَذَ مَرْوَانُ ابْنَ الْحَكَمِ أُسْرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ • إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ • فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالَ لَهُ يَا بَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْلَمْ يَأْيُنِي قَبْلَ قَتْلِ عِثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي يَمِينِهِ إِنَّمَا كُنْتُ يَهُودِيَّةً • لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَنَدَرْتُ بِسَبْتِهِ • أَمَا إِنَّ لَهُ لِمِرَّةً كَلِمَةً الْكَلْبِ أَنَّهُ • وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَزْمَعِيُّ • وَسَلَّيْتُ الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمَ أَحْمَرَ

(الشرح) قد روي هذا الخبر من طرق كثيرة ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة وهي قوله عليه السلام في مريان يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه وان له امره إلى آخر الكلام وقوله فاستشفع الحسن والحسين إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو الوجه يقال استشفعت فلانا إلى فلان أي سألته أن يشفع لي اليه وشفعني إلى فلان

في فلان فتشغني فيه تشغيعا وعول الناس استشفعت بفلان الى فلان بالياء ليس بذلك الجيد وقول أمير المؤمنين عليه السلام أول ما يعني بعد قتل عثمان أي وقد غدر وهكذ الو باعني الآن ومعنى قولها كتب يهودية أي غادرة واليهود تنسب الى الغدر والنجس وقال تعالى وتجدن أشد الناس عداوة لدين آمنوا اليهود واليهودية الاست بفتح السين سبه بسبه أي طعنه في الموضع ومعنى الكلام محمول على وجهين أحدهما أن يكون ذكر السمة اعانة له وظلة عليه والعرب تنسب اليه مثل ذلك في خطبها وكلامها قال المتوكل لأبي العباس الذي يمدح الناس ويذمهم فقال ما أحسنوا وأما إذا قال أمير المؤمنين ان الله تعالى رضى عن واحد قدس وسخط على آخر فجهاد وجهاءه قال نعم العبد انه أواب وقال عتل بعد ذلك زيم والزيم ولد الزنا والوجه الثاني ان يريد بالكلام حقيقة لا مجازا وذلك لان الغادر من العرب كان اذا عزم على الغدر بعد عهد فعهده أو عقد عقده حتى استنزه اعميا كان قد أظهره من العين والعهد وسخر به وتمسكوا بالامرة والولاية بكسر الحز وتوقفه كعقبة السحاب أنه بر يدقصر المدة وكذلك كانت مدة خلافة مروان فانها ولي تسعة أشهر والا كبش الاربعة بنو عبد الملك الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يزل الخلافة من بني أمية ولا من غيرهم أربعين سنة الا بغيره والاربعة عدا كرهنا وعندي أنه يجوز أن يعني به بني مروان أصله وعبد الملك وعبد العزيز ومحمد وكانوا أكشاشا أي لا اتحادا أما عبد الملك فولى الخلافة وأما يزيد فولى العراق وأما محمد فولى الحجاز وأما عبد العزيز فولى مصر ولكل منهم آثار مشهورة وهذا التفسير أولى لان الوليد واخوته أبناء ابنه وهؤلاء بنو أصله ويقال اليوم الشديد يوم أحرر السنة ذات الجذب سنة جراء وكما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الكلام وقعه كما أخبر به وكذلك قوله يحمل راية خلافة بعد ما يتب صدغاه فانه في الخلافة وهو ابن خنسة وستين في أصل الروايات ونحن ذا كرون في هذا الموضع ونسبه وجلا من أمره وولايته للخلافة ووفاته على سبيل الاختصار هو مروان بن الحكم بن أبي العباس بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف وأمه آمنه بنت علقمة بن صفوان بن أمية الكنانى يكنى أبا عبد الملك ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل سنة اثنتين من الهجرة وقبل عام الخندق وقبل يوم أحد وقبل غير ذلك وقال فله ولد بجدة وقبل ولد بالطائف ذكر ذلك كله أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال أبو عمر ومن قال بولادته يوم أحد مالك بن أنس وعلى قوله يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قد توفي وعمره ثمان سنين وأخوها وقيل إنه مات في مع أبيه الى الطائف كان طفلا لا يعقل وأنه لم ير رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الحكم أبو قد طرده رسول الله عن المدينة وسيره الى الطائف فلم يزل به حتى ولى عثمان فدها الى المدينة فقدمها هو وولده في خلافة عثمان وتوفي فاستكتبه عثمان ونسبه اليه فاستولى عليه المان قتل والحكم بن أبي العاص هو عم عثمان بن عفان كان من سائمة القنص ومن المؤلفة قلوبهم وتوفي الحكم في خلافة عثمان قبل قتله بشهور واختلاف في السبب المرجح لنفي رسول الله صلى الله عليه وآله له فقيل انه كان يتجمل ويستخفي ويسمى ميسر رسول الله صلى الله عليه وآله الى أكار الصحابة في مشرك فريش وسائر الكفار والمنافقين وبقي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه وقيل كان يتجسس على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عند نسائه ويسترق السمع ويصلى الى ما يجري هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستنزاه وقيل كان يحكيه في بعض مشيته وبعض حر كانه فقد قيل ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه وكان شائلا مبهضاحا سدا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله له يوما فرأى ممشى خلفه يحكيه في مشيته فقال له كذلك فلست كن بالحكم فكان الحكم مختلفا برعش من يومئذ قد ذكر ذلك عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت فقال لعبد الرحمن بن الحكم بهجوه

ان اللعين أبوك فارم عظمه * ان نرم تخليبا مجنوننا
يمشى خبيص البطن من عمل اتقى * ويظل من عمل الخبيث بطيئا

٧ عكده بالنسج وفي القاموس بالضم في هذا المعنى اه

قال صاحب الاستيعاب أقول عبد الرحمن بن حسان ان اللعين أبوك فانه روى عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خيفة وغيره أنها قالت مروان اذ قال في أشبا عبد الرحمن انه أنزل فيه والذي قال لوالده أفلا تكلمت عذابي أن أخرج وقد نلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله وبك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الاولين أما انت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أباك وأنت في صلبه وروى صاحب كتاب الاستيعاب بإسناد ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد رأيت في بليس ثيابا يقبل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أزل مشغفا أن يكون أول من يدخل فدخل الحكم بن أبي العاص قال صاحب كتاب الاستيعاب ونظر على عليه السلام يوما الى مروان فقال له ويل لك ويل لامة محمد منك ومن بيتك اذا شاب صدغاك وكان مروان يدعى خيط باطل قيل لانه كان طويلا مضطربا وضرب يوم الدار على ففاده فخر لفيه فلما يروع له بالخلافة قال فيه أخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان ماجنا شاعرا وكان لا يرى رأي مروان

قوائمه ما أدري واني لسائل * حليلة مضروب القفا كيف تصنع
لحالة قوما أمر داخبط باطل * على الناس يعطى ما يشاء ويمنع
وقيل إنما قال له أخوه عبد الرحمن ذلك حين ولاه معاوية امره المدينة وكان كثير انابه بهجوه ومن شعره فيه وهبت نصبي منك يا مروان * لعمر ومروان الطويل وخالد
ورب ابن أم زائد غير ناقص * وأنت ابن ناقص غير زائد

وقال مالك الرب بهجوه مروان بن الحكم

لعمرك ما مروان يقضى أمورا * ولكن ما تقضى لتابيت جعفر
فيا ليتها كانت علينا أميرة * وليتك يا مروان أمسيت ذاجر
ومن شعر أخوه عبد الرحمن فيه

ألا من يبلغن مروان عني * رسولاً والرسول من الديان
بأنك لم تجسد طردا لحسر * كالصاق به طرف الحصان
وهل حدثت قبلى عن كرم * معسرين في الحوادث أو معان
يقم بدار مضية اذالم * يكن حيران أوها في الجنان
فلا تفسد في الرجوع ناتي * أقل القوم من يغنى مكاني
سأ كفيك الذي استكفيت مني * بأمر لا يتخالف اليسدان
فلو أنما جرت جريتنا * جريت وأنت مضطرب العنان
ولولا أن أم أييسك أمتي * وأن قد هجرك فقد هجاني
لقد ساجرت بالبغضاني * الى من الجاهلة قد علاني

ولما صار أمر الخلافة الى معاوية ولى مروان المدينة ثم جمع له الى المدينة مكة والطائف ثم عزله ولى سعيد بن العاص فلما مات يزيد بن معاوية وولى ابنه بولبي معاوية بن يزيد في سنة أربع وستين عاش في الخلافة أربعين يوما ومات فقالت له أمه أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اجعل الخلافة من بعدك لا خيك فأبى وقال لا يكون لي من هاولكم حلوها فوئب مروان عليها وأشد

اني أرى فتنة تظلي مراجلها * والمالك بعد أبي ليلى لن غلبا

وذكر أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغانى أن معاوية لما عزل مروان بن الحكم عن امرة المدينة والجزاز وولى مكانه سعيد بن العاص وجبه مروان أخاه عبد الرحمن بن الحكم أمامه الى معاوية وقال له القه

قبي فعاتبه على واستصاحبه قال أبو الفرج وقدر وى ان عبد الرحمن كان يمدح في يومئذ فقاما بغيره فزل مروان وقدموه الى الشام خرج وتلقاه وقال له أقم حتى أدخل الى أخيك فان كان عزك عن موجوده دخلت اليه منفردا وان كان عن غير موجوده دخلت اليه مع الناس فأقام مروان ومضى عبد الرحمن فلما قدم على معاوية دخل اليه وهو معني الناس فاشده

أنتك العيس تنفخ في راها * تكشف عن منكبها القطاوع

بأبيض من أبيض مضرى * كأن جبينه سيف صريع

فقال له معاوية نأثر اجبت أم مفاسخا مكابرا فقال أي ذلك شئت فقال ما أشاء من ذلك شيأ وأراد معاوية أن يقطع عن كلامه الذي عن له فقال له على أي ظهر جنتنا فقال على فرس قال ماصفته قال أجش هزم يمرض بقول النجاشي في معاوية يوم صفين

ونحي ابن حوب سابع ذو علالة * أجش هزم يمرض بالراح دواني

اذقلت أطراف الرماح مثالا * مرتله الساقان والقدسان

فغضب معاوية وقال لاله لا يركبه صاحبه في الظلم الى الرب ولا هو عن يتصور على جرائنه ولا يتوب بعد هجعة الناس على كذباته وكان عبد الرحمن يهيم بذلك في امرأه أخيه فجعل عبد الرحمن وقال بأمر المؤمنين ما جعلك على عزل ابن عمك أخيانة أوجب ذلك أم رأي رأيت وتدير استصاحبه فقال بل تشد يراستصاحبه قال فلا بأس بذلك فخرج من عنده فاق أخاه مروان فأخبره بما دار بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن فبكت الله ما ضعفك عرضت للرجل بما أغضبه حتى اذا انتصرتك أجمعت عنه ثم ليس حلت وركب فرسه وقال سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رأوت بين الغضب في وجهه مرحبا بأبي عبد الملك اقد زرتنا عند اشتياقي منالك فقال هاله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا طعنا والله ما أنصفتنا ولا حتى يتناجوا له فالتفت كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاص والصهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلافة منهم فوصلوا كمياني حرب وشر فوكم وولوكم فهاضركم ولا تراو عليكم حتى اذا وليتم وأفضى الامر اليكم انتم الاثرة وسوء صنعة وقبح قبيعة فرو يدارو يدافقند بلغ بنو أمية بنو بني نفيق نفا وعشرين وأغابهم أيام قلائل حتى يكملوا أو بعين ثم يعمل امرؤ ما يكون منهم حينئذ ثم لهم للجزء بالحق والسوء بالمرصاد قال أبو الفرج هذا رمز الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله اذ بلغ بنو أبي العاص أو بعين رجلا اتخذوا مال الله ولا عباد الله خولا فكان بنو أبي العاص يذكرون أنهم سيديون أمر الأمة اذا بلغوا هذه العدة قال أبو الفرج فقال له معاوية مهلا يا عبد الملك اني لم أعزلك عن خيانه وأغابك لثلاثة لولم يكن منهن الا واحدة لأوجب عزك احداهن أي امرتك على عبد الله بن عامر وبيشك ما يشك فان تستطيع ان تستفي منه والثاني كراهيتك لامرؤ ياد والثالث ان ابنتي رمله استعدتلك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان أما ابن عامر فاني لا أنصرتني في سلطاني ولكن اذا نسوت الاقدام علم أن موقعه ما كراهي لامرؤ ياد فان سائر بني أمية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكرم خيرا كثيرا وأما استعدادك على عمرو فوالله انه لا ياتي على سعة أو كرهو عندى بنت عثمان فأنأ كشف طائوا يا عرض بان رمله انما استعدى على عمرو بن عثمان طلب الشكاح فغضب معاوية فقال يا بن الوزغ لست هناك فقال مروان هو باقت لك واني الآن لأبوعشرة وأخو عشرة وعشر وعقدك ولدي أن يكملوا العدة يعني أن يعين ولو قد بلغوا العدة يعني أن تقع دعي فتأخذ معاوية وقال

فان أك في شرارك قليل لا * فاني في خياركم كثير

بقات العابر أكثره افراخا * وأم الصقر مقلدة تزور

ثم استخفى معاوية في بدمروان وخضع وقال العتي وأتاراك الى عمك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رأيتني عاقدا لوسخ فقال لا احب لمعاوية ما رأيت قط لا سعة قط لها ما هـ هذا الخسوع لروان وأي شيء يكون منه ومن بني

أبيه اذا بلغوا أربعين ومال الذي تخشاه منهم فقال ادن مني أخبرك ذلك فذنا الاحنف منه فقال ان الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع أم حبيبة لما زفت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يتعد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل لرسول الله لقد أحدث النظر الى الحكم فقال ابن الخزرمية ذلك رجل اذا بلغ بنو أمية ثلاثين أو أربعين ملكوا الامر من بعدى فوالله لقد تلقاه مروان من عين صافية فقال الاحنف ويدايا أمير المؤمنين لا يسمع هذا منك أحد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله امر اياك فقال معاوية اكتبها يا أمير البحر على اذا فقد لعمر كصدقت وصحت وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب مقاصد هاشم وعبد شمس أن مروان كان يقصه فبأنه كان يشد يوم مرج راهط والرؤس تشد عن كواهلها وما بهرهم عند حين النفوس أي غلاي قرين عمت قال وهذا حتى شد بدو ضعف عظيم قال وانما ساد مروان وذكر بانه عبد الملك كساد بدو ولم يكن في نفسه هناك فلما خلافة مروان فذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عبد الله بن الزبير لما أخرج بني أمية عن الحجاز الى الشام في خلافة يزيد بن معاوية خرجوا وفيهم مروان وابنه عبد الملك ولم يمل على مدة يز يدقون وما شابه بعد هيام يسيرة وكان من رأى مروان أن يدخل الى ابن الزبير بمكة فيباعد به بالخلافة فقدم عبد الله بن يزيد وقد أخرجه أهل البصرة عنها بعد وفاة يزيد فاجتمع هو وبنو أمية وأخبروه بما قد أجمع عليه مروان فجاء اليه وقال استحييت لك يا أبا عبد الملك فأت بدئت كبير قرين وسيدها تصنع ما تصنع وتخص الى أي خبيب فتباعد به بالخلافة فقال مروان ما قلت شي بعد فقام مروان واجتمع اليه بنو أمية ومواليهم وعبد الله بن زياد وكثير من أهل اليمن وكثير من كلب فقدم دمشق وعليها الضحاك بن قيس الفهري قد يابعه الناس على ان يعلى بهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على امام وكان هوى الضحاك مع ابن الزبير لا أنه لم يبايع له بعد وكان زفر بن الحارث السكالي يقنصر بن خطب لابن الزبير والنعمان بن بشير الانصاري يحصن بخطب لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بجدل الكلبي بفسطاطين بهوى هوى بني أمية ثم من بينهم بني حور لأنه كان عاملا لمعاوية ثم لبز بن معاوية من بعد وكان حسان بن مالك مطاعا في قوم عظيماء عندهم فخرج من فلسطين بن يداردن واستخلف على فلسطين وروح بن زبناج الجذامي فوثب عليه بعد شخوص حسان بن مالك نائل بن قيس الجذامي أيضا فخرجه عن فلسطين وخطب لابن الزبير وكان له فيه هوى فاستوفت الشام كلها لابن الزبير ما عاد الأردن فان حسان بن مالك الكلبي كان بهوى هوى بني أمية ويدعو اليهم فقام في أهل الأردن خطيبهم وقال لهم ماشه اذ تكم على ابن الزبير وقتل المدينة بالحره قالوا انشهد أن ابن الزبير كان منافقا وأن قتل أهل المدينة بالحره في النار قال فاشهاد تكم على يزيد بن معاوية وقتلاكم بالحره قالوا انشهد أن يزيد بن معاوية كان مؤمنا وكان قتلانا بالحره في الجنة قال وأنا أشهد أنه ان كان دين يزيد بن معاوية وهو حي حقانه اليوم لعلى حق وهو وشيعته وان كان ابن الزبير يومئذ هو وشيعته على باطل قالوا صدقت نحن نبايعك على ان نقاتل معك من خالفك من الناس وأطاع ابن الزبير على ان يجنبنا ولا يهذب من الغلامين ابني يزيد بن معاوية وهما خالد وعبد الله فانيما احدينه أسنانهما ونحس نكره ان يأتينا الناس بشيخ وأنهم نصي وقال وقد كان الضحاك بن قيس والى ابن الزبير باطنا وهوى هو واهو يجمع افكار ذلك بدسوق والبيعة لأن بني أمية وكلها كانوا يحضرونه وكاب أخوال يزيد بن معاوية وبنيه ويطلبون الامرة لهم فكان الضحاك يعمل في ذلك معروا بلغ حسان بن مالك بن بجدل ما أجمع عليه الضحاك فكتب اليه كتابا بظلم فيه حتى بني أمية وذكر الطاعة والجماعة وحسن البلاهية بني أمية عند موضعهم اليوم يدعو اليه فيمنعهم وطاعتهم ويزكر ابن الزبير ويقع فيه ويستمنه وذكرا أنه منافق قد خلع خليفتين وأمره أن يقرأ كتابه على الناس ثم دعا رجلا من كتاب يقال له باغضة فشرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى باغضة وقال له ان قرأ الضحاك كتابي على الناس والافهم أنت واقرأ هذا الكتاب عليهم وكتب حسان الى بني أمية بأمرهم أن يحضروا ذلك فقدم باغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه اليه ودفع كتاب بني أمية اليهم سرا فلما كان

[illegible]

الجدامى خد الله وانتهى عليه فقال أيها الناس انكم تذكرون لهذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد كبر
محبته لرسول الله صلى الله عليه وآله ووقفه في الاسلام وهو كانه كرون لكم من رجل ضعيف وليس صاحب أم محمد
بالبصيف وأما عبد الله بن الزبير وما يذكره كرون من امره وان أبا حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه أسماء
نبت أبي بكر ذات النطاقين فهو لعمرى كانه كرون ولكنه منافق قد خلع خليفته بن يزيد وأباه معاوية وسفك الدماء
وشق عصاة المسلمين وليس صاحبة أم محمد صلى الله عليه وآله بالنفاق وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام
صدع قط الا كان مروان بن يشعب ذلك الصدع وهو الذي قاتل عن عثمان بن عفان يوم الدار والذي قاتل على
ابن أبي طالب عليه السلام يوم الجبل وانارني للناس أن يباعدوا الكبير ويسلبوا الصغير يعني بالكبير مروان والبصغير
خالد بن يزيد فاجتمع رأي الناس على البيعة لمروان ثم خالد بن يزيد ممن بعده ثم لعمر بن سعيد بن العاص بعدها
على أن تكون في أيام خليفته مروان امره قد مشى لعمر بن سعيد وامرعه من خالد بن يزيد فدلما لم تقرر الامر
على ذلك دعا حسان بن محمد خالد بن يزيد فقال يا ابن أخي ان الناس قد أبوك لخداة نفسك واني والله ما رأيت بدهذا
الامر الا لك ولاهلك وسأباعد مروان لا انظر الحكم فقال خالد بن عمر عن فقال لا والله لا أعجز عنك ولكن الرأي
لك ما رأيت ثم ان حسان دعا مروان بن الحكم فقال له يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك فانارني فقال مروان
ان يروا الله ان يعطيناهم ليقنعوا أسديت حلقه وان يروا أن يبعثنا لا يعطيناهم أحد من خلقه فقال حسان صدقت
ثم صدق حسان المنبر فقال أيها الناس اني مستخلف في غدا أحدكم ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الغد فينتظرون
فصدع حسان المنبر ويايع مروان ويايع الناس وصار من الجارية حتى زلزل برج رهاط حيث الضحك ابن قيس
نازل فجعل مروان على ميجته ثمحمر بن سعيد بن العاص وعلى ميسرة عبيد الله بن زياد وجعل الضحك على ميجته
زياد بن عمر بن معاوية العتيكي وعلى ميسرة ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن أبي الحس الغساني بدمشق لم يشهد
الاجابة وكان مر بضا فاحصل الضحك بمرج رهاط ثار بأهل دمشق في عبيده وأهله فقلب عليها وأخرج عامل
الضحك منها وغلب على اثرائهم وبيت المال ويايع مروان وأمد من دمشق بالرجال والمال والأسلح فكان ذلك
أول فتح فتح مروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك فقتلوا بمرج رهاط عشرين ليلة ففرموا الضحاك
وقتلوا وقتل امرأاف الناس من أهل الشام وقتل قيس مقتله ثم قتل مناه في موطن قط وقتل ثور بن معن السلمي
الذي رد الضحاك عن رأيه قال أبو جعفر وروى أن شيرين مروان كان صاحب الزيادة ذلك اليوم وأنه كان يشهد
ان على الرئيس خفا خفا ٥ ان تحضب الصدقة وانه قا

ان على الرئيس حقا حقا * ان يخفض الصلوات ويزيد

وصرح ذلك اليوم عبدالعزيز بن مروان ثم استقدم قال مروان رجل من محارب وهو في نفر يسير من أصحاب مروان فقال له وانضمت إلى أصحابك رحمتك الله فاني أراك في قلة فقال ان معنانياً أمير المؤمنين من الملائكة بدأ أضاعف من تأمرنا بالانضمام إليهم قال ففتحك مروان وبذلك وقال الناس من كان حوله الانتمعون قال أبو جعفر وكان قاتل الضعك رجل من كتاب يقال له زخبة بن عبد الله فماتته وأحضر الرأس إلى مروان ظهرت عليه كتابة وقال الآن سين كبرت سنن ودق عظمي وصرت في مثل ظمأ الجار فأقبلت أضرب الكتاب بعضه ببعض قال أبو جعفر روي أن مروان أنشد ما يروي عن دعالي نفسه

لمارأت الامر امرانها • حضرت غسان طهم وکلیا

الكسكس، رجالا غلبا * وطبنا نانا، الاضما *

والله اعلم بالصواب

لا والله الا اني ارجو ان يكون من فضل الله تعالى

قال أبو جعفر وخرج الناس من بين يدي بعد ذلك فأتته أهل حصن وعليها النعمان بن بشير فلما عرف الخبر خرج هاربا معه قتلوه ولده وشعبه ريلته كماها وأصبح وهو باب مدينة حصن فرأه أهل حصن فقتلوه وخرج

وعلى كتاب الله تعرض الامثال * وبما في الصدور تجازي العباد

(الشرح) القرف العيب فرقه بكذا أي عبته ووزع كف ووزع ومنه قوله لا بد للناس من وزع جمع وزع أي من رؤساء وأمره والتوبة بفتح الهاء هي اللغة الفصيحة وأصل التاء فيه واو والحجج كالخصم ذوا الحجج والخصومة يقول عليه السلام أما كان في علمي أمية بحالي ما ينهانا عن قر في بدم عثمان وحاله التي أشار إليها وذكر أن علمهم بها يقتضي أن لا يقر فوه بذلك هي منزلة في الدين التي لا منزلة أعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه ووزجته في قوله لا غير بد الله ليدب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي صلى الله عليه وآله أنت مني بمنزلة هرون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام فكان هرون معصوم عن مثل ذلك وترادف الأقوال والأفعال من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره التي يضطر معها الحاضرون لها والمشهدون لها أيها الحان مثله لا يجوز أن يسي في أراقه قدم أمير لم يحدث حدثا يستوجب به إحلال دمه وهذا الكلام صحيح معقول وذلك انما يرى من يظهر ناموس الدين وبواظب على نوافل العبادات وشاهد من ورعه وقوة أمانته يقرر معه في نفوسنا استنساخه الدين واعتقاده أياه فصير فذلك عن قرفة بالعيوب الفاحشة ونسبت مع ذلك طعن من يطعن فيه ونكره وتأياده ونكده فكيف ساغ لأعداء أمير المؤمنين عليه السلام مع علمهم بمنزلة العلية في الدين التي لم يصل إليها أحد من المسلمين أن يطلقوا ألسنتهم فيه وينسبوا إلى قتل عثمان أو المألة عليه السلام ما لا يوافق أصلهم وثبت عندهم أنه كان من أنصاره لا من الخلبين عليه وأنه كان أحسن الجماعة فيه قولا وفعلنا قال أنزع الجهال وتردهم ساجي عن تهمني وهذا الكلام تأكيده للقول الأول ثم قال ان الذي وعظهم الله تعالى به في القرآن من تحريم الغيبة والقذف ونسبته ذلك بأكل لحم الميت أبلغ من وعظي لهم لانه لا عظة أبلغ من عظة القرآن ثم قال أنا جميع المارقين وخصم المرائين يعني يوم القيامة روي عنه عليه السلام أنه قال أنا أول من يحثو للحكومة بين يدي الله تعالى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من فزعني قوله تعالى هذا ان خصيان اختصموا في ربهم وأنه صلى الله عليه وآله سئل عنها فقال على وحرة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد وكانت حادثة وقعت فيها مبارزة فأهل الإيمان لا هبل الشرك وكان القتول الأول بالمبارزة الوليد بن عتبة فذله على عليه السلام ضربه على رأسه فبدرت عيناه على وجهه فقال النبي صلى الله عليه وآله فيه وفي أصحابه ما قال وكان على عليه السلام يكثرون قوله أنا جميع المارقين ويشرب إلى هذا المعنى ثم أشار إلى ذلك بقوله على كتاب الله تعرض الامثال يريد قوله تعالى هذا ان خصيان اختصموا في ربهم ثم قال وبما في الصدور تجازي العباد ان كنت قتلت عثمان أو لآل عليه فان الله تعالى سيجازي مني بذلك والافسوف تجازي بالعقوبة والعذاب من اتهمني به ونسبه إلى وهذا الكلام يدل على ما يقوله أصحابنا من يرى أمير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان وفيه ردو ابطال لما زعمه الامامية من كونه رضى به أو بأبىه وليس يقول أصحابنا انه عليه السلام لم يكن سائطا أقوال عثمان ولكنهم يقولون انه وان سخطها وكرها أو أكرها لم يكن سيحاربه ولا عمل بالعل في قتله ولا يلزم من انكار أقوال الانسان إحلال دمه فقد لا يبلغ الفعل في القبيح إلى أن يستحل به الدم كما في كثير من الشاهي

(الاصل) ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله امرأ سمع حكما فوعى * ودعني إلى رشاد فقنا * وأخذ بحجرة هاد
فنجبا * راقب ربه * وخاف ذنبه * قدم خالصا * وعمل صالحا * اكتسب
مخدورا * واجتنب مخدورا * ورعى غرضا وأحرز عوصا * كابر هواه * وكذب

منه * جعل الصبر مطية نجاة * والتقوى عُدَّة وقاة * ركب الطريقة الغراء

ولزم الحجة البيضاء * لغتتم المبل * وبأذر الأجل وترود من العمل

(الشرح) الحكم ههنا الحكمة قال سبحانه وآتينا الحكيم صيا وحي حفظ وعيت الحديث أعيه وعيا واذن واعية أي حافظه ودنا قرب والحجزة معقدة الأزار أخذ فلان بحجزة فلان إذا اعتصم به ولجأ إليه ثم حذف عليه السلام الواو في اللفظ الأسفل بقدر وراقب به ولا قدم خالصا وكذلك إلى آخر اللفظات وهذا نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم واكتسب بمعنى كسب يقال كسب الشيء واكتسبه بمعنى والغرض ما يرى بالسهم يقول رحم الله امرأ رعى غرضا أي قصد الحق كن يرى غرضا بقصدته لا من يرى في عماية لا يقصد شيئا بعينه والغرض المحرز ههنا هو الثواب وقوله كابر هواه أي غالبه وروى كابر بالاء المنقوطة الثلاث أي غالب هواه بكثرة عقله يقال كابرناهم فكثرتناهم أي غلبتناهم بالكثرة وقوله وكذب منه أي أميته والطريقة الغراء البيضاء والمهل النظر والثبوة

(الاصل) ومن كلام له عليه السلام

إن بني أمية ليفوقوني ثرات محمد صلى الله عليه وآله تقويقا * والله لئن بقيت لهم
لأنقضنهم نقض اللعاب الوذام التربة (قال الرضي رحمه الله) (ويروى التراب الوذمة *
وهو على القلب) وقوله عليه السلام ليفوقوني أي يطؤوني من المال قليلا قليلا
كفواقي الناقة * وهو الحيلة الواحدة من لبنها والوذام التربة جمع وذمة وهي الحزة
من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتفنض

(الشرح) اعلم ان أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج على بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغانى باسناده رفيع إلى الحرب بن جيش قال يعني سعيد بن العاص وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان ثم راي إلى المدينة وبعث معي هدية إلى علي عليه السلام وكسب إليه أي لم يبعث إلى أحد أكثر مما بعث به اليك إلا إلى أمير المؤمنين فلما أتيت عليا عليه السلام قد قرأ كتابه قال لشد ما يحظر على بنو أمية ثرات محمد صلى الله عليه وآله ما دانه لئن وليتها لأنقضنها نقض الفصاب التراب الوذمة قال أبو الفرج وهذا خطأ إنما هو الوذام التربة قال وقد حدثني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي يزيد عمر بن شبة بإسناده ذكره في الكتاب أن سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع أبي أي عاتسة مولاة علي بن أبي طالب عليه السلام بصلة فقال علي عليه السلام والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث اليها بما فاء الله على رسوله مثل قوت الارملة لئن بقيت لأنقضنها نقض الفصاب الوذام التربة

(الاصل) ومن كلمات كان عليه السلام يدعو بها

اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني * فإن عُدْتُ فعد علي بالمغفرة * اللهم اغفر لي ما
وأنت من تقبي ولم تحب له وفاء عندي * اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم
خالقه قلبي * اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ * وسقطات الألفاظ * وسبوات الجنان *
وهفوات اللسان

(الشرح) وأبشئ وعدت والوأي العود ومرتبات الاخطا والاشارة بها والخطا جمع لحاظ بفتح اللام وهو مؤخر
العين وسقطت الالفاظ فهو هوسه وانما الجنان غفلته والجان القلب وهفوات اللسان لا تنفي في هذه الموضع
يقال ما فادته الدعاء والقدوم تعالى عندكم انما يغفر الصغائر لانها تقع بكثرة فلا حاجة الى الدعاء بغفراتها ولا
يؤثر الدعاء ايضا في افعال الباري سبحانه لانه انما يفعل بحسب المصالح ويرزق المال والولد وغير ذلك ويصرف
المرض والحدب وغيرهما بحسب ما يعلف من المصلحة فلا تأثير للدعاء في شيء من ذلك والجواب انه لا يمنع ان
يحسن الدعاء بما يصل الى القريب فله لا محالة ويكون وجه حسنه صدره عن المكاتب على سبيل الاخطا الى الخالي
سبحانه ويجوز ايضا ان يكون في الدعاء نفسه مصلحة واطلب للمكاتب وهذا احسن مما الاستغفار للمؤمنين والصلوة على
الانبياء والائمة وايضا فليس كل افعال الباري سبحانه واجبة عليه بل مظهرها ما يصدر عن وجهه الاحسان والتفضل
فيجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله فان قلت فهل يسمى فعل الواجب الذي لا بد للقدوس تعالى من فعله اجابة الدعاء
المكاتب قلت لا وانما يسمى اجابة اذا فعل سبحانه ما يجوز ان يفعله كالقتل والتفضل وايضا فان المصالح
والصالحه قد يكون لاطفال وصالحه في كل حال وقد يكون لاطفال عند الدعاء ولو لا الدعاء لم يكن المقادير يستحق في القسم
الثاني ان يسمى اجابة للدعاء لان الدعاء على كل حال تأثير في فعله فان قيل يجوز ان يدعو الذي صلى الله عليه وآله بالدعاء
فلا يستجاب له قيل ان شرط حسن الدعاء ان يعلم الداعي حسن ما يطلبه بالدعاء وانما يعلم حسن ما يطلبه لا يكون فيه وجه
فيس ظاهرا وباطنا عنه من وجوه القبح فهو كونه يفسد فيجب ان يستتره في دعائه وطلب ما يطلبه بشرط
ان لا يكون نفسه وان لم يظهر هذا الشرط في دعائه وجب ان يستتره في دعائه في حال السر به تعالى امر افي نفسه
لم يجز ان يقال انه ما اجبت دعوه له لانه لا يكون قد سأل بشرط ان لا يكون مقصد فاذ لم يقع ما يطلبه فلا من المطلوب قد
علم الله فيمن الفسد تمام بعلمه الذي صلى الله عليه وآله فلا يقال انما يجب دعاؤه لان دعاءه كان مشروطا وانما يصدر
قوله انما يجب دعاؤه على من طلب امره اطلبه مطلقا غير مشروط فليقع والنبي صلى الله عليه وآله لا يتحقق ذلك في حقه
ونحن نذكر في هذا الموضع جملة من الادعية المأثورة طلبا لبركتها وليتفرع قارئ الكتاب بها كان من دعاء رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا أصبح يقول أصبحنا واصبح الملك والكبرياء والعظمة والجلال والخلق والامر والليل
والنهار وما يمكن فيه صلاة عز وجل بعده لا شريك له اللهم اجعل اول يومى هذا اصلاحا واوسطه فلاحا واخيره نجاحا اللهم
انى أسألك خير الدنيا والاخرة بالرحم الراحمين اللهم اقم لنا من شجبتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك
ما نالنا به حركت ومن اليقين ما تهوون به علينا مصيبات الدنيا اللهم متعنا باسعادنا وابصارنا واجعله الوارث منا وانصرنا
على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا فينا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من ايرحنا ومن
دعاه امير المؤمنين عليه السلام وكان يدعو به بن العابد بن علي بن الحسين عليه السلام وهو من ادعية الصالحة
يا من رحم من لا يرجع العباد يا من يقبل من لا تقبل البلاد يا من لا يحقر اهل الحايه الى ايمان لا يجيب بل داهل
الاحراج عليه يا من لا يخفى عليه سغير ما يتعجب به ولا يضره بغير ما يعمل له يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل
يا من دعواي من دأته يا من يدعو الى نفسه من اذرعته يا من لا يفر النعمه ولا يادر بالنعمة يا من يفر الحسنة حتى
يخبوا شجوا عن السيئة حتى يغفها الصرقت دون مدى كرمك الحايات والصلوات يفيض جودك وعبية الطليات
ونفسحت دون باوع نعمتك الصغيات فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك
حقير وكل شئ يغنى عنك شرفك حقير غائب الوافسون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وضاع المعون الا بك
واجدد المنتجعون الا من اتبعك فذلك ذوغا فريسة من الرغبين وذو محمد مباح للساكنين لا يجيب عليك
الا بون ولا يخفى من عطايتك المتعرضون ولا ينفي بقمتك المستغفرون رزقك مبسوط لمن عفاك وحملك معرض
لمن ناوك وعادتك الاحسان الى المبتئين وسنتك لابقاء على المعسدين حتى لقد غفرتهم انك عن التزوع وصددهم
امهالك عن الرجوع وانما انيتهم ليقولوا الى امرك وامهاتهم ثقة بدمهم ما لك من كل من اهل السعادة اجتمعت

له من كل من اهل الشقاوة خذته عنها كلهم صائر الى رحمتك وامورهم آتية الى امرك لم يهن على طول مدتهم
سلطانك ولم تدن من ترك معاجلتهم بجنتك فائمة وسلطانك ثابت قلوب الدائم من جنتك وشكك واختبة الخدالة
من خاب منك والشقاء لا يشفى من اغتر بك ما كثر تعلقه في عذابك وما اعظم تردد في عقابك وما بعد غايته من
الفرج وما انطم من سهولة الفرج عدلان فضلك لا تجور فيه وانما فان حثمتك لا تحبف عليه قد ظهرت الخراج
وارت الاعذار قد مدت بالوعيد ولطقت في التريغ وحضرت الاشال واطلت الامهال واخوت وانت تستطيع
للمعاجلة وتأتيت وانت على باب دارك لم تكن انك عجزا ولا حملك وهنا ولا اسما لك اصله ولا انتظارا لمداراة بل
تكون حثمتك لا يبلغ كرمك الاكمل واحسانك الاوى ونعمتك الاتم كل ذلك ولم يزل وهو كائن لا يزول نعمتك
اجل من ان توصف بها وكما وعدك ارفع من ان يحد بكه واحسانك اكبر من ان يشكر على افعاله قد اقصرت ساكتا
عن حمدك ونعمتك كما كان يحدك لا رغبة اليه عنك بل عجزا ولا زهوا فها عندك بل تقصيرا وها اذا باطلي
أزول بالعادة واسألك حسن الرادة فاسمع يدائي واستجب دعائي ولا تخفم على تخيبي ولا تنجي بالرد في مثلي واكرم
من عندك متصرفي انك غير ضائي عمار يدو لا عجز عما تشاء وانت على كل شئ قدير ومن ادعية عليه السلام وهو
من ادعية الصالحة ايضا اللهم يا من رحمتك يستغنى للدينون ويا من الى احسانه يفرغ المضطرون ويا من خيفته
يا نجب الخاطئون يا من كل مستوش غير يبفرج كل مكروب حبيب يا معون كل محتدر فر بديعنا كل محتاج
طر يدائي الذي وسعت كل شئ رحمة وعلا وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمتك سهما وانت الذي غفوه اعلى
من عقابه وانت الذي رحمتنا مام غيبه وانت الذي اعاننا اكرم من منعه وانت الذي وسع الخلق كلهم وهو هو وانت
الذي لا يرعب غنى من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه وانا يا سيدي عبدك الذي امرته بالدعاء فقال
ليبك وسعيريك ها انا يا رب طر وح بين يدك انا الذي اقررت الخطايا بظهوره وانا الذي اقبلت الذنوب بحمره وانا
الذي يجهل عصاك ولم يكن اهلانك فليس انت يا رب ولا يراحم من دعاك فاجتهد في الدعاء اتم تغافل في بكائك
فاصرع في البكاء اتم تشجوا وزعم غفرك وجهه مستدلا اتم مغنى من شكي اليك فقر متوكلا اللهم فلا تخيب
من لا يعبد طيبا غيرك ولا تخذل من لا يستغنى عنك بأحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد اقبلت عليك ولا تخبرني
وقدرت اليك ولا تخيبي بالرد وقد اتيت بين يدك انت الذي وصف نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك
بالعفو فارحني واعف عني فقد ترى يا سيدي بوس دموعي من عيقتك وجيب قلبي من خشيتك واتقاض جوارحي
من عيقتك كل ذلك حياء منك وسوء عي وحق الامنك لكثرة ذنوبي في كل امانى من مناجاتك وحسد صوتي عن
الدعاء اليك يا الهي فكلم من عيب سترته على فلم تقض حني وكلم من ذنب غطيت عليه فلم تشهر في وكلم من عاربه املت بها
فلم تهتك عني - ترها ولم تقاضى مكر وشنارها ولم تبد على محرمات سواهم من يلتمس معاصي من جبري وحسدة
نعمتك عندى ثم لم ينهي ذلك حتى صرت الى اسوأ ما عهدت مني فمن اجهل مني يا سيدي برشدك ومن اغفل مني
عن حطمتك ومن اهدى من استصلاح نفسه حين اذقت ما جوسد على من رزقك فيما تهيئ عنه من معصيتك
ومن اهدى من افي الباطل واشد اهدا ما في السوء مني حين اقب بين دعوتك ودعوة الشيطان فابع دعوه على غير
عني عن المعرفة ولا تبيان من حطلي اهدا اخبثا ومن ان منتهى دعوتك الحسنة ومنتهى دعوتك الذرية حثمتك
في اعجب يا خسر بعني حسي واعبد من مكنون أسرى واعجب من ذلك انك عني واطناك عن معاجلتني وليس
ذلك من كرمي عليك بل انا يا منك في ونفقت لانك على لان ارتدع عن خطي ولأن عفوك أحب اليك من عقوبي
بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واثمرا واشنع افعالا واشد في الباطل تمورا واشعب عند طاعتك تقظارا وغل لوعيدك
انما امان ان احصى لك عيبي واقر عني تعد بدوني وانما اغني هذا انفس طمعا في اهلك التي ما صلاح امر
الدينين ورجاء عصمتك التي ما فكالك راقب الخاطئين اللهم هذه رقيتي قد ارققتها الذنوب فاعتقها بعفوك وقد اقلقتها
الخطايا بخف عنها بمسلك اللهم اني لو كيت حتى تسد اشفار عيني واتجبت حتى ينقطع صوتي وقت لك حتى تنتشر

قدماى وركعت لك حتى يتجدد صلي وسجدت لك حتى تنفخ أذنك في كل صلاة طول عري وشرب ماء
الرماد أو دعي وذكرتك في خلال ذلك حتى يسلك لاني ثم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياء منك لما
استوجبته بذلك محوسبة واحدة من سياتي فإن كنت تغفر لي حين أستوجب غفرتك وتغفر عني حين أستحي
عفوك فإن ذلك غير واجب لي بالاستحقاق ولا أنا أهل له على الاستيجاب إذ كان جزائي منك في أول ما عرفتك البار
فإن تعدني فإنك غير ظالم إلهي فإن تعدني بسترتك فمقتضي وأمهاتني بكرمك فلم تعاجلي وجعلت عني بتفضلك
فلم تغير نعمك علي ولم تنكدر معروفتك عندي فأرحم طول نصرتي وشدة مسكني وسوءه ووقفي اللهم صل علي محمد وآل
محمد وانقذني من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني إثوبة وأبدئي بالعصمة واستصلحي
بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك واكتب لي أمانا من سيغفلك وبشرني بذلك في العاجل
والآجل بشرني أعرفها وعرفني له علامة أتبينها ذلك لا يضيغ عليك في وجدك ولا يشكك في قدرتك وأنت على
كل شيء قدير ومن أدعيت عليه السلام وهو من أدعية الصديقة اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود والباطمان المنتفع بغير
جنود والعز الباقي على من الدهور عز سلطانك عز الأخد ولا منتهى لأخوه واستعلي ملكك علوا سقت الأشياء
دون بلوغ أمه لا يبلغ أمي ما استأثرت به من ذلك نعمت أفضي أنت الباعثين صلت فيك السجدة وتسلخت
دونك النور وحارت في كبريالك انما لك الأهم كذلك أنت الله في أولئك وعلى ذلك أنت دائم لا تزول وكذلك
أنت الله في آخرتك وكذلك أنت ثابت لا تحول وأنا العبد الضعيف عملا الجسيم أملا خرجت من يد الأسباب الموصلة
إلى رحمتك ونقطعت عني عصم الآمال إلا أنا متصم به من عفوك قل عندي ما عند به من طاعتك وكثر عندي
ما أئوه من معصيتك وإن يضيغ بك عفوك عن عبيدك وإن أساء فاعف عني اللهم قد أشرف كل خطايا الأعمال عليك
وانكشف كل مستور عند خيرك فلا ينطوي عنك دقائق الأمور ولا يخبى عنك خفايا السرائر وقد هرب إليك من
صغائر ذنوب وبقي كائن أعمال مردي فلا تنقض شفيع لي إليك ولا تغفر يؤمنني منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ
ألجأ اليه غيرك هذا عظام العائد بك ومحل المعترف لك فلا يضيغن عني فضلك ولا يضرني دوني عفوك ولا يكون
أخيب عبادك التائبين ولا أقطا وفودك الآملين واغفر لي ذلك خير الغافر من الأيام أنك أمرتني ففعلت ونهيتني
فركبت وهذا مقام من استحيي نفسه منك وسخط عليها ورضي عنك وتلقاك بنفس خاشعة وعين خاضعة وظاهر
منقش من الخاطايا واغفر لي بين الرغبة إليك والرغبة منك وأنت أولى من رجا وأحق من خشية وانقاد فأعطني
يا رب ما رجوت وأمنني ما حذرت وعد علي بفضلك ورحمتك أنك أكرم المسؤلين اللهم واذا سترتني بعفوك وتعدتني
بفضلك في دار القضاء فاجزني من فضيحات دار البقاء عند موافق الأشهاد من الملائكة المقر بين الرسل المسكرين
والشهداء الصالحين من جارك كنت أكانه مسياقي ومن ذيرحم كنت أحشم منه أسري رأيتني ألقى بهم في السر على
وثقت بك في المغفرة فكأنك أنت أولى من وثق به وأعلى من رغبت إليه وأرفع من استرحم فأرحني اللهم أني أعوذ بك
من نار تغفلت بها عني من عاصك وأعدت بها من ضارك وناولك وحصدت عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهيها
صعب وقربها بعيد ومن نارنا كل بعضها يضار وتصل بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رجا وتضي أهلها حيا ومن
نار لا تقي علي من تضرع ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عني خضع لها واستقبل اليها ناتي سكانها يا آخر
حالها من أليم الشكال وشديد الوبال اللهم بك أعوذ من عقابها الفائرة أقواها وحياها الناهضة بآياتها وشراها
الذي يقطع الأعداء ويذهب الاحياء واستهد بك لما بعد عنها أو أقدمها فأجزي بفضل رحمتك وأقضي عني بحسن
أفائك ولا تخلف لي يا خير الجبرين اللهم صل علي محمد وآل محمد إذا ذكر الأبرار وصل علي محمد وآل محمد ما اختلف الليل
والنهار صلاة لا تقطع مدد ولا يحصى عدد هاهنا صلاة من أطوار ولا الأرض والسماء اللهم صل عليهم وعليهم حتى
ترضى وصل عليهم بعد الرضا صلاة لا حد لها ولا منتهى يا أرحم الراحمين ومن دعائه عليه السلام وهو من أدعية
الصديقة اللهم أني أعوذ بك من هجان الخرص وسورة الغضب وغلبة الجسد وطفة الصبر وقلة القناعة وشكامة

الحاق والخارج الشهوة ومملكة الحية ومتابعة الطوى وخالفه الهدى وسنة العفة وتعالى الكفاية وإشار الباطل على الحق
والاصرار على المأثم والاستبصار من المصيبة والاقبال من الطاعة ومباهاة الشكرين والازرار على القليل وسوء
الولاية على من تحت أيدينا وترك الشكر ان استطاع العارفة عندنا وان تعذر ظلالا أو تخلفا ملهوا أو تروم باليس
لناحي أو نقول بغير علم ونعوذ بك أن تطاوى على غش لاحد وان نجيب باموالنا وأعمالنا وان تعدني آتائنا ونعوذ بك
من سوء السريرة واحتقار الصفة وفوان يستحوذ علينا الشيطان أو يستذلنا الزمان أو يتخذنا الساطان ونعوذ بك
من حب الاسراف وفقدان الكفاف ومن شجاة الأعداء والفقر الى الأصدقاء ومن عيشة في شدة أو موت على غير
عدة ونعوذ اللهم بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى ومن سوء المساب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم
أعدنا من كل ذلك برحمتك ومنك وجودك أنك على كل شيء قدير ومن دعائه عليه السلام وتحميده وذكره النبي صلى
الله عليه وآله وهو من أدعية الصديقة أيضا الحمد لله بكل ما جسد أدنى ملائكته اليه وأكرم خلقه عليه وأرضي
حاميه له به جدا بفضل سائر الجدد كفضل ربنا جل على جميع خلقه ثم الحمد مكان كل نعمة علينا وعلى جميع
عباده الماضين والياقين عدد ما أحاط به علمه ومن جميع الأشياء أضعافا مضاعفة أيا سمد إلى يوم القيامة وإلى
مآلاتها له من بعد القيامة جدا لا غنى لخدمته ولا نهاية حساب له ولا ما يغ لا عداؤه ولا انقطاع آماده جدا يكون ولاة
الى طاعته وسيد الرضوان وذرة المسمى مغفرة وطير يقالي جنته وخير من نعمته وأمناء من غضبه وظهوره على طاعته
وحاجزاً عن معصيته وعونا على تأديته حق ووظائفه جدا نسعد به في السعداء من أوليائه وننتظم به في نظام الشهداء
سيوف أعدائه والحمد لله الذي من علينا يا نبينا محمد صلى الله عليه وآله دون الأمم الماضية والقرن الفارقة ربه التي
لا تهجر عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان ألقب اللهم فضل علي محمد أمينك على وجهك ونحيك من خلقك وصفيك
من عبادك امام الرحمة وقائه الخير ومفتاح البركة كأنصب لأمرك نفسه وعرض فيك المكرم وبه توكشف في
الدعاء اليك بحججه وحارب في رضاك أسرته وقطع في نصرة دينك رحمه وأفضي الادين على عنوهم عنك وقرب
الاقربين على استجابتهم لك ووالى فيك الابدين وعان فيك الاقرين وأدأب نفسه في تبليغ رسالتك وأمهات في الدعاء
إلى ملكك وشفاها بالصالح لعل دعوتك وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النائي عن موطن رحله وموضع رحله ومسقط
رأسه وما نس نفسه ارادة منه لا عز ذينك واستصارا على أهل الكفر بك حتى استقبله ما حاول في أعدائك واستتم
له ما دبر في أولئك فهدد الى المشركين بك مستفتحا بوجوهك ومثقوا على ضعفه بنصرتك فجزاهم في عقر ديارهم
وهجم عليهم في محجوة قراهم حتى ظهر أمرك وغالت كلمتك وقد كره المشركون اللهم فأرفعه بما كدر فيك
الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوي في منزلة ولا يكاد في مرتبة ولا يوازي به لك ملك مقرب ولا نبي مرسل
وعرف في أمته من حسن الشفاعة أجل ما وعدته يا نافذ العدة والى القول يا مبدل السيات باضعافها من الحسنات
المذكاة والفضل العظيم ومن الأدعية المروية عن عيسى بن مريم عليه السلام اللهم أنت الهمن في السماء والهمن في الأرض
لا اله فيها غيرك أنت حكيم من في السماء وحكيم من في الأرض لا يحكم فيها غيرك وأنت ملك من في السماء وملك من في
الأرض لا ملك فيها غيرك فقدرتك في السماء كقدرتك في الأرض وسلاطنتك في السماء كسلطانك في الأرض أسألك
يا حاكم الكرم ووجهك المقيم وملكك القديم ان تفعل في كذا وكذا وكان بعض الصالحين يدعو فيقول اللهم لا تغفلنا
النار بعد ان أسكنت قلوبنا نحو جديك والى لا رجوان لا تفعل وان فعلت لتجمع بيننا وبين قوم عاد بنهم فيك ومن
دعاء بعضهم اللهم انك لم تشرك في خلقنا غيرك لا تشرك في الاحسان لنا غيرك اللهم لا رب لنا غيرك فلا تجعل حاجتنا
عند غيرك اللهم ان لا تعبد غيرك فلا تسلط علينا غيرك قام اعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني
أنت راعي رسول الله فقلنا أو توف فوعينا ثم ظاهنا نفسنا وقرأنا انما أنت تاهبه عن ربنا ولواهم اذلهوا أنفسهم
جاءك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجود الله نوابرجا اللهم ان قد جئنا رسولك ونحن نبتغفرك ونسأل
رسولك أن يستغفر لنا خطايانا فغفر لنا وتوب عنا فاقبل ان انسانا حضر ذلك الدعاء فرأى لك البقرة رسول الله صلى

الله عليه وآله في منامه يقول له يا اعرابي ان الله قد غفر له * ومن أدعية بعض الصالحين اللهم اني لم أتك بعمل صالح قد صدقته ولا شفاعة مخلوق رجوت ان تبذل مقري بالظلم والاساءة على نفسي أنتيك أرجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين ثم لم يمنعك عفوهم على عظيم الجرم أن جسدك لم بالغفرة في صاحب العفو العظيم اغفر الذنب العظيم برحمتك يا أرحم الراحمين * وروى ان عليا عليه السلام اعتمر فقرأ رجله من ثيابها ثوبا الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلبه المسائل ولا يهرمه الخلق المعين اذني بر عفوك وحلاوة عفوك وعذوبة عافيتك والفوز بالجنة والنجاة من النار فقال علي عليه السلام والذي نفسي بيده ان قاطي وعليه مثل السموات والارض من الذنوب قولنا غفله يغفر له * ودعا اعرابي عند الماتم فقال اللهم انك على حق فاصدق بهما على وان الناس قبلي تبعات فعملها عني وقد اوجبت لكل ضيق فري واناسيك الالية فاجعل فري الجنة * ودعا بعض الاعراب ايضا وقد سخر جاحيا فقال اللهم اليك خرجت وما عندك طلب فلا تخزني خير ما عندك لشر ما عندك اللهم ان كنت لم ترحم عبي واسي فاهما صبيبة أصبت بها فلا تخزني أحر المصاب على الصبيبة * ودعا بعضهم فقال اللهم انك سترت علينا في الدنيا ذنوبنا كثيرة ونحن الى سترها في الآخرة كأجود فاستغفرنا * ومن دعاه بعضهم اللهم اجعل الموت خير ثواب تنظره واجعل الفخير بيت نعيمه واجعل ما بعده خير النامنة اللهم اليك عثت الاصوات بصروف اللغات نسألك الخبايا وحاجي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا سبني اهل الدنيا * وقال بعضهم كنت أدعوا الله بعد وفاة مالك بن دينار ان اراه في منامي فرائبه بعد سنة فقلت يا أبا عبي كيف أدعوا فقال قل اللهم يسر الحجاز وسهل المجاز وقال السبي حسدت عبد الملك بن مروان على دعائه كان يدعو به على المنبر يقول اللهم ان ذنوبي كثيرة جعلت ان توصف وهي صغيرة جنب عفوك فاصدقني ومن دعاه بعض الزهاد اللهم اني أعوذ بك من أهل نليني ومن هو يربني ومن عمل بخيبي ومن صاحب يغبني ومن جار يؤذيني ومن غني يطغيني ومن فقر يضيئي اللهم يسر لي ما أحتاج اليه لتسحيبك وتقبلك ونجاحك ونجاحك وزجرك ونطيعك في السر والعلانية اللهم استرنا بالله عافوا الغني أستعين الله على اموري واستغفر الله لذنوبي وأعوذ بك من شر نفسي وروى ان رجلا اعلمى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فمشى اليه ذهاب بصرة فقال صلى الله عليه وآله له قل يا يسوع يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض يا أول الدلائل يا آخر الآخرة يا أرحم الراحمين أسألك ان تغفر لي الذنوب التي تغير النعم والذنوب التي تنزل النقم والذنوب التي تهلك العصم والذنوب التي توجب البلاء والذنوب التي تقطع الرجاء والذنوب التي تحبس الدعاء والذنوب التي تكشف الغطاء والذنوب التي تجعل القضاء والذنوب التي تظلم الطراء وأسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم ان ترد علي بصري فدايتك فردد علي بصري * ومن الآثار المنقولة ان الله تعالى غضب على أمة فاقبل عليهم العذاب وكان فيهم ثلاثة صالحون فخرجوا وابتلوا الى الله سبحانه فقام أحدهم فقال اللهم انك أمرتنا ان نتق ارقاعنا ونحن ارقاؤك فاعتقنا ثم جالس وقام الثاني فقال اللهم انك أمرتنا ان نعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا ثم جالس وقام الثالث فقال اللهم اناعلى ثقة انك لم تخلف خلقا فاعف عن مفررتك فاجعل لنا في سمعتها نصيبا فرفع عنهم العذاب قبل اسقيان بن عيينة ما حديث رويته عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال له افضل دعاء عطيته أنا والنبون قبلي شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كأنهم لم يروا ذلك دعاء فقال ما تنكرون من هذا ثم روي لهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى تشاغل بالخلق على الله اعطاه الله فوق رغبة السائلين ثم قال هذا الآية من أي الصلوات يقول لابن جعدان اذا ذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شجنتك الخبايا اذا أتني عليك المرموما * كفاه من تعرضه التثا

وقال هذا مخلوق يقول لمخلوق في غلتك كبر العائين * ومن دعائه صلى الله عليه وآله اللهم اني أعوذ بك من الفقر الالبك ومن الدال الا لك ومن دعائه عليه السلام اللهم ارزقني عيشين عطايتن تسقيان القلوب مذروف الدموع قبل

ان يكون السمع دافق ع الضرس فما ومن دعائه عليه السلام اللهم طهر ساني من الكذب وقلي من النفاق وعلى من الربا وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وماتحني الصدور وعاروا دانس بن مالك لا تهنز واعن الدعاء انه ان يبولك مع الدعاء أحد ومن رواية جابر بن عبد الله لقد بارك الله لرجل في الحاجة بكثرة الدعاء فيها عليها أو نعيمها أبوهريرة رفعه اللهم أصلي على النبي الذي هو عصمة أمري وأصلي على دنياي التي فيها معاشي وأصلي على آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زاد في كل خير والموت راحة لي من كل شر * قيل لاعرابي اتحسن ان تدعو ربك فقال نعم ثم دعا فقال اللهم انك منعت علينا بالاسلام من غير ان نسألك فلا تخزنا الجنة ونحن نسألك سمعت اعرابية تقول في دعائها يا رب ابيض الوجه وزجر هارجل فقال تدعوني أصغر ربني بما يستحقه * وكان موسى بن جعفر عليه السلام يقول في سجودده آخر الليل اطي عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ذكر عند بعض الصالحين رجل قد أصابه بلاء عظيم وهو يدعو فتبلى عنه الالاية فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف أرحم المبطلين مني أرجوه قال طواس اني اني الحرج ليله اذ دخل على بن الحسين عليه السلام فقلت رجل صالح من أهل بيت صالح لأسمع من دعاه فسمعت يقول في أثناء دعائه عبيدك بقناك سائلك بقناك مسكينك بقناك فدا عوت بهن في كرب الا وفرج عني عمر بن ذر اللهم ان كنت اعصيتك فقد تركتكم من معاصيك أغضها اليك وهو الاشراك وان كنت اقصر ناعن بعض طاعتك فقد تمسكت بها يا حبها اليك وهو شهادة أن لا اله الا انت وأن رسلك جاء بالحق من عندك اعرابي اللهم ان انايت نعمتك فلا تجعلنا حسانه نعمتك بعضهم اللهم ان كنت قد بلغت أحدا من عبادك الصالحين درجة بلاء فليغنيها بالعافية حج اعرابي فكان لا يستغفر الا اذ صلى كما يستغفر الناس فقيل له فقال كان تركي الاستغفار مع ما علم من عفو الله ورحمته ضعف فكذلك استغفاري مع ما علم من اصراري لئوم لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع فقيل هو في أقصى المعنة باعنا على سيرة قومه معصيا بأصبعه نحو السباه فقال قتيبة ذلك الأصبع القارورة أحب الي من مائة ألف سيف مشهور ورع طير سمع مطرف ابن الشيخ مبيعة الناس بالله ان الله قال لقد هممت ان أحلف ان الله تغفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت كان المأمون اذا فرغت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله الذي جعل أرزاقنا كثيرة من أقواتنا الحسن البصري من دخل المقبرة فقال اللهم رب الارواح العالوية والاسداد البالية والعظام البخره التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة بكنا دخل عليهم روحنا منك وسلامتي كتب الله له بعد من ولم يند من آدم الى أن تقوم الساعة حسنت على عليه السلام الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين وتور السموات والارض قيل ان في الله تعالى من الكتب القديمة ان الله يتلى العبيد وهو يحبه ليسمع دعاه وتضرعه أبوهريرة اطلبوا الخير دهركم كله تعرضوا لتفحات من رحمة الله تعالى فان الله تعالى تفحات من رحمة يصيب بها من يشاء من عباد واسألو الله ان يسرعوا تكم ويؤمن روعاتكم صلى رجل الى جنب عبد الله بن المبارك فلما سلم الامام سلم وقام غلا فجدب عبد الله بشو به فقال مالك الى ربك حاجة قيل لعمر بن عبد العزيز يزك الله عن الاسلام خيرا فقال لا بل جزى الله الاسلام عني خيرا على عليه السلام الداعي بغفر لي كل ابي بغيره وكان الزهري اذا فرغ من الحديث تلاه فدعا اللهم اني أسألك خيرا ما احاط به علمك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما احاط به علمك في الدنيا والآخرة كان زبيد الباهي يستنجع الصبيان الى المسجد وفي كماله الجوز ويقول من يتبعني منك فاعطه خمس جوزات فذا دخلوا المسجد قالوا فعدوا ايديكم وقولوا اللهم اغفر لزيد فاذا دعوا قال اللهم استجب لهم فانهم لم يدعوا على عليه السلام جعل في يديك مقاييس خزائنه بما أذن لك فيه من مسألة فني شئت استغفرت بالدعاء أبواب نعمته واستغفرت شأيا بدرجة ولا ينطقك ابطاء اجابته فان العطف على قدر النية ووربما آخرت عنك الاجابة ليسكون ذلك أعظم لاجز السائل واجز اعطاه الامل وربما سأل الشيء فلا تراه وأنت خير امته وأصرف عنك بما هو لك خير واعل ان ترب أمر قد طلبت فيه هلك دنك لو أتيته ومن الدعاء المرفوع اللهم ان أراد بناسوا فأعطه بذلك سوء كاسطة القلائد بترائب الولاء وأرسله على هامته كرسوخ السجيل

على قدام صاحب القبل سمع عمر رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما اردت بعد اقل فوالله عز وجل
وما آمن به الا قليل وقوله تعالى وقيل من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعاء ما يعرف قال سعيد بن المسيب
مضى صلاته بن شحيم فقلت لادع لي فقال رغبتك الله فيا بني وزهدك فيا بني وهداك اليقين الذي لا يتغير
النفس الا لاله ولا تحول الا عليه كان علي بن عيسى بن ماهان صاحب حسان وفي ايده عصا بن يوسف الزاهد
فلقب في الطريق رسول الله عليه على فاعرض عنه ولم يرد عليه فوقف على ورجع يديه واسبل عينيه وقال اللهم ان
هذا الرجل ينقرب اليك فيضي وانما تقر اليك بحبه فان كنت غفرت له يفضي فافغري بحبه يا كريم ثم صار قال
الاصمى سمعت ابا عبد الله يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فاقزله وان كان في الارض فاقزحه وان كان بعيدا
فقر به وان كان خيرا فافسره وان كان قليلا فاكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه من دعاء عمر بن عبد الله الميموني
بالافتقار اليك ولا تنفري في الاستغناء عنك اللهم اغني عن الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعبادة شكى رجلا الى
الحسين رحمه الله تعالى رجلا بظلمة فقال له اذا صليت الركعتين بعد المغرب فاصبر حتى يشهد الفجر يشهد بالخال
يا عز برأ ذلك لعلك جميع من خلقت فصل على محمد وآل محمد كافي مؤلفا في مناقبهم قد علموا في ربه الا
الواحدة بالولي فقال فصيل رات لان بقاء قاله موسى عليه السلام يارب انك تعلم اني كثير من امل قال لا تك
تكثر من قول ماشاء الله لا قوة الا بالله كان بعض الصالحين يقول قبل الصلاة بحسن قد جاءك السوء وقد
أمرت الحسن أن يتجاوز عن السوء المتجاوز عن قبيح ما عندى يجمعيل ما عندك اللهم ارزقني عمل الخافقين
وخوف العاملين حتى أتمم برك التزم طمعا فيا وعدت وخوفا فاعلمت وعدت ومن الادعية الجامعة اللهم اغني
العلم وزي الحول وقلني بالعافية وكرمني بالتقوى أحد بن يوسف كاتب المأمون اذا دخل عليه حياه بشعبية
أبروز الملك عشت الدهر ونلت النى وجنت طاعة النساء ومن الدعاء المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
اللهم اغفر لي ذنوبي وخطيئتي كلها اللهم اغفر لي ما مضى وما مضى وما مضى وما مضى وما مضى وما مضى وما مضى
اصالحها ولا يصرف عن سبيلها الا أنت اللهم اني أسألك ان تفي في الامر والعز مشقة الرشد وأسألك شكر نعمتك
وحسن عبادتك وأسألك قابلا سائلا واسألك ما أسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفر لك ما تعلم
انك علام الغيوب قالوا ومن آداب الدعاء ان يرصد له الاوقات الشريفة كابن الاذان والاقامة وكوقت السجود
وكوقت السجود ويستحب ان يدعو قبل القبلة رافعا يدهما روى سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله ان ربكم
كريم يستحب من عبده اذا رفع اليه يده ان يدعو ما فرأه يستحب ان يسبح بها وجهه بعد الدعاء فان ذلك
قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه يكره ان يرفع يده الى السماء لقوله عليه السلام لا يرفع يدها عن
رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او لم يرفع ابصارهم وقد رخص في ذلك للصديقين والائمة العادلين ويستحب
ان يخفض صوته لقوله تعالى ادعوا ربكم خفيا خيفة وقدر روى ان عمر سمع رجلا يهجر بدعاء فقال لكن
زكريا ينادي ربه دعاء خفيا يكره ان يتكلم الكلام السجود ويستحب الاتيان بالطبوع منه لقوله صلى الله عليه
 وآله يا اياكم والجميع في الدعاء حسب أحدكم ان يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل وقيل في الوصية الصالحة دعائك بك لسان الدلقوا لا خفا ولا لسان
الفضاحة والتسدي وقال مقيان بن عبيدة لا يمنع أحدكم من الدعاء بما له من نفسه فان الله تعالى اجاب دعاء من
خلقها ليس حيث قال المظفر النبي صلى الله عليه وآله اذا سال أحدكم بمرئيه فقل لا اله الا الله فليقل الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات ومن أبلغ عنه من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال ومن الآداب ان يمتنع بالكر
وأن لا يشهد بالمشقة كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال قيل ان يدعو يقول سبعين روي عن ابي الوهاب أبو
سليمان الناري من أراد ان يسأل الله تعالى حاجته فليدأ بالالهة على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يسأل حاجته
ثم يحتم الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله تعالى يقبل الصلوات وهو كريم من ان يدع ما يكره ومن

دعاء على عليه السلام اللهم من وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالاقتار فاستغفرني ربك واستغفرني ربك واستغفرني ربك
وايتي بحمد من أعطاني واقتن بدم من منعتي وأنت من وراء ذلك كلامي الاعطاء والنعمة الملك على كل شئ قد روى
دعاء الحسن رحمه الله تعالى اللهم اني أعوذ بك من قلب يعرف ولسان يصف وأعمال يخالف ومن دعاء أهل البيت
عليهم السلام ومحمد بن الحسن كلام المؤمن عليه السلام الذي عن في شرحه اللهم اني أستغفرك لما نيت من اليك
ثم جئت فيه واستغفرك لما وعدت من نفسي ثم أخلفك واستغفرك لما نيت مني أن أعتصم به على فتقوت به على
معصيتك واستغفرك ما علم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته ومعصية ارتكبتها في خياها النهار وظلام الليل في دلا
أو دلا أو دمر أو عناية واستغفرك من كل ذنب عسكت منه بعدا فيك وباليه يدي بفضل نعمتك وانبطت اليه بسعة
رزقك واحتجبت فيه عن الناس بسفرك وانسكت فيه على كرم عفوك اللهم اني أعوذ بك أن أقول حق ليس فيه
رضاك المحض بعد احسانك وأعوذ بك ان أزين قناس بشئ يشين عندك وأعوذ بك أن أكون عبدة لغيرك
خلقتك وان يكون أحد من خلقك أسعد جماعته مني وأعوذ بك ان أستعين بمعصية على خير يصيني كان أبو
مسلم الخولاني اذا أحمده أمر قال يا مالك يوم الدين اياك أعبد وياك نستعين ومن دعاء على عليه السلام اللهم اني أهت
عن مسئلتني وأعتبت عن طلبتي فدعني على ما حلني وخذ قبلي الى امر أشدني اللهم اجني على عفوك ولا تعلمني
على عدلك

(الاصل)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض أصحابه لما عزم على السير الى الخوارج وقد قال له إن سرت بأمر المؤمنين
في هذا الوقت خشيت أن لا تنظر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام
اتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة
التي من سار فيها حاق به الضر * فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن واستثنى عن
الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه * وتبني في قولك للعامل بأمرك أن
يؤتيك الحمد دون ربه لا تلك برغمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمين
الضر (ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال) أيها الناس يا أياكم وتعلم النجوم
إلا ما يتهدى به في بر أو بحر * فإنها تدعو إلى الكهانة المنجم كالكاهن *
والكاهن كالساحر والساحر كالكافر * والكافر في النار سيرا وعلى

أمر الله

(الشرح) حاق به الضر أي حاط به قال تعالى ولا ينجي المتكبر السي الأباهة ويؤتيك الحمد معار أولك وأولك
سعدى بالمنة من ربي قال ولي النبي لا يقر أوليته ذلك أي جعله واليه ومنافعا عليه والكاهن واحد الكهان
وه الذين كانوا يجرون عن الشياطين بكثير من الغائبات وأعلن الناس في اختلافهم في أحكام النجوم فأنكروا
جهور المسلمين والمحققين من الحكماء ونحن تكلمهم هذا في ذلك ونبحث فيه بحثين بحثا كلاميا وبحثا حكما

أما البحث الكلامي هو أن يقال ما ذهب المنجمون إلى أن النجوم مؤثرة وأمارات والوجه الأول بتقديم قسمين أحدهما أن يقال إنها تفعل بالاختيار والثاني أن تفعل بالاجتناب وتقول بأنها تفعل بالاختيار باطل لأن المختار لابد أن يكون قادرًا على الاجتناب من المسلمين حاصل على أن الكواكب ليست صفة لا قدرة والاجتناب صفة وقد بين المتكلمون أيضًا أن شرط الحياة الرطوبة وأن تكون الحرارة على قدر مخصوص متى أفرط امتنع حدوث الحياة في ذلك الجسم فإن النار على صفتها تستحيل أن تكون حية وإن تحملها الحياة لعدم الرطوبة فإفراط الحرارة فيها واليبس والشمس أشد حرارة من النار لأنها على بعد هاتئثر ما تثره النار على قربها وذلك دليل على أن حرارتها أضعاف حرارة النار ويتو أيضًا النار لو كانت حية قادرة لم يجز أن تفعل في غيرها ابتداء لأن القادر بقدرته لا يصح منه الاختراع وإنما يفعل في غيره على سبيل التوليد ولا بد من وصلته بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لافلاكها وصلة بينها وبيننا تستحيل أن تكون فاعلة فينا فإن ادعى مدح أن الوصلة هي الهواء فمن ذلك أجوبة بأحد ما أن الهواء لا يجوز أن يكون صلة وآلة في الحركات الشديدة وحل الأقاليم لاسيما في البروج والثاني أنه كان يجب أن نحس بذلك ونعلم أن الهواء يمتزج ويصيرنا كما نعلم في الجسم إذا صرنا في الماء فكلنا نعلم أن الماء لا يمتزج مع الهواء بل يمتزج مع الماء فيكون الهواء في الماء كالماء في الهواء فكذا الهواء في الكواكب فلو كان الهواء في الكواكب فاعلة فينا لكانت حية فينا لأن ذلك يقتضي سقوط الأمر والنهي والمدح والذم وبزعمهم ما يلزم من هذه الوجه بطل كون الكواكب فاعلة فينا بالاجتناب كما يبطل كونها فاعلة بالاختيار وأما القول بأنها أمارات على ما يحدث ويتجدد فيمكن أن يصح بأن يقال لا يجوز أن يكون الله تعالى أجري العادة بأن يفعل أفعالاً مخصوصة عند طلوع كوكب أو غرو به أو اتصاله بكوكب آخر والكلام على ذلك بأن يقال هذا غير متعقل لو ثبت مع قطوع به يقتضي ذلك فإن هذا عملاً يعلم بالعقل فإن قالوا نعم التجربة بقيل ثم التجربة بغيرها إنما تكون حجة إذا سهرت وأطردت وأتم خلقكم فيما تحكمون به أكثر من صوابكم فهل أنتم الصواب الذي يقع منكم إلى الاتفاق والتجديد فقدرنا ما من أصحاب الرزق والنعم من بسبب أكثر مما يصيب المنجم وهو من غير ما يصح ولا قاعدة معقولة وفي قلتم إنما خطأ المنجم لعلفه في تدبير الكواكب فيقول لكم ولم لا يكون سبب الإصابة الاتفاق وإنما يصح أنكم هذا التأويل والتشريح لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قطع هو غير إصابة النجم فلماذا كان دليل صحة الأحكام الإصابة فلا كان دليل فسادها خطأ فسادهم إلا في مقابلته صاحبه وبما قيل على أصحاب الأحكام أن قيل لهم في تدبيره خدوا الطالع وأحكموا أي خدوا ما تركه طالعكم وأحكموا ما عدوهما فقولوا وعمل خلاف ما أخبروا به وهذه المسئلة قد أعزل عليهم جوابها وقال بعض المتكلمين لبعض المنجمين أخبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقاً يمشي فيها الناس نهاراً وليلاً في تلك الجادة آثار متقاربة وبين بعضها وبين بعض طريق يحتاج سالكة إلى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآثار هل يجوز أن تكون سلامة من يمشي بهذا الطريق من العميان سلامة من يمشي في بعض البصر والمفروض أن الطريق لا يتخلو طرفة عين من مشاة فيها عميان ومبصرين وهل يجوز أن يكون عيب البصر ما يقار بالعميان فقال المنجم هذا عملاً لا يجوز بل الواجب أن تكون سلامة البصر إذا أكثر من سلامة العميان فقال المتكلم قد بطل قولكم لأن مستثناة آثار هذه الصورة فإن مثال البصر أعم من البصر من يمشي في بعض أحكام النجوم ويعجزون مساعدها من مناحسها ويتوقفون بها في المعرفة مضار الوقت والمركبات ويتخطونها ويعقدون منافعها ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يقول به من أهل العلم والعمامة وهم أضعاف عدد المتجدين ومثال الطريق الذي فيه الآثار الزمان الذي مضى وصر على الخلق أجمعين ومثال آثاره مصادبه ومخبره وقد كان يجب توضيح علم أحكام النجوم أن سلامة المنجمين أكثر ومصابيحهم أقل لأنهم يتوقفون على الخلق ويتخطونها عليهم بما قيل كونها وأن تكون ممن المعرضين عن علم أحكام النجوم على كثرتهم وأوفر وأظهر حتى تكون سلامة كل واحد منهم هي الطريقة الغريبة والمعلوم خلاف ذلك فإن السلامة والحق في الجميع متقاربة متساوية

غير متقاربة • وأما البحث الحكمي في هذا الموضوع فهو أن الحادث في عالم العناصر عند حلول الكوكب بخصوص في البرج بخصوص أما أن يكون المقتضى له مجرد ذلك الكوكب أو مجرد ذلك البرج أو مجرد ذلك الكوكب في ذلك البرج فلا بد أن يكون بالظن والالوجب أن يحدث ذلك الأمر قبل أن يحدث الثالث باطل أيضًا لأنه إما أن يكون ذلك البرج مساوياً لغيره من البروج في الماهية ومختلفاً في الأول يقتضي حدوث ذلك الحادث حال ما كان ذلك الكوكب حالاً في غيره من البروج لأن حكم الشيء حكم مثله والثاني يقتضي كون كوة البروج متخالفه الأجزاء في أنفها ولا يلزم في ذلك كونها مركبة وقد قامت الدلالة على أنه لا شيء من الأفلاك مركب وقد اعترض على هذا الدليل بوجهين أحدهما أنه لا يجوز أن تختلف أفعال الكواكب المتغيرة عند حلولها في البروج لاختلاف البروج في نفسها بل لاختلاف ما في تلك البروج من الكواكب الثابتة المختلفة الطباع الوجه الثاني لا يجوز أن يقال الفلك التاسع مكوكب كوكبا صغاراً لا تراها غاية بعد هاتئثر فاذن حركت في كرات تدور بها سامت مواضع مخصوصة من كوة الكواكب الثابتة وهي فلك البروج فاختلعت آثار الكواكب المتغيرة عند حلولها في البروج باعتبار اختلاف تلك الكواكب الصغيرة ولم لا يجوز أن يثبت كوة بين الكوة الثامنة وبين الفلك الأعلاس المدبر لجميع الأفلاك من المشرق إلى المغرب وتكون تلك الكوة التوسعة بينهما بيئة الحركة بحيث لا تفي أعمارها بالوقوف على حركتها وهي مكوكبة بذلك الكواكب الصغيرة المختلفة الطباع وأجيب عن الأول بأنه لو كان الأمر كما ذكر لوجب أن تختلف بيوت الكواكب وأشرفها وحدها عند حركتها الثوابت بحركة فلكها حتى أنها تتقدم على مواضعها في كل مائة سنة على رأي المتقدمين أو في كل ست وستين سنة على رأي المتأخرين بدرجة واحدة لكن ليس الأمر كذلك فإن شرف القمر كان في زماننا في درجة الثالثة من النور فكذلك كان عند الذين كانوا قبلنا بألف سنة وبألفي سنة وأما الوجه الثاني فلا جواب عنه • واعلم أن الفلاسفة قد عولت في إبطال القول بأحكام النجوم على وجه واحد وهو أن هذا العلم على التجربة ولم توجد التجربة بغير ما يدعيه أرباب علم النجوم فإن ههنا أموراً لا تنكر إلا في الاعمال المتفاوتة مثل الأديار والأولف التي زعم أبو معتز أنها هي الأصل في هذا العلم ومثل عاسة جرم زحل للكوة المسكوكة ومثل انطباق معدل النار على دائرة فلك البروج فانهزم برحمون أن ذلك يقتضي حدوث طوفان الماء وحاطته بالأرض من جميع الجوانب مع أن هذه الأمور لا توجد إلا في ألوف الألوف من السنين فكيف تصح أمثال هذه الأمور بالتجربة وأيضاً فإذا رأينا حادثاً حدث عند حلول كوكب مخصوص في برج مخصوص فكيف نعلم استناد حدوثه إلى ذلك الحلول فإن في الفلك كواكب لا تخصي فبالذي خصص حدوث ذلك الحدث بحلول ذلك الكوكب في ذلك البرج لا غيره ويتقدرون أن يكون لحلوله تأثير في ذلك فلا يمكن الجزم قبل حلوله بأنه إذا حصل في البرج المذكور لابد أن يحدث ذلك الحادث لجواز أن يوجد ما يبطل تأثيره نحو أن يحل كوكب آخر في برج آخر في دفع تأثيره ويبطل عمله وأول المادة الأرضية لا تكون مستعدة لقبول تلك الصور وتحدث الحوادث كما يتوقف على حصول الفاعل يتوقف على حصول القابل وإذا وقع الشك في هذه الأمور بطل القول بالجزم بعلم أحكام النجوم وهذه الحجة جيدة إن كان المنجمون يطلبون القطع في علمهم فإما أن كانوا يطلبون الظن فإن هذه الحجة لا تصدقوهم فإما أن يكونوا بطلان البعد الذي صاحب كتاب الاعتبار فإنه بطل أحكام النجوم من وجهه وأثبت من وجهه قال ما من برية تطبق على أحكام النجوم على قاعدة العلم الطبيعي فإنه لا سبيل له إلى ذلك فإنا لا نتلقى من أقوالهم إلا بأحكام يحكمون بها من غير دليل نحو القول بحرك الكواكب وبردتها ورطوبتها وبسوءها واعتدالها كقولهم أن زحل بارد يابس والمشتري معتدل والاعتدال خبر والأفراط شرو يتنجون من ذلك أن الخير يوجب سعادة والخير يوجب منحة وما جئنا ذلك المقال بقل به علماء الطبيعيين ولم تنتجهم مقدمتهم في آثارهم وإنما الذي انتجته هو أن الأجرام السماوية فاعلة بما يحوي به وتشتغل عليه وتتحرك حوله فاعلة على الإطلاق غير محدودة بوقت ولا مقدار بتقدير الفالوون بالأحكام ادعوا حصول علمهم بذلك من توفيق

وتحجر ولا يطابق نظر الطبيب وإذا قلت بقول الطبيب بحسب انظاره ان المشتري سده والمرح بنحس أو ان زحل بارد
يأس والمرح حار يأس والخار والبارد من المعنويات وما دل على هذا ليس ولا يستدل عليه بالنسب كقائمه فيا يأسه
فان ذلك لا يظهر للبحس في غير الشمس حيث تسخن الارض بشعاعها ولو كان في السابيات شيء من طبائع الاضداد
لكان الأولى أن تكون كلها حارة لان كواكبها كاهاميرة ومعنى يقول الطبيب بتقلع القلب وتقسيمه الى اجزاء كما
قسمه المنجمون قسمة وهمية الى روج ودرج ودقائي وذلك جائز لموتهم بجواز غيره وليس بواجب في الوجود ولا
حاصل فتقوا ذلك التوهم الجازي الى الوجود الواجب في أحكامهم وكان الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس والأيام
والشهور بخلافها فسموها قسمة وهمية لولاها كالحاصلة الوجودية المفعولة بخلو ط كائن الشمس بحر كنهان وقت
الى مثله خبط في السماء خلوطا وأقامت فيها جديرا أو حدودا أو غيرت في أسواقها ما عاينها يربق فيتيق به القسمة الى
تلك الدرج والدقائي مع جواز الشمس منها وليس في جوهر الفلك اختلاف جبرته وضع عن موضع سوى الكواكب
والكواكب تتحرك عن أماكنها بقيت الاسكنة على التشابه فيما تدور بوجهه ومعنى اختلافها بحركة
التحرك في سمتها وكيف يقبس الطبيب على هذه الاصول ويتج منها نتائج يحكم بحسبها أحكاما فكيفه أن يقول
بالحدود ويجعل خمس درجات من برج الكوكب وستة لآخر وأربعة لآخر ويختلف هذا باليونان والمصريون
ويجعلون أربع البيوت كائنا ما ملك والبيوت كائنا ما ملك تلت لاربها كوكوك وأحكام الاحد لشمس والسرطان
لنفسه واذ انظر الناظر وجد الاسد أحد من جهة كواكب شكواها بشكل الاسد ثم انقلب عن مواضعه في موضع
أسد وجعل الاسد لشمس وقد ذهب منه الكواكب التي كان بها أسد كأن ذلك الملك بيت لشمس مع انتقال
الساكن وكذلك السرطان للنفس ومن الدقائي في العمل النجمي للدرجات والمدار والفرصة والمطالع والنسبة
والزائدة في السعادة ودرجات الآثار من جهة أنها أجزاء الفلك ان قطعها ما لم تقطع ومع انتقالها يتبدل من
الكواكب الباقية انما تنجم من ذلك نتائج انظارهم من أعداد الدرج وأقسام الفلك فقلوا ان الكواكب تنظر
الى الكواكب من ستين درجة فترد بس لانه من من الفلك ولا ينظر اليه من خمسين ولا من سبعين وقد كان قبل
الستين بمرور درج وهو أقرب من ستين وبعدها بمرور درج وهو أبعد من ستين لا ينظر غايته شري ما هذه النظر
أثرى الكواكب تظهر للكواكب ثم تحجب عنه ثم شعاعه يتخلل بشعاعه عند حد لا يتخلل بقبوله ولا بعده وكذلك التربع
من الربع الذي هو ستون درجة والتثلاث من الثلث الذي هو مائة وعشرون درجة فلم لا يكون التخميس والتسبع
للمعبر عن هذا القياس ثم يقولون الخار يأس تاري والثور باردياس أرضي والجوزاء حار رطب هوائي والسرطان
بارد رطب مائي ما قال الطبيب هذا قولا ولا يقول به واذا احتجوا قاسوا كانت مبادي قياساتهم الجبل برج ينقلب لان
الشمس اذا زلت فيه ينقلب الزمان من الشتاء الى الربيع والتور برج ثابت لان الشمس اذا زلت فيه ثبت الربيع على
ربيعته والحق انه لا ينقلب الجبل ولا يثبت الثور بل حالها في كل وقت ثم كيف ياتي دهره منقلب مع خروج الشمس
منه وحولها في أزمانها تختلف فيه أو لا تحيل منه طبائعا في تلك الاستحالة الى أن تعود فتجدها داهية لا يقول قائل ان
السرطان حار يأس لان الشمس اذا زلت فيه يمتدح الزمان وما يجانس هذا عملا يلزم لاهو ولا هذه فليس في الفلك
اختلاف يعبره الطبيب الانبياء فيمن الكواكب وهو في نفسه واحد متشابه الجوهر والطبع ولكنها أقوال الغال بها قائل
قبيلها قائل وقيلها قائل حسن فيها ان السماع واغريها من لا خبر له ولا قدرته على النظر ثم حكيمها الحاكم بحسب
وردي من سلب وإيجاب ويتصور تصادف بعض موافقة الوجود فصدق بمعتبره المعبرون ولم يتقوا الى ما كذب
منه فيكذب به على رواهوا قائلها هو منجم وليس ينبغي حتى يصدق في كل ما يقول واستند بالان العلم أوسع من أن يحيط
به احد ولو احاط به احد لصدق في كل شيء ولما رافقه لولا احاط به علمه اذ قاله في شأنه في أن يحيط به على الحقيقة
لان يفرض فرضا في توهم وهو ما نقله الى الوجود وينسب اليه ويقس عليه قال والذي يصح من هذا العلم وينت
اليه المقولة هي أشياء غير هذه الخرافات التي لا أصل لها حصل توفيقا ونجرا بحقيقة كالكلمات والمقابلة قائم أيضا

من جهة الاصلات كالمقارنة من جهة ان تلك غاية القرب وهذه غاية البعد ونحو كوكب من المتجربة تحت كوكب من
الثابتة ونحو ما يعرض للمتجربة من رجوع واستقامة وارتفاع في شمال وانخفاض في جنوب وأمثال ذلك فهذا
كلام ابن ملكا كما تراه يبطل هذا الفن من وجهه ويقول به من وجهه وقد وقت لاني جعفر بن محمد بن الحسين الصنعاني
المعروف بالخازن صاحب كتاب ربيع الصفايح على كلام في هذا الباب مختصر له سباه كتاب العالمين ان اذا كره في هذا
الموضع على وجهه لانه كلام لا بأس به قال ان بعض المصدقين بأحكام النجوم وكل المكذبين بها قد زاعوا عن طريق
الحق والصواب فيها فان الكثير من المصدقين بها قد أدخلوا فيها ما ليس منها وادعوا ما لم يمكن ادراكه بها حتى كثر فيها
خلطهم وظهور كذبهم وصار ذلك سببا لتكذيب كثير الناس بهذا العمل فاما المكذبون به فقد بلغوا من انكارهم جميعه
ورد ظاهره الى أن قالوا انه لا يصح من شيء أصلا وسبوا هذه الى الرزق والاحتياط والجدد والقوى به فدل ذلك رأينا
أن نعتد بتبيين صحة هذه الصناعة بظهر فساد قول المكذبين طاب سرها ثم نبين ما يمكن ادراكه بها على دعوى
المصدقين فيها ما يتبع وجودها أما الوجود التي ما تصح صناعة الأحكام فهي كثيرة منها ما يظهر لجميع الناس من قبل
الشمس فان حدوث الصيف والشتاء وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار والرياح ونبات الارض وخروج ورق
الاشجار وحلها القمار وحركة الحيوان الى النسل والتوالد وما يشاهد في تلك الاحوال انما يكون كثر ذلك
بحسب دور الشمس من سمت الرأس في ناحية الشمال وتباعد هاتس الى ناحية الجنوب وبفضل قوة الشمس على قوة
القمر وقوى سائر الكواكب تظهر ما قلنا لجميع الناس وقد ظهر لهم أيضا من قبل الشمس في تغيير الهواء كل يوم عند
طلوعها وعند توضعها في السماء عند غروبها ما لا يخفى به من الآثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين وداني
تغذد الاشياء التي تحدث فلها يعلمون أشياء كثيرة من الآثار التي يؤثرها القمر وأواء الكواكب الشائعة كالمد والجزر
وحركات الرياح والامطار وانما هذه الحوادث وما يرافق من أوقات الزلازل والمازاني وأوقات القحاح والنتاج
وقد يظهر من آثار القمر في الحيوان الذي يتولد في الماء والرطوبة ما هو مشهور ولا يسر ومنها جهات أخرى يعرفها
المنجمون فقط على حسب هسل علمه وقدرة نظرهم في هذا العلم واذا قد وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجب حقيقة هذا
العلم فانا نعتد ما يمكن ادراكه ولا يمكن تنقوله لما كانت تغييرات الهواء انما تحدث بحسب حوال الشمس والقمر
والكواكب المتحركة والتأثيرات صارت مع قوتها التغييرات فتدرك من النجوم مع سائر ما يتبعها من الرياح
والسحاب والامطار والتلج والبرد والرياح ولان الاشياء التي على الارض تصل اليها هذه الآثار من الهواء المحيط
بها كانت الاعراض العلية التي تعرض في هذه الاشياء تابعة لتلك الآثار مثل كثرة مياه الانهار وقلتها وكثرة الغمار وقلتها
وكثرة خصب الجروان وقوته والحدوبة والقطر والوباء والأمراض التي تحدث في الاجناس والانواع اذ في جنس
دون جنس اذ في نوع دون نوع وسائر ما يشاهد كل ذلك من الاحداث ولما كانت أخلاق النفوس تابعة لمزاج البدن
وكانت الاحداث التي ذكرناها تغير لمزاج البدن صارت أيضا متغيرة فلا خلق ولا المزاج الاصل هو الغالب
على الانسان في الامر الا كثر وكان المزاج الاصل هو الذي طبع عليه الانسان في وقت كونه في الرحم وفي وقت مولده
وخروجه الى جو العالم صار وقت الكون ووقت المولد دل الاشياء على مزاج الانسان وعلى أحواله التابعة لمزاج
مثل خلقه البدن وخلق النفس والمرض والصحة وسائر ما يتبع ذلك فلهذا الاشياء وما يشبهها من الامور التي لا تشارك
شياء من الافعال الارادية في ما يمكن معرفته بالنجوم وأما الاشياء التي تشارك الامور الارادية بعض المشاركة فقد يمكن
ان يصدق فيها هذا العلم على الامر الا كثر واذا لم يستعمل فيه الارادة تجري ما تقود اليه الطبيعة على انه في بعض
اختلافها والمطل لا محاب هذه الصناعة من أسباب كثيرة بعضها يختص بهذه الصناعة دون غيرها بعضها يمتد بها وغيرها
من الصناعة قاعا ما من قوم من قسوة طبيعة الناس في معرفة الصانع أيا كانت عن بلوغ الغاية فيها حتى لا يبقى وراءها
غاية أخرى فكثرة الخطأ وقلته على حسب قصور واحد واحد من الناس وأما ما يختص بهذه الصناعة فهو كثر ما يحتاج
صاحبها الى معرفته مما لا يمكن ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين فضلا عن لطف الاستنباط وحسن القياس

وبما يحتاج إلى معرفة علم أحوال الفلك ما يحدث في كل واحد من تلك الأحوال فإن كل واحد منها له فعل خاص ثم يؤول تلك الأحوال بعضها مع بعض على كثرة فتونها واختلافاتها يحصل من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عنه الحادث في هذا العالم وذلك أمر عسير حتى أغفل من ذلك شيء كان اختلافاً واقعاً بحسب الشيء الذي سها عنه وترك استعمله ثم من بعد تحصيل ما وصفناه ينبغي أن يعلم الحال التي عليها يوافي تلك القوة الواحدة الأشياء التي تعرض فيها تلك الأحداث كأنه مثلاً إذا دل ما في الفلك على حدوث شيء وكانت الأشياء التي تعرض فيها معرضة قد مر بها قبل ذلك سرخسيت وسخنت أثر ذلك فيها أثر أو يافان كان قد مر بها بردي قبل ذلك أثر ذلك فيها أثر اضيقا وهذا الشيء يحتاج إليه في جميع الأحداث التي تعمل في غيرها بما يناسب هذه المعرفة وأما الأحداث التي تخص ناحية ناحية أو قوماً أو جنساً أو مولوداً واحداً من الناس فيحتاج مع معرفتها إلى أن يعلم أيضاً أحوال البلاد والعادات والأغذية والاولى ما يوشى به ذلك عماله فيه أثر وشركة مثل ما يفعل الطبيب في المعالجة وفي مقدمة المعرفة ثم من بعد تحصيل هذه الأشياء كلها ينبغي أن ينظر في الأمر الذي قد استدلل على حدوثه هل هو مما يمكن أن يرد أو يتلافى بما يبطله أو يغيره من جهة الطب والجل أم لا كأنه مثلاً استدلل على أنه يصيب هذا الإنسان حرارة يحم منها فينبغي أن يحكم بأنه يحتم أن يتلافى تلك الحرارة بالتبريد فانه إذا فعل ذلك أنزل الأمور منازلها وأجرها من أن تكون تلك الأحداث قواً لا يمكن دفعه ببعض ما ذكرنا فليس يلزم الحاجة إلى ما قلناه فإن الأمر يحدث بالتحالفة ما قوى وشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا فساده وان أمكن فاعلم يمكن في بعض الناس دون بعض وأما أكثرهم فانه يجري أمره على ما قد شغل وعمل فليس الناس حر الصيف وإن كان بعضهم يمتثل في صرفة بالأشياء التي يبرد وتنفى الحر فهذه جملة ما ينبغي أن يعلم ويعمل عليه في أمور هذه الصناعة قلت هذا اعترافاً بجميع الأحداث المتعلقة باختيار الإنسان وغيره من الحيوان لا مدخل لهم أحكام النجوم فيه فعلى هذا الأصح قول من يقول منهم لا بد من تلك التزج أو تشتري فساداً وتقتل عدواً وتسافر إلى بلد وتحو ذلك وهو أكثر ما يقولونه ويحكمونه وأما الأمور الكلية الخاصة بالارادة والحيوان واختيار فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطاريئ التي ذكرها وهي تعاقب كثير من الأحداث بحركة الشمس والقمر لأن المعلوم ضرورة من دين رسول الله صلى الله عليه وآله له إبطال حكم النجوم وتحرير الاعتقاد بها والنهاي والزجر عن تصديق المتبعين وهذا معنى قول أمير المؤمنين في هذا الفصل من صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله ثم أردف ذلك وأكده بقوله كان يجب أن يحمى النجوم دون الباري تعالى لأن النجم هو الذي هدى الإنسان إلى الساعة التي يتبع فيها وصده عن الساعة التي يخفى ويكدي بها فهو المحسن إليه إذا واحسن يستحق الحمد والشكر وليس للباري سبحانه إلى الإنسان في هذا الاحسان المخصوص فوجب أن لا يستحق الحمد على ظفر الإنسان بطله لكن القول بذلك والتزامه كفر محض

(الاصل)

ومن كلام له عليه السلام

بعد فراغه من حرب الجبل في ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النَّسَاءَ تَوَاقَصُ الْإِيمَانَ * تَوَاقَصُ الْحُطُوطُ تَوَاقَصُ الْعُقُولُ * فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِيْنَ فَصُدُوْهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامٍ حَيِّضِيْنَ * وَأَمَّا نَقْصَانُ عَقُولِيْنَ فَشَهَادَةُ أَمْرَاتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ * وَأَمَّا نَقْصَانُ حُطُوطِيْنَ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ * فَاتَّقُوا شِرَارَ النَّسَاءِ * وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهَا عَلَى حَدَرٍ

ولا

وَلَا تَطْلِعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ

(الشرح) جعل عليه السلام نقصان الصلاة نقصاناً في الإيمان وهذا هو قول أصحابنا أن الأعمال من الإيمان وإن المقر بالتوحيد والنسوة وهو تارك للعمل ليس بمؤمن وقوله عليه السلام ولا تطلعوهن في المعروف ليس بنهي عن فعل المعروف إنما هو نهي عن طاعتهم أي لا تفعلوه لأجل أمرهم لكم بل افعلوه لأنهم معروفون والسلام ينحوي نحو المثل المشهور لا تطلع العبد كراغياً أخذ ذراعاً وهذا الفصل كله رمز إلى عائشة ولا يختلف أصحابنا في أنها أخطأت فيما فعلت ثم نابت وماتت نابتة وإنها من أهل الجنة قال كل من صنف في السيرة والأخبار أن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله فنصبته في منزله وكانت تقول للداخلين إليها هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته قالوا أول من سمى عثمان نعتاً عائشة والنعل الكبير شعر الصحة والجسد وكانت تقول اقتلوا عثمان لقتل الله نعتاً وروى المدائني في كتاب الجبل قال ما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قولها إليها وهي بشراف فلم تشك في أن طلحة هو صاحب الأمر وقالت بعد النعل وسحقها به ذا الأصبع ابدأ بأشليبه يا ابن عم لك في أنظر إلى أصبح وهو يباع له حشواً لبل ودعدها قال وقد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ منفاً يبيت بالمال وأخذ يحجاب كانت لعثمان في داره ثم فسد أمره فدفن بها إلى على بن أبي طالب عليه السلام وقال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه أن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت بسرعة وهي تقول له ذا الأصبع لله بورك أمالهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سامة الباشي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم جارت بهم الأمور إلى غير محاربا عالياً فقالت لوددت أن السماء انطبقت على الأرض أن تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا أم المؤمنين بن قولك فقال لها ما شأنك يا أم المؤمنين والله ما أعرف بين لا بينها أحداً أولى بها منه ولا أخ ولا رى له نظراً في جميع حاله فلما ذاك تركه من ولايته قال فاردت عليه جواً بالوال وقد روى من طرق مختلفة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت أبعده الله ذلك بما قدمت يداي والله بظلام العبيد قال وقد روى قيس بن أبي جازم أنه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغها قتل عثمان فحملت إلى المدينة قال فسمعتها تقول في بعض الطريق أيتها ذا الأصبع وإذا ذكرت عثمان قالت أبعده الله حتى أناها خبر بيعة على فقالت لوددت أن هذه وقعت على هذه ثم أمرت بردها إلى مكة فرددت معها ورأيتها في سبيلها إلى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب أحد أقوال ابن عفان وظلوا فقالت لها يا أم المؤمنين ألم أسمعك أنفاً تقولين أبعده الله وقد رأيتك قبل أشد الناس عليه وأقبحهم فيقول لا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في أمره فقرأتهم استأبوه حتى إذا ذكره كالفضة البيضاء أنو صاعاً محرقاً في شهر حرم فقتلوه قال وروى من طرق أخرى أنها قالت لما بلغها قتلها أبعده الله قتلته ذنبه وأقاده الله بعهده يا عشرين لا يسومك قتل عثمان كإسلام أحرار ثم قدومه من أخفى الناس بهذا الأمر ذا الأصبع فلما جاءت الأخبار ببيعة على عليه السلام قالت تعسوا تعسوا لا يردون الأمر في يوم بدأ كتب طلحة والبر إلى عائشة وهي بمكة كتب أن خذلي الناس عن بيعة على وأظهرى الطلب بدم عثمان وحمل الكتب مع ابن أخيها عبيد الله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان وكانت أم سلمة رضي الله عنها بمكة في ذلك العام فلما رأته صنع عائشة قايماً بنقيض ذلك وأظهرت موالاة على عليه السلام ونصرت على مقتضى العداوة المكونة في طباع الضرتين قال أبو مخنف جاءت عائشة إلى أم سلمة فتخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت أمي أنت أول مهاجرة من أرواح رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميها من بينك وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك فقالت أم سلمة لا مرامت هذه المقالة فقالت عائشة إن عبد الله أخبرني أن القوم استأبوا عثمان فلما تاب قتلوه صاعماً في شهر حرم وقد قدمت على الخروج إلى البصرة ومع الزبير طلحة فأخرجني معتاملاً الله أن صلح هذا الأمر على أيدينا

و بذلك قال ان ايام سلمة تلك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخب القول وما كان اسمع عندك الاندلا وانك لثعرفين منزلة علي بن ابي طالب عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا كرك قالت نعم قالت انك في يوم اقبل عليه السلام ونحن معه حتى اذاهبط من فدي بذات النخيل خلاصي بناجيه فاطال فادب ان تمجدين عليه ما فتيتهك ففصيتي فهاجعت عليه ما فليث ان رجعت باكية فقلت ماشاؤك فقلت اني هجعت عليه ما وهايتا حيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة ايام الخالد عني يا ابن ابي طالب وبوي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله علي وهو غضبان فمخر الوجه فقال ارجعي ورايك والله لا يقصه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو عارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة قالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذا كرك ايضا كنت اباؤا تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وانت نفساين راسه وانما احبس له حبسا وكان احبس بهجبه فرفع راسه وقال يا ليت شعري اين يكن صاحبنا جلي الازنب تدبها كلاب الحواب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحبس فقلت اعود بالله ورسوله من ذلك ثم ضرب علي ظهره وقال اياك ان تكونيها فابنت ابي امية اياك ان تكونيها يا حبراء اما ان فقد اذرتك قالت عائشة نعم اذكر ذلك ايضا كنت اباؤا تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفره وكان علي يتماهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها ويتماهد اثارها فيفسها ففتقت له نعل فاختد هاتين ثم خصفها وقعد في ظل سمرق وجاه ابوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا الى الجباب ودخلنا محاذاه فباراد انا لا يارسول الله الاندري قدر ما نفعنا فلو انا علمنا ان يستخلف علينا يكون لنا بهدك فز عاقلا طما امانا قد اري مكانه ولو فعلت لتفرقت عنه كما تفرقت بنوا اسرائيل عن هرون بن عمران فكنا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له وكنت اشر اعليه من كنت يارسول الله مستخلفا عليهم فقال خاف النعل فترنا فامر احد الاعلياء فقلت يارسول الله ما اري الاعلياء فقال هو ذلك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج فخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجران شاء الله فقالت انت ورايك فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل طالى علي عليه السلام فان قال في هذا نص صريح في امامة علي عليه السلام فاصنع انت واصحابك المعتزلة به فلت كلاله ليس ينص كما ظننت لانه صلى الله عليه وآله لم يقل قد استخلفته وانما قال لقد استخلفت احدا استخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان تكون مصلحة المكلفين متعلقة بالصلى عليه لو كان النبي صلى الله عليه وآله ما ورايان ينص على امام بعينه من بعده وان يكون من صلاحهم ان يختاروا لانفسهم من شاءوا اذا تركهم النبي صلى الله عليه وآله ورايعهم ولم يعين احدا وروي هشام بن محمد الكافي في كتاب الجلب ان ام سلمة كتبت الى علي عليه السلام من مكة اما بعد فان طلحة والزبير واصحابهم اشياع الضلالة يريدون ان يخرجوا بامانة الى البصرة ومعه ابن الحزبان عبيد الله بن عامر بن كرز وبذ كرون ان عثمان قتل وظالموا وانهم يطالبون بدعه والله كافيهم بخولة وقوته ولو لامنا ان الله عنمن الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعثة نحوك اني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا قال فلما قدم عمر على علي عليه السلام اكرمه ولم يزل معهما حتى شهد شاهداه كما هو وجه امير ابي البحر بن وقال لابن عمه بلغي ان عمر يقول الشعر فابعت الي من شعر فبعثت اليه بيايت له اوطا

جرتك امير المؤمنين قرابة رفعت بهاذ كرى جزاء موفرا

فحبب علي عليه السلام من شعره واستحسنه ومن كلام الشرح والسكلام الذي قيل ان ام سلمة رجعها الله كتبت به الى عائشة التي كتبت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته وان الحجاب وذلك لمصر وب على حوته وقد جمع القرآن ذلك فلا تندحيه وسكن عقيرك فلا تحضر بها لاذ كركك قوله من رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفنيها لتثبت بها نهش الرقضاء المطرفة ما كنت قاتلة لرسول الله صلى الله عليه وآله لوليك نامة فلو ص قعودك من منزل

الى منزل قد تركت عبيداه وعتكت ستره ان عهود الدين لا يقوم بالذماء وسدعه لا يرأب بين حجابات النساء خفض الاصوات وخفر الاعراض اجعل قاعد البيت فترك حتى تلقينه وانت على ذلك فقالت عائشة ما عرفني بنصحك واقبلتي لوعظك وليس الامر حيث تذهبين ما نابعية عن رأيك فان اقم في غير حرج وان اخرج في اصلاح بين قنتين من المسلمين وقد ذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب ام سلمة على ما روى عنه عليك قال لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة اتها ام سلمة فقالت طما انك سدة بين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته وحجابك مقصود على حرمته قد جع القرآن ذلك فلا تندحيه وسكن عقيرك فلا تنصير بها الله من وراء هذه الامة لواراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعهد اليك عهدا عات علت بل قدنهاك عن القرطة في البلاد ان عهود الاسلام لا يثأب بالنساء ان مال ولا يرأب بين ان صدع حجابات النساء غرض الاطراف وخفر الاعراض وقد رواه الزا عن رسول الله صلى الله عليه وآله عارضك بعد القلوات نامة فلو صامن منزل الى آثران بعين الله هولاك وعلى رسوله تدين وقد وجهت سدا فته وروي سجادته وترك عبيداه لوسرت مسيرك هذا ثم قيل ان ادخل الفردوس لاستحييت ان النبي محمد صلى الله عليه وآله عاتك حجابا وقد صر به على اجعل حنكك بيتك وفاقعة السرقيرك حتى تلقينه وانت على ذلك اطوع ما تكونين بالله بالقبية وانصر ما تكونين للدين ما حلت عنه لو ذكرتك قولنا لغيره لثبت به نهش الرقضاء المطرفة فقالت عائشة ما اقبلي لوعظك وليس الامر كالتنين ولعم المسير مسير عت فيه الى قنتين متناجرتان او قالت متناجرتان ان اقمه في غير حرج وان اخرج فالى ما لا بد من الازدياد منه فغير غير هذا اخبر السدة الباب ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله انه ذكر اول من يرد عليه الخوض فقال الشمر رؤسا الذين ثابا بالدين لا تفتح لهم السدد ولا يسكنون المتنعمات وارادت ام سلمة املك باب بين النبي صلى الله عليه وآله وبين الناس في اصب ذلك الباب بشي فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في حرمه وحوزته واستبج ما جاءه تقول فلا تكتوفي انت سب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتدحوي الناس الى ان يقولوا ذلك وهذا امثل قول نعمان بن مقرن للمسلمين في غزائهم وادوا ان كتاب بين المسلمين والمشركون ان كسر ذلك الباب دخل عليهم منه وقوطا قد جع القرآن ذلك فلا تندحيه أي لا تفتحيه ولا توسعه بالحركة والخروج يقال نذحت الشي اذا وسعته ومنه يقال فلان في مندوحة عن كذا أي في سعة تريد قول الله تعالى وقرن في بيوتكن ومن روى تبديحه بالباء فانه من البداس وهو المنع من الارض وهو معنى الاول وسكن عقيرك من عقار الدار وهو اصلها هل الحجاز يشمون العين وأهل نجد يفتحنونها وعقد اسم مبتني من ذلك على صفة التصغير ومثله مما جاء مصفر الثر بالواو وهو سورة الشرا بقال ابن قتيبة ولم اسمع بعقير الا في هذا الحديث قوطا ولا تنصير بها الى لا يتر زها ويحدها بالاصحراء يقال اهر كاحل كاحل بالفتح واسهل وأحزن وقوطا الله من وراء هذه الامة أي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من وراءهم محيط قوطا لو اراد رسول الله صلى الله عليه وآله الجواب بخذوف أي لفعل ولعله وهذا كقوله تعالى ولو ان قرآنا نزلت به الجبال أو وقطعت به الارض أي اسكان هذا القرآن قوطا عات علت أي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الجواب والعلو الميل والجور قال تعالى ذلك اذني لأتولو ومن الناس من يرويه عات علت بكسر العين أي ذهبت في البلاد وأبعدت السير يقال فلان في البلاد أي ذهب وأبعد ومنه قيل للذهب عيال قوطا عن القرطة في البلاد أي عن السير والشيوخ من القرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط أي الما أي ساق قوطا لا يثأب بالنساء أي لا يرد بين ان مال الى استوائه من قولك تاب فلان الى كذا أي عاد الى قوطا ولا يرأب بين ان صدع أي لا يدهن ولا يجمع والصدع الشق وروي ان صدع بفتح الصاد والبدال أجروه بجري فوطهم جربت العظم فغير قوطا حجابات النساء يقال جادك ان تفعل كذا مثل قصارك ان تفعل كذا أي جهدك وغنايتك رغض الاطراف جمعها وخفر الاعراض الخفر الحياء والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طبيب العرض أي طبيب ريح البدن ومن رواه الاعراض بكسر الهمزة جعله مصدر من اعرض عن

كذلك هو وقصر الوهارة قال ابن قتيبة سألت عن هذا فقال لي من سألت عنه سألت عنه اربابا فيصيحون فقال الوهارة
العلوية يقال للرجل انه توهه عزوه توهه اذا وطئ وطئا قليلا فوطئنا ناصه فلو صأى رافعة طاني السير والنص الرفع
ومنه يقال حديث منصور بن أي مرفوع والقابض من التوق السابعة وهي منزلة الفتاة من النساء والمنهل الماء ترويه
الابن قوطان بعين الله هو كأي ان الله يرى سيرك وسركك والهووى الانحدار في السير من النجد الى القور
قوطا على رسوله ترويه أي تقدمه في القيامة فوطئنا وجهه سدافته السدافة الحجاب والستر هي من اسداف
الليل اذا ستر بظلمته كانه أرخى ستورا من الظلام ويروى بفتح السين وكذلك القول في سجافته انه يروى بكسر
السين وفتحها السدافة والسجافة بمعنى ووجهت أي فطمتها بالخرز والوجهية خرزة معروفة وعادة العرب أن تنظم على
الحرس خرزات اذا كان للنساء فوطئوا تركت عهدها فطمة مصغرة مأخوذة من العهد مشا على ما سلف من قوطا
عقبك وحديث النساء قوطا ورواية السراي موقعة على الارض اذا أرسلته وهي الموقعة أيضا موقعة الطائر
فوطئنا حتى تلقينموألت على تلك أي على تلك الحال فوطئنا طوع ما تكونين الله الاذنت الطوع مبتدأ واذ الزينة
خبر مبتدأ والضمير في زمته راجع الى العمى والامر الذي أمرت به قوطئنا مشبه بنش لرقشاء المارقة أي لعذك
ونهنك ما أذكره لك به كأنه يشك أفي رقصه والرقش في ظهرها هو النقلة والجرارة يضار رقصه قال السابعة
فتبت كأي ساورتني ضبيلة من الرقش في أنيابها السم نافع
والأفي بوصف بالاطراق وكذلك الاسدوا فخر والرجل الشجاع وكان معاوية يقول في علي عليه السلام الشجاع
المعروق وقال الشاعر وذكروا في

أصم أعشى ما يجيب الرقي من طول اطراق واسبات

قوطا فثان متناجزان أي تسرع كل واحدة منهما الى نفوس الأخرى ومن رواه متناجزان أراد الحرب وطعن
النحور بالأسنة ورشقها بالسهم وفزع الى فلان في كذا أي لذت به والتجأت اليه وقوطئنا أفعد في غير جرح
أي في غير أرم وقوطئنا أخرج قال الما ليدلى من الازدياد منه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج أو يعرف موقع
الخطأ ويصر عليه المعزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا بها بيرا ابدل يحمل هودجها جاءهم بعلي بن
أمية بغيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق شديدا فلما رأته أعجبوا وأنشأ الجبال بحديثها بقوة وشدة ويقول في أثناء
كلامه عسكرا فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لا حاجة لي فيه وذكرت حيث سئلت أن رسول الله
صلى الله عليه وآله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يجد لها ما يشبهه فغيرها
بجبل غير جلالة وقيل طاقا صاحب ذلك أعظم منه خلقا وأشد قوة وأثبت به فرضت قال أبو مخنف وأرسلت الى حفصة
تسألها الخروج والمسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأتى أخته ففرم عليها فقامت وحطت الرجل بعد ما سمعت كتب
الاشتر من المدينة الى عائشة وهي بمكة أما بعد فانك طعنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أمرك أن تقرى في بيتك
فان فعلت فهو خير لك فان أبيت الا أن تأخذني منسألك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيرتك فالتكت حتى أردك
الى بيتك والوضع الذي يرضاه لك بك فكتبت اليه في الجواب أما بعد فانك أول العرب شب الفتنة ودعالي الفرقة
وخالف الأئمة وسعى في قتل الخليفة وقد علمت أنك لن تجزي الله حتى يصيبك منه بقتمة يقتصر بها منك للخليفة المظالم
وقد جاءني كتابك وفيه من مافيه ويكفيك الله وكل من أصبح مماثل لك في ضلالك وغيبك ان شاء الله وقال أبو
مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها الى الحوآب وهو ما لبث عامين من مصعبه تبعها السكالب حتى نفرت صعابا بها
فقال قائل من أصحابها الأترونها أكثر كلاب الحوآب وما أشد تباعها فاستك زمام بغيرها وقالت وانهم السكالب
الحوآب ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وذكرك الخبر فقال قائل فقلنا قل الله
فقد جئنا الحوآب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها حسين اعرابا جعلوا لهم جعل خلقوا لها أن هذا ليس بماء
الحوآب فسارت لوجهها لما انتهت عائشة وطلحة والزبير الى حفرة في موسى فريمان البصرة أرسل عثمان بن حنيف

وهو يومئذ عامل على عليه السلام على البصرة الى القوم بأب الاسود الدؤلي يعمل له عليهم فجاء حتى دخل على عائشة
فسأها عن سيرها فقالت أطب بدم عثمان قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن
أي طالب بالمدينة وحيث أستنص أهل البصرة لقتاله أنضبت لكم من سوط عثمان ولا تغضب لعثمان من سيفكم
فقال طاما أنت من السوط والسيف أعما أنت حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله أمرك أن تقرى في بيتك وتنتلي
كتابك بك وليس على النساء قتال ولاطن الطالب بالدماء وان عليا لأولى بعثمان منك وأمس رحافها ما ابتاع به مناف
فقال لست بمنصرف حتى أمضي لمأقمت اليه أظن يا أبا الاسود ان أحد اقدم على قتالي قال أما والله لئن قتلتا
أهونه الشديد ثم قام فأتى الزبير فقال يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم يوم أبو بكر أخذ بقائم سيفك تقول
لا أحد أوتي بهذا الأمر من ابن أي طالب وابن هذا المقام من ذاك قد كرهتم عثمان قال أنت صاحبك وليتاه فيها
باعتنا قال فاطلقني الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجد سادرا في شبه مصر على الحرب والفتنة فرجع
الى عثمان بن حنيف فقال انها الحرب قاتلها * لما نزل على عليه السلام بالبصرة فكتبت عائشة الى زيد بن
صوحان العبدى من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وآله الى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد
فأقم في بيتك وغدل الناس عن علي عليه السلام وليبغني عنك ما أحب فانك أوثق أهل عدي والسلام فكتب اليها
من زيد بن صوحان الى عائشة بنت أبي بكر أما بعد فان الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر أمرك أن تقرى في بيتك وأمرنا
أن نجعل يدوقد أناني كتابك فامرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فكون قد صنعت ما أمرك الله به وصنعت
ما أمرني الله به فامرك عندى غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام روى هذا بن السكاكين شيخنا أبو عثمان عمرو بن
عبيد عن شيخنا في سعيد الحسن البصري وركبت عائشة يوم الحرب الجبل المسمى عسكرا في هودج فدلأس
الررف ثم ألبس جلودا ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد الشعبي عن مسلم بن أي بكرة عن أبيه أي بكرة قال لما قدم
طلحة والزبير البصرة نقلت سبي وأناأر بد نصرهما فدخلت على عائشة وأذهبت أمر وتبني وإذا الأمر أمرها
قد ذكرت حديثا كنت سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقلع قوم يدرأهم أمرأة فقتلوا فاعتزلتهم
وقد روى هذا الخبر على صورة أخرى ان قوما من جند بني عدي في فئدة رأسها امرأة فقتلوا قتلوا الجبل لواء عسكرا
البصرة لم يكن لواء غيره خطبت عائشة والناس قد أخذوا عاصفهم للحرب فقالت أما بعد فانا كنا فمنا على
عثمان ضرب السوط وامرأة القتيان وموقع السجاية المحمية الاوانك استعبدتموه فأعتبكم فلما صتموه كما عاص
الطيب ارباص عدوتهم عليه فازركبتم منه دما حوا ما واه الله ان كان لأحسكم فريجا وأثقا كنتم خطب على
عليه السلام لما أوقف الجعان فقال لا تقاوا القوم حتى يبدؤكم فأنكم بجمعة الله على حجة وكفاكم عنهم حتى يبدؤكم
حجة أخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جرح واذا هزمتموهم فلا تتبعوهم ولا تكتشفوا عورة ولا تملوا بقتيل
واذا وصلتم الى رجال القوم فلا تنهكوا وسرا ولا تفسدوا دارا ولا تأخذوا من أموالهم شيئا ولا تهيجوا امرأه بأذى
وان شتمتم أعراضكم وسببن أراءكم وصلحواكم فانهن ضعاف القول والنفس والعقول لقد كنا مؤمر بالكف
عنهن وانهم لشركاء وان كان الرجل ليتناول المراءاة والجر يد فيعيرهم او يعقبهم بعده قتل بنو ضبة
سول الجبل فلم يبق فيهم الا من لا نفع عنده وأخذت الازد تخطاه فقالت عائشة من أتم قالوا الازد قال صراغا يصير
الاحرار مازالت ترى النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم أنكروه غرض الازد بذلك فقاتلوا قتالا شديدا وورى الجبل بالنبل
حتى صارت القبة عليه كهيئة الفتنة قال علي عليه السلام لما في الناس على خطام الجبل وقطعت الايدي ورسالت
النفس ادعوا الى الاشتور عمارا فقال اذهبافا عقر هذا الجبل فان الحرب لا يوق خضرها مادام حيها فمقد تخفوه
قبلة فذهبوا معها قتيان من امرأ يعرف أحدهم بعمر بن عبد الله فازالوا يضرب الناس حتى خلاص اليه فضر به
المرادى على عرفه يسه فاقى ولهم غاه ثم وقع جنبه وفر الناس من حوله فادى على عليه السلام اقطعوا اناساع
الطودج ثم قال محمد بن أبي بكر كفى أختك غمها محمد حتى أنزل طادار عبد الله بن خلف الخزاعي بعث على عبد الله

ابن عباس الى عائشة بأمرها بالرحيل الى المدينة قال فاني قد دخلت عليها فلي بوضع لي شيء اجلس عليه فتناوت وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس أخطأت السنة فعدت على وسادتنا في بيتنا بغير إذننا فقلت ليس هذا بيتك الذي أمر لك الله أن تقرى فيه ولو كان بيتك ما قعدت على وسادتك الا بذلك ثم قلت ان أمير المؤمنين أرسلني اليك بأمره بالرحيل الى المدينة فقالت وأين أمير المؤمنين ذلك عمر فقلت عمرو على قالت أبيت قلت أما والله ما كان أبوك الا قصيرا المدينة عظيم المشقة قليل المنفعة ظاهر التوهم بين التكدي وما عسى أن يكون أبوك والله ما كان أمرك الا كحلب شاذقة صرنا لا تأمرين ولا تنهين ولا تأخذين ولا تعطين وما كنت الا كإفك قال أخو بني أسد مازال الهداء الصغار يبتنا * نشاهدت وكثرة الألقاب

حتى تزل كأن صونك بينهم * في كل نائبة طنين ذباب

قال فبكيت حتى سمع نجيبا من وراء الحجاب ثم قالت اني مسجلة الرحيل الى بلادتي ان شاء الله تعالى والله ما من بلد بغض الي من بلد أنت فيه قلت ولم ذلك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين أمواجنا أياك صد بقا قالت يا ابن عباس أنت على رسول الله قلت مالي لأمن عليك بمن لو كان منك لمنعت به على ثم أتيت عليا عليه السلام فخبرته بقولها وقولي فسر بذلك وقال لي ذرية بعضهم بعض والله سمع عليهم وفي رواية أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك

(الاصل) ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهادة قصر الأمل * والشكر عند النعم والتورع عند المحارم * فان عزب ذلك عنكم فلا يقبل الحرام صبركم * ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

(الشرح) فسر عليه السلام لفظ الزهادة وهي الزهد بثلاثة أمور وهي قصر الأمل وشكر النعمة والتورع عن المحارم فقال لا ينبغي الزهد زهدا حتى يستكمل هذه الأمور الثلاثة ثم قال فان عزب ذلك عنكم أي بعد فاسدان من الثلاثة لا بد منهن ما وهما الورع وشكر النعم جعلهما أكدر وأهم من قصر الأمل وأعلم أن الزهد في العرف المشهور هو الاعتراض عن متاع الدنيا وطيباتها كنملا كانت الأمور الثلاثة طر يقاموصلة الى ذلك أطلق عليه السلام لفظ الزهد عليا على وجه المجاز وقوله فقد أعذر الله إليكم أي بالغ يقال أعذر فلان في الأمر أي بالغ فيه ويقال ضرب فلان أعذرا أي أشرف على الحلاك وأصل اللفظة من العذر يريد أنه قد أوضح لكم بالحجج النبوية المشرفة ما يجب اجتنباه وما يجب فعله فان خالفتم استوجبتم العقوبة فكان له في تعذيبكم العذر والآثار الواردة في الزهد كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفطن الزاهد في الدنيا على عجز العاجلة وتوابع الآخرة وقال صلى الله عليه وآله من أصبحت الدنيا هم وسد منزع الله الغنى من قلبه وصير الفقر بين عينيه ولم يأنه من الدنيا الا ما كتب له ومن أصبحت الآخرة هم وسد منزع الله الفقر عن قلبه وصير الغنى بين عينيه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال عليه السلام لضحكك بن سفيان اطعمك قال اللحم واللبن قال ثم بصير لي اذا قال الى ما علمت قال فان الله ضرب البغض من ابن آدم مثلا للدنيا وكان الفضيل بن عياض يقول لا محابة اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى أربك الدنيا فيجيء بهم الى ان يلقوا يقول انزلوا الى عنهم وسد منهم ودجاجهم ويطعمهم صاروا الى ما ترون ومن الكلام المنسوب الى المسيح عليه السلام الدنيا فطر قاعها وتعمرها اسفل رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قوله سبحانه فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره والا سلام فقال اذا دخل النور القاب انضج فذلك شرح الصدر فيقول أفذلك علامة تعرف بها قال نعم النابة الى دار الخلود والتجاني عن دار العرورو والاستعداد للوالت قبل زوالها والوجه الى الله تعالى

تعالى اني من الاقبية اتخذ الدنيا ظمرا واتخذ الآخرة أساه الشهي ما علم لنا والله نيا مشلا الاقول كثير أمسي بنأوا وحسن الامومة * ولدينا ولا مقية ان نقت بعض الصالحين المستغنى عن الدنيا بالدنيا كالملقي النارب العين وفي بعض الكتب القديمة الالهية قال الله للدنيا من خدمتي فاحمدية ومن خدمتك فاستخدميه دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه مدرعة من صوف فقال ما هذه فكت فاعاد عليه السؤال فقال كره ان أقول زهدا فاركى نفسي وأقفر افاشك وركى قيل في صفة الدنيا والآخرة هما كضربتين ان ارضيت احدهما استخطت الاخرى قيل لمحمد بن واسع انك ترضى بالدون قال انما رضى بالدون من رضى بالدنيا خطب اعرابي كان عاملا ليعقرب بن سليمان على ضربة يوم جمعة خطبته لم يسمع أو جزمها ولا أفصح فقال ان الدنيا دار بلاغ وان الآخرة دار قرار فترددوا من محكم المستقركم ولا تهتكوا استأركم عند من لا تخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم فقل ان يخرج منها أبدأ انكم ففها حبيتم ولغيرها خلفتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما زكروا وقالت الملائكة ما قدم فته أناركم فدهوا بعضا بكن لسمك ولا تخرجوا كلابا فيكن عليكم أقول قولي * هذا وأستغفر الله والله دعوه الى الخليفة ثم الامير يعقرب وزل أبو حازم الاعرج الدنيا كاهنوم فما كان فيها سرور فهو روج محمد بن الحنفية من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا قيل لعلي بن الحسين عليه السلام من أعظم الناس خطرا قال من لم ير الدنيا لنفسه خطرا قال المسيح عليه السلام لا محابة حب الدنيا رأس كل خطيئة واقتناه المال فيها داء عظيم قالوا كيف ذلك قال لا يسلم صاحبه من البني والسكبر قيل فان سلم من مقالته فله اصلاحه من ذكر الله أشرف أبو البرد اعلى أهل دمشق فقال يا أهل دمشق تنون ما لا تسكنون وتجوعون ما لا تأكلون وتأمون ما لا تدركون أن من كان قلبكم بنواشد بدوا أو ما يبعدها وجعوا كثيرا فاصبحت مساكنتهم قبور ارجعهم بورا وأملهم غرورا قال المأمون لو سئل الدنيا عن نفسها لم تستطع ان تصف نفسها باحسن من قول الشاعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشف * له عن عدو في ثياب صديق وقال رجل يا رسول الله كيف لي ان أعلم امرى قال اذا أردت شيئا من أمور الدنيا ففسر عليك فاعلم أنك خير واذا أردت شيئا من أمور الدنيا ففسر لك فاعلم انه شر لك قال رجل ليوث بن عبيد ان فلانا يعمل بعمل الحسن البصري فقال والله ما أعرف أحدا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله قيل فقصه لنا قال كان اذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حبيب واذا اجلس فكأنه أسير أجلس اضرب عنقه واذا ذكرت النار فكأنها تنفخ الاله وقال بعض الصالحين لرجل يا فلان هل أنت على حال أنت فيها مستعد للموت قال لا قال فهل أنت عالم بانك تنقل الى حال ترضى به قال لا قال فتعلم بعد الموت دارا فيها مستعيب قال لا قال أقتا من الموت أن يأتيك صبيحا أو مساء قال لا قال أفرضى بهذه الحال غافل وقال أبو البرد اعلى أتحبكتي ثلاث وأبكتني ثلاث الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس يغفل عنه وضاحك مل فيه لا يدري أراض عنه الله أم سخط وأبكتني فراق محمد ورضيه وأبكتني هول الموت وأبكتني هول الموت يوم تدنو السراير حين لا يدري أيؤخذني الى الجنة أم الى ناره وكان عبد الله بن صغير يقول أضحك ولعلك كفتاك قد حترت من عذ القصار وكان يقال من أي الذب صاحبك دخل النار يا كيا وكان مالك بن دينار يقول ودبت ان رزقي في حصة أمعها حتى أقول فلقد اختلفت الى الخلاص حتى استحييت من ربي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ العبد أن يكون من المثقين حتى يدع ما ليس به بأس حذر اعياه الأس وقال المسيح عليه السلام بحق أقول لكم ان من طلب الفردوس فغيره التوهم على المزابل مع السكالبه كثير وأوصى ابن محرز رجلا فقال ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتساءل ولا تسأل وتغنى ولا يغنى اليك فافعل وقال علي عليه السلام طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفه تعجب له منته وقيل زانه فقد با كانه وكان يقال في الجوع ثلاث خصال حياة القلب ومذلة النفس وبورث العقل الدقيق الساجي وقال رجل لبراهيم بن أدهم أرأيت أن تقبل مني دراهم قال ان كنت غنيا فليتها منك وان كنت فقيرا فليها قال فاني غني قال كفاك قال اني درهم قال فليس لك أن تكون أربعة آلاف قال نعم قلت بغني ودرهمك

لأقربها وكان أبو حازم الأعرج إذا نظر إلى الفاكهة في السوق قال موعدهك الجنة إن شاء الله تعالى ومرا أبو حازم بالقصابين فقال له رجل منهم يا أبا حازم هذا سمين فاشتره قال ليس عندي درهم قال أنا أنظر لك فافكر ساعة ثم قال أنا أنظر نفسي هـ نزل الحاج في يوم حار على بعض المياه ودعا لها ماء وقال الحاجب انظر من يتغذى مني واجهده أن لا يكون من أهل الدنيا فرأى الحاجب امرأة يا نعم عليه شحله من شعر ففصر به رجله وقال أجب الامة برقاءة فباعه الحاجب إلى الأكل فقال دعاني من هو خبز من الامة فاجتبه قال من هو قال الله دعاني إلى الصوم فصمت قال أفى هذا اليوم الخار قال نارجهم أشد حرا قال فطر وتصوم غد قال ان ضمننت لي البقاء إلى غد قال ليس ذلك إلى قال فكيف أدع عاجلا لأجل لا تقدر عليه قال أنه طعام طيب قال انك لم تطيب ولا علبز ولكن العافية طيب لك وقال شبيب كناسة في طريق مكة فجاءه اعرابي في يوم صاف شدة بد الحار ومعه جارية سوداء وصحيفة فقال أفيكم كاتب قلنا نعم وحضر غدا أو فقلنا له لو دخلت فاصبت من طعامنا قال أفى صائم قلنا الحار وشدة وجفاء البادية فقال ان الدنيا كانت ولم تكن فيها وسكون ولا كون فيها وما أحب أن اغيب امامي ثم نبذ البنا المة حقيقة فقال لا يكتب ولا تكتب ولا تكتب ولا تكتب ما أطيع عليك هذا ما اعتق عبد الله بن عقيل الكلي اعتق جارية سوداء اسمها زولوة ابتاعها وجهه الله وجواز العقبة وأنه لا سبيل له عليها الا سبيل الولاء والمنة لله علينا وعليها واحدة قال الاصمعي غدت بذلك الرشيد فامر أن يعتق عنه ألف نسمة ويكتب لهم هذا الكتاب وقال خالد بن صفوان بت لي أي هذه أمتي فكسبت البحر الاخضر بالذهب الاجر فاذا الذي يلقى من ذلك رغيفان وكوزان وطمران ورأى رجل رجلا من ولد معاوية يعمل على بعيره فقال هذا بعد ما كنتم فيه من الدنيا قال رجلك الله يا ابن أخي ما فقدت الا الفضول وقال الحسن يا ابن آدم انما أنت أيام مجموعة كذا ذهب يوم ذهب بعضك قال يونس الكاتب لو قيل بيت دربد في زهد كان به جديرا

قليل التشكي للمصيبات ذاكر * من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
وقال الحسن ما أطال عبد الامل الا أسماء العمل وقال رجل للفضيل بن عياض ما أعجب الاشياء قال قلب عرف الله ثم عساه وقال وكعب ما أحسن قط إلى أحد ولا أسأت إليه قيل كيف قال لان الله تعالى قال ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها وقال الحسن لرجل ان استطعت ان أنسى إلى أحد من تحب فافعل قال الرجل يا أبا سعيد أو يسى المرء الذي من يحبه قال نعم نفسك أحب النفوس اليك فاذا عصبت الله فقد أسأت إليها وكان مالك بن دينار إذا منع نفسه شيئا من الشهوات قال أصبري فوالله ما منعتك الا كرامتك على قام رسول الله صلى الله عليه وآله الليل حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله أفعل هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا كون عبد اشكورا وقال عبد الله بن مسعود لا يكونن أحدكم جيفة ليله فطرب بنهاره وكان يقال من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه ما يثار وكان مالك ابن دينار يقول في قصصه ما أشد طعام الكبر ويشتد

أفروض عرسك بعد ما هربت * ومن العناء رياضة الهرم
وقال آخر ان كنت تؤمن بالقبلى * متواجرات على الخطية
فلقد هلكك وان * تجددت فذاك أعظم للبلية

(الاصل)

* ومن كلام له عليه السلام *

في صفة الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء * وآخرها فناء * في حلالها حساب * وفي حرامها عقاب
من استغنى فيها فتن * ومن افتقر فيها حزن * ومن ساعاها فاته * ومن قعد عنها وآتته

وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَهُ * وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ (قال الرضي رحمه الله) (أقول وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَهُ وَوَجَدَتْهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ وَالْقَرِصِ الْبَعِيدِ مَا لَا يُلْغُ غَايَتَهُ وَلَا يَذْرُؤُ غَوْرَهُ لَا سِيَّما إِذَا قَرَنَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ * وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ * فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَبْصَرَ بِهَا وَأَبْصَرَ إِلَيْهَا وَاضِحًا تَبَرُّا وَعَجِيبًا بَاهِرًا)

(الشرح) العناء التعب وساعاها جاراها سعيها وواتته طاوعته ونظر الرضي إلى قوله وأخرها فناء فقال وأولنا وأولنا العناء إذا طلعنا * إلى الدنيا وآخرنا الذهاب

ونظر إلى قوله عليه السلام في حلالها حساب وفي حرامها عقاب بعض الشعراء فقال

الدهر يومان فيومي مضى * عنك بما فيه ويوم جديد

حلال يريك حساب وفي * حرام يريك عذاب شديد

تجمع ما أبأكله وارث * وأنت في القبر وحيد فريد

أفنى لغبري واعظ تارك * نفسي وقولي من فعالي بعيد

حسلاوة الدنيا ولذاتها * منكأب العاقل ما لا يزيد

ومن المعنى أيضا قول بعضهم

حسلاوة حسرة تقضى إلى ندم * وفي الحارم منها الغنم وتزور

ونظر الحسن البصري إلى قوله عليه السلام من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن فقال وقد جاء انسان يشتره بمولود

له ذكركم لك الفارس يا أبا سعيد فقال بل الرجل ثم قال لا مرحبا لمن كان غنيا فتنى وان كان فقيرا آخرى وان عاش كدنى وان مات هدى ثم لا أرضى بهي له سعي ولا يكسح له كدس حتى أهتم بما يصيبه بعد موته وأناني حال

لا ينالني بمساء حزن ولا يسر وره جذل ونظر ابن المغزالي قوله عليه السلام من ساعاها فاته ومن قعد عنها وآتته

فقال الدنيا كطالك كطال طيبته زاد منك بعدا ونظرت إلى قوله عليه السلام ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر

إليها أعتمته فقلت دنياك مثل الشمس تدق * اليك الضوء لكن دعوة لللك

ان أنت أبصرت إلى نورها * تعش وان تبصره تدرك

فان قلت المسموع أبصرت به ولم يسمع أبصرت به فقلت يجوز أن يكون قوله عليه السلام ومن أبصر إليها

أي ومن أبصر متوجها إليها كقوله في تسع آيات إلى فرعون ولم يقل مرسله يجوز أن يكون أقام ذلك مقام قوله نظر

إليها كما كان مثله كما قالوا في دخلت البيت ودخلت إلى البيت أجروه مجرى ولبت إلى البيت كما كان نظيره

(الاصل) * ومن خطبة له عليه السلام *

وتسمى بالفرء وهي من الخطب العجيبة

الحمد لله الذي علا بجلوه * ودنا بطوله ما منح كل غنيمة وفضل * وكاشف كل

عظيمة وأزل * أحسنه على عواطف كرمه * وسوايغ نعمه * وأومن به أولا باديا * واستهد به قريبا هاديا * وأستعينه قاهرا قادرا * وأتوكل عليه كافيا ناصرا وأشهد أن

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ * أَرْسَلَهُ لِإِشْخَازِ أَمْرِهِ * وَإِنْهَاةِ عُنْدِهِ * وَتَقْدِيمِ نُدْوِهِ

(الشرح) الحول القوة والافعال والمانع المعطى والازل بفتح الهمزة الضيق والحبس والعواطف جمع عاطفة وهي ما يعطى على القبر ويدنيه من معروفك والسوايق الثوام الكوامل سبع الظل اذا غم وشمل وأولاهنا منصوب على الظرفية كأنه قال قبل كل شيء والاول تقبض الآخر أصله وأل على أفعل مهموز الوسط قلبت الهمزة وتو او أو أدم بدل على ذلك قولهم هذا أول منك والانيان يحرف الجر دليل على انه أفعل كقولهم هذا أفضل منك وجعله على أوائل واول أيضا على القلب وقال قوم أصله وول على فوعل فقلبت الواو الاولى همزة وانما لم يجمع على أوائل لاستقام اجتناع الواو بين وبينهما ألف الجمع واذا جعلت الاول صفة لم تصرفه تقول لقيته علم أول واجتماع وزن الفعل وتقول ما رأيت من علم أول كلاهما بغير تنوين فن رفع جعله صفة لعلم كأنه قال أول من علمنا ومن نصب جعله كالفارغ كأنه قال مد علم قبل علمنا فان قلت ابدأ بهذا أول ضمتته على الغاية والانهاء الا بلاغ انتهيت اليه التحريك فاقترن أي بلغ واعني أن الله تعالى أنشأ خلقه وانذرهم فاعذاره اليهم أن عرفهم بالحجج العقلية والسمعية فبهم ان تصدقوا واستحقوا العقاب فوضح عندهم في عقوبته ايها على عسيانه وانذاره لهم بخوفه ايها من عقابه وقد نظر البحرى الى معنى قوله عليه السلام علاجه له دنا بطول فقال

دوت نواضعا وعلوت قدرا * فشانك الخفاض واوتقاع

كذلك الشمس تبعان تسامى * ويدنو النور منها والتضاع

وفي هذا الفصل ضرر من البدع فبها ان دنا في مقابلة لفظا ومعنى وكذلك حوله وطوله فان قلت لا ريب في تقابل دنا ودنا من حيث المعنى واللفظ وأما حوله وطوله فانهما يتناسبان لفظا وليسا متقابلين معنى لانهم ليسا ضد بن كافي العا والودون قلت فيلهم معنى التضاد لان الحول هو القوة وهي مشعر بالسطوة والقهر ومنه منشأ الاتقان والطول الافعال والتكريم وهو تقبض الاتقان والبطش فان قلت أنت وأصحابك لا تقولون ان الله تعالى قادر بقدرته وعندكم قادر لذاته فكيف تتأولون قوله عليه السلام الذي علاجه له دنا على ذاته وهذا يخالف مذهبهكم قلت ان أصحابنا لا يمتنعون من اطلاق قولهم ان الله قادر وقدرته وحولا وحاش لله ان يذهب مذهب منهم الى منع ذلك ولكنهم يطلقونه ويعنون به حقيقته العرفية وهي كون الله تعالى قويا قادرا كقول نحن والخالف ان الله وجودا وبقاء وقد ساولنا عنى بذلك ان وجوده أو بقاءه أو قدمه معان زائدة على نفسه لكان معنى كتابنا بطلاق هذه الالفاظ عليه كونه موجودا أو باقيا أو قد بقاء وهذا هو العرف المستعمل في قول الناس لا قوة لى على ذلك ولا قدر على فلان لا يعنون فى المعنى بل يعنون كون الانسان قادرا قويا على ذلك ومنها ان ما يحكى وزن كاشف وشجعة يازاء عظمه في اللفظ وضدها فى المعنى وكذلك فضل وأزل ومنها ان عواطف يازاء سوايق ونعمه يازاء كرمه ومنها هو اللفظ ما تستعمله أو باب هذه الاصناعة انه جعل قريباها دنا مع قوله استهديه لان الدليل القريب منك أجدر بان يهديك من البعيد التنازع ولم يجمع له مع قوله واستعينه وجعل مع الاستعانة قاهرا قادرا لان القادر القاهر يلقى أن يستعان ويستجديه ولم يجمع له قاهرا مع التوكل عليه وجعل مع التوكل كافيا ناصر لان الكافي الناصر أهل لان يتوكل عليه وهذه الالفاظ والدقائق من مجزاته عليه السلام التي قلت بها البلاء وآخر من الفصحاء

(الاصل)

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ * وَوَقْتَ لَيْكُمُ الْأَجَالَ * وَأَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ * وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ * وَأَرَادَ لَكُمْ

الجزء * وَأَثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَاعِجِ * وَالرِّقْدَ الرَّوَافِعِ * وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا * وَوَضَعَتْ لَكُمْ مُدَدًا * فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ وَقَارِ عِزَةٍ * أَنْتُمْ خَيْرُونَ فِيهَا وَمَحْسَبُونَ عَلَيْهَا

(الشرح) وقت وأوقت بمعنى أى جعل الال آجال لوقت مقدروا لريش والريش واحد وهو اللباس ويرى سواكم ويرى يوقرى ويرى ريشا ويقال الريش الخصب والغنى ومنه ريش فلان حسنت حاله ويكون لفظا ألبسكم مجازا ان فسر بذلك وأرفع لكم المعاش أى جعله رفيعا أى وسعا غصبا يقال رفع بالضم عيشه رفاعة انسع فهو رافع ورفيع وترفع الرجل وهو رفيع من العيش عتقا مثل رفاهية ومثانية وقوله أحاط بكم لاحصاء يمكن ان نصب الاحصاء على انه مصدر فيه الام والاعمال فيه غير لفظه كقوله يحجب الشجون ثم قال حسنا وليس دخول اللام مما منع من ذلك تقول ضربته الضربة كما تقول ضربته ضربا ويجوز ان ينصب بانه مفعول به ويكون ذلك على وجهين أحدهما ان يكون من حاط ثلاثيا تقول حاط فلان كرمه أى جعل عليه حاطا فكأنه جعل الاحصاء والعد كالحاط المدار عليهم لانهم لا يتعدونه ولا يخربون عنه والثاني ان يكون من حاط الجار عاتيه يحوطها بالواو أى جعلها قاذ خال الهمزة كأنه جعل الاحصاء يحوطهم ويجمعهم تقول ضربت زيداً أو ضربته أى جعلته ذا ضرب فذلك كأنه جعل عليه السلام الاحصاء ذاتحويط عليهم بالاعتبار الاول وأوجهه ذاجع لهم بالاعتبار الثاني ويمكن فيه وجه آخر وهو ان يكون الاحصاء مفعولا له ويكون في الكلام محذوف تقديره وأحاط بكم حفظته ولا نكتة للاحصاء ودخول اللام في المفعول له كثير كقوله والطور من يحول المولود وقوله وأرصد بعنى أعد في الحديث الا أن أرصد له بن على وأمركم من الايتار وأصله ان تقدم غيرك على نفسك في منفعة أنت قادر على الاختصاص بها وهو في هذا الموضوع مجاز مستحسن والرقد جمع رقدة مثل كسرة وكسرة ورقدة وقدر والرقدة والرقد واحد هو العظيمة والصلة ورفدت فلانا رفدا بالفتح والمضارع أرفده بكسر الفاء ويجوز أرفدته بالضم والرفد والرفد الواسعة والحجج البوالغ الطائفة المدينة قال سبحانه فنه الحجة البالغة وفضل لكم مداد أى قدر ومنه وظيفة الطعام وقر أخيرة بكسر الخاء أى دار بلاء واختبار تقول خبرت زيدا أخبره خبرته بالضم فيها ما وخبرته بالكسر اذا بولته وأخبرته ومنه قولهم صغر الخبر الخبر ودأرة أى دار اعتبار واعتناء والضمير في فيها وعليها ليس واحد اقامه في فيها يرجع الى الداروى في عليها يرجع الى النعم والرقد ويجوز ان يكون الضمير في عليها عائدا الى الدار على حذف المضاف أى على سكانها

(الاصل) فَأَنَّ الدُّنْيَا رَاقَتْ مَشْرِبَهَا * رَدَّغَ مَشْرِعَهَا * يُونِقُ مَنَظَرُهَا * وَيُونِقُ مَخْرَجُهَا غُرُورُ حَائِلٍ * وَضَوْءُ آفِلٍ * وَظِلُّ زَائِلٍ * وَسِنَادُ مَائِلٍ * حَتَّى إِذَا نَسَّ تَافُرُهَا * وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا * قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا * وَقَمَصَتْ بِأَحْيَالِهَا * وَأَقْصَدَتْ بِأَسْمِهَا * وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيِّ قَائِدَةً لَهُ إِلَى صَنْتِكَ الْمَضْجِعِ * وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ * وَمَعَانِيَةَ الْحَلِّ * وَتَوَابِ السَّمَلِ * وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِمَقْبِ السَّلَفِ * لَا تَقْلَعُ النَّيَّةُ اخْتِرَامًا * وَلَا يَرْغَوِي الْبَاقُونَ اخْتِرَامًا * يَحْتَدُونَ مِثْلًا وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الْإِنْهَاءِ * وَصُورُ الْفَنَاءِ

(الشرح) يقال عيش راقى بكسر النون أى كدر وما راقى بالكسنة أى كدر والراقى بفتح النون مصدر قولك راقى الماء بالكسر ورافقه آثاره يقال كسرت الرواية المشهورة في هذا الفصل راقى مشربها بالكسر اقامه مقام قولهم

عيش رائق ومن رواء راق مشربها بالسكون وهم الأقلون أجرى اللفظ على حقيقته ويقال مشرع رديغ وطين ووجل
روى الرديغ بالتحريك ويجوز تسكين الدال والجيم رديغ ورويق منظر هاجب الناظر أنقى الشيء أعجبي ورويق
عجبرها بك وبقي الرجل يبق وبوقاهاك والموتى بفعل منه كالوعد فعل من وعد بعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا
بينهم موثقا وقد جاءوا ببق بالسكر فيهما وهو نادر كورت يرث وجاءا أيضا بوق بوق وبقاوا القروير بضم القين
ما يتقرب به من متاع الدنيا والقروير بالفتح الشيطان والحائل الزائل والآفل الغائب أفل غاب يافل ويأفل أو لا والسناد
دعامة يستند بها السقف وناكرها فاعل من تكررت كذا أي أنكرته وقصت بأرجلها قص القرس وغيره يقصص
ويقص قصا قصا أي استن وهو أن رفع يديه ويظهرهما معا ويهجن برجليه وفي المثل المضروب ليل ذل بعد عزة
مالمعبر من قاص وجع فقال بأرجلها وانما لاداة ريجان اما لان المتي قد يطلق عليه صيغة الجمع كافي فوهم امرأتان
أوراك وما لم وهو ركان واما لانه أجرى اليدين والرجلين مجرى واحد فسمها كالأرجل ومن رواء الحاء فهو
جمع رجل الناقة وأقصدت قلت مكانا من غير تأخير والواحق جمع وهو بالتحريك وهو الجبل وقد يسكن مثل نهر
ونهر وأعلقت المرء الاوفاق جعلت الاوفاق عاقلة به والفتك الضيق والمضجع المصدر والمكان والفعل ضجع الرجل
جنبه الارض بالفتح يضعض ضجوا وضجعا فهو ضامع ومثله أضجع والمرجع مصدر رجرج ومنه قوله تعالى الى ربكم
مرجعكم وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل بكسر العين انما تكون بالفتح قوله ومعينة الخليل أي الموضع الذي يصل
به المكلف بعد الموت ولا يدل لكل مكلف أن يفعل عقيب الموت مصدرا الى الجنة واما الى نار قوله ثواب العمل يربد
بجاء العمل ومراة الجزء الاعلى الشامل للسعادة والشقاوة والجزء الاخص الذي هو جزء الطاعة وسعى الاعمال
على أصل الحقيقة لاغوية لان الثواب في اللغة الجزاء يقال قد أناب فلان الشاعر القصيدة كذا أي جازاه وقوله
وكذلك الخلف بعقب السلف الخلف التأخرون والسلف المتقدمون وعقب ههنا بالتسكين وهو بمعنى بعد حدث
بعقب فلان أي بعد وأصله جرى القرس بعد جري به يقال طرد القرس عقب حسن وقال ابن السكيت يقال جئت في
عقب شهر كذا ليعلم اذا جئت بعد ما مضى كله وجئت في عقب بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وقسروى
يعقب السلف أي يتبع وقوله لا يطلع المنية أي لا يكف والاخترام اذ هاب الانفس واستصاها ورعوى كف عن الامر
وأسلك وأصل فعله الماضي رمى رعو أي كف عن الامر وفلان حسن العروة والعروة الرعاء والرعوى والارعاء
والاجترام افعال من الجرم وهو الذنب ومثله الجرمة يقال جرم وأجوم بمعنى قوله يحشدون مثالا لا يقتدون وأصله
من حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبها قوله ويحتون ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل فتحت
السبع وهو القطيع من الابل أو الغنم يقال جاءت الخيل ارسالا أي قطيعا قطيعا وصيورا الامر آخره وما يؤل اليه

(الاصل) حتى إذا قصرت الأمور * وقصفت الدهور * وأزفت الشهور *
أخرجه من ضرائح القبور * وأوكر الطيور * وأوجرة السباع ومطارح المهالك
سراعا إلى أمره * مطيعين إلى معاده * رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر *
ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة * وصرع الإسلام والدلة * قد ضلت
الحيل * وانقطع الأمل * وهوت الأفتدة كاظمة * وخشمت الأصوات مهيمة
والجهم الرق * وعظم الشفق * وأزعدت الأسماع ليرة الداعي إلى فصل الخطاب
ومقايضة الجزاء * وتسكال العقاب * ونوال الثواب

(الشرح) قصرت الامور تقطعت ومثله قصفت الدهور وأزف قرب ودنا بأزف أزفا ومنه قوله تعالى أوزفت الآزفة
أي القيامة الفاعل أزف والضمائر جمع شرح وهو الشق في وسط القبر والجدما كان في جانب القبر وضرحت
ضرحا اذا حشرت الضريح والاولا كرجع وكرجع الطائر وجمع الكثرة وكور وكرك الطائر كركوا أي
دخل وكروه والركن بالفتح مثل الوكر أي العش وأوجرة السباع جمع وجار بكسر الواو ويجوز فتحها وهو بيت السبع
والضبع ونحوهما مطيعين مسرعين والرعيال القطعة من الخيل قوله عليه السلام ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي
أي هم مع كثرتهم لا ينفخ فيهم أحد عن ادراك الباري سبحانه وهم مع هذه الكثرة أيضا لا ينفخ فيهم أحد الا اذا دعا
داعي الموت سمع دعاؤه ونداه وهو اللبوس يفتح اللام ما يلبس قال

البس لكل حالة لبوسها * انا نعمها واما لبوسها

ومنه قوله تعالى وانما هذه صنعة ليوسلكني السورع والاستكانة الخسوع والضعف ضرع الرجل
بضرع وأضرعه غيره وكاظمه ساكنه كظم يكظم كظوما أي سكت وقوم كظم أي ساكنون ومهيضة ذات هيضة
وهي الصوت الخفي وألجم العرق صار لجاما وفي الحديث ان العرق ليحرق منهم حتى ان منهم من يبلغ ركبته ومنهم من
يبلغ صدره ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يلجمه وهم أظلمهم مشقة وقال لي قائل ما أرى لقوله عليه السلام المؤذنون
أطول الناس أعناقا فهم القيامة كثير فائدة لان طول العنق جد اليس عار غنى مثله فذكر كبره الخبر الوارد في العرق
وقلت اذا كان الانسان شديدا طول العنق كان عن الجاهم العرق أبعد فظهرت فائدة الخبر وروى وأنجم العرق أي كثر
وهام الشفق والشفقة بمعنى وهو الاحم من الشفاق وهو الخوف والخدر قال الشاعر

تمهوى جاني وأهوى موتها شققا * والموت أكرم زوال على الحرم

وارعدت الاسماع عرمت الرعدة وزبر الداعي صوته ولا يقال الصوت زبره الا اذا خلع زبره وانهار زبرته أزره
بالضم وقوله الى فصل الخطاب الى ههنا يتعاني بالداعي وفصل الخطاب بت الحكمة الى بين الله وبين عباده في الموقف
رزق الله المسحاة فيها يمنه وانما خص الاسماع بالردة لانها تحدث من صوت الملك الذي يدعو الناس الى محاسنهم
والمقايضة المعاصرة قايضت بدايا المتاع وهما قيطان كقائلا يعان فان قلت كيف يصح ما ذكره المفسرون من حشر
الاجساد وكيف يمكن ما أشار اليه عليه السلام من جمع الاجزاء البدنية من أوكار الطيور وأوجرة السباع ومعلوم انه قد
بأكل الانسان سبع وبأكل ذلك السبع انسان آخر وبأكل هذا الانسان طائر ثم بأكل الطائر انسان آخر ولما كور
يصير أجزاء من أجزاء بدن الآكل فاذا حشرت الحيوانات كلها على ما تزعج المعتزلة فتلك الاجزاء المفروضة اما أن تحشر
أجزاء من بنية الانسان أو بنية السبع أو منهما معا فان كان الأول وجب أن لا يحشر السبع وان كان الثاني وجب أن
لا يحشر الانسان والثالث محال عقلا لان الجزء الواحد لا يكون في موضعين قلت ان في بدن كل انسان وكل حيوان
أجزاء أصلية وأجزاء زائدة فالأجزاء الزائدة يمكن أن تصير أجزاء بدن حيوان اذا اغتذت بها والاصلية لا يمكن
ذلك فيها بل يحشرها الله تعالى من الاستحالة والتغيير واذا كان كذلك أمكن الحشر بان تعاد الاجزاء الاصلية الى
موضعها الاول ولا فساد في استحالة الاجزاء الزائدة لانه لا يجب حشرها لانها ليست أصل بنية المكلف فاندفع الاشكال
وأما من يقول بالنفس الناطقة من أهل المسئلة فلا يلزمه الجواب عن السؤال لانه يقول ان الانفس اذا أوزف يوم القيامة
خلقت لها بدن غير البدان الاول لان المكلف الطبع والعاصي المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس
وأما البدن فانه لها تستعمله استعمال الكاتب للقرم والنحو للفاصل

(الاصل) عباد مخلوقون اقتدارا * ومرتبون اقتسارا * ومقبوضون احتضارا * ومضنون
أجدا * وكاثنون رفاتا ومبعوثون أفرادا ومدنيون جزاة * ومميزون حسابا قد أمهلوا في

طَلَبِ الْخُرْجِ • وَهَدُوا سَبِيلَ الْمَنْجِ • وَغَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَنْبِ وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدُفُ
الرَّيْبِ • وَخُلُوا لِمَضَارِ الْحَيَاةِ • وَزَوَّيَةُ الْإِرْتِيَادِ • وَأَنَادُ الْمُتَّقِينَ الْمُرْتَادِ • فِي
مُدَّةِ الْأَجْلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ

(الشرح) مر بوبن علوكون والافشار الغلبة والتهر والاحتضار حضور الملائكة عند الموت وهو حينئذ
مختصر وكان العرب تقول لبن مختصر أي فاسد ذواقه ينعون أن الجن حضرته فقال اللبن مختصر فقط اناء ك
والاجداث جمع جدث وهو القبر واجدث الرجل اتخذ جدثا يقال جدث بالفاء والفاء الحطام تقول منه رفث الشيء فهو
مرقوت ومدنوبون أي مجزبون والدين الجزاء ومنه مالك يوم الدين ويميزون حسابا من قوله تعالى وامتناز واليوم أجمعها
المجزمون ومن قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة كان قوله وميعون أفرادا أما أخذ من قوله تعالى ولقد جئتمونا فردى
وأصل التميز على الفصل والتمييز قوله فبدأ بها وفي طلب الخرج أي انظر واليغوث إلى الطاعة وخلصوا التوبة لأن
اخلاص التوبة هو الخرج الذي من سلكه خرج من رتبة المعصية ومثله قوله وهذا سبيل المتنج والمخرج الطريق
الواضح والمستتب المسترضي استعنت ببدأ إذا استعنته عني فأن استعنت به وهو مستعنت وأعني أي ارضاني
وأنما ضربا مثل يعمل المستعنت لأن من يطلب رضاه في مجرى العادة لا يرضى بالقبول الرضا منه وإنما يعمل ليرضى قلبه
لا لبسائه والسد فجمع سدقة هي القطعة من الليل المظلم هذا في لغة أهل نجد وأما غيرهم فيجعل السدقة الضوء وهذا
اللفظ من الاضداد وكذلك السد بفتح السين والبال وقد قيل السدقة اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين
طلوع الفجر إلى الاسفار والسد باليل والسد بالصبح وبقية الليل أظلم وأسدف الصبح أضف يقال
أسدفا الباب أي افتحه حتى يضيء البيت وفي لغة هوازن أسدقوا أي اسرجوا من السراج والرب التسمية جمع ربة
والمضمار الموضع الذي تضم فيه الخيل والمضمار أيضا المدة التي تضم فيها والتضمير ان تلفق الفرس حتى يسمن ثم
ترده إلى قوة الأول وذلك في أربعين يوما وقد يطلق التضمير على نفق ذلك وهو التجويع حتى يهزل ويخف حله
ضمر الفرس بالفتح يضم ضمور أو جاء ضمير الفرس بالضم وأضمرته أن أضمرته فاضطر هو ولو لم يضطر
في وسطه بعض الانضمام رجل لطيف الجسم ضمير هضم البطن وناقض ضامر وضامر فاضطر هو ولو لم يضطر
وخلاصه وأعمالهم كما يمكن الخيل التي تستيق في المضمار ليعلم أيها السبق والروية الفكرة والارتداد الطلب ارتداد فلان
الكلأ يرتاده ارتدادا طلبه ومنه راد الكلأ يروده ورواد يراوده وفي الحديث إذا بال أحدكم فليرد ليله أي فليطلب
مكانا ليناً ومنجدرا والرائد الذي يرسله القوم في طلب الكلأ وفي المثل الرائد لا يكذب أهله والأناة التأني والانتظار
مثل الفناء وتأتي في الأمر ترفق واستأنى فلان بفلان أي انتظر به وجاء الأناة بالفتح والمبدع فعال قال الخطيب

وأكرمت العشاء إلى سهيل • أو الشعرى قطال في الأناة

والمقتبس متعلم العلم هنا ولابد له من أناقوه ليليل حاجته فضرر مثلا وجاء في بعض الروايات ومقبوضون اختصارا
بالحاء المججمة وهو موت الشاب خضر أي مات شابا وكان فتيان يقولون لشيخ أجبرت بأبنا فلان فيقول أي بني
وتختصرون أجرا الخيش أن أن يجز ومنه قيل للشيخ كاد يموت قد أجز والرواية الأولى أحسن لأنها أعم وفي رواية
لضمار الخيل أرى للمضمار الذي يتبقى فيه الإبرار لانتهاء الرضوان الله سبحانه

(الاصل) قَالِهَا أَمْثَلًا صَائِبَةً • وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً • لَوْ صَادَقَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً • وَأَسَاعَا
وَأَعِيَةً • وَآرَاءَ عَازِمَةٍ • وَأَلْبَابًا حَازِمَةٍ • فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَةً مِّنْ سَمِيعٍ فَخَشَعَ • وَاقْتَرَفَ
فَاقْتَرَفَ • وَوَجِلَ فَعَمِلَ • وَحَادَرَ فَبادَرَ • وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَغَيْرَ فَاعْتَبَرَ • وَحَدَّرَ فَخَلَّزَ

وَزَجَرَ فَازْدَجَرَ • وَأَجَابَ فَأَنَابَ • وَزَاجَعَ فَتَابَ • وَاقْتَدَى فَاحْتَدَى • وَأَرَى
فَرَأَى • فَاسْرَعَ فَطَالِبًا وَخَاجَهَا يَا • فَأَفَادَ ذَخِيرَةً • وَأَطَابَ سِرِيرَةً • وَعَمَّرَ مَمَادَا
وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا • لِيَوْمِ رَحِيلِهِ • وَوَجَّهَ سَبِيلَهُ • وَحَالَ حَاجَتِهِ • وَمَوَظِنَ قَاتِهِ •
وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مَقَامِهِ • فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ • وَاحْذَرُوا مِنْهُ
كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ • وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالْتَّجَرُّ لِصِدْقِ مِعَادِهِ •
وَالْحَذَرُ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ

(الشرح) صائبة غير عادلة عن العواب صاب السهم بصوب صوبه أي قد علم بحرب وصاب السهم القرباس يصيبه صابا
لغنى أصابه وفي المثل مع الخواطي سهم صائب وشافية تبرى من مرض الجهل والهووى والقلوب الزاكية الطاهرة
والاسجاع الواسعة الحافظة والآراء العازمة ذات العزم والالباب العقول والحازمة ذات الحزم وضبط الرجل
أمره وخضع الرجل أي خضع واقترف اكتسب ومنه لرف يقرف بالكسر يقال هو يقرف لعباله أي يكسب ويوجد
الرجل خاف وجلا يفتح الجيم ومستقبله يوجل ويأجل ويجل ويكسر الياء المضارعة وبادر سارع وغيره
أرى العبر مرارا كثيرة لأن التشديد يهدد ليل الكثير فاعتبر أي فاتهظ والزجر النهي والمتعزج أي منع وازدجر
مطو عازدجر اللفظ فبما واحد تقول ازدجرت بداعن كذا فاذدجر هو وهذا غريب وأما حياء مطو عازدجر
في زجر لانها كالتي الواحد وفي بعض الروايات ازدجر فاذدجر فلا يحتاج مع هذه الرواية إلى تأويل وأناب الرجل
إلى الله أي أقبل وتاب واقتدى بزيد فعل مثل فعله واقتدى منه قوله عليه السلام فأفاد ذخيرة أي فاستفاد وهو من
الاضداد أدفت المال زد أعطيت به أي أدفت أنما لا أي استفدت به واكتسبت قوله عليه السلام فأتقوا الله عباد الله
جبهة ما خلقكم له نصب جبهة بفعل مقدرة تقديره واقتصد واجهة ما خلقكم له يعني العبادة لأنه تعالى قال وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون خذ الفعل واستغنى عنه بقوله فاتقوا الله لأن التقوى ملازمة لقد المكاف العبادة فندلت
عليه واستغنى بها عن اظهاره والكنه الغاية والنهاية تقول أعرفه كنه المعرفة أي نهايتها ثم قال عليه السلام واستحقوا
منه ما أعد لكم أي اجعلوا أنفسكم مستحقين لنوابه الذي أعد لكم أن أطلعهم والباء في التنجيز متعاقبا يستحقوا
وقال فلان يتنجز الحاجة أي يستندجها ويطلب نجلها والتاجر العاجل يقال تاجر ابنناج كقولك ما يريد أي
تجهيل بالتجهيل والتنجيز من المكاشفة بصدق ميعاد القديم سبحانه وهو وانتهى على فعل الواجب وتجنب القبيح
والحذر يحذر ويحذر على التنجيز لا على الصدق لأنه لا معنى له

(الاصل) مِنْهَا جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءً لَتَنِي مَاعَتَاهَا • وَأَبْصَارًا تَجْلُو عَنْ عَشَاهَا •
وَأَشْلَاءَ جَامِعَةٍ لِأَعْضَائِهَا • مَلَائِكَةً لِأَحْنَائِهَا • فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا وَمُدْوَرِ غَمْرِهَا •
بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْقَانِهَا • وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا • فِي مَجَلَّاتٍ نَعِيمَةٍ • وَمَوْجِبَاتٍ
مِنْهُ • وَخَوَاجِزٍ عَافِيَةٍ • وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَرَّهَا عَنْكُمْ • وَخَلَّفَ لَكُمْ عِيرًا
مِّنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ • مِنْ مُسْتَمْتَعٍ خَلَاقِهِ • وَمُسْتَفْعٍ خَنَاقِهِ • أَرْهَقَتْهُمْ

النَّيَا دُونَ الْآمَالِ * وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا تَحَرُّمُ الْأَجَالِ * لَمْ يَمُتُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَلَمْ يَمُتُوا فِي أَثْفَالِ الْأَوَانِ

(الشرح) قوله انتهى ما عندها أي لنحفظ ونقيم ما أهمها ومنه الأثر المرفوع من حسن إسلام المرأة تركها ما لا يعنيه ولتجاول أي لتكشف وعن ههنا زائدة ويجوز أن تكون بمعنى بعد كإفاله فقلت حرب والى عن حبال أي بعد حبال فيكون قد سلف القبول وحذفها ترلا نهض لا يكون التقدير لتجاول أي بعد عنها والى القصور مصدر عني بكسر الشين يعني فهو عني إذا بصرت بارأى يصير ليل ولا إشلاء جمع شلوه وهو الضو فان قلت فأي معنى في قوله أعضاء تجمع أعضاء هاو كيف يجمع الشيء نفسه قلت أراد عليه السلام بالإشلاء ههنا الأعضاء الظاهرة وبالأعضاء الجوارح الباطنة ولا يزال باب الأعضاء الظاهرة وتجميع الأعضاء الباطنة وتضمها باللائمة الموافقة والاشياء الجوارح والجهات ووجه الموافقة والملائمة أن كون اليد في الجانب أولى من كونها في الرأس أو في أسفل القدم لأنها إذا كانت في الجانب كان البطش وتناول ما يراد ووقع ما يؤذى أسهل وكذلك القول في جعل العين في الموضع الذي جعلت به لأنها كدبدبان السفينة البحر به ولو جعلت في أم الرأس لم ينفع بها هذا الخدم من الاتقاء الآن وإذا نامت سائر أدوات الجسد وأعضائه وجدتها كذلك ثم قال في تركيب صورتها كأنه قال مركبة أو صورة فأي بلفظة في كأنه قال مركب بسلحاه وفي سلحاه أي مسلحاً وقوله بارأى أي بتأفها جمع رفق بكسر الراء مثل حمل وأرجل وأرقت فلان أي نفعته والمرق من الأمر ما ارتفعت به وانفتحت و يروى بارأى أي بطى الأرض وهذا من باب إضافة الصفة إلى الموصوف كقولك أنا في الناس أي تحميمهم من قولهم سحاب مجال أي بطى الأرض وهذا من باب إضافة الصفة إلى الموصوف كقولك أنا في سابع ظلك وعجم فضلك كأنه قال في نسمة الجبال وكذلك القول في وجبات منه أي في منته التي توجب الشكر وفي ههنا متعلقة بمحذوف والموضع نصب على الحال ثم قال وجواب عافيته الجوارح الموانع أي في عافية تحجز وتعتك عنك المضار و يروى وجواب بية وقد فسر قوله وجواب عافيته على أن يراد به ما يعجز العافية عنه ما عجز الزوال والعدم قوله عليه السلام من مستمتع خلافة الخلاق الذيب قال تعالى فإله في الآخرة من خلاق وقال تعالى فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وتقدير الكلام خلفكم عبرة من القرون السابقة منها تتعلمون بصيغهم من الدنيا ثم فأنهم ونها فصحته خافهم وطول ما علمهم ثم كانت عافيتهم الهلكة وأربعة منهم النبايا وركتهم سرعة والمهق الذي أدرك ليقبل وشدهم عنها قطعهم وفرقهم من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها وتخريمت زبد المني استأصله واقتضاهم ثم قال لم يموتوا في سلامة الأبدان أي لم يموتوا لأنفسهم من غيبة الأرواح وروى عنها وأصلها وأنف الاوان أوله يقال روضة أنف لم ترع قبل وكس أنف لم يشرب بها قبل

(الاصل) قَبْلَ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَائِعِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَائِي الْهَرَمِ * وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ * وَأَهْلُ مَدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَتَةُ الْفَنَاءِ * مَعَ قُرْبِ الْإِيَالِ * وَأَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ * وَعَازِلِ الْفَلَقِ * وَالْمُضَضِّ وَغَضَضِ الْجَرَضِ * وَلَقَّتِ الْإِسْتِغَاةُ بَصْرَةَ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ * وَالْأَعْرَاقُ وَالْقُرَبَاءُ * قَبْلَ دَفْعِ الْأَقَارِبِ أَوْ نَقَعَتِ التَّوَابِ * وَقَدَّغُورِ فِي عَمَلَةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا * وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحَيْدَانَةِ هَسَكَتِ الْيَوْمِ جَلْدَتُهُ * وَأَبْلَتْ التَّوَابِلُ جِدَّتُهُ وَغَفَّتِ الْمَوَاصِفُ آثَارَهُ وَمَا الْخَدَّانِ مَعَالِمُهُ * وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَعْبَةً

بَعْدَ بَضَائِعِهَا * وَالْعِظَامُ مُخْرَجَةٌ بَعْدَ قُوَّتِهَا * وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَبِتَةٌ بِثِقَلِ أَعْيَانِهَا * مُوقَّتَةٌ بِغَيْبِ أَتْيَانِهَا * لَا تَسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا وَلَا تَسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلِيلِهَا

(الشرح) البضاعة مصدر من بضفت ياربض بضفت بالفتح والكسر بضاعة وبضوضه ورجل بض أي يمتلي البدن رفيق الجلد وامرأة بضعة وحوالي الحرم جمع حانية وهي العذ التي تحي شطاط الجسد وتقيه عن الاستقامة والحرم الكسر والغضارة طيب العيش ومنه المشل آباد الله فضرهم أي خيرهم وخصبهم وآونة الفناء جمع أوان وهو الخين كزمان وأزمنة وفلان يصنع ذلك الأمر آونة كقولك تارات أي يصنعه مراراً أو يدعه مراراً أو الزبال مصدر زباله من اليلة وز بالأي قارقه والأزوف مصدر ازف أي دنا والعازفاق وجعة وطلع يصيب الإنسان وقد عجز بالكسر وبات عازراً أي وجعا فلقا والمضض الوجع المضى الجرح ومعنى لغتان وقد مضفت ياربض بالكسر والغصص جمع غصة وهي الشجاء والغصص بالفتح مصدر قولك غصصت ياربض تغصص بالغصص فانت غاص وغصان وأغصته أو الجربض الرابي يغص به جربض برقة بالفتح يجربض بالكسر مثل كسر يكسر وهو أن يلع برقة على هم وحزن في الجهد والجربض الغصة وفي المثل حال الجربض دون القرص وفلان يجربض بنفسه إذا كاد يموت وأوجه الله برقة أغصه والحفدة الأعوان والخمد وقيل ولد الولد واحد هم حافد والباء في بصره الحفدة تتعلق بالاستعانة يقولان الميت عند نزول الأصر به يتلفت يستفتيا بصره إذا هله ولده أي يستنصر ويستصرخ بهم والنواب جمع ناحية وهي الرافعة صوتها بالياء و يروى النواب والموادب والموادب جمع هامة وهي ما يخاف ضرره من الاحشاش كالغقارب والعناكب ونحوها والنواهلك جمع ناهكة وهي ما ينك البدن أي يبله وغفت درست و يروى بالتشديد وشجبة هالكة والشجب الهلاك شجب الرجل بالكسر يشجب ويحجب وجاء شجب بالفتح يشجب بالضم أي هلك وشجبه الله يشجبه يعدي ولا تعدى ونخرة بالية والاعياء الانتقال واحد هاجب وقيل موقته يغيب أي يئأ لان الميت يعل بعد موته ما يصير إليه حاله من جنه أو نار ثم قال انها لا تكف بعد ذلك زيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها الثوبة من العمل القبيح لان التكليف قد بطل

(الاصل) أَوْلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْأَبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ * تَحْتَدُونَ أَمَلَتِهِمْ * وَرَبَّوْنَ قَدَتِهِمْ * وَكَطَّوْنَ جَادَتِهِمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا * لَا هِيَ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مَضَاهَا * كَأَنَّ الْمَعْنَى سَوَاهَا * وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا

(الشرح) القديت بالذال المهملة وكسر القاف الطريقه يقال لكل فرقة من الناس إذا كانت ذات هوى على حد فقة ومنه قوله تعالى فاطر اني قد فدا ومن رواد يركبون قدتهم بالذال المججمة وضم القاف أراد الواحد من قد السهم وهي ريشه يقال حد والقديت بالقة ويكون معنى وتركبون قدتهم تقتنون آثارهم وتناهبون بهم في أفعالهم ثم قال وقطون جادتهم وهذه لفظة فصيح جادتهم كقراءة القلوب وضلاطهم ريشها وقال كان هذا المعنى سواه هذا مثل قول النبي صلى الله عليه وآله كان الموت فيها على غيرنا كتبوا كأن الحق فيها على غيرنا وجب

(الاصل) وَعَالَمُوا أَنَّ حِمَارَ كُرْمٍ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِ حَضِيهِ * وَأَهَاوِيلَ زَلَلِهِ * وَنَارَاتِ أَهْوَالِهِ * فَأَتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ قِيَّةَ ذِي لَبٍ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ * وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ * وَأَسْرَعَ التَّجِدُّ غِرَارَ نَوْمِهِ * وَأَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ * وَظَلَفَ الرُّهْدُ شَهْوَاتِهِ * وَأَوْجَفَ الْقَرَارُ بِلِسَانِهِ * وَقَدَّمَ الْخَوْفُ لِأَمَانِهِ وَتَسَكَّبَ الْحَاجِلُ

عَنْ وَضَعَ السَّبِيلَ وَسَأَلَ أَقْصَدَ لِمَا لَكَ إِلَى التَّهَجُّجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَقْتَلْ فَاتِلَاتِ الْغُرُورِ
وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبَاهَاتِ الْأُمُورِ * ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى * وَرَاحَةً النَّعْمِ * فِي أُنْعَمِ
يَوْمِهِ * وَآمِنِ يَوْمِهِ * وَقَدْ عَمَّرَ مَعْبَرَةَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا * وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا *
وَبَدَّرَ عَيْنَ وَجَلٍ * وَأَكْشَى فِي مَهْلٍ * وَرَعِبَ فِي طَلَبٍ * وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ * وَرَاقَبَ
فِي يَوْمِهِ غَدَهُ * وَرَبَّمَا نَظَرَ قَدَمًا أَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ تَوَابًا وَتَوَالًا * وَكَفَى بِالنَّارِ
عِقَابًا وَوَبَالًا * وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا * وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَصِيحًا وَخَصِيمًا
(الشرح) قال سبحانه رحمه الله تعالى الصراط الوارد ذكره في الكتاب العزيز هو الطريق لاهل الجنة الى الجنة
ولاهل النار الى النار بعد المحاسبة قالوا لان اهل الجنة عزهم على باب النار فمن كان من اهل النار عدل به البها وقذف
فيها ومن كان من اهل الجنة من النار من ورايحها منها الى الجنة وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا ورايدان ورودها
هو القرب منها والدنو اليها وقد دل القرآن على سور مضروب بين مكان النار وبين الموضع الذي يجتازون منه الى الجنة
في قوله فاضرب بينهم بسور له باب باطن فيه الرحمة وظاهر من من قبله العذاب قالوا ولا يصح ما روي في بعض الاخبار ان
الصراط اذ قد من الشعرا وحسن السيف وان المؤمن بالطنه يقطع كرو البرق الخاطف والكافر يمشي عليه حبوا وان
يقذف بالذين عليه حتى تقارب مفاصلهم قالوا لان مثل ذلك لا يكون طر يقال لعمري ولا يمكن من المشي عليه
ولو امكن لم يصح التكليف في الآخرة لايوم العقل ما رور عليه على وجه التعبد ثم سألوا سبحانه انفسهم فقالوا اي
قائمة في عمل هذا السور واي قائمة في كون الطريق الذي هو الصراط منتهي الى باب النار من جوارها الى الجنة لستم
تعلمون افعال الباري تعالى بالصالح والآخر ليست دار تكليف ليعمل فيها هذه الافعال للصالح واجابوا بان شعور
المكلفين في الدنيا بهذه الاشياء صالح لهم والاطاف في الواجبات العقلية فاذا علم المكلفون بها وجب ايقاعها على حسب
ما وعدوا واخبروا به لان الله صادق لا يخلف في اخباره وعنده ان لا يمتنع ان يكون الصراط على ما وردت به الاخبار
ولا مانع من ذلك فوطم لا يكون طر يقال لعمري ولا يمكن من المشي عليه مسلم ولكن لم لا يجوز ان يكون في جعله على
هذا الوجه والاخبار عن كيفية هذه صلحة للمكلفين في الدنيا وليس عدم تمكن الانسان من المشي عليه مانع من ايقاعه
على هذا الوجه لان المراد من هذا امثاله هو التخويف والزيغ وما قولهم الآخرة ليست دار تكليف فلما قل ان يقول
لم لم قلتم انه تكليف ولم لا يجوز ان يكون المكلفون مضطرين الى سلوكها ضطرارا فلو من يخلف الله فيه الثبات
والكبتة والحركة السريرة فينجو ويسلم والكافر يخلف فيه ضد ذلك فيجوز ويغلب ولا مانع من ذلك يقال كان
دخول بعض الشعراء بك أي زاني وأدحضته أنا زانته قد حرض هو والاهويل الامور المنزعة وتارات أهواله
كقولك دفعات أهواله وانما جعل أهواله تارات لان الامور الحائلة اذا استمرت لم تكن في الازعاج والترجيع كانتكون
اذا طارات تارة وسكنت تارة فاصب الخوف بدته أعجب والنصب التعب والتهجد هناك صلا ليل وأصله السهر وقد جاء
التهجد بمعنى النوم أيضا وهو من الاضداد الغارقة النوم وأصله قلة ليل النافقة ويقال غارت النافقة تغار غرا قلة ليلها
فان قلت كيف توصف قلة النوم بالسهر وانما يوصف بالسهر الانسان نفسه قلت هذا من معجزات كلامهم كقولهم
ليل ساهر وليس نائم والواو جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر يقال قد هجر النهار وانما هذا
هناجير أي سائر بن في الهاجرة وظل ظلمت نفس فلان بالسرعة كذا أي كفت وأجف أسرع مكانه
جعل الذر كانه نحر بكه اللسان موجعا به كانه جوف النافقة برا كهاه الوجيف ضرب من السبريم قال وقد علم الخوف
لأمانه اللام ههنا لام التعديل أي قدم خوفه ليا من والحاج الى والحاجة أي الحاجة خالجه واختارجه أي جده وأقصد

المسالك أقومها ويطر يقاصد أي مستقيم وقتله عن كذا أي رده وصرفه وهو قلبه لفت وبروى قد عبره مع العاجلة
حيدا وقد زاد الآجلة سعيدا أو كثر أسرع ومنه انكش ورجل كثر أي سريع وقد كثر بالضم كاشفة فهو كاش
ويكش وكشته انكش انكشته قوله ورغب في طلب وذهب عن هرب أي ورغب في طلب مثله وفر عما يهرب من مثله
وأقام المصدر مقام ذي المصدر ونظر قدما امامه أي ونظر ما بين يديه قدما ما بين يديه مرج والدال مضمومة ههنا قال
الشاعر بدم امرأة تخشى اذا زجرت عن سواة قدما * كأنها هدم في الحفر منقاض
ومن رواد النكين جازان يعني به هذا ويكون قد خفف كفا لواحلم وحلم وجاز ان يجعله مصدر من قدم الرجل بالفتح
يقدم قدما أي يتقدم قال الله تعالى يقدم قومهم يوم القيامة أي يتقدمهم الى ورودها كأنه قال ونظر بين يديه يتقدمهم الى
وسا بقاياه الى ذلك والباء في الجنة بالنار والله بالكتاب الزائدة والتقدير كفي الله وكفي الكتاب

(الاصل) أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أَعْدَرَ بِهَا أَنْذَرَ * وَاحْتَجَّ بِمَنْجٍ *
وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا تَقْذِي الصُّدُورَ خَفِيًّا وَتَقْتِ فِي الْأَذَانِ غِيًّا * فَأَصْلٌ وَأَرْدَى وَوَعْدَ
فَتَنِي وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَهَوْنِ مُوَقَّاتِ الْعَظَائِمِ * حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ *
وَأَسْتَلَقَى وَهَيْتَهُ أَنْكَرَ تَمَازِينَ * وَأَسْتَظْظَمَ مَا هَوْنٌ وَحَذَّرَ مَا أَمْنٌ

(الشرح) أعدر بما أنذر ما هنا مصدرية أي أعدر بآذاره ويجوز ان تكون بمعنى الذي والعدو الذي كور الشيطان
وقوله تَقْذِي الصُّدُورَ وَتَقْتِ فِي الْأَذَانِ كلام صحيح بدعي وفي قوله تَقْذِي الصُّدُورَ مناسبة لقوله صلى الله عليه وآله الشيطان
يجري مني آدم يجري الدم والنبي الذي يساره والجمع النجبة قال في اذا ما القوم كانوا نجبة وقد يكون النجبة جماعة
مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجبا أي متجانين القرينة ههنا الانسان الذي فاز به الشيطان ولفظه لفظا ثابت وهو
مذكر أراد القرين قال تعالى فبش القرين ويجوز ان يكون أراد القرينة النفس ويكون الضمير عائد الى غير
مذكر لفظا لئلا يلد المعنى عليه لان قوله فأصل وأردى وعد في معناه ضل الانسان وأردى ووعده في عالمه وول
مخدوف لفظا والبسرج الضمير على تحذير الوجه ويقال غلق الرهن اذا لم يقضه الرهن في الوقت المشروط فاستحققه
المرتبه وهذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فأخلفتكم وما كن لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما نابعصركم
وما انتم بمصرحي الآية

(الاصل) (وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ) أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ
الْأَرْحَامِ وَشَغَفَ الْأَسْتَارَ نُظْفَةً دِهَاقًا * وَعَلَّقَهُ حِمَاقًا * وَجَنَّبَهُ وَرَاضِعًا * وَوَلَّيْدًا
وَيَافِعًا ثُمَّ مَتَّحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَا فِطًّا * وَبَصَرًا لَا حِطًّا * لِيَفْهَمَ مَعْتَبَرًا * وَيَقْصَرَ
مُرْدَجَرًا * حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتَدَالُهُ * وَاسْتَوَى مِثَالُهُ * تَرَمَّتْ كِبَرًا * وَخَطَّ سَادِرًا *
مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ * كَادِحًا سَعِيًا لِدُنْيَاهُ فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ * وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ
رَزِيَّةً * وَلَا يَحْشَعُ نَفِيَّةً * فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا ثُمَّ يَفْئِدُ

عَوْصًا • وَلَمْ يَقْضِ مُقْتَضَا • ذَهَبَتْ • فَجَعَلَتْ النَّيَّةَ فِي غَيْرِ جَمَاحِهِ • وَسَنَّ مِرَاحِهِ
فَقَطَّلَ سَادِرًا • وَبَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ • وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ •
يَبْنَ أَخَ شَقِيقٍ • وَوَالِدٍ شَفِيقٍ • وَدَاعِيَةٍ بِالْوَلَدِ جَزَعًا • وَلَا دِمَّةٍ لِلصَّدْرِ قَلْعًا •
وَالْمَرْءَ فِي سَكْرَةٍ مَلِيَّةٍ • وَغَمْرَةٍ كَارِيَةٍ • وَأَنَّهُ مُوجِعٌ • وَجَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ • وَسَوْفَةٌ
مُتَبِعَةٌ • ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مَيْلًا • وَجَذِبَ مُنْقَادًا سِلْسِلًا • ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ •
رَجِيعَ وَصَبٍ • وَفُضِّسَ سَقَمٌ • شَحْلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ • وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ
غُرْبَتِهِ • وَمُنْقَطَعُ زُورَتِهِ • وَمُفَرَّدُ وَحْشَتِهِ • حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيعُ • وَرَجَعَ
الْمُنْتَجِعُ أَقْبَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجَاتِيَّةَ السُّؤَالِ وَعَذْرَةَ الْإِمْتِحَانِ • وَأَعْظَمَ مَا هُنَاكَ بَلِيَّةٌ
تُرْوَى الْحَيِّمِ • وَتَصْلِيَةُ الْحَيِّمِ • وَفُورَاتِ السَّعِيرِ • وَسُوزَاتِ الرَّقِيبِ • لَا قُدْرَةَ
مُرِيحَةٍ • وَلَا دَعَا مُرِيحَةٍ • وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ • وَلَا مَوْتَهُ نَاجِزَةٍ • وَلَا سِنَّةَ مُسْلِيَةٍ بَيْنَ
أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ • وَعَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ

(الشرح) أم هذا السبع فهاهنا على حقيقتها كأنه قال أعظمكم وإذا كركم بحال الشيطان وأغوائه أم بحال الانسان منذ ابتدأ وجوده الى حين مماته وأما ان تكون منقطعة بمعنى بل كأنه قال عادلاتا كما عايناهم به بل أتوا عليكم نبأ هذا الانسان الذي حاله كذا الشغب والعين المحببة جمع شفاف بفتح السين وأصله غلاف القلب يقال شغفه الحب أي بلغ شغافه فقرأ قد شغفه حبوا والهاق الملاءمة ويرى دفاق من دفت الماء أي صبته قال وعلاقة حافة الحاق ثلاث ليل من آخر الشهر وسميت حافة لان القمر يمتحن فيهن أي يغني ويظلم صورته وانما جعل العاقبة محاقها لانها لم تحصل طام الصورة الانسانية بعد فكانت محوقة ومحوفة والياض الغلام المرتفع يقع وهو واقع وهذا من النوادر وغلام يقع دفعة وغلامان اضعاف وشعة أيضا قوله وخط سادرا خط البعير اذا ضرب بيد به الى الارض ومشي لا يتوق شيئا والسادر المتحير والسادر أيضا الذي لا يتم ولا يبالى ما صنع والموضع محتمل كالا تفسير بين والمائع الذي يستقي الماء من البر وهو على رأسه والمائع الذي نزل البر اذا قل ماؤه فيملا الدلاء وسئل بعض أئمة الفقه عن الفرق بين المائع والمائع فقال اعتبر بفتحي الاعمام فالاعلى والادنى للادنى والغرب الدلو العظيمة والكسح شدة السى والحركة قال تعالى يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فوله بدوات أي ما يجترأ له من آرائه التي تختلف فيها دواعيه فتقدم ونعجم وما شغل يرا أي شغل لا يمكن أن يراد به انه غير محرب فلا مور والحقوة الزلة هاهنا يقول يفقد عودا أي لم يكتسب وغشير جاحده بقاياه قال أبو كبير الملقب

ومرأ من كل غير حذرة • وقنادل صرعة وداعيل

والجاح الشرة وارتكاب الطوى وسن مراحمه السن الطير يقول المراح شدة الفرح والنشاط قوله فقل سادرا السادر ههنا غير السادر الاول لأنه ههنا المعنى عليه كأنه سكران وأنه من سدر البعير من شدة خلو وكثرة الملاط بالقطران فيكون كالتام لا يحس ومرأه عليه السلام ههنا أنه بدأ به المرض ولادة الصبر راضا به والتام النساء صر من الصبر وعند

النبوة منكر مطهرة تجعل للانسان لاهل الشدة ثم نزلت بها لثناها وطناها يروى ما به بالياء أي ناهي الانسان ونشغله والسكرانة فاعلم من كونه الم بكره بالضم أي اشتد عليه وبلغ منه غاية المشقة والجذبة جذب الملك الروح من جسده أوجذب الانسان اذا احتضر اسبحي والسوقه من سياق الروح عند الموت والمباس الذي يأس من رحمة الله ومنه سحى ابليس والابلاس أيضا الانكسار والحزن والسلس السهل المقادة والاعواد خشب الجنائز ورجيع وصف الرجيع المعنى السكال والوصب الوجع وصف الرجل يوجب فهو واصب وأوصبه الله فهو موصب والموصب بالقتل بد الكثير الادجاع والنضواظر بل وحشدة الاخوان جمع حاشد وهو المأهب المستعد ودار غر بته قبرة وكذا منقطع زورته لان الزبارة تنقطع عنده ومفرد وحشته نحو ذلك لانقارده بمعله واستباحش الناس منه حتى اذا انصرف المشيع وهو الخارج مع جنازة متأقفة في حفرة ههنا تصرع بعد ان تصير بعد ان القبر وسند كرايا صلح ذكره في هذا الموضع والنجى المنجى ونزل الحليم ونصاية الحليم من الالفاظ الشريفة القرآنية ثم في عليه السلام ان يكون في العذاب فتور يجد الانسان معه راحة أو سكون يزع عنه الالم أي يزيله أو ان الانسان يجد في نفسه قوة تحجز بينه وبين الالم أي تمنع وتموت موتا ناجزا محيا فستريح أو يتم فلو وفق نومه عما أصابه من الالم في البقعة كما في دار الدنيا ثم قال بين أطوار الموتات وهذا في ظاهره متناقض لأنه في الموت مطلقا ثم قال بين أطوار الموتات والجواب انه أراد بالموتات الآلام العظيمة فيها موتات لان العرب تسمى الشقة العظيمة موتا كما قالوا انما الميت ميت الاحياء هو يقولون القبر الموت الاخر واستعمالهم مثل ذلك كثير جدا ثم قال انما بالله عاينون عدت بقلان واستعدت به أي التحجأت اليه هو اعلم ان لقاضي القضاة في كتاب طبقات المعتزلة في باب القبر وسؤال المنكر ونكير كلاما نارا ورد ههنا بعضه قال رحمه الله تعالى ان عذاب القبر انما أنكره ضرار بن عمرو ولا كان ضرار من أصحاب واصل بن عطاء من كثير من الناس ان ذلك مما أنكره المعتزلة وليس الامر كذلك بل المعتزلة رجلان أحدهما يجوز عذاب القبر ولا يقطع به وهم الاقلون والآخر يقطع على ذلك وهم أكثر أصحابنا فالهوى الاخبار الواردة فيه وانما أنكر المعتزلة قول طائفة من الجعالة انهم يعدون وهم موق لان العقل يمنع من ذلك واذا كان الانسان مع قرب العهد بوفته وما يبدف يعلمون انه لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ولا يلم ولا يلمذ فكيف يجوز عليه ذلك وهو ميت في قبره وما يروى من أن الموق يسمعون لا يصح الا ان يراد به أن الله تعالى أحياهم وقوى حسنة سمعهم فسمعوا وهم أحياء قال رحمه الله تعالى وأنكر أيضا متعذرا أن يكون عذاب القبر دائما في كل حال لان الاخبار انما وردت بذلك في الجنة فلهذا يقال به هو قدر ما تقتضيه الاخبار دون ما زاد عليه مما لا دليل عليه ولذلك استأنو في التعذيب وقتا وان كان الاقرب في الاخبار انها الاوقات المقابلة للدين وان كان لا تعينها باعتبارها عند اقال قاضي القضاة والذي أعرفه أن من يذهب كثير من شيوخنا قبل قاضي القضاة أن الأغلب أن يكون عذاب القبر بين التفخيتين ثم ان قاضي القضاة سأل نفسه فقال اذا كانت الآخرة هي وقت الجزاء فكيف يعذب في القبر في أيام الدنيا وأجاب بان القليل من العقاب المستحق قد يجوز أن يجعله الله في الدنيا لبعض المصالح كما فعل في تحميل إقامة الحدود على من يستحقها فلا يمنع من تعالى ان يفعل ذلك بالانسان اذا كان من أهل النار ثم سأل نفسه فقال اذا كان الموت فتمزلا عنه التكليف فكيف يقولون يكون ذلك من مصالحه وأجاب باننا نقل ان ذلك من مصالحه وهو ميت وانما نقول انه صلح ان تعلم في الدنيا ذلك من حال الموق لأنه اذا تصور ان مات عوجا لم يضرب من العقاب في البر كان أقرب الى أن يصرف عن كثير من المعاصي وقد يجوز أن يكون ذلك لطفا للملائكة الذين يتولون هذا التعذيب فالقول في منكر ونكير فانه سأل نفسه رحمه الله تعالى وقال كيف يجوز ان يسموا بأسماء الذم وعنده كتمان الملائكة أفضل من الانبياء وأجاب فقال ان التسمية اذا كانت لبقا لم يقع لها فائدة الاسم واللقاب كالاشارات لا فائدة تختص ولذا انقلب الرجل المسلم بطاموكا ونحو ذلك فيجوز أن يكون هذا ان الامان من باب الاقارب ويجوز ان يسميا بذلك من حيث يهجمان على الانسان عند كمال الله تعالى عقله على وجه ينكره ويرتاع منه فسميا منكر ونكير اقال وقد روى في المسألة في القبر أخبار كثيرة وكل ذلك مما لا يفتح فيه بل يجوز

أن يكون من مصالح المكافئين فلا يصح المنع عنه وجاله الامران كل ما ثبت من ذلك بالتواتر والاجماع وليس بمستحيل في القدر ولا في جميع الحكمه يجب القول به وما عده ما روت به آثار أخبار آحاد يجب أن يجوز به يقال له مطلقون ليس بعلوم اذ لم يمنع منه الدليل

(الاصل) عباد الله أين الذين عزموا فنعصوا * وعلموا ففهموا * وأنظروا ففهموا * وسلموا فآمنوا * أمهلوا طويلاً * ومنعوا جميلاً * وحذروا أليماً * ووعدوا جسيماً * احذروا الذنوب المورطة * والذنوب المشحطة * أولى الأبصار والأسماع * والعافية * والتابع * هل من مناص أو خلاص أو معاذ * أو ملاذ * أو فرار أو محار * (فأني تؤفكون) أم أين تصرّفون * أم بماذا تفكرون * وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض * قيد قد * متصرفاً على خلقه الآن عباد الله والخلق مهمل * والروح مرسل * في قبلة الإرشاد * وراحة الأجساد * وباحة الاحتشاد * ومهل البقية * وأقب المشية * وإنظار التوبة * واتساح الحوبة * قبل الشك والمضييق * والروع والرهوق * وقبل قدوم النائب المنتظر * وأخذة العزيز المقتدر (قال رضي رحمه الله) وفي الخبر أنه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة أقسمت لها الجلود وبسكت النيون ورجفت القلوب * ومن الناس من يسمى هذه الخطبة الفراء

(الشرح) نعم الرجل يتم ضد قولك بس وجاء شاذاً فنعص بالكرس وانظروا أمهلوا والذنوب المورطة التي تأتي أصحابها في الورطة وهي الهلاك قال رؤبة * فاصبحوا في ورطة الأوراطه * وأصله أرض مطمئنة لا طريق فيها وقد أوردت زيدا وورطته نور يما فطور ثم قال عليه السلام أولى الأبصار والأسماع ناداهم ناداً ثانياً بعد النداء الذي في أول الفصل وهو قوله عباد الله فقال يابن منهم الله بصاروا ساجداً وأعطاهم عافية ووعدهم ما عاهد من مناص وهو للملجأ والمفر يقال ناص عن قرنه مناصاً أي فرر راوغ قال سبحانه ولات حين مناص والمخار المرجع من خارج يجرى رجوع قال تعالى أنه ظن أن ان يحور ويؤفكون بقلوبن افكه يافكه عن كذا قلبه عنه إلى غيره ومثله يصرفون ويبدلونه وقد رفته يقال قرب منه قدير مخ وقاديرج والمراد ههنا هو القرب لا به مقدار فانه الإنسان والمتعذر الذي قد لا من العفر وهو الغراب ثم قال عليه السلام الآن والخلق مهمل تقديره اعملوا الآن وأنتم مخلون مهملون لم يقدر الجبل في أعناقكم ولم تقبض أرواحكم والروح يذكر ويؤت والقينة الوقت ويروي وقينة الارتداد وهو الطلب وأنما المشية أول وأوقات الإرادة والاختيار قوله واتساح الحوبة أي سعة وقت الحاجة والحوية الحاجة والارب قال الفرزدق فهب لي حبيباً واتخذ فيه منة * لحوبة أم ما يسوغ شربها

والغائب المنتظر هو الموت قال شيخنا أبو عثمان رحمه الله تعالى حديثي شامة قال سمعت جعفر بن يحيى وكان من أبلغ الناس وأفصحهم يقول السكابة بضم اللفظة إلى أختها ألم تسمعوا قول شاعر أعر وقد تفاخر الأباشر منكم لا في أقول البيت وأناه وأنت تقول البيت وابن عمه ثم قال وتاعبك حسنا بقول علي بن أبي طالب عليه السلام هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار قال أبو عثمان وكان جعفر يجب أيضاً بقول علي عليه السلام أين

من جند واجتهد وسع واحتشد وبني قسديد وقرش همد وزخرف فوجد قال الأثرى ان كل لفظة منها أخذت عنق قريبها جائزة إيها إلى نفسها والاعتماد عليها بذاتها قال أبو عثمان فكان جعفر يسميه فصبح قرش وعلو أنالاً وشخلاً الشك في أنه عليه السلام أتصم من كل ناطق بأفقه العرب من الأولين والآخرين الأمن كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لأن فضيلة الخطيب والكاتب في خطابه وكتابه تعتمد على أمرين هما مقدار ثبات اللفاظ ومراعاتها أما الفردات فإن تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة أو الفاعله عليه السلام كماها كذلك قاما المركبات حسن المعنى وسرعة وصوله إلى الأفهام واشتغاله على الصفات التي باعتبارها أفضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي منها المتأخر من البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتقسيم والتوشيح والمعاينة والاستعارة واطافة استعمال الجواز والموازنة والتكافؤ والتسميعة والمشاكلة ولاشبهة ان هذه الصفات كماها موجودة في خطبه وكتبه مشبوهة متفرقة في قرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذه ان الأمر ان في كلام أحد غيره فإن كان قد فعلها أو فكر فيها أو عمل رده في رصفها وترها فقلنا في العجب العجيب ووجب أن يكون امام الناس كلهم في ذلك لانه ابتكره ولم يعرف من قبله وان كان اقتضاه ابتداءه وقاضته على لسانه من تجلته وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتال فاعجب وأعجب وعلى كمال الأمرين فلقد جاء مجلياً والصفحة تنقطع أنفاسهم على أمره ويحكي ما قال معاذ يلهن الضي لما قال له جنتك من عند أعيان الناس يا ابن الفضلاء العلى تقول هذا وهل من الفصاحة لقرش غيره واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مشبعة بتعب وصاحبه منسوب إلى السفة وليس بجاد الأمور المألوفة عما نضروا وليشد سفها من رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها

(الاصل) * ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص *

عجبا لأبن الناحية * ندعهم لأهل الشام أن في دعابة * وأني أمرؤ تلعبه أعاقر * وأمارس * لقد قال باطلاً ولطق آثماً * أما وشتر القول الكذب إنه ليقول فكذب * وبعد فيخلف * وبسأل فيلجف * وبسأل فيخل * ويحون العهد * ويقطع الإل * فإذا كان عند الحرب قاي زاجر وأمر هو * مالم تأخذ السيوف تأخذها * فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يفتح القرم سبته * أما والله إني لستني من اللب في كرم الموت * وإنه ليمتعه من قول الحق يسبان الآخرة * وإنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يرايه آتية ويروضه له على ترك الدين رضىة

(الشرح) الدعابة المزاح دعب الرجل بالفتح ورجل تلعبه بكسر الراء كثيرا اللعب والتلعب بالفتح مصدر لعب والمعاقر المعايلة والمسارة ومنه الحديث عاقر النساء والممارسة نحوه يقول عليه السلام ان عمر أبتدع في عند أهل الشام بالعبانة واللعب وأني كثيرا المعازحة حتى أتى الأعب النساء وأغاظهن ففعل المتفرغ القارغ القاب الذي يقضى أوقانه بجلاذ تقسيمه ياحف بلغ في السؤال قال تعالى لا يألون الناس الخفا ومنه المثل ليس للمعصف مثل الرد والال العهد ولما اختار الفظان حسن التقسيم بهما وان كان المعنى واحدا ومعنى قوله مالم تأخذ السيوف ما أخذها أي مالم يبلغ الحرب إلى أن تخاط الرؤس أي هو على بالتحريض والاغراء فقبل أن يلج الحرب فإذا التجهت واشتدت فلا تملك وفعل فعلته التي فعل والنسبة الاست وسببه سببه طعنه في السببة ويجوز رفعه كبروتيه فان رفعت فهو الاسم وان نصبت فهو الخبر والأنية العطية والانباء الاعطاء ورضخ له رضىخا أعطاه عطاء الكبر وهي الرضىخة لما يعطى



وأياك فأما بورك فقد تفرده الله بك وأفاننا أمره وأما أنت فأنك في أيدينا تخترنا فبك الخصال ولوقتلك ما كان علينا ثم
من الله ولا عيب من الناس فهل نستطيع أن ترد علينا وتسكن بنا فان كنت ترى أننا كذبنا في شيء فاردد علينا فقلنا
والإفعل أنك وأياك ظالمنا ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا بني هاشم أنكم كنتم أخوال عثان فتم
الولد كان لكم ففرق حقه وكنتم أصهاره فتم الصهر كان لكم بكم فكنتم أول من حسده فقتله أياك ظمنا
لا عذر له ولا حاجة فكيف ترون الله يطلب بدمه وأنت لم تزل تذكروا الله أن بني هاشم لم يأت أمية
وإن معاوية خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال يا حسن كان أياك شر قريرش لقريرش السفكة
لدمائها وقطعه لأرحاءها طوى بل السيف واللسان يقتل الحي ويغيب الميت وأنت من قتل عثان ونحن قاتلوك به وأما
وجاءك الخلافة فلست في زندها فاجاولا في براتها راجعوا أنكم يا بني هاشم فقام عثان وإن في الحق أن تقتلك وأخاك
به فأما بورك فقد كفا الله أمره وأفاد منه وأما أنت فوالله ما علينا لوقتلك بعثان أمهرا لعدوان ثم تكلم المخيرة
إبن شعبة فتمت علوا قال والله ما أعيب في قضية نخون ولا في حكم يميل ولكنه فتل عثان ثم سكتوا فتكلم الحسن بن
علي عليه السلام حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله وآله ثم قال أما بعد يا معاوية فها هو لا مشته وفي
ولكنك تستحي خفا لقتة رسول الله وأنت عرفت به وخلقنا لثابت عليه به بما فعلنا وأنت عرفت به وخلقنا لثابت عليه به
اسمع يا معاوية واسمعوا فلا قولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم أنشدكم الله أيها الرضا أنعدون أن الذي شقوه
منذ اليوم على القبايل كلها سائر أنت يا معاوية بهما كافرنا هاضلا لغزو عيب واللات والعزى غواية وأنشدكم الله هل
تعملون أنه يبيع البيعتين كلهم ببيعة الفتح وبيعة الرضوان وأنت يا معاوية بأجدادها كافر وبالأخرى ناكث
وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا وأنت يا معاوية به وأياك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون
الاسلام وتشتالون بالأموال وأنشدكم الله أيها المسلمون الله كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر
وإن راية المشركين كانت مع معاوية يوم أبيه ثم أتبعكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله
ومعكم ومع أبيك راية المشرك وفي كل ذلك فتح الله له وبلغ حجه وينصرونه ويصدق حديثه ورسول الله صلى
الله عليه وآله في ذلك المواطن كلها عراض عليك وعلى أهلك ساخط وأنشدكم الله يا معاوية أياك كرموا ما جاء
أياك على جمل أحر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقول فترأكم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم العن
الراكب والقاتل والسائق أنسى يا معاوية الشعر الذي كتبت إلى أهلك لما هم أن يلم تنه عن ذلك

يا صخر لا تسلمن يوما فتفقدنا * بعد الذين يبدوا أصحابنا
خالي وعمي وعصم الام نالهم * وحفظ الخبر قد أهدى لنا الأرقا
لا تتركن إلى أمر نكلفنا * والرافعات به في مكة الخسفا
فاوت أهورن من قول العدا فلقه * حاد ابن حريص العزى إذا فرقا
والله ما أخفيت من أمرك أكره ما بدت وأنشدكم الله أيها الرضا أنعدون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل فيه يا أيها الذين آمنوا اتقوا مواليها أحد الله لكم وأن رسول الله
صلى الله عليه وآله بعث أكره أصحابا إلى بني قريظة فزولوا من حصنهم فزولوا فبعث عليا إليه فاستنظم على حكم
الله وحكم رسوله وفعل في خبر مشاهيرهم قال يا معاوية أنا ظلمك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك رسول الله صلى الله عليه وآله
لما أراد أن يكتب كتابا إلى بني قريظة فبعث إليك ونهيك أني أنعمت وأنت يا معاوية أنشدكم الله ألا تعلمون أن
رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبي سفيان في سبعة مواطن لا نستطيعون ردها أو لها يوم أتى رسول الله صلى الله
عليه وآله خارجا من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفا إلى الدين فوقع به وسبه وسفه وشتمه وكذبه وتوعده وهم أن يباش
به فأعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير أذعره طار رسول الله صلى الله عليه وآله وهي جانية من الشام
فطاردها أبو سفيان وساحل بها فطار المسلمون بها ومنه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عليه فكانت وقعة بدر

لاجلها والثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله صلى الله عليه وآله في أعلاه وهو ينادي أعل هبل مرارا
فأعنه رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالأحزاب وغطافان واليهود دفعنه
رسول الله وأبطل والخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريرش فصد وأرسل الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام
وأطردى معكوفان بلغ حمله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله يا حنفيان ولعن القادة والأتباع
وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله أنما يرى الإسلام لأحد منهم فكيف يا لللعنة فقال لا نصيب
لللعنة أحد من الأتباع وأما القادة فلا يفلح منهم أحد والسادسة يوم الجمل الآخر والسابعة يوم وقفوا الرسول الله
صلى الله عليه وآله في العقبة ليستنصر وناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية وأما أنت يا ابن
العاص فإن أمرك مشترك وضعتك أمك مجهول من غير وسفاح فتحا كرم فيك أكره بعة من قريرش فغلب عليك
جزاها الأهم حسدا وأخبتهم منصبا ثم قام أياك فقال أنا شأني من الإبر فأنزل الله فيما أنزل وقالت رسول الله
صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد وهجونه وأدبته بمكة وكده كده كاه وكنت من أشد الناس له تكديبا
وعداوة ثم خرجت تر يد النجاشي مع أصحاب السقينة لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة فلما خطأك مارجوت ورجعك
الله غائبا كذبك وأصحابك حديدك على صاحبك عمار بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسدا لما ارتكب
من حليته فضحك الله وفضح صاحبك فانتعدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام ثم أنتم تعلم وكل هؤلاء الرضا
يعلمون أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله لبعين بثمان الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم
أنى لأقول الشعر ولا ينقني اللهم بكل حرف ألف لعنة فعليك إذا من الله لا يحصى من العن وأما ما ذكرت
من أمر عثان فانتسرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفسطين فماتك قتله قلت أنا أبو عبيد الله إذا نكثت قريصة
أدمنها ثم حبست نفسك إلى معاوية وبعثت إليك بدبا فقلنا لو ملك على بغض ولا نعتك على ود والله ما نصرت
عثان حيا ولا غيبته لم يقتل ولا يحك يا ابن العاص أنت القاتل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي

تقول أي بني هذا الرميل * وما السر مني بمشكر
فقلت ذريسي فاني امرؤ * أريد النجاشي في جعفر
لا كويه عنده كية * أقسم بها نخوة الأصعر
وشأني أحد من ينهم * وأفوطهم فيه بالمشكر
وأجروا إلى عتبة جاهدا * ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنفي عن بني هاشم * وما سطعت في الغيب والمحضر
فان قبيل العتب مني له * والالوب له مشفرى

فهذا جوابك هل سمعته وأما أنت يا وليد فوالله ما ألو بك على بغض على وقد جلدك ثمانين في الحجر وقتل أياك ابن
يدي رسول الله صبرا وأنت الذي سماه الله الفاسق وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فانا أشجع
منك جنانا وأطول منك لانا فقال لك على اسكت يا وليد فأنامؤمن وأنت فاسق فأنزل الله تعالى في موافقة قوله أفن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستترون ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ويحك يا وليد
ههنا نسبت فلانن قول الشاعر فيك وفيه

أنزل الله والكاتب عزيز * في علي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد إذا ذك فسقا * وعسى ميوه إيمانا
ليس من كان مؤمنا معرك الله كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعي الوليد بعد قليل * وعلى إلى الحساب عيانا
فعلني يجزي بذاك جنانا * ولابد يجزي بذاك هوانا

وبجسد لعقبة بن أبان • لابس في بلادنا ثيابا
ومأنت وفرشاً مما أنت عالج من أهل صفورية وأقم بالله لأنت أكبر في الميلا دأمن من ندى إليه وأما أنت
يا عتبة فولدنا أنت بحسبنا فاجبك ولا عاقل فامورك وأعانبك وما عندك خير برجي ولا شريتي وما عاقلك
وعقل أمك الأساوي يا نصر عاليا لمديته على رؤس الأشهاد وأما وعيدك أباي بالقتل فهلا قتلنا الأحياء وأوجدته
على فراشك أما تستحي من قول نصر بن عجاج فيك

بالرجال وحادث الأزمان • واسبة تحزى أباسفیان

نبت عتبة خانه في عرسه • جنس لثيم الأصل من لحیان

و بعد هذا ما راى بنفسه عن ذكره فحدثه فكيف يخاف أحد سيفك ولم تقتل فاضحك وكيف ألومك على بغض
علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حزة في قتل جدك عتبة وأحدك من أخيك حظالة في مقام واحد
وأما أنت يا مغيرة فلم تكن تخليق أن تقع في هذا وشبهه وأما ذلك مثل البعوضة إذا قالت للنحلة استمسكي فاني طائفة
عليك فقالت النحلة وهي علمت بك واقعة علي فاعلم بك طائفة علي والله ما ندر بعد موتك أبانا ولا انتم منّا إذ علمنا بها
ولا شق علينا كلامك وإن حدثنا في الزنا ثابت عليك واقدرا فمخرجك حقا لله سألته عنه ولقد سألت رسول الله
صلى الله عليه وآله هل ينظر الرجل إلى المرأة بعد أن يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم يروا زنا لعله ما نكح زان
وأما نكرهم علينا لا مارة فإن الله تعالى يقول وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق علينا القول
فدمرنا ندميرا ثم قام الحسن ففصّل نو به فأنصرف فتعلق عمرو بن العاص بشو به وقال يا أمير المؤمنين قد شهدت
قوله في وقد فعل ما يراى أنما الله بعد القذف فقال معاوية بخل عنه لاجل أن الله خير فتركه فقال معاوية قد أنبأكم
أنه من لا خلق عارضة ونهيتكم أن تنسبوه ففصّلتموني والله ما قام حتى أنظر على البيت قوموا عني ففقدت حكم الله
وأخراكم ثم ترككم الحرم وعدلكم عن رأي الناصح المشفق والله المستعان وروى الشعبي قال دخل عمرو بن العاص
على معاوية يسأله ما جئته وقد كان بلغ معاوية عنه ما ذكره ففكره فضاء هو شاغل فقال عمرو ومعاوية إن السجاء فطنة
والقوم تغافل والحفاه ليس من أخلاق المؤمنين فقال معاوية يا عمرو بماذا استحق منافقنا الخواجة العظام فغضب عمرو
وقال يا عظم حق وأوجب إذا كنت في بحر عجاج فلولاً لا عمرو ولغرت في أقل ما هو أرفق ولكني دفعتك فيه دفعة فصرت
في وسطه ثم دفعتك فيه أخرى فصرت في أعلى المواضع منه ففصّل حكمك ونفذ أمرك وانطلق لسانك بعد تلحاجه
وأضاده جهلك بعد ظلمته وطست لك الشمس بالعين المنقوش وأظلمت لك القمر بالليل المدهمة فتناوم معاوية
وأطبق جفنيه عليا فخرج عمرو فاستوى معاوية جالسا وقال لجلسائه أرايت ما خرج من فم ذلك الرجل ما علمه لو عرض
ففي التعريض ما يكفي ولكنه جبن بكلامه وروى ما في بسوم سبهام فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين إن الخواجة
لتنقض على ثلاث خصال أما أن يكون السائل لقضاء الحاجة مستحقا فنقض له بحقه وأما أن يكون السائل لثيا
فيكون الشريف نفسه عن لسانه فينقض حاجته وأما أن يكون المسؤول كرميا فينقض سبهام المكرمه فصرت أكبرت
فقال معاوية بالله أبوك ما أحسن ما نطقت وبعث إلى عمرو فأنجزه وقضى حاجته ووصله بصلاة جليله فلما أخذنا حالي
منصرف فاقبل معاوية فأن أعطوا ما نارضوا ولم يعطوا منها أدهم يستعطون فسمعها عمرو وقلت إليه معضيا فقال
والله يا معاوية لا أزال أخذ منك قهرا ولا أطيع لك أمرا أو أخفرك بتراميقا إذا وقعت فيه لم تدرك إلا رميا فضحك
معاوية فقال ما ذكرك يا أبا عبد الله بالكلمة وأما كانت آية تلوتها من كتاب الله عرضت بقلي فأصنع ما شئت
هو روى الذي قال لي معاوية يا أبا عبد الله عند عمرو بن العاص إذ قال الآذن قد جاء عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب فقال عمرو والله لأسو أنه اليوم فقال معاوية لا تفعل يا أبا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك إن ظهر لك من
منقبته ما هو خفي عنا أو لا تحب أن نعلمه منه وغشيم عبد الله بن جعفر فادناه معاوية وقربه فقال عمرو والى
بعض جلسائه معاوية فقال من على عليه السلام جهازا غير سائر له وتلبه ثيابا فيجاءنا فلم لو ن عبد الله واعتراه

أفكل حتى أرتدت خصاله ثم لم عن السرير كالنقيق فقال عمرو ومه يا أبا جعفر فقال له عبد الله مه لأملك ثم قال
أظن الخلد على قومي • وقد يتجهل الرجل الخليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معاوية حاتم تجزع غيظك والى كم الصبر على مكره فقلت وسي أدبك وذميب أخلاقك
هبتك الهبول ما يجررك ذمام الجبال عن القذع لجلبك أذا لم تكن لك حرمة من دينك تنهيك عما لا يجوز لك أما
والله لو عطفك أو أصر الأرحام أو أوصيت على سبهام من الإسلام ما وعيت بني الأماء والملك والعبيد السك
اعراض قومك وهما يجهل موضع الصفوة والأهل الجفوة وانك لتعرف وشالك فرش وصفوة غراؤها فلا بد منكم
نصوب ما فرط من خطك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين إلى التخاذل فيا قد وضحت لك الصواب في
خلافة فأصدمت ليج الحق فقل قد علمك عن سبيل الرش وخبرك في ديجور غلظة التي فإن أبيت أن لا تاتبعنا
في قبح اختيارك لنفسك فأقنعنا عن سوء القالة فينا إذا ضمت أواياك الندى وشالك وماتريد إذا خلوت والله حبيبك
فوالله لو لا ما جعل الله لك في بدلك لما أتيناك ثم قال إنك أن كائن شي ما أطق ساءك ما سترني من خلق فقال معاوية
يا أبا جعفر نغير الخطأ أقسمت عليك لتجلسن لعن الله من أخرجه صب صدرك من وجاره بحول لك ما قلت ولك عندنا
ما أملت قولكم يكن محمدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافع لك البنا وأما بني ذي الجناحين وسيد بني هاشم
فقال عبد الله كلا بل سيد بني هاشم حسن وحسين لا يشارعهما في ذلك أحد فقال يا جعفر أقمت عليك لما ذكرت
حاجة لك لا قضيتها كأنه ما كانت ولو ذهبت بجميع ما ملك فقال ما لي هذا المجلس فلا تم أنصرف فأتبعه معاوية
بصره فقال والله لك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يسميهم وخلقهم وخلقهم وأنه إن شئنا لو ددت أنه أثنى بنفسه
ما ملك ثم التفت إلى عمرو فقال يا أبا عبد الله ما زلت أسمع من الكلام معك قال ما لا أخفاه عنك قال أنتك تقول أنه
هاب جوابك والله ولكنك أن ذراك واستحقرك ولم يرك للسكلام أهلا ما رأيت أقباله على دنك ذاهبا بنفسه
عنك فقال عمرو وفيل أن تسمع ما أعددته جوابه قال معاوية أرغب اليك يا عبد الله فلات حين جواب فإبري
اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس وروى المدائني أيضا قال وقد عبد الله بن عباس على معاوية مرة فقال
معاوية لا ينبغي بدوزياد بن سمية وعتبة بن أبي سفيان ومن أن بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة
وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن أم الحكم أنه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر ينشأ وينتو بين
ابن عمه ولقد كان نصبه للتخيم فدفق عتمه فركود على الكلام أنبلغ حقيقة صفته وتقب على كنه معرفته ونعرف
ما صرنا من شياحه وروى عثمان دهازي أنه فر بما وصف المرء بغير ما هو فيه وأعطى من الثمن والاسم ما لا
يستحقه ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأ من أبي سفيان فقال يا ابن عباس ما منع
عليك أن يوجه بك حكما فقال أما والله لو فصل لقرن عمرأ بصعوبة من الأبل يوجه كفيه من أسبها ولأذهلت عقله
وأجرت به بر بقوه قدحت في سوء بداهة فبه يبرم أمرا ولم ينفض ترابا لا كنت منه برأي ومسمع فإن نكته أرميت
قواه وإن أرمه فمضت عراه بر بقوله لا يقل حده وأصالة رأى كشاح الأجل لا وزمنه أصدع به أديمه وأقل به
شبابه وحده واشجبه به زعم التقير وأزجه شبه الشاكين فقال عمرو بن العاص هذا والله يا أمير المؤمنين نجوم
أول النور وأول آخر الخير وفي حسمه قطع مادته فيادره بالجلالة والتهمة القرمه وأردع تشكيله بغيره ونسره به
من خلقه فقال ابن عباس يا ابن النابغة ضل والله علك وسفه حاسك ونطق السيطان على لسانك هلا تولى
ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت لزال وتكاح الأبطال وكثرت الجراح وتقتض الرماح وبرزت إلى أمير المؤمنين
مصادا لا تفكنا فمحوك بالسيف حاملا فامارأت السكاثر من الموت أعدت حيلة السلامة قبل لقائه والانتكفاء
عنك بعد ما جاهدك فاحتجرت جاهد الجلاء عورتك وكشفت له خوف بأسه سواك حذرا أن يعطملك بسطوته
أو يتهكم بحملته ثم أشرت على معاوية كالناصح لمبارزته وحسنه التعرض لمساكنه رجاء أن تكتفي مؤنته
وتعدم صورته ففعل غل صدره وما تحت عليه من التفاق أخذك وعرفه قمره ملك في غرضك فأكتف غر لسائك

واقعه عوراء فظنك فانك لمن أسد خادرو بحر زخران تبرزت للأسد اقترسك وان عمت في البحر فسك فقال مروان
ابن الحكم يا ابن عباس انك انصرف بنايك وتورى نارك كأنك ترجو الغلبة وتوكل المافية ولولا لاجل أمير المؤمنين
عنك لتناولك كبراً فقتلناه وأوردك من بلاد الجند والعمري التي سطا بك ليأخذ من بعض حقه منك ولئن غفعلن
جرأركم فقد نجا نسب إلى ذلك فقال ابن عباس وانك لتقول ذلك يا عبد الله وطير يد رسول الله والمباح دمه والدخل
بين عثمان ورعيته بإحلامهم على قطع أوداجه وركوب أتباعه أما والله لو طلب معاوية ثاره لأخذته به ولو نظر في أمر
عثمان لوجدك أوله وآخره وأما قولك لي انك لتصرف بنايك وتورى نارك فسدل معاوية وعمرا بخبرك ليلته لير
كيف ثباتنا لملات واستخفافنا بالعضلات وصدق جلالنا عند المصاهرة وصبرنا على اللأواء والمأثرة وما خفنا
بجباها السيوف والرهفة وما بشرنا بغير ناصحنا من أحد إلا استسعد أهل خناعتهم كرم تلك المواقف لم يبدل معجنا للعتاف
وليس لك إذا ذلك فيما أقام محمود ولا يوم مشهود ولا أثر معدود وانهم ما شهدوا ما لو شهدت لأفلقك فاربع على ظلمك
ولا تعرض لئسالك فانك كافر وزقي صعد لا يهبط برجل ولا يرفأ فإيد فقال يا ابن عباس اني لأعلم ما منع حسنا
وحسبنا من الوقوف معك على أمير المؤمنين إلا ما سولت طعنا لنفسهم ما ورعنا به من هو عند البأساء يسله ما واثق الله
لولاينهم لا بأق الرحلة إلى أمير المؤمنين أنفسهم ما وقل بكائهم ما لبثت ما فقال ابن عباس اذن والله يقصرون ونهنا
باعتك ويضيق بمذاكرتك ولوروت ذلك لوجدت من دونهما قنعة صفا صبرا على البلاء لا يخيمون عن اللقاء فلعركوك
بكلأهم ووطؤك بناسهم وأوجرك مشق ومأحهم وشغاف سويو ففهم ووخز أسنهم حتى تشهد بسوء ما ثبت وتبين
ضباع الحزم فباجتبت خذرا حذرا من سوء النية فأنهم إذا أمنتهم تكون سبب الفساد هذين الحيين بعد صلاحهما
وسعييا في اختلافهما بعد اتلافهما حيث لا يضرهما أساسك ولا يغيثهما انساك فقال عبد الرحمن بن أم الحكم
قد رآني ملحم فقد بلغ الأمل وأمن الوجدل وأخذ الشفرة وألأن لاهرة وأدرك النار وبني العار وطار بالثلة العلياء وركب
الدرجة القصوى فقال ابن عباس أما والله لقد كرع كاس خنقه بيده وبجل الله إلى النار برحمة لولا بدى لأمير المؤمنين
صقته غدا لاله الفضل القطم والذيف الحزم ولألفقه صابوا وسقاما وألحقه بالوليد وعقبة وحفظه فكاهم كان أشد
منه شكيمة وأضفى على يقة ففرى بالسيف هاهم وورماهم بدماهم وقرى الدياب أشلاهم وقرى بينهم وبين أحبائهم
أولئك حصب جهنم هم طواردون فهل يحس منهم من أحد أو تسمع لهم زكرا ولا غروان خذل ولا وصمة ان قتل
فانالك سكا قال ربه بن الصمة

فانالهم السيف غير مكره * ولحمة طورا وليس يذى نكر
بغار علينا واثق بن قيس بنى * بنا ان أصبنا أو غفر على وتو

فقال للمغيرة بن شعبة أما والله لقد أشربت على علي بالصيغة فآثر ما يعضى على غلوائه فكانت العاقبة عليه لاله واني
لأحسب ان خلقه يتقون عنه فنهج فقال ابن عباس كان والله أمير المؤمنين عليه السلام أعلم بوجوده الرأى ومعاقد الحزم
وتصرف الأمور من ان يقبل مشورتك فيأتهى الله عنه وعنف عليه قال سبجانه لا تجب قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر بواد من من حاد الله ورسوله إلى آخر الآية ولقد وفقت على ذكر مبين وآية ما توفقه له إلى وما كنت متخذ
المظلمين عضدا وهل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلمين وفي المؤمنين من ليس بما يؤمن عند مولاهم فوق به في نفسه
هيات هيات حوا أعلم بقرض الله وسنة رسوله أن يظن خلافا ما يظهر الا لشدة حقن دمه مع وضوح الحق
وثبوت الجنان وكثرة الانصار معضى كالسيف المصل في أمر الله مؤثر الطاعة به والقوى على آراء أهل الدنيا فقال
يزيد بن معاوية يا ابن عباس انك لتنطق بلسان طائفتي عن مكثون فالحق في قلوبنا ما أنت عليه كشحاف قد محاضو
مناظرة بالملك فقال ابن عباس مهلا يز يدفو الله ما صفت القلوب السكم منذ تكلمت بالعدو عليك ولا دنت بالحجة
اليك منذ أتت بالغضاء عنك ولا رزيت اليوم منك ما سخطت الامس من أفعالكم وان نذل الأيام نستقضى ما شئنا
ونسترجع ما لبثنا كيلا يكبل ووزنا بوزن وان تصكبن الاخرى فكفى بالله وليا لا ودك لا على العتدين عايتا فقال

معاوية ان في نفسي مشك خراوات بني هاشم واني خلقى ان أدرك فيك النار واني العارفان دماءنا فليكن وظلامنا
فيك فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك بأهله أو بقتلته عليك أسدا محذرة وقاضى مطرقة لا يغشوها كثرة السلاح
ولا تعصفها نكاية الجراح يضربون أسياهم على عواتقهم يضربون قدامه ما من نواهم هبون عليهم نباح الكلاب
وعواء الذئاب لا يشاقون بوتر ولا يسبقون إلى كرم ذكره ووطنوا على الموت أنفسهم وسمت بهم إلى العلياء همهم
كأفانث الازدية قوم اذا شهدوا الطبايح فلا * ضرب بينهم ولا زجر
وكانهم آساد غيشة غر * تتوبل متونها القمار
فلتكون منهم بحيث أعددت ليلته ليرب ربك وكان أكبرهمك سلامة حشاشة نفسك ولولا ما غام من
أهل الشام رذك يا نهم وبذلوادونك بهجهم حتى اذا أقوا وشق الشفاروا يقتلوا ويقتلوا أول الدمار رفقوا المصاحف
مستعجبين بهما عائلين بعضهما لك انت شاولا وطردا بالمرأة حتى عليك يا حوا ويعتورك ذباها ما أقول هذا
أر يدصر فك من عزيتك ولازال لك عن معقود نيتك الكرم التي تطلب عليك والا واصر التي توجب صرف
النصيحة اليك فقال معاوية قد نذر لك يا ابن عباس ما تكشف الأيام منك الا عن سيف سقييل ورأى أصيل والله
لويلد هاشم غيرك لما نقص عدد دمهم ولولم يكن لاهلاك سواك الا كان الله قد كثرهم منهنض فقام ابن عباس وانصرف
وروى أبو العباس أحد بن عتيق ما يليه ان عمرو بن العاص قال عتبة بن أبي سفيان يوم الحسكة ما نرى
ابن عباس قد فصح عنه ونشرا ذنبه ولقد قرأنا بشككم بهما ففعل وان غفلة أصحابه بغيره بقطعة وهي ساعتنا الطولى
فا كفتبه قال عتبة بن عبيد قال ففقت ففقت على الجانيه فلما أخذ القوم في الكلام أقبلت عليه بالحدث ففرع
بدي وقال ليست ساعة حدث قال فظهرت غضبا وقلت يا ابن عباس ان تقتل باحلامنا أسرعت بك إلى آخر ما نوقد
وانه تقدم من قبلنا العذر وكثر منا الصبر ثم أقفدت غشا على من جله وارفعت أصواتنا فجاء القوم فأخذوا يابدين فانتحوه
عنى ونحوى عنه فبغت ففرست من عمرو بن العاص فرماني بمؤخر غيبه أى ما صنعت فقلت كفيتهك التقوى القومهم
كأنهم من الفرس للشعب قال وفات ابن عباس أول الكلام ففكره أن يشكك في آخره وقد ذكرنا نحن هذا الخبر
فيما تقدم في أخبار صفين على وجه آخر غير هذا الوجه فاما خبر عمارة بن الوليد بن المغيرة الخزرجى أخى خالد بن الوليد
مع عمرو بن العاص فقد ذكره ابن اسحق في كتاب المغازي قال كان عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص
ابن وائل يديعت رسول الله صلى الله عليه وآله خرجا إلى أرض الحبشة على شركهما وأكلاها كان شاعر اعازما
فانكركا كان عمارة بن الوليد رجلا جديلا وسننوا النساء صاحب عبادته طين فركا البحر ومع عمرو بن العاص
امرأته حتى اذا صاروا في البحر ليلى أصابهم ضرر فمها ففعلوا حتى عمارة قال لا مرة عمرو بن العاص فباني فقال طها
عمرو قبلى ابن عمتك فقبلة فهو بها عمارة وجعل راودها عن نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس على منجاف السفينة
يبول فدفعه عمارة في البحر فوقع عمرو وسبح حتى أخذ بمنجاف السفينة فقال له عمارة أما والله لو علمت انك سابع ما
طرستك ولكنني كنت أظن انك لا تخشى السباحة فذهفن عمرو وعليه في نفسه وعلم أنه كان أراد قتله ومضاعى وجهها
ذلك حتى قدما أرض الحبشة فلما نزلوا كذب عمرو والى أبيه العاص بن وائل أن اخلعني وثبرا من جريرتى إلى بني
المغيرة وسائر بني مخزوم وخنى على أبيه أن يتبع بحر برنه فمما قدم الكتاب على العاص بن وائل متى إلى رجال بني
المغيرة وبني مخزوم فقال ابن هذين الرجلين قد خرجا جحيت عاتم وكلاهما فأتاك صاحب شر غير ما مؤمنين على أنفسهم ولا
أدى ما يكون منهم واني أرى اليك من عمرو وجبرته فقد خلعت فقال عند ذلك بنو المغيرة وبني مخزوم وأنت تخاف
عمرا على عمارة ونحن فقد خلعتا عمارة وثبرا نالك من جريرته نفل بين الرجلين قال ففعلت ففعلوا ففعلوا وثبرا كل قوم
من صاحبهم وما يجرى من قتله فلما طمأنا بأرض الحبشة لم يأت عمارة بن الوليد ان دب لأمراة النجاشي وكان جيلا
مديعا وسيا فادخلته فاختلط البها وجعل اذ رجوع من مدخله ذلك يخبر عمرا بما كان من أمره فيقول عمرو
لأصدقك انك قدرت على هذا ان شأن هذه المرأة أرفع من ذلك فلما أكره عليه عمارة بما كان يخبره وكان عمرو قد

قالت ودعوا بالله النجاشي بالظهور على عدوه وانحسرت له في بلاده فوالله ان الله في ذلك مشوقون لما هو كان اذ ظلم الزبير
يسرى ويروح شوبه و يقول الا بشرنا فقد ظهر النجاشي واهلك الله عدوه قالت فوالله ما اعدنا فرحنا فرحة
مثلهما قط ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه وتكنى في بلاده واستوثق له امر الحية فكنا نعد في خبر
منزل ودار الى ان رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة وروى عبد الله بن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال
لقد كاد عمرو بن العاص عمنّا جعفر اياض الجنة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بانواع الكيد ردها الله تعالى
عنه باطفره ما به القتل والسرق والازنا فلما بقي به شيء من تلك العيوب لما شاهد القوم من طهارته وعبادته ونسكه
ومعالي النبوة عليه فلما نبأ مواعنه صفاته هيأ له ساقفة اليه في طعام فارسل الله را كفا تلك الضيقة وقد يده
نحوه ثم مات لوقته وقد اكل منها فبين جعفر كيد وغائلته فلم يأكل بعد هائعه وما زال ابن الجوزي اعدوا الناهل البيت
و اما خبر عمرو بن صفين واقامه حلة على عليه السلام بطرحه نفسه وابدا عسوانة فقد ذكر كل من صنف في السير كتابا
وخصوصا الكتاب الموضوعة لصفين قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله
ابن أبي عمرو عن عبد الرحمن بن حاطب قال كان عمرو بن العاص عدو الحرب بن نصر الخثعمي وكان من أصحاب
علي عليه السلام وكان علي عليه السلام قد تهيئه فرسان الشام وملا قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام
عليه وكان عمرو فجلس مجلسا الاذ كره فيه الحرب بن نصر الخثعمي وعابه فقال الحرب

ليس عمرو ببارك ذكركم الحرب بن نصر بالسوء اولاق عليا
واضع السيف فوق منكبه الايهم لا يحب القوارس شيئا
ليت عمرا يلقاه في حومة النضج وقد است السيف عصيا
حيث يدعوا للحرب حامية الله وم اذا كان بالبراز مليا
فألقه ان اردت مصرفة الله سر وايه به وناداليا

فتباعت هذه الايات حتى بلغت عمرا فاقم بالهليلين عليا ولومات أتموتة فله اختلافات المغوف لقيه خلد
عليه رحمه فتقدم على عليه السلام وهو غمر سيفه فقتل رماة لما رقه حمز فسه ليه عليه فالتق عمرو ونفسه من
فرسه الى الارض خضر ارجليه كاشفا غوريه فانصرف عنه لا فتار جه مستدبره فقد الناس ذلك من مكارمه
وسودده وضرب بها المثل قال عمرو حدثني محمد بن اسحق قال اجتمع عند معاوية في بعض ليال صفين عمرو بن العاص
وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخراحي فقال عتبة
ان امرنا وامر علي بن أبي طالب للجب ما فينا الامور محتاج اما ان تقتل جدي عتبة بن ربيعة راخي حنظلة وشريك
في دم عبي شبة يوم يدروا ما انت يا وليد فقتل اباك صبرا وما انت يا ابن عامر فصرع اباك وسلب علك واما انت يا ابن
طلحة فقتل اباك يوم الجمل وأنت اخوتك واما انت يا مروان فقتل الشاعر

وأفانهم عليا عريضا ولودركته صفر الوطاب

فقال معاوية هذا الاثر اراي غير غيرت قال مروان واى غير تريد قال اريد ان تشجروه بالرماح قال والله يا معاوية
ما اراك الا هاهنا وههنا وما ارانا الا تقلدنا عليك فقال ابن عتبة

يقول لنا معاوية بن حرب * اما فيكم لو اترككم طلوب
يشد على ابي حسن علي * بأسمر لا تمنجه العكوب
في شجرة بأبيض مقضي * ونقم الحرب مقدر يؤب
فقلت له ائلب يا ابن هند * كأنك بيننا رجل غريب
أفتر بنا حبيبة بطن واد * اذا نهيت فليس طاطيب
وما سمع حبيب بطن واد * أئبح له أسد مهيب

يا شغف حبيب لهما اذا ما * لقيناه ولقيناه عجيب
سوى عمرو ووقته خصيته * وكان قلبه منه وجيب
كان القوم لما عابوه * خلال النقع ليس لهم قلوب
كعمرو اى معاوية بن حرب * وما نلتى ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الطيحا على * فاسمعه ولكن لا يجيب
فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فلياني عليا فليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو
يد كرى الوليد دعا على * ونطق المرء بملاء الوعيد
متى يد كرمه اقد فر يش * يطر من خوفه القاب السديد
فاما في اللقاء فابن منه * معاوية بن حرب والوليد
وعبرني الوليد لقايت * اذا ماشد هاتيه الاسود
لقت واستأجبه له عليا * وقابلت من العاق اللبود
فاطمنه ويطعنني جلاسا * وماذا بعد طعنته أريد
فرمها منه يا ابن أقي معيط * وأنت الفارس البطل القيد
وأقسم لو سمعت ندا على * لطار القلب واتفخ الوريد
ولولا قيته شقت جيوب * عليك ولطامت فيك الخدود

وذكر أبو عمرو بن عبيد البر في كتاب الاستيعاب في باب يسر بن أرطاة قال كان يسر من الاجلال الطفاة وكان مع
معاوية بصفين قاسم ما ياتي عليا عليه السلام في القتال وقال له اني سمعتك تنني لقاءه فلما ظفرك الله به وصرعته
حصلت على الدنيا والآخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رأى عليا في الحرب فقصده والتقى فصرعه على عليه السلام
وعرض له مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص في كشف السوءة قال ابن عمرو وذكرا ابن السكيت في كتابه في
اخبار صفين ان يسر بن أرطاة بارز عليا يوم صفين فطعن على عليه السلام فصرعه فاكشف له فكشف عنه كعرض
له مثل ذلك مع عمرو بن العاص وقال ولشراهم ايهما شمارت كورة في موضعها من ذلك الكتاب منها فباز كراين

السكيتي والمد التي قول الحرب بن نصر الخثعمي وكان عدو عمرو بن العاص ويسر بن أرطاة
أق كل يوم فارس لك ينهى * وعورته وسط المعجاجة بادية
بصكف طاعنه على سنانه * ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو تقنع رأسه * وعورة يسر منها حاذية
فقولا لعمرو ثم يسرا لافظرا * لنفسك لا تلقيا لاث ثمانية
ولا تحملا الا الحيا وخصاكا * هما كانتا والله لنفس واقية
ولو لاهما لتنجوا من سنانه * وتلك همامتها الى العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيخة صبحه * وفيها على قار كالخيل ناهية
وكونا بعدد حيث لا يبلغ القنا * نحووكا ان التجارب كافية

وروى الواقدي قال قال معاوية بنو ما بعد استقرار اخلافة له عمر بن العاص يا أبا عبد الله لا اراك الا يغلبني الضحك
قال بماذا قال ذكروا يوم جل عليك أبو تراب في صفين فاذريت نفسك فرأى من شيبانته وكشفت سواك لك فقال
عمرو ائمنك أشد ضحكا اني لأذكركم يوم دعاك الى البراز فاشفق سحرك وربالساك في فك وغصمت بريقك
وارتدت فرائدك وبادامك ما كره ذلك فقال معاوية لم يكن هذا كما وكيف يكون ودونك والاشعر يون
قال انك تعلم ان الذي وصفته دون ما صابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعر يون فكيف كانت حالك

لوجع كما قط الحرب قال يا ابا عبد الله خض بنا اهل الجبلان الجبل والفرار من على لعار على أحد قهما فاما القول في اسلام عمرو بن العاص فقد ذكره محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني زيد بن ابي حنيفة عن راشد بن حبيب بن ابي اوس التقي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق جعلت رجلا من قريش كانوا يرون رأى ويسمعون مني فقلت لهم والله اني لأرى امرئ محمد يعلى الامور علوا منكرا وانى قد رأيت رأي آخر ترون فيه فقالوا ما رأيت فقلت أرى أن تلحق بالنجاشي فتكون عنده فان ظهر محمد على قومنا عند النجاشي فان نكون تحت يده أحب اليانا من أن نكون تحت يدي محمد فان ظهر قومنا فتح من قدر فوا قالوا ان هذا الذي رأيت فقلت فاجعوا ما تريد له وكان أحب ما أتيت من أرضنا الا دم فجمعنا له ادماء كثيرا ثم خرجنا حتى قد ساعا عليه فوالله اننا لنجد اقدم عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث اليه في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاهل هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فقلت اياه فاعطانيه فضررت عنقه فاذا فعلت ذلك رأيت قريش أتت فداخوات منها حين قلت رسول محمد قال فدخلت عليه فحدثت له فقال من حيا بسدي أهديت الي من بلادك شيا فقلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدماء كثيرة ثم قريش به الله فأعجبوا واشتهوا ثم قلت له أيها الملك اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عبد لنا فاعطيت له لقتله فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا فغضب الملك ثم بيده ففرض بها أنفه فضررت بطنه فنهضت عنه قد كسره فلما انتقلت في الارض فدخلت فيها فقامته ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك فقال أنساني ان أعطيتك رسول رجل يأتيه الناموس الا كبر الذي كان يأتي موسى لثقله فقلت أيها الملك كذلك هو فقال أي والله ألعني وبك وأتبعه فانه والله أعلم حق وليظنن على من خالفه كالفهر وسعى على فرعون وجنوده قلت فيا بعني على الاسلام فبسط يده فباعته على الاسلام وخرجت عامد الرسول الله صلى الله عليه وآله فلما قدمت المدينة جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله اني قد كنت في الطريق الى مكة فقلت يا رسول الله ابعث علي أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم أذكر ما أخر فقال يا بعني فان الاسلام يحب ما قبله وان الهجرة تحب ما قبلها فباعته وأسلمت وذكر أبو عمرو في الاستيعاب أن اسلامه كان سنة ثمان وأنه قدم موخا بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمتك بكما فلا ذكرها قال وقد قيل انه أسلم بين الحديبية وخيبر والقول الاول أصح قال أبو عمرو بعث رسول الله عمرا الى ذات السلاسل من بلاد فضاء في ثمانية وكانت أم العاص بن وائل من بني فليط رسول الله صلى الله عليه وآله عمر الى أرض بني وعذرة فبألفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام فاستحي اذا كان على ما أرض بنجدم بقاله السلاسل وقد سميت تلك الغزاة ذات السلاسل خاف فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وأله يستجده فامره بجيش فيه ما توافر فيه أهل الشرف والسوابق من المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر وأمر عليهم بأبي عبيدة بن الجراح فلما قدموا على عمرو وقالوا أميركم أو غنا تم مددي فقال أبو عبيدة بل أنا أمير من ممي وأنت أمير من معك قال عمرو ذلك فقال أبو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي فقال اذا قدمت الى عمرو وقتا وعاونا لا تغفل فان خالفتني أطعتك قال عمرو وقال في الخلق فسلم اليه أبو عبيدة وصلى خلفه في جيش كاه وكان أمير عليهم وكانوا خبيثة قال أبو عمرو ثم ولا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل عمرو وعثمان وعاوية وكان عمرو بن الخطاب ولاه بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعث اليك والبقاء وولى سعيد بن عامر بن خديم حصن جميع الشام كلها معاوية وكتب الى عمرو بن العاص أن يسير الى مصر فسار اليها فاقتحمها فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر فصره عثمان عليها أربع سنين ونحوها ثم عزله عنها ولاه معاوية بن سعد العامري قال أبو عمرو ثم ان عمرو بن العاص ادعى على أهل الاسكندرية أنهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم فعمد اليها فحارب أهلها واقتحمها وقتل المقاتلة وسعى في قتلهم فقتل ذلك عليه عثمان ولم يصح عنه نقضهم العهد فامر برد السبي الذي سبوا من القرى الى مواضعهم وعزل عمر عن

مصر وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري مصر ايده فكان ذلك بدو التبريد عمرو بن العاص وعثمان بن عفان فلما بدأ بينهما من التبريد اعتزل عمرو بن العاص في ناحية فلسطين باهله وكان يأتي المدينة أحيانا فلما استقر الامر لمعاوية بالشام بعث اليه مصر وحدثه تكريم الحكمين فاقتحمها فلم يزل بها الى أن مات أميرا عليها في سنة ثلاث وأربعين وقيل سنة اثنين وأربعين وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة احدى وخمسين قال أبو عمرو والصحيح أنه مات في سنة ثلاث وأربعين ومات يوم عيد الفطر من هذه السنة وعمره تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفصح وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فبقي بالناس صلاة العيد فولا معاوية مكانه ثم عزله وولى مكانه حاد عتبة بن أبي سفيان قال أبو عمرو وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية مذكورا فيهم بذلك وكان شاعرا حسن الشعر وأحد الشعاة المتقدمين في الزمان والذ كان عمرو بن الخطاب اذا استعفى رجلا في رأيه وعقله قال أشهد أن خالفك وخالف عمرو واحد يدي خالفك والذ كان عمرو بن الخطاب اذا استعفى رجلا في رأيه وعقله قال أشهد أن خالفك وأوردته الى لا يجد لفاضل فضله وان كان دينه عندي غير ضي في كلامه ثلاث لأمهين جلبيس ما فهم عني ونوفي ماسترق وادني ما حلت رجلى وقال لعبد الله بن عباس بصفه ان هذا الامر الذي نحن انتم فيه ليس بول أمر قاده الابلاء وقد بلغ الامر منا ومنكم ما ترى وما بقيت لنا هذه الحرب حياة ولا سبيرا ولست انقول ليل الحرب عادت ولكافة وليلتها لم تكن كانت فاعل فيها في غير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد علي وانما هو أمر مطاع وأمر مطيع ومبرز مأمون وأنت هو وما نصب معاوية قبض عثمان على المنبر وبكى أهل الشام حوله قال قد سمعت أن ادعى على المنبر فقال له عمر والله ليس بقدمي يوسف ان طال نظرهم اليه ويخونوا عن السبب وقفوا على ما لا يحب أن يبقوا عليه ولكن ندعهم بالنظر اليه في الارقات وقال ما وضعت سرى عند أحد فامشاه فامته لا في أحق بالوم منه اذ كنت أضيق به صدره انتم وقال ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر لكن العاقل من يعرف خير الشرين وقال عمرو بن الخطاب لجلساءه يوم ما عمرو فيهم ما أحسن الاشياء فقال كل منكم ما عنده فقال ما تقول أنت يا عمرو فقال الغمرات ثم نجينا وقال لثمة لوددت أنك قتلت يوم الجبل قلت ولم لا يالك قال كنت عوين باجلا وتدخلن الجنة ونجعتك أكبر التشيع على من أبي طالب عليه السلام وقال لبيد ما بيني والحبو العلم فان استغنيتكم كان جلا وان افتقرتم كان مالا ومن كلامه أمير عادل خير من مطردا بل وأحد سطوم خير من سلطان ظلوم وساطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة رجل عظيم يجير وزلة خير من لسان لا تقي ولا تذر واستراح من لا عقل له وكتب اليه عمر يسأله عن البحر فكتب اليه خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ودع على عودين غرق وزرق وقال لعثمان وهو يخطب على المنبر يا عثمان انك قد ركبت بهذه الامة نهاية من الامر وزنت فراغا واعتدل أو اعتزل ومن كلامه استوحش من الكرم الجائع ومن اللئيم الشبعان فان الكرم يصول اذا لجاع واللئيم يصول اذا شبع وقال جمع العجز الى الزواني فنتج بينهما التدامة وجع الجبين الى الكسل فنتج بينهما الحرمان وروى عبد الله بن عباس قال دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فقلت يا ابا عبد الله كنت تقول أنتهي أتى أرى عاقلا يموت حتى أسأله كيف تجد قال أجده الساء كأنها طبقة على الأرض وأباينها وأراي كأنها لنفس من خلق ابراهيم قال اللهم خذني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم أمرت فعدبنا ونهيت فركبنا فلا يري فاقترن ولا قوى فاتصروا ولكن لا اله الا الله جعل رددها حتى فاض وقدرى أبو عمرو بن عبد البر هذا الخبر كآب الاستيعاب قال لما حضر عمرو بن العاص الوفاة قال اللهم أمرتني فلم أتمم وزجرتني فلم أتزجر ووضع يدي في موضع القبر ثم قال اللهم لا قوى فاتصروا لا يري فاعترس ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا أنت فلم يزل يردد هذا حتى مات قال أبو عمرو وحدثني خلف بن قاسم قال حدثني الحسن بن رقيق قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا الزني قال سمعت الشافعي يقول دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه يسأل عليه فقال كيف أصبحت يا ابا عبد الله قال أصبحت وقد أصححت من دنياي قليلا وأفسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي أفسدت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصححت أفزت ولو كان ينبغي أن أطالب طلبة ولو كان ينبغي أن أهرب هربت فقد صرت كالنخلة بين السماء والأرض

مزيله ومكانه ونحن نذكر من دعا الى التوحيد والى الله عليه وسلم من المذاهب
 صلى الله عليه وآله ومن اذ الشراف والافاضل والا كابر من اصحابه والتابعين له ليعلم ان المذاهب اذ المخرج عن
 القاعدة لشرعهم يكن قبيحاً فاول ذلك دار واه الناس قاطبة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني اؤمن حولا اقول
 الاحقاد قبل السفيان الثوري المذاهب هجته فقال بل هو سنة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله اني اؤمن حولا اقول
 الا الحق وجاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا امر امة من الانصار الحق زوجك فان في عينه يياضفت
 نحو من عوبة فقال لما دعا ذلك فاجبه فقال نعم ان في عينه يياض السوء تخفى عليك فهذا من مزارح رسول الله صلى
 الله عليه وآله واه واهت عوز من الانصار اليه عليه السلام فالتما في دعوى الله تعالى طاب الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها الخبز
 فصاحت فندم عليه السلام فقال انا انشأناهم انشاء فجعلناهم ابيكارا في الخبر ان امرأته استعملته فقال انا جعلها
 ان شاء الله تعالى في ولد الناقة جعلت تقول يا رسول الله وما صنعت بولد الناقة وهل يستطيع ان يعملني وهو يتيم
 ويقول لاهلك الاعليه حتى قال اخبروا هل يلد الابل الا النوق وفي الخبر انه عليه السلام من يبل وهو نائم فضر به
 برجله وقال انما تمم عمر وقام بلال مريض فاضرب بيدك الى هذا كبره فقال له ما بالاك قال ظننت اني تحولت امرأته
 فلم يخرج رسول الله بعده وفي الخبر ايضا ان نورا كان لصي من صبيان الانصار فطار من يده فبكى الغلام فكان
 رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمر به فيقول يا ابا عبد الله ما فعل النغير والغلام بكى وكان يمازح ابي بنه من احامشهورا
 وكان يأخذ الحسن عليه السلام فيجعله على بطنه وهو عليه السلام نائم على ظهره ويقول له خذ خذ فترق عينه بقوى
 الحديث الصحيح المتفق عليه انه من على اصحاب الدركة وهم يلبسون ورقصون فقال جدوا يا بني ارفده حتى يعلم اليهود
 والنصارى ان في ديننا فحة قال اهل اللغة الدركة بكسر الدال والكاف لعبة للجنس فيها رقص ونوار فحدث جنس
 من الجنس برقصون وجاء في الخبر ان سابقا عاتته فسبقتهم سابقا فبقها فقال هذه تلك وفي الخبر ايضا ان اصحاب
 الزفاة وهم الرافضون كانوا يقيمون باب حجرة عائشة فتخرج اليهم مستمعة ومبصرة فيخرج هو عليه السلام وهي من
 وراءه مستترية وكان نعيان وهو من اهل بدر اولى الناس بالمذاهب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يكثر الضحك
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة وهو يضحك وخرج نعيان هو وسوسو بيب بن عبد العزى وابوبكر
 الصديق في تجارة قبل وفاته رسول الله صلى الله عليه وآله جاءه بن وكان سوبط على الزاد فكان نعيان يستطعمه فيقول
 حتى يجيء ابو بكر فخر ربكم من نجران فباه نعيان منهم على انه عبده له بشر فلا يصح وقال لهم انه ذؤانس وطجعة
 وعساه يقول لكم ناس فقالوا لا عليك وجاوز اليه فوضوا اعمامته في عنقه وذهبا به فلما جاءه ابو بكر اخبر بذلك فرد
 واعاد القلائص اليهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه ستمن ذلك وروى ان اعرابا باع نعيان عكة غسل
 فاشترها منه فجاء بها الى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله صلى الله عليه وآله انه اهداه اليه ومضى
 نعيان فتنزل الاعراب على الباب فلما طال فمعه نادى يا هو لاه امان تصولوا نحن العسل اوتدوم علينا فسلم رسول الله
 صلى الله عليه وآله بالقبضة واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيان ما جعلك على ما فعلت قال رايتك يا رسول الله تعجب العمل
 ورايت العككة الاعرابي فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يذكر عليه وسئل النخعي هل كان اصحاب
 رسول الله يضحكون ويحزون فقال نعم والامان في قلوبهم مثل الجبال الى واسي وجاء في الخبر ان يحيى عليه السلام
 لقي عيسى عليه السلام وعيسى متبسم فقال يحيى عليه السلام ما لي اراك لا هيا كانك آت فقال عليه السلام ما لي اراك
 عابا كانك آت فقال لا ترح حتى ينزل علينا الوحي فارحم الله اليها احبكا الى الطلق البسام احسنك طنائى وروى
 عن كبراء الصحابة رضي الله تعالى عنهم انهم كانوا يجازحون وينشادون الاشعار فاذا غاضوا الى الدين انقلب حبالهم
 وصاروا في صور اخرى وروى ان عبد الله بن عمر قال لما ربه خلقني خالي الخبر وخلقك خالي الشر فبكى فقال
 لا عليك فان الله تعالى هو خالي الخير وهو خالي الشر قلت يعني بالشر المرض والقلاء ونحوهما وكان ابن سيرين يشهد
 نبشاً ان فتاة كنت اخطبها عرقوها بل شهر الصوم في العاول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه وجاء عبد الرحمن بن عوف الى باب عمر بن الخطاب فوجده مستلقيا على مرققة له ارضا
 احدى رجليه على الاخرى فمشدا بصوت عال
 وكيف نواني بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جيل بن معمر
 فلما دخل عبد الرحمن وجلس قال يا ابا محمد انا اذا اخلونا قلنا كما يقول الناس وكان سعيد بن المسيب يشهد
 لقد اصعبت عرس الفزدق يا حيا ولورضيت ربح استه لا استقرت
 ويضحك حتى يستغرق وكان يقال لا بأس بقليل المزارح يخرج منه الرجل عن حد العيوس ومن كلام بعض الادباء
 ونحن نحمد الله اليك فان عقدة الاسلام في قلوبنا بحجة وأخيه عندنا بينة وقد اجتهد قوم ان يدخلوا قلوبنا من
 مرض قلوبهم وان يشو بواقيننا بشكهم فقصم الله منهم وحال توفيقه دونهم ولنا بعد من ذهب في الدعاية جيل لا يشوبه
 اذى ولا قد يخرج بنالي الانس من العيوس والى الاسترسال من القلوب والحقنا بالحر الناس الذين ارتفعوا عن
 لبسة الرأيا وافر من الشوف بالمتنع وقال ابن جرير سالت عطاء عن القراءة على الحان الغناء والحدا فقال لي
 لا بأس بذلك حديث عبيد بن عمر اللبي انه كان لداود النبي عليه السلام معزة قد يضربها اذا قرأ الزبور فيجمع
 اليه الطير والوحش فيبكي ويكي من حوله وقال جابر بن عبد الله الجعفي رايت الشعبي يقول خطيبا بما رآه عندنا حب
 مكسور وأحب ان يخطبه فقال الخطيب احضري خيوطا من ربح لا يخطبك وسئل الشعبي هل يجوز ان يؤكل الجني
 لو نظره فقال ليتنا نخرج منه كفا فلا نالوا لعينا رسال انسان محمد بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة
 انا شعرت فخرج يسترجع فلما راى ابن سيرين من جوعه قرأ الله في نفسه حين موته وكان يدين بن ثابت من أمه
 الناس في بيته وارفعهم وقدايح الله تعالى الرث الى النساء فقال احل لكم ليلنا لاصحاب الرث الى ناسكهم لباس اسكم
 وأتم لباس لمن وقال اهل اللغة الرث القول القاشش تخاطب به المرأة حال الجماع ومما بالشعبي حمال عن ظهره دن
 خل فوضع اللبن وقال له ما كان اسم امرأته فليس فقال الشعبي ذلك نكاح ماشه دناه وقال عكرمة بن عمار بن عباس بنيه
 فارسلني فعدت للعابين فاعطوا فاعطاهم اربعة دراهم وتقدم رجلان الى شريح في خصومة فاقرأ أحدهما اداى
 عليه وهو لا يدري فقضى شريح عليه فقال اصحك الله افعضى على بغير بينة قال بلى شهد عندي ثقة قال ومن هو قال
 ابن اخك خاتك وجاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله لم يصحب وهو ارمدا كل عمر افشاء فقال انما كلمه عن
 جانب العين الصحيحة يا رسول الله فضحك منه ولم يشكر عليه وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله لم يحسان بن ثابت وقد
 رش اظفاره وعنده جارية تغنيه هل على وبكك ان لقوت من حرج فقال صلى الله عليه وآله لا حرج ان شاء الله
 وقيل ان عبد الله بن جعفر قال لحسان بن ثابت في ايام معاوية لو غنيتك فلانة جارية صوت كذا المذكر ركابك فقال
 يا جعفر قد كادتموا اطعموا البائس الفقير وقال أسلم مولى عمر بن الخطاب مري في عمر وأنا عاصم نفق غناء النصب
 فوقف وقال اعيد اعلى فاعدا عليه وقلنا بنا احسن صنعة يا امير المؤمنين فقال مثل ذلك كما رى العبادي قيل له اى
 جارية بك شر فقال هذه اثم هذا اقلت يا امير المؤمنين انا الاول من الجارية فقال انت الثاني منهم امر نعيان وهو
 بدرى بن جهم بن نوفل في خلافة عثمان وقد كف بصره فقال لا يقودني رجل حتى ابول فاخذ نعيان بيده حتى صار به
 الى مؤخر المسجد وقال ههنا قبل فصاح به الناس فقال من قادني قبل نعيان قال الله على ان اضرب به بضاي هذه
 فبلغ نعيان فانه فقال بلغني انك افسدت لنصر بن نعيان فهل لك فيه قال نعم قال فمقام معه حتى وافى به نعيان بن
 عفان وهو يصلي فقال دولك الرجل جمع مخزومة يديه في العاصر به بها فصاح الناس وبك امير المؤمنين قال من
 قادني قالوا نعيان قال وما لي ونعيان لا اعرض له اذ كان طويستني في عرس فدخل النعمان بن بشير الى انصارى
 العرس وطويستنيهم اجد بعمره هجرانها ونسخط ام شائنا شائنا
 فاشاروا اليه بالكوت فقال النعمان دعوه انه لم يقل بأسا فقال
 وعمره من سره النساء ونسحق بلسك اوردناها

وعمره هذه ثم النعمان وفيها قيل هذا النسيب وقد روي عن جماعة من الصحابة والتابعين المعاصرين والذين هم المشايخ ومنهم من روي عنهم شرب النبيذ وسباع الغنم المأرب فاما مير المؤمنين علي عليه السلام فاذا نظرت الى كتب الحديث والسير لم تجد احدا من خلق الله عدوا ولا عديقا روي عنه شيئا من هذا الفن لا قولا ولا فعلا ولم يكن جدا عظما من جده ولا وفار آثم من دقاره وما هل قط ولا لعل ولا فارق الحق والناموس الديني سرا ولا جهرا وكيف يكون هازلا ومن كلامه المشهور عنه ما من امرؤ من حدة الا وبع معهما من عقله حجة ولكنه خلق على سجة لطيفة واخلاقه سهلة ووجهه طلق وقول حسن وبشر ظاهر وذلك من فضائله عليه السلام وخصاله التي منحه الله بها واختصه عن سواها كما كانت غلظته وغلظاته فعلا لا قولا ووضر بالسيوف لاجها بالقول ويطعن باللسان لاعضاها باللسان كما قال الشاعر

ونصفه ابدينا وعمل رأينا * ونصفه بالافعال بالسكام

فاما سوء الخلق فلم يكن من سجاياها فقد قال النبي صلى الله عليه وآله خلصنا لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وانك لم يخلق عظيم وقال ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لا تقتصوا من حولك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ما الشؤم فقال سوء الخلق ومحبة جاوره وطلاقة طريقه كذا ذاه سوء خلقه فقال جاوره لا ارحه نحن نفارقه ويبقى معه سوء خلقه وقيل لعبد الله بن جعفر كيف تجاور بني زهرة وفي اخلاقهم وعارة قال لا يكون لي قيلم شئ الا تركته ولا يطلبون مني شيئا الا اعطيتهم وفي الحديث المرفوع انه صلى الله عليه وآله قال الا تشككم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من يزل وحده ومتمعه وفده وضرب عبده ثم قال الا تشككم بمرء من ذلك قالوا بلى قال من لم يزل عشرة ولا يقبل معذرة وقال ابراهيم بن عباس الصولي لو وزنت كل رسول الله صلى الله عليه وآله لوجدت في الناس ما لا تشككم بشيء منكم انتم تسعون الناس بما لو انكم فقومهم باخلاقكم وفي الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في نفسه صاحبه والزمام بيد الملك والمالك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في نفسه صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وروي الحسن بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وانه يكتب له اجر ارباع تلك الاطعمة وروي ابو موسى الاشعري قال ينادي رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني امرؤ بين يديه فقلت الطير يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت الطير يا بني معرض ان شاء اخذني وانا ان شاء اخذته قال فقال صلى الله عليه وآله له دعها فانها جارية وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجني عند اهله ومن كلام الاصفهاني لا خيركم بالحسنة بل بالمدمة الخلق السميع والكف عن القبيح الا خيركم باداء الله الخلق الذي واللسان البذي وفي الحديث المرفوع اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وجاء مرفوعا ايضا المؤمن من هين لين كالجبل الا ان قيدا فاد وان اتيخ على دخرة استنوخ وجاء مرفوعا ايضا لا خيركم باحسانكم الا وافر بكم في مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا لوطون انكافا الذين بالقون ويؤلفون الا خيركم بافضلكم الى وابعدكم في مجالس يوم القيامة الثرثارون الشقيون هه بوراء العطاردي من سره ان يكون مؤسقا فليكن اذ لم من قوم كل من مر به ادعاه فضيل بن عياض لان يصحني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحني عابد سيء الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس وحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل على الناس ومتموه دخل فرقه ومحمد بن واسع على رجل يعودته بغير ذي ذكر العنبر والرفق فرور فرقد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قيل له على من حرمت النار يا رسول الله قال على الهين البين السهل القريب ثم محمد بن واسع ايضا ان كتب ذلك فيه فكتبه على ساقه عبد الله ابن الداراني ماضرب عبد بنعقو اعظم من قوة القلب عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله بأهل بيت خيرا ادخل عليهم باب رفق وعنه عنه صلى الله عليه وآله من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خير الدنيا والآخرة جبر بن عبد الله البجلي رفعه ان الله يعطي على الرفق ما يعطي على الغرق فاذا احب الله عبدا اعطاه الرفق وكان يقال ما دخل الرفق في شئ الا اراه اوسع ابوعيون الانصاري ما سلككم الانسان بكلمة عنيقة الا لاجانبها كلمة البين

منها يجرى مجراها سلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت كان خلقه القرآن حذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وسئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال بسط الوجه وكب الأذى وبذل الندى وابن عباس ان الخلق الحسن يذيب خطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل على عليه السلام ما من شئ في الميزان اقل من خلق حسن وعنه عليه السلام عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وعنه عليه السلام مرفوعا عليكم بحسن الخلق فانه في الجنة واياكم وسوء الخلق فانه في النار وقال المنصور لابي العباس في بني حسن لما زعموا الخروج عليه آتتهم يا مير المؤمنين بالاحسان فان استوحشوا فاشرب صلح ما يهجز عنه خبير ولا تدع محمد ابرح في اعنة العقوق فقال ابو العباس يا باجعفرا من شدد نفر ومن لان ألف والتغافل من سجد ايا السكرام ونحن نذكر بعد كلاما كما في سبب الغلظة والفظاظة وهو الخلق الناق في الخلق الذي كان عليه مير المؤمنين ففة ول انه قد يكون لاسر عا على المزاج الجباني وقد يكون لاسر راجع الى النفس فاما الاول فانهما يكون من غلبة الاخلاط السوداء وتردها وعدم صفاء الدم وكثرة كبد ورنه وعكسه فاذا غلب الدم ونحن غلب الروح النقصاني ونحن ايضا لانه تولد من الدم فحدث منه نوع مما يحدث لاصحاب الفطرة من الاستبحاش والنسوة عن الناس وعدم الاستئناس والبشاشة وصار صاحبها ذاجفا واخلق غليظة ويشبه ان يكون هذا سببا ماديا فان الذي يقوى في نفسى ان النفوس ان سمحت وثبتت مختلفة بالذات والماراجع الى النفس فان مجتمع عند هاسقاط وانصافه من قوى مختلفة مذمومة نحو ان تكون القوة الغضبية عند هاسطورة وينضاف اليها تصور السكال في ذاتها وتوهم نقصان في غيرها فيعتقد ان حركات غير واقعة على غير الصواب وان الصواب ما توهمه وينضاف الى ذلك قلة أدب النفس وعدم ضبط طهار استحقاقها التقدير ويقول التوفيق له وينضاف الى ذلك لجأ وضيق في النفس وحسنة واستساقطة وقلة صبر عليه في تولد من مجموع هذه الامور خالق في وهو الغلظة والفظاظة والوعورة والبادرة الكروية وعدم حبه الناس ولقاؤه بالاذى وقلة الرقابة عليهم واستعمال القهر في جميع الامور وتناول الامر من السامع وهو قادر على ان يتناوله من الارض وهذا الخلق خارج عن الاعتدال ودخل في حيز الجور ولا ينبغي ان يسمى بساء المدح وانه بذلك ان قوم ما يسمون هذا النوع من العنف والخلق الوعر رجولية وشدة وشككية ويذهبون به مذهب قوة النفس وشجاعتها الذي هو بالحقيقة مدح وشان بين الخلق فان صاحب هذا الخلق الذي دعنا تصد عنه افعال كثيرة يجوز فيها على نفسه ثم على اخوانه على الاقرب فالاقرب من معاملته حتى ينهي الى عبده وحره فيكون عليهم سوط عذاب لا يقبلهم عفرة ولا يرحم لهم عيرة وان كانوا ابرأ من الذنوب غير مجرمين ولا مكنتي سوء بل يتجرم عليهم ويهيج من أدنى سبب يحسد به بطريقا لهم حتى يبسط يده لسانه وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون على رده عن أنفسهم بل يدعون له ويقررون بذنوب لم يقرقوها استكفا فالعادية ونسكينة الغضبية وهو في ذلك يستمر على طريقته لا يكف يد ولا لسانا وأصل هذا الخلق الذي ذكرناه انه من سبب من قوى مختلفة شدة القوة الغضبية فهي الحامية اصاحب هذا الخلق على ما يصد عنه من البادرة المكروهة والحبوة والقحة وقد رأينا وشاهدنا من تشدد القوة الغضبية فيه في تجاوز الغضب على نوع الانسان الى الهائم التي لا تغفل والى الاواني التي لا تحس وير بما قام الى الحار والى البرد ون فصرهم ما لو كسره ما ورمما كسر الآية لشد غضبه وير بما كسر القفل اذا تعسر عليه وربما كسر القلم اذا تعطلت به شعرة من الدواة واجتهد في انزالها فلم تنزل ويحكي عن بعض مالوك اليونان المتقدمين انه كان يغضب على البحر اذا هاج واضطرب وتأخرت سفنهم عن النفوذ فيه فيقسم بمعبود ليطمئنه ويطرح الجبال فيه حتى يصير أرصاد يقف بنفسه على البحر ويهدده بذلك ويحذر جزا عنيف حتى تدارأ داجه ويشد غضبه ان يتوضأ بالصلاة ويصلي وكان عمر حتى يصيب عليه ما يبارد حتى يبول ولهذا ورد في الشعر لينة الامر ان اشتد غضبه ان يتوضأ بالصلاة ويصلي وكان عمر ابن الخطاب اذا غضب على واحد من اهله لاسكن غضبه حتى يعرضه عاتقه يد احتج بدمعها وذكر كراير بن بكار في الوفيات ان سر به جاءت لعبد الرحمن اوامير الله بن عمر بن الخطاب اليه تشكوه فقالت يا مير المؤمنين لانه لم يدر في

من أبي عيسى قال ومن أبو عيسى قال إنك عبيد لله قال وقد تكتفى بأبي عيسى ثم دعاه فقال لها كنيت بأبي عيسى فخرور فرج وأخذ يده فعضها ثم ضرب به وقال ذلك وهل لعيسى أباً أذكرى ما كنيت العرب أبو سلمة أبو حنيفة أبو عرفة أبو مرة قال الزبير وكان عمر إذا غضب على بعض أهله لم يكن غضبه حتى يعض يده فعضا شديداً وكان عبد الله بن الزبير كذلك ولقوة هذا الخلق عنده أضر عبد الله بن عباس في خلافته إبطال القول بالعدل وأظهر بعده فقيل له هلاقات هذا أبي أيام عمر فقال هيته وكان أميراً مهيباً والملك قال أيضاً أبو سفيان في استلحاق زياد أخاف من هذا العير الجالس أن يخرق على إهائي فإذا هابه أبو سفيان وهو من بني عبد مناف في المنزلة التي تعلم وحوله شو عبد شمس وهم جرة قر يش فباطنك بمن هودونه وقد علمت حال جيلة من الأهم وأرداه عن الإسلام ثم دده له ووعده إياه أن يضر به بالرة وفساد الحال بينه وبين خالد بن الوليد بعد أن كان ولياً ماضياً منصرفاً عن غيره قالوا والشأن الذي كان بينه وبين طلحة حتى هم أن يوقع به وحتى هم طلحة أن يجاهره وطلحة هو الذي قال لأبي بكر عندما موته ماذا تقول لك وقد ولت فينا ظاهراً غليظاً وهو القائل له يا خليفة رسول الله أنا كالأختل شراسته وأنت حتى تأخذ علي يده فكيف يكون حالنا معه وأنت ميت وهو الخليفة واعلم أنا لا يريد هذا القول منه مرضي الله عنه وكيف نذمه وهو أولى الناس بالمدح والتعظيم بمن تقبته وبركة خلافته وكثرة فتوحه في أيامه وانتظام أمور الإسلام على يده ولكننا ندان أن نشرح حال العقب والرفق وحال سعة الخلق وضيقه وحال البشاشة والعبوس وحال الطلاق والوعورة فخذ كل واحد منها ذكراً كأيالناخص به إنسانا بعينه فلما عمر فانه وإن كان وعراشاً بداخشنا فقد رزق من التوفيق والعناية الأليمة ونجح الساعي وطاعة الرعية ونفوذ الحكم وقوة الدين وحسن النية وهمة الرأي وبري محاسنه ومحمده على ما في ذلك الخلق من نقص وليس الكامل المطلق إلا الله تعالى وحده فاما حديث الرضيعة وما جعل معاوية لغمر بن العاص من جملته على ما بهتته ونصرته فقد تقدم ذكره في أخبار سفيان المشروعة في هذا الكتاب من قبل

(الاصل) وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ • الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ • وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ • لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تَقْدُّ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفَةٍ • وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزُّؤَةُ وَالتَّيَعُّيْضُ • وَلَا تَحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ

(الشرح) في هذا الفصل على خصره ثمانية مسائل من مسائل التوحيد الأولى أنه لا ثاني له سبحانه في الألية والثانية أنه قدّم لأول له فإن قلت ليس يدل كلامه على القدم لا نه قال الأول لا شيء قبله فيوهم كونه غير قديم بأن يكون محدثاً وليس قبله شيء لأنه محدث عن عدم وعدم ليس بشيء قلت إذا كان محدثاً كان له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت أنه متى صدق أنه ليس شيء قبله صدق كونه قديماً والثالثة أنه لا بدى لا انتهاء ولا انقضاء لذاته والرابعة في الصفات عنه أعنى المعاني والخامسة في كونه كيفاً لا أن كيفاً أعنى ما يستلزمها من قوى الحيات والشكل وهو منزلة عنها والسادسة أنه غير متبعض لأنه ليس بجسم ولا عرض والابعة أنه لا يرى ولا يدرك والثامنة أن ماهيته غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من أمهاتنا وغيرهم وأدلة هذه المسائل مشروعة في كتبنا الكلامية واعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الأليمة اعرفت الامن كلام هذا الرجل وإن كلام غيره من أكابر الصغابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه كرو هذه الفضيلة عندي أعظم فضائله عليه السلام

(الاصل) (ومنها) فَاتَعَزَّوْا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوْاطِعِ •

وازددجروا

وَأَزْدَجِرُوا بِالْأَشْدُرِ الْبَوَالِغِ • وَاتَّقُوا بِالْأَكْرَمِ وَالْمَوَاطِظِ • فَكَانَ قَدْ عَقَلْتُمْ مَحَالِبَ النَّيَةِ • وَأَقْطَعْتُمْ مِنْكُمْ عِلَاقَ الْأُمْنِيَةِ • وَدَهَمْتُمْ مَقْطَعَاتِ الْأُمُورِ • وَالسَّيَاقَةَ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْزُودِ • فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ • سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا

(الشرح) العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به أي تنعظ والآي جمع آية يجوز أن يردها أي القرآن ويجوز أن يردها آيات الله خلقه وفي غرائب الحوادث في العالم والسواطع المشرقة المنيرة والتدريج نذير وهو الخوف والاحسن أن يكون النذر ههنا أي الانذارات لنفسه لأنه قد وصف ذلك بالبالغ وقواعل لا تكون في إلا كثيراً لا صفة المؤمنين ومقطعات الأمور وشدها الشريعة أقطع الأمر فهو مقطع ويجوز قطع الأمر بالضم فطاعة فهو مقطع وافتع الرجل على ما لم يسم فاعله أي نزل به ذلك وقوله والسياقة إلى الورد الموزود يعني الموت وقوله سائق وشهيد وقد فسر عليه السلام ذلك وقال سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين إن الآية لا تقتضي كونهما اثنين بل من الجائز أن يكون مسلماً واحداً جامعاً بين الأمرين كانه قال وجاءت كل نفس معكامل يسوقها ويشهد عليها وكلام أمير المؤمنين بحسن ذلك أيضاً لأنه لم يقل أحدهما لكن الاظهر في الأخبار والآثار أنهم مامكان فان قلت إذا كان تعالى عالماً بكل شيء فأي حاجة إلى الملائكة التي تكتب الأعمال كما قال سبحانه لي ورسلا إليهم يكتبون وإذا كان تعالى أعدل العادلين فأي حاجة إلى ملك يشهد على المكاف يوم القيامة وإذا كان قادر المداة فأي حاجة إلى ملك يسوق المكاف إلى المحشر قلت يجوز أن يكون في تقرير مثل ذلك في نفس المكافين في الدنيا العطف ومعالج لهم في أدبائهم فيحاط بهم الله تعالى به لوجوب العطف في حكمته وإذا خاطبهم به وجب فعله في الآخرة لأن خبره سبحانه لا يجوز تخلف عليه

(الاصل) (ومنها في صفة الجنة) دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ • وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ • لَا يَنْقَطِعُ لَيْسُهَا وَلَا يَنْظُرُنْ مَقِيمُهَا • وَلَا يَبْرُمُ خَالِدُهَا • وَلَا يَبْسُاسُ سَاكِنُهَا

(الشرح) الدرجات جمع درجة وهي الطبقات والمراتب ويقال لها درجات في الجنة ودرجات في النار وأما تفاضلت وتفاوتت بحسب الأعمال ولا يجوز أن يقع ذلك تفضلاً لأن التفضل بالثواب في جميع فإن قلت فما قولك في الحور والولدان والأشكال والمجاين قلت يكون الواصل إليهم نه بإدلة لا شية في ذلك ولكن لا ثواب لهم ولا ينالونه والثواب أمر أخص من المنافع والتعظيم لأنه منافع يقترب بها التعظيم والتبجيل وهذه الأمور الأخص لا يحسن إعماله إلا إلى أبواب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظلمن مقيمها قول متفق عليه بين أهل اللغة إلا ما يحكي عن أبي الهذيل أن سركت أهل الجنة تنهي إلى سكوت دائم وقد زعم قوم من أمهاتنا عن هذا القول كذباً ورواه ومن أثبتهم منهم غرضه أن يعلم بقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم وأما حمله على ذلك أنه لا استدلال على أن الحركة الماضية يستحيل أن لا يكون لها أول وعرض وانقطاع المستقلة لا هي الجنة والنار فالنعم أنها متناهية وأما استبعدها عنه لأنه لا كان أجل قدر أن ينذهب عليه الفرق بين الصورتين وبأس مضارع بش وجاء فيه بشن بالكسر وهو شاذ كشذوذ يحجب و ينهم بمعنى يأس بعيب اليأس وهو الشقاء

(الاصل)

ومن خطبة له عليه السلام

قَدْ عَلِمَ السَّارِرَ * وَخَبَرَ الضَّامِرَ * لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ * وَالْقَبْلَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ *
وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ * فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَوْلَاهُ * قَبْلَ إِذْ هَاقَ أَجَلُهُ * وَفِي
فَرَاغِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْشَأَ * وَفِي مَتْنَفِيهِ قَبْلَ أَنْ يُوْخَذَ بِكَطْمِهِ * وَلْيَعْمِدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ *
وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ طَلَبِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ * فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ
وَأَسْتَوْعَدْتُمْ مِنْ حَقِّهِ * فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا * وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى *
وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي حَبَالَةٍ وَلَا عَنَى * قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ * وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ * وَكَتَبَ
أَجَالَكُمْ * وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ * وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيًّا أَزْمَانًا *
حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ * وَلَكُمْ فِيهِ آيَاتٌ لِلَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَتَى إِلَيْكُمْ عَلَى
لِسَانِهِ حَقَابَةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِ * وَنَوَاهِيهِ وَأَوَامِرِهِ * وَأَتَى إِلَيْكُمْ الْمَعْدُورَةَ وَاتَّخَذَ
عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ * وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ

(الشرح) السرائر جمع سر وهي ما بينكم من السر وخبر الضامير بفتح الدال امتحانها وبشأها ومن راد بكسر
الياء أراد علم والاصم التبريق اسماء وهو العلم والضمير جمع ضمير وهو ما تضمنه منكم في نفسك وفي قوله له الإحاطة
بكل شيء وقد بينا ثلاث مسائل من التوحيد احدها من الله تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك له واذا
ثبت كونه علما بكل شيء كان في ضمن ذلك نفي الشريك لان الشريك لا يكون مغلوبا والثالثة انه قادر على كل ما يصح
تعلق قادرته تعالى به وادلة هذه المسائل المذكورة في الكتب الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليزود
من دار فلهذا دار اقامته مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم
معالم فاشبهوا الى معالمكم وان لكم غابة فانتهوا الى غابتيكم ان المؤمن بين غفائتين بين اهل الجنة لا يدري ما الله صانع به
واجل قد يقى لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبهة قبل اهرم ومن الحياة
قبل الموت فالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعقب وما بعد الدنيا من دار الالجنة والنار والهل والهلة والتؤدة
والارهاق مصدر ارهق تقول ارهقه فره في الحار يسارها فاذا غلبته فليقله ويريد معنى قال الشاعر

تندى اكنههم وفي آياتهم

ثقة الخجور والمضاف المرحق
وفي متنفسه اي في سعة وقته يقال انت في نفس من امرتك اي في سعة والكلم بفتحها مخرج النفس والجمع كظام
ويجوز زلفه ولفه بتجرى العين وتكونها وقرى بها يوم نلعتكم وطمعتم ونصب الله الله على الاعراء وهو
ان تقدر فعلا بنصب المفعول به اي اتقوا الله وجهه ل تكرير اللفظ تاييضا عن الفعل المقدر ودليلا عليه واستحفظكم
من كتابه جعلكم حافظة له جمع حافظ بالمدى ويجوز سد بالفتح اسديت الابل اهلها وقوله قد سمي آثاركم
يفسر بنفسه من أحد هاء قد بين لكم أعمالكم خبرها وشربها كقوله تعالى رعد بناد النجد بين والثاني قد اعلى
ما ترككم اي رفع منازلكم ان اطمعتم ويكون سمي بمعنى كما كان في الوجه الاول بمعنى ايان وأوضحه والبيان بكسر
الثاء مصدر وهو شاذ لان الصاد راوحا على التفعال بفتحها مثل التذكار والشكر اروم بالثاء السكون الاحرفان

وما

وهما التبيان والتقاء وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واعممت عليكم نعمتي
وقوله الذي رضى لنفسه من قوله تعالى وليصنعن لهم دينهم الذي ارتضى لهم لانه اذا ارتضى لهم فقد ارتضا لنفسه اي
ارتضى ان ينسب اليه فيقال هذا دين الحق وانتهى اليكم عرفكم وعلمكم وعجايبكم وعجبتكم ومكارمكم جمع مكرمة
وهي ما تكثره وفي هذا دلالة ان الله تعالى يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والامر جمع امر
وانصركم قوم وقالوا هتاجع امر كالاخوص جمع اخوص والاحامر جمع احمر يعني الكلام الامر لهم بالطاعات وهو
القرآن والنواهي جمع ناهية كالسواوي جمع سارية والقوادى جمع غادية يعني الآيات الناهية لهم عن المعاصي ويضعف
ان يكون الامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على فاعل وفواعل وان كان قال ذلك بعض الشواذ من
اهل الادب وقوله واتى اليكم الملعونة كلام صحيح وهو من قوله تعالى فاتى اليكم السلم وقدم اليكم بالوعيد وانذركم
بين يدي عذاب شديد اي امامه وقوله مأخوذ ايضا من القرآن ومعنى قوله بين يدي عذاب شديد اي امامه وقوله
لان ما بين يديك مستقدم لك

(الاصل)

فَاسْتَذِرُوا قِيَّةَ أَيَّامِكُمْ * وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ * فَإِنَّا قَلِيلٌ فِي
كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا النَّفْلَةُ * وَالشَّاعُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ وَلَا تُرْخَصُوا
لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخَصُ مَذَاهِبُ الظُّلْمَةِ * وَلَا تُدَاهِنُوا فِتْجَ بِكُمْ
الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَصِيَةِ عِيَادَةُ اللَّهِ إِنْ أَنْصَحَ النَّاسُ لِنَفْسِهِ أَطُوعَهُمْ لِرَبِّهِ * وَإِنْ أَغْشَاهُمْ لِنَفْسِهِ
أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ * وَالْمُنْبُوتُ مَنْ عَنِ نَفْسِهِ * وَالْمُنْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ * وَالسَّعِيدُ مَنْ
وُعِظَ بِغَيْرِهِ * وَالشَّقِيُّ مَنْ اتَّخَذَ لِهَوَاهُ وَغَرَّوْرَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ بَسِيرَ الرِّبَا شِرْكٌ *
وَعَجَالَةُ أَهْلِ الْبُورَى مَنَسَةُ لِلْإِيمَانِ * وَغَضْرَةُ الشَّيْطَانِ جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ
لِلْإِيمَانِ الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مُنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ * وَالسَّكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَبُوءَةٍ وَمَنَانَةٍ *
وَلَا تُخَاسِدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ * وَلَا تَبَاغُضُوا
فَإِنَّا بِالْحَالِقَةِ * وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْقَى الْعَقْلَ وَيُنْسَى الذِّكْرُ * فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ
فَإِنَّهُ غَرُورٌ * وَصَاحِبُهُ غَرُورٌ

(الشرح) قوله فاستذروا قية ايامكم يقال استدرت مفاوت وتداركت مفاوت بمعنى واصبروا ولها انفسكم مأخوذ
من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يقال صبر فلان نفسه على كذا اي جسا عليه
يتعدى فيصحب قال عنتره

فصبرت عارفه لذلك حرم

ترسو اذا نفس الجبان نطلع
اي حسبت غضا عارفة وفي الحديث النبوي في رجل أسك رجل وقته الآخر فقال عليه السلام اتقوا القاتل واصبروا
اصبروا اي اصبروا الذي أسكته حتى يموت والضمير في قاتلها قليل عاتل الى الايام الذي أمر به استدر كما يقولون ان هذه الايام
التي قد بقيت من أعماركم قليلة بالنسبة والاضافة الى الايام التي تمهلون فيها عن الموعظة وقوله فاتها قليل فاحترعوا الموت
بصيفة الذكرا غما غناه فاتها نسي قليل يجتد الموصوف كقوله وحسن أولئك رفيقا اي قبيلا رفيقا ثم قال ولا ترخصوا

نهي عن الاختيار خص المذهب وذلك لانه لا يجوز للواحد من العامة ان يقاد كلام من أمة الاجتهاد في اخف وسهل
 من الاحكام الشرعية، ولأنها لو اتفقت في ترك تشديد المعصية ولا تسامحها وترخصها في ارتكاب الصغائر
 والمخففات من الذنوب فتهجم بكم على الكائن لان من مر على أمر تدرج من صغيره الى كبره والمداهنة والتفاد
 والمصانة والادهان مثله قال تعالى ودوالوتهن فيبدهن ان أصبح الناس انفسهم أطوعهم له لانه قد صانها عن
 العقاب وأوجب طاعة التواب وذلك غاية ما يمكن من تصحيحها ونفعها وان أغش الناس لنفسه أعصاهم له لانه ألغاهما
 في الطلاك والدام وذلك أقصى ما يمكن من غشها والاضرار بهائم قال والمغيون من غبن نفسه أي أحق الناس ان يسمى
 مغبوناً من غبن نفسه يقال غبنته في البيع غنياً بالكسب أي خدعته وقدر غبن فهو مغبون وغبن الرجل رايه بالكسر
 غنياً بالتحريك فهو غيبين أي ضيعب الراي وفيه غيباً لفظ الغيب بدل على أي من باب غيب البيع والشراء
 لانه قال والمغيون ولم يقل والغيبين والمغيوط الذي يخفى مثل حاله والذي يخفى زوال حاله وانتفاطها هو الخاسر والخسر
 مذموم وبطله غير مذموم يقال غلبته بما نال أغبطه غبطة غبطة فاعتبط هو كقولك منعتك فاعتبط وجبسته
 فاحتبس قال الشاعر

ويقال المرء في الاحياء معتبط * اذا صار في الرمن تعفوا الاعاصير

هكذا أشبهه بكسر الباء وقالوا فيه معتبط أي مغبوط قوله والسعيد من وعظ بغيره مثل من الامثال النبوية وقد ذكرنا
 فيما تقدم ما جاء في ذم الرياء وتفسير كونه شركاً وقوله عليه السلام منسأ للآيمان أي داعية الى نسيان الآيمان واعماله
 والآيمان الاعتقاد والعمل ومحضر ثلاثين مكان موضع حضوره كقولك مسبعة أي موضع السباع ومفعلة أي موضع
 الاغني ثم نهي عن الكذب وقال انه بجانب الآيمان وكذا ورد في الخبر المرفوع وشفا من عجا في حرف نجاة خلاص
 وشفا الشيء حرقه قال تعالى وكتم على شفا حرقه من النار واشفي على الشيء وأشرف عليه يعني وأكثراً يقال ذلك
 في المكروه يقال أشفي المرء على الموت وقد استعمله هنا في غير المكروه والشرف المكان العالي يفتح الشين
 وأشرفت عليه أي اطعت من فوق والمهواة موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهي عن الحسد وقال انه يأكل الآيمان
 كأنما كل النار الحطب وقد ورد هذا الكلام في الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام في الحدود ذكرنا كثيراً مما جاء
 فيه ثم نهي عن المباغضة وقال انها الحاققة أي المستحالة التي تأتي على القوم كالخلق للشيء ثم نهي عن الامل وطوله وقال انه
 يورث العقل سهواً يعني الذي كثر ما يكذب الامل ونهي عن الاعتناء عليه والكون اليه فانه من باب الغرور
 وقد ذكرنا في الامل وطوله تكافؤاً فيما تقدم ويحجب أن تذكر ما جاء في النهي عن الكذب بما في الخبر عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسير قليل من ثمن ما جاء به وعنه عليه السلام اياكم والكذب فان
 الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل يكذب ويخسر الكذب فيكتب عنه الله كاذباً
 وعليكم بالعقوبة فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل يصدق ويتحرى الصدق فيكتب عنه الله
 صادقاً ورؤى رجل قال للشيء صلى الله عليه وآله انا يا رسول الله استسر بخلاف أربع الزنا وشرب الخمر والسرقة والكذب
 فأتين شئت تركتها لك قال دع الكذب فلما ولى هم يازنا فقال يسألني فان وجدت نقصت ما جعلت وان أقررت
 حدثت بهم بالصدق ثم يشرب الخمر فيكفر في مثل ذلك فرجع اليه فقال قد أخذت على السبيل كما فقدت تركتهن أجمع
 قال العباس بن عبد المطلب لانه عبد الله يا بني أنت أفقه مني وأنا أعقل منك ان هذا الرجل بدليك يعني عمر بن الخطاب
 فأحفظ عني ثلاثاً لا تغشني لسهراً ولا تغشني عنده أحد ولا يطلع من عنك كذبة قال عبد الله فكانت هذه الثلاث
 أحب الي من ثلاث بدرات يا قفر نا قال الواثق لا جدين أبي داود رحمه الله تعالى كان ابن الزيات عندي فذكر كل قبيح
 قال الحمد لله الذي أوجبه الى الكذب على وزعي عن الصدق في أمره وكان يقال أحران لا يكاد أحدهما ينفك من
 الكذب كثرة لولا عيب وشدة الاعتذار ومن الحكيم القديمة انما أفضل الناطق على الآخر بل الناطق وزين الناطق
 العبدى قال الكاذب شر من الاحمر قال الرشيد لأفضل من الربيع في كلام جوي بينهما كذبت فقال يا أمير المؤمنين

وجه الكذب لا يقابلك واسانه لا يحاورك قيل في تفسير قوله تعالى وللمكذوبين عذاب عظيم في الكاذبين قالوا بل
 اسكن كاذب الى يوم القيامة ومن كلام بعض الصالحين لولم ترك الكذب تأتمل الشركه تكثر ما أبو حيان الكذب
 شعار خلق ومورد رقي وأدب سي وعادة فاحشة وقيل اسرسل معه الألفه وقل من الألفه وقل من الصدق ما ليس بهي
 وهنبل غدي وشماع ثبت وقل من اعتاده ومن غلبه الاصبته السكينة وأيده التوفيق وخدعته القلوب بالحب
 ولخطبه العيون بالمباهية ابن السكالك لأدري أوجر على ترك الكذب أم لا لاني أتركه نفعه يحيي من خالدها ويتشرب
 خمر نزع ولما ألقه وصاحب قواحش ارتدع ولم أركأ ذبا رجوع قالوا في تفسير هذا ان المولع الكذب لا يكاد يصبر عنه فقد
 عوب انسان عليه فقال لعائنه يا بني أختي لو تفرغرت بدمصاصرت عنه وقيل لكاذب معروف بالكذب أصدق فقط
 قال لولا اني أخاف أن أصدق لقات لأجابه في بعض الاخبار المرفوعة قيل لما يرسل الله أيتكون المؤمن جباناً قال نعم
 قيل أيتكون بخيلاً قال نعم قيل أيتكون كاذباً قال لا وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فريحك
 وقال بعضهم من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يهدون أغنده شاعر فقال
 ومن دعا الناس الى ذمه * ذمه باحق وبالباطل

وكان يقال خذوا عن أهل الشرف فانهم قداميكذوبون وقال بعض الصالحين لو سمعني رجلاً فقال لي اشترط على عصابة
 واحدة لا تزبد عليا لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان الكذب والمروءة كان يقال من شرف الصدق ان
 صاحبه يصدق على عدوه ومن ذم الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقاً ومثل هذا قولهم من عرف بالصدق
 جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر المرفوع ان في المعارض لندوة عن الكذب وقال ابن
 سيرين الكلام أوسع من أن يكذب طرفي وقالوا في قوله تعالى لا تأخذوا بيمانيت لم يمس ولمسك من معارض
 الكلام وكذلك قالوا في قول ابراهيم اني سقيم وقال العتيبي اني لأصدق في صغار ما يضري فيكيف لأصدق في كبار
 ما ينفعني وقال بعض الشعراء

لا يكذب المرء الا من ماته * أو عاده السوء أو من فلة الادب

لعض جيفة كاذب خيرا نحة * من كذبه المرء في جدوى لعب

شهدا عني عند معاوية بشهادة فقال له كذبت فقال الكاذب والله انزل في ثيابك فقال معاوية هذا جزء من عمل
 وقال معاوية يوماً للاحنف وحده سجدنا أتكذب فقال له الاحنف والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين
 أهله ودخل عبد الله بن الزبير يوماً على معاوية فقال له اسمع أيتها قاتلتها وكان واجدا على معاوية فقال هات فأنشده

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف المجران ان كان يعقل

وبرك حد السيف من أن تضيمه * اذ لم يكن عن شفرة السيف من حل

فقال معاوية لقد شعرت بعد ما يا أبا بكر ثم لم يلبث معاوية ان دخل عليه مع من أوس المزني فقال أفلت بعد ما نأشينا
 قال نعم وأشد له لمررك لأدري واني لأوجل * على أينا نحدو المشية أول

حتى صار الى الآيات التي أنشدها ابن الزبير فقال معاوية يا أبا بكر أماذا كرت أنفان هذا الشعر لك فقال أنا أصحلت
 المعاني وهو أقصو بعد فهو نظري وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضاً في مزينة وروى أبو العباس
 المبرور في الكامل ان عمر بن عبد العزيز كتب في شخص اياس بن معاوية المزني وعدى بن اوطاة القرظاري أمير
 البصرة وقاضيه اليه فصار عدى الى اياس وقدر ان يقرظه عنه عمر بن عبد العزيز يزوي بني عليه فقال له يا أبا العباس اننا
 حقاً ورعاً فقال اياس أعل الكذب تريدني والله ما يسرني أن كذبت كذبة يفرغها الله ولا يطلع عليها هذا
 وأما اني اشد ما طعلت عليه الشمس وروى أبو العباس أيضاً ان عمرو بن معدى كرب الزبيدي كان معروفاً
 بالكذب وقيل خلف الاخر وكان مولياً لم وشدة التصب لليمن كان عمرو بن معدى كرب يكذب قال بالكذب
 في الخيال ويصدق في الواقع قال أبو العباس فروى لنا ان أهل الكوفة الاشراف كانوا يظهرون بالكاذبة فيكونون

لَكُمْ عَلَيْهِ • وَهُوَ أَنَا • أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالْقَلِيلِ الْكَبِيرَ • وَانْزَكُ فِيكُمْ الثَّقَلِ الْأَصْغَرَ قَدْ زَكَّرْتُ فِيكُمْ زَايَةَ الْإِيمَانِ وَوَقَّضْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَاقِبَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَّغْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفَعَلِي • وَأَرْسَلْتُكُمْ كَرَامَتِ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يَذْكُرُهُ قُرْهُ الْبَصَرِ وَلَا تَتَعَلَّقْ بِإِلَهِ الْفِكْرِ

(الشرح) الجمال التي جمع جهالة كقوله علافة وعلاقي والأضاليل الضلال جمع لا واحد له من لفظه وقوله وقد جعل الكتاب على آرائه يعني قد فسر الكتاب وتأوله على مقتضى هواه وقد أضح ذلك بقوله وعطف الحق على أهوائه وقوله يؤمن الناس من العظام فيه تأكيدهم أن هذا هو المذهب الأصح والمذهب الحق وتضعيف المذهب المبرجسة الذين يؤمنون الناس من عظام الذنوب ويؤمنهم العقوم الأمراء وترك التوبة وجاء في الخبر المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من أتبع نفسه هواه وتمنى على الله قوله يقول أقف عند الشبهات يعني إن هذا المذهب العلم بقول نفسه والناس تأويل أقف عند أدنى شبهة تحرجوا تورعا كقوله صلى الله عليه وآله دع ما يربك إلى ما لا يربك ثم قال وفي الشبهات وقع أي يحلله لأن لا يعلم الشبهة ما هي كيف يقف عند ما يتحرج من الورطة فيها وهو لا يأت من كونها غير شرعية على الحقيقة وقوله اعتزل البعد وبينها الضامع إشارة إلى تضعيف مذهب العامة والحنوية الذين رفضوا النظر العقلي وقالوا اعتزل البعد وقوله فالصورة صورة إنسان وما بعده فراه بالحيوان ههنا الحيوان الآخر كالجار والور وليس يريد العموم لأن الإنسان داخل في الحيوان وهذا مثل قوله تعالى إنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا وقال الشاعر وكان ترى من صامت لك صبح • زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

قوله وذلك ميت الأحياء كلمة فصيحة وقد أخذها شاعر فقال

ليس من مات فاستراح ميت • إنما الميت ميت الأحياء

الان أمير المؤمنين عليه السلام أراد بجله والشاعر أراد لبؤسه وتؤفكون بقلوبهم وتصرفون بالأعلام المجيزات ههنا جمع علم وأصله الجبيل أو الرابة والمنارة تنصب في الغلاة ليهتدى بها وقوله فإين يشاء بك أي أين يذهب بك في التيه ويقال أرض نهباء يتحير بها الكها ونعمهون يتحيرون ونضلون وعتره رسول الله صلى الله عليه وآله أهل البيت الأديون ونسبه وليس بصحيح قول من قال أنهم رطلهم وان بعدوا وإنما قال أبو بكر يوم السقيفة أو بعدة نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله أو بيضة التي فقتت عنه على طريق الجياز لأنهم بالنسبة إلى الأنصار عترة لأنه لا في الحقيقة ألا ترى أن العبد أتى بفخر القحطاني فيقول له أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ليس يعني أنه ابن عمه على الحقيقة بل هو بالإضافة إلى القحطاني كان ابن عمه وإنما استعمل ذلك ونطق به مجازا فإن قدره قدر أنه على طريق حذف المضافات أي ابن ابن عم أب الأب أي عدد كثير من البنين والآباء فكذلك أراد أبو بكر أنهم عترة أجداده على طريق حذف المضاف وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله عترة من هي أساقف إلى تارك فيكم الثقلين فقال عتري أي أهل بيتي وبين في مقام آخر من أهل بيته حيث طرح عليهم كساء وقال حين نزلت أني بر بدة الله لذهب الله لهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم قلت فمن هي العترة التي عنها أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام قلت نفسه وولده والأصل في الحقيقة نفسه لأن ولده نابعان له ونسبتهما إليه مع وجوده كنسبة السكاكب المصنعة مع طلوع الشمس الشريعة وقد نبه النبي صلى الله عليه وآله على ذلك بقوله وأبو كخير من كذا وقوله وهم أئمة الحق جبري ما كانه جعل الحق دائرا معهم حينئذ أرادوا ذهابهم حيث ذهابوا فكان الناطع طوع زمانها وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله على صدق هذه القضية بقوله وأدر الحق معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الألفاظ الشريفة القرآنية قال الله تعالى واجعل لي

لسان صدق في الآخر لما كان لا يصد عنهم حكم ولا قول الأروهم ووافق للحق والصواب جعلهم كلهم السنة صدق لا يصد عنهم أقول كاذب أصلا بل هي كالمطبوقة على الصدق وقوله فأنزلوهم منازل القرآن تحت سمر عظيم وذلك أنه أمر المكلفين بأن يجروا العترة في اجلالها واعظامها والافتقار لها والطاعة لأمرها مجرى القرآن فان قلت ههنا القول منه يشهد بأن العترة معصومة فإقول أصحابكم في ذلك قلت نص أبو محمد بن متو به رحمه الله تعالى في كتاب الكفاية على أن عليا عليه السلام معصوم وإن لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الإمامة لكن أدلة النصوص قد تدل على عصمته والقطع على بطله ومغيبه وإن ذلك أمر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين فوالناز يدم معصوم وبين قولناز يدوجب العصمة لأنه إمام ومن شرط الإمام أن يكون معصوما فلا اعتبار الأول مذهبا والاعتبار الثاني مذهب الإمامية ثم قال أي كونه أدنى حوص وانكشاف على أخذ العلم والدين منهم كحرص الطم الطما على ور والنام ثم قال أي الناس خذوها عن غام الدين صلى الله عليه وآله إلى قوله وليس ببال هذا الموضوع يحتاج إلى تطابق الشرح لأن القائل أن بقول ظاهر هذا الكلام متناقض لأنه قال بموت من مات منا وليس ميت وهذا كما تقول بتحريك المتحرك وليس بتحريك وكذلك قوله وبيلي البالي منا وليس ببال ألا ترى أنه سلب واجب كئ واحد فان قلتم أربابا نفس بعد موت الجسد كقوله الأول وقوم من انتكمن قيل لكم فلا اختصاص بالنبي ولا على بذلك بل هذه قضية عامة في جميع البشر والكلام خرج عن مخرج التخصيص والفخر فتقول في الجواب إن هذا يمكن أن يحمل على وجهين أحدهما أن يكون النبي صلى الله عليه وآله ورعي ومن يتلوهم من أمثاله العترة أحياء بعد انهم التي كانت في الدنيا أحياء ما قدر رفعهم الله تعالى إلى ملكوت سبواته وعلى هذا الوعد نأ أن محشر الحشر تلك الأجداث الطاهرة عقب دفنهم لم يجدد الأبدان في الأرض وقد ورد في الخبر النبوي صلى الله عليه وآله أنه عليه وآله مثل ذلك وهو قوله إن الأرض لم تسط على وأنها لا تكل للحيا ولا تشرب لي دما من بيتي الأشكال في قوله وبيلي من بلي منا وليس ببال فإنه ان صح هذا التقدير في الكلام الأول وهو قوله بموت من مات منا وليس بميت فليس يصح في القضية الثانية وهي حديث البلاء أنها تقتضي أن الأبدان تبقى وذلك الإنسان لم يزل فاحوج هذا الأشكال إلى تقدير فاعل محذوف فيكون تقدير الكلام بموت من مات منا وليس بميت فبما بعد ذلك من الأحوال والأوقات وبيلي كيف من بلي منا وليس هو ببال خذف المضاف كقوله وإلى أي وإلى أهل مدني ولما كان الكفن كالجزة من الميت لا يشتهل عليه غير واحد ههنا عن الآخر للمجاورة والاشتغال كجاء برواعن المطر بالسما وعن الخارج المخصوص بالغاط وعن الخبر بالكاس ويجوز أن يحذف الفاعل كقوله تعالى حتى توارت بالجاب وحتى بلغت الخلقوم وقول جاتم إذا حشرت وحذف الفاعل كثير والوجه الثاني أن كثيرا المتكلمين ذهبوا إلى أن الإنسان الحي الفاعل أجزاء أصلية في هذه البنية المشاهدة وهي أقل ما يمكن أن تألف منه البنية التي معها يصح كون الحي حيا جزء الخطاب متوجه نحوها والتكليف وإرداعها ما عداها من الأجزاء فهي فاضلة ليست داخلية في حقيقة الإنسان وإذا صح ذلك جاز أن يتفرع الله تلك الأجزاء الأصلية من أبدان الانبياء والأوصياء فيرفعها إليه بعد أن يخلق طامن الأجزاء الفاضلة عنها نظيرا كان لحافي الدار الأولى كقوله من ذهب إلى قيامة النفس والأبدان معا فتتم عند موتها بضرورت الذات الجسمية ويكون هذا المحض وصاحب هذه الشجرة المباركة دون غير ما لا يجب فقد ورد في حق الشهداء ذلك في قوله تعالى ولا تحزن على الذين قتلوا في سبيل الله أو ما بل أحياء عند ربهم يرزقون وعلى الوجه الأول لو ان محشرا احتقر أجدانهم لوجد الأبدان فيها وإن لم يعلم أن أصول تلك النبي قد ارتفعت منها ونقلت إلى الرفيع الأعلى وهذا الوجه لا يحتاج إلى تقدير بمقدرة راءه وأمن الحذف لأن الجسد بيلي في القبر لا قدر ما نزع منه ونقل إلى محل القدس وكذلك أيضا يصدق على الجسد أنه ميت وإن كان أصل بنيته لم يمت وقد ورد في الخبر الصحيح أن أرواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور خضر تدور في أفناء الجنان وتأكل من ثمارها وتأوى إلى فتاديل من ذهب معالقة بظلال العرش فإذا جاء هذا في الشهداء فإظنك بولي الشهداء وسادتهم فان قلت فهل يجوز أن يتأول كلامه

فقال له اريد ان تعلم اني اكره ان يمتدحني احد منكم في ذلك ولا تخرج الكلام مخرج المستغرب المستطاع له فان قلت فقول يمكن ان يقال ان الضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وآله لا به قد ذكر في قوله خاتم النبيين فيكون التقدير انه يموت من باب ما ناول النبي صلى الله عليه وآله ايس عيث ويبل من بني النضير ليس ببال قلت هذا ابعده من الاول لانه لو اراد ذلك لقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لا تلبس الارض وانه لان حتى ولم يأت بهذا الكلام الموهوم ولا نه في سياق اعظم العثرة وتبجيل امرها وغيره بنفسه وتعدده بخصاله ومن اياه فلا يجوز ان يدخل في غضون ذلك ما ليس منه فان قلت فهل هذا الكلام منه ام قاله مرفوعا قلت بل ذكره مرفوعا لانه قال خذوا عن خاتم النبيين ثم تعود الى التفسير فتقول انما قال لهم ذلك علم انه قال قول لا عجب وذكرا امر اخر يبايعونهم يشكرون ذلك ويجيبون منه فقال لهم فتقولون ما ترفعون اي لا تذكروا اخباري ولا تذكروا اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله فتقولون ما لا تعلمون من جهة ثم قل فان اذكرنا الحق في الامور الجيبية التي تشكرونها كاجابة الموفى في القيامة وكالضراط والميزان والنجاة وسائر احوال الآخرة هذا ان كان مخاطب من لا يعتقد الاسلام فان كان مخاطبا لمن يعتقد الاسلام فانه يعني بذلك ان اكرههم كانوا امر جنة وشبهه وتجبره ومن يعتقد فضيلة غيره عليه ومن يعتقد انه شريك في دم عاتق ومن يعتقد انه معاوية صاحب حجة في حق به او شبهة يمكن ان يتعاقب بهما تعاقب ومن يعتقد انه اخطأ في التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخلل التي كان اكرههم عليها ثم قال واعذرنا من لا يجادلنا عليه وهو ان يقول قد عدت فيكم واحسب السيرة وافقهكم على النجاة البيضاء حتى لم يبق لاحد منكم حجة يحتج بها علي ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم لثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت فيكم الاكبر يعني ولديه لانهم ابقوا ثقل الاضر فجاز ان يطلق عليهم بعد ذهاب من ذهب منه انما الثقل الاضر وانما يسمى النبي صلى الله عليه وآله الكتاب والعترة الثقلين لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمة فكأنه صلى الله عليه وآله لما اشار الى انتقال الجوارحه تعالى جعل نفسه كالسافر الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب والعترة كخناصرة شمه لانها اخص الاشياء بقوله وركزت فيكم راية الايمان اي غرستها واثبتها وهذا من باب الاستعارة وكذلك قوله ووقفتم على حدود الحلال والحرام من باب الاستعارة ايضا اخوذه من حدود الدار وهي الجهات الفاصلة بينها وبين غيرها قوله والستكم العاقبة من عدلى استعارة فصيح منها قوله ووقفتم على حدود الحلال والحرام من باب الاستعارة وكذا اي اوسعت اياه ثم نهاهم ان يستعملوا الراي فيما ذكره لهم من خصائص العثرة وعجائب ما منحها الله تعالى فقال ان امرنا امر صعب لانتهدي اليه العقول ولا تدرك الابصار فمره ولا تتغلغل الافكار اليه والتغلغل الدخول من تغلل الماء بين الشجر اذا غلغل او دخل بين اصولها

(الاصل) (ومنها) حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها ونور دهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامم سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي حجة من لذي البش يتطعمونها برهة ثم يلقونها حيلة

(الشرح) معقولة محبوسة بعد كانهن عقل الناقة وتمنحهم تطعيم والمنح العطاء تمنح تمنح الفتح والاسم المنحة بالكسر واستمنحت زيدا اطبت منحتهم والدر في الاصل البين جعل الدنيا كنافة معقولة عليهم تمنحهم لئلا تستعمل الدر في كل خبر ونفع فقبل لادن در اي لا كثر خبره ويقال في المدح بله در اي عمل وجهه من لذي البش مصدر مخرج الشراب من فيه اي رمي به وقد فقه ويقال انهم نطفة من القر اي ترششت وشيخ مايج اي كبير ربح الرقي ولا يستطيع حبسه لسكره ونطعه ونما اي يذوقها وبرهة اي مد من الزمان فيها طول ولغلت الثمن من في الفقه لغفلت راحته وذلك الشيء الغفاطة والغاظة وحلة اي يلقونها كاهل الا يبق منها شيء معهم وهذا خطي مطوية وقد حذف الرخي رجة

الله تعالى منها كثير او من جلتها امار الذي فاني الحجة برأ القسمة لارون الذي ينتظرون حتى يهلك المتمدنون ويسمحل الحلون ويقتل المؤمنون وقيل ما يكون والله والله لارون الذي ينتظرون حتى لا تدعون الله الاشارة بايديكم واما ما جاء فيكم وحتى لا تكون من الارض الامواضع اقد امكم وحتى يكون موضع صلاحكم على ظهوركم فيوهه الله لا يضرني الا الله بلائكم ومن كتب على قلبه الايمان والذي نفس على بيده لا تقوم عصاية تطلب لي او لغيري حقا او تدفع عناصبا الامر عنهم البلية حتى تقوم عصاية شهدت مع محمد صلى الله عليه وآله بدر الا يردى قديهم ولا يداوى جر يحمهم ولا ينشئ صريعهم قال المفسرون هم الملائكة ومما القيد دعوتكم الى الحق ويوايتم وصر بكم بالدره فما استقمتم وتسلطكم بعدى ولا بعد بونكم بالسياط والحديد وسيا تكم غلاما قتيبا اخفش وجعوب يقتلان وبظلمان وقيل بل ما يمكن ان قلت اخفش الضعيف البصر خلقة والجعوب القصير اللهيم وهما الحجاج يوسف بن عمر وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج قالك الله اخفش العينين اهلك الجاعرين ومن كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى بذكر فيه الحجاج انا انا اعيش اخفش يد يد قصيرة البنان ماعرق فيها عاتق في سبيل الله وكان المثل يضرب بقصر يوسف بن عمر وكان يقض اذا قيل له قصير هل له الخياط ثوبا فاني منه فظلة كثيرة فقال له ما هذه قال فظلت من فيص الامير فضر به ما تيسر وكان الخياطون بعد ذلك يفضون له البسير من الثوب بأخذون الباقي لانفسهم

(الاصل) ومن خطبة له عليه السلام
 اما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء * ولم يجبر عظم احد من الامر الا بعد ازل وبلاءه * وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدرتكم من خطب متبره وما كل ذي قلب بليب ولا كل ذي سمع يسمع ولا كل ذي ناظر يبصر قاعجا وما لي لا اعجب من خطايا هذه القري على اختلاف حجبها في دينها لا يقتصون اثر نبى ولا يقتدون بعمل وصي * ولا يؤمنون بنبى ولا يعفون عن عيب * يعلمون في الشبهات ويسرون في الشبهات * المعروف فيهم ما عرفوا والنكر عندهم ما انكروا * مفزعهم في المضلات الى انفسهم * وتعلمونهم في الملمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثبات واسباب محكمات

(الشرح) القصم القاف والماد الملهة الكسر قصمة فانقصم وقصمته فقصم ورجل اقصم الشيء اى مكسورها بين القصم يفتح الصاد والتمهيل التأخير وروى رجاء وهو التأخير ايضا والرواية المشهورة ورخاء اى بعد اعطائهم من سعة العيش وخصب الحال بالاقضية المصلحة والازل بفتح الهمزة والاضيق ويقصون يتبعون قال سبحانه تعالى وقالت لاخته قصيه ويعفون بكسر العين عفت عن كذا اعف عفا وعفا عفاة كسفت فاعف وعفيف وامر اضعف وعفيفة وقد اعف الله واستعف عن المسئلة اى عف وتعفف الرجل اى تكلف العفة وروى ولا يعفون عن عتب اى لا يصححون ومغفرهم لمجاورهم وفيما يرى اى فيما يظن ويرى يفتح الباء اى فيما يراه ويرى يعفى رقيقا يقول ان عادة الله تعالى ان لا يقصم الجبار الا بعد الامهال والاستدراج باقضاة النعم عليهم وان لا يجبر اى لا يهزم ولا يهزم الا بعد اوس وبلاء يمنحهم به ثم قال لا يجابه ان في دون ما استقبلتم من عتب لمعتبرا من منة يعني ما استقبلوه مالا فوه في مستقبل زمانهم من التوب ولا لا سوء وتذكر الوقت وسمى المشقة عتبا لان العتب مصدر رغب عليه اى وجد

ربك في القرآن وحده ولو اولى اديارهم فمورا لانهم كانوا يرون ان اسمعوا بتواقران خوطان بغير عقائد هم في
 اقسامهم وهذا اسلم اكثر الناس مجرد سماع كلامهم ورؤيته ومشاهدته وانه منظاره وماذا اقول من حلاوة لفظه
 وموسى كلامه في آياته وذكورهم وعقولهم حتى بذلوا له في نصرته وهذا من اعظم معجزاته عليه السلام
 وهو القبول الذي منه الله تعالى والطاعة التي جعلها في قلوب الناس له وذلك على الحقيقة سر النبوة الذي تقرر به صواب
 الله عليه فكيف يروى امير المؤمنين من الناس ان يكونوا معه كما كان آبائهم واخوانهم مع النبي صلى الله عليه وآله
 مع اختلاف حال الرئيسين وتساوي الارين كما يعتبر في حقيقة تساوي حال الخلفين يعتبر في حقيقة ايضا تساوي
 حال العتقين ثم تعود الى التفسير قال ولقد نزلت بك البلية أي المحنة العظيمة يعني فتنة معاوية بن ابي سفيان وقال جازلا
 خطابه لان الناقصة اذا اضطرب زمامها استصعبت على ركبها ويسعى الزمام خطا لما لم يكن في مقدمه الانفس والخطم
 من كل دابة مقدم عنها وقها وانما جعلها رخوا بطانها لتكون اصعب على ركبها لانه اذا استرخى البطن كان الركب
 في معرض السقوط عنها وبطان القتب هو الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ثم تهاجم عن الاقرار بالدين وامتاعها
 وقال انها تظلم في دور الى اجل معدود وانما جعلها كالفل لانها كن في راي العين وهو متحرك في الحقيقة لا يزال
 يتقلص كما قال تعالى ثم قبضناه اليها قبضاسيرا وهو اشد به شئ باحوال الدنيا وقال بعض الحكماء اهل الدنيا كركب
 سيرا بهم وهم نيام

(الاصل)

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤي * والخلق من غير رؤي * الذي لم يزل قائما
 دائما إذ لا سماء ذات ابراج * ولا حجب ذات ارتاج * ولا ليل ذات جحج * ولا فجر
 ساج * ولا جبل ذو فجاج * ولا فج ذو اعجاج * ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد *
 وذلك مبتدع الخلق ووارثه * وإله الخلق ورازقه * والشمس والقمر دليلان في مرضاته *
 يبيان كل جديد * ويقرر بان كل بعيد

(الشرح) الروية الفكر توافها لظهور رأت في الامر وقد جاء منها كلمات بغيره اذ في نحو البرية من رأى أي خلق
 والبرية من ذرا أي خلق ايضا البرية وهي ما يستقر به الصائد اصله من درأت أي دفعت وفلان يرى اصله برأت
 وصف الله تعالى بانه يعرف من غير ان تتعلق الابصار بذاته ويخلق من غير تفكر وتر وفيما يختلف لم يزل قائما قائما
 والقبوم معنى وهو الثابت الذي لا يزول ويعبر عنه في الاصطلاح النظر في احوال الموجود وقد يفسر القائم على معنى
 قوامه لان قائم باسم كذا أي والزمسك له ان يضطرب ثم قال هو موصوف بانه قائم دائم من قبل ان يخلق العالم وهذا
 يؤكده التفسير الاول لانه لا يمكن ان يخلقوا قاعدا بعد ان يصدق عليه انه قائم بامر الله لا بالقول كما يصدق عليه انه
 سميع بصير في الازل أي اذا وجدت السموات والمبصرات سمعها وبصرها ولو لم يسمع قبل خلق الكلام متكاملا
 على هذه التفسير لم يستبعد وان كان اهما بنا بآيونه والا برآج الاركان في اللغة العربية بيتان قلت فهل يطابق هذا
 التفسير ما يقتضيه اصحاب الحديث وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كره لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة
 بين القولين لان الفلك وان كان كره فليس فيه من التمام ما يجري مجرى اركان الحسن والسور فصح اطلاق
 لفظه لا ابراج عليه والتميمات اجسام في حشو الفلك تخلف في موضع وتختفي في موضع والناس كلهم انيتوها فان قلت
 فهل يجوز ان يحمل لفظ الاراج على ما يقتضيه المنجسون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين من كون الفلك
 مقسوما على عشرة فكل قسم منها يسمى برجيا قلت لا مانع من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما بتصور اقبل نزول

القرآن وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ لانه جاز أن يزل القرآن بموجبه قال تعالى والسموات ذات البروج
 وأخذها على عليه السلام فيقال اذا لاسماء ذات ابراج وارتفع سماء لانه مبتدأ وخبره محذوف وتقدر به في الوجود ثم
 قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج أي غلق أي ذات اغلاق ومن رواده ذات ارتاج على فعال فالارتاج الباب
 المغلق ويبعد واية من رواده ذات ارتاج لان فعلا قل أن يجمع على أفعال ويعني بالحب ذات الارتاج حجب النور
 المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز أن يراد بالحب السموات أنفسها لانها حجب الشياطين عن أن
 تعلم ما لا تملك فيه والليل الداجي الظلم والبصر الساجي الساكن والنجج جع فج وهو الطريق الواسع بين جبالين والمهاد
 الفراش قوله ولا خلق ذو اعتماد أي ولا مخلوق يسير برجليه فيعتمد عليهما أو يظهر بجنائحه فيعتمد عليهما ما وحوذ ذلك
 والاعتماد هنا البطن والتصرف بمتبذع الخلق يخرجهم من العدم المحض كقوله تعالى بديع السموات والارض
 ودائبان تشبه دائب وهو الجاد المجتهد المشب داب في عمله أي جسد تعبد بأبدؤ بافهم وديب ودأ به أنوسمى الشمس
 والقمر الدابين لتعاقبهما على حال واحد قد اتمم الا ببقتران ولا يسكان وروى الدابين بالنصب على الحال ويكون خبر
 المبتدأ ايليان وهذه من الالفاظ القرآنية

(الاصل)

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ وَخَائِنَةَ
 أَعْيُنِهِمْ * وَمَاتَنَحَّى صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّيِّيرِ * وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعُهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ
 وَالظُّهُورِ * إِلَى أَنْ تَنْتَهِى بِهِمُ الْغَايَاتُ

(الشرح) آثارهم يمكن أن يعني به آثار وطنهم في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما آذن قوله سبحانه وما
 نسطنا من ورقة الا يعلمها بذلك ويمكن أن يعني به حركاتهم وتصرفاتهم وروى وعدد اقسامهم على الاضافة وخافية
 الاعين ما يورى به مسافة خفية ومستقرهم أي في الارحام ومستودعهم أي في الاصلاص وقد فسر ذلك فتسكون من
 متعلقة بمستودعهم ومستقرهم على ارادة تسكروها ويمكن أن يقال أراد مستقرهم وماؤهم على ظهر الارض
 ومستودعهم في بطانها بعد الموت وتكون من ههنا بمعنى مئذ أي مذيما كونهم في الارحام والظهور الى ان تنتهي بهم
 الغايات أي الى ان يحشروا في القيامة وعلى التأويل الاول يكون تناهي الغايات بهم عبارة عن كونهم احياء في الدنيا

(الاصل)

هُوَ الَّذِي أَشْتَدَّتْ قِيَمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَأَسْعَتْ رَحْمَتُهُ
 لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ قِيَمَتِهِ * فَأَهْرُ مِنْ عَازِهِ * وَمُدْمِرٌ مِنْ شَأْنِهِ وَمُدْلٌ مِنْ نَؤَاهُ وَغَالِبٌ
 مِنْ عَادَاهُ * مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ * وَمَنْ سَأَلَ لَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَرْضَاهُ فَضَاهُ * وَمَنْ شَكَرَهُ
 جَزَاهُ * عِيَادَةُ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مَنْ قَبِلَ أَنْ تَوَزَّنُوا * وَحَاسِبُهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْسَبُوا *
 وَتَقَفُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخَلْقِ * وَاتَّقُوا قَبْلَ عَذَابِ السَّيَاقِ * وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعِنْ عَلَى
 نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا وَاعِظٌ وَلَا زَاجِرٌ

(الشرح) يجوز قيمة تقمة مثل كلمة دابة وقيمة ومعنى الكلام أنه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر وأنه
 أرحم الراحمين فإنه شديد العقوبة على أعدائه ومع كونه عظيم النعمة في نفس الامر وكونه شديد العقاب فإنه واسع
 الرحمة لأوليائه وعازي غلبه وعزه أي غلبه ومنه موعظة في الخطاب وفي المثل من عز برأي من غلب قلبه والدم

الهلك دمره ودمر عليه يعني أي أهلكه وشاقه عاداه قبل أن أصله من الشق وهو الصقلان المعادي بأخذ في شق والمعادي في شق يقابله وناوآه أي عاداه والقطعة هموزة وإفعال بها الأجل القربى والجمعة وأصلها ناوأت الرجل مناواة وتواو ويقال في المثل إذا ناوأت الرجل فاصبر فوله زلوا أنفسكم قبل أن تزلوا من الكلام الفصح النادر اللطيف يقول اعتباروا أعمالكم وأنتم مختارون قادرون على استدراك الفارط قبل أن يكون هذا الاعتبار فعل غيركم وأنتم لا تقصرون على استدراك الفارط ومثله قوله وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا ثم قال وتنفسوا قبل ضيق الخناق أي انتهزوا الفرصة وأعمالوا قبل أن يفوتكم الأمر ويحبذ بكم الرجل ويقع التسم قال الشاعر
الختم وطينك رطب إن قدرت مكم • قد أمكن الختم أقوالا ما ختموا

ثم قال واتقاد وأقبل عنيف السباق هو العنف بالضم وهو ضد الرفق يقال عنف عليه وعنفة أيضا والعنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل وأجمع عنف واعتشت الأمر أي أخذته بعنف يقول انتقادوا أنتم من أنفسكم قبل أن تقادوا وتساقوا بغير اختياركم سوا عتيفا ثم قال من لم يعتمد الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها أخذ هذا المعنى شاعر فقال

وأقصرت عما تعهدت من زاجر • من النفس خير من عتاب العواذل

فان قلت ليس في هذا الكلام اشعار بالخبر قلت أنه لا خلاف بين أنهما ينبغي أن الله تعالى أنطاها بعبادها فيقرهم من الواجب ويبيدهم من القبيح ومن لم يعلم الله تعالى من حاله أنه لا يظف لأن كل ما يعرض لظفاله فإنه لا يؤثر في حاله ولا يزداد به الاضمار على القبيح والباطل فهو الذي عنه المؤمنون عليه السلام بقوله من لم ينع على نفسه لأنه ما قبل المنة ولا انتقادا لمقتضاها وقد روى واعظوا أنه من لم ينع على نفسه بكسر العين أي من لم ينع الواعظين له والمندرجين على نفسه ولم يكن معهم الباطل يدارقها لم ينفع بالوعظ والزجر لأن هوى نفسه يذهب وعظ كل واعظ وزجر كل زاجر

(الاصل) • ومن خطبة له عليه السلام •

تُعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليها السلام أنه قال خطب أمير المؤمنين بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلا أتاه فقال يا أمير المؤمنين صفت لنا ربنا مثل ما نراه عيانا نترداده حيا وبمعرفة فضيب ونادى الصلاة جامعة فاجتمع إليه الناس حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله وأثنى عليه

وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

الحمد لله الذي لا يفرقه المنعم والجعود • ولا يكفide الإعطاء والجود إذ كل معط متعص سواه • وكل مانع مذموم ما خلاه • وهو المنان فوائد النعم • وعوائد المريد والتسيم عياله الخلائق ضون أرزاقهم وقدر أوقاتهم ونهج سبيل الراغبين إليه • والطالبين ما لديه • وليس بما سئل بأجود منه مما سأل • الأول الذي لم يكن

لَه قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ • وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ •
وَالرَّادِعُ أَنَامِي الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تَذْكِرَهُ • مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ
الْحَالُ • وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ

(الشرح) الاشباح الاشخاص والمراد بهم ههنا الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملائكة وقوله الصلاة جامعة منصوب بفعل مقدر أي أحضر الصلاة وأقيموا الصلاة وجامعة منصوب على الحال من الصلاة ونص المسجد بفتح الغين أي امتلا والمسجد خاص بأهله ويقال رجل مغضب بفتح الضاد أي قد غضب أي فعل به ما يوجب غضبه وبقره المنع من بدني ماله وأمواله وفرت الشيء وفرا وفر الشيء ونفسه وفورا ابتعدى ولا يتعدى وفي أمثالهم وبفر وبمحمد هومن قولك وفرت عن غضبه وفرت ماله وقوله ولا يتعدى به الاعطاء أي لا يفرقه ولا ينفقه خزائنه يقال كدت الأرض تسكد وقهى كادته إذا أبطل نباتها وقل خبرها فهذا لازم فإذا عديته أتيت بالهمزة فقلت كدت الأرض أي جعلتها كادية ويقول كدى الرجل إذا قل خبره وقوله تعالى وأعطى قليلا كدى أي قاع القليل يقول أنه سبحانه قادر على المقدورات وليس كالمملوك من البشر الذين إذا أعطوا انقصت خزائنتهم وإن منه وازادت وقد شرح ذلك وقال إذ كل معط متعص أي مقص ويحجب ما نقص لا زما متعديا تقول انقص الشيء نفسه وانقصت الشيء أي نقصته وكذلك نقص يحجب ولا زما متعديا ثم قال وكل مانع مذموم غيره وذلك لأنه تعالى إنما يجمع من تقتضى الحكمة والمصلحة منه وليس كما يجمع البشر وسأل رجل على بن موسى الرضاع الجواد فقال إن لكلاما وبهين فإن كنت تسأل عن الخاق فإن الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والتجمل هو الذي يجعل بما افترض الله عليه وأن تعني الخاق فهو الجواد أن أعطى وهو الجواد أن منع لأنه أن أعطى عبدا أعطاهم ليس له وإن منعه منعهم ما ليس له قوله وليس بما سأل باجود منه بما سأل فيه معنى أليف وذلك لأن هذا المعنى مما يخص بالبشر لا أنهم يتحركون بالسؤال وتمنهم الطلبات فيكونون بما سألهم السائل أجود منهم بما لم يسألهم أيده وأما الباري سبحانه فإن جوده ليس على هذا المنهاج لأن جوده عام في جميع الأحوال ثم ذكر أن وجوده تعالى ليس بزمانى فلا يطلق عليه البعدية والقبليّة كما يطلق على الزمانيات وأعماله يمكن وجوده زمانيا لأنه لا يقبل الحركة والزمان من لواحق الحركة وأعماله تطلق عليه البعدية والقبليّة إذ لا يمكن زمانيا لأن الشيء الفلاني أنه بعد الشيء الفلاني أي الموجود في زمان حاضر بعد تقضي زمان ذلك الشيء الفلاني وقولنا في الشيء أنه قبل الشيء الفلاني أنه موجود في زمان حاضر ولم يحضر زمان ذلك الشيء الفلاني بعد فإليس في الزمان ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيان فيكون تقدّر الكلام على هذا الأول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليجوز أن يكون شيء ما بعده وقد جعل الكلام على وجه آخر أقرب منا ولا من هذا الوجه وهو أن يكون أراد الذي لم يكن محدثا أي موجودا قد سبقه عدمه فيقال أنه مسبوق بشيء من الأشياء اما المؤثر فيه أو الزمان المقدم عليه وأنه ليس بذات يمكن فناها وعدمها إنما لا يزال فيقال أنه يتقضى ويصيرم ويكون بعده شيء من الأشياء اما الزمان أو غيره والوجه الأول أدق واللفظ يؤكده كونه مرادا قوله عقبيه ما اختلف عليه دهر في اختلاف منه الحال وذلك لأن واجب الوجود أعلى من الدهر والزمان فبسته ذاته إلى الدهر والزمان بجملة وتفصيل أجزاءه نسبة تتعدى فإن قلت إذا لم يكن قبل الأشياء بالزمان ولا بعدة بالزمان فهو داهيا زمان لا يتبع به في القبليّة والبعدية إلا الاعمية قلت أعيا زمان ذلك فيها وجوده زمانى وأما ليس زمانيا لا يلزم من في القبليّة والبعدية ثبات المعية كما أنه لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من في كونه فوق العالم وأتحت العالم بالمكان أن يكون مع العالم بالمكان ثم قال الرادع أنامى الابصار عن أن تناله وتذكره الاناسى جمع انسان وهو المثل الذي يرى في السواد وهذه اللفظ بظاهره يشهد بذهب الاشعرية وهو قولهم أن الله

تعالى خلق في الابصار مانعا من ادراكه الا ان الادلة العقلية من جانبنا اقتضت تأويل هذا اللفظ كتناول شيئا ونحونا قوله تعالى وجوب يومئذ ناضرا في ربه انظره فقالوا الى جنبه بها فتقول تقديره الرادع اثناسي الابصار ان تال انوار جلالتهم فان قلت ان ثبتون له تعالى انوارا يمكن ان تدركها الابصار وهل هذا الاقول بالتجسيم قلت كلا لا تجسم في ذلك فكما ان له عرشا كرسيا وليس بجسم فكذلك له انوار عظمة فوق العرش وليس بجسم فكيف تنكر الانوار وقد نقل الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله وأشرقت الارض بنور ربها وكقوله مثل نور كشمسها فيها مصباح

(الاصل) وَلَوْ ذَهَبَ مَا تَفَتَّتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ * وَصَحَّكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ * مِنْ فِلَازِ اللَّجْجَيْنِ وَالْفَقِيَانِ * وَثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ * مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ * وَلَا أَتَفَسَّدُ مَا عِنْدَهُ * وَلَكِنْ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ * مَا لَا تَفْقَهُ مُطَالِبُ الْأَنْعَامِ * لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَفِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ * وَلَا يَخْلُفُ الْخَاحُ الْمُلِحِّينَ

(الشرح) هذا الكلام من حق الكلام الاول وهو قوله لا يفره المنع والجود ولا يكد به الاعطه والجود وتفتت عنه المعادن استعاره كالماء المتدفق منه كانت كالبحر وان يتفقد فيخرج من سدود وركبه الهواء وضجعت عنه الاصدا ف أي تفتت عنه وانثقت يقال للطلع حين ينشق الضحك بفتح الصاد وانما سمي الضاحك ضاحكا لانه يفتح فاه الفزاسم اجسام الدابة كالذهب والفضة والرماس ونحوها واللجين اسم الفضة جاء مصغرا كالكميت والرياء والعقبان الذهب الخاص ويقال هو ما يغيب نباتا وليس مما يحصل من الحجارة وشارة الدرما تشار منه كالسقاطه والنخلة وتأتي فيقاله لانه لا يجيد المختار ونارة للساقط المتروك فالاول نحو الخلاصة والثاني نحو الفلاة وحصيد المرجان كأنه أراد التبدد منه كقيد دالجب المحصور ويجوز أن يعنى به الصلب المحكم من قوه ثم يستحصل أى يستحصل مستحكم يعنى انه ليس رخو ولا هش ويروي وحصيد المرجان والحصيد الحصى وأرض حصبة وحصبة بالفتح ذات حصباء والمرجان صغار الأو أو وقد قيل انه هذا الحجر واستعمله بعض المتأخرين فقال

ادعى ط المرجان صفحته * وبكى عليها الأو المكنون
وتنفذه فنيه فقد الشئ أى فنى وأنفذه أنه مطالب الانام جمع مطلب وهو المصدر من مطلب الشئ طلبا وطلبوا يغبطه بفتح حروف المضارعة بقصور يقال غاض الماء فهذا لازم وغاض الله الماء فهذه اتمتعوا وجاء غاض الله الماء والاحاح مصدر راح على الامر أى أقام عليه انما من ألح السحاب اذا دام مطره وألح البعير سحر كأنه يقول خلأت الناقة وروى ولا يبيخله بالتخفيف يقول انخلت زيدا أى صافته خيلا وأجبتته وجدته جبانا وفي هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصنعة ما لا يخفى به

(الاصل) فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَةٍ فَاتَمَّ بِهِ * وَاسْتَفْزِ بِنُورِ هِدَايَتِهِ * وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ * بِمَا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ * وَلَا فِي سُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآيَةِ الْهُدَى آثَرُهُ * فَكَلِّ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ * فَإِنَّ ذَلِكَ مَنَعَنِي حَقَّ اللَّهِ عَلَيْكَ * وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمْ الَّذِينَ اغْنَاهُمْ عَنْ أَقْصَاءِ السُّؤَالِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجَمَلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ *

فَمَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْحُجَرِ عَنْ تَأْوِيلِ مَا لَمْ يَحِيطُوا بِهِ عِلْمًا * وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّمَقُّقَ فِيمَا أَمْ يَسْكَنُهُمُ الْبَحْثُ عَنْ كُنْهِ رُسُومًا * فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تَقْدِرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ

(الشرح) تقول انتم فلان فلان أى جعله اماما واقتدى به فكل علمه من وكاله كذا وكذا ولا وجه هذا الامر وكول الى رأيك والافتحام المحجوم والدخول في البقرة والسدد المضروب به جمع سدود وهي الزناج واعلم ان هذه الفصل يمكن ان يتعلق به الحشوية المانعون من تأويل الآيات الواردة في الصفات القائمين بالجود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من نفي النظر وحرمه أصلا ونحن قبل ان نحققه وتنكلم فيه نبدا بتفسير قوله تعالى وما يعمل تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون ان من الناس من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذه القول اقوى من الاول لانه اذا كان لا يعلم تأويل المشابه الا الله لم يمكن في انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون خطاب العري بالزنجية ومعهم ان ذلك عيب قبيح فان قلت فالذي يصحكون موضع يقولون من الاعراب قلت يمكن ان يكون نصاعلي انه حال من الراسخين ويمكن ان يكون كلاما مستأفيا في هؤلاء العلون العالمون بالتأويل يقولون انما به وقد روي عن ابن عباس انه تأويل آية فقال قال من الصحابة وما يعمل تأويله الا الله فقال ابن عباس والراسخون في العلم وأما من جملة الراسخين ثم تعود الى تفسير كلام أمير المؤمنين عليه السلام فنقول انه انما غضب وتغير وجهه بقول السائل صفت النار بنماثل ما رآه عيانا واذا هذا المعنى ينصرف وصية له عيانا وصاحبه من اتباع عيانا في القرآن والسنة وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشئ عيانا لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته تعالى لا يمكن ان تعلم من حيث هي هي كاتمه المحسوسات لا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم انه قادر على سميع اصير مريرد وانه ليس بجسم ولا جوه ولا عرض وعلمنا جميع الامور السلبية والاجبائية المتعلقة به فاما علمنا سادوا واضافات ولاشك ان ماهية الموصوف مغايرة ماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك لانا اذا رأينا السواد افقده علمنا نفس حقيقة السواد لاصفة من صفات السواد وايضا فاننا لو قدر ان العلم بوجوده وصفا له السلبية والاجبائية يستلزم العلم بذاته من حيث هي هي لم يكن علمنا بذاته علمنا جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثير من على سبيل البديل واذا ثبت انه يستحيل ان يصدق على كثير من على سبيل البديل ثبت انه يستحيل ان يصدق على كثير من على سبيل الجمع والعلم بالمحسوس يستحيل ان يصدق على كثير من على سبيل الجمع ولا على سبيل البديل فقد بان انه يستحيل ان يعلم الله تعالى كما يعلم الشئ المرقى عيانا فامير المؤمنين عليه السلام أنكر هذه الاسوال كما أنكره الله تعالى على نبي امراة لما طلبوا الرؤى فقال تعالى وانذلقتم يا موسى ان تؤمن لك حتى ترى الله بهرة فاخذتكم الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور أثر الانكار عليه ما ذلك القرآن عليه من صفته فخذ به فان لم يجده في الكتاب فاطلبه من السنة ومن مذهب ائمة الحق فان لم يجده ذلك فاعلم ان الشيطان حينئذ قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه وهذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه عالما قادرا حيا بديا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتزجهم عن سمات الحدوث كالجسمية والحلول والجهة وما استلزم الجهة كالرؤية فلا انكار على من طلب في مدارك العقول وجودها فتضد ما جاء به القرآن والسنة وتوفيق بين بعض الآيات وبعض ونحمل أحد اللطائف على الآخر اذا تناقضا في الظاهر صيانة للكلام الحكيم عن التهاق والتعارض وأما ما أتت بالكتاب والسنة فيه بشئ فهو الذي حرم وحظر على المكلفين التفكير في كالكلام في الماهية التي يذهب ضرار المنكالم بها وكأيات صفات زائدة على الصفات المعقولة ذات البارى سبحانه وهي على قسمين أحدهما ما لم يرد فيه نص كتابيات طائفة تعرف باللاتر يدعى صفة سموها التكوينية زائدة على القدرة والارادة والثاني ما ورد فيه لفظ خاطئا بعض أهل النظر فاقبلت لاجل ذلك الناطقة صفة غير معقولة للبارى

سبحانه نحو قول الشاعر بين ان اليعرب من صفات الله والاستواء على العرش صفته من صفات الله وان وجهه الله صفته من صفاته ايضا ثم قال ان الراسخون في العلم الذين عتوا بالافرار من معرفته عن الولوج والتعمق فيها لم يعرفوه وهو لا يعلم ما هي المعتزلة لا شبهة في ذلك أذكرى انهم يعلمون أفعال الله تعالى بالحكم والمصالح فإذا ضاق عليهم الأمر في تفصيل بعض المصالح في بعض المواضع قالوا نعم على الجلالة ان هذه أوجه حكمته ومصادره وان كنا لا نعرف تفصيل تلك المصلحة كما يقولون في تكليف من يعلم الله تعالى منه انه يكفر وكما يقولون في اختصاص الحال التي حدثت فيها العالم بمحدثه دون ما قبلها وما بعده فأنزل القطب الراوندي كلام أمير المؤمنين في هذا الفصل فقال انما أنكرت في من يقول لم تعد الله المكلفين بأقامة خمس صلوات وهلاك ستاوار بها ولم يجعل الظهور أربع ركعات والصبح ركعتين وهلاك عكس الحال وهذا التأويل غير صحيح لأنه عليه السلام انما أخرج هذا الكلام مخرج المنكر على من سأل أن يعرفه اليارى سبحانه ولم يمكن السائل قد سأل عن الملة في أعداد الصلاة وكيفية أجزاء العبادات ثم انه عليه السلام قد صرح في غشون الكلام بذلك فقال قاطر أجب السائل في ذلك القرآن عليه من سفته فاتهم به وما يدلك عليه فليس عليك أن تخوض فيه وهذا الكلام تصرح بان البحث انما هو في النظر العقل في فن الكلام فلا يجوز أن يحمل على ما هو معزل عنه وأصل اننا نسهل في ألفاظ المتكلمين فتوردنا بعبارةهم كقولهم في المحسوسات وأصوات الحيات لا لفظ المقول من أحسن الرأى لكنا نلجأ إلى العبدول عن ألفاظهم إذا خضنا في مباحثهم مستعجنا غيرا بعبارةهم على علم مثال العريرة لا نسوغها

(الاصل) هو القادر الذي إذا أتمت الأوهام لتدرك متقطع قدرته • وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسواس أن يقع عليه في عيقات غيوب ملكوته • وتوالت القلوب إليه • لتجزي في كيفية صفاته • وعمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتأول علم ذاته • ردها قس غيوبها وهي سدف الغيوب • متخلفة إليه سبحانه فرجعت إذ جبت معترفة بأنه لا ينال بحور الاعساف كنهه مرقية • ولا تخطف ببال أولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته

(الشرح) ارتب الأوهام أي تراءت يقال ارتى القوم بالنيل أي تراءوا فشب جريان الأوهام والافكار وعارضها بالترابى وخطر الوسواس بتسكين اللام مصدر خطر له خاطر أي عرض في قلبه • وروى من خطرات الوسواس وتوالت القلوب إليه اشتد عتفها حتى أصابها الولوه وهو الخيرة وقوله لتجزي في كيفية صفة ما يتصادف بحري ومسل كالي ذلك وعمضت مداخل العقول أي غرض دخوله ودق في الانظار العميقة التي لا تبلغ الصفات كنهها لدهقها وعموضها طالبة ان تنال معرفة تعالى ولفظة ذات لفظه قد طال فيها كلام كثير من أهل العربية فانكر قوم اطلاقها على الله تعالى وأضافها إليه اما اطلاقها لفظها فلانها تأنيث والبارى سبحانه منزوع عن الالهاء والصفات المؤنثة وأما إضافتها فلانها عين الشيء والشيء لا يضاف إلى نفسه وأجاز آخرون اطلاقها في البارى تعالى وأضافها إليه أما استعمالها فوجهين أحدهما انها قد جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصبحاني عند صلبه

وذلك في ذات الاله وان يشأ • يبارك على أوصال شلوموع

وبروي عن وقال النابتة

محسوس ذات الاله ودينهم • قديم فما يخشون غير العواقب

والوجه الثاني ان اللفظة اصطلاحية جاز استعمالها على الاعلى انما مؤثذو بل استعمالها في انحاء الا في سبها الذي عبر عنه بها أرباب النظر الاطلى كما استعمالوا لفظ الجواهر والعرض وغيرها في غير ما كان أهل العريرة واللفظة يستعملونها فيه وأما نعمهم إضافتها إليه تعالى وانه لا يقال ذاته لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه فباطل بقولهم أخذته نفسه وأخذته عينه فانه لا يتفق جائز وفيه إضافة الشيء إلى نفسه ثم تعود إلى التفسير قوله عليه السلام ردها أي كفهها وتحجب أي تقنع والمهاوى المالك الواحدة وهواة الفتح وهي ما بين جبلين أو حاططين وتحوذ ذلك والسدف جمع سدف وهي القطعة من الليل المظلم وجهت أي ردت وأصله من جهته أي مكانه كجهته والجور العبدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة في غير جادة معلومة وخلاصة هذا الفصل ان العقول إذا حاولت أن تدرك متى يتقطع اقتداره على القدرات نكصت عن ذلك لأنه قادر ابداداً على ما لا يتناهى وإذا حاول الفكر الذي قد صفا وخلا من الوسواس والهوائى أن يدرك مقببات علمه تعالى وكل وحسب ورجعنا كما إذا وإذا اشتد عتق النفس له وتوالت نحوه امتلاك سلكا تنصته على كيفية صفاته عزت عن ذلك وإذا انقلبت العقول ونحمت مداخلها في دقائق العلوم النظرية لا لطلبه التي لا توصف لدها طلبة ان تسلم حقيقة ذاته تعالى انشطعت وأعيت وردها سبعا عنه تعالى وهي تحول وتقطع طاعات الغيب لتخلص إليه فارتدت حيث جبهها وردها مقرة معترفة بان ادراكه معرفته لا تنال باعتساف المسافات التي بينها وبينه وان أرباب الافكار والرويات يتعسر عليهم أن يحيطوا بطريق ما في الخارج من تقدير جلال عزته ولا بد من أخذ هذا القيد في الكلام لأن أرباب الانظار لا بد أن تخاطروا بطريق في تقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خواطر مستندة لها وهم لا العقل الصريح وذلك لأن الوهم قد ألف الحسيات والمحسوسات فهو يعقل خواطر بحسب ما ألفه من ذلك وجلال واجب الوجود أعلى وأعظم من أن ينطق الوهم بخود لأنه يرى من المحسوسات سبحانه وأما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته لما تقدم وأصل ان قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كين ينقلب إليك البصر غاشيا وهو حجب فيه إشارة إلى هذا المعنى وكذلك قوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه

(الاصل) الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله • ولا مقدار اختدى عليه من خالق مبدود كان قبله • وأرانا من ملكوت قدرته • وعجاب ما نطقت به آثار حكمته • واعتزاف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمسك قوته ما دلنا بانضطرار قيام الحجة له على معرفته • وظهرت في البدايع التي أخذتها آثار صنعته وأعلام حكمته • فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة • ودلالته على المبدع قائمة

(الشرح) المسك بكسر الميم بمسك ويعصم به قوله ابتدع الخلق على غيره ذال امثله يحتمل وجهين أحدهما أن يراد به امثله كقولك أنتول صنعت واصطفت بعض فيكون التقدير انه لم يثل لنفسه مثالا قبل شرعه في خلق العالم ثم احتدى ذلك للمثال وركب العالم على حسب ترتيبه كالصانع الذي يصوغ خلقه من رصاص مثالا ثم يصوغ خلقه من ذهب عليه او كالصانع الذي يفرغ رسوماً يقد برأس الأرض وخطوطاً من يني بحسبها والوجه الثاني انه يراد به امثله اعتداده وتقبله لابعه والاصل فيه امثال الاسرى في القول فنقل إلى احتداه الترتيب العقلي فيكون التقدير انه لم يثل له فاعل آخر قبله مثالا لابعه واحتداه فاعل نظيره كإيقاع الصباغة والنجارة شياً قبله لستاد مصوره

وهيئة واعلم ان هذا استدلاله الذي ذكره هاهنا في باب كونه عالما لانهم لما استدعوا على كونه تعالى عالما بطريق احكام العالم واتقاه سألوا أنفسهم فقالوا لا يجوز ان يكون قد سجدنا له أحدث العالم بحسبته بالمثل مثله وهيئة اقتضاها والمحدث لا يجب كونه عالما بحسبه الا ترى ان من لا يحسن الكتابة قد عجز عن خطه وخطه فكتب قريبا منه وكذلك من يطبع الشمع بالخانم ثم يطبع فيه مثال الخاتم فهو فصل الطابع ولا يجب كونه عالما باجاب هاهنا عن ذلك فقالوا ان أول فعل حكيم وقع به ثم احتدى عليه بكلي في ثبوت كونه عالما وأيضا فان المحدث ليس العالمية بمسوية عنه بل بوضوحها الا ترى انه متصور بصورة ما يتخذ به ثم وقع الفعل مشابهة للمحدث في عالم في الجدية ولكن علمه يحدث شيئا فاما ما مني الفصل فظاهر بقول عليه السلام انه ابتدع الخلق على غير مثال قدمه لنفسه ولا قدم له غيره لم يحدث في الوجود انما من عجب صنعته ومن اعترف بالوجودات كلها بانها فقيرة عجزا على ان يحكمها فهو متعبد لها على ضرورة وفي هذا اشارته الى ان كل ممكن مقتدر الى المؤثر ولما كانت الوجودات كلها غير سجداته فكانت لم تكن غنية عنه سبحانه بل كانت فقيرة اليه لانها لو لا ما قبلت فهو سبحانه غني عن كل شيء ولان من الاشياء طائفا يغني عنه سبحانه وهم من خصوصية الالهية واجل ما نذكره العقول من الانظار المتعاقبة فان قلت في هذا الكلام اشعار بذهب شيئا من عجزه في ان معرفته تعالى بضرورة قلت يكاد ان يكون الكلام مشعر بذلك الا انه غير دال عليه لانه لم يقل ما دلت على معرفته باضطرار ولكن قال ما دلت باضطرار قيام الخلق على معرفته فلا ضطرار ارجع الى قيام الخلق الى المعرفة ثم قال عليه السلام وظهرت آثار صنعته ودلائل حكمته في مخلوقاته فكانت وهي صامتة في الصورة لاطقة في المعنى بوجوده ورويته سبحانه في هذا المعنى فظهر الشاع فقال

فواجب كيف يعصى الاله * أم كيف يجده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وقالوا في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه عبارة عن هذا المعنى

(الاصل)

فَأَشْهَدُ أَنْ مِنْ شَيْءٍ كَمَا أَنْشَأَ أَغْضَاءَ خَلْقِكَ وَتَلَاخُمُ حَقَائِقِ
مَقَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجَّةِ لِتَدْيِيرِ حِكْمَتِكَ * أَمْ يَعْزُ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ * وَلَمْ
يُأْشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا تَدْلُكَ * وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبْرَأَ التَّائِبِينَ عَنِ التَّبَوُّعِينَ إِذْ يَقُولُونَ
تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ تُسَوِّكُمْ بَيْنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ * كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ * إِذْ
شَبَّهوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَمَخْلُوكَ حَلِيقَةِ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ * وَجَزَّوْكَ تَجْزِئَةَ الْجِسْمَاتِ
بِخَوَاطِرِهِمْ * وَتَدْرُوكَ عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى بِقَرَائِحِ عَقُولِهِمْ * وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ
بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ * وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ حُكْمَاتُ آيَاتِكَ
وَلَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجُجِ بَيِّنَاتِكَ * وَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَّخِذْ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونُ فِي
مَهَبٍ فِكْرَهَا مُكَيِّفًا * وَلَا فِي رَوَايَاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُودًا مُصَرِّفًا

(الشرح) حقائق الفلاس جمع حقة وجاء في وجهه حقائق حقيقة وحق وناقيل ببيان أعضاء خلائقه ولا حقايق مقاصلهم فوقع التلاحم في مقابلة التباين مصنعة وبدعا وروى المحتجة فن قال المحتجة أراد انما يقاها من لطيف الصنعة كالمحتجة استدلت على التدبير الحكيم من لدنه سبحانه ومن قال المحتجة أراد المستند لان تركيبها بالباطن

خفي محجوب والندائل والعاقلون بك الذين جعلوا لك عدلا وتظاير تحاولك أعطوك وهي النحلة وروى لم يعقد على ما يريهم فاعلمه وغيب ضميره بالفرع والقرع جمع قريعة وهي القوة التي تستبط بها العقول وأصله من قريعة البرية هو أول ما نمتا معنى هذا الفصل انه عليه السلام شهد بان الجسم كافر وانه لا يعرف الله وان من شبه الله بالمخلوقين ذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرفه ولم يباشره اليقين فانه لا ندله لا مثل ثم كد ذلك بايات من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى في شكيبوا فيهاهم والعاقلون وجنودا بليس أجمعون قالوا هم فيها يختصمون تالله ان كلني ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم الشاعرون الذين أسودهم من الشياطين وهم المشبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بآية الله تعالى وجعلناكم مثله ووجه النحلة انه تعالى حكى ذلك حكاية متكر على من زعم ان شيئا من الاشياء يجوز تسوية بالبارى سبحانه فلو كان البارى سبحانه جسما صورا لكان متشابها على من زعم ان شيئا من الاجسام المصورة فلو كان لا يكره على من سواه بالمخلوقات معنى ثم زاد عليه السلام في تأكيد هذا المعنى فقال كذب العادلون بك المشبوعون لك نظيرا وشيئا يعني المشبهة والمجسمة فقالوا انك على صورة آدم فشبهوك بالاصنام التي كانت الجاهلية تعبدوها أعطوك حليقة المخلوقين لما اقتضت وأهملهم ذلك من حيث لم يفتوا ان يكون القادر الفاعل العالم الاجسام وجعلوك مركبا ومتجزئا كاتجزأ الاجسام وقدر لك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر اختلافه القوي لانها من كرم من عناصر مختلفة المباحث ثم كر الشهادة فقال أشهد ان من سواك بغيرك وأثبت انك جوهر أو جسم فهو عادل بك والعاقل بك كافر وقالت تلك الخارجية للحجاج أشهد انك قاسط عادل ففهم أهل الشام حوله ما قالت حتى فهمه قال عليه السلام فمن ذهب الى هذا المذهب فهو كافر بالكتاب وبما دلت عليه حجج العقول ثم قال انك أنت الله أي أشهد أنك أنت الله الذي لم تحط العقول بك كاحاطتها بالاشياء المتناهية فتكون ذا كيفية وقوله في مهب فكرها استعار تحسنة ثم قال ولا في روايات خواطرها في أفكارها محدودا واحدا مصرفا أي قابلا للحركة والتغير وقد استدلت بعض المتكلمين على نفي كون البارى سبحانه جسما بمأهوما خذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون البارى جسما لجاز ان يكون القمر هو العالم لكن لا يجوز ان يكون القمر العالم فلا يجوز ان يكون البارى جسما بيان الملازمة لانه لو جاز ان يكون البارى سبحانه جسما لكان بين الالهية وبين الجسمية منافاة عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية لم يكن اجتماعهما واذا أمكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو العالم لانه لا مانع من كونه العالم لانه لا يكون جسما يجوز عليه الحركة والافول ونقصان ضوءه وتارة وامتلاؤه أخرى فاذا لم يكن ذلك منافا لالهية جاز ان يكون القمر هو العالم وبيان الثاني اجماع المساهمين على كفر من أجاز كون القمر هو العالم واذا ثبتت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية فقد ثبت الدلالة

(الاصل)

(ومنها) قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ * وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ
وَوَجَّهَ لُوجِيَّتَهُ فَلَمْ يَتَّخِذْ حُدُودَ مَنَزَلَتِهِ * وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ * وَلَمْ يَسْتَصْبِ
إِذَا تَمَّ بِالْحَقِّ عَلَى لُؤْلُؤَتِهِ * فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ * الْمُنْتَشِئَةِ أَصْنَافَ
الْأَشْيَاءِ بِالْأَرْوِيَةِ فِكْرِ آلِ الْيَا * وَلَا قَرِيحَةَ غَرِيْزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا * وَلَا تَجْزِئَةَ أَفْأَظْهَا
مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ * وَلَا تُرِيكَ أَعَانَتَهُ عَلَى إِبْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ * فَمَنْ خَلَقَهُ بِأَمْرِهِ
وَأَذْعَنَ لَطَاعَتِهِ * وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ * لَمْ يَمْرُضْ دُونَهُ رَيْثَ الْمِطْيَةِ * وَلَا أَنَاةَ
التَّشْكِيِّ * فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا * وَنَهَجَ حُدُودَهَا وَلَا يَمَّ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا

ووصل اسباب قرائنها وقرنها اجناسا مختلفات * في الحدود والاقدار والفران والهيئات
* بتأخلاق احكم صنعها * وقطرها على ما اراد وابتدعها

(الشرح) الوجهة بالسر الجبهة التي يتوجه نحوها قال تعالى والسكل وجهة هو موليها والرباط الوجهة
والمشكي المتأخر والاداء الاعوجاج والمسد الطريق ولا هم بين كذا وكذا أي جمع والقرائن هنا الانفس واحدها
قرونة وقربنة يقال سمعت قريته وقروته أي اطاعته نفسه وذات وتابعته على الامر وبداها ههنا جمع بدية وهي
الحالة الجبهة بدأ الرجل اذا جاء الامر بالبدى أي المحجب والبدية اي الحالة البدئية المبتدأة المبتدأة ومنه قوله فله بدى
بدى على وزن فعل أي أول كل شيء ويمكن ان يحمل كلامه ايضا على هذا الوجه واما خلق فيجوز ان يكون اضاف
بدا اليها ويجوز ان لا يكون اضافة اليها بل جعلها بدلا من اجناسا ويزوي رايها بقرينة قوله عليه السلام انه تعالى
قدر الاشياء التي خلقها فجعلها محكمة على حسب ما قدره وأطلع نبيها أي جعله لطيفا وأضفى الامور الى غاياتها
وحدودها القدرة لطيفا الصفة الاصل اذوا لخلل لكوب والطارادوا السيف لا قطع والذم للكتابة والفلك للوران
وتعود ذلك وفي هذا الاشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له في هذه المخلوقات حدود من انزلها التي
جعلت غايتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها بقوله لم تقف على الغاية ولا تحجزتها ثم قال ولا استصعبت وامتنعت اذا
امرها بالشي الى تلك الغاية بقضى الارادة الالهية وهذا كلام من باب الخيازة كقوله تعالى فقال طار للارض انثيا
طوعا وكرها قالتا نعمنا الله تعالى وخلاصة ذلك الاية عن نفوذ ارادته ومشيئته ثم قال في الاستصعب فقال وكيف
يستعجب وانما صدرت عن مشيئته يقول اذا كانت مشيئته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف يستعجب عليه
بلوغها الى غاياتها التي جعلت لاجلها وأصل وجودها انما هو مشيئته فاذا كان أصل وجودها بمشيئته فكيف يستعجب
عليه توجيهها الى وجهها وهو فرع من فروع وجودها وانما يقع له ثم اعاد ما في القول الاول فقال انه انشأ الاشياء بتقريره
ولا فكر ولا غير بقا فصر عليها خلق ما خلق عليها ولا تخيرة فاذا هي استفادها من حوادث مرت عليه من قبل كما
تسكب التجارب علوما لم تكن ولا يبعد شريك اغانه عليها فتم خلقه بامر اشارته الى قوله ولم تستعجب اذا امر
بالمضي فلما ثبت هناك كونها امرت اعاد لفظ الامر ههنا والسكل مجاز ومعناه نفوذ ارادته وانه اذا شاء امر الاستحال
ان لا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل في قوله تعالى اتقوا لئلا تشي اذا اردناه ان نقوله كن فيكون تعبيراً بهذا
اللفظ عن سرعة موافقا الامور له وانقيادها تحت قدرته ثم قال ليس كالمعادنا تعرض دون مراده بث وبعاء وخبر
والنوء ثم قال وانما هو راجع الى راجع بين الامور المتشابهة التي ترى ان يجمع في بدن الحيوانات والنبات بين
الكيفيات المتشابهة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة والبسوسة ووصل اسباب انفسها بتعديل امر جنتها لان
اعتدال المزاج والقرين من الاعتدال سبب بقاء الروح وقرنها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاختلاف
والاشكال امور راجعة بدعية مبتكرة الصنعة غير محتملها حد وصانع سابق بل مخلوق على غير مثال قد احكم سبحانه
صنعها وخلقه على موجب ما ارادوا من الخلق الى الوجود وهو في الابداع فان الخلق في الاصطلاح
النظري على قسمين احدهما صورة تخلق في مادة والثاني الامادة بل يكون وجود الثاني من الاول فقط من غير
توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني يسمى الابداع ومرتبة الابداع اعلى من مرتبة التكوين

(الاصل) (ومنها في صفة السماء) ونظم بلا تعليق وهوات فرجها * ولا هم
صدوع انفرجها * ووشج ينثها وبين ازاوجها * وذلل لها يطين بامرهم والصاعدون
بأعمال خلقهم حزونة معراجها * وناداهم بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها *

وفتق بعد الارتياق صوامت ابوابها * واقلم رصدان الشهب الثواب على قبابها *
وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بأيديهم * وامرها ان تقف مستسلمة لامرهم *
وجعل شمسها آية مبصرة لتهارها * وقمرها آية ممجوة من ليلا * فاجرها في منافل
مجرها * وقدر سيرها في مدارج درجها * ليميز بين الليل والنهار بهما * وليعلم
عدد السنين والحساب عقابيرها * ثم علق في جوارها فلكها * وناط بها زينتها من
خفيات دراريها ومصاييح كواكبها * وزى مستقر في السمع بتواقيب شهبها * واجرها
على اذلال تسخيرها * من ثبات ثابتها ومسير سائرها * وهبوطها وصعودها *
ونحوسها وسعودها

(الشرح) الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفرج
جمع فرجة وهي المكان الخالي لاحام الصق والصدع الشق وشج بالشد يد أي شبك وشجبت العروق والاقصان
بالتحفيف اشبكت و يبتننارهم واشجته أي منبتكة وازواجها اقترانها واشباهها قال تعالى وكنت أزواجا ثلاثة أي
أصنافا ثلاثة والخزونة ضد السهولة واشراجها جمع شرج وهو عرى العيبة واشرجت العيبة أي اقلت اشراجها
وتسمى بجرة السماء شرجا شربا بمرج العيبة واشراج الوادي ما تنفس منه واسع والارتياق الارتجاج واللقاب
جمع لقب وهو الطريق في الجبل وتمور تتحرك وتذهب وتجيى وقال تعالى يوم تنور السماء مورا والابد القوة ناط بها
علق والدراري الكواكب المضيئة نسبت الى الدر ليلياها واحدها دري ويجوز كسر الدال مثل علقى ولى
والثواب المضيئات ويقول افضل ما أمرت على اذلال أي على وجهه ودعه في اذلاله أي على حاله وأمره جاربه
على اذلالها أي على مجاريها وطرقتها يقول عليه السلام كانت السماء أول ما خلقت شبر من منظمة الاجزاء بل بعضها ارفع
وبعضها أخفض فنظمها سبحانه فجعلها بسيطا واحدا انظما اقتضته القدرة الالهية من غير تعليق أي لا كينظم
الانسان ثوبا مع ثوب أو عقد امع عقد بال تعليق والخطاطة والصق تلك الفروج والشقوق فجعلها اجساما متداولا وسطعا
أما لا تتواتر فيه ولا فرج ولا صدوع بل جعل كل جزء منها ملتصقا بئله وذلك للانسكة لها بطين بأمره والصاعدون
بأعمال خلقهم الكتب الحافظون طاسخونة العروج البها وهو الصعود ثم قال وناداهم بعد اذ هي روى باضا بعد اذ
اذور ويضم بعد اذ ناداهم بذلك اذ هي دخان والاول أحسن وأصوب لانها على الضم تكون دخانا بعد نظمه
رهوات فروعها واما لاجل صدوعها والحال تقتضي ان دخانها قبل ذلك لا بعده فان قلت ما هذا النداء قلت هو قوله
انثيا طوعا أو كرها فهو أمر في اللفظ ونداء في المعنى وهو على الحقيقة كناية عن سرعة الابداع ثم قال وفتق بعد
الارتياق صوامت ابوابها صريح في أن السماء ابوابا وكذلك قوله على قبابها وهو مطابق لقوله سبحانه وتعالى
لا تفتح لهم ابواب السماء والقرآن العظيم وكلام هذه الامام العظيم أولى بالاتباع من كلام الفلاسفة الذين احوالوا الخرق
على الفلك وأما مقالة الرصدان الشهب الثواب فهو نص القرآن العزيز اننا لسناسا فوجدناها ملئت حوسا شديدة
وشهباً وأنا كاعدهم منها فاعاد للسمع فن يستمع الآن يجد شهابا رصدا والقول باحراق الشهب للتسايطين ابناء
النص السكيات أولى من قول الفلاسفة الذين احوالوا الانقضاء على الكواكب ثم قال وامسكها على الحركة بقوته
وامرها بالوقوف فاحسنت ووقفت ثم ذكره الشمس والتميز بذكرها خوذ من قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار

آتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكيم في بيان الشمس والقمر في مجراهما بذكر ما هو
من قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله ولعلهم يعد السنين والحساب ثم قال
ثم عانى في جوهها فلما هذا يقتضي ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور وقد قاله قائلون ويمكن ان ينفسر
ذلك اذا اردنا موافقة قول الجمهور بأنه اراء الفلك دائرية معدل النهار فانها الدائرة العظمى في الفلك الاعظم وهي في
الاصطلاح النظري تسمى فلكا ثم ذكر انه من السماء الدنيا الكواكب وانما نجومها مستقر في السمع وهو مأخوذ من
قوله تعالى اننا انزلنا السماء الدنيا بركة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الا على ريقه فون
من كل جانب دحور او طم عند ابواب ثم شرح حال الكواكب فقال من نبات ثابته ياتي الكواكب التي في كرة
البروج ومسيرها يعني الحسنة والنجمة لانها ساكنة دائمة ثم قال وسودها وهو طوله وذلك ان الكواكب السائرة
صعودا في الاربع وهو طاق الحضيض فالاول هو البعد الا بعدد من المراكز الثاني البعد الا قرب فان قلت ما ياله عليه
السلام قال ونحوها وسودها هو القائل من اشار عليه ان لا تخرب في يوم مخصوص كالنجم والكاهن والكاهن
كالمسحر والساحر كالكاثر والكافر في النار قلت انه عليه السلام انما انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم
مؤثرة في الامور الجزئية كالذين يحكمون لارباب الالوهة عليهم ولكن يحكم في حروب اوسلوا وسفروا ومقام باله لاله
أد النقص وانه لم ينكر على من قال ان النجوم تؤثر في امور نحو ساقى الاء والسكينة ونحوه يقتضي حوا او برد او تدل
على مرض عام او حفظ عام او مرداهم ونحو ذلك من الامور التي لا تخص انسانا بعينه وقد قدمنا في ذلك الفصل ما يدل
على تصويب هذا الرأي وافساد ما عداه

(الاصل) (ومنها في صفة الملائكة) ثُمَّ خَلَقَ سَبْعَةَ لِسَانٍ سَمَوَاتِهِ •
وَعِمَارَةَ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلَقَ بَدِيْعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ • وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ
فِجَاجِهَا • وَحَتَّى يَمُوتَ أَجْوَانُهَا • وَيَبْنَوْا فَيُؤَاتِ تِلْكَ الْقُرُوجَ زَجَلُ الْمُسِيحِينَ مِنْهُمْ •
فِي حِطَائِرِ الْقُدْسِ وَسَتَرَاتِ الْحُبِّ • وَرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُ
مِنَهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا وَأَنْشَاهُمْ
عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَقَاوِمَاتٍ أُولَى أَجْنَعَةٍ تَسْبَحُ جَلَالَ عَزَمَتِهِ لَا يَتَحَلَوْنَ مَا ظَهَرَ
فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ • وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا اقْرَدَ بِهِ • بَلْ عِبَادُ
مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُوهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَتَمَلَّوْنَ جَمَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَا لِكَ أَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْدِهِ •
وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَانِعَ أَمْرِهِ وَنَبِيَّهِ • وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَبِّ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ رَافِعٌ عَنْ
سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَأَمْدَهُمْ بِقُوَّةِ الْمَوْتِ • وَأَشْرَعَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضَعُ لِحُبَاتِ السَّكِينَةِ •
وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابَ دَلَالٍ إِلَى تَسَاجِيدِهِ • وَلَقَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ
تَوْحِيدِهِ • لَمْ تَقْلُحْهُمْ مَوْصِرَاتُ الْأَنَامِ • وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عَقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ • وَلَمْ تَزِمْ

الشكوك بوزاعها عزيمة إيمانهم • وَلَمْ تَعْرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَايِدِ قِيَمِهِمْ • وَلَا
قَدَحَتْ قَادِحَةً الْإِحْسَانَ فِيمَا يَنْتَهُم • وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْخَبْرَةَ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَةِ بَضَائِرِهِمْ •
وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ • وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ
فَتَقَرَّعَ بَرِيَّتَهَا عَلَى فُسْكَرِهِمْ • وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ النَّمَامِ الدَّالِجِ • وَفِي عَظَمِ
الْجِبَالِ الشَّمْعُ وَفِي قَدَرَةِ الظُّلَامِ الْأَبْيَسِ • وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ نَحْوَمَ الْأَرْضِ
السُّفْلَى قَبْلَ كَرَامَاتِ بَيْضِ قَدْ تَقَدَّتْ فِي غَارِقِ الْهَوَاءِ • وَتَحْتَا رَيْحِ هَفَافَةِ تَحْسِبُهَا عَلَى
حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ • قَدْ اسْتَفْرَعَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ • وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ
الْإِيمَانِ يَنْتَهُمُ وَيَبْنَوْا مَعْرِفَتِهِ • وَقَطَعَتْهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَةِ إِلَيْهِ • وَلَمْ تَجَاوِزْ رَغْبَاتِهِمْ
مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ • قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ • وَشَرِبُوا بِالسَّكَاكِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ
• وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَائِهِمْ قُلُوبُهُمْ وَشَيْجَةُ خِفَّتِهِ • فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ
ظُهُورِهِمْ • وَلَمْ يُفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ نَضْرَعِهِمْ • وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ
رَبْنَ خُشُوعِهِمْ • وَلَمْ يَتَوَلَّهِمُ الْأَعْجَابُ قَيْسَ كَثِيرًا وَمَا سَلَتْ مِنْهُمْ • وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ
اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ أَصِيَابًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ • وَلَمْ تَغَيِّرْ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ
دَوَائِهِمْ • وَلَمْ تَقْبُضْ رَغْبَاتَهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ • وَلَمْ تَحْفَ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ
أَسَالَتُ السَّيْتِمْ • وَلَا مَلَكْتُهُمُ الْأَشْغَالَ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْ الْجَوَارُ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ • وَلَمْ
تُخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاسِكُهُمْ • وَلَمْ يَتَنَوَّأْ إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رَقَابَتُهُمْ • وَلَا
تَدْنُو عَلَى عَزِيمَةِ جَدَرِهِمْ بِلَادَةُ الْغَفْلَاتِ • وَلَا تَتَنَصَّلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشُّبُهَاتِ •
قَدْ انْقَضُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ • وَيَسْمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْخُلُوقِ بِرَغْبَتِهِمْ •
لَا يَقْطَعُونَ أَمْدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ • وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ الْإِسْتِثْنَاءُ بِزُومِ طَاعَتِهِ • إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ
قُلُوبِهِمْ غَيْرَ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ • لَمْ تَقْطَعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوتَ فِي
جَدَرِهِمْ • وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْلَاعُ فَيُؤَيِّرُوا وَشَيْكَ السَّيِّ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ • وَلَمْ يَسْتَعْظَمُوا
مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ • وَلَوْ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجْهِهِمْ • وَلَمْ يَخْلُقُوا فِي

رَبِّهِمْ بِاسْتِخْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ ۖ وَلَمْ يَفْرَقُوا سَوَاءً الْقَاطِعِ ۖ وَلَا تَوَلَّاهُمْ غُلَّ الْحَسَادِ ۖ
 وَلَا تَشَبَّهَتْهُمْ مَصَافِرُ الرَّبِّ وَلَا اِفْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهَمِّ ۖ فِيمَ أَسْرَاهُ اِيْمَانٌ لَمْ
 يَفْكُكْهُمْ مِنْ رَبِّهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ ۖ وَلَا وَتَى وَلَا قُتُورٌ ۖ وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّاءِ
 مَوْضِعٌ لِإِهَابِ إِلَّا وَعَلَيْهِمْ مَلَكٌ سَاجِدٌ ۖ أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ ۖ يَزْدَادُونَ عَلَى حَوْلِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ
 عِلْمًا ۖ وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظًا

(الشرح) هذا موضع المثل اذ جاء نهر الله بقال نهر معقل اذ جاء هذا الكلام الرابى واللفظ القديمى بطلت فصاحة
 العرب وكانت نسبة الفصحى من كلامها اليه نسبة القرب الى النصارى الخالص وكوفى رضانا العرب تقدر على الالفاظ
 الفصيحة المناسبة والمقاربة لطفه الالفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن أين عرف الجاهلية
 بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعاني الغامضة الجاهلية التي لم تكن في تلك الجاهلية
 فانهم انما كانت تظاهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو نور فلا تروى صفة جبال أو فلات ونحو ذلك
 وأما ما دعا به فلك كور ون منهم فصاحة انما كان منتهى فصاحتهم كلات لا تروى الدار من أو الثلاثة امانى
 موعظة تضمنت ذكر الموت أو ذم الدنيا أو ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب فاما الكلام في الملائكة
 وصفاتها وأوصافها وادواتها وتبليغها وادواتها ووطئها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا
 الفصل على طوله فإنه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل نعر بماء لموه جلة غير مقسمة هذا التسميم ولا مربية
 هذا الترتيب مما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم وأما من عندهم علم من هذه المادة كعبدة الله من سلام وأمية
 ابن أبي الصلت وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ولا قدرواعي هذه الفصاحة فثبت ان هذه الامور الدقيقة في مثل هذه
 العبارة النصيحة لم تحصل الا على وحده وأقسم ان عند الكلام اذ تأمله لا يلبث اقتصر جلد وورج فاه واستشعر
 عقلمة الله العظيم في روعه وجاهه وهام نحوه وغالب الوجدان وكاد أن يخرج من مسكه شوقا وان يفارق هيكله صابية
 ووجدنا ثم نعود الى التفسير فنقول الصحيح الاعلى سطح الفلك الاعظم ويقال لوجه كل شيء عرض صغير وصفحة
 والفروج الاماكن الخالية والفجاج جمع فج والفج القرى الواسع بين جبالين أو حائلين أو جواهر جمع جو وهو
 ما اتسع من الاودية ويقال لما بين السماء والارض جو وروى أجواها جمع جوية وهي الفرجة في السحاب وغيره
 وروى أجوازها جمع جوز وهو وسط الشيء والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيلين تقول منه تقاضى النوى
 اذ صار له فجوة ومنه الفجاء وهو ثوبا عند ما بين عرق في البير والزيد الى الموت وحطائر القدس افقة وردت في كلام
 رسول الله صلى الله عليه وآله وأصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للابل من الشجر ليقيم اليه يرقد في عليه السلام تلك
 المواطن الشريفة المقدسة العالية التي فوق الفلك حطائر القدس والقدس تسكن الى الدال وضمها الطاهر والتقديس
 التطهير وتقديس تطهير والارض المقدسة المظاهرة وبيت المقدس أيضا والنسبة اليه مقدسى ومقدسى والسقراط جمع
 سقراط والريج الزلزلة والاضطراب ومنه ارتج البحر ومنه تلك الامواج تندد قال النابغة

وبنت خير الناس المكناني ۖ وتلك التي تسكن منها المسامع

وسبحات النور يضم السين والياء عبارة عن جلاله الله تعالى وقاسته وتروى الايام تسكنها وخاصة أي سادرت ومنه
 بقاب اليك البصر خاسا وهو حجب وخاسا بصره خاسا وسوا أي سدر وقوله على حده ودها أي تقف حيث تنهني
 قوتها لان قوتها امتناعية فاذا بلغت حدها وقفت وقوله أولى أجنحتهم من الالفاظ القرآنية وقوله لا يتحلون ما ظهر في
 الخلق من صنعته أي لا يدعون الالهية لانفسهم وان كان قوم من البشر يدعونهم وقوله لا يدعون أنهم يتخلون شيئا

منهم ما انفرد به في اشارة الى ان افعال العباد مخلوقة لهم لان قائمة عند السيد وهو قوله انما يظهر
 بذلك وأما الآيات المقدسة فالرواية المشهورة تكمون وقري سكرمون بالتشديد وقري لا يسبقونه بالقسم والمشهور
 القراءة بالكسر والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله وأراد أن يقول لا يسبقونه
 بقولهم بخلاف الضمير المضاف اليه راتب الامم منابه ثم قال وهم بأمره يعملون أي كان قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا
 كذلك فرع على أمره لا يعملون عملا ما لم يؤمر به وجاء في الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه رأى
 جبرائيل ليلة الاحراج ساقطاً كالحسن من خشية الله والحسن السكساء الخفيف والزنازع العادل عن الطربى والاضيات
 التذلل والاحتكاكة وأبو ابدال أي سائلة رطبة ومنه راية ذلول وتماجيده التناء عليه بالجد والموصرات المتقلات
 والاصر الثقل ويقول ان تحت البعير أي ركبه والعقبة النوبة والجمع عقب ومعنى قوله ولم ير تخلفهم عقب الليالي والايام
 أي لم يؤثروهم بوليت الليالي والايام وكروها كبروا ثروا كمال الانسان البعير في ظهره وتوازا مشهوراتهم النازعة لحركة
 وروى نوازغها بالعين لا تجتمع من نزع بينهم أي افسد ولم تعترك الظنون أي لم تزدحم الظنون على يقينهم الذي عقدوه
 والا حن جمع احسنه وهي الحقد بقول لم تقدم قوادح الحقد في ضمايرهم وما لا قاي ما التصق وأشاء صدرهم جمع نبي
 وهي التضاعف والربن الدمن والغاية قال تعالى كلاب يران على قلوبهم وتقعير عن الاقتراع بالسهم بان يتناوب كل
 من الوساوس عليها ويروي فيترع بالفناء أي تعاور ينظر عما في علاه والعمام جمع غمامة وهي السحابة والدخ الثقال
 جاء يدع بجعله أي جاء منقلا به والجبال المشخ العالية الشاهقة وقوله في فترة الظلام أي سواده والايام الذي لا يتبدى
 فيه وقت فلامهماء والتخوم يضم الشاع جمع تخوم وهي منتهى الارض أو القرية مثل فليس وفلوس وروى تخوم بفتح
 التاء على انها واحد والجمع تخوم مثل سمور وصبر ورجع هفاة أي ساكنة طيبة يقول كان أقدامهم التي وقبت المطواة الى
 حضيض الارض ريات بضع تخنجر يحس كنة ليست مضطربة فتعوج تلك الريات بل هي ساكنة تحسها حيث
 انتهت وجاء في الخبر ان لاسرافيل جناحين أحدهما في أقصى المشرق والآخر في أقصى المغرب وان العرش على كاهله
 وأنه ليتنازل أحبا بالظلمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور ثم قال اشغال عبادته تعالى قد استقر شتم أي جعلتهم
 فارغين الانهار وروى وسلت حقائق الايمان بالسن المشددة وقال فلان الى ربه وسيلة والوسيلة ما يتقرب به
 والجمع وسيل ووسائل ويقال وسلت اليه وتوسلت اليه بمعنى وسو يدوات القلوب جمع سو بداه وهي حبة القلب
 وتلويح في الاصل عرف الشجرة وهي هنا استعاره وحيت ضل أي وجتها والربى جمع ربة وهي الحبل وقوله ولم
 يتوهم الا عجب أي لم يتوهم عليهم والدؤوب الجدة والاجناد الاسلات جمع أسلة وهي طرف اللسان ومستدقه
 والتخوار الصوت المرنع والهمس الصوت الخفي يقول ليست لهم اشغال خارجة عن العبادة فيكون لاجلها أصواتهم
 المرفعة خافية ساكنة لا تعد ومن عدا عليه اذ افقره وظلمه وهو هنا استعارة ولا تتدخل الخدائع في فهمهم استعارة
 ايضا من النضال وهو المراماة بالسهم وذو العرش هو الله تعالى وهذه لفظة قرآنية قال سبحانه اذا اتبعوا الى ذي
 العرش سبيلا يعني لا يتبعوا الى الله تعالى سبيلا وقال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد والاستعارة مصدر استمررت لان
 بكذا أي لا زموا ولع به وقوله فينا أي فيضغوا في بني الجدة الاجناد والانتكاش ثم قال انهم لا يستعظمون عبادتهم
 ولوان أحدا منهم استعظم عبادته لاذهب خوفه رجاءه الذي يتوهم من استعظام تلك العبادات يصغفهم بعظم التقوى
 والاستحواد العالية والغل الحقد وتبعيتهم تقسمتهم وفرفهم ومنه قيل للثنية شعوب أي مفرقة وأخفاف لهم أي
 اطمح المختلفة وأصله من الخفيف وهو كل احدى العينين وزرق الاخرى ومنه المثل الناس اخفاف أي مختلفون
 والاهاب الجاد والحاد انسرع ومنه الدعاء اللهم اليك تسنى وتخفد واعلم انه عليه السلام انما كروا كد
 صفة انهم يحاصفهم به ليكون ذلك مثالا يحتذى على أهل العرفان من البشر فان أعلى درجات البشران تشبه بالملك
 وخلصة ذلك أمور منها العبادة الدائمة ومنها ان لا يدعى أحد من المخلوقين القوة بل لا حول ولا قوة الا بالله يكون
 مشوا عاذا سكتة ووقار ومنها ان يكون ذا يقين لا قدح فيه الشكوك والشبهات ومنها ان لا يكون في صدره احسة

على أحد من الناس ومنه شاهد القاطن والطية تخالق الخلق تبارك اسمه ومنها ان تستقرغ اشغال البادية عن غيرها من الاشغال ومنها ان لا تتجاوز رغبته عما عند الله تعالى الى ما عند غيره وسبحانه ومنها ان يعقد ضميره قلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالسكاس الروية من حبه ومنها اعظم التقوى بحيث يأمن كل شيء عدا الله واليهاب أحد الله ومنها الخشوع والخضوع والاختبات والذل لجلال عزه وسبحانه ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل وان جمل وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع في مقابلة عظم الخوف فان الله تعالى يحب أن يحب أن يحب أن يخاف ويعمل أنه يحب أن يعمل أبحاث متعددة تتعلق باللائكة ويقصد فهم حقيقة المذهب خاصة وبشكل الاحتجاج والنظر الى ماهوته كور في كتبنا الكلامية البحث الاول في وجود الملائكة قال قوم من الباطنية السبيل الى اثبات الملائكة هو الحس والشاهدة وذلك ان الملائكة عندهم اهل الباطن وقالت الفلاسفة هي العقول المفارقة وهي جوهر مجرد عن المادة لا تتعلق طبا بالاجسام تدبروا وحسرتوا بذلك عن القوس لانها جوهر مفارقة الابدان وزعموا انهم اثبتوا نظرا وقال أصحابنا المتكلمون الطريق الى اثبات الملائكة الخبر الصادق المدلول على صدقه وفي المتكلمين من زعم انه اثبت الملائكة بطريق نظري وهو انه لا يوجد خلقا من طين وجبى العقل أن يكون في الخلق خلق من الهواء وخلق من النار فخلقوا من الجوهر المثلث والخلق من النار هو الشيطان البحث الثاني في بنية الملائكة وهيئة تركيبهم قال أصحابنا المتكلمون ان الملائكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظام كما خلق البشر من هذه الاشياء وقال أبو حنيفة الموقر القريشي من أصحابنا ان الملائكة من اجسام من لحم وعظم وانه لا فرق بينهم وبين البشر وما لم يروا لبدا لسانه فينبأ عنهم وقد تبعه على هذا القول جماعة من معتزلة ماوراء النهر وفي مقالة صدقة لان القرآن يشهد بخلافه في قوله ورسلا اليهم بكتيرون وقوله اذ اتيناك بالمتقين عن المؤمنين وعن الشمال فيعيد فلو كانوا اجساما كشيء كاجسامنا لآيناهم والبحث الثالث في تكليف الملائكة حكى عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكى عن أبي اسحق النظم انه قال ان قوم من المعتزلة قالوا انهم جبالوا على الطاعة لخلافه خلقهم خلقه المكلفين وانهم قالوا لو كانوا مكلفين لم يؤمن أن يعصوا فيما امر به وقد قال تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويقعولن ما يؤمرون وقال قوم ان أكثر الملائكة كاهنون وان فيهم من ليس بكاف بل هو مسخر للملائكة المكلفين كان في الحيوانات ما هو غير مكلف بل هو مسخر للبشر ومخلوق اصلاخهم قالوا ولا تنكر ان يكون الملائكة الذين ذكر منهم انهم غلط الاجسام وعظم الخلق والترتيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرا الارض قد جعلوا عمد السوات والارض فيهم يحملونها بمنزلة الاساطين التي تحمل القوف العالية ولم يرشحوا الامر من الامور سوى ذلك والبحث الرابع في تجاوز الملائكة وما لا يجوز قال شيخنا أبو القاسم حكى أبو الحسن الخياط عن قضاة المعتزلة انه لا يجوز أن يعصى أحد من الملائكة ولم يذكر عنهم غلق ذلك وقال قوم انهم لا يعصون ولا يجوز أن يعصوا لانهم غير مطيعين على الشهوة والغضب فلا داعي لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا بداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله وآثاره حيثما يهبهم عن فعل المعصية والقصد اليها وكذلك قال تعالى وهم من خشية مشفقون وقال قوم انهم لا يجوز أن يعصوا لان الله تعالى أخبر عنهم انهم لا يعصون ولا يشكر مع ذلك أن يكون منهم من يتغير حاله ويبدل بها حاله أخرى ويصعب على ماورد من خبر المكلفين بابل وخبر ابيس وانما يسلب عنهم المعصية مادام على حاله التي هي عليها وقال شيوخنا أصحاب أبي هاشم رحمه الله تعالى ان المعصية لا يجوز عليهم كما يجوز علينا الا ان الله تعالى علم انهم الطائفة تتعوز معهما من القبيح لفعلا ما تشعرون من فعل القبيح اشتارا فكانت حالهم كحال الانبياء من البشر يقصرون على المعصية ولا يفعلونها اختيارا من انفسهم باعتبار الاطاف المأمولة ولو كان لا يلبس أو فرعون أو نمرود أو اطفال يعلم الله تعالى اذ فعلها ففعلوا الواجب وامتنعوا من فعل القبيح لفعلا بهم ولكن كانوا معصومين كالانبياء والملائكة لكنه تعالى على عملهم لا يؤمنون ولو فعلوا مع ما فعل فلانهم في العلوم وهذا عندهم حكمهم لجميع المكلفين من الانس والجن والملائكة

البحث الخامس في ان أي القسامين أفضل الملائكة أو الانبياء قال أصحابنا نوع الملائكة أفضل من نوع البشر والملائكة المقر بون أفضل من نوع الانبياء وابلين كل ذلك عنه الاطلاق أفضل من محمد صلى الله عليه وآله بل بعض المقرين أفضل منه وهو عليه السلام أفضل من ملائكة أخرى غير الاولين والمراد بأفضل أكثرها وكذا القول في موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء والذي يحكيه قوم من أرباب المقالات ان المعتزلة قالوا ان أدنى ملك في السماء أفضل من محمد صلى الله عليه وآله ليس بصحيح عنهم وقال اهل الحديث والاشعرية ان الانبياء أفضل من الملائكة وقال الشيعة الانبياء أفضل من الملائكة والائمة أفضل من الملائكة وقال قوم منهم ومن الحشوية ان المؤمنين أفضل من الملائكة البحث السادس في قدم الملائكة وحدهم أم الفلاسفة القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملائكة وقال غيرهم من اهل المال انهم محدثون وقال قوم من متأخري الحكماء ان نفوس البشر اذا فرقت الابدان بالموت بقيت قائمة بانفسها غير معدومة في الابدان فان كانت خيرة صالحة فهي الملائكة وان كانت شريرة رديئة الجواهر فهي الشياطين فالملائكة عند هؤلاء محدثون وعندهم ان هذه النفوس تساعد نفوسا أخرى متعلقة بتدوير الابدان ما على الخير وعلى الشر فيسب في الكتب الاطيان اغواء الشياطين للناس واصلاطهم فالمراد به تلك النفوس الشريرة وما ينسب فيها الى اعانة الملائكة لهم على الخير والصلاح فالمراد به تلك النفوس الخيرة البحث السابع في ابلين أم من الملائكة وليس منها قال شيخنا أبو عثمان وجهاة من أصحابنا انه من الملائكة فالتكليف استثناء الله تعالى فقال قد يجد الملائكة كلهم أجعون الابلين وقال قوم انه كان من الملائكة بدلة لهذه الآية امكن الله سبحانه حيث خالص الامر فهو بعد السخ خارج عن الملائكة وقد كان قبل ذلك ملكا قالوا معنى قوله كان من الجن أي من خزان الجنة وروى ذلك عن ابن عباس قالوا يعمل معناه انه صار من الجن فيكون كان بمعنى صار كقوله تعالى كيف تكلم من كان في الهدى صبي أي من صبي وروى من الجن صير وروى انه كان من الجن ضالون لان الكفار بعضهم لانهم كانوا صبيانا في اليهود قالوا معنى صير وروى من الجن صير وروى انه كان من الجن ضالون لان الكفار بعضهم من بعض كما قال تعالى والمتنافقون والمتنافقات بعضهم من بعض وقال معظم أصحابنا ان ابلين ليس من الملائكة ولا كان متجاوزا استثناء الله تعالى عنهم لانه كان مأمورا بالسجود معهم هو مستثنى من عموم المأمورين بالسجود لامن خصوص الملائكة البحث الثامن في هاروت وماروت هل هما من الملائكة أم لا قال جمهور أصحابنا هما من الملائكة وان القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله وما نزل على المسكين بابل هاروت وماروت وان الذي أنزل عليهم هو عمل السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فن تعلم منهم وعمل به كان كافرا ومن تخشعوا وتعلموا ليعمل به ولكن ليتوقا كان من مؤمنين قالوا وما كان هذا المكان بعلما من أحد حتى يبيهاه وينهاه بصعاده ويقول اهاتما نحن فنة أي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر ولا تستعبد منه حتى وحكى عن الحسن البصري ان هاروت وماروت عليان أقلفان من اهل بابل كانا يلمان الناس السحر وقرأ الحسن على المسكين بابل بكسر اللام وقال قوم كانا من الملائكة فعصب الله تعالى بالحيث في الحكومة وقد كان استعصاهما في الارض وربك فيهما الشهوة والغضب على نحو ما ركب في البشر امتحاناهما لانهما قد كانا غير البشر بالعصية فاما عصية فاجبها الله تعالى وعاقبها بعد ان يسجدوا ولهم ما كلاما ما اذا تكلم به سكن بعض ما بهما من الامم وان السحرة يستمعون ذلك الكلام فيحفظونه ويقرقون به بين المرء وزوجه فانهم ما يتقدم الى من يحضرهما عند ما يتكلمان بالزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولان انما نحن فنة فلا تكفر وهما لم يكفرا ولا دعا الى السحر وان عذابهما سيقطع وقد جاء في الاخبار ما يوافق هذا وقال قوم من الحشوية انهم ما نزلوا بالخر وقال النفس وزيادها ما فاسمها ما هي قد فخت وهي الزهرة التي في السماء

(الاصل) (ومنها) في صفة الأرض ودخولها على الماء كسب الأرض

على مَوَازٍ مُتَفَحِّلَةٍ وَلَبَّحَ بَحَارُ زَاخِرَةٍ • تَلْتَلِمُ أَوْدِيَّ أَمْوَاجِهَا • وَتَسْتَلْقِي
مُتَقَاذِفَاتُ آبَاجِهَا • وَتَرْغُو زَبَدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا • فَتَضَعُ جَمَاحُ الْمَاءِ التَّلَاطِمَ
لِلْقَلِّ حَمَلَهَا • وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلْكَلِيَا • وَذَلِكَ مُسْتَحْدِمًا إِذْ
تَمَكَّنَتْ عَلَيْهِ بِكُوَاهِلِهَا • فَأَصْبَحَ بَمَدِّ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِيًا مَقْهُورًا • وَفِي
حِكْمَةِ الدَّلِّ مُتَقَاذِفًا أَسِيرًا • وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُورَةً فِي لَحْيَةِ تِيَارِهِ • وَرَدَّتْ مِنْ
غَمُورِ بَاوِهِ وَأَعْيَالِهِ • وَشُمُوعُ أَثَرِهِ وَسُوءُ غُلَاوَتِهِ • وَكَمِئَتْهُ عَلَى كِفْلَةِ جِرَتِهِ •
فَبَدَّ بَعْدَ زَفَاتِهِ • وَلَبَّدَ بَعْدَ زَفَانِ وَتِيَانِهِ • فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْثَانِهَا •
وَحَلَّ شَوَاهِقُ الْجِبَالِ الشَّيْخُ الْبَذِخُ عَلَى أَكْثَانِهَا • فَجَرَّ يَتَابِيعُ الْعَيْنُونِ مِنْ عَرَابِنِ
أَنْوَرِهَا • وَفَرَّتْ فِي سُبُوبِ يَدَيْهَا وَأَخَادِيدِهَا • وَعَدَلَ حَرَكَاتُهَا بِأَلْسِنَاتٍ مِنْ جَلَامِيدِهَا •
وَذَوَاتُ الشَّائِخِبِ الصَّمِّ مِنْ صِيَاحِهَا • فَسَكَنَتْ مِنَ الْمِدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ
فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا • وَتَلْتَلِمُهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابَاتِ خِيَاشِيمِهَا • وَرُكُوبُهَا أَغْثَاقَ سَهُولِ
الْأَرْضِينَ وَجَرَامِيمِهَا • وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوْرِ وَبَيْنَهَا • وَأَعَدَّ الْبُؤَاءَ مُتَسَسِّمًا لِسَاكِهَا
وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَاتِقِهَا • ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزُ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ
الْعَيْنُونِ عَنْ رَوَايِهَا • وَلَا تَعْدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعةً إِلَى بُلُوغِهَا • حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً
سَحَابَ تُحْيِي مَوَاتَهَا • وَتُسَخِّرُ نَبَاتَهَا • أَلْفَ غَمَامٍ بَعْدَ اقْتِرَاقِ لَمْعِهِ • وَتَبَايُنِ
قَرَعِهِ • حَتَّى إِذَا تَمَحَّضَتْ لُحَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ • وَالتَّمَعُّعُ بَرَقَهُ فِي كَفِّهِ • وَلَمْ يَنْمِ وَمِصْهُ فِي
كَتْهُورِ زَبَابِهِ • وَمَتَرًا كَيْمَ سَحَابِهِ • أَرْسَلَهُ سَحَابًا مُتَدَارِكًا • قَدْ أَسَفَ هَيْدَبُهُ تَمَرِيهِ
الْجُنُوبِ دَرَرَ أَهَاضِيهِ • وَدَفَعَ شَايِبِيهِ • فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ يَوَانِيهَا • وَبَقَاعَ مَا
اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْمَبِءِ الْمُحْمُولِ عَلَيَّهَا • أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ • وَمِنْ
زُغْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ • فَهِيَ تَبْعُجُ بَرِيئَتَهُ رِيَاضِهَا • وَتَزْدَهِي بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِبَاطِ
أَزَاهِيرِهَا • وَحَلَّةٍ مَا سَبَّطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا • وَجَمَلٌ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنَامِ •
وَرِزْقًا لِلْأَلْنَامِ • وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا • وَأَقَامَ النَّارَ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى جَوَاقِدِ طَرَفِهَا

(الشرح) كَبَسَ الْأَرْضَ أَي دَخَلَهَا فِي الْمَاءِ بِقُوَّةٍ وَاعْتَادَ شَدِيدًا وَيُقَالُ اضْرَبَ مِنَ الْخَمْرِ الْكَبِيسَ لِأَنَّهُ يَكْبَسُ حَتَّى
يُقْرَأَ وَالْمُورَةُ مَدْرَمَارَى ذَهَبٌ وَجَاءَ وَمُسْتَفْجِلَةٌ هَاتِجَةٌ هَيَّجَانُ الْفُحُولِ وَاسْتَفْجَلُ الْأَمْرُ تَفَاقَمَ وَاسْتَدْرَاخَتْ
زُخْرُ الْمَاءِ أَي امْتَدَّ جَدَاوِلُهَا وَارْتَفَعَ وَالْأَوْدَى جَمْعُ أَدَى وَهُوَ الْمَوْجُ وَتَصْلُقُ يَضْرِبُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ هَذَا عَلَى
الْأَمْوَاجِ وَأَمَلُ التَّبِيعِ مَا بَيْنَ السَّكَاكِلِ إِلَى الظَّاهِرِ فَتَقِلُّ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ اسْتِعَارَةً وَتَرْغُو تَرْغَوْهُ صَوْتُ الْبَعِيرِ وَالرَّغَاءُ صَوْتُ
ذَوَاتِ الْخَلْفِ وَفِي الْمَثَلِ كُنِيَ بِرَغَائِمِ اسْتِدْبَارِ الْبُيُوتِ بِمَقَامِ نَدَائِهِ لِلضَّيَافَةِ وَالْقُرَى وَزَبَدًا عَلَى هَذَا
مُتَوَسِّبٌ بِفَعْلٍ بِمَقْدَرِ تَقْدِيرِهِ وَتَرْغُو فَذَفَزَفَ بِدَاوَالِزِهِ مَا يَظْهَرُ فَوْقَ السَّيْلِ يُقَالُ قَدْ أَزْبَدَ الْبَحْرُ وَالسَّيْلُ وَبَحْرٌ مَزِيدٌ
أَي مَالِحٌ يَقْدَفُ بِالزَّيْدِ وَالْفُحُولُ عِنْدَ هِيَاجِهَا غُولُ الْأَبْلِ إِذَا هَاجَتْ لِاضْطِرَابِ وَجَاحِ الْمَاءِ مَعُودُهُ وَغَلَايَاهُ وَأَصْلُهُ
مِنْ جَاحِ الْفَرَسِ وَهُوَ أَنْ يَتَرَفَّسَ بِهِ وَيَغْلِبَهُ وَالْجَوَاحِ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَرْكَبُ هَوَاءً فَلَا يَمُكِّنُ رَدَّهُ وَخَضَعُ ذَلِكَ وَهَيَّجَ
الْمَاءُ اضْطَرَّابَهُ هَاجَ هَيَّجًا وَهَيَّجَانًا وَهَاجَ كَمَا مَعْنَى أَيْ نَارٌ وَهَاجَهُ غَيْرُهُ شَدِيدٌ وَلَا يَتَعَدَّى وَارْتِمَائِهِ
يَعْنِي تَقَاذِفَهُ يُقَالُ ارْتَمَى الْقَوْمُ بِالسَّهَامِ وَالْجِبَارَةُ رُتَمَاءُ وَكُلُّهَا مَدْرَمَارَى وَجَاءَ كَالْكَلِّ وَكَالْكَالِ وَرَبَّحَ جَاءَ
فِي ضَرُورَةِ الشَّرِّ مَشْدَدًا قَالِ

كان مَهْوَاهَا عَلَى السَّكَاكِلِ • مَوْضِعُ كُنِيَ رَاهِبٌ مَعْلَى

وَالْمُسْتَحْدِمُ الْخَاضِعُ وَفِي مَوْزُونٍ وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ فِي مَجْلَسٍ أَيْ زَيْدٌ كَيْفَ تَقُولُ اسْتَحْدَمْتُ لَيْتَعْرِفَ مِنْهُ الْهَمْرُ فَقَالَ
الْعَرَبُ لَا اسْتَحْدَمْتُ وَهَمَزُهَا كَثِيرًا يَسْتَعْمَلُ مَا بَيْنَا وَأَصْلُهُ مِنْ خَدَّ الشَّيْءِ يَخْدُو خَدَّوْهُ أَيْ اسْتَرْخَى رِيحُومُ خَدَّيْهِ بِكَسْرِ
الدَّالِّ وَالْوَثْنُ خَدَّوْهُ يَتَخَذُهَا مَيْدَانًا مَسْتَرِيخَةً وَتَمَكَّنَتْ تَمَكَّنَتْ عَنْ سَمَاعٍ مِنْ تَعَلُّكِ الدَّابَّةِ فِي الْأَرْضِ وَقَوْلُهُ مَكَّنَتْ الْأَدِيمَ أَي
دَلَّكَتُهُ وَكَوَاهِلُهَا جَمْعُ كَاهِلٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ وَيُسَمَّى الْحَارَكُ وَاصْطِخَابُ أَمْوَاجِهَا اقْتِعَالُهَا مِنَ الصَّخْبِ وَهُوَ الصَّيْحَاحُ
وَالْجَلْبَابَةُ يُقَالُ خَبَّ الرَّجُلُ فَهُوَ صَخْبٌ وَصَخِيانٌ وَاصْطِخَابُ اقْتِعَالُهَا مِنْهُ قَالِ • أَنْ الضَّغَادِعُ فِي الْغَدْرَانِ تَصْلُحُ خَبْ •
وَالسَّاجِيُ السَّاكِنُ وَالْحِكْمَةُ مَا حَاطَ مِنَ الْأَجْمَاعِ عَيْنُكَ الدَّابَّةُ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَتَخَذُهَا مِنَ الْقَدْوِ الْأَبْنَى لِأَنَّ الزَّيْلَ تَمَكَّنَ
قَصْدُهُ قَالِ زَهْرٌ • الْقَائِدُ الْخَيْلِ مَسْكُو يَأْدُرُ بِهَا • قَدْ أَحْكَمْتَ حِكْمَتَكَ الْقَدْوِ الْأَبْنَى • وَاسْتِعَارَ الْحِكْمَةَ هَهُنَا
لِجَمْلِ الدَّلِّ حِكْمَةً بِتَقَادُ الْمَاءِ بِهَا يَذِلُّ الْبُؤَاءُ مَدْحُورَةً بِمُسُوبَةٍ قَالِ تَعَالَى وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا وَبِجُورِ زَانٍ تَكُونُ
مَدْحُورَةً هَهُنَا بِمَعْنَى مَقْدُورَةٍ بِمَعْنَى دَحُوتٍ لِحَصَاةِ أَي قَدْ فَنَاهَا وَيُقَالُ لِلْعَلَبِ الْجُورَ دَحُوتٍ وَبَعْدَ الدَّوَالِ تَبَارَ أَطْلَمَ
الْمَوْجُ رَجَلَتُهُ أَعْمَقَهُ وَبِالْبَاءِ الْكَبْرِ وَالْفَخْرُ يَقُولُ يَا أَوْتُ عَلَى الْقَوْمِ أَيْ يَا أَوْتُ عَلَى الْقَوْمِ حَاتِمَ

فَازَادَنَا بَاوًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ • شَنَاوَاوًا أَوْ زَرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرَ

وَهَذَا الْكَلَامُ اسْتِعَارَةٌ يَقَالُ كَسَرَتِ الْأَرْضُ سُورَةَ الْمَاءِ الْجَاحِ كَيْبَسَ سُورَةً بِالرَّجُلِ الْمَتَكْبِرِ الْمُنْفَضِرِ وَالْإِعْتِلَاءُ
الْتِيَةُ وَالتَّكْبِيرُ وَالشُّوْخُ الْعُلُومُ وَدَرَسَتْ بِأَنَّهُ أَي تَكْبِيرُ وَالْجِبَالُ الشُّوْخُ الشَّاهِقَةُ وَالسُّمُورُ الْعُلُومُ وَغَلَايَاهُ أَي غُلَاوُهُ
وَتَجَاوَزُهُ الْحَدَّ وَكَمِئَتْهُ أَي شَدِدَتْ فَمَلَأَهَا جَمْعُ مِنَ السَّكَامِ وَهُوَ شَيْءٌ يَجْعَلُ فِي فَمِ الْبَعِيرِ وَبَعْضُهُ مَكْمُومٌ وَالْكَلْفَةُ الْجَهْدُ
وَالثَّقْلُ الَّذِي يَقْعُرُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْإِمْلَاءِ مِنَ الطَّعَامِ يَقُولُ كَمِئَتْ الْأَرْضُ الْمَاءَ حَالُ كَوْنِهِ مَكْفُوطًا لَشِدَّةِ امْتِلَائِهِ
وَكَثْرَتِهِ وَازْدِحَامِهِ وَأَمَّا هَيْدَبُ أَي سَكَنَ حَمْدُ النَّارِ تَمَدُّ بِأَضْمٍ هُمُودًا أَي طِفْطُتْ وَذَهَبَتْ أَلْبَنَةُ وَالْجُودُودُ مِنَ الْهَمِّ وَدُ
وَالزُّقَاتُ الْخَفَّةُ وَالطُّشُ نَزَقُ الرَّجُلِ بِالْكَسْرِ يَنْزِقُ زَقًا وَالتُّزُقَاتُ الدَّفْعَاتُ مِنْ ذَلِكَ وَلِبَدُ الشَّيْءِ بِالْأَرْضِ يَلِدُ بِالضَّمِّ
لِبُودِ أَي أَصْقَى بِهَا كَالْوِزْيَانِ يَفَانُ التَّبَخُّرُ فِي الْمَتْنِ زَافُ الْبَعِيرِ يَزِفُ وَالزَّيْفَانَةُ مِنَ التُّوقِ الْخَفَالَةُ وَبُرُودُ وَلِبَدُ بَعْدَ
زَفْيَانٍ وَتِيَانُهُ وَالزَّفْيَانُ شِدَّةُ جُوبِ الرَّجُلِ يَقَالُ زَفَيْتُهُ الرَّجُلُ يَزِفُ زَفْيَانًا أَي طَرَدْتُهُ زَفْيَانًا سَرِيعَةً وَقُوسُ زَفْيَانٍ سَرِيعَةٌ
الْإِسْلَامُ لِلْسَّهْمِ وَأَكْثَانُهَا جَوَانِبُهَا وَكَثْفُهَا طَائِرُ جَنَاحِهَا وَيُقَالُ صَلَاحٌ مَكْتَفَى أَي أَحْبَبْتُ بِهِ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَكْتَفُهُ الْقَوْمُ
وَكَثْفُهُ حَاطُوهَا وَالجِبَالُ الشُّوْخُ الْعَالِيَةُ وَمِثْلُ الْبَذِخِ وَالْعَرَبِيُّنَ أَوَّلُ الْأَنْفِ تَحْتِ جَمْعِ الْحَاجِبِينَ وَالْيَتَابِيعُ
جَمْعُ يَتَابِعٍ وَهُوَ مَا تَفْجَرُ مِنَ الْأَرْضِ عَنِ الْمَاءِ وَالسُّهُوبُ جَمْعُ سَهَبٍ وَهُوَ الْفَلَاةُ وَالْبِيدُ جَمْعُ بَيْدَاءٍ وَهِيَ الْفَلَاةُ أَيْضًا

والاخذ به جمع اخيدود وهو الشئ في الارض قال تعالى قتل أصحاب الاخدود والرايات الثقال والشايب رؤس
 الجبال والشم العالية والجلاميد اعصوروا واحدها جلوم والاصباخيد جمع صيخو وهي الصخرة الصلبة والجلدان
 التحرك والاضطراب وما دار الرجل يمد أي ينجح ويسوب الجبال نزولاً وسحب النقي في السماء أسفل فيه وسحب
 رسوب ينزل في العظام وقوله في قطع أديمها جمع قطعة يردق أي يعضها ويروي في قطع أديمها بضم القاف وقطع
 الطامع قطعة وهي القناعة القروية من الارض وسكن ان اعرابا وثب من أي قناعة ٧٧ ويروي في قطع أديمها يسكون
 الطامع والقطع من نفسه الرجل فدخل ذلك الى هذا الموضع استعاره كأنه جعل الارض ناقة وجعل طامعا وجعل الجبال
 ثابتة في ذلك القطع وأديم الارض وجهها وظاهرها وتعلل الماء في الشجر دخوله وتخلل في أصوله وعرقه وقدمس به
 أي داخله تسرب السحاب أي دخل السرب وجوب يات جمع جوب وهي الفريقة في جبل أو غيره وشايب يجمع شيبوم
 وهو أقصى الانف وتقول شيبم الرجل شيبا أي كسرت شيبومه وجوابه جمع جزومة وهي أصل الشجر وضع
 أوسع وتساوي معنى موضع القسم والارض الجزل التي لا نبات فيها لا تنفع للمطر عنها وهذه من الالفاظ القرآنية
 والروائي التلاع وما دلائل الارض والجداول انها العار جمع جدول والقروية الوصلة ناشية سحاب ما يتدنى
 ظهوره والموات يفتح الميم المقوم من الارض والجمع لغة وهي القطعة من السحاب وغيرها وتبين فزعة القز قطع
 من السحاب رقيقة واحدة فزعة قال الشاعر • كان رعاله فزع الجهم • وفي الحديث كانتهم فزع الخريف
 وتبينها فزعة فزعت تحرك بقوة يقال فزعت في المني تحرك في الماء تحرك في البطن الحامل
 والحام في فيه ترجع الى الزن أي تحركت لطف الزن في المني نفسه أي تحرك من السحب وسيله وثبها والجمع البرق
 ولعل أي انما وكفه جمع كفة والكفة كالدرة تكون في السحاب وكان الاصمعي يقول كل ما استحال فهو كفة
 بالضم نحو كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرجل والجمع كفاف وكل ما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة الخيلان وكفة
 الصائد وهي جبانته والجمع كفف ويقال أيضا كفة ابراز بالفتح والويعض الضياء والسمعان وقوله لم يمت أي لم يمت
 ينقطع فاستعاره لفظة النوم والكنوز العظيم من السحاب والباب الغمام الابيض ويقال انه السحاب الذي تراه
 كأنه دون السحاب وقد يكون أبيض وقد يكون أسود وهو جمع الواحد قربة أو بهيمة المراتب والبار وانما أكرم
 الذي قدرك بعنه بعضا الميم بدل من الباع وسحابا وسحابا وسحوح وتسحب الماء سال وهو سحاب ساح أي
 يسحب شديدا ومتدار كالبحر بعنه بعضا من غير انقطاع واسف دنان من الارض ويهده به ما يهد منه أي تدلى كأنه تدلى
 هذب العين على أشجارها ويرى الجنوب وهو يعني تحلب ويستدر ويروي تربه الجنوب على أن يمدى الفعل الى
 المفعولين كأنه تحولت الناقة ليناد ويروي تربي الجنوب وهو يعني تربي من مربي القرس وأمر به إذا استخرجت
 بالسوط ما عنده من الجري وانما خص الجنوب بذلك لانها الريح التي يكون عليها المطر والسر جمع درة وهي كثرة
 البين وسيلانه وصفه والاهاضب جمع هضاب والهضاب جمع هضب وهي حليات المطر بعد القطر والرفع جمع دفعة
 بالضم وهي كالدفعة من المطر بالضم أيضا والشايب جمع شوب وهي رشة قوية من المطر تزل دفعه بشدة والبرك
 الصدور وبانيها ثمانية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بوان بالضم قال الشاعر
 أصبر من ذي ضاغط عركك • ألقى بواني ذروه للبرك
 ومن روي بواني أرادوا لصقها من قولك قوس بانية إذا التصقت بالوتر والزاية الأولى وأصبح وباع السحاب نقله المطر
 قال امرؤ القيس

وألقى بصحراء العبيط بعائه • نزول الجمان بالعياب انتقل
 والعب الثقل واستقلت ارتفعت ونهضت وهو واحد الارض هي الارضون التي لا نبات فيها وزعر الجبال جمع أزعمر
 والمراد به قلة العشب والخلل السكالا وأصله من الزعر وهو قلة الثمر في الرأس قال

من يك ذللة برجلها • فأتى غير ضارى زعري
 وقد زعر الرجل يزعر فل شعله ويهيج يسره ويفرح تقول يهيج أمر كذا بالفتح وأهيجني مع أي سرفي ومن رواء
 بضم الهاء أراد بحسن ويخ من البهجة وهي الحسن يقال يهيج الرجل بالضم بهجة فهو يهيج أي يحسن قال الله تعالى
 من كل زوج بهيج وتقول قد أهبجت الارض بالضم أي بهج نباتها وحسن وتزده أي تنكسر وهي اللغة التي كحاها
 ابن دريد قال تقول زعرا الرجل يزعر وهو أي تكبر وعلى هذه اللغة تقول ازدهي الرجل يزدهي كما تقول من علا
 اعتلى يعتلى ومن دحى ارتى برتى وأدامن رواءها تزدهي أي ألبسته على مالم يسم فاعله فمضى اللغة المشهورة تقول
 زهي فلان علينا ولأمر بهج تنكسر على سبيل المفعول به وإن كانت بمعنى الفاعل كقولهم غنى بالامر وتنجت
 الناقة فتقول على هذه اللغة فلان يزدهي بكذا والرباط جمع ربط وهي الملاء غير ذات لفقين والازاهر النور ذو الانوار
 ويسمى بعتاق عليها السموط جمع سوط وهو العقد ومن رواءه شملت بالشين المججمة أراد ما خالط سوادها البياض
 من النور البياض كالاشواق ونحوه فاضرت الرياض كالشعر الاشبط والناضرة وهي الحسن والطراوة
 وبلا غلال تمام أي كفاية والآفاق الواسي والشار الاعلام ويبنى أن تنكسر في هذا الموضع في فصول
 الفصل الاول في كيفية ابتداء خلق الارض ظاهر كلام أمير المؤمنين عليه السلام ان الماء خلق قبل الارض
 وقد ذكرنا في تقدم القول لبعض الحكماء وأنه وافق لما في التوراة الآن في كلامه عليه السلام من هذا الموضع
 الشك لا دلائل ان قال أن يقول كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه ووجهه سكن بوضع الارض عليه وهذا
 خلاف ما يشاهد وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن إذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتوج وصعد علوا
 فكيف الماء المتوج يمكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء إذا كان متوج من قبل ربح هاتجة جازان
 يسكن هيجانه جسم يحول بينه وبين تلك الريح وذلك اذا جعل في الاناء ماء ورجناه بوجهه فانه يتحرك
 فان جعلنا على سطح الماء جسماء لا حافات الاياه ورجناه بالروحة فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين
 الهواء والجنب بالروحة وبين سطح الماء من الجائر أن يكون الماء الاول هاتجا لا جرح ربح كذا فادارعت الارض
 عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وقدم في كلام أمير المؤمنين في الخطبة الاولى ذكر هذه الريح فقال ربح
 اعتقم منها وأدام من بها وأصف بحر اها وأبعد منها فاعلم ما يتصديق الماء الزخار والاربع موج البحار فمخضته تخض
 السفاه فمضت به غصة القضاء

في الفصل الثاني في بيان قوله عليه السلام فلما سكن هيج الماء من تحت أكتافها وجل شواقي الجبال البذخ
 على أكتافها الجفرتا بجمع المعون فيها وعدل حركاتها بالاسيات من جلا مديها وذلك لان العامل في ما يجب أن يكون
 أمر ايمانها الضيف اليه مثاله لما قام به فقام عمر وفقام الثانية هي العادة في ما فيجب أن تكون أمر ايمانها
 أضيف لما اليه وهو قيام زيد وهو ناقص عليه السلام لما حل الله تعالى شواقي الجبال على الارض عدل حركات
 الارض بالجبال ومعاملها ان أحد الامرين هو الآخر والجواب انه ليس أحد الامرين هو الآخر بعينه بل الثاني معاول
 الاول ومعامله لان الاول هو حل الجبال عليها والثاني تعديل حركاتها بالجبال المحمول عليها فكأنه قال حل عليها
 الجبال فالتقى ذلك الحل تعديل حركاتها فاعلم ان هذا الكلام منتظم

في الفصل الثالث في قوله ان الجبال هي المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول الحكماء لان سكوت
 الارض عند الحكماء لم يكن لذلك بل لانها تطلب المركب وهي حادثة في حيزها الطبيعي ليس كما وان كان ذلك مخالفا القول
 الحكماء فانه تقدمه دينا ومعدلا عن قول الحكماء لان اتباع قوله عليه السلام أولى من اتباع أقوالهم

في الفصل الرابع في ذكر نظائر ما وصف به المطر والسحاب فنذكر ذلك ما رواه عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن
 عمه فمائل عن أبيه عن مطر فقال استقل سدمع انشمار الطفل قشوا وحال ثم اكفهرت أرجاءه وراحوست أرجاءه
 وانعرت قفورة وتضاكت بوارقه واستطار واقعه وأرست جوبه وارتمى عليه به وحكت أخلاقه واستقلت

أرداه وانشرت أكتافه فالرعد برحيس والبرق عتاس والماء ينبس فاتزع الغدر وأبت الوجر وخطا الأوال
بالآجال وقرن الصبران بالريال فلا دابة هدير ولا شراج خرير ولا تلع زفير حط النبع والعن من القال الشم إلى القيعان
الصحم فلم يبق في القال إلا مصمم يحرجم وداخض يحرجم وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين قلت
السحب السحاب الذي يسد الأفق وأصل الجبل والطفل اختلاط الطالام وانتشار حال غروب الشمس وشدة ارتفاع
وعلا وأحوال انصب واكفهرت أوجاؤه غلظت نواحيه وجوانبه وتراكت واجوته اسودت مع غلظت حجرة
وأرجاؤه واسطاه وانعرت تنفرت والقوارق قناع من السحاب تنفرت عنه مثل فرق الابل وهي النوى إذا أرادت
الولادة فارقت الابل وبعثت عنها حيث لا ترى وتضاكت بوارقها واستطار انتشار الوادق ذوالودق وهو مطر
كار وأرست جوبه أي لاهت فرجه والتحمت وأرعت استقرت وهيد به مائدي منه وحسب أخلافه امتلات
ضروعه وأرداه ما تروى كنفه نواحيه وبرحيس بصوت الرجس الصوت ويخلس يستاب البصر وينبجس
ينصب فاتزع الغدر ماؤه حاجم غدر وأبت الوجر حفر هاجع وجار وهي بيت الضبع والآجال جمع أبل وهو قطع البقر
والصبران مثله جمع صوار والرائل جمع رال وهو فرخ النعام والهدير الصوت والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء إلى
الحره وخرير الماء صوته وزفير التلاع أن تفر بالماء لفر طامتلها والنبع شجر والعن شجر آخر وكلاهما لا يثبت إلا في
رؤس الجبال والتم العالية والصحم السوداء التي تضرب إلى الصفرة والمصمم المتصمم المنجى والمجرم المتجفن
والداخض الزاني الواقع والمجرم المصروع ههنا ذلك ما رواه أبو حاتم عن الأصمى قال سألت أعرابيا من بني عامر بن
صعصعة عن مطر أصاب بلادهم فقال تشأ غرضا فطلع ناعضا ثم ابتسم وأضاف عني في الأقطار فاشجها وامتد في الأفق
فغضاها ثم ارتجس فمهمم ثم دوى فانلم فارك وددت بغش وطش ثم فطق فافرق ثم دهم فاعطى ثم برصد فاقهم ثم وبل
فجبر وباد فاقهم فقس الزواجر فطر الرقي سعاياها ليربعات تحتها ليلحت إذا تروى الخزون ونضضت المتون ساقه
ر بل إلى حيث يشاء كجلبه من حيث شاء قلت العارض سحاب يعترض في الأفق واعتق اعترض وأشجها لآها
فكان كالشجي في حلقها وارحيس صوت والده صوت الرعد ودوى أحدث دوى ياطلم أي عدم الضوء من الأرض
بتكافئه فارك أي مطر كالأرك المطر الضعيف وكذلك الدت والبفش والطش فوق ذلك القطع ودوم صادية
وهي المطر بأما لا يقطع وأنعم أي دام وأنعم أقام وويل جاء بالوايل وهو المطر العظيم وسجهم صبر وأنعم بالغ ونخص
غوص في الماء وأفرط الزبي ملاه حاجع زبينة وهي حفرة تخفر للوحوش في مكان مرتفع والخزون جمع خزن وهو
ما غلظ من الأرض والمتون جمع متن وهو الصلب من الأرض ونضضت صار فوقها ضوضاض من الماء وهو الرقيق
ههنا ذلك ما رواه أبو حاتم أيضا عن الأصمى قال سألت أعرابيا عن مطر أصابهم بعد جدب فقال ارتاح لنا ربك بعد
ما استولى اليأس على القلوب ونخامر القلوب القنوط فانشأ نوء الجبهة فزعة كالقمر من قبل العين فاجزأت عند
ترجل النهار لانهيم السرار حتى إذا نهضت في الأفق طالعة أمر مسخرها الجنوب فتبست لها فانتشرت أحضانها
واجوته أركناها وبقى غياها واكفهرت رجها وانبعجت كلاها وذمرت آخرها وألاها ثم استطارت عقاقتها
وارتجعت بوارقها وتغقت صواعقها ثم ارتجعت جوانبها ونداعت سواكها ودرت حولها فكانت للأرض طبعا
شج فهضب وعم فاحسب فعل القيمن وضعه القيطن وجرح الأضراح وارتع الشراج فالجديته الذي جعل
كفء أساءه تال احسانا وجزا فلما غفر لنا قلت نوء الجبهة محو عنه لهم لاهل والفرقة القطعة الصغيرة من السحاب
والقرض القرض والعين ماعن بين قبلة العراق وترجل النهار انبساط الشمس والأذيم أحد ليالي السرار والاحضان
النواحي واجوته اسودت وبقى علا والعنان ما يعترض من السحاب في الأفق وانبعجت انفتحت وذمرت حضرت
والعقاني البرق وارنعت اهتزت وارتعدت وطبقا أي غطت الأرض وهضب جاء بالمطر دفعة دفعة وحسب كفي وصل
القيمن سقاها مرة بعد أخرى والقيطن جمع غائط وهو ما سفل من الأرض وجرح الأضراح هدم الأجواف وأثرع
الشراج ملا السيلات ههنا ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الأصمى قال سمعت أعرابيا من بني

عاصم يصف طرا فقل أنشأ عند العصر بنوه الغر عارضا حكاوا مضافا كلا ولما كان حتى شجبت به أقطارها واه
واحتجبت به السماء ثم أطرق فاكفهر وتراكم قادمه وبقي فازلام ثم حدث به الزفير وغر البرق مرتجع والرعد
مبتوج والجرح مبتجع فاقهم ثلاثا تحيرا ههنا خلافة حاسكة ودفعه متواسكة وسواه متعاركة ثم دعه منجما وأفزع
مترجما ودالبلا مترج الهاء مشكور النعمة بطول ذي الكبرياء قلت العصر العشي والعصر من نجوم الاسد والحجي ٧
الداني من الأرض وقوله كلا ولا أي في زمان قصير جدا وشجبت به الأقطار صار كالشجي طارا ولا أم انصب والمر تعج
المتدارك والمتوج العالي الصوت والجرح السحاب أول ما ينشأ ويتبعه يشق وأنجهم دهم متعبا أي كانه قد تعب
لا وجه له بقصدته واهتبات المداخل وأخلفه حاسكة أي ضروعة غمالة ودفعه متواسكة أي مسرعة وسواه متعاركة
شبه قطع السحاب بسوام الابل ومنجما ناعا ومنجما يسير نحو تامة

الفصل الخامس في بيان انه عليه السلام امام أرباب صناعة البديع وذلك لان هذا الفن لا يوجد منه في كلام
غيره من تقدمه الا لفظا يسيرة غير مقصودة ولكنها واقعة بالاتفاق كوقع التجنيس في القرآن العزيز بانفاغ غير
مقصود وذلك نحو قوله يا ساعا على يوسف وكارفت المقابلة يا ضاعبر مقصود في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان على
انها ليست مقابلة للمعنى بل من اللفظ خاصة ولما نال العلماء شعرا مرى القيس ووجدوا فيه من الاستعارة يشا
أو يبين نحو قوله يصف الابل

قلت له لما طلي بصلبه • وأردف اعجازا وانه بكلكل

وقوله • وان بك قد سأتك مني خليقة • فلي ثيابي من ثيابك نسل

ولم يشد وامل ذلك في أشعار الجاهلية حكمه باله امام الشعراء ورثتهم وهذا الفصل من كلام أمير المؤمنين عليه
السلام قد اشتمل من الاستعارة المجبوبة وغيره من أبواب البديع على ما كان موجودا في ديوان شاعر أكثر
أو مترسل أكثر كان مستحقا للتقديم بذلك لآراء كيف وصف الامواج بانها مستنفخة وانها ترفعو رغما غول الابل
ثم جعل الماء حيا حيا ثم وصفه بالخروج وحمل للأرض كالسكالا وجعلها واخنة للماء به ووصف الماء بالذل والاستخذاء
ولما جعل الأرض متمكة عليه كما تمك الجار أو القرس وجعل لها كواهل وجعل للذل حكمة وجعل للماء في حكمة
الذل منقادا أسيرا وصاحبا مقهورا وجعل الماء قد كان ذات حقوة بأو واعتلاه قد ردت الأرض خاضعا مسكينا ونا غات
من شموخ أنفه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء ذا كفاة بامتلاؤه كما تترى الكلمة المستكر من الكل ثم
جعلها هاديا بعد ان كانت لهزقات ولا دبعدان كانت له ونبات ثم جعل للأرض أكافا وغرائن وأنوفا وخياشيم ثم
في النوم عن وميض البرق وجعل الجنوب مارية درر السحاب ثم جعل للسحاب صدرات ونا ثم جعل الأرض
مبتهجة مسرورة من دهان وجعل طار نظام لباس الإلهوسمو طاعلى بها فيانته وللحجب من قوم زعموا ان الكلام
انما يفضل بعضه بعضا لاشتهاله على مثال هذه الصناعة فإذا وجدوا في مائة ورقة كذا في أن لا تائها أقاموا القيامة ونفخوا
في الصور ولو الصم صبا بالاستحسان لذلك والاستطراف ثم يبرون على هذا الكلام المشحون كما به منه الصنعة
على القلب ويجهوا رضع وجبرأرشق عبارة وأدق معنى وأحسن مقصد ثم يحلهم الطوى والعبيبة على السكوت عن
نفضله إذا أجولوا أحسنوا ولم يتعصبوا لتفضيل غيره عليه على أنه لا يحب فانه كلام على عابه السلام وحط الكلام
حظ التنكلم وأشبهه امرأ بعض بزه وهذا آخر الجزء السادس من الأجزاء العشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي
الحسن عليه السلام على ما جازاه

ثم الجزء السادس من شرح نهج البلاغة

الجزء السابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد المتدلل

(الاصل) قلنا تمنا أرضه وأنقذ أمره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أول جنته وأسكنه جنته وأزغده فيها كله * وأوعز إليه فيما نهاه عنه * وأعلمه أن في الأقدام عليه التعرض لمصيبته * والمخاطرة بمنزلة * فأقدم على ما نهاه عنه موافقة لسابق علمه * فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله * وليقيم الحجة به على عبادهم * ولم يخلفهم بعد أن قبضه بما يؤكده عليهم حجة ربوبيته * ويصل بينهم وبين معرفته * بل تعاظمهم بالحجج على السن الخيرة من أنبيائه * ومتمم على ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت نبينا محمد صلى الله عليه وآله حجة * وبالقطع عذره ونذره

(الشرح) هذه أرضه سواها وأصلها ومثله الهاد وهو القراش ومهدت القراش بالتحفة قبل هذا أي بسطة ووطانة وقوله خيرة من خلقه على قوله مثل عتبة الاسم من قولك اختار الله يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار الأصناف والجبال الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبال الأولين ويجوز الجبال بالضم وقرأهم الحسن البصري وقرئ قوله سبحانه وأقد أهل منكم جبلا كثيرا على وجهه فقر أهل المدينة جبلا بالكسر والتقدير يقرأ أبو عمر وجبلا كثيرا مثل قول قرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الياء مثل علم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الحيم وقرأ الحسن وابن أبي اسحق جبلا بالضم والتشديد قوله وأزغده فيها كله أي جعل كله وهو الماء كقول رعد أي واسع طيبا قال سبحانه فكلاهما أرغدا حيث شئنا ونقرأ أرغدا بكسر الهمزة وضمه أو أرغدا القوم أخصب أو صار أو رعد من العيش قوله وأوعز إليه فيما نهاه عنه أي تقدم إليه بالانذار ويجوز وعز إليه بالتشديد نوعين ويجوز التخفيف أيضا وعز إليه أو الوافى بأعلمه طائفة على وأوعز لأعلى ناه قوله موافاة سابق علمه لا يجوز أن يتصّب لانه مفعول له وذلك لأن المفعول له يكون عذرا وعذرا للفاعل ولا يجوز أن يكون أقدام آدم على الشجر لاجل الموافاة لهم الأولى السابق ولا يستحسن ذلك على هذا الجواب بحسب موافاة على المصدرية للحجة كانه قال فوافى بالمعصية ووافق طابق به سابق العلم مطابقة قوله فأهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم

بل

بل أهبطه قبل التوبة ثم تاب عليه وهو في الأرض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه سلك الأبواب الرحيم قلنا أهبطوا منها جميعا فخرج من أنه أهبطهم بعد تلقى الكلمات والتوبة وقال تعالى في موضع آخر وطفقا بخصمان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما كنتم في الشجرة وأقل لك أن الشيطان لكما عدو مبين قالوا بنا طغنا أنفوسنا وإن لم نقدر لنا وتر جتنا لتكونن من الخاسرين قال أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فبين أن اعتراضهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل أمرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباوه به ثواب عليه وهدي قال أهبطنا جميعا فجعل الأهباط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الأولون بقوله تعالى ولا تقر بأهذه الشجرة فتكونن من الظالمين فازلما الشيطان عنها فخر جهما ما كانا فيه وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فخير بربنا عنه عن أمرهم بالهبوط عقوبت ازال الشيطان طعنا ثم عقب الهبوط بقاء التعقيب في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على أن التوبة بعد الهبوط ويمكن أن يجاب عن هذا فيقال أنه تعالى بل يقل قلنا أهبطوا بالفاء بل قال وقلنا أهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب ولو كان عوضا فاء لكانت صريحة في أن الأهباط كان عقوبت ازالة فالواو لا بدل على ذلك بل يجوز أن تكون التوبة قبل الأهباط وتجبر عن الأهباط بالواو قبل أن يخبر عن التوبة قوله عليه السلام وليكم الجنة على عباد ما إذا كان أبوهم أخرج من الجنة بخلية واحدة فإخافهم أن لا يدخلوها وخطا الباطنة وهذا يؤيد مدعاهم بأن أصحابنا في الوعيد ثم أخبر عليه السلام أن الباري سبحانه ما أخلى عباده بعد قبض آدم وتوفيه عما يؤيد مدعاهم من حجج الرواية بل أرسل إليهم الرسل فرائقنا بفتح القاف وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر

إذا مد قضى القرن الذي أنت فيههم * وحلفت في قرن فانت خير رب

وتعاظمهم بالحجج أي جدد العهد عنددهم بها وبروي بل تهدمهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالنبي تهمة فلا تها وتهدت ضيعتي وهو أوضح من تعاهدت لأن التفاعل إنما يكون من اثنين وأقول فلان يهدهم صرع * قوله وبلغ القطع عذره ونذره قطع الشيء حيث ينقطع ولا يبق خلقه شيء منه أي لم يزل يبعث الأنبياء واحد بعد واحد حتى بعث محمد أصلى الله عليه وآله فتمت بحجته على الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقامه أي لم يبق بعده رسول ينظر وانت عذرا لله تعالى ونذره مدعاهم ما بين المكافئين من الأعداء في عقوبته فلم ينصروه ونذره ما نذره من الخوارج ومن أنذرهم على لسان من الرسل وهو أعلن التسكين الاختلاف في عصمة الأنبياء ونحن نذكر ههنا طائفة من حكاية المذاهب في هذه المسئلة على سبيل الاختصاص ونقل الآراء على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم عليه السلام والشجرة بنوع من النظر إذ كانت هذه القضية كورة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فنقول اختلاف الناس في المعصوم من هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الاتيان بالمعاصي وهو لاهم الأقلون من العلماء أهل النظر واختلافوا في عدم التسكين كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص بنفسه أو بدنه أو قهرا بمعصية تقتضي امتناع أقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مسافر في الخواص النفسية والبدنية لعبر المعصوم وإنما العصمة هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية وهذا أقول الأشهر في نفسه وإن كان كثير من أصحابنا قد خالفه وقال الأكثر من أهل النظر المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسر العصمة بتفسيرين أحدهما أنها أو يرفعها الله تعالى بالسكوت فتقتضي أن لا يقع المعصية اقتضاء غير بالغ الحد الإعجاب وفسر رايه هذه الأمور فقالوا إنها أربعة أشياء أولها أن يكون لنفس الإنسان ملكة مانعة من الفجور داعية إلى العفة وثانيها العلم بنبال المعصية ومتناقب الطاعة وثالثها أن يدرك ذلك العلم بالحق والبيان من الله تعالى ورابعها أن يصدق عليه خطأ من باب التبيان والسهو لم يترك ههنا بل يعاقب وينبه بضيق عليه العذر قالوا فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لأن العقدة إذا انضاف إليها العلم عني الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاء ثم أكد ذلك بتابع

الوحي اليه وتزاد في تظاهر البيان عند موته ذلك خوفه من العتاب على القدر القليل حصل من اجتماع هذه الامور حقيقة العصمة وقال أصحابنا العصمة تلف بمتنع المكاتب عند موته من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك التلف خارجا عن الامور الاربعة المذكورة مثل ان يعلم الله تعالى انه انشا سبحانه وأهبط بها وحرك جسدنا فان زيدا بمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فانه تعالى يحب عليه فعل ذلك ويكون هذا التلف عصمة لا يد وان كان الاطلاق المشهور في العصمة انما هو لمجموع الطائفتين المتكاتبين من القبيح مدة زمان تكليفه وبقي ان يقع الكلام بعد هذه المقدمة في ثلاثة فصول

الفصل الاول في حال الانبياء قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يرسله الله تعالى الى العباد قال في عليه أصحابنا المعتزلة رحمهم الله تعالى بحج ان ينزى النبي قبل البعثة عما كان فيه تغير عن الحق الذي يدعو اليه وعما فيه غشاضة وعيب فالأمر يجوز ان يكون كافرا أو فاسقا وذلك لان بعد التائب العادى الى الصلاح بعد ان عهد الناس منه السخف والمجون والفسق لا يقع امره بالمعروف ونهي عن المنكر عند الناس موقفا من لم يعد له الاغلى السداد والصلاح والثاني نحو ان يكون مجنونا أو حائكا أو مجترعا فبغيره بقدره الناس ويستخفون صاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف ما هو المجهول الا ان يكون من تعاطى ذلك مستتابا عندهم ووافق أصحابنا في هذا القول جهور المتكاتبين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله تعالى من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعية لكنه زعم ان هذا الجواز لم يقع وقال قوم من الحشوية قد كان محمد صلى الله عليه وآله كافرا قبل البعثة واحتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالافهدى وقال فرغوا من التكلم وهو أحد التجارب لم يكن النبي صلى الله عليه وآله مؤمنا بآية قبل ان يبعثه لانه تعالى قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الابحان وروى عن السدي في قوله تعالى ووضعناك وزرك الذي أفض ظهرك قال وزر رد الشرك فانه كان على دين قومه أو بعين سنة وقال بعض الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم صلى الله عليه وآله قال أسلمت انه أسلم يومئذ لم يكن من قبل ذلك مسلما أو مثل ذلك قال الجاني بن باب متكلم الخوارج وحكي كثير من أرباب المقالات عن شيخنا في الهدى بل وافي على جواز ان يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة لم يجد في كتابنا حكاية هذا المذهب عن الشيخ في الهدى بل ووجدت في أبي على ذكره أبو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع أهل العدل كلهم من تجوز بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا اوجد في بعض كلام الشيخ في أبي على رحمه الله تعالى من ثبوت فصل بين البعثة وقبلها فاجاز ان يكون قبل البعثة من تكبيل الكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تعالى حيث هو وهذا مذهب عن عبد الله بن العباس الرازي منى ثم قال الشيخ أبو محمد رحمه الله تعالى والصحيح من قول أبي على رحمه الله تعالى مثل ما اخترت من التسوية بين حال البعثة وقبائلي المنع من جواز ذلك وقال قوم من الاشعية يؤمنون أهل الظاهر وأرباب الحديث ان ذلك جائز واقع واستدلوا بأحوال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء المجوزون منهم من جوازهم فعل الكبار معاد او منهم من جواز ذلك على سبيل الدرة ثم يتوبون عندهم ويشترط حالهم بين الخلق بالصلاح فاما لو فرضنا اصرارهم على الكبار بحيث يصرون مشهورين بالفسق والمعاصي فان ذلك لا يجوز لانه يغتفر الغرض من ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى نبيا فادفع منه قبيح قبل النبوة لا صغرا ولا كبيرا لاحدا ولا خطأ ولا على سبيل التأويل والشبهة وهذا المذهب عما نفرد به فان أصحابنا وغيرهم من المانعين للكبار قبل النبوة يتبعوا وقوع الصغار منهم اذا لم تكن مسخفة منفرة والطرد الامامية هذا القول في الأئمة جعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المعلقة لهم قبل النبوة بعدها

الفصل الثاني في عصمة الانبياء في زمن النبوة عن الذنوب في أفعالهم وتروكهم عدا ما يتبع الوحي والفتوى في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكبار وهم انبياء كل زمانا والاطا وغيرهم ما فهم من جوز ذلك بشرط الاستمرار دون الاعلان وفيهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع أصحابنا الله بتركهم وقوع الكبار

منهم عليهم السلام أصلا ومنعوا انفسهم من وقوع الصغار المسخفة منهم وجوزوا وقوع الصغار التي ليست بمسخفة منهم ثم اختلفوا فيهم من جوز على النبي الاقدام على العصية الصغيرة غير المستخفة عدا وهو قول شيخنا في هاشم رحمه الله تعالى فانه أجاز ذلك وقال انه لا يقدم عليه السلام على ذلك الا على خوف ورجل ولا يتجرأ على الله سبحانه ومنهم من منع من تعدد انبياء الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التأويل ودخول الشبهة وهذا قول أبي على رحمه الله تعالى وحكي عن أبي الحسن النظام وجعفر بن بشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن أمهم لان معرفتهم أقوى ودلائلهم أكثر وأخطارهم أعظم وبشيء لهم من التحفظ ما لا يتبعوا غيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكبار ولا الصغار لا عمدا ولا خطأ ولا سهوا ولا على سبيل التأويل والشبهة وكذلك قولهم في الأئمة والخلاف بيننا وفيهم من الانبياء كما يكون سافطا لان أصحابنا يجوزون عليهم الصغار لانه لا عقاب عليها وانما تقتضي قصاص الثواب المستحق على قاعدتهم في مسئلة الاحباط فقد اعترف اذا صح بانها لا يقع من الانبياء ما يستحقون به ذمولا واعقابا والامامية تمنعنا في عن الانبياء الصغار والكبار من حيث كان كل شيء عنهما يستحق فاعلم به الدم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان استحقاق الدم والعقاب بحج ان ينزى عن الانبياء وجب ان ينزى عنهم سائر الذنوب فقد صار الخلاف اذمة معلقا بمسئلة الاحباط وصارت هذه المسئلة فرعاً من فروعها واعلم ان القول بجواز الصغار على الانبياء بالتأويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا أبو على رحمه الله تعالى انما اقتضاه تفسيره لآية آدم والشجرة وتكليفه اخراجها عن تعدد آدم للعصيان فقال ان آدم نهى عن نوع تلك الشجرة لانه عن عينا بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة أو أراد سبحانه نوعها المطلق فكل آدم انه أراد خصوصية تلك الشجرة بعينها وقد كان أشربها فلما كل منها بعينها ولكنه كل من شجرة أخرى من نوعها فخطأ في التأويل وأصحاب شيخنا في هاشم لا يرضون هذا المذهب ويقولون ان الاشكال باق بحال لانه لا آدم أدخل بالنظر على هذا القول في أن المنهي عنه هل هو عين الشجرة أو نوعها مع أنه قد كان مدلولاً على ذلك لانه لو لم يكن مدلولاً على ذلك لكان تكليف الامتناع عن تناول تكليف المأطاق واذل على ذلك وجب عليه النظر ولا وجه يجب النظر لاجله الا الخوف من تركه واذ لم يكن بد من كونه خائفا فهو عالم اذ وجوب هذا التأمل والنظر فاذا أدخل به فقد وقعت منه العصية مع علمه وكما لا يرضى أصحاب شيخنا في هاشم هذا المذهب فكذلك لا يرضون مذهب النظام وجعفر بن بشر وذلك لان القول بان الانبياء يؤخذون على ما يفعلونه سهوا متناقض لان السهو يزول التكليف ويخرج الفعل من كونه ذميا مؤاخذا به وقد أصبح مؤاخذاً بالجنون والنام والسهو في كونه مؤثرا في رفع التكليف جار مجرى فقد القدر والآلات والأدلة ولو جاز ان يخالف حال الانبياء حال غيرهم في صحة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم حال غيرهم في صحة التكليف مع فقد التمس والالتزام وذلك باطل واعلم ان الشريف المرتضى رحمه الله تعالى قد تكلم في كتابه المسمى بتبزيه الانبياء والآئمة على هذه الآية واتهم المذهب الامامية فيها وحاول صرفها عن ظاهرها وتأويل اللفظ بتأويل مستعكر غير صحيح وانا أحكي كلامه ههنا وأحكم عليهم نصير نصير لا يهابنا نصرة أيضا الامير المؤمنين عليه السلام فانه قد رح في هذا الفصل وقوع الذنب من آدم عليه السلام الا ترى الى قوله والخاطرة بمنزلة وهل تكون هذه اللفظة الا في الذنب وكذلك ساقية الفصل من أوله الى آخره اذ آله المصنف وأطرح الطوى والنصب ثم ما نذكر السيد الشريف المرتضى رحمه الله تعالى قال رحمه الله تعالى ما قوله تعالى وعصى آدم بهان العصية مخالفة للأمر والامر من الحكم تعالى انه قد يكون بالواجب وبالندب معا فلا يتبع على هذا ان يكون آدم مندوبا الى ترك تناول من الشجرة فيكون مجاها نارا كفضلا ونفلا وغيره فاعلم قبيح عا وليس يتبع ان يسمى نارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك نارك الواجب ان تسميه من خالف ما أمر به سواء كان واجبا أو ناسيا بل غاص ظاهره وطهرا يقولون أمرت فلا يتركوا كذا من الخير فعصا وخالفني وان لم يكن ما أمر به واجبا بقاله الكلام على هذا التأويل من وجوه وطهرا ان اللفظ الشرع يجب ان يحمل على

فؤادك وقال له سنقر لك فلانني وقال عنه ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذت منك بعض الثوبين
وأما خبري الدين وغيرنا من النخل فقد تكلمنا عليها في كتبنا المصنفة في أصول الفقه

(الاصل) وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا * وَكَسَمَهَا عَلَى الضَّيْقِ وَالسَّعَةِ *
فَمَدَّلَ فِيهَا لِيَتَلَى مَنْ أَوَّادًا يَجْسُورُهَا وَمَمْسُورُهَا * وَلِيَخْتَرِ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ
غَنِيَّهَا وَفَقِيرُهَا * ثُمَّ قَرَنَ يَسْعَتَهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَبَا * وَسَلَّامَتَهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا * وَبَفَرَجِ
أَفْرَاحِهَا غَمَصَصَ أَثْرَاحِهَا * وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا * وَقَدَّمَ وَأَخَّرَهَا * وَوَصَلَ
بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا * وَجَعَلَ خَالِجًا لِشَطَانِهَا * وَقَاطِعًا لِمَآثِرِ أَفْرَاقِهَا

(الشرح) الضيق والضيق لقتان فلما المصداق من ضاق فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقوم
وروي فعدل بالتخفيف من العدل نقض الظلم والبسور والمصداق وقال سيبويه ما صفتان ولا يجي عنده
المصداق وزن مفعول البتة يتأول قولهم دفعه إلى بسوره وقول كانه قال دفعه إلى امر يوسف وكذلك يتأول
المعقول أيضا فيقول كانه عقل له شيء أي حبس وأيد وسد ودعى قوله عليه السلام ليتلى من أراد بسوره أو معسورها
هو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله أن اعطاء هذا المال فتنة وأما كثرة العاقيل في الأصل الخلا وهو فروج
صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والفاقة الفسقر وطوارق الآفات متجدرات المصائب وأصل الطروق ما يأتي ليلا
والأتراح العموم الواحد تروح وترحمه ثم يحاى حيزه وغالجاها والخلق الخدب خلدت خلد به بالكسر واخلد به
ومنه الخلد الجبل لأنه يجذب به وسمى خليج البحر خليجا لأنه يجذب به معظم البحر والاشطان الخيال واحد
شطان وشطنت الفرس أشطته إذا شدته بالطن والقرائن الخيال جمع قرن وهو من شواذ الجوع قال الشاعر
أبلغ خافية ثنائان كنت لاقه * أتى لى الباب كالمشود في قرن

وصرائر القرائن جمع مرير وهو الطاب وطال منها واشتد له وهذا الكلام من باب الاستعارة

(الاصل) عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الضُّعَيْرِينَ وَتَجْوَى الْمُتَخَافِينَ * وَخَوَاطِرِ رَجِيمِ
الظُّلُونِ وَعَقْدِ عِزِّ مَيَاتِ الْيَقِينِ * وَمَسَارِقِ إِيَاضِ الْجَفُونِ * وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ
وَعِيَابَاتِ النُّيُوبِ * وَمَا صَنَعَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَانِيعَ الْأَسْبَاحِ وَمَصَائِفِ الدَّرِّ وَمَسَارِقِ الْهَوَامِ
وَرَجْعِ الْحَيْنِ مِنَ الْمَوْحِلَاتِ وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ * وَمَقْسَخِ الثَّمَرَةِ مِنَ وَلَا يُجِ غُلْفِ
الْأَكْثَامِ * وَمُقْتَمِعِ الْوُخُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتِهَا * وَمُخْتَبِئِ الْبُعُوضِ بَيْنَ
سُقَى الْأَشْجَارِ وَالْأَحْيَا * وَمَمَرِّزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْآفَتَانِ وَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ
الْأَصْلَابِ وَنَاشِئَةِ النُّيُومِ وَمَتَلَّاحِهَا * وَدُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مَتْرَاكِهَا * وَمَاتَسْفَى
الْأَعَاصِرُ بِذُبُولِهَا * وَلَعْفِ الْأَمْطَارِ بِسُيُولِهَا * وَعَوْمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُشْبَانِ

الرِّمَالِ * وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِبِ الْجِبَالِ * وَتَغْيِيرِ ذَوَاتِ الْمَنَاطِقِ
فِي دِيَابِجِ الْأَوْكَارِ * وَمَا أَوْعَيْتَهُ الْأَصْدَافَ وَحَضَّتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ * وَمَا غَشِيَتْهُ
سُدُقَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَعِيهِ شَارِقُ نَهَارِ * وَمَا أَعْتَقَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَابِجِ * وَسُبْحَاتِ الثُّورِ
وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ * وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ * وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ * وَتَغْيِيرِ كُلِّ شَفَةِ
وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ * وَهَامِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ * وَمَا عَلِيَهَا مِنْ تَمَرِ
شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ لُطْفَةٍ * أَوْ ثِقَاةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ * أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ
وَسَلَالَةٍ * لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كَلْفَةٌ * وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا بَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ *
وَلَا أَعْتَوَتْهُ فِي تَنْفِذِ الْأُمُورِ وَتَقَايِيرِ الْخُلُوقِ مَلَالَةٌ وَلَا قَتَرَةٌ * بَلْ قَدَّمَهُمْ عِلْمُهُ *
وَأَخْصَاهُمْ عَزْدُهُ * وَسَمِعَهُمْ غَدْلُهُ * وَغَرَمَهُمْ فَضْلُهُ * مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ
(الشرح) لوسم النصيرين كناية عن الكلام لقال لقائه ما قاله في بن العباس بن جريج لاسماعيل بن إبل
قال أبو العقر من شيبان قلت لهم * كلا ولكن لعمرى من شيبان
وكأب قد علا بين ذرى شرف * كما علب رسول الله عسان

أذكر أن يفخر به على عدنان وخطان بل كان يفخر به على إبراهيم خليل الرحمن ويقول له أنه يعرف ما شيدت من
معالم التوحيد بل أخرج الله تعالى لك من ظهري ولما ابتدئ من عاوم التوحيد في جاهلية العرب ما لم يتدعأ في
جاهلية النبط بل لوسم هذا الكلام أسطوطا ليس القائل بأنه تعالى لا يعلم الخزيات خشع قلبه وقف شعره واضرب
فكره الأثرى ما عليه من الرأفة والمهابة والعظمة والفخامة والمناجاة والجزالة مع ما قد أشرب من الخلاوة والطلاوة
واللطافة والسلاسة لا أرى كلاما يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالي سبحانه فان هذا الكلام نبعه من تلك الشجرة
وجردل من ذلك البحر وجدد من تلك النار وكنه شرح قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر
والبحر وما تسقط من ورقه لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نمود الى
التفسير فتقول النجوى السارة تقول أنتجى القوم وتناجوا أي تساروا وانتجيت زيد اذا خصمته بمناءك
ومنه الحديث أنه صلى الله عليه وآله أطال النجوى مع علي عليه السلام فقال قوم لقد أطال اليوم نجوى إن عمه قبله
ذلك فقال في ما أنتجته ولكن الله اتجاده يقال للسر نفسه النجوى يقال نجوته نجوا أي سارته وكذلك ناجيته
مناجاة وسمى ذلك الأمر المخصوص نجوى لأنه يستسر به فاما قوله تعالى واذهم نجوى بجمعهم هم النجوى وأما النجوى
فمعهم فاما هو كقولك قوم رضى وأعمال الرضى فاعلمهم ويقال للذى تسارده النجوى على فعل وجعلته نجوة قال الشاعر
* أتى اذا ما القوم كانوا أنجبة * وقد يكون النجى جماعة مثل الصديق قال الله تعالى وخلصوا نجيا وقال القراء قد
يكون النجى والنجوى أمما ومصدرا والمتخافين الذين يسرون المنطق وهي الخفاضة والتخافت والخفت قال الشاعر
أخطب جهرا اذا طعن تخافت * وشتان بين الجهر والمنطق الخفت

ورجم الظنون القول بالظن قال سبحانه رجبا بالغيث ومنه الحديث المرحم بالشديد وهو الذى لا يرى أحق هوأم
باطل بل يقال صار رجبا أي لا يوقف على حقيقة أمره وعقد عن ميات اليقين العزائم التى يعقد القلب عليها وأما من
النفس إليها ومسارق إياض الجفون مائسة ترفه الابصار حين نومض يقال ومض البصر والبرق إياضا اذا لمع لمعا

خفيفا ويجوز ومن غيرهم من يرضى وضاووه وضاووا كنان القلوب غلقها والكن السقرة والجمع كنان قال تعالى جعل لكم الجبال أكنادا يروى ككنة القلوب وهي الاغصية أيضا قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة والواحد كنان قال عمر بن أبي ربيعة * تحت عين كناننا * ظل يرد من حل * ويعني بالذي ضمنته كنان القلوب الضائر وغيايات الغيوب جمع غيبة وهي قعر البحر في الاصل ثم نقلت الى كل غامض خفي مثل غيبة وقد روى غيايات بالياء واصغت سمعت ومالت نحوه ولاستراقه لاستماعه في خفية قال تعالى الامن استرق السمع وصاغ الامواج خروقه التي يصيح بها أي تسمع ومالت الترامواض التي يصيف الترفيفها أي يقيم الصيف يقال صاف بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف والذرج ذرة وهي أصغر الخلل ومثاني الطوام المواضع التي تستوطنها وهي يقال شوت موضع كذا ونسبت أي أقتبه الشتاء والطوام جمع هامة ولا يقع هذا الاسم الا على الخوف من الانحاش ورجع الحثين ترجيعهم وتردده والموطات النوق والنساء اللواتي حبل بينهن وبين أولادهن ونحس الاقدام صوت وطشها خفاجا قال تعالى فلا تسمع الا همسا ومنه قول الراعي * فهن بشين بناهيسا * والاسد الطوموس الخفي الوطء ومنقبح الشرف أي موضع ستمها من الاكل * وقد روى متفسيخ بالحاء المعجمة وتشديد السين وبناء بعد الميم مصدران من نفسخت الشرة اذا انقطعت والاولا في المواضع السائرة والواحدة واحة وهي كالكهف يستتر فيه المارة من مزار وغيره ويقال أيضا في جمعه ويطا ولاج ومنقبح الوحوش موضع تجمعه واستارها وسمى قعره من الياس بن مضر بذلك لانه انقبح في بيته كجزعها وغيران الجبال جمع غار وهو كالكهف في الجبل والغار مثل الغار المغار مثله ومختبأ البعوض موضع اختبأ واستارها وسوق الاشجار جمع ساق والختين جمع ساق وهو القشر وغرزا الاوراق موضع غرزاها فالان جاع قن وهو الغصن والاشجار ماء الرجل يختلط بماء المرأة فدمها جمع شيج كيم ويقام ومحتلها امام صدره وكان وسارب الاصلاب المواضع التي ينسرب الي فيها من الصلب أي يسيل وناشئة اليوم أول ما ينشأ منها وهو النشأ ناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ أول ساعاته ويقال هي ما ينشأ في الليل من الطاعات ومثلا بها ما يلتصق منها بعضا ببعض ودرر قطر السحاب مصدر من درر أي سال وناقة درر أي كثيرة اللبن وسحاب درر أي كثيرة المطر ويقال ان هذا السحاب البرق أي صبا والجمع درر ودرر كما في المجتمع المتكاثف منها ركبت الشيء أو كنه بالضم جمعه وألقيت بعضه على بعض ورمز ركاب وسحاب ركاب أي مجتمع واعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار فيرفع الى السماء كالعمود وقال تعالى فاصحاب اعصار فيه نار وتسمى من سفح الريح التراب سفحا اذا أدبرته ففوسفي وذيوطا ههنا يريده اطرافها وملاحف الارض منها وما تعفوا الامطار أي ما تدرس عفت الريح المنزل أي درسته وعفا المنزل نفسه يعفودرس يتعدى ولا يتعدى وبنات الارض الطوام والحشرات التي تكون في الزمان وعومها في هاسبا حهاو يقال لسير السفينة وسير الابل أيضا عوم عمت في الماء يضم أوله أعوم وكتبان الزمان جمع كتيب وهو ما نصب من الرمل واجتمع في مكان واحد فصار تلاوكت الشيء كشيء كشيء اذا جمعت وكتيب الرمل اجتماع وشناخيب الجبال رؤسا واحدا هاشمخوب وذراها أعلى الجاه ذروة وذروة الكسر والضم والتعريف والتعريف بالبناء والتعريف بالبناء وكذلك الغر بفتحهما ويقال غرد الطائر فهو غر إذا طرب بصوته وذوات المنطق ههنا الاطيار وسمى صورهما مقلدا وان كان لا يطاق الا على الفاظ البشر مجازا ودياجير جمع ديجور وهو الظلام والاذكار جمع ذكر وهو عش الطائر يجمع أيضا على كوكروكر الطائر بكر وكرا أي دخل وكركه وقوله وما أودعته الاصداف أي من اللؤلؤ وحضنت عليه أمواج البحار أي ما ضمت كحضن الاتي من الطير يبضا وهو ما يكون في لجة امان من سبك أو خشب أو ما يحمله البحر من العنبر كالجياجم بين الامواج وغير ذلك وسدفة الليل طامته وجاء بالفتح وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وغشيت غشاة وذو عليه شارق نهار أي ما طلعت عليه الشمس وذرت الشمس تدر بالضم ذروا طلعت وذو البقل اذا طلعت من الارض وشرفت الشمس طلعت وأشرفت بالهمزة اذا أضاءت وصفت واعتقت ناعقت واطباق الدياجير اطاق الطام واطباقها جمع طبقة أي

اعطيتها

اعطيتها اطبقت الشيء أي غطيته وجعلته مطبقا وقد تطبق هو وانه قولهم لو تطبقت السماء على الارض لافقت كذا وسبحات النور عطف على اطاق الدياجير أي يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والاضياء وسبحات ههنا ليس يعني به ما يعني بقوله سبحانه وجهه بنا لانه هناك بمعنى ما يسبح عليه النور أي يجري من سبح الفرس وهو جوبه ويقال فرس ساجح واخطوة ما بين القدمين بالضم وخفاوت خطوطه بالفتح لانه المصدر ورجع كل كلمة ترجع من الكلام الى نفسه وترده في فكره والتمسمة الانسان نفسه وجهه انهم ومثقال كل ذرة أي وزن كل ذرة وما يتخلى فيه العامة قولهم للدينار مثقال وانما المثقال وزن كل شيء قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهمهم كل نفس هامة اطعامهم جمع همهمة وهي ترد الصوت في الصدر وحارهمهم بهمهم في صوته وهمهمات المرأة في رأس الهي وذلك ان يومتها صوت تردده له والنفس الهامة ذات الهمة التي تعزم على الامر قوله وما علوا أي ما على الارض بجاه بالضم ولم يسبق ذكر صاحب اعتماد اعل فهم الخطاب كإفادته تعالى كل من عل افاق وقرارة النطفة ما يستقر فيه الماء من الاماكن قال الشاعر
أنتم قرارة كل معدن سودة * ولكن سائلة تسيل قرار
والنطفة الماء نفسه ومنه قوله عليه السلام في الخوارج ان مصارعهم لبون النطفة أي لا يغير من النهر ويوزن بريد بالنطفة التي يوق به ما ذكره بعد من المضة والنقطة تقر بجمع فيها الدم ومثله أفتوة وقال لربة ان ربدا فتوة والنقطة قطاعة اللحم والسلافة في الاصل ما سئل من الشيء وسميت النطفة سلافة الانسان لانها استلقت منه وكذلك الولد والكافة المشقة واعقورته مثل رته ونقدهم علمه تشبيه بنقود السهم وعدى القمل بنفسه وان كان معدنى في الاصل يعرف الجر كقولك اخترت الرجال زيد أي من الرجال كانه جعل علمه تعالى خارقا لهم وناقد اقيهم وروى واحصاهم عددا لا تحصى

(الاصل) اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير * إن تؤمل فتخير ما مؤل وإن ترجح فأكرم ترجو * اللهم فقد بسطت لي فيما أمدح به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة * وعدلت بلساني عن مذامح الآدميين والشقاء على المزييين المخلوقين اللهم ولكل مني على من أثني عليه مثوبة * من جزله أو عارقه من عطاء وقد رجوتك ذليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولكم بر مستحقا ليدم المحاميد والمادح غيرك وبني فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا يمش من خلتها إلا منك وجودك * فبب لنا في هذا المقام رضاك وأغتنا عن مدد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير

(الشرح) التعداد مصدر وخر غير مبتدأ محذوف تقديره فانت شير ما وول ومعني قوله قد بسطت لي أي قد أتييت لسائر فصاحة وسعة منطقي فلا أمدح غيرك ولا أحسد سواك وبني معادن الخيبة البشر لان مادهم ومؤملهم يخيب في الاكثر وجميع مواضع الريبة لانهم لا يوقن بهم في حال ومعني قوله عليه السلام وقد رجوتك ذليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة انه راج منه ان يدل على الاعمال التي ترضي سبحانه ويستوجب بها منه الرحمة والمغفرة وكانه جعل تلك الاعمال التي يرجو ان يدل عليها ذخائر للرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة ونعش بالفتح

يرفع والمضى نعث ومنه الشمس لا ارتفاعه والمن العطاء والنعمة والمنان من أسماء الله سبحانه

(الاصل)

ومن كلام له عليه السلام

لما أراد الناس على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه

دَعُونِي وَالتَّسَوُّوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرَ آلِهِ وَجُوهَهُ وَالْوَأَنَ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَنْتَبِثُ عَلَيْهِ الْقُؤُولُ وَإِنِ الْآفَاقُ قَدْ أَغَامَتِ وَالْحَجَّةُ قَدْ تَنَكَّرَتْ وَعَلِمُوا أَنِّي إِذَا أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا عَظُمَ وَلَمْ أَصْغَ إِلَى قَوْلِ الْفَائِلِ وَتَبَّ الْعَابِ • وَإِن تَرَكَتُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرٌ خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا

(الشرح) في أكثر النسخ لما أراد الناس على البيعة ووجدت في بعضها إدارة الناس على البيعة فن روى الأول جعل على منة لطفه بمخدوف وتقدير موافقته من روى الثاني جعلها كلمة متعلقة بالفعل الظاهر نفسه وهو إدارة تقول أدت فلا ناعلى كذا وادور فلانا على كذا أى عاجلته ولا تقوم له القلوب أى لا تصبر وأغامت الآفاق غطاها الغيم أغامت وغامت وأغامت تغيمت كـ بمعنى المحجة الطريق وتنكرت جهات فف تعرف وزرير أو أمير منصوبان على الحال وهذا الكلام يصلح لهما بمعنى ظاهره ويقولون أنه عليه السلام لم يكن منصوباً عليه بالأمانة من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وإن كان أولى الناس به أو أحقهم بمزاتها لأنه لو كان منصوباً عليه بالأمانة من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام لما جاز له أن يقول دعوني والتسوا غيري ولا أن يقول ولعلني أسمعكم وأطوعكم وإن لم يسموا أمرهم ولا أن يقول وأنا لكم وزيراً خير مني اسمكم أميراً وتحملة الامامية على وجه آخر فيقولون أن الذين أرادوه على البيعة هم كانوا العاقدين ببعض خلفاء من قبل وقد كان عثمان منهم أو منع كثير منهم عن حقه من العطاء لأن بني أمية استأصلوا الأمويين في أيام عثمان فلما قتل قالوا على عليه السلام نيابعك على أن تسير فينا سيرة أبي بكر وعمر لأنهما كانا لا يستأثران بالمال لأنفسهما ولا لأهلها فطلبوا من على عليه السلام البيعة على أن يقسم عليهم بيوت الأموال فسمه أنى بكر وعمر فاستمعاهم وسأله أن يعلو أغره من يسير بسيرتهما وقال لهم كلاماً حذرهم وهو قوله أنا مستقبليون أمر الله وجوده وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له بالمرن وغور عميق معناه الأخبار عن غيب يعلمه هو ويحيط به وهو الإنذار بحرب المسلمين بعضهم بعضاً واختلاف الكلمة وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه وألوان أنه موضع شبهة وتأويل فن قال يقول أصحاب على ومن قال يقول أخطأ وكذلك القول في تصوير بعباريه بمن أهل الجبل وصفين والنهران وتخطت فأن المذهب فيه وفيهم تشبعت وتفرقت جدياً ومعنى قوله الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت أن الشبهة قد استولت على العقول والقلوب وجهل أكثر الناس بحجة الحق أى هي فإنكم وزيراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أئني فيكم بشر بعته وأحكامه خير لكم بنى أرباب عجزوا عليه مديراً يتديروكم فأنى أعلن أنه لا قدر على أن أسير فيكم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في أنى عظماءه مستقبلاً لا يتدبر لفساد أحوالكم وتهدر صلاحيكم وقد جعل بعضهم كلامه على محل آخر فقال هذا كلام يتبرم شاك من أصحابه يقول لهم دعوني والتسوا غيري على طريق التمجيز بسم والتبرم بهم والتسخط لا فاعلم لأنهم كانوا عداوة من قبل واختاروا عليه فلما طلبوه بعد أجابهم جواب التسخط العتاب وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا إنه آخره مخرج التهمك والسخرية أى أنا لكم وزيراً خير مني اسمكم أميراً فإني أعتقدونه

كأقال سبحانه ذق انك أنت العزيز الزاكر يم أى زعم لنفسك ذلك وتعتقد به وإعلم أن ما ذكره ليس ببعد أن يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما إذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتسك بالظاهر الآن تقوم دلالة على مذهبهم تصدنا عن حل اللفظ على ظاهره ولو جاز أن تصرف الالفاظ عن ظواهرها فغير دليل قاهر يصدف ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله عليه السلام وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال التي كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكر ههنا في هذه القصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر الاسكافى في كتابه الذي نقض فيه كتاب العنانية لشيخنا أبي عثمان فان الذي ذكره لم نورد نحن فيما تقدم قال أبو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عثمان للنظر في أمر الامامة أشار أبو الهيثم ابن التيهان ورافعة بن رافع ومالك بن الحجلان وأبو أيوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلى عليه السلام وذكروا فضله وسابقتها وجهاده وقرابته فأجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيباً يمدح فضل على عليه السلام فمنه على أهل عصره خاصة ومنهم من فضله على السابقين كاهم كافة ثم يوعى وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لحدى عشر ذى الحجة فبين من ذى الحجة حمد الله وأثنى عليه وذكر محمد صلى الله عليه وآله ثم ذكر نعمة الله على أهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فهدمهم فيها وذكر الآخرة فرغهم اليها ثم قال ما بعد فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف الناس أبابكر ثم استخلف أبو بكر عمر فعمل بغيره ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر منهم إلى عثمان فعمل ما أوتى ثم فسرهم ثم حصرهم وقتلهم بدمهم في طائفتين فطلبهم الى وانما أنا رجل منك إلى مالكم وعلى ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر إلا أهل الصبر والبصر والعلم عواقع الامر وأنى حاكم على منتهى نبيكم صلى الله عليه وآله ومنغذ فيكم ما أمرت به ان استقمتم وبالله المستعان ألا ان موسى من رسول الله صلى الله عليه وآله له بعد وفاته كوضي منه أيام حياته فامضوا لما توامرون به ووقوا عند ما تنهون عنه ولا تجاؤا في أمر حتى نبيكم فان لناعن كل أمر تذكرونه عندنا إلا وان الله عالم من فوق مكانه وعرشه فاني كنت كارهاً للولاية على أمة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أيا مال ولى الامر من بعدى أقبل من حدى الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلاً انحاده الله بعده وإن كان جائراً انتفض به الصراط حتى تترايل مفاصله ثم يهوى الى التارفيكون أول ما يتيه به أنه وحروجه ولكني لما اجتمع رأيكم لم يبعث ترككم ثم التفت عليه السلام عينا وشيئاً فقال ألا لا يقولون رجال منكم غداً قد غرتمهم الدنيا فأنفذوا العقار وغرروا الانهار وركبوا الخيول الفارغة وانفذوا الوصائف الرقعة فصار ذلك عليهم عاراً وشيئاً إذا ما منعتم ما كانوا يخوضون فيه وأضرتمهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويسنكرون ويقولون حرماناً بنى طالب حق وقتنا الأول أيا رجل من المهاجرين والانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرى ان الفضل له على من سواه أصحبه فان الفضل الذي يغد اعن الله وتوابعه وأجره على الله وأما رجل استجاب لله والرسول فصدق فمتناود دخل في دننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحده فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على أحد وللتقنين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للفقير بين أجراً ولا ثواباً عند الله خير إلا راراً وإذا كان غداً ان شاء الله فاعندوا علينا فان عندنا ما لا نقسمه فيكم ولا يتخلفن أحد منكم عربي ولا عجمي كان من أهل العطاء أو لم يكن الاحضر اذا كان مسلماً حراً أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فممن نزل قال شيخنا أبو جعفر وكان هذا أول ما نكروه من كلامه عليه السلام وأوردتهم الضغن عليه وكرهوا اعطائه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غداً ان شاء الله فاعندوا للناس قبض المال فقال لعبيد الله بن أبي رافع كانه ابدأ بالهاجرين فناداهم وأعطى كل رجل من حضر ثلاثة دنانير ثم بالانصار فافعل بهم مثل ذلك ومن حضر من الناس كاهم الاخر والاسود فافعل بهم مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا أمير المؤمنين هذا غلامى بالاس وقد اعتقه اليوم فقال فعليه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهم ثلاثة دنانير ولم يضل أحد الى أحد وتخلف من هذا القوم يومئذ طائفة والزيير

عليها أحد غيري بمدة أن ماح غيبها • ولشدت كلبها • فاسألوني قبل أن تفقدوني •
 فوالذي تفسي يدي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تنهني مائة
 وتصل مائة إلا أني أنكم بناعها • وقائدها وساقها ومناخ ركاها وتحط رحالها •
 ومن يقتل من أهلها قتلا ومن يموت منهم موتا • ولو قد فقدتموني وتزلت بكم كزالة
 الأمور • وحوازب الخطوب • لأطرق كثير من السائلين وقيل كثير من المسئولين
 وذلك إذا قلست حر بكم • وشمرت عن ساق • وكانت الدنيا عليكم ضيقا تظلمون
 معه أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم • إن الفتن إذا قبلت شبت •
 وإذا أدبرت تبثت • ينكرن مقلات ويفرن مذبرات • يحمن حرم الرياح يصبن بداء •
 ويحطن بداء • ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنه بئى أمية فإنها فتنه عمياء مظلمة
 عت خطبها • وغصت بئى وأصاب البلاء من أنصر فيها • وأخطأ البلاء من عى
 عنها • وأيم الله تجدن بئى أمية لكم أبواب سوء بندي كالأب الضروس • تدم
 بقيا وتحبط يديها • وتزين برجلها وتمتع ذرها • لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم
 إلا نافعا لهم أو غير ضار بهم ولا يزال بالأوهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم
 منهم إلا كانتصار البعد من ربه والصاحب من مستصحيه • ترد عليكم فتنتهم شوها
 عشية • وقطعا جاهلية • ليس فيها منار هدى ولا علم برى • نحن أهل البيت منها
 محتاجة • ولنا فيها بدعة • ثم يفرجها الله عنكم كنفريج الأديم • بمن
 يسومهم خفيا • ويسوقهم غفيا • ويسقيهم بكأس مصرية لا يعطيهم إلا السيف •
 ولا يجلسهم إلا الخوف • فبئذ ذلك تود فزئض بالدنيا وما فيها لو يروني مقام واحد
 ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم نصه فلا يظنوني

(الشرح) ففأت يندى أي عفتها وتفقات السحابة عن ما بها تشقق وتفتق الدل والفرح وبني فتنه عليه السلام
 عين الفتنة أقدم عليها حتى أطغا نارها كاله جعل للفتنة عينا عند فتنها الناس فاقدم هو عليها ففتقها ففتكت
 بعد حر كتبها ويحاجها وهذا باب الاستعارة والتمثيل ولم يكن ليجزى عليها أحد غيري لأن الناس كلهم كانوا
 بها يوم قتال أهل القبلة ولا يعمدون كيف بقاؤهم هل يعمدون مولهم أم لا وهل يهزرون على جوعهم أم لا وهل
 يقسمون فيما هم أم لا وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كأذاننا يعل كملتنا واستعظموا أيضا حرب عائشة وحرب

طلحة والزبير لكانهم في الإسلام وتوقف جماعة عن الدخول في تلك الحرب كالأحزاب بن قيس وغيره فلو أن عليا
 اجترا على حل السيف فيها أقدم أحد عليها حتى الحسن عليه السلام ابنه أشار عليه أن لا يبرح عرس المدينة وتمناه من
 الميراث البصرة حتى قاله منكر عليه إنكاره ولا يزال نحن حنين الأمة وقد روى ابن هلال صاحب كتاب الغارات أنه
 كان أيامه في قتال أهل البصرة بكلام أغضبه فرماه بيضة جدد بعقرت ساقه فمخ شهاشهر بن والذهب الطلمية والجمع
 غياضه • وأما قال بعد ما ماح غيبها أنه أراد بعد ما عم ضلها فمخ على عن الضلال بالغيث وكفى عن العموم
 والشمول بالتمويه لأن الطلمية إذا مخرجت شلت أما كنى كثيرة غير الأما كنى التي تسمى الوكانت ساكتة واشتد كلبها
 أي شهاوا إذا هو يقال للفضة الشد كلب وكذلك القر شديد ثم قال عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني روى
 صاحب كتاب الاستيعاب وهو أبو عمر محمد بن عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل أحد من الصحابة
 رضي الله عنهم سلوني إلا على بن أبي طالب روى شيخنا أبو جعفر الاسكافي في كتاب نقص الغانية عن علي بن أحمد
 عن ابن شبرمة قال ليس لأحد من الناس أن يقول على بن أبي طالب عليه السلام والفتنة الطائفة
 والهاء عوض من البلاء التي نقصت من وسطه وأصله في مثال قيم لأنه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهيات
 وفئات ونافعه الداعي اليها من نصي الراعي فتنه وهو صوته نقي ينعق بالكسر ليقولوا قاي صاحبها وزوجها قال
 فائق بئى نك يا سبر فائما • منتك نفسك في الخلد خلا

فاما الغراب فيقال نفق بالعين المحجمة بنفق بالكسر أيضا وحكي ابن كيسان نفق الغراب أيضا بعد بن غيره محجمة
 والركاب الأبل واحدتها ابل ولا واحد لها من لفظها رجها رك مثل كتاب وكتب ويقال زيت وكأى لانه يعمل
 من الشام عليها المناخ يضم للمدحط بفتحها يجوز أن يكون مصدرين وأن يكونا كائين أما كون المناخ مصدر فلانه
 كالقام الذي يعنى الإقامة وأما كون المحط مصدر فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا إلى الله وأما كونهم مدومين
 فلان المناخ من تحت الجبل لا من ناخ الجبل لانه لم يأت الفعل إذا جاوز الثلاثة فلم يضع منه بئى مضموم الهم لانه شبه
 بنات الأريمة نحو دسج وهذا مدسجنا ومن قال هذا مقام بئى فلان أى موضع مقامهم جعله كاجتماعهم من أقام
 يقيم لانه قام يقوم وأما غفيا فاعقتل موضع القتل يقال قتل الرجل بين فكبيه وبه لا الأعضاء التي إذا أصيب
 الإنسان فيها هلك مقاتل وجهه المائلة كونهم مضمومى العين واعز أنه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بأنه
 الذي نفسه يده أنهم لا يبالون عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به وأنه ماصح من طائفة من الناس يندى
 بها مائة وتصلها مائة الا وهو غيرهم أن سألوه برعائها وقائدها وساقها وزول وكابها وخيوها ومن يقتل منها
 قتلها ومن يموت منها موتها وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك وقد امتحننا الخيار فوجدناه واقفا فاستد لنا بذلك على صادق
 الدعوى المذكورة كخباير عن الضربة التي تضرب في رأسه فتخضب لحيشه وأخباره عن قتل الحسين ابنه
 عليه السلام ومقاله في كراخت مربيها وأخباره بذلك معاودة الأمر من بعده وأخباره عن الحجاج وعن يوسف
 ابن عمر وما أخبر به من أمر الخوارج بالهروان وما قدمه إلى أصحابه من أخباره يقتل من يقتل منهم وصلب من صلب
 وأخباره بقتال النكثين والفاطسين والمبارقين وأخباره بعد الجيش الوارد إليه من الكوفة لما شخص عليه السلام
 إلى البصرة حرب أهلها وأخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه حب يروم أمرا لا يدركه نصب حياة الدين
 لا سلبها الدين وهو بعد مصلوب قرين وكأخباره عن هلاك البصرة فالتحق بها ككناز آخرى بالبحر وهو الذي
 صفعه قوم فقالوا الرج وكأخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتصبغه على قوم من أهلها يرفون بئى
 رضى بئى بغيرهم المصلحة وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولدوا وسحق بن إبراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة
 الدولة العباسية وكأخباره عن الأئمة الذين ظهر وأمن ولده بطبرستان كالناصر والداي وغيرهما في قوله عليه السلام
 وان آل محمد بالطائفة انكرنا سيظهر الله إذا شاء عاوزه حتى يقوم باذن الله فيسند على دين الله وكأخباره عن مقتل

النفس الزكية بالدين وقوله انه يقتل عند أخبار الرضا وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباب جز يقتل بعد ان يظهر
ويظهر بعد ان يظهر وقوله فيه أيضا أنهم غريبون في منتهى فيايقوا الرأى شلت به وهو من عنده وكأخباره
عن قتلى وج وقوله فيه هم خير أهل الأرض وكأخباره عن المملكة العلوقة بالغرب وتصر به ككتابة وهم
الذين نصر وأباعد الله الله الممل وكقوله وهو خير إلى أبي عبد الله المهدي وهو أولهم ثم يظهر صاحب القبر وان
الفض النض ذو النصب المحض المنتخب من سلالة ذى البداء المسيحي بالرداء وكان عبيد الله المهدي أبيض متفرقا مشربا
بجمر قرخص الدين نارا لا مارقا وذو البداء اسمعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام وهو المسيحي بالرداء لأن أياه
أباهم الله جعفر اسجد برأيه شامتا وأدخل اليه وجود الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته ونزول عنهم الشبهة في أمره
وكأخباره عن بني بويه وقوله فيه هم يخرج من ديارهم بنو الصياد لشارة اليهم وكان أبوهم حبيد السك يصيد منه
«بعضا» ينقوت هو وعياله جف حخرج تعالى من ولده أصليه مأكلة لآفة والشرد رتهم حتى شربت الأمل بكلكم
وكقوله عليه السلام فيهم ثم ينسري أمرهم حتى يثكلوا الزوراء وتخلو الخلفاء فقال له فأن فكمدتهم بأيام
المؤمنين فقال ما أوترى من قليل وكقوله فيه والرفيع من الاختلاف فخله في حمله على حيلة هو اشارة إلى قهر الدولة
بختيارين من الدولة في الحسين وكان من الدولة أفعال السيد قطعت به السكوى في اقرب وكان ايشع من الدولة
بختيارين متفرقا صاحب طوطر وقتله عند والده ولما خسر وابن عمه بقصر الحص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه
فأما عليهم الخلفاء فمن الدولة تلحق السكوى ورثه عوضه الطبع وجماعة الدولة أناصر بن عبيد الله فخلع الطامع
ورثه عوضه القادر وكانت مدد قتلهم كما أخبر به عليه السلام وكأخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله
تعالى عن انتقال الأمر إلى أولاده فأن على بن عبيد الله وأبوه عبيد الله إلى على عليه السلام فأنه فعل
في فيه وسنكره قد لا كما هو دفعه اليه وقال خذ إليك بألا ممالك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها أبو العباس
السرد في الكتاب الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحة ولا منقول من كتاب معتمد عليه ولكن من
الأخبار عن الغيوب الجارية بهذا الجري مما لو أوردنا استقصاء لكسرتنا كرايس كثيرة وكتب السير تشمل عليها
مشروحة فان قلت ان أخبار الناس في أمير المؤمنين عليه السلام قاعدوا فيه الإلهية لأخباره عن الغيوب التي شاهدوا
صدقها عيانا ولم يوافق رسول الله صلى الله عليه وآله فبعد عوا له الإلهية وأخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوا
وعلموا هايقينا وهو كان أولى بذلك لأنه الأصل المتبوع ومجيز أنه أعظم وأخباره عن الغيوب أكثر فقلت ان الذين
صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهدوا معجزاته وسمعوا أخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا أشد آراء
وأعظم أحلاما وأرفع عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الأحلام الذين رأوا المعجزات من عليه السلام
في آخر أيامه كعبد الله بن سبأ وأصحابه فانهم كانوا من ركاة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب عن مثلهم أن
تستخفهم المعجزات فيعتمدوا في صاحبها ان الجواهر الأظى قد سله لا اعتقادهم أنه لا يصح من البشر هذا الإبطال وقد
قبل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في أنبيائهم
ورؤسائهم فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك ويجوز أن يكون أصل هذه المقالة من قوم ملحدين أرادوا دحاح
الاحياء في دين الاسلام فذهبوا إلى ذلك ولو كانوا في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله لكانوا فيهم مثل هذه المقالة فضلا
لاهل الاسلام وقد اذيعت الشبهة في قلوبهم ولم يكن في الصحابة مثل هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة
ولم يمتدوا إلى هذه الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة وما يندفع إلى في الفرق بين هؤلاء القوم وبين العرب الذين
عاصرهم وارسول الله صلى الله عليه وآله أن هؤلاء من العراق وسكنى الكوفة وطبقة العراق ما زالت تبت أرباب
الآلهة وأصحاب النحل الجبجية والذهب البديعة وأهل هذا الاقليم أهل بصرو تدقيق ونظرو بحث عن الآراء
والعقائد وشبه معترضة في المذهب وقد كان منهم في أيام الأكرسة مثل ماني وديسان ومن ذلك وغيرهم وليست طبقة
الحجاز هذه والطائفة ولا اذهان أهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على أهل الحجاز الجفاء والجهل فيه وخشونة الطبع ومن

سكن المدن منهم كأهل مكة والدينه والطائف فطابعهم قريبة من طابع أهل البادية الجوار وقد يمكن فيهم من قبل حكمهم
ولا فيلسوف ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نخلة وهذا الخمد فباله الغلاة طارئة وناشئة من حيث سكن
على عليه السلام بالعراق والكوفة في أيام مقامه بالدينه وهي أكثر عمره فهذا الملاحى من الفرق بين الرحلين
في المعنى المقدم ذكره فان قلت اما اذا قال عن فتنة هدى مائة ومائة التقيد بهذا العدد قلت لان مادون المائة حقير
نافعه لا يعتد به ليندكر ويخبر عنه فكأنه قال مائة فصاعدا قوله عليه السلام كانه الامور جمع كرمه وهي الشدة في
الحرب وحوارب الخطوب جمع حارب وحز به الامر أي دهمه وفشل جبين فان قلت اما فاضل المسؤل فله يوم فلما الوجه
في اطراق السائل قلت لشد الامور وضعو يتضح ان السائل ليس يريد هدى فيطرق ولا يستطيع السؤال قوله عليه
السلام اذا قلت حركم يروى بالشدة يدو بالشدة فيف يروى عن حركم فن رواه مشددا اراد انضمت واجتمعت
وذلك لانه يكون أشد لها وأصعب من أن تفرق في مواطن متباعدة ألا ترى ان الجيوش اذا اجتمعت كما هو اصطلاح
الفيالق كان الامر أصعب وأفظم من أن تكون كل كتية من تلك الجيوش تحارب كتية أخرى في بلاد متفرقة
متباعدة وذلك لان اصطلاح الفايقين باجمعهما هو الاستئصال الذي لا شوا له ولا بقاء بعد مومر وهاها التخفيف
أراد كثرت وزايعت من قلوبهم فقلت البشائر ان رفع ماؤها إلى رأسه أو دونه وهو ما قاصد وقيل يروى
اذا قلت عن حركم اراد اذا قلت كانه الامور وحوارب الخطوب عن حركم أي انكشفت عنها والمضارع من
قاص يقص بالسكر وقوله وشمرت عن ساق استعاره كتابة ليل الجاد في امره قد شمرت عن ساق وذلك لان سبوغ
التبيل معترضة يمكن ان يجري اللفظ على حقيقته وذلك ان قوله تعالى يوم يكشف عن ساق يفسره فقالوا الساق
الشدة فيكون قد أراد بقوله وشمرت عن ساق أي كشفت عن شدة ومشفة ثم قال تستعملون أيام البلاء وذلك لان
أيام البلاء ماوية قال الشاعر

أيام الموموم مقصصات • وأيام السرور ناعيطها

ثم انبرت أيام هجر أودفت • نحوى أمي فبكأتم الأعوام

وقال أبو تمام
قوله عليه السلام ان الفتنة اذا أقبلت شربت معنات الفتنة عند اقبالها ابتداء مدتها بلتبس أمرها ولا يعلم الحق منها
من الباطل إلى أن تنقضي وتدبر غنيد ينكشف حالها ويعلم ما كان مشتمها منها ثم أكد عليه السلام هذا المعنى بقوله
ينسكنن قبيلات ويعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجبل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيها في مبادى الامر
متوقفين واشبه عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق إلى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب أوزارها وبان لهم صاحب
الفتنة من صاحب الهداية ثم وصف الفتنة فقال انها تموج حوم الرياح يدين بلد او تحطئ بلد احام الطائر وغيره حول
الشيء يحوم حومها وما إلى دار ثم ذكر ان أخوف ما يخاف عليهم فتنة بني أمية ومعنى قوله بحث خطبا رخصت بليتها
أنها جمعت الناس كافة من حيث كانت رئاسة شدة لكل أحد ولكن حفظ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من بليتها
أعظم وأنصبتهم فيها وأفر ومعنى قوله وأصاب البلاء من أبصر فيها أو أخطأ البلاء من عمى عنها أن العالم ياركهم المنسكر
مأنوم اذالم ينسكر والجاهل ذلك لانهم عليه اذ انهمهم عن المنسكر لان من لا يعلم المنسكر منكر الا بزمه انكاره ولا يعنى
بالمنكر ههنا ما كان منكرا من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامانة بل الزنا وشرب الخمر ونحو ههنا من الاعمال القبيحة
فان قلت أي فرق بين الامرين قلت لان تلك بالحق الاثم لا يعلمها اذا كان متمكنا من العلم بها وهذه لا يجب انكارها
الامع العلم بها ومن لا يعلمها لا يباحق الاثم اذا كان متمكنا من العلم بها ففرق الموضوعات ثم أقسم عليه السلام فقال
وايم الله وأسماءه وابنه واخفاف النحويون في هذه الكفة فعند الاكثر من منهم ان ألفه ألف وصل وان ابن اسم
وضع للقسم هكذا بالوصل ويضم اليه والنون قالوا ولم يأت في الاسماء ألف وصل مفتوحة غير هاتذ دخل عليها اللام
لأن كيد الابتداء فتقول لمن الله فذهب الالف قال الشاعر

فقال فرق القوم ما تشدهم • نعم وفرق بين لمن الله ما تدري

وهذا الاسم مرفوع بالايشاء وخبره مخدوف والتقدير لعن الله قسماً فاذا خاطبت قلت لئنيك وفي حديث عروبة بن الزبير لئن كنت ابلت لقد عاقبت وائن كنت اخلت لقد اقيمت وتحذف نونه فيصير ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد تكسرور عاخذة والياء فقالوا ام الله ورا بقاءوا ايم وجاهدهم مضمومة فقالوا ام الله وقد تكسرور واما ما عايد حراً فاشبهوا بالباء ورا بما قالوا ام الله بضم الميم والنون ومن الله بكسر هاء من الله بفتحهما وذهب ابو عبيد وابن كيسان وابن درستويه الى ان ايم جمع عين والالف حمزة قطع وانما اخفقت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحذف باليمين فيقول عين الله لا اقل قال امرؤ القيس

قلبت عين الله اقل فاعدا • ولو قلعوا رأسي ليدك وأوصالي

قالوا ليمين تجمع على ايم قال زهير

فجمع ايم من ايم منكم • بقسمة تهور بها الداء

ثم حلفوا به فقالوا ايم الله ثم كثروا كلامهم ونخف على استئيم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قوله لم يكن فقالوا لم يك فاقسم عليه السلام لا يصحبه انهم سيجدون بني أمية بعده لهم ارباب سوء وصفوا صلوات الله عليه فيا قال فانهم ساموه سوء العذاب قتلا وصلبوا وحسوا وشر بداء في البلاد ثم شبه بني أمية بالناب الضروس والناب الناقة المسنة والجمع تيب يقول لا اقله ما حنت النيب والضروس السبعة الخلق نعض حاليها وتقدم فيها انكم والغدم الاكل يخفاه وقرس فدوم بعض باسنائه والزن بالدفع بنت الناقة بن اذا ضربت بشفقتها عند الخيل تدفع الحالب عنها والدرا لابين وفي المثل لا درره الاصل لبعثهم قيل لكل خبر ناقة در وراى كثيرة الاين ثم قال لايزالون بكم قتلا وافناء لكم حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم ابقاؤا ولا يضرهم ولا ينفعهم قال حتى يكون انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه أى لا انتصار لكم منهم لان العبد لا يتصر من مولاه بذا وبقضاء في كلامه عليه السلام في غير هذا الموضع فنهذ المعنى ان حضرا اطاعه وان غلبه سبه أى نلبه وشتمه وهذه اماراة الذلل كما قال ابو العلي

أبدوه في جدي من بالسوء يكرى • ولا تأبسه سقعة راعوا

وهكذا كنت في أهلى وفي وطنى • ان النفيس نفيس أينما كانا

قال عليه السلام والصاحب من مستصحبه أى والتابع من متبوعه والشويع جمع شوها وهي القبيحة الوجهه شاعت الوجوه تشو شوها فبحت وشوهه الله فهو مشوه وهي شوهاه ولا يقال لاند كراشوه وخشية مخوفة وقطعا جاهلية شبهها بقطع السحاب لثقلها على الناس وجعلها جاهلية لانها كالفعل الجاهلية الذين لم يكن لهم دين بردهم وبروى شوهه وقطعا أى تكراره كلفطة مودة اليد فلهن أهل البيت منها من جاء أى عزل والنجاة والنجوة للسان المرتفع الذى فطن له نجاك ولا يعلو السبل ولست فيها بدعة أى لست من انصار تلك الدعوة وأهل البيت منصوب على الاختصاص كشوهم من مشعر العرب ففعل كذا ونش آل فلان كرماء قوله كنفر على الأديم الأديم الجلد وجعه آدم مثل أفيق وأفق ويجمع أيضا على أمة كزعب وأرغفة ووجه التشبيه أن الخليل يستكشف عما تحت فوعدهم عليه السلام بأن الله الى يكشف تلك الغطاء كما كشف الخليل الجذع عن الأديم ويسومهم خسفا ويوابعهم ذللا والعنف بالضم ضد الرفق وكأس مصيرة من وجعها لمرطد المرطد يكون مصيرة لمرطد الى اصبارها وهي جوانبها وفي المثل أخذها ما صابرها أى ناقة الوالد مصيرة للضم ويحلب بها بالضم أحلبت البعير بالسته الحلس وهو كسائر فيق يكون تحت البرذعة يقال له حلس وحلس مثل شبهه وشبهه والجوز من الأبل يقع على اللذ كرا لاين وجوزها بجمعها وهذه الكلام اخبار عن ظهور السوداء وانفراض ملك بني أمية ووقع الامر بموجب اخباره صلوات الله عليه حتى ان قد صدق قوله لقد نود فر يش السلام الى آخره فان ارباب السيرة كلهم يقولون من ورا بن محمد قال يوم الرب لاشاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس باراة في صف خراسان لو ددت أن علي بن أبي طالب تحت هذه الراية بلامن هذا الفتي والقصه طويلا وهي مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة وهي متداولة بنقله من قبضة خطبها على عليه

السلام بعد انقضاء أمر النهران وفيها الفاظ لم يوردها الرضى رحمه الله من ذلك قوله عليه السلام ولم يكن ليحترى عليها غيري ولولم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجبل والنهران وام الله لولم أن تسكوا فندعو العمل لحد تشكك بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لم قلناهم مبصر الضلالتهم عارف بالهدى الذى نحن عليه سألوا في قبل أن نقتدى فأتى ميت عن قريب أو مقتول بل قتلا ما ينظر أشقاها أن يتخضب هذه بدم وضرب يده الى خيته ومنها في ذكر بني أمية يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى تملأ الأرض عدوانا وظلما وبدعا الى أن يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عسدها وينزع أوادها ألا وانكم مدر كوها فانصروا قوما كانوا أصحاب رايات بدر وخيبر وتوجروا ولا تمأوا عليهم عدهم وقصر عنكم البليّة وتحمل بكم النعمة ومنها الامثل انتصار العبد من مولاه اذار آتاه اطاعه وان توارى عنه شتمه ورايم الله لو فر قوم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم طم ومنها فانظروا أهل بيت نبيكم كان لبدوا فابدهوا وان استنصروكم فانصروهم فليقر من الله الفتنة رجل من أهل البيت باي ابن خيرة الاماء لا يعلوهم الا السيوف هرجاء حرام وضو على عاتقه ثمانية اشهر حتى تقرر قريش لو كان هذامن ولد فاطمة لرحنا نبي به الله بني أمية حتى يجمعهم حطاما ورثا ما نوبن اينا فبقوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تبدلا فان قيل لماذا قال ولولم أك فيكم ما قوتل أهل الجبل وأهل النهران ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت في أهل الجبل وأهل النهران ظاهرة الالتباس لان ان يروط لحة موعودا بالجنة وعاقبة موعودا ان تكون زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله في الآخرة كاهي زوجته في الدنيا وحال طلحة والاز برفى السبق والجهاد والحجرة مأمومة وحال عائشة في محبة الرسول صلى الله عليه وآله لها وثباته عليها ونزول القرآن فيها مأمومة وأما أهل النهران فكانوا أهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا واقبال على أمور الآخرة وهم كانوا قراء أهل العراق وزهادها وأما عابو فكان فساقا شعو ورافقة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصر ومظاهر على أمره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام أهل الشام واجلافهم وجبال الاعراب لم يكن أمرهم خافيا في جوارحهم بهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل ومن هذا الرجل الموعود به الذى قال عليه السلام عنه باي ابن خيرة الاماء قيل أما الامامية فيزعمون انه امامهم الثاني عشر وانه ابن أمية اسمه هاريس وأما أصحابنا فيزعمون انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لا ولد وليس موجود الآن فان قيل فمن يكون من بني أمية في ذلك الوقت، موجودا حتى يقول عليه السلام في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم حتى يوذوا وان عليا عليه السلام كان المتولى لأمرهم وعاضته فبذل أما الامامية فيقولون بالرجعة يزعمون انه سيها دقوم باعيا منهم بني أمية وغيرهم اذ اظهر امامهم المنظر وانه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ويسلب عيون بعضهم ويصلب قوما آخر ينو يتقم من أعداء آل محمد عليه السلام الشقذمين والمتأخرين وأما أصحابنا فيزعمون انه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عليه السلام ليس موجودا الآن وانه يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما ويتقم من الطالبين وينكحلهم أشد النكال وانه لا ولد كما قد ورد في هذا الامر وفي غيره من الآثار وان اسمه محمد كسم رسول الله صلى الله عليه وآله وانه انما يظهر بعد ان يستولى على كثير من الاسلام ملك من أعقاب بني أمية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح ومن ولداي سفيان بن سوب بن أمية وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل أشباعه من بني أمية وغيرهم ويقتل بزل المسيح عليه السلام من السماء ويدو اسراط الساعة وتظهر دابة الأرض ويغال التكليف ويحقق قيام الاجساد عند تفتح الصور كما ينطق بالكتاب العزيز فان قيل فانكم قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعده عبد الله بن علي والمسودة وما قلتموه الآن بخلاف ذلك قيل ان ذلك التفسير هو تفسير ما ذكره الرضى رحمه الله تعالى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وهذا التفسير هو تفسير ما زاد في لم يذكرها الرضى وهي قوله باي ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذامن ولد فاطمة لرحنا فلا مناقشة بين التفسيرين

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

قَبَارِكُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ أَمَدُ الْيَمِّمْ * وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ * الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي * وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي

(الشرح) البركة كثرة الخير وزيادته وتبارك الله منه وركت أي دعوت بالبركة وطعام برك أي برك ويقال برك الله زيد وفي زيد وعلى زيد وبارك الله زيد أي بركته ونفسه ومنه قوله تعالى أن يورك من في النار ويحتمل تبارك الله معنيين أحدهما أن يراد تبارك خبره وزادت نعمته وإحسانه وهذا دعاء وأنهم ما إن يراد به تزايد وتعالى في ذاته وصفائه عن أن يقاس به غيره وهذا تجد قوله عليه السلام لا يبلغه بعد الطم أي بعد الأفكار والأفكار عجزت عن العلم لمسايتها إياها وحسن الفطن ظنوا وتوهموا أحسن أحد من الكسرو يسأل عن قوله لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينتهي فيقال إنما دخل الفاء في إذا كان الثاني غير الأول وكقولهم ما أتينا ففتح ثنا وليس الثاني هنا غير الأول لأن الانقضاء هو الآخرية بمعنى ما كانه قال لا آخر له فيكون له آخر وهذا القول في الفظة الأولى وبني أن يقال في الجواب إن المراد لا آخر له لا إمكان والقوة فينتهي بالفعل في الإزال ولا هو أيا يمكن الوجود فيما مضى فيأزم أن يكون وجوده مسبوقا لعدم وهو معنى قوله فينتهي إل وهو واجب الوجود في حالين فيما مضى وفي المستقبل وهذا من مفهوم بيان متغيران وهما عدم وإمكان لعدم فأنفع الاشكال

(الاصل)

(منها في وصف الانبياء) فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَأَقْرَمَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَسَاحَتَهُمْ كَرَامَتُهُمُ الْأَصْلَابُ إِلَى مَطَهْرَاتِ الْأَرْحَامِ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ * قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلَفٌ * حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِينَ مَنَابِتًا * وَأَعَزَّ الْأُرُومَاتِ مَغْرَسًا * مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ * وَاتَّخَذَ مِنْهَا أَمْنَاءُهُ * عَزْرُهُ خَيْرَ الْعِزِّ * وَأَسْرَتُهُ خَيْرَ الْأَسْرِ * وَشَجَرَتُهُ خَيْرَ الشَّجَرِ * ثَبَّتَتْ فِي حَرَمٍ * وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ * لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ * وَتَعَرَّ لَا يَنَالُ * فَمَوْءِظٌ مِنْ أَتَقَى وَبَصِيرَةٌ مِنْ اهْتَدَى * سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ * وَشِيَابٌ سَطَعَ نُورُهُ * وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ * سِيرَتُهُ الْقَصْدُ * وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ * وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ * وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ * أَرْسَلَهُ عَلَى جَنِينَ قَتَرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ * وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ * وَغِبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَرِ

(الشرح) تناسخهم أي تناقلهم والتناسخ في البراءات أن عوت وورثة بعد ورثة وأصل البراءات قائم لم يقسم كان ذلك تناقل من واحد إلى آخر ومنه نعت الكتاب والتناسخة أي قلت ما في في روى تناسلهم والسلف المتقدمون والخلف اللاحقون ويقال خلف صدق بالبحر بك وخلف سوء بالنسكين وأفضت كرامة الله إلى محمد صلى الله عليه وآله أي انتهت والارومات جمع أرومة وهي الأصل ويقال أروم بغير هاء وصعد شق وانتخب اصطفى والاسرة رهاط الرجل وقوله ثبت في حرم يجوز أن يعني به المنعة والعزو وبسقت طالت ومعنى قوله وعز لا ينال ليس على أن يراد به أن مرها لا ينشفع بل أن ذلك ليس بمنح بل يراد به أن مرها لا ينال فمرها لا يجنى غصبا ويجوز أن

يريد بغير هاشم عليه السلام ومن يحرق بجراهم من أهل البيت عليهم السلام مرة تلك الشجرة ولا ينال أي لا ينال مساعدهم وما تروهم ولا يبارهم أحد وقد روى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل قرش بن هاشم الكثير المستفيض بخو قوله عليه السلام قد موافر يشار لا تقدموها وقوله الأئمة من قرش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفي من معد بن النضر بن كنانة واصطفي هاشم بن النضر واصطفي من بني هاشم وقوله ان جبرائيل عليه السلام قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم أجدهم إلا كرم منك ولايتا كرم من بني هاشم وقوله نقلنا من الاصل الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله عليه السلام ان الله تعالى لم يمسسني بسفاح في أرومي منذ اسمعيل بن ابراهيم الى عبد الله بن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وآله ساداة أهل الدنيا وأهل الآخرة وحسن وحسين وحزرة وجعفر وقوله وقد سمع رجلا يشهد

يأبها الرجل المحول رحله * هلازلت بال عبد الله
أهكذا قال يا بكر منكر الماسم فقال أبو بكر لا يرسل الله أنه لم يقل هكذا ولكنه قال
يأبها الرجل المحول رحله * هلازلت بال عبد مناف
عمروا على هاشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون بحفاف

قصر صلى الله عليه وآله بذلك وقوله أذل الله من أذل قرشا قاطنا لنا وكقوله
أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وكقوله الناس تبع لقرش برهم ابرهم وقاجروهم لفاجرهم وكقوله أنا ابن الاكرمين وقوله لبني هاشم والله لا ينفذكم أحد الا كية الله على منخر في النار وقوله ما لرجال يزعمون ان قرأني غير ناقة في انها لافعة وأنه لا يفيض أحد على الاحرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضائل قرش بن هاشم وشرفهم كثيرة جدا ولا يرى الاطالة هنا باستقصائها وسطع الصبح بسطع سطوعا أي ارتفع والسطيع الصبح والزند العود قدح به النار وهو الاعلى والزند السفلى فيها تروى الاثني فاذا اجتمع اقبل زيدان ولم يقل زيدان تغليب للتذكير والجمع زنادوا وزندوا زاد والقصد الاعتدال وكلامه الفصل أي الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقوله رجل عدل أي عادل والفقوة الزلة ههنا فهو والعبارة الجمل وقوله الغنمة يقال غنبت عن الشيء وغنبت الشيء أيضا غني غباوة اذ لم يقبلن له وغني على الشيء كذلك اذ لم تعرفه وفلان غني على فعل أي قليل الفطنة

(الاصل)

اعملوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ يَبْنِيهِ * فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى نَهْلِ وَفَرَاغٍ وَالصُّحُفُ مَنَشُورَةٌ * وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ * وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ * وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ * وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ

(الشرح) الطريق يذكروا بوثيقا هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع طريقة والطرق واعلام يبنى أي منار واضح ونهج أي واضح ودار السلام الجنة ويرى الطريق نهج بالواو والخال وأتم في دار مستعتب أي في دار يمكنكم بالاسترخاء الخالق سبحانه واستعابه ثم شرح ذلك فقال أتم مهملون متفرغون وصحف أجمع السك لم تقو بعدوا فلام الحفظه عليكم لم تجب بعدوا بديانكم صحبة والسك ما اعتقلت كاعتقل السنة المحض من عند الوشور بتمسكهم وسوء أعمالكم مقبولة لا تسكن في دار انكسبكم لم تحرجوا منها

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

بَنِيهِ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ * وَحَاطِيُونَ فِي فِتْنَةٍ * قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ وَاسْتَرْزَلَتْهُمْ

الكبرياء • واستخفهم الجاهلية الجلاء • خيارى في زلزال من الأمر • وبلاء
من الجبل • فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة • ومضى على الطريقة • ودعا إلى
الحكمة والموعظة الحسنة

(الشرح) حاطبون في فتنة جمع حاطب وهو الذي يجمع الخطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطأ أو يتكلم بالفتن
والسمين حاطب ليل لأنه لا يصير يجمع في حبله ويرى حاطبون واستهوتهم الأهواء دعوتهم إلى نفسها واستترتهم
الكبرياء جعلتهم ذوي زلل وخطأ واستخفهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق والزلازل بالفتح الاسم
و بالكسر الحذر والزلازل الشدة والمثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدر القتل

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الأول فلا شيء قبله • والآخِر فلا شيء بعده • والظاهر فلا شيء فوقه •
والباطن فلا شيء دونه

(الشرح) تقدير الكلام والظاهر فلا شيء أبلى منه والباطن فلا شيء أخفى منه فلما كان الجلاء يستلزم العلو
والفوقية والحقاق يستلزم الانخفاض والنسبة عبر عما عداها لا يزاها وقد تقدم الكلام في معنى الأول والآخِر والظاهر
والباطن وهذا كقول الحكمين إلى أن الله تعالى يجمع أجزاء العالم ثم يبدعها وذهب قوم منهم عن أن الاعاداء ما هي
جمع الأجزاء بعد تفريقها لا غير والحق الأولون بقوله تعالى هو الأول والآخر قالوا ما كان ولا يعني أنه الموجود
ولا موجود معه وجب أن يكون آخر أي أنه سيؤول الأمر إلى عدم كل شيء إلا ذاته تعالى كما كان أولا والبعث
المستقصى في هذا الباب مشروح في كتبنا الكلامية

(الاصل) (ومنا في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله) مستقره خير مستقر •
ومنته أشرق منيت • في معادن الكرامة • وحمائد السلامة • قد صرفت نحوه أئمة
الأبرار • وثبتت إليه أئمة الأنصار • دفن الله به الضعاف • وأطفا به التوارث •
ألف به إخواننا • وفرق به أقراننا • وأعز به الذلة • وأذل به العزة • كلامه بيان •
وصيته لسان

(الشرح) المهاد القرائن وما قال في معادن وهي جمع معدن قال يحكم القرينة والارواح وما بعد وان لم يكن الواحد
منها فهذا كما قال القائل والعدا والعدا وما جوارات وما زورات ونحو ذلك ويعني بالسلامة ههنا البراءة من الصواب أي في
نسب طاهر غير مأثور ولا معيب ثم قال قد صرفت نحوه أي نحو الرسول صلى الله عليه وآله ولم يزل من صرفها بل جعله
فضلا لهم فاعلمه فان شئت قلت الصارف طاهر الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الأشعرية بل بالتوفيق والالتفات كما قوله
أصحابنا وأن شئت قلت صرفها بأمرها والضعاف جمع ضعيفين وهي الخلق ضفت على فلان بالكسر ضعفنا والضعف
الاسم كضعفنا وقد ضاعفوا واضلغفوا اضلغفوا على الاحقاد ودفنها كتبها وأخفاها وأف بها أخوانا لان الاسلام
قد ألب بين التباعدين وفرق بين المتقاربين وقال تعالى فاصبحنم بضعتهن أخوانا قطع ما بين جزه وأني لم يجمع
نقدار ههنا وأني بين علي عليه السلام وعمار مع تبعادهما قوله عليه السلام وصيته لسان لا يعني باللسان ههنا

الجارية نفسها بل السلام الصادر عنها كقول الأعرابي • أني ألقى لسان لأمرها • قالوا في تفسيره أراد الكرامة
وجمع على هذا لسان لأنه مؤنث كقولك ذراع وأذرع فاجمع لسان للجارية فالسنة لأنه ذكر كقولك جارية
وأخرى يقول عليه السلام ان كلام الرسول صلى الله عليه وآله بيان والبيان أخرج النبي من حجب الخفاء إلى حيز
الوضوح وصيته صلى الله عليه وآله كلام وقول مقيد أي ان صيته لا يتناول من فائدة فكأنه كلام وهذا من باب التشبيه
المحذوف الاداة كقولهم يدهم وجهه بدر

(الاصل) (ومن كلام له عليه السلام)

ولأن أهل الله الظالم فلان يقوت أخذه وهو له بالمصاد على مجاز طريقه • وبوضع
الشجاء من مساع ريقه • أما والذي نفسي بيده ليطهرن هؤلاء القوم عليكم ليس
لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لأنهم إلى باطلهم ولأنهم عن حقي • ولقد
أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاياها • وأصبحت أخاف ظلم رعيي • استغفر لكم لأجساد
فلن تنفروا ههنا سمعتمكم فلم تسمعوا • ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجبوا • ونصحت
لكم فلم تقبلوا • شهود كفاف • وعبيد كآرباب • أتلو عليكم الحكم
فتفرون منها • وأعظمكم بالموعظة البالغة فتفرون عنها • وأحكمكم على جهاد أهل
البيتي فما آتني على آخر قول حتى أراكم متفرقين أبدا سببا • ترجعون إلى
عالمكم وتتخاذلون عن مواعظكم • أقومكم غدوة • وترجعون إلى غيبة كظهير
الحية عجز المقوم • وأعضل المقوم أيها الشاهدة أبدانهم • الغائبة عنهم عقولهم
المختلفة أعواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل
الشام يعصى الله وهم يطيعونه لوددت والله أن معاوية صارفتي بكم صرف الدنيا
بالدهرهم فأخذت مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم يا أهل الكوفة منيت منكم
بثلاث وأنتين ضم ذوو أسنان • وبكم ذوو كلام • وعنى ذوو أنصار • لا أحرار صديق
عند اللقاء • ولا إخوان ثقة عند البلاء • تربت أيديكم يا أشباه الأبي غاب عنها رعاياها كلها
جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر • والله لكأنني بكم فيما إخالكم أن لو
حسن الوعى وحسن الضراب قد انفرجت عن ابن أبي طالب اقتراج المرأة عن قلبها •
وإني لعلى بينة من ربي • ومنهاج من نبي • وإني لعلى الطريق الواضح القطة لقطا

(الشرح) أهله أحرأخذ فاعل والمفعول محذوف تقديره فان يقوله المراد الطريق وهي من ألفاظ الكتاب العزيز ومجاز غيبه مسلكه وموضع جواز الشجاعة ما يشب في الخلق من عظم وغيره وموضع الشجاعة والحق نفسه وسافر بقمه موضع الاساقفة دعت الشربا وصلته الى المصدف ويجوز دعت الشربا أسوة وأسيعة ومساغ الشرب نفسه يسوغ سوغا أي سهل مدخله في الخلق يتعدى ولا يتعدى وهذه الكلام من باب التوسع والمجاز لان الله تعالى لا يجوز عليه الحصول في الجهات ولكنه كقول تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ثم أقدم عليه السلام أن أهل الشام لا يبدأن ظهورا على أهل العراق وإن ذلك ليس لأنهم على الحق وأهل العراق على الباطل بل لأنهم أطوع لأمرهم ومدار النصر في الحرب إنما هو على طاعة الجيش وانتظام أمره الأعلى اعتقاد الحق فانه ليس يفتي في الحرب أن يكون الجيش محقا في العقيدة إذا كان مختلف الآراء غير مطيع لأمر المير له ولهذا اتحد أهل الشراك كثيرا ما يتصرفون على أهل التوحيد ثم ذكر عليه السلام تكتة لطيفة في هذه المعنى فقال المادان الرعية تخاف ظلم الولي وأنا أخاف ظلم رعيتي ومن تأمل أحواله عليه السلام في خلافة علي أنه كان كالخجور عليه لا يخس من بلوغ ما في نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان السواد الأعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يحجب اعتقاده فيه ويرون تفصيل من تقدمه من الخلفاء عليه وينظرون ان الاصلية انما هي بالحق وقوله اخلاقهم أسلافهم ويقولون لو ان الأولاد اعلموا فضل المتقدمين عليهم لقد سوههم ولا يرونه الا بعين التبعية بل سيقه وأنه كان رعية لهم وأكثرهم إنما يعارِبُ بمعناه وبخوة العرية لا بالدين والعقيدة وكان عليه السلام مدقوعا الى دارهم وقدرتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عندده الا ترى الى كتابه الى فتاته في الامصار وقوله فافضوا كما كنتم تقضون حتى تكون الناس جماعة وأما تكميلات المعاني وهذا الكلام لا يحتاج الى تفسير ومعناه واضح وهو انه قال لهم اتبعوا عاداتكم الآن بما جيل الخلق في الاحكام والقضايا التي كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة أي الى ان تغر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وتكون الفتنة حينئذ عرفتكم ما عندني في هذه القضايا الاحكام التي قد استعزتم عن عليا ثم قالوا موت كانت المعاني فمن قال قول علي في هذه الخلفاء المتقدمين ومن قال قول علي في هذه شيعة كماله في ذروة المقادير وعمار ونحوهم الا ترى الى قوله علي المتبرقي لمهات الاولاد كان رأيي ورأي عمر ان لا يدين وأنا أرى الآن يعين فقام عليه عبيدة السلماني فقال له رأيتك مع الجماعة أحب اليك من رأيك وحدك فما أعاد عليه حقا فهل يدل هذا على القوة والقدرة أم على الضعف والسطوان والرخاوة فهل كانت المصلحة والحكمة تقتضي في ذلك الوقت غير التكون والامساك الا ترى انه كان يفر في صلاة الصبح وخلفه جماعة من أصحابه فقرأوا احدهم را فاصوبه معارضا فراءه أمير المؤمنين عليه السلام ان الحكم الله يقضي بالحق وهو خير الفاضلين في طريق عليه السلام ولم يقطع صلاته ولم يلتفت وراءه ولكنه فرأى معارضا على البيعة فاصبران وعد الله حتى ولا يستخضك الذين لا يوقدونه وهذا صبر عظيم وأما تحية وتوفيق بين وهذا نحوه استدلال أصحابنا المتكلمون على حسن سياسته ومهنة تديره لان من مكن هذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسرهم الاعداء وقتلهم الرؤساء فليس يبلغ أحد في حسن السياسة ومهنة التبليغ مبلغه ولا يقدر أحد قدومه وقد قال بعض المتكلمين من أصحابنا ان سياسة علي عليه السلام اذا تأملها المتكلمون في هذا الاشارة الى أحواله التي دفع اليها أصحابه جرت مجرى الحجر ان تصعوبة الامور وتعدده فان أصحابه كانوا فرقين اسداعها يذهب الى أن عثمان قتل مغالوما وتولا لا يدين من أسدائه والاخرى وهم جمهورا أصحاب الحرب وأهل الفناء والبأس يعتقدون ان عثمان قتل لاحداث أو يجب عليه القتل وقد كان منهم من يصبر حشيشا غير وكل من هاتين الفرقين يزعم ان عليا عليه السلام موافق لما رأى رأيا وتعالى في كل وقت بان يهدي يذهب في عثمان ونساءه أن يجيب بحجاب واضح في أمره وكان عليه السلام يعز في أنه يفتي احدى الطائفتين بأية الاخرى واسدائه تواتر عنه وخلفه فخذ عليه السلام يعينه في جوابه ويسمعه في كلامه ما يظن به كل واحد من الفرقين انه يوافق رأيهما ليعتدل اعتقاده فخره يقول الله تعالى وأنا

معهم فتذهب الطائفة الى اليه لعنان الى انه أراد ان الله أماته وسيعتني كما أماته وتذهب الطائفة الاخرى الى انه أراد ان قتل عثمان مع قتل الله أيضا وكذلك قوله نارة أخرى ما أمرت به ولا نهيت عنه وقوله لو أمرت به لكتكت فالتا ولو نهيت عنه لكتكت انصر او اشيء من هذا الجنس مذكورة صراحة في قوله نزل على هذه الآية حتى قبض عليه السلام وكل من الطائفتين موالية معتقدة ان رأيه في عثمان كرايها فلو لم يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة غشوا الناس حينئذ في أمر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة على انه أعرف الناس بها وأحدهم فهم فيها وأعلمهم بوجوه عوارج الكلام وتدير أحوال الراسل ثم تعود الى الشرح قوله عليه السلام دعتكم الى الاصلح وعليه وردنا في القرآن وقول العامة لست بكنيس بالافصح قوله وعبيدكار باب يصغره بالكبر والتبذير فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا امر باسلبية قلت بريدان اخلاقهم كاخلاق العبيد من القدر والخلاف ودناءة الاخس وفيهم مع ذلك كبار السادات والارباب وفيهم فقد جعلوا اخصال السوء كلها وأبداي سبأ مثل يضرب للفرقة بين وأصله قوله تعالى عن أهل سبأ ومن قدامه كل عز وسبأهم وزهوسيا بن يشجب بن يعرب بن قحطان و يقال ذهبوا بأبداي سبأ الياء سا كنه كذلك الاصل وهكذا نقل الشئ أي ذهبوا متفرقين وهما السببان جعلوا واحدا مثل معدي كرب قوله تتقادعون عن مواضعكم أي تمسكون عن الاعطاء والازجار وتقلعون عن ذلك من قولهم كان فلان يعلى ثم خدع أي امسك والقمع ويجوز ان يرتدون ويختلفون في قبول الموعظة من قولهم خاني فلان خاني فلان متلون وسوق خادعة أي مختلفة متسوفة ولا يجوز ان يرتد باللفظة المعنى المشهور ومنها الآية ايقال فلان يتخادع لفلان اذا كان يريد به انه متخدع له وليس يتخدع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى الكلام والحق القوس وقوله كطهر الخبيث يدعوا حاجهم كان ظهرا القوس معوجا وعسل المقوم أي عضل داؤه أي اعيا و يروي أيما الشاهد فأبدلتهم بحذف الموصوف ثم اقسام انه يوردان معارضا صافهم فاعطاهم من أهل الشام واحدا وأخذ منهم عشرة صرف الدينار بالبراهم أخذه هذا اللفظ عبيد الله بن الزبير لما ولد اليه أهل البصرة فوفهم الاحنف فتكلم بهم أنهم يا خاسر الاحدى وكان خطيبا جيلا فقال له عبيد الله بن الزبير ما كنت فواتك وحدث ان لي بكل عشرة من أهل العراق واحدا من أهل الشام صرف الدينار بالبراهم فقال أمير المؤمنين ان لادالك مثلا فأتا في ذكره قال نعم قال فلان ذلك ومثل أهل الشام قول الاعشى علقتهما عرا وعلفت رجلا غيري وعلى أخرى غيرهما الرجل

أحبك أهل العراق وأحب أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك فاصنع ثم ذكر عليه السلام أنه متى أي اتي منهم ثلاث واثنين انما يقل خمس لان الثلاث إيجابية والانتشين سلبية فأحب أن يفرق بين الامبات والنفي ويروي لاسر اصدق هذا اللقاء جمع صادق ولا اخوان فتعند البلاه أي موقوف بهم تربت أي بكم كذب يدعي على الانسان به أي لا أصبتم خيرا وأصل تربت اصابة الغراب فكانه يدعوه عليه بان يقتصر حتى يتدق الغراب فلهذا قاله الخالك أي غشاظنكم والافصح كسر الالف وهو الداع و بنو أسد يفتخرونها وهو القياس قوله أو أصله ان لو لم أدعته النون في الالف فصارت كلفا واحد فوجس الغنى بكسر الميم اشتد وعظم فوجس وأجس بين الجس والحاسة والنون في الاصل الاصول والجلية وسيت الحرب تقهوا حتى لما ايمان ذلك وقوله انما ارجع الرمة من قبلها أي وقت الولادة قوله لفظه لفظا بدين الضلال غالب على الهدى وأنه النقطة طريق الهدى من بين طريق الضلال اعطاهم ههنا وههنا كجيبك الانسان طريقا بادية فقد اكتشفها الشوك والموسج من جانبها كجيبها فهو نقطة الهج

(الاصل) انظروا أهل بيت تبيسكم فالزموا مستهم • واتبعوا أثرهم قلن يخرجونكم من هدى • وأن يمدوكم في ردى • فإن لبثوا فالتدوا • وإن نبذوا

فَانْتَبَهُوا • وَلَا تَسْفِكُوهُمْ قَتَلُوا • وَلَا تَأْخُذُوا عَنْهُمْ قَتَلَكُمُ • أَتَقْدَرُ أَمْ أُصَابُ
تَعَدَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَامَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُهُ مِنْكُمْ • لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شَعَثًا غَيْرًا •
وَقَدْ بَاتُوا سَجْدًا وَقَامَا بِرَأْسِهِمْ وَخَدُّوهُمْ وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ
مَعَادِهِمْ • كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ وَكَبِّ الْمَعْرَى • مِنْ طَوْلِ سُجُودِهِمْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ
أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْلُغَ جُيُوبَهُمْ • وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفًا مِنْ
الْعِقَابِ وَرَجَاءَ لِلثَّوَابِ

(الشرح) السمعت الطريق ولدت الشيء بالارض بلد بالضم لبودا التمتع بها ويصحبون شعثا غيرا من قسفت العباد
وقام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ فيراوحون بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون على الجباه وتارة يضعون
خدودهم على الارض بعد الصلاة تذللوا وخضوعا والمراد بين العمل ان يعمل هذه امره وهذه امره وراوح بين
رجليه اذا قام على هذه تارة وعلى هذه أخرى ويقال معزى طنا الجلس من الغم ومعزى ومعزى وأمعز ومعزى بالسكن
وواحد المعزى معزى كعجب وصاحب والآخرى معزى والجمع موازع وهملت أعينهم سالت بهم ولم يروى حتى تبلى
جباههم أى تبلى موضع السجود فتبلى الجبهة علاقه ومادوا تحركوا واضطربوا اما خوفهم من العقاب كما تحرك الرجل
ويضطرب أو رجاء للثواب كما تحرك الفتوان من الطرب وكما تحرك الجذل السرور من الفرح

(الاصل) (ومن كلام له عليه السلام)

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ حَرَمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ • وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَاوَهُ • وَحَتَّى
لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَرْدٌ إِلَّا دَخَلَهُ ظِلْمُهُمْ • وَنَبَاهٍ سَوْءٌ رَغِيبُهُمْ • وَحَتَّى يَقُومَ
الْبَاكِانِ يَبْكِيَانِ بِالْبَيْتِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ • وَحَتَّى تَكُونَ نَصْرَةً أَحَدِكُمْ
مِنْ أَحَدِهِمْ كَنَصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ • إِذَا شِئْتَ أَطَاعَهُ • وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ • وَحَتَّى
يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا غَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ طَنًّا • فَإِنْ أَنَا كُنتُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا •

وَلِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا • فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

(الشرح) تقدير الكلام لا يزالون ظالمين خذف الخبر وهو مرادهم حتى وما بعده هاسدا خبر ولا يصح ما ذهب
اليه بعض المفسرين من أن زال به معنى تحرك وانتقل فلانك ونحتاجه الى خبرين يكون تاما في نفسها لان تلك
مستقلة بالها يزول بالواو وهما بالالف لا يزالون فهي النافعة التي لم تأت تامة قطرها في انها لا تزال نافعة ظل وما في
وليس والمحمول لا يعمل انها كوكذلك المحرمه بفتح الراء وضمتها وبيوت المدرى البيوت المبنية فى القرى
وبيوت الوى ما يتخذ فى البادية من وبر الابل والورط كالكوف للضأن وكالمنزوع وقصير العبيد بالكسر فهو
بروا وراذا كثر وبره ونباهه نزهه اذا ضره ولم يوافقه وكذلك نباهه فراشه فالقيل لازم فاذا أردت تعديته بالهمزة
قلت قد أنى فلان على منزل أى جعله نايبا وان عديت بحرف الجر قلت قد نايبا فلان أى نايبا على وهو فى هذا
الموضع يعنى بحرف الجر وسوء عنهم أى سوء ورعهم أى تقواهم والورع بكسر الراء والرجل التقي ورع برع بالكسر

فيهما ورعا ورعة وروى سوء عنهم أى سوء سياستهم وأمرهم ونصرة أحدكم من أحدهم أى انتصاره منه واتقاه
فهو مصدر مضاف الى الفاعل وقد تقدم شرح هذا المعنى وقد جعل قوم هذا المصدر على الاضافة الى المفعول وكذلك
نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة أحدكم لواء الولاة لاجلهم كنصرة سيد العبد السيى الطريق بقاءه ومن
الموضعين مضافة الى محذوف تقديرهم من جانب أحدكم ومن جانب سيده وهذا ضعيف لما فيه من الفصل بين العبد
وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذى اذا اعتمر المعنى جعل حالاً من العبد بقوله من سيده والضمير فى قوله فيها
يرجع الى غير ما ذكرنا لفظا ولسانه كالمذكور بهنى الفتنة أى حتى يكون أعظمكم فى الفتنة غناء وروى برفع أعظمكم
وانصب أحسنكم والاول الباقى وهذا الكلام كاه اشار الى بنى أمية

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام)

تَعَدَّى عَلَى مَا كَانَ • وَتَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِ نَاعِلٍ مَا يَكُونُ • وَلَسَّ لَهُ الْمَعَافَاةُ فِي الْأَدْيَانِ
كَمَا تَسْأَلُهُ الْمَعَافَاةُ فِي الْأَبْدَانِ • عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِالرِّفْقِ بِالدُّنْيَا التَّارِكَةِ
لَكُمْ • وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا • وَالْبَلِيَّةُ لِأَجْسَادِكُمْ • وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا فَإِنَّمَا
مِثْلُكُمْ وَمِثْلَهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَا نَعْمَ قَدْ قَطَعُوهُ • وَأَمَّا عِلْمًا فَكَا نَعْمَ قَدْ
بَلَّغُوهُ • وَكَمْ عَسَى الْمَجْرَى إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَلْتَمِسَهَا • وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ
بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَتَدَوُّهُ • وَطَالِبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا عَنِ الدُّنْيَا
حَتَّى تُفَارِقَهَا • فَلَا تَأْسَفُوا فِي عَزِّ الدُّنْيَا وَفَقْرِهَا • وَلَا تَعْجِبُوا بِرَيْبَتِهَا وَتَعْسِهَا • وَلَا تَجْرَعُوا
مِنْ ضَرَرِهَا وَبُؤْسِهَا • فَإِنْ عَزَّهَا وَفَقَرَهَا إِلَى انْقِطَاعِ • وَإِنْ زَيْفَتَا وَلَيْعِمَا إِلَى زَوَالِ
وَضَرَرَتَا وَبُؤْسَهَا إِلَى تَفَادٍ • وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ • وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ •
أَوَّلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ • وَفِي آيَاتِكُمْ الْأَوَّلِينَ بَصِيرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ • إِنْ
كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ • أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ • وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ
لَا يَقِفُونَ • أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يَسُونُ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى •
فَمَنْ يَبْكِي وَآخَرُ يُبْزِي • وَصَرِيحٌ مَبْتَلَى • وَعَالِدٌ يَمُودُ • وَآخَرُ يَنْفُسُهُ يَجُودُ •
وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ • وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَنْفُولٍ عَنْهُ وَعَلَى أَمْرِ الْمَاضِي مَا يَنْصِي الْبَاقِي
أَلَا فَادُّ كُرُوا هَازِمِ الدُّنْيَا • وَمَنْعَصِ الشَّهَوَاتِ • وَقَاطِعِ الْأُمْنِيَّاتِ • عِنْدَ
السَّوَادَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ • وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَذَاهِ وَاجِبِ حَقِّهِ • وَمَلَا بِحَسْبِ مَنْ
أَعْدَادُ نِعْمَةٍ وَإِحْسَانَةٍ

(الشرح) لما كان الماضي معلوما جعل الجدل بان لا يجهول لا يحمده عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة بانه لان الماضي لا يستعان عليه ولقد ظفر وأبدع عليه السلام في قوله ونسأله المعافاة في الاديان كأنه المعافاة في الابدان وذلك لان الاديان سقاما وطبا وشقاء كان الابدان سقاما وطبا وشقاء قال محمود الوراق اذا مرضت من الذنوب فداوها * بالذكر ان الذكر خير دواء والسقم في الابدان ايسر بضائر * والسقم في الاديان شر بلاء

وقيل لاعراف ما تشكى قال ذو في قيل فاشتهى قال الجنة قيل أفلا تدعوك طبيبا قال الطبيب أمرضني سمعت عفير بنت الوليد البصري العابد رجل يقول ما أشد العبي على من كان بصيرا فقلت عبيد الله غفلت عن مرض الذنوب واعتصمت بمرض الاجساد عبي القلوب عن افة أشد من عبي العين عن الدنيا ووددت ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جراحة الا بها فيلحسان بن أبي سنان في مرضه ما مرضك قال مرض لا يهيمه الا طبه فيلحسان وما هو قال مرض الذنوب فيلحسان كيف تجدك الآن قال بخير ان تجت من النار قيل فاشتهى قال ليلته ولا عبيد ما بين الطرفين أحسبها بذكر الله ابن شبرمة عجب من يخشى من العلم مخافة الداء كيف لا يخشى من الذنوب مخافة النار قوله عليه السلام الدنيا التراب لكم وان لم تحبوا تركها معني حسن ومنه قول أبي الطيب

كل دم مع يسيل منها عاليا * وبك اليد من عنائها

والرفض الترك وابل رفض متروكة ترى حيث شئت وقوم سفر أي مسافر زن وأما فاضل واول العلم الجليل أو المنار في الطريق يمتد به وكان في هذه المواضع كهي في قوله كالك بالدين الم تكن وكانك بالآخر لم تزل ما أقرب ذلك وأسرعه ونقدير الكلام ههنا كأنهم في حال كونهم غير فاطمين له فاطمين له وكانهم في حال كونهم غير فاطمين له بالعين له لا نه لما قرب زمان إحدى الحاسنين من زمان الأخرى شبهوا وهم في الحال الأولى بهم أنفسهم وهم على الحال الثانية قوله عليه السلام وكعسى الجري أجري فلان فرسه إلى الغاية اذا أرسلها ثم نقل ذلك إلى كل من يقصد بكلامه معنى أو يشغل غرضا فيلحسان لا يجري قوله إلى كذا أو يجري بحر كنهه القلانبة إلى كذا أي يقصد وينتهي بإرادته واغراضه ولا بعدد ولا يتجاوزها وهاهنا السرى مع محدود وسوقه والمنافسة الحاسدة ونفست عليه بكلامه أي ضمنت واليؤس الشدة والنفاد الفناء وما في قوله على أثر الماضي ما مضى الباقي اشارة إلى ما مضى وقدا أخذ هذا اللفظ الوليد بن يزيد ابن عبد الملك يوم مات ساعة من عبد الملك قبل لسانات ساعة من عبد الملك واجتمع ذو أمية وورثاء العرب ينظرون جنازة تخرج الوليد بن يزيد على الناس وهو تسوان على جمر مطرف سخ وهو تذب ساعة وهو اليه حوله فوقف على هشام فقال يا بر المؤمنين ان عقي من بقي لحوق من مضى وقد أفر بعد ساعة الصديق روى واحتل الشرفوهي وارنج الطود وهي روى أن من ساق ما مضى من خلف فزودوا فان خيرا زاد التقوى قوله عليه السلام عند مساورة الاعمال لشيعة العامل في عند قوله اذكر وأي اذكر كذا الموت وقت مساورتك والمساورة الموائمة وسار اليه يسور سور اوب قال الاخطا بصف جراه

لما أوثها بصباح ومنظم * سارت اليهم سور الانجيل الهناري
أي كونوب العرق الذي قد فسد أو قطع فلا يكاد ينقطع دمه يقال ان لغضبه لسورة وهو سور أي وثاب مع ربه

(الاصل) ومن خطبة له عليه السلام

أحمد لله الناشر في الخلق فضله * والباسط فيهم بالجو يد * تحده في جميع
أموره * وتسميته على رعاية حقوقه * ونشده أن لا إله غيره * وأن محمدا عبده
ورسوله * أرسله بأمره صادقا * وبذكره ناطقا * فأدنى أمينا * ومضى رشيدا *

ورخل

ورخل فينا راية الحق من تقدمها مرق * ومن تخلف عنها زهق * ومن لزها لحق *
دليلها مكيت الكلام * يعلى القيام * سريع إذا قام * فإذا أنتم التتم له وقابكم *
وأشرتم إليه بأصابكم * جاء الموت فذهب به * فليتم بعهده ما شاء الله * حتى
يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم * فلا تطعموا في غير مقبل * ولا تياسوا
من مدير * فإن المدير عسى أن ترل به إحدى قائمته وتثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا
جميعا * ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع
نجم فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصانع وأزركم ما كنتم تأملون

(الشرح) يده ههنا نعمة يقال للفان عندى بدى نعمة واحسان قال الشاعر

فان ترجع الأيام بيني وبينها * فان طاعتى بدى الأضحية

وصادعاً في مفاخر الجواهر المشركين قال تعالى فاصدع عما ترمي ورأية الحق الثقلان الخلفان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهما الكتاب والعتره وصرق في خروج أي فارق الحق وصرق السهم عن الرمية خرج من جانب الآخر وبه سميت الخوارج مارقة وزهقت نفسه بالفتح زهق أي خرجت قال تعالى وتزهق أنفُسهم وهم ككافرون وزهقت الناقة اذا سبقت وتقدمت أمام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول عليه السلام من خلفها متقدم ما طأ ومتأخر اضيق قد خرج عن الحق ومن لا زهق فقد أصاب الحق ثم قال دليلها مكيت الكلام يعني نفسه عليه السلام لانه المشار اليه من العترة وأعلم الناس بالكتاب ومكيت الكلام بطلته ورجل مكيت أي رزين والمكيت اللب والانتظار مكيت ومكيت بالفتح والضم والاسم المكيت والمكينة بالضم وكسرها يعني انه ذو ناقة فتؤدة ثم كد ذلك بقوله يعلى القيام ثم قال سريع اذا قام أي هو متان متثبت في أحواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال أبو الطيب

وما قلت للبر أن انت الابحرج * ولا قلت للشمس أنت الذهب

فيبقى منه البعيد الأناة * ويغضب منه البطيء الغضب

يعني سيف الدولة ومن أمثاله يركب الهو بناو الامور تطير يضرب لمن ظاهره الاناة وباطنه ابرام الامور وتنفيذها والحاضرون لا يعرفون ويقولون لن هو كذلك ونرى الجبال تحسبها جادة وهي تمر من السحاب ووقع ذو الرية بين
العاقل لانه أسرع الناس اليها بأسرها اخودا فتأمن في أمرك ويقال ان آدم عليه السلام أوصى ولده عند موته فقال كل عمل تر يدون أن تعملوه فتؤدة وفيه ساعة فاني لو توقفت لم يصيبني ما أصابني بعض الاعراب يوصى ولده اياكم

والجبل فان أي كان يكتبها ثم انهم وكان يقال من ورد على صدره سجلا وقال ابن هاني المغربي

وكل أناة في المسوطن سودد * ولا كنانة من قدير حكم

ومن يتبين ان للعفج موضعا * من السيف يصفح عن كثير وعلم

وما الرأى الا بعد طول تثبت * ولا الحزم الا بعد طول تلوم

وقوله عليه السلام على القيام سريع اذا قام فيه شبه من قول الشنفرى

مسبل في الحى أسوى رفل * واذا يفزع فسمع أزل

ومن أمثاله في مدح الاناة وذم الجبل أخطأ مستهجل أو كاد وأصاب متثبت أو كاد ومنها وقد يكون مع المستهجل الزلل ومنها رب عجلة تهب ريار قال البحتري

حليم إذا القوم استخفت حلوههم * وقورا إذا ما حدث الدهر أجلبا
قال الاحنف لرجل سبه فافترط يا هذا انك منذ اليوم تحمدو بحمد فقال وقال الشاعر
أحلامنا نزن الجبال رجاجة * ونحنا لساننا إذا ما نجول

فما قوله عليه السلام مكيت الكلام فان قلة الكلام من صفات المدح وكثرة من صفات الذم قالت جارية ابن السكاك
لما أحسن كلامك لولائك تكثير ترداده فقال رده حتى يفهمه من لم يفهمه من لم يفهمه من لم يفهمه قد علمه
من يفهمه بعث عبد العزيز بن مروان بن الحكم إلى ابن أخيه الوليد بن عبد الملك فعاينته حراء وكتب إليه أما بعد فقد
بعث إليك بقوله ففجرا حراء ففجرا فكتب إليه الوليد أما بعد فقد وصلت القطيعة وأنت يا عم أجي أجي أجي
وقال المعتضد لاجد بن العلي السرخسي طول لسانك دليل على قصر عقلك . قيل للعلاء مالبلة قال كل من أفهمك
حاجته من غير إعادة ولا خلعة فهو بلغ قيل له ما الاستعانة قال ألا ترى الرجل إذا حدث قال يا هذا واستمع
إلي وافهم وألست تفهم هذا كما هي وفساد دخل على المأموم جماعة من بني العباس فاستنطقهم فوجدتهم كساع
إساروهية ومن تكلم منهم أكثر وهو لم يكلمه من مال السبا كثرين فقال ما بين الخديعة في هؤلاء لا خديعة
الأيدي بل خلعة الاستعانة بالأحلام . وسئل على عليه السلام عن اللسان فقال عياد أطلسته لجهل وأرجحه العقل سمع خالد
ابن صفوان كثيرا يشكك فقال له يا هذا ليست البلاغة بحفة اللسان ولا بكثره في الأذن ولكنها إصابة المعنى والتصدد إلى
الحجة قال أبو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبير مالك لا تسب في شرك قال حسبك من الشعر غرة لا تحة ووصمة
فاخنة وفي خطبة كتاب البيان والتبيين لشيخنا أبي عثمان ونعوذ بك من شر السلطان والحدرك كما نعوذ بك من الهوى
والخسر قال أحيى بن الخلاح

وأصمت أجل بالفتى * مالم يكن عي يشبه

والقول ذو خطل إذا * مالم يك لب يعينه

وقال الشاعر برقي رجلا

أقد واري المقابر من شربك * كثير تحمل وقيل عاب

صوتنا في المجالس شديري * جدير حين ينطق بالصواب

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره التشاؤم والاطالة والحدرك وقال ياك والتشاؤم وقال صلى الله عليه وآله لا يفضلك
إلى الزنا وروى عن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يفضلك إلى الزنا
فما قول الكلام رجل يكي على فعل قال وكانوا يكرهون أن ينطق الرجل على عقله وقيل لا يفضلك إلى الزنا
المفقع كيف رأته فقال لسانه أرجح من عقله وقيل لا ينطق كيف رأته الخليل قال عقله أرجح من لسانه فكان
عقله فيما ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلته وسأل حفص بن سالم عن عمر بن عبد الله عن البلاغة فقال
ما بلغك الجنة وياعدك عن النار وبصرتك مواقف رشيدك وعواقب غيبك قال ليس عن هذا أسأل فقال كانوا يخافون
من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال أبو عثمان الجاحظ وكان
عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يفضلك إلى الزنا فما قول الكلام رجل يكي على فعل قال وكانوا يكرهون أن ينطق الرجل على عقله وقيل لا يفضلك إلى الزنا
المفقع كيف رأته فقال لسانه أرجح من عقله وقيل لا ينطق كيف رأته الخليل قال عقله أرجح من لسانه فكان
عقله فيما ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلته وسأل حفص بن سالم عن عمر بن عبد الله عن البلاغة فقال
ما بلغك الجنة وياعدك عن النار وبصرتك مواقف رشيدك وعواقب غيبك قال ليس عن هذا أسأل فقال كانوا يخافون
من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال أبو عثمان الجاحظ وكان

عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يفضلك إلى الزنا فما قول الكلام رجل يكي على فعل قال وكانوا يكرهون أن ينطق الرجل على عقله وقيل لا يفضلك إلى الزنا

المفقع كيف رأته فقال لسانه أرجح من عقله وقيل لا ينطق كيف رأته الخليل قال عقله أرجح من لسانه فكان

عقله فيما ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلته وسأل حفص بن سالم عن عمر بن عبد الله عن البلاغة فقال

ما بلغك الجنة وياعدك عن النار وبصرتك مواقف رشيدك وعواقب غيبك قال ليس عن هذا أسأل فقال كانوا يخافون

من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال أبو عثمان الجاحظ وكان

عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يفضلك إلى الزنا فما قول الكلام رجل يكي على فعل قال وكانوا يكرهون أن ينطق الرجل على عقله وقيل لا يفضلك إلى الزنا

المفقع كيف رأته فقال لسانه أرجح من عقله وقيل لا ينطق كيف رأته الخليل قال عقله أرجح من لسانه فكان

عقله فيما ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلته وسأل حفص بن سالم عن عمر بن عبد الله عن البلاغة فقال

ما بلغك الجنة وياعدك عن النار وبصرتك مواقف رشيدك وعواقب غيبك قال ليس عن هذا أسأل فقال كانوا يخافون

من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال أبو عثمان الجاحظ وكان

عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يفضلك إلى الزنا فما قول الكلام رجل يكي على فعل قال وكانوا يكرهون أن ينطق الرجل على عقله وقيل لا يفضلك إلى الزنا

المفقع كيف رأته فقال لسانه أرجح من عقله وقيل لا ينطق كيف رأته الخليل قال عقله أرجح من لسانه فكان

بالسكوت كاتلحس الأرض البقر بالسكوت * وقال معاوية لعمر بن العاص في أبي موسى فذهب إليك رجل طويل
اللسان قصير الرأي فأجدا لخر وطبق المفضل ولا تله برأيك كله وكان يقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت
من ذهب وكان يقال مقتل الرجل بين فكبيه وقيل بين خبيسه وكان يقال ما بيني وبينك بسجن من لسان وقالوا
اللسان سبع عقور وأخذ أبو بكر بن عمار فأسانه وقال هذا الذي أورد في الموارد لما أنكح ضراب بن عمرو
وابنته من معبد بن زرقاء وصاحبه من أخوها اليه فقال أسكنك عليك الفضائل قالت وماها قال فضل الفلعة وفضل
الكلام وسأل أعرابي كان يجالس الشعبي عن طول صمته فقال أجمع فاعلم وأسكت فاسلم وقال النبي صلى الله عليه وآله
وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وتكلم رجل في مجلس النبي صلى الله عليه وآله فخطب في
كلامه فقال عليه السلام ما أعطى العبد ثمرا من ذلقة لسان قال عمر بن عبد العزيز يوم يبيع بالخلافة ثلاثين عبد
الله القدرى وقد ألتدته ميثالا

وإذا الدرزان حسن نحور * كان للدر حسن تحرك زبنا

أن صاحبكم أعطى مقولا وسام معقولا وقيل لا يس من عمادع لنا فقال اللهم أرحنا وعافنا وأرقتنا فقالوا زنايا يا عبد
الرحمن فقال أرحنا بالله من الأسباب وكان القناع وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة الخزرجي مسهبا
سريع الحديث كثيره فقال فيه أبو الأسود الدؤلي

أمير المؤمنين جزيت خيرا * أرحنا من قباع بني المغيرة

بسلفناه ولناه فاعينا * علينا ما يفسد لنا مريه

على أن الفتى تكلم كقول * وسهبا مذاهبه كثيرة

وقال أبو العتاهية

كل امرئ في نفسه * أعلى وأشرف من قرينه والصمت أجل بالفتى * من منطلق في غير حينه

وقال الشاعر

وياك أياك المراء فانه * إلى الشرد عام ولكر جالب

وكان يقال المحلة قلة الكلام أطال خطيب بين يدي الاسكندر فخره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة
الخطاب ولكن على حسب طاقة السامع أي . بمد البقرة عليه السلام إلى لا كره يكون مقدار لسان الرجل فاضلا على
مقدار علمه كما كره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله . أطال ربيعة الرأي الكلام وعنده أعرابي فلما فرغ
من كلامه قال لأعرابي ما تعدون إلى والفاهة فيكم قال ما كنت فيه أصالحك الله منذ اليوم ومن كلام أمير
المؤمنين عليه السلام إذا تم العقل نقص الكلام . واصل بن عطاء قال يقول الله لي يوم القيامة هلاقت أحب إلى من أن
يقول لي لم قلت لأنني إذا قلت طاب لي بالبرهان وإذا سكنت لم يطالبني بشئ ينزل العمان بن المنذر برأية فقال له رجل من
أصحابه أبيت الأمان لو ذبح رجل على رأس هذه الآية إلى أين كان يبلغ دمه فقال نعمان المدبولي وأنت ولا تظن
إلى أين يبلغ دمك فدبحه فقال رجل رب كاذب تقول دعني . أعرابي رب منطلق مدع جمعاء وبسكوت شعب صدعا قالت
امرأة لها مالكا إذا خرجت أطلقت وتحدثت وإذا دخلت قعدت وسكت قال لأبي دق عن جليلك وتجلبين عن
دقيق النخعي كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام على بن هشام

لعمر ك ان الحلم زين لأهله * وما الحسب إلا إعادة وتحمل

أذا لم يكن صمت الفتى من بلادة * وعي فإن الصمت أهدي وأسلم

وعيب بن الوردان الحكيم عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعائش الغزالي عن الناس مكث الزبيح بن خنيم عشرين
سنة لا يتكلم إلى أن قتل الحسين عليه السلام فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك أوقف فمواها ثم قال اللهم فاطر
السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد إلى السكوت حتى مات
المفضل بن العباس بن عتبة بن أبي طب

زعم ابن سلمي ان حلي ضري * ناصر قبلي أهله الحليم
 * انما ناس من سبجيتهم * صدق الحديث ورأهم حتم
 لبسوا الحياء فان نظرت حسبتهم * سقموا ولم يسمهم سقم
 اني وجدت العدم أكبره * عدم العقول وذلك العدم
 والمراء أكثر عيبه ضررا * خطا السان وصمته حكم

جاء في الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله اذارأتم المؤمن صموتا فادنو منه فانه باقي الحكمة . فبيان بن
 عبيدة من حرم العلم فليصمت فان حرمها فالتواضع خير له وكان يقال اذا طليت صلاح قلبك فليصمت عليه بحفظ لسانك
 واعلم ان هذه الخطبة خطاب بها أمير المؤمنين عليه السلام في الجمعة الثالثة من خلافة موكني فيها حال نفسه وأعلمهم
 فيها أنهم سيغار قوته ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل أن أهل العراق لم يكونوا أشد
 اجتماعا على من الشهر الذي قتل فيه عليه السلام وجاء في الاخبار أنه عقد للحنين ابنه عليه السلام على عشرة آلاف
 ولاي أبوب الانصاري على عشرة آلاف ولفلان وفلان حتى اجتمع له مائة ألف سيف وأخرج مقدمته مائة مريد
 الشام فصر به الله بن ابي ماجة وكان من أمره ما كان وانقضت تلك الجوع وكانت الغلغم فقتل راعيا ومعنى قوله
 أنتم له رفاقكم أطعموه ومعنى أشرتم اليه باصابعكم أعظمتموه وأجلتموه كالكالك الذي يشار اليه بالاصبع ولا يتخطب
 باللسان ثم أخبرهم أنهم يلبثون بعد ما شاء الله ولم يجد ذلك بوقت معين ثم طلع الله طم من جمعهم ويضمهم يعني من
 أهل البيت عليه السلام وهذا إشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الوقت وعندنا محبنا له غير موجود الآن وسيوجد
 وعندنا مائة أنه موجود الآن قوله عليه السلام فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تأسوا من مدير ظاهر هذا الكلام
 متناقض وتناوله أنه أنهم عن ان يطمعوا في صلاح أمورهم على يد رئيس غير مستأنف الرأسة وهو معنى مقبل أي
 قادم تقول سوف أقبل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة أي القادمة يقول كل الرنسات التي تشاهدونها فلا
 تطمعوا في صلاح أموركم بشئ منها وانما تصنع أموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستأنف الرأسة فاعلم ان الذي
 أبوه خليفة ولا كان هو ولا أبوه مشهورين بكم برأسة الى يقيم ويملأ أمره ولم يكن قبل عمر وقاه ولا أهل الادنون
 وهذه صفات المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تأسوا من مدير أي واذا مات هذا المهدي وخلفه بنوه بعده فاضرب أمر
 أحدكم فلا تأسوا من تشكوا وتقولوا لعلنا أخطأنا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر مستأنف الرأسة وتنظيم
 أموره واذا راسا حدي رجليه ثبتت الاخرى فثبتت الاولى أيضا ويرى فلا تلعنوا في دين من قبل أي لا تعاروا أحدا
 منا ولا تأسوا من اقبال من يدبر أمرنا ثم ذكر عليه السلام أنهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال
 بالغيث ثم وعدهم بقرب الفرج فقال ان تكامل صنائع الله عندكم ورؤيتنا ما لونه أمر قد قرب وقته وكانكم به
 وقد حضر وكان وهذا على خط المواعيد الاطية بقيام الساعة فان الكتب لليلة كلها صرحت بقرنها وان كانت بعيدة
 عندنا لان البعيد في معلوم الله قريب وقد قال سبحانه أنهم يرونه بعيدا وترامق ربيا

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام)

(وهي من الخطب التي تشمل على ذكر الملاحم)

الحمد لله الأول قبل كل أول * والآخر بعد كل آخر * وبأوليته وجب أن
 لا أول له * وبآخريته وجب أن لا آخر له

(الشرح) يقول الباري تعالى موجود قبل كل شئ يشير العقل اليه بغرضه أول الموجودات وكذلك هو موجود
 بعد كل شئ يشير العقل اليه بغرضه آخر ما بقي من جميع الموجودات فان الباري سبحانه بالا اعتبار الاول يكون أولا

قبل كل ما فرض أولا ولا باعتبار الثاني يكون آخر بعد كل ما يفرض آخر فاما قوله بآليته وجب ان لا أول له آخر
 الكلام فيمكن أن يفسر على وجهين أحدهما أنه تعالى لما فرضنا أولنا مطلقا تتبع هذا الفرض أن يكون قد بدأ زليا
 وهو المعنى بقوله وجب ان لا أول له وانما تبعه ذلك لانه لو لم يكن أولنا السكان محققا كان له محذور والحديث متقدم على
 الحديث لكنا فرضنا أولنا مطلقا أي لا يتقدم عليه شئ فيلزم المحال والخلف وهكذا القول في آخره لانا لا فرضناه
 آخر مطلقا تتبع هذا الفرض أن يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا آخر له وانما تبعه ذلك لانه لو لم
 يستعمل عدمه أصبح عدمه والكن كل صحيح ويمكن فابغرض وقوعه لانه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضنا إياه
 صحيحا ويمكن الكن فرض تحقق عدمه محال لانه لو عدم لماعدم بعد استمرار الوجود به الا بعد الكن الضد المعلوم
 يبقى بعد تحقق عدم الضد المعلوم لاستحالة أن يعدم ويعدم معه في وقت واحد لانه لو كان وقت عدم الطارئ هو وقت
 عدم الضد المطر وعليه لا يمنع عدم الضد المطر وعليه لا حال عدمه الذي هو الآخر المتجدد تكون العلة الموجبة للآخر
 معدومة والمعدم يستحيل أن يكون مؤثرا البتة فثبت ان الضد الطارئ لا بد أن يبي بعد عدم المطر وعليه ولو وقتنا
 واحد الكن بقاؤه بعده ولو وقتنا واحدنا فاض فرضنا كون المطر وعليه آخر مطلقا لان الضد الطارئ قد بقي بعده
 فيلزم من الخلف والمحال ما يلزم من المسئلة الاولى والتفسير الثاني أن لا تكون الضائر الا بعد رجعة الى الباري سبحانه
 بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره ويكون تقدير الكلام بإزالة الاول الذي فرضنا كون الباري سابقا عليه علما
 أن الباري لا أول له وبآخره الآخر الذي فرضنا ان الباري متأخر عنه علما أن الباري لا آخر له وانما علة ذلك لانه
 لو كان سبحانه أولا لا أول الموجودات ومع ذلك أول لزم التسلسل وانبات محدثين ومحدثين الى غير نهاية وهذا محال
 ولو كان سبحانه آخر الآخر الموجودات ومع ذلك آخر لزم التسلسل وانبات اقدم وبعدها غيرها الى غير نهاية
 وهذا أيضا محال

(الاصل) وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةٌ يُؤَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ * وَالْقَلْبُ
 اللِّسَانُ أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَجُزُّ مِنْكُمْ شَقَائِي * وَلَا يَسْتَوِيَنَّكُمْ عَصِيَانِي * وَلَا تَعْرَافُوا
 بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي * فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ * وَبَرَأَ النَّسَمَةَ * إِنْ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ
 عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ * وَاللَّهُ مَا كَذَبَ الْمَلِيعُ * وَلَا جَبَلُ السَّامِعُ * أَسْكَاتِي
 أَنْظُرْ إِلَى مُنْطَلِقِ قَدَمَيْكَ بِالشَّامِ * وَفَقْصِ بَرِّيَانِي فِي حَوَاسِي كُوفَانِ * فَإِذَا فَتَرْتُ فَأَعْرِثُهُ *
 وَاسْتَدْبَرْتُ شَكِيمَتَهُ * وَتَقَلَّتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَتُهُ * عَصَتْ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبِيَاءِهَا *
 وَمَاجَتْ الْحَرْبُ بِأَمْوَالِجِهَا * وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ كَلُوحُهَا * وَمِنْ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا * فَإِذَا أُنْبَغَ
 زُرْعُهُ وَقَامَ عَلَى نَسَمِهِ * وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ * وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ * عُدِدَتْ زِيَاةُ الْفَتَنِ
 الْمُعِيشَةِ * وَأَقْبَنَ كَالْقَيْلِ الْمُظْلِمِ * وَالْبَحْرُ الْمَلْتَمِمْ * هَذَا وَكَمْ يَحْرِقُ الْكُفُوفَ مِنْ
 قَاصِبٍ * وَيَحْرِقُهَا مِنْ عَاصِفٍ * وَعَنْ قَبْلِ ثَلَاثِ الْقُرُونِ بِالْقُرُونِ * وَيَحْصِدُ الْقَائِمُ
 وَيَحْطُمُ الْخَصُوفُ

(الشرح) في الكلام عدمه وتقدمه لا يبرهنكم شقائي على ان تسلكوني والفعول ففعله وحذفه كشرهجو

قوله تعالى الله بسط الرزق لمن يشاء وقدر خداف العائد إلى الموصول ومنه قوله سبحانه لا تأخذه لطمه من أمر الله
الأمم رحم أي من ربه ولا يدمن تقدير العائد إلى الموصول وقد قرئ قوله وما علمته يدمن من علمت أي لم يعلم
المفعول لا يبحر منكم لا يحكمكم وقيل لا يكسبكم وهو من الألفاظ القرآنية ولا يستهو بشكم أي لا يستهينكم بحكمكم
هاتين ولا تفرموا بالابصار أي لا يلحظ بعضكم بعضا فعل التكرار المكذب ثم أقدم بالذي فاقى الحقيفة وبرأ النسمة فاقى
الحقيفة من البرء أي شقيها وأخرج منها الورق الأخضر قال تعالى إن الله فاقى الحب والنوى وبرأ النسمة أي خلق
الإنسان وهذا القسم لا يزال أمرا مؤمنا يقسم به وهو من مبتكر تسميته عاتقه والمبلغ والسامع هو نفسه عليه السلام
يقول ما كذبت على الرسول بعدما ولاجهت ما قاله فاعل عنه غلطا والاضال الكثير الضلال كالشرب والفسق
ونحوه وهو هذا كناية عن عبد الملك بن مروان لأن هذه الصفات والأمارات فيه ثم منافي غيره لأنه قائم بالشام حين
دعا إلى نفسه وهو معنى نفقة وخفت رايته بالكوفة نارة حين شخص بنفسه إلى العراق وقتل مصعبا وتارقتا
استخفاف الأمراء على الكوفة كشر بن مروان أخيه وغيره حتى انتهى الأمر إلى الخجاج وهو زمان اشتداد
شكامة عبد الملك وقتل وطأته وحينئذ صوب الأمر جدا وتفاقت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الأشعث فلما
كمل أمر عبد الملك وهو معنى أتبع زرعهم هلك وعقدت آيات الفتن المعضلة من بعده كحروب أولاده مع بني المهلب
وكرههم مع زيد بن علي عليه السلام وكافتن الكائنة بالكوفة أيام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة
وغيرهم وما جرى فيها من الملمات واستئصال الأموال وذهاب النفوس وقد قبل أنه كثر عن معاوية وسأله في أيامه
من الفتن وما حدث بعد من فتنة يزيد وعبد الله بن زياد وواقعة الحنين عليه السلام والأول أرجح لأن معاوية في
أيام أمير المؤمنين عليه السلام كان قد نطق بالشام ودعاهم إلى نفسه والكل ما يدل على أن نطق فيها بعد الأثر يقول
لكأني أنظر إلى ضليل قذفة في الشام ثم هو دال على تفسير الألفاظ والغريب لتعيق صوت الراعي بقنمه وخس رايته
من قوطم ماله مخصص قطة أي يحبسها كأنهم جمعوا أضواحي الكوفة مخصصا ومجالي رايتهم وكوفان اسم الكوفة
والكوفة في الأصل اسم الرملة الحراء وبها سميت الكوفة وضواحيها نواحيها الغربية منها البارز فاعتبار بدرستها
وفقرت فاقرت فاه وهذا باب الاستعارة أي إذا فتنك فتنه فاه وقتل كما يفتح الأسد فاه عند الإفراش والتأنيث
للفتنة والشكامة في الأصل جديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ثم قالو افلان شديد الشكامة إذا كان شديد المراس
شديد النفس عسر الانقياد وثقلت وطأته وجوره وظلمه وكأوح الأيام عيسوها والكسوح الآثام من الجراحات
والفروح الواحد الكسح أي الخدش والمراد من قوله الأيام ثم قال ومن البالي أن هذه الفتنة مستمرة الزمان كالان
الزمان ليس إلا النهار والليل وأربع الزرع أدرك ونضج وهو البينع والبيع والقم مثل النضج والتضج ويجوز نبع
الزراع غيرهم نبع ينوعون سقط الباء في المضارع لأنها تقوت باختها وزرع ينفع ويانع مثل نضج وناضج وقدر وي أيضا
هذا الموضع حذف الحذف قوله عليه السلام وقام على ربه الأحسن أن يكون نبع ههنا جمع يانع كداحب وصحب ذلك ذلك
ابن كيسان ويجوز أن يكون أراد المصدر أي وقام على صفة وعالته هي فضيحة وأدراكه وهدرت شقا شفه من تفسيره
في الشقيفة ويرقت بوراة مسبوقة من راحه والمعدلة العسرة الصلح دله معضل ويقر في الكوفة بقاعها
والقاصم الرعيع القوة تكسر كل ما قر عليه من تصفقه ثم وعد عليه السلام بظهور دولة أخرى فقال يدع قليل تلثف
القرون بالقرن وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني أمية والقرون الأجيال من الناس واحدا
قرن بالفتح ويصح الفاعل بحكم المصود كناية عن قتل الأمراء من بني أمية في الحرب ثم قتل المأسورين منهم صبرا
غصدا القائم قتل الحمار به وحطام الحصيد القتل صبرا وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي وأبي العباس السفاح

(الأصل) ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا الجري

وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لينقاش الحساب وجزاء الأعمال خضوعا

فيما قد أجمعهم الفرق * ورجعت بهم الأرض * فأحسنهم حالا من وجد لقدميه
موضعا * ونفسيه متسما

(الشرح) هذا شرح حال يوم القيامة والنقاش مصدر ناقش أي استقصى في الحساب وفي الحديث من
نوقش الحساب عذب وأجمعهم الفرق سالهم من حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابة وهو القوم ورجعت بهم تحركت
واشتطرت بترجف برجف باضم والرجفة الزلزلة والرجاف من أساء البحر سمى ذلك لأضر طرابه ثم وصف الزحام
الشديد الذي يكون هناك فقال أحسن الناس حالا هناك من وجد لقدميه موضعا ومن وجد كما يامعه

(الأصل) (ومنها) فتن كقطع الليل المظلم * لا تقوم لها قائمة * ولا
ترد لها راية * تأتكم زمومة ترحوه تحزها قائدها * ويخدها رايها * أهلها
قوم شديد كلهم * قليل سليم * مجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين * في
الأرض جهولون * وفي السماء معزوفون * فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من
تقم الله لا رجع له ولا حس وسبيل أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغر

(الشرح) قطع الليل جمع قطع وهو الطلعة قال تعالى فاسر بهلك بقطع من الليل قوله لا تقوم لها قائمة أي لا تنض
بحر بها فتنة هامة أولا تقوم تلك الفتن قائمة من قوائم الخيل يعني لا يسيل إلى قتال أهلها ولا تقوم لها قائمة وأبينة
قائمة بل تنهدم وقوله لا يرد لها راية أي لا تنهزم ولا تفر لئلا تاذرت فقد ردت على أعقابها وقوله زمومة زمومة من حولة
أي نامة الأدوات كلمة الألات كالنافة التي عليها أرجلها وزمامها فقد استعنت أن تركب يحفزها بدهنها ويجهدها بحمل
عليها في السير فوق طاقتها جهدت داني بالفتح ويجوز جهدت والمراد أن أرباب تلك الفتن يجتهدون ويجدون في
اضرام نارها رجلا وفرسانا فالرجل كبري عنهم بالقائد والفرسان كبري عنهم بالراكب والكلاب الشدة من البرد وغيره
ومثله الكاية وقد كلب الشتاء وكاب القحط وكاب العدو والكلب أيضا الشدة دفعت عندك كلب فلان أي شره وأذاه
قوله قليل سليم أي مهمم القتل لا السلب كما قال أبو تمام

إن الأسود أسود الغاب همتها * يوم الكربة في المسلوب لا السلب

ثم ذكر عليه السلام أن هؤلاء أرباب الفتن مجاهدهم قوم أذلة كما قال الله تعالى أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين
وذلك من صفات المؤمنين قالهم مجهولون عند أهل الأرض لحولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معزوفون عند أهل
السماء وهذا أنذار علمه تجري في آخر الزمان وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بشدة ذلك وقد فسر هذا الفصل قوم
وقالوا أنه أشار به إلى الملائكة لأنهم مجهولون في الأرض معزوفون في السماء واعتناء رواعن لفظة قوم فقالوا يجوز أن
يقال في الملائكة قوم كقيل في الجن قوم قال سبحانه فلما قضى دلو إلى قومهم منسرين إلا أن لفظ أذلة عند المتكبرين
يعد هذا التفسير ثم أخبر بهلاك البصرة بجيش من قم الله لا رجع له ولا حس والرجح الغبار وكفى بهذا الجيش عن
جسد وطاعون يصيب أهلها حتى يبيدهم والموت الأحمر كناية عن الوباء والجوع والأعبر كناية عن المحل وسمى
الموت الأحمر لشدة ومنه الحديث كذا إذا أحر البأس اتقينا رسول الله وصف الجوع بأنه أغبر لأن الجائع يرى
الآفاق كأن عليها غيرة وظلاما ففسر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج وهو بعيد لأن جيشه كان ذا حس ورجح
ولأنه أنذر البصرة بهذا الجيش عند حدوث تلك الفتن لأنهم قال قول لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل خروج
صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام

(الاصل)

ومن خطبة له عليه السلام

أَنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الرَّاهِدِينَ فِيهَا • الصَّادِقِينَ عِنَهَا • فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ
التَّأْوِي السَّائِكِينَ • وَتَقْبَعُ الْمُتَرَفِّعِينَ • لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا قَادِرٌ • وَلَا
يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ • سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ • وَجَلَدُ الرَّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّنْبِ
وَالْوَهْنِ • فَلَا يَزِيدُكُمْ كَثْرَةً مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا • لِقَلَّةِ مَا يَصْجِبُكُمْ مِنْهَا • رَحِمَ اللَّهُ
أَمْرًا تَتَفَكَّرُ فَاعْتَبَرْ • وَاعْتَبَرْ قَائِمًا • فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ
يَكُنْ • وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ • وَكُلُّ مُسْتَوْدِعٍ مُنْقَضٍ •

وَكُلُّ مُتَوَسِّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ ذَانِ

(الشرح) الصادقون عن أي المعرفين وأمر أن تصدق التي تعرض وجهها عليك ثم تصدق عنك وعما قليل عن
قليل وما زاد في التأويل المقيم نوى نواهي نوايل ما شئت من معنى مضاعف مضاعف ويحوز نوبت بالبصرة ونوبت
البصرة وجاء نوبت بالمكان لغة نوبت قال الأعشى

أَتَوَى وَقَصُرَ لِي إِزْدَادُ • فَضْتُ وَأَخْلَفْتُ مِنْ قِتْلَةٍ مَوْعِدَا

والعرف الذي قدر في الدعة أي ألفت يقول عليه السلام لا يعود على الناس ما أثر وتولى عنهم من أحوالهم الماضية
كالشباب والقوة ولا يعلم حال المستقبل من جهة أو مرض أو حبة أو موت لينتظر وينظر إلى هذا المعنى قول الشاعر
وأصبح العمر للماضي اتفقت به • ولا حصلت على علم من الباقي

ومشوب مخلوط شبيهة فهو مشوب وجاء مشوب في قول الشاعر • وما قد ورد في القصص مشوب • فبناء
على شيب لم يسم فاعله وقد قال هو يشوب ويرد يضرب بن علفا في القول أو العمل والجلد الصلاة والقوة والوهن
الضعف نفسه وانما عطف لئلا يكيد قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعونهما • وقوله لا يحسنها فيها نصب ولا يحسنها
فيها فلوب ثم هي عن الأغراض بكثرة الطلب من الدنيا وعلى حسن هذا انتهى أوقع الاختيار بما شاهدت من فقه
ما يصح مقارنتها وقال الشاعر

فانزود عما كان يجمعه • الا حنوطا غدا البين في خرق

وغير نفعه عواد شين له • وقيل ذلك من زائد لفظ

ثم جعل التفكير على الاعتبار وجعل الاعتبار على الأيسار وهذا حق لأن التفكير يوجب الاتعاظ والاتعاظ يوجب
الكشف والمجاهدة بالصبر التي نورها الاتعاظ ثم ذكر أن ما هو كائن وهو موجود من الدنيا يسير عن قليل أي بعد
زمان قصير وما والزمان القصير هنا انقضاء الأجل وحضور الموت ثم قال إن الذي هو كائن وهو موجود من الآخرة يسير
عن قليل أي بعد زمان قصير أيضا كأنه لم يزل والزمان القصير هنا هو حضور القيامة وهي وإن كانت تأتي بعد زمان
طويل إلا أن الميت لا يسمع بطوله ولا يفرق بين ألف ألف سنة عنده إذا ما جاء وبين يوم واحد لأن الشهور لا يبطئ في
الزمان مشروط بالعلم بالحركة يدل على ذلك حال النائم ثم قال كل معدود منقضى وهذا فيه طريق الاستدلال النظري
على أن الدنيا زائلة ومتصرفه وقد استعمل المشككون هذا على أن حركات الفلك يستحيل أن لا يكون لها أول فقلوا
لأنها إذا خلقت المعدود وكل معدود يستحيل أن يكون غير متناه الكلام في هذا مذكور في كتب العقليات ثم ذكر
أن كل ما شوق لبدء يأتي وكل ما سبى في فهو قريب وكان هذا في وهذا مثل قول من ساعدت الأيدي ما أرى

الناس يذهبون ثم لا يرجعون أرضا بالمقام فافادوا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسبان في السماء على براد أن في
الأرض عبرا ستف مرفوع وهو هام موضوع ويجوز مجوز وبحار لا تغور اسمعوا أي الناس وعوام عاش مات من مات
قال كل ما هو آت

(الاصل)

(منها) العالم من عرف قدره • وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف
قدره • وإن من أنقض الرجال إلى الله تعالى لبدءا وكفه الله إلى نفسه • جائرا عن
قصد السبيل • سائرا بغير دليل • إن دُعِيَ إلى حرث الدنيا عجل • وإن دُعِيَ إلى حرث
الآخرة كسل • كأن ما عجل له واجب عليه • وكأن ما وتى فيه ساقط عنه

(الشرح) قوله عليه السلام العالم من عرف قدره من الامثال المشهورة عنه عليه السلام وقد قال الناس بعد ذلك
فاكثر وانحرف وطم اذا جهلت قدر نفسك فانت لغير خيرك أجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس أعز منه
إذا لم يعرف قوته ونحو قول الشاعر أبي الطيب

ومن جهلت نفسه قدره • رأى غيره منه ما لا يرى

ثم عبر عن هذا المعنى بعبارة أخرى فصارت مثلا أيضا وهي قوله كفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره • ومن الكلام المروى
عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام من عرف ما هلك امرؤ عرف قدره وأدب بالعباس الميرد عنه في الكامل قال قال
أبو عبد الله عليه السلام وما أنا لرجل يرفع نفسه فوق قدرها إلا من خلل في عقله • وروى صاحب الكامل أيضا عن أبي
جعفر الباقر عليه السلام قال لما حضرت الوفاة علي بن الحسين عليه السلام أتني ضئي إلى صدره ثم قال يا بني أوصيك بما
أوصاني به أتني يوم قتل وبما ذكرني أن أبلغه عليه السلام أوصاه بهني عليك بذل نفسك فانه لا يسر بأل بدل نفسه
جرالهم وكان يقال من عرف قدره لم يرفع امرؤ نفسه في الدنيا يدرجها لعلها ترفعها الله تعالى
في الآخرة درجات • وكان يقال من رضى عن نفسه كثيرا سخطون عليه ثم ذكر عليه السلام أن من أبغض البشر إلى الله
عبد أركه الله إلى نفسه أي لم يجد عونه وأطافه الله أنه لا ينجح ذلك فيه وأنه لا ينجح إلى الخير والطاعة ولا يؤزر
شيء ما في تحريك وداعيه اليها فيك الله حذرتا إلى نفسه والجائر العادل عن السم ولا كان هذا الشيء خاسئا
فما يعتقد ويذهب إليه مستندا إلى الجهل وقساد النظر جعله كالسائر في برهليل والحرث هنا كل ما جعل لبشر فائدة
فخرت الدنيا كالسائر تزارع وحوت الآخرة فصل الطاعات واجتناب المنهجات والمعاصي وسعى حوائج جهة
المجاز تشبيهها بخرث الأرض وهو من الانقضاء القرا نية وكسل الرجل يكسر السنين بكسل أي يتناقل عن الآخرة وهو
كسلان وقوم كسالى وكسالى بالفتح والضم قال عليه السلام حتى كان ما علمه من أمور الدنيا هو الواجب عليه عرصه
وجده فيه وكان ما وتى عن أي قتر فيه من أمور الآخرة ساقط عنه وغير واجب عليه لا محالة وتقصير فيه

(الاصل) (منها) وذلك زمان لا يتجوز فيه إلا كل مؤمن تومة • إن شهدتم يعرف وإن

غاب لم يقتد أولئك مصايح الهدى وأعلام السرى • ليسوا بالسايح ولا اللدايح
البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمة • ويكشف عنهم ضره قمتة • أيها الناس
سبأني عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإله عيافيه • أيها الناس
إن الله قد أعادكم من أن يجوز عليكم ولم يبعكم من أن يتليكم • وقد قال جل

من قائل (إن في ذلك لآيات وإن كنا لنبتلين) (قال الرضى رحمه الله تعالى) أما قوله عليه السلام (كل مؤمن مؤمنة) فإنما أراد به الخامل الذي ذكر القليل الشر واليسير جمع يسير وهو الذي يسير بين الناس بالفساد والتعالي * والمذابيح جمع مذبايح * وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوة بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفيه ويلغو منطقته

(الشرح) شهد حضور وكفايتي قلبه وكيته وقال ابن الاعرابي يجوز أن كفايته أيضا والبذر جمع بذور مثل صبور وهو الذي يذبح الاسرار وليس كمال الرضى رحمه الله تعالى فقد يكون الانسان بذورا وان لم يكثر سفيه ولم يافع منطقته ان يكون علمه من غير سفيه ولا قدر والضرر الشدة ومثلها البأساء وهما السبان مؤشاة من غير تدبير وأجاز القراء أن يجمع على آخر وأبوس كجمع الجماعة على أنهم * واعلم انه قد جاء في التواضع وهضم النفس شيء كثير ومن ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعة الله ومن تكبر على الله خلة الله ويقال ان الله تعالى قال لموسى إنما كلمك لان في أخلاقك خلقا حبي وهو التواضع ورأى محمد بن واسع ابنه يحيى الخلاء فناداه فقال وبك أتمنى هذه المنية وأبوك أبوك وأملكك أملكك فامة اتبعها بحياتي درهم وأبوك فلا كفر الله في الناس مثله وشمل قوله عليه السلام كل مؤمن مؤمنة ان شهد لم يعرف وان غلب لم يفتقد يقول رسول الله صلى الله عليه وآله رب أشعث أعرج ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره فمروا قال عمر لابنه عبد الله الخس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو عن الله بالعفو عن الناس وإياك والخيلاء فضع من نفسك ولا تخف من أحد فانك لا تدري أصل من تزدري به ميتك أقرب إلى الله وسبيلك منك وقال الاحتج بحديث علي بن جري في مجرى البول مرتين من فرج حين كيف يتكبر * وقصا في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ما يناسب كلام أئمة المؤمنين عليه السلام هذه ان الله يحب الاخفاء الانقياء الاثر ياء الذين اذا قالوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا فلو بهم * صايح الحديث يخرجون من كل غيراء مظلة وأما افتاء السر واذا عتد فقد ورد فيه أيضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولا تطلع كل خلاف مهن هما زمام نعيم لكفى وفي الحديث المرفوع من كل باغي مأكلا طعمه الله منله من نار جهنم فيسأل في تفسيره هو ان يسى باخيه ويجر نفعها بعائته والجند ستر ما عايت أحسن من اشاعة ما ظنفت * عبد الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة فافتاها فهو كالنسي أنها قال رجل لعمر بن عبيد ان عاليا الاسوارى لم يزل منسدة اليوم يذكرك بسوءه ويقول الضال فقال عمرو يا هذا ما رعبت حق محالة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا وفتني حتى حين أبلغني عن أخى ما أكره اعلم ان الموت يعمنوا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من تم اليك تم عليك وقالوا في الساعة يكفيناك ان الصدق محمود لانهم وان أصدقهم أخبثهم وثنى واش برجل إلى الاسكندر فقال له أئيب أن أقبل منك ما قلت فيه على ان أقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكشف عن الشر يكف عنك * قال رجل لقيسوف عابك فلان بكذا قال لقيسوف لغحتك بالباقي به لحائه * عاب مصعب بن الزبير لا حنفت عن شيء بلغه عنه فأنكره فقال أخبرني بذلك الثقة فقال كلام الأبر ان الثقة لا يعم * عرض بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقة ساع في طي كتاب كتبه اليه فوقع الفضل يقول السعاية شر من السعاية لان السعاية دالة والقبول اجازة وليس من دل على قبيح يكن أجازة وعمل به فاطر هذه الساعي عن عماله واقصه عن بابك فانه لو لم يكن في سعائته كاذب بالكان في صدقه ثلثا لظير ع الحزمة ولم يشر العورة والسلام * صالح بن عبد القدوس

من يحرك بستم عن أخ * فهو الشام لامن شغلك

ذلك شيء لم يواجهك به * انما اللوم على من أعلمك كيف لم ينصرك ان كان أبا * ذا حفاظ عند من قد ظلمك

طريح بن اسمعيل الثقفي

ان يلعنوا الطير يخفوه وان يلعنوا * شرا ذاعوا وان لم يلعنوا كذبوا
ومعنى قوله عليه السلام وان غالب لم يفتقد أى لا يقال ما صنع فلان ولا بن هو أى هو خامل الذي لا يعرف وقوله ولتلك يفتح الله بهم أبواب الرحمة ويكشف بهم ضراء النعمة وروى أن ذلك يفتح الله بهم أبواب رحته ويكشف بهم ضراء نعمته أى يبركهم بكون الخير ويندفع الشر ثم ذكر عليه السلام انه سألني على الناس زمان تنقلب فيه الامور الدينية الى اضرادها وتقااضها وقد شهدنا ذلك عيانا ثم أخبرني عليه السلام ان الله لا يجوز على العباد لانه تعالى عادل ولا يظلم ولكنه يبتلي عبادا أى يختبرهم ثم تلا قوله تعالى ان في ذلك لآيات وان كنا لنبتلين والمراد انه تعالى اذا فسد الناس لا ياجهم الى الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانهم فمن أحسن أئيب ومن أساء عوقب

(الاصل) ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى تمت محمدًا صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتابا * ولا يدعي نبوة ولا حيا فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى متجائبهم ويأورهم الساعة أن تنزل بهم بحسر الحسير * وقف السكير * فقيم عليه حتى بالحقة غايته * إلا هالك لا خير فيه * حتى أراهم متجائبهم وبوأهم محلتهم * فاستدارت رحاهم * واستقامت قنائهم * وأيم الله لقد كنت من ساقيا حتى تولت بعدا فبرها * واستوسقت في قيادها * ماضعت ولا جئت * ولا خنت ولا هنت * وأيم الله لا بقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصريه (قال الرضى رحمه الله تعالى) وقد تقدم مختار هذه الخطبة إلا أني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة وتقصان فأوجبت الحال اثباتها ثانية

(الشرح) لقائل أن يقول ألم يكن في العرب نبي قبل محمد وهو خالد بن سنان العسبي وأيضاً فقد كان فيها هود وصالح وشعيب ونحيب هذا القائل ان مراده عليه السلام ان لم يكن في زمان محمد صلى الله عليه وآله وما قال به من ادعى النبوة قام هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا وأما خالد بن سنان لم يكن يقرأ كتابا لا يدعي شريعة وإنما كانت نبوة مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرائع وإنما ينمون عن الشرك وأمر من بالوحيد ومنجائهم نجوت من كذا انحاء * سرد وحوامصه وروى منجاة على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة قوله عليه السلام ويأورهم الساعة كأنه كان يخاف ان تسبقه القيامة فيمادها بهم سدا عنهم وارشادهم قبل أن تقوم وهم على ضلالهم والخير للمياحسر الدهر بالفتح بحسر بالكسر حسورا واستحسر منه له وحسره أن يات بعدى ولا يشهدى حسرا فهو وحسروا يجوز أحسره بالضمرة والجحسرى مثل قتل وقتلى ومنه

حسب البصري كل يحسب قال تعالى بنقاب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز
يقول عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله أخر صفة على الاسلام واشفاقه على المسلمين رؤيته بهم بلا حظ حال من
تزال اعتقاده وأعرضت له شيئا وأحدث عنده ريب لا يزال يوضح له ويرشده حتى يزال ما غامر سره من وساوس
الشیطان وباحية الخافين من المؤمنين ولم يكن يقصر في مراعاة أحد من المكلفين في هذا المعنى الا ان كان يعلم
انه لا خير فيه أصلا لئلا يهواه وأصراره على الباطل وسكابه للحق ومعنى قوله حتى يوضحه غايته حتى يوصله الى الغاية التي
هي الغرض بالشك في بعض اعتقاده الحق وسكون النفس الى الاسلام وهو ايضا معني قوله بؤاهم محلاتهم ومعنى قوله
فاستدارت رماهم انتظم أمرهم لان الرماح انما تدور اذا كانت أدواتها وألحها كلها وهو ايضا معني قوله واستقامت
قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة ثم أقسم انه عليه السلام كان من سابقها السابقة جمع سائق كقادة جمع قائد حكة
جمع حائك وهذا الضمير المؤثر يرجع الى غيره كقولنا لا يزال الرماح الجاهلية كأنها جعلها مثل كتيبة معادية لكتيبة
الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وأدبرت واتبعها يسوقها وقادها مولى بين يديه حتى أدبرت
مخذا فغيرها أي كأنها من آخرها ثم أي بضمير آخر الى غيره كقولنا وهو قوله واستوقفت في قفاه يعني الملة الاسلامية
أو الدعوة أو ما يجري هذا الجري واستوقفت اجتمعت بقولنا ما لوت تلك الدعوة الجاهلية استوقفت ههنا في قيادها
كانت تسمى الابل القفود الى أعطانها ويجوز أن يعود هذا الضمير الثاني الى المذكور الاول وهو الجاهلية أي ولت
مخذا فغيرها اجتمعت كأنها تحت ذل المقادة ثم أقسم انه ما مضى بمؤذ ولا وهن ولا جبن ولا خن ولا يقربن الباطل الآن
حتى يخرج الحق من غاصره كأنه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالب عليه ومحيطا به فبالا بقرطه الحق
الكامن فيه وقد تقدم مناسخ ذلك

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام)

حَتَّى يَمُتَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً وَأَنْجَبِيَّهَا
كَبَلًا وَأَطْيَرُ الْمُطَهَّرِينَ شَيْعَةً وَأَجُودُ الْمُتَطَهِّرِينَ دِيعةً * فَمَا أَحْلَوْتَ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَدُنِّي
وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا * إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَابُهَا * فَلَقْنَا
وَضَمِينُهَا قَدْ صَارَ حَرَامًا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمِثْلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ * وَحَلَّلْنَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودِ
وَصَادَقْتُمُوهَا وَاللَّهُ ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَمْدُودِ * فَالَارِضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ * وَأَيْدِيكُمْ
فِيهَا مَبْسُوطَةٌ * وَأَيْدِي الْفَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ * وَسَيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ * وَسَيُوفُكُمْ
عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ دَمٍ إِثْرًا * وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِيًا * وَإِنَّ النَّارَ فِي دِمَائِنَا
كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ * وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْزِزُهُ مِنْ طَلَبٍ * وَلَا يَقُوتهُ مَنْ هَرَبَ *
فَأَنْتُمْ يَا بَنِي أُمِيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ تَعْرِفُنَهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ غَدْوِكُمْ

(الشرح) معني كون النبي صلى الله عليه وآله شهيدا له يهد على الامة بما فعلت من طاعة وصياها وأنجبيها كرمها
ورجل نجيب أي كرم بين النجاة والنجبة مثل الحمزة ويقال هو نجبة القوم أي النجيب منهم وأنجب الرجل أي
ولده وأنجبيها وأمرها منجبة ومنجباب تلك العباد وسورة مناجيب والشيعة خلق الله طهر بطهرهم والمستطرون
المستجدون والمتاحون واسلوا حلت وقد عدا محمد بن نور في قوله

فما أتى غامان بعد انصاله * عن الضرع واحلوا دما يرودها
وليرجى انوع من تدبها لاهذ الحروف وسرف آخره واعرورت الفرس والرضاع بفتح الراء وضع الصبي أمه
بلسر الصاد يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا وأهل الجحيم يقولون رضع بالفتح بوضع الكسر مثل ضرب يضرب
ضربا وقال الأصمعي أخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تشبه هذا البيت
وهو والله الدنيا وهم يرضعونها * فأوقى حتى ما يدبر لها نعل

بكسر الضاد والاختلاف للناقبة بمنزلة الأطباء للكتابة واحداها خلف بالكسر وهو حيلة الضرع والخطام زمام الناقبة
خطامت البعير عنقه وناقبة عظيمة وتوق خطمته والوضين اليهودج بمنزلة البطان للقتب والتدبر بالرجل والحزام للسرجه
وهو يسور تنسج مضاعفة بعضها على بعض يشدها الخودج منه الى بطن البعير والجمع وضن والمضود الذي خضضه شوكه
أي قطع وشاغرة خالية شعر المكان أي خلوا بادة شاغرة برجلها اذا لم تمنع من غارة أحد والثائر طالب النار لا يبق على
شيء حتى يدرك ثاره يقول عليه السلام مخططين في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من التابعين الذين لم يدركوا
عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله بعث محمدا هو أكرم الناس شيعة وأنداهم بدواخيرهم طفلا ونجيبهم كهلا
فصانه الله تعالى في أيام حياته عن أن يفتح عليه الدنيا وأكرمته عن ذلك فزفتهم عليكم البلاد ولادرت عليكم الأموال
ولا قبلت الدين نحوكم كبرياء الدلالة لكم الا بعدة فتتمكن من أكلها والتمتع بها كما تفكر الخال من احتلاب الناقبة
في جعلها واحدا لاندالككم واستطابن العتق فوجدتوها حيلة خضرة ثم ذكر انهم صادفوا يعني الدنيا وقد صبت
على من بلها ولاية حتى كانت تصعب الناقبة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها يمكن راكبها من نفسه فقلقة
الوضين لا يثبت هو وجها تحت الراكب رماها على التناول على من يريده كالسدر الذي خضضه عن شوكه فصار ناعما
ألمس وحلاط غير موهوم وأغلبه الحرام عليه وكونه صار موهوما مستهلكا بسببه اليه وهذا المشارة الى ما كان يقوله
داعيا من استبداد الخلفاء قبله دونه بالامر والله كان الاول والاخر * فان قلت اذا كانت الدنيا قلقة والوضين جائلة
الخطام فهي صعبة الراكوب وهذا ضد قوله صرامها بمنزلة السدر المخضود لانه من الامثال الضرورة السهولة قلت غوى
كلامه ان الدنيا جحيت به عليه السلام فالتفت عن ظهرها بعد ان كان راكبا لها أو كراها للاستحقاق فركبها
وانما صارت بعده كالناقبة التي خلعت زمامها وأواجته فلا تمكن راكبها من قبضه واسترخى وضينها لشدة ما كان صدر
عنه من التفار والتفحم حتى أذرت راكبها فاضارت على حال لا يركبها الا من هو موصوف بر كوب غير طبيعي لانه ركب
مالا ينبغي أن يركب فالذين ولوا أمرها ولوه على غير الوجه كأن راكب هذه الناقبة غير كهيعاض على غير الوجه ولهذا لم يقل
فصار حرامها بمنزلة السدر المخضود بل قال عند أقوام مخصص وهذا الكلام كما يحول عداها بانه على التألم من كون
المفد من تركوا الاضل كانه في أول السكاب ثم ذكر عليه السلام ان الدنيا فانية وانما اقل مدود الى أجل معدود
ثم ذكر ان الارض بؤلا السكبان فيها صورة خالية من معنى كمال الشاعر

ما كثر الناس لا بل أقاهم * الله يعلم اني لم أقبل فسردها

اني لا فتح عنى ثم أغضها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

ثم أعاد الشكوى والتألم فقال أريدكم في الدنيا بسوطة وأيدي مستحق الرضاة ومستوجب الامرة مكفوفة وسووفكم
مسألة على أهل البيت الذين هم القادة والرقاء وسووفهم مقبوضة عنكم وكأنه كان يرمن الى ما يقع من قتل
الحسين عليه السلام وأهلوه وكأنه يشاهد ذلك عيانا ويخاف عليهم ويتكلم على الخطر الذي سببه له والامر الذي كان
أخبر به ثم قال ان لكل دم ثأرا يطلب القود والثأر يد ما تلبس الا الله وحده الذي لا يجز معطوب ولا يؤنه هارب
ومعني قوله عليه السلام كالحاكم في حق نفسه انه تعالى لا يقصر في طلب دماننا كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون هو
القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون مبالغا في استغناء حقه ثم أقسم وخاطب بني أمية وصرح
بذكرهم انهم ايعرفن الدنياعن قليل في أيدي غيرهم وفي دورهم وان الملك سينزع عنهم أعداؤهم ووقع الامر

فوجب اخباره عليه السلام فان الامر بقي في أيدي بني أمية قرىباً من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي واتقمت الله تعالى منهم على أيدي أشد الناس عداوة لهم سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقائه مروان بن محمد بن مروان وهو آخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من أرض الموصل ومروان في جوع عظيمة وأعداد كثيرة فهزم مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكر دوقته من أصحابه خلقاً عظيماً وفسر مروان حارب حتى أتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى مصر فأتاه عبد الله بجند فقتله ببوصيرا لاشمونين من صعيدهم وقتل خواصه وبما تته كما هو قد كان عبد الله قتل من بني أمية على نهر أبي فطرس من بلاد فلسطين قرىباً من ثمانين رجلاً قتلهم مثله واحتدى أخوه داود بن علي بالخيـار فقتله فقتل منهم قرىباً من هذه العدة بأنواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابنه عبد الله وعبد الله وكانوا في عهد فخر بن خواصهم الى اسوان من صعيدهم فصار الى بلاد النوبة وتوابعهم لجهل شديد وضرب عظيم فهلك عبد الله بن مروان في جماعة من كان معه قتل لا عظم ضرراً وشاهد من بقي منهم أنواع الشدايد وضروب المكاره ووقع عبد الله في عدة من تجارته في أرض البجة وقطعوا البحر الى ساحل جدة ونقل فيمن تجارته من أهلها واليه في البلاد مستقرين راضين بن ريش واسوة به يد أن كانوا كافقظ بعبد الله أيام السخاخ حبس فلم يزل في السجن بقبعة أيام السخاخ وأيام المصروع وأيام الهدي وأيام الهادي وبض أيام الرشيد وأخرجه الرشيد وهو شيخ ضمر ريشه عن خبره فقال يا أمير المؤمنين حيث غلاما بصيرا وأخرجت شيخاً ضمر ريشه فقتل الله هلك في أيام الرشيد وقيل عاش الى أن أدرك خلافة الامين شهيد يوم الزاب مع مروان في إحدى الروايتين ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخواص الذي خطب له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفي الرواية الثانية أن ابراهيم قتل مروان الجار قبل ذلك لما نهزم مروان الزاب بعض نحو الموصل فغدا أهلها من الدشول وسودوا فأتى حوان وكانت داره وقامه وكان أهل حوان حين أنزل عن أمير المؤمنين عن التمارق في أيام الجمع امتنعوا من إزالته وقالوا لا إلا بالعباسين أي تراب تابعه عبد الله بن علي بجند فاما خار فخرج مروان عن حوان حاربين يديه وعبر القرات ونزل عبد الله بن علي على حوان فهدم قصر مروان بها وكان قد اتفق على بنيه عشرة آلاف ألف درهم واحتوى على خزائن مروان وأمواله فصار مروان بأهله وعترته من بني أمية وخواصه حتى نزل نهر أبي فطرس وسار عبد الله بن علي حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان في خسين ألف مقاتل فأتى الله تعالى منهم العصبية في فضل نزار على العيين وفضل العيين على نزار فقتل الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي وذلك عبد الله دمشق فأتى يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحاصروا ما سوري الى أبي العباس السخاخ فقتله ما وصله ما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدهش خلقاً كثيراً من أصحاب مروان وموالي بني أمية واتباعهم ونزل عبد الله على نهر أبي فطرس فقتل من بني أمية هناك بضعا وثمانين رجلاً وذلك في ذي القعدة من سنة ١٣٣ اثنين وثلاثين ومائة وفي قتل نهر أبي فطرس وقتل الزاب يقول أبو عدي عبد الله بن عمرو العجلي وكان أموي الرأي

تقول اما سنة لما رأيت * نشوزي عن المضجع الامس
وقيلة نومي على مضجعي * لدى هجعة الاعين النفس
أبي معاوية فقلت الحمد * م عمر بن أبيك فدا تلمي
عمر بن أبيك غيبسسته * من القل في شر ما يحبس
لقد الاحبة اذ نالها * سهام من الحدث الملبس
رمتها المتون بلا نكل * ولا طائشات ولا نكس
باسمها التلغات النفوس * من متى ما نصب هجعة تحلس
قصرتهم بشواحي البلاد * فليس في بارض ولم يرس

تقى أصيب وأتوا به * من العيب والعار لم يندس
وأخو قد رس في حضرة * وأخر طار قسمل بمحس
أفاض المدامع قسلى كرا * وقتلى بكثرة لم يرمس
وقسلى بوج وباللائسين * من يشر بخصير ما أنفس
وبالزائسين نفوس نوت * وقتلى بنسرا في فطرس
أولك قوى أناختهم * نواب من زمن متعس
اذا ركبوا زيسوا الموكبين * وان جلسوا زينة المجلس
وان عس ذكروا لم يستم * أبوك وأرحس في الناس
فذلك الذي غلبت فاعلى * ولا نأى بأمرى متعس
فهم أضر عوى لرب الزمان * وهم أفسقوا الخد بالعفس
وروى أبو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغانى قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى في عليه امة الكسوف وهو يحارب مستقلاً فتأدها في لك الامان ولو كنت مروان بن محمد قال الا كنه فقلت بدونه فقال ذلك الامان ولو كنت من كنت فامرقى ثم أنشد

لذل الحيلة وكوه المات * وكلا أراد طعاما وبسلا
وان لم يكن غير احداهما * فسير الى الموت سيرا جبلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك وروى أبو الفرج ايضا عن محمد بن خلف بن وكيع قال دخل سديف مولد الى أبي طيب على أبي العباس بالحيرة وأبو العباس جالس على سريره وبنوه اثم دونه على الكرسي وبنو أمية حوله على وسائد قد ثبت لهم وكانوا في أيام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم على الاسرة ويجلس بنوه اثم على الكرسي فدخل الحاجب فقال يا أمير المؤمنين الباب رجل عجايزي أسودرا كب على نجيب متلم يستأذن ولا يغرب باسمه ويحلف لا يحضر اللانام عن وجهه حتى يرى أمير المؤمنين فقال هذا سديف مولدنا أدخله فدخل فلما نظر الى أبي العباس وبنو أمية حوله حصر اللانام عن وجهه ثم أنشد

أصبح الملك ثابت الاساس * بالله ليسل من بني العباس
بالصدور المقدمين قدسيا * والبحور القماقم الرواسي
يا امام المظفرين من الدم * وياراس منهي ككل راس
أنت مهدي هائم وفناها * كم أناس رجوك بعد أناس
لا يقنن عبد شمس عثارا * وأقطعن كل رقعة وغراس
أنزلوها بحيث أنزل الله * بدار المسوان والاعناس
خوفها أظهر التودد منها * وهما تمك كحسب اللواسي
أقصهم أبا الخليفة واحسم * عنك بالسيف شافة الارجاس
واذكرن مصرع الحسين وزيد * وقتلا بجانب الهجراس
والفتيل الذي يجران أمسى * ناولا بين غربة وثناس
لقد ساء في ساء سواي * فربهم من غماري وكراسي
نم كآب الهراش مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

قال فتغير لون أبي العباس وأخذهم مع وردة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر فهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فأقبل أبو العباس عليهم فقال يا بني الزواني لا أرى قتلا كم من أهلي قد ساءوا وأتم أحياء تاندون في الدنيا

خفوه فاختفهم انحر اسانته الكافر كوباته فاصحوا الاما كل من عبد لعز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار
بداود بن علي وقال اني لم يكن كاليهم وقد علمت صنيعته اليكم فاجاره واستودعه من الشفاح وقال قد علمت
صنيع أبيه الشافوه به وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث تأمنه وكتب الى عماله في الاقالق بقتل بني أمية فاما أبو العباس
المبرد فانه روى في الكامل هذا الشعر على غيره من الوجوه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم قال أبو العباس
دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني أمية على سبط النعام فانتدبه

أصبح الملك ثابت الاساس * بالهم اليسل من بني العباس
طلبوا وترهائم وششفوها * بعد ميل من الزمان وباس
لا يقبلن عبد شمس عثارا * واقطنن كل رقعة وأواسي
ظها أظهر السود منها * وحيها منكم ككر السواسي
واقعد غاطي وغاط سواي * فربها من غارق وكراي
أزولها بحيث أثر طائله * يدار الحديوان والاماس
واذ كروا مصرع الحسين وتريده * وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي يحرق انضحي * ناريا بين غسرة وتناسي
نعم شبل المراتق مولاك شبل * لونها من حيائل الاقلاص

فامرهم عبد الله فشد خوابا معدو بسط السط عليهم وجلس عليها ودعا لعالم وأهله ليسمع أربعين بعضهم حتى بانوا
جميعا وقال لشبل لولائك خلعت شعرك بالسيلة لا غنمك أمواهم وعقدت لك على جميع موال بني هاشم قال أبو
العباس الرقة النحلة الطويلة والواسي جمع أسية وهي أصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حزة عليه السلام والمهراس
ماه باحد وقتيل حوران ابراهيم الامام قال أبو العباس فاما سديف فانه لم يرقم هذه الفقام وانما قام مقام آخر دخل
على أبي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أعطاه يده فقبلها وأذناه فقبل على السفاح وقال له
لا يسرنك مازي من رجال * ان تحت الضبا وعداء دوا

أضغ السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أموا
فقال سليمان مالي ولك أيها الشيخ فقلت ذلك الله فقام أبو العباس فدخل وإذا السديف قد أتى في عتق سليمان فمحبو
فقتل فاما سليمان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فقتل باللقاء وجلى رأسه الى عبد الله بن علي وذو كرس صاحب مروج
الذهب انه أرسل عبد الله أخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسمعيل أحد الشيعة انحر اسانته الى مصر فليحقوا مروان
ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معهم من أهله وبطائعه ووجهه وعلى الكتبة حتى فيها يذاه وسأوه فوجدوا غلاما
بيده سيف مشهور يسابقهم على الدخول فاخذوه وسأوه عن أمره فقال ان أمير المؤمنين أمرني ان هو قتل ان
أقتل بانه ونسائه كاهن قبل ان تصادوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فأنسك ان تقتلوني فقد تم ميراث
رسول الله صلى الله عليه وآله فقتلوا ما هو فاحترجهم من القرية الى كنيان من الرمل فقالوا كسواهم فاذا البردة
والقريب وقعب غضب قد دفنها مروان ضامها ان نصير الى بني هاشم فوجهه عامر بن اسمعيل الى صالح بن علي فوجه
به صالح الى أخيه عبد الله فوجه به عبد الله الى أبي العباس ونداه خلفه بني العباس من بعده وأدخل بنات مروان
وسومه ونسأوه على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك
ما تحب حفظه وأسعدك في أحوالك كما هو عملك نحو أص نعمه وشملك بالعافية في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات
أخيك وابن عمك فليس غنام عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لاسبق منكم احدا لا تكف فقتلتم ابراهيم الامام
وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خيرا أهل الأرض حسينا واخوته وبنو أهل بيته وسقتم نسائه
سبايا كجاسق ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم أمير المؤمنين فليس منعواكم اذ اقال ما هذا فقم مروان

أحبت زوجتك من ابني الفضل بن صالح قالت يا عم أمير المؤمنين وأمي ساعة عرس ترى بي تلحق بخمران حملان الى
حوران كان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة القهري عامل افر بقة مروان فلما حدثت الحادثة هرب عبد الله
والعاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه فاعتصم به خائف على نفسه منهما ورأى ميل الناس اليهما فقتلها وكان
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ير بدن قصده وبتجني اليه فلما دخل ماجري لابني الوليد بن يزيد فاق
منه فقطع الحجاز بين افر بقة والانديلس وركب البحر حتى حصل بالانديلس فالامراء الذين ولوها كانوا من ولدهم
زال أمرهم ودواهم على أيدي بني هاشم أبتواهم بنو جودا الحسنيون من ولاد ادريس بن الحسن عليه السلام لما
قتل عامر بن اسمعيل مروان ببوصير واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان فيها اقامه على فراشه وأكل
من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتعرفنا يا عمير يا عمير ما كان في ملكك وسومه وأهله فادرا ان يغير ذلك فقامي هذه الكلام
الي أبي العباس السفاح فاستجبت مافعله عامر بن اسمعيل وكتب اليه اما كان لك في أدب الله ابرجك ان تغدق
مثل تلك الساعة على عواد مروان وكل من طعامه اما والله لولا ان أمير المؤمنين أنزل مملكته على غير اعتقاد منك
ولا نهم على طعام ملكك من غشيه وألم أديه ما يكون لك زاجر او فريك واعظا فاذا انك كآب أمير المؤمنين فتقرب الى
الله هذه لفة تعالي بها المصيبة وسلاطه في الخشوع والاستكافة وصم ثلاثة أيام رتب الى الله من جميع ما يملكه
ويغضبه ومزجهم أحمالك ان يصوموا مثل صيامك * لما في أبو العباس برأس مروان مسجد فاطمات ثم رفع رأسه
وقال الحمد لله الذي لم يبق نار فليكن وقبل رطك الحمد لله الذي أظهرنا بك وأظهرنا عليك ما بأبي من طرقي الموت
وقد قلت بالحدين عليه السلام الفانم بن أمية وأسرقت شلوها من عني زيد بن علي كآسروا شلوها وغتل

لويس بن دمي لم يروا رهم * ولاد ماؤهم جعنا روبي

ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل

أني قومتا ان نصقونا فأنصفت * فاطمع في ايماننا فأنظر الدما
اذنا خلطت هام الرجال تركتها * كيبض نعام في الثرى قد تحطما

ثم قال أما مروان فقتلناه باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني أمية بحسين ومن قتل معه بعده من بني عمناني طالب وروى
المعويدي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال حدثني عمرو بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن
علي لنش قبور بني أمية في أيام أبي العباس السفاح فأتينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صريحا فاخذنا
منه الا عشرين ألفه فضر به عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم أحرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من أرض دابق
فلم نجد منه شيئا الا صلبه ورأسه وأضلاعها فحرقناه وقلنا مثل ذلك بغير هشام بن أمية وكانت قبورهم بقتلهم بنهم
انتهوا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فوجدنا في قبره قايلا ولا كثيرا واجترعنا عن عبد الملك فبا
وجدنا الاشون رأسه ثم احترقنا عن يزيد بن معاوية فقلل نجمه الا عظاما واحدا ووجدنا من موضع غيره الى قدمه
خطا واحدا أسود كاتما خط بالمد في طول الحدة وتبعنا قبرهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم
قرأت هذه الخبر على القريب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وسبائة وقلت له أما حرق
هشام باحراق زيد ففهمهم فامعني جاد ثمانين سوطا فقال رجاء الله تعالى أظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد
الانف لانه قال انه قال زيد بالانابة لاسبأنا محمد الباقر عليه السلام فسيه زيد وقال له ما رسول الله صلى الله
عليه وآله الباقر ونسبهم أفت البقرة لشد ما خلفنا والحق الله في الآخرة كما خلفته في الدنيا فغير ذلك فقتلوا والدار وهذا
استنباط لطيف قال مروان كاتبه عبد الجيد بن يحيى حين يزول ملكه قد احتجت الى ان نصير مع عدي
والظاهر الهدي في فان ابراهيم يلاخلك وحايتهم الى كائنا تدعوهم الى اهلنا فاعتك وتقر برك فان احطلنا ان
تسبي استنقني في حياتي والا فان لم يجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الجيد ان الذي أمرت به هو انقع

الامر بن علي وأقبحه ما في وما عدى الا الصبر معك حتى يفتح الله لك أو أقتل بين يديك ثم انشد
أسروا فاهم ثم أظهر غيرة فغن لي بعد يوسع الناس فظاهره
فثبت على حاله ولم يصرا لي بن هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبروا وقال اسمعيل بن عبد الله القسري دعاني
مروان وقد انتهت به الحزبة الى حوان فقال يا هاشم وما كان يكتفي قبلا فقدرت ما جاءه من الامر وأنت الموقوف به
ولا عطر بعد عروس ما لرائي عنده فقلت يا أمير المؤمنين علام أجعت قال أرثع والى ومن تبعني حتى أتى الدرب
وأميل الى بعض مدن الروم فأزلقوا كاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس
هذا عارا على الملوك فلا يزال يأتيني من الاصحاب الخائب والطارب والمطامع فيكثر مني ولا يزال على ذلك حتى
يكشف الله أمرى وينصرني على عدوي فلما رأيت ما أجمع عليه من ذلك وكان الرأي رأيت آثاره في قومه من زار
وعصيته على قومي من خفان غشسته فقلت أعيدك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الرأي أن تحكم أهل الشرك في
بناتك وحركهم الروم لا فطلم ولا يدري ما تأتي به الايام وان حدث عليك حدث من أرض الصراية ولا يحدث
الله عليك الا خبر اضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستقر الشام جند اجند فانك في كنف وعدة ولك في كل
جند صنائع واصحاب الى أن تأتي مصر فهي أكثر أرض الله مالا وخيلا ورجالا والشام أمهك واقر بقية خلفك فان
رأيت ما تحب انصرف الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى افرقية فقال صدقت واستخير الله فقطع الفرات
والله ما قطع مع من قيس الارجلان ابن حديد السلمي وكان أسلم من الرضاة والكوثر بن الأسود الغنوي وغدر به
سائر الزارية مع نصبه طم فلما اجتاز ببلاد قنسر بن وخناصرة وقعا باساقته وثوب به أهل حصن وصار الى
دمشق فوثب به الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم إلى الأردن فوثب به هاشم بن عمرو الفخري ثم مر
بفلسطين فوثب به أهلها وعلم مروان أن اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الرأي ولم يعضه النصيحة وأنه فرط في مشورته
ايه اذ شاور رجلا من خفان وموراشائه والله وان الرأي كان الاول الذي هم به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن
الروم ومكاتبه ملكا وثقة أمره بالله ما نزل مروان بالزاب جرد من دجالة من اختاره من أهل الشام والجزيرة
وغيرها ما أنف فارس على مائة ألف فارس ثم نظر اليهم وقال انما العدو لا تنفع العدو اذا انتفعت المدة ما أشرف عبد الله
ابن علي يوم الزاب في المسود وفي أظفارهم البنود السود تحملها الرجال على الجبال البيوت وقد جعل طابلا من القنا
خشب الصفصاف والغريب قال مروان ان قرب منه مائتة من رماحهم كلها النخل غلظا مائتة من اعلامهم فوق هذه
الابل كأنها قطع الغمام السود يبينها ويظهرها تهب اذ طارت قطعة عظيمة من الغرابان السود فنزلت على أول عسكر
عبد الله بن علي واتصل سواده بسواده تلك الرايات والبنود مروان ينظر فازداد حبه وقال مائتة من السواد
اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود للثكافة ثم أقبل على رجل الى جنبه فقال ألا تعرفني من صاحب جيشهم
فقال عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال وعليك أمن ولد العباس هو قال نعم قال والله لو ددت ان
على بن أبي طالب عليه السلام مكانه في هذا الصف قال يا أمير المؤمنين أقول هذا على مع شجاعته التي ملا الدنيا ذكرها
قال وعليك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين غير الملك والنازوي عن قديمتنا لا تلي ولا لولده في هذا ثم
قال من هو من ولد العباس فاني لأثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر فقال أذكرني صورته وحليته قال هو الرجل الذي في الحديده الفصل المرقوق الوجه الخفيف اللحية الفصيح
اللسان الذي قلت له سمعت كلامه يومئذ يري في الله البيان من يشاء فقال والله طوقا ثم فقال والله اني اراهم را جوعون
أعلم لم يصيرت الامر بعدى لولدي عبد الله وابني محمد كبر سنهم قال لا قال ان آباءنا خير وانا ان الامر صار بعدى
الى رجل اسمه عبد الله فوليته وونه ثم بعث مروان بعد ان حدث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن علي سرا
فقال يا ابن عم ان هذا الامر صائر اليك فاني والله وحفظني في حرمي فبعت اليه عبد الله ان الحق لنا في ذلك وان
الحق علينا في حرمك قلت ان مروان ظن ان الخلافة تكون لعبد الله بن علي لان اسمه عبد الله ولم يعلم انهم ان يكون

آخر اسمه عبد الله وهو أبو العباس السقا كان العلاء بن رافع سبط ذي الكلاع الجبيري مؤاينا سليمان بن هشام
ابن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان أمر المسودة غير اسان قد ظهر رد ثومان العراق واشتد ارجاف الناس ونطق
العدو بمبا حب في بني أمية وأولياهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب تحارة صافقا بيه وذلك في آخر أيام يزيد
الناقص وعنده الحكم الوردى وهو يغنيه بشعر البرجي

ان الحبيب تزوجت أجاله • أصلا قدم معك دائما أسبيله

فأقن الحياة فقد تكيت بعولة • لو كان ينفع با كيا اعواله

يا حيد ذلك الحول وحيدا • شخص هناك وحيدا أحاله

فاجاد باشاء وشرب سليمان بن هشام بالطل وشرب بنامه حتى توسدنا بدنا فمأ أنبه الا بترج سليمان ابي فقامت
مسرها وقلت ما شأن الأمير فقال على رسلك رأيت كافي في مسجد دمشق وكان رجلا على يده نخبر على رأسه ناج
أرى بصيص بافيه من الجوهر وهو رافع صوته من الشعر

أبني أمية قد دنا شيتك • وذهاب ملككم وليس تراجع

وبنال صغوة عدد جاح • كاس الحكم بسلام موت نافع

قلت أعيد الامر بنات من وسارس الشيطان الرجيم هذا من أضغاث الاحلام ومما يقتضيه وجبيل الفكر وسباع
الاراجيف فقال الامر كانت ثم وجع ساعة وقال الجبيري بعد ما يأتي به الزمان قرب قال العلاء فوالله ما جئت عنا
على شراب بعد ذلك اليوم مثل بعض شيوخ بني أمية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار
عمرا على رعيته تفتنوا الراحة متاوتحوا على أهل خراجنا فلو اعناووا بت ضياعنا غرت بيوتنا من الناء منقنا
بورزرا اننا لا نروا امرنا فقمهم على منافعنا وأمشوا مورادنا وأخفوا اعواننا وأخضعوا جندنا فالت طاعنهم انا
واستدعاهم عدونا فافترسوه على حنا وطيننا أعداءنا ففجزنا عنهم قذالة أنصارنا وكان استدار الاخبار عثمان أوكد
أسباب زوال ملكنا كان سعيد بن عمر بن جعدة بن هبيرة فخر وحي أحد وزراء مروان وسماه فاعاظهر أمر أبي
العباس السقا حجازا الى بني هاشم وموت اليهم بام هاني فبث أبي طالب وكانت تحت هبيرة بن أبي وهب فالت منه بجدة
فصار من خواص السقا وبطانتة جلس السقا يوم ما أمر باحضار رأس مروان وهو بالخيرة يومئذ ثم قال للمحاضرين
أيكم يعرف هذا فقال سعيد أنا أعرفه عند رأس أبي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفة نانا لا مس رجه الله تعالى
قال سعيد نعم قلت الى الشبعة ورمتي باصهارا فقال لي أبو العباس في أي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام
وقد تغير لونه غضبا على وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا نبتقال ولا يساهل القوم بأداهات منزلي
فلما أزل باقي يرمي عهدا وأوصى فلما كان الليل اغتسل وتبأ بالصلاة وكان أبو العباس اذا هم بعث فيه ليلاة أزل
ساحرا حتى أصبحت وركبت بغائي وأفكرت فبين أقصد في أمر في أحد أجداد أولي من سليمان بن محمد المولى بن
زهرة وكانت له من أبي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعته القوم فانيته فقلت له أذكرني أمرا مؤمنا من البارحة قال نعم
جزي ذكرك فقال هو ابن أخنوخ وفي صاحبه ونحن لو أولينا خبر السكاك انا أشكر فشكرت لسليمان بن محمد ما أخبرني
به وجزيت خبرا وانصرف فم أزل من أبي العباس على ما كنت عليه لا أرى منه الا خبرا وما ذلك المجلس الى عبد الله
ابن علي والى أبي جعفر المنصور فاعادني بن علي فكتب الى أبي العباس يري به في ويعاتبه على الاساءة يعني و يقول له
العباس مثل هذا مما يحتمل وكتب اليه أبو جعفر بعد ذلك وضرب الدهر ضربة فاني ذات يوم عتد أبي العباس شمس
وذهبت فقال لي على رسلك يا ابن هبيرة فالت فرفع السرور دخل وبيت في مجلسه قايلا ثم خرج في نوني وشرى ورياء
وجهة فحاربت والله أحسن من ملأ عاهه قفا فقال لي يا ابن هبيرة فاني ذا كرك أمرا فلا تخرج من رأسك الى أحد
من الناس قلت نعم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر ولاية العهد من قتل مروان وانما أقتله على عبد الله بحيث
وأصحابه ونفوسه ويديه وأشد بد الفكر في أمر أبي جعفر في قتله وعاهه وسننه وإثارة فلما الأمر كيف أخرجه

عنه فقلت أصل الله أمير المؤمنين في أحد تلك حديثا تعتبر به وتستغنى إسماعيل عن مشاورتي قال هاته قالت كاسم مسدتين
عبد الملك عام خلع بالقسطنطينية أذود علينا كتاب عمر بن عبد العزيز بن أبي ساجان وصبر الامر اليه فدخلت اليه
فرجى الكتاب الى قفاريه واستخرجت وانفذت بيكي وأطال فقلت أصل الله لا يبرأ أطال بقائه وان البكاء على الامر
القائم عز والوت مثل لا بد من روده فقال ويحك اني لست أبكي على أخي لكني أبكي لخروج الامر عن رلدني الى
ولدي فقلت أبو العباس حبسك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فأنقض فلما فهمت لم أفض بعبد اخي قال لي يا ابن
هيرة فالتفت اليه فقال أما انك قد كذبت أحد ههنا وأخذت بشارك من الآخر قال سعيد فوالله ما أدري من أي الامرين
أعجب من فطنته أم من ذكره لا كان ما سار عبد الله بن علي في آخر أيام بني أمية عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود
ابن علي فقال داود لعبد الله بن الحسن لم لا تأمر ابنك يا ظهري فقال عبد الله بن حسن لم يأت طماعا فالتفت اليه عبد الله
ابن علي فقال أما انك ترى ان ابنك قال لا امر وان فقال عبد الله بن حسن انه ذلك قال هيهات ثم تمثل

سيفيك الجعالة مستميت خفيك الحاذق قتيان يوم

أنا والله أفضل مروان وأسلمه امك لا أنت ولا ولدك وقد روى أبو الفرج الاصمعياني في كتاب الاغاني رواية أخرى
في سبب قتل السفاح من كان آمنه من بني أمية قال حدثت الزبير بن بكار عن محمد بن عمار عن محمد بن عمار عن محمد بن عمار عن محمد بن عمار
وعنده قوم من بني أمية كان آمنهم على أنفسهم فاقبل على بعضهم فقال ابن هذا عبد حمزة فقال هيهات لا يقولن
ولنا حديثكم مثل قول ابن فيس الرقيات فينا

ما نفعوا من بني أمية إلا أنهم يملكون ان غشوا

وانهم معدن الملوك فما أصل الاعلهم العرب

فقال له عباس كذا من امر وان اخذنا في نفسك بعد خذوهم فاخذوا فقتلوا وروى أبو الفرج أيضا ان ابا العباس
ه عليه السلام حين قتلوا أسرى لم يمسك عليهم وجلس فوقه كل واحد منهم يضربون تحته فلما فرغ من الكل قال
ما علم اني أكلت أكلة قط كانت أطيب ولا أهنا في نفسي من هذه فلما فرغ من الكل قال جوارجهم والقوم في
الطريق يلعنهم الناس أمونا كما علمهم أحياء قال فلقد رأينا السكالب تجر بارجلهم وعليهم سراويل الوثني حتى
أنفوا ثم حشرت لهم برفلها فها هي قال أبو الفرج وروى عن ابن شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن معبد
الانباري عن أبيه قال لما أقبل داود بن علي من مكة أقبل معه ذو حسن جيه او قديم عبد الله بن حسن بن حسن وأخوه
حسن بن الحسن ومعه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو أخو عبد الله بن الحسن لأمه فعمل داود
بجلبا بعض الطريق جلس فيه هو والحاشميون كاهم وجلس الامويون تحتهم فجاء من هرة فلانده فصدقه يقول فيها

فلا عفا الله عن مروان مقلقة ولا أمية بئس المجلس النادى

كانوا كعاد فامسى الله أهالكهم بئس ما هلك الغاوي من عاد

فلن يكذبني من هائم أحد فها أقول ولوا كثر تعدادي

قال فغضب داود نحو عبد الرحمن بن عتبة بن سعيد بن العاص ضعكة كالكشرة فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لانيه
الحسن بن الحسن أما رأيت ضحك داود الى ابن عتبة الجذبة الذي صر فها عن أخي يعني العناني قال فها هو الان قد
لدي حتى قتل ابن عتبة قال أبو الفرج وحدثني محمد بن معن قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال
استخلف أبي عبد الله بن الحسن داود بن علي وقد حج معه سنة الفنتين وثلاثين وبعثه بطلاق اخر أنه ملكه بنت داود بن
الحسن أن لا يقتل أخوه محمد والقاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فكنت أختاف اليه أنا وهو يقتل بني أمية
وكان يكره أن يراي أهل خراسان ولا يستطيع الى سبيل لا يجي فاستداني يوما فذوت منه فقال ما أكثر الغلظة وأقل
الحزمة فاضربت بها أخي عبد الله بن الحسن فقال يا ابن أم تغيب عن الرجل وأقل عنه فتغيب حتى مات قال الان ذلك
الرجل الذي لم يقضه داود قضا ما يرجع من النصور وروى أبو الفرج في الكتاب المذكور ان داود قد أنشد ما أبا العباس

وعنده

وعنده رجال من بني أمية فقال

يا ابن عم النسي أنت ضياء استنالك اليقين الحليما

جود السيف وارف العقوصتي لا ترى فوق ظهرها أمويا

قلن النض في القدم وأدعي ثابتاني فلو بهم مطويا

وهي ملوكة فقال أبو العباس يادف خلق الانسان من نخل ثم أنشد أبو العباس مقلدا

أحبا الضغائن آباءنا سلوا فلن تنيد ولا آباءنا

ثم أمر من عنده فقتلوا وروى أبو الفرج أيضا عن علي بن محمد بن سليمان التوفي عن أبيه عن عمومته أنهم حضروا
سليمان بن علي بالحصرة وقد حضر جماعة من بني أمية عنده عليهم الثياب الموشاة المرفعة قال أحد الرواة انه كور بن
فكافى أظفر الى أحدهم وقد أسود شيب في عارضيه من الغالية فامرهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالتوا على الطريق وان
عليهم سراويلات الوثني والسكالب تجر بارجلهم وروى أبو الفرج أيضا عن طارق بن المبارك عن أبيه قال جاءني
رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدرة وأنا حديث السن كثير
العمال منشتر الاموال قسا كون في قبيلة الأشهر أمرى وعرفت وقد عزت على أن أخرج من الاستنار وأفدى
سوى نفسي وأمسأرت الى باب الأمير ساجان بن علي فصر الى فواقيته فاداعليه طيلسان أبيض مطبق ومراويل وشمي
مسدول فقلت يا سبحان الله ما نفع الحداة باهلهما أهلهما اللباس تاتي هؤلاء القوم لئلا يذلفاهم فقال لا والله ولكن
ليس عندى ثوب الا شهر مغازي فاعطيته طيلسانى وأخذت طيلسانه ولويت سراويله اى ركبته فدخل الى سليمان
ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ماجرى بينك وبين الأمير قال دخلت عليه ولم يرني فقلت أصل الله الأمير فظنتني
البلاد اليك ودني فضلك عليك اما كنتي وأما مني فقال ومن أنت حتى أعرفك فالتفت له فقال مرحبا بك أقم
فكلام سالما أنا ثم أقبل على فقال ما صاحبك يا ابن أخي فقلت ان الحرم اللواتي أت أقرب الناس اليهم معنا وأولى
الناس بهم بعدنا فدخلت فلو فقاموا من خاف خيف عليه فوالله ما أجابني الا بدموه على خدبه ثم قال يا ابن أخي بحق
الله ذلك وبخفك في حرمك وبفر عليك مالك فوالله لو لم يكن في ذلك في جميع قومك لم كنت فكن متواريا
كظاهروا وأنا تكافؤ ولنا في رفاقك قال فوالله لقد كنت أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعه قال فلما فرغ من
الحديث رددت عليه طيلسانه قال له لا تان ثيابا إذا فارقت لم ترجع اليها وروى أبو الفرج الاصمعياني قال أخبرني
أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة قال قال عبد الله بن العباس بمحضه على بني أمية يذكرون قتل مروان
وبنو أمية من أهله

كفب بالقصص عنهم وقد بما قد لوكم وعتكوا الحرمان

أبن زبد وابن يحيى بن زيد يا لها من مصيبة وزرات

والامام الذي أصيب بجرا ن امام اهدى ورأس الثقاة

قتلوا آل أحمد لا عفا الذنب لمروان غافر السيئات

قال أبو الفرج وأخبرني عن سليمان الاخش قال أنشدني محمد بن يزيد البغدادي من شيعته بني العباس بعضهم
على بني أمية يا كرم أن تلبثوا لا تغتصبوا درهم فليس ذلك الا خوفوا الطمع
لو أنهم آمنوا بأبدوا عداوتهم لعصمهم فعموا بالذل فاقمعوا
أليس في ألف شهره قد مضت لهم مدتهم جرعا من بعد هاجر
حتى اذا ما انقضت أيام مدتهم دشوا اليكم بالارحام التي قطعوا
هيهات لا بد أن يسقوا بكاسهم ربا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا
انا واخواننا الانصار شيعتكم اذا تفرقت الاهدواء والشيع

قال أبو الفرج وروى ابن المعتز في قصيدة بدمشيل ما ذكرنا من قبل الا انه قال فيها فلما أنشد ذلك التفت اليه أبو

الغمر سليمان بن هشام فقال يا عباس انما هو من سروات الناس فغضب أبو العباس وكان سليمان
ابن هشام صديقه قديما وحديثا يقضي حوائجهم في أيامهم ويبرء في ثلث إلى ذلك وصاح بالخراشيسة فقتلهم جميعا
الاسلجان بن هشام فاقبل عليه أبو العباس فقال يا أبا العباس ما أرى لك في الحياة بعد هؤلاء اخيرا قال والله قال فاقبلوه
وكان إلى جنبه فقتل وصلوا في بستانه حتى تأذى جلساؤه برميهم فكلهم في ذلك فقال والله ان ربحهم عندي لألذ
وأطيب من ربح المسك والعنبر غيظا عليهم قال أبو الفرج وكان أبو سعيد مولى فائز من مواليهم بعد في موالي عثمان
ابن عفان واسم أبي سعيد ابراهيم وهو من شعرائهم الذين رويهم وكواعلى دولتهم وأيامهم في شعره بعد زوال أمرهم
بكيت وماذا برد البكاء * وقيل البكاء لقتل علي كراه
أصيبوا قتلوا معا * كذلك كانوا معاني رخاء
بكت لهم الأرض من بعدهم * وناحت عليهم نجوم السماء
وكانوا ضياء فلما انقضى * الزمان بقوى تولى الضياء
أثر الله في رجال قتلوا * بعد جمع فراح عظمي هيبنا
ما نذكرهم قتلهم عيني * فيض دمع وحلى أن تهبنا
أولئك قوى بعد عز وثروة * ندعوا فالاندرف العين اكسد
كانهم لانس لاوت غيرهم * وان كان فيهم متصفا غير معدى
وقال أبو الفرج ركب المؤمن بدشقي تصيد حتى بلغ جبل الثلج فوق في بعض البراري على ركة عظام في جواربها
أربع مروت لم ير أحسن منها فتل هناك وجعل ينظر إلى آثار بني أمية فيجب منها ريد كرم ثم يطبق عليه
طعام فأكل وأمر عاوية فقتل
أولئك قوى بعد عز ومتعة * فتأنا فالاندرف العين تكسد
وكان عاوية من موالي بني أمية فغضب المؤمن وقال يا ابن الفاعلة أم يكن لك وقت تنكب فيه على قومك الا هذا الوقت
قال كيف لا يبك عليهم ولا كيزر ياب كان في أيام دولتهم ركب معهم في مائة غلام وأما ولاهم معكم أموت جوعا
فقام المؤمن فركب والناس وغضب على عاوية عشرين يوما وكان فيه فرس عنه ووصله بعشرين ألف درهم
* لما ضرب عبد الله بن علي أعناق بني أمية قال له قاتل من أحياه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله كلاما هادئا وشرطة
حجام الاسود أتماجيد البلاء فقر مدقم بعد غنى موسم * خطب سليمان بن علي لما قتل بني أمية بالبصرة فقال ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون فضاء فصل وقول بريم فالخلة الذي صدق عبده
وأخبر وعده وبعد القوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والي مارنا والقرآن عضي لعد
حلق بهم ما كانوا يستنزون وكان ترى لهم من نبره معلقة وقصر مشيد ذلك بما قد استأجرهم ومار بك فلاما لعبيد
أهلهم حتى اضلوا والقرى ونيزوا السنة واستفتحوا وخاب كل جبار غنيد ثم أخذهم فقتل عس منهم من أحد
أو تسع لهم كزرا ضرب الوليد بن عبد الملك على بن عبد الله بن العباس بالسياط وشهره بين الناس بدار به على بعير
ووجهه على ذنب البعير وصاح يصيح أمامه هذا على بن عبد الله الكذاب فقال له قاتل وهو على تلك الحال ما الذي
نسبك اليه من الكذب يا أبا محمد قال بلغهم قولي ان هذا الأمر سيكون في ولدي والله يكون فيهم حتى يملكه
عبيدهم الفجار العيون العراض الذين كان وجودهم الجبان المارقة وروي ان علي بن عبد الله دخل على
هشام ومعه بنات الخليلتان أبو العباس وأبو جعفر فكلهم فيما أراد ثم ولي فقال هشام ان هذا الشيخ قد خوف واوتر
يقول ان هذا الأمر سينقل إلى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت إليه وقال يا أبا العباس ما أرى لك في الحياة بعد هؤلاء اخيرا قال والله قال فاقبلوه
هذان وقد روي أبو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمان
ابن عبد الملك فيار واد محمد بن شعاع التليجي ومعه ابنا ابنة الخليلتان بعد أبو العباس وأبو جعفر فوضع علي سريره

ويرة وسأله عن حاجته فقال لا تون أبعد درهم على دين فامر بقضائها قال واستو من يائي هذين خبرا ففعل فشكره
علي بن عبد الله وقال وصلتك رحم فلما ولي قال سليمان لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخط وصار يقول ان
هذا الأمر سينقل إلى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت إليه وقال يا أبا العباس ما أرى لك في الحياة بعد هؤلاء اخيرا قال والله قال فاقبلوه
أبو العباس السمر في هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان وإنما يئني أن يكون دخل على هشام
لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بني الحارث بن كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك بأذن
له فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني أردت ان أتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب فأتأذن لي فقال عمر
ابن عبد العزيز بزواج ورجك الله من أحببت فزوجها فولد لها بالعباس السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان
وأبو العباس يئني أن لا يكون تيمنا لئلا أن يدخل على خايقة حتى يتصرع ولا يتم مثل هذا الا في أيام هشام بن عبد
الملك قال أبو العباس المبرد وقد جاءت الرواية أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام لما ولد لعبد الله بن العباس مولود فقد
وقت صلاة الظهر فقال مالابن العباس لم يحضر قالوا ولده ولد ذكر يا أمير المؤمنين قال فامضوا بالنساء فقال له
شكرت الوهاب وبورك لك في الموهوب ما سمعته فقال يا أمير المؤمنين أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه فقال أخرجه
إلى فخره فأنه عسكروا له ثم رده إليه وقال خذ اليك أبا الاملاك قد سمعته عليا وكنيته أبا الحسن قال فقدم
معاريفه خليفه قال لعبد الله بن العباس لا أجمع لك بين الاسم والكنية قد كنيته بأحمد فشرت عليه فقلت سألت النقيب
أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي يدرج عبد الله تعالى فقلت له من أي طريق عرف بنو أمية ان الأمر سينقل عنهم وأنه
سيأتي بنو هاشم وأول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله ولم يمنعهم عن مناعة بني الحارث بن كعب لعلمهم ان أول من
يلي الأمر من بني هاشم تكون أمه سارية وبأي طريق عرف بنو هاشم ان الأمر سينقل إليهم ويملكه عبيد وأولاهم
حتى عرفوا صاحب الأمر منهم بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال أهل هذا كاه محمد بن الحنفية ثم أتته عبد الله المكنى
أبا هاشم قلت له أفكان محمد بن الحنفية خصوصا من أمير المؤمنين عليه السلام بعلمنا بترابيه على أخوه حسن
وحسين عليهما السلام قال لا ولكنهما كتبا ردا عثم قال قد سمعت الرواية عندنا عن أسلافنا عن غيرهم من أرباب
الحديث ان عليا عليه السلام لما قبض أتى محمد بن أبيه أخوه حسنا وحسينا عليهما السلام فقال لهما أعطاني ميراثي من أبي
فقالا لقد علمت ان أباك لم يترك سقرا ولا بياضا فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال أطلب إنما أطلب ميراث
العل قال أبو جعفر رحمه الله تعالى فروي أبا بن عثمان بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد عليه السلام قال قد فعالية
صحيحة لو أطلعنا على أكنهنا هاتك فيها ذكر دولة بني العباس قال أبو جعفر وقد روي أبو الحسن علي بن محمد النوفلي
قال حدثني عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما أردنا الحرب من مروان بن محمد لما قبض على ابراهيم الامام
جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها أبو هاشم محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كان آباؤنا
يسمون بها صحيفة الدولة في صندوق من نحاس صغير ثم دفننا تحت بنوات بالشرائط لم يكن بالشرائط من الزيتون
غيره فلما أفضى السلطان اليها وملكنا الأمر أرسلنا إلى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء فامرنا بحفر
جرب من الأرض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال أبو جعفر وقد كان محمد بن الحنفية حرم الأمر
لعبد الله بن العباس وعرفه تفضله ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام قد فصل لعبد الله بن العباس الأمر وأما أخبر به
بجملته وفي هذا الخبر خذ اليك أبا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له ولكن الذي كشفه القناع وأبرز
الستور عليه هو محمد بن الحنفية وكذلك أيضا ما وصل إلى بني أمية من علم هذا الأمر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية
وأطلعهم على السر الذي علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فان كشفه الأمر لبني العباس كان أكل
قال أبو جعفر فلما أبو هاشم فانه قد كان أفضى الأمر إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأطلع عليه وأوضحه له
فلما حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك من بالشرائط وهو مريض ومحمد بن علي بها فوقع إليه
كتبه وبعده وصيه وأمر الشيعة بالاختلاف إليه قال أبو جعفر وحضر وفات في هاشم ثلاثة نفر من بني هاشم محمد بن علي

هذه الامور معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فلم يات
 خرج محمد بن علي ومعاوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدعي وصايته فاما عبد الله بن الحرث فلم
 يقل شيئا قال أبو جعفر رحمه الله تعالى وصدق محمد بن علي أنه اليه وصي أبو هاشم واليه دفع كتاب الدولة وكتب معاوية
 ابن عبد الله بن جعفر لكاتبه قرأ الكتاب فوجد لهم فيه ذكر ابيهم فادعى الوصية بذلك فبات يخرج ابنه عبد الله بن
 معاوية يدعي وصايته ويبدو يدعي لابييه وصايته في هاشم ويظهر الانكار على بني أمية وكان له في ذلك شعبة يقولون
 بامامته سرا حتى قتل دخلت احدى نساء بني أمية على سامان بن علي وهو يقتل بني أمية بالبحر فقاتلهم الامير ان
 العدل ليجل من الاكثر منه والامير ان فيه فكيف لا تملأ أنت من الجور وقطيعه الرحم فاطرق ثم قال لها
 سئمت عليا القتل لا تنكره • فذوقوا كذا فذوقوا سالف الدهر
 ثم قال يا أمية الله أول راض سنة من سيرها ثم حاربوا عليا ودفنوا حقه ثم تساموا وحسنوا وتقصوا بشرطه ثم اتفقوا احسبنا
 وتسير وارأسه ثم اتفقوا لا يدعوا عليه الجسد ثم اتفقوا لا يجي وتخلوا به ثم اتفقوا على عليا منابرهم ثم اتفقوا على بني
 عبد الله بسياطهم ثم اتفقوا الامام جبراب النور في حبسهم ثم قال لك حاجة قالت قبض على مالك اموالي فامر برد
 اموالها عليها • اما مروان الى الزاب فحفر خندقا فصار اليه ابو عوف عبد الله بن يزيد الاردي وكان خليفته بن شيب
 فدوجه وجهه وادبه بوسلة الخلال يمداد كثيرة فكان بازاء مروان ثم ان ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة
 حينئذ من يسير الى مروان من اهل بني وليلة العهد ان قتله فقال عبد الله بن محمد انا قد سر على ركبة فصار قد قدم
 على أبي عوف فتحو له ابو عوف عن سرادقه وخلاله بما فيه ثم سأل عبد الله عن غفظة في الزاب فدل عليها فامر قائدا
 من قواده فغيرها في خمسة آلاف فالتفت الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ونجوا ورجع القائد بهاجه فغير
 الخاصة الى عسكر عبد الله بن علي وأصبح مروان ففقد جسر اوعد به بالجيش كما في عبد الله بن علي فكان ابنه عبد
 الله بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعلى اليسرة عبد العزيز بن عمر بن
 عبد العزيز بن مروان وعلى عبد الله بن علي جيشه وتزادى الجعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت
 الشمس اليوم ولم يقاتلونا كائن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فالتفتوا اليه راجعين ثم
 أرسل الى عبد الله بن علي يسأله الكف عن القتال فنهى ذلك اليوم فقال عبد الله كذب ابن زور في اغمار بالدا ففقه
 الى الزوال لا والله لا نزول الشمس حتى أوطئه الخيل ان شاء الله ثم حرك أصحابه للقتال فنادى مروان في اهل الشام
 لا تبذروهم بالحرب فليسمع الوليد بن معاوية يمتعه وجل على يسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه فلم يسمع له
 واضطربت الحرب فامر عبد الله الزما أن ينزلوا ونادى الارض الارض انزل الناس ورت الزما واثرت رماح
 وجشوا على الركب فاشتد القتال فقال مروان لقضاة انزلوا قالوا حتى تنزل كندة فقال لكندة انزلوا فالتوا حتى
 ينزل السكاسك فقال لبي سامان انزلوا فالتوا حتى ينزل عاص فقال التجم اجعلوا فقالوا حتى نعمل بنوا أسد فقال لوزان
 اجعلوا قالوا حتى نعمل غطفان فقال لاصحاب شرطته اجل وياك قال ما كنت لاجل نفسي غرضنا قال ما والله لا سواك
 قال وددت ان أمير المؤمنين بقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر فكان من هلك
 غرقا كثر من هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن علي على عسكر مروان بما فيه وكتب الى أبي العباس بن جعفر
 الواقعة • كان مروان سديا رأى ميمون التميمي حازما فاما ظهرت المسودة واقبهم كان ما يدبر أمر الا كان فيه خلل
 واقتد وقت يوم الزاب وأمر بالاراء فاسترجعت وقال للناس اصبروا واثابوا هذه الاموال لكم فجعل الناس يصبون من
 ذلك المال ويستغلون به عن الحرب فقال لا يبعد الله عن في اصحابك فامنع من يتعرض للمال فقال عبد الله
 براهنه ومعه أصحابه فتنادى الناس اهل الزاب فانهزموا وركب أصحاب عبد الله بن علي اكافهم • لما قتل مروان
 ببومبر قال الحسن بن خنيفة أخرجوا الى احدى بنات مروان فخرجوها اليه وهي ترعد قال لا بأس عليك قالت وأي
 بأس أعظم من اخراجك اياي حاضرة ولم أر رجلا قبلك قط فاجله ووضع رأس مروان في حجرها فصرخت واضطربت

فقتل له ما أوردت بهذا قال فقاتلهم فقتلهم يزيد بن علي لما قتلوه جعلوا رأسه في حجر بن بخت بن علي بن الحسين عليه
 السلام • دخلت زوجة مروان بن محمد وهي جوار كسيرة على الخيزران في خلافة الهادي وعند هار بن بخت ساجان بن
 علي فقاتلها في طلب الحديقة الذي ازال نعمتك وصبرك عير عاذكر من باعدو الله حين انك تسألوا يا ربك ان
 تسكني صاحبك في امر ابراهيم بن محمد فلقين ذلك اللقاء وأخرجتهن ذلك الاخراج فطعنت وقالت أي بنت عمي
 وأي شيء أعجبك من حسن صنع الله في عقيب ذلك حتى أوردت ان تنأى في فيه ثم قلت خارجة • بويع أبو العباس
 السفاح بالخلافة يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلة خلان من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثمائة فصدع المنبر بالكوفة
 فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختره لنا وأبدى بنا وجعلنا أهله وكهفه وحسنه
 والقوام به والدين عنده والناصر بن له وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وآله وأبنتنا من شجرته واشتقنا من
 نبته وأزل بذلك كاثلي فقال سبحانه قل لا أسألكم عليه أجر الا الاود في القر في فداق رسول الله صلى الله
 عليه وآله فقام بالامرأته محبة وأمرهم شوري بينهم فعدلوا وخرجوا لخاصتهم وب بنو حروب بنو مروان فابزوها
 وتداولوها واستأثروا بها وظلوا أهلها قال في الله ثم حينئذ أسفوا فأتهم بادنور دلينا حقا قال السفاح
 المسيح والثالث المبر وكان وعوكا فاشتدت عليه الوعكة فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام محمد داود بن علي وكان
 بين يديه فقال يا أهل العراق انار الله ما خرجنا لبحر نهرنا ولا نكنز لينا ولا عقابنا وانما أخرجتنا الأنفة من ابتزاز
 الظالمين حقا ولقد كانت أمورك تتصل بنا فزنا ونحن على قرشنا كذمة الله وكذمة رسوله وكذمة العباس ان تحمك فيكم
 بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونبر فيكم بستر رسول الله صلى الله عليه وآله واعلموا ان هذا الامر ليس بخارج عنا
 حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا أهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حتى الاعلى بن أبي طالب وأمير المؤمنين
 هذا فاحدوا الله الذي رد اليكم أمورك ثم نزل وقدرى حديث خطبة داود بن علي برواية أخرى وهي الأشهر قالوا الماصد
 أبو العباس منبر الكوفة حصر فلم يشك فقام داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه فخطب بمقامة فاستقبل
 الناس وقال يا أيها الناس ان أمير المؤمنين بكر دان يتقدم قوله فله ولا في الفاعل اجدى عليكم من تنقيق المقال وحسبك
 كتاب الله يتلافى فيكم وابن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة عليكم أقدم بالله قسار ما قام هذا المقام أحد بعد رسول
 الله صلى الله عليه وآله الحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا فليس هاهنا سكم ولينطق ناطقكم ثم نزل ومن
 خطب داود الذي خطب بعد قتل مروان شكر اشكر الله ان يظفر به آخر حتى له في زمامه حتى عثر في فضل
 خطابه قالان عاد الحق الى ذنابه وطلعت الشمس من مظهرها وأخذ القوس بارها وصار الامر الى الفرقة ورجع الحق الى
 مستقره أهل بيت نبيكم أهل الرافة والرحمة • وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله
 الذي لا يفوته من طيب ولا يجز من هرب خذت والله لا شرفه اذ ظن ان الله هاهنا في الله الا انتم نوروه ولو كره
 الكافرون حتى متى والى متى أما والله لقد كرهتم العبدان الذي افترعوها وأسكت السجاء درها والارض ربهما وقل
 الضرع وجفر الفتيق وأسفل جلياب الدين وأبطلت الحدود وأهدرت الدماء وكان بك بالمرصاد فدم عليهم بهم
 بذنهم فسواها ولا تخاف عقابها وملكنا الله أمركم عباد الله لنظر كيف تعملون فالحشر الشكر فانه من داعي
 انزله أعان الله واياكم من مولات الا هوام وبنات الفتن فامتنعوا به وله • لما أمن داود بن علي في قتل بني أمية بالبحر
 قاله عبد الله بن حسن عليه السلام يا بني عبي إذا فرطت في قتل كفاك فتن تباهي بساطك وما يكفيك منهم
 أن يروك غادي وراحمها يسرك ويسوءهم • كان داود بن علي يثني أمية بسجل العيون ويقر البطون ويجمع
 الاوف ويصلم الأذان وكان عبد الله بن علي يهز في قمار يسلمهم منكسين ويستقيم الثورة والصور والرياء وتخل
 ويقنع الايدي والارجل وكان سلاجان بن علي بالبحر فيضرب الاعناق خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة
 فقال يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود والله لا عدك شيئا ولا تؤعدكم الاوفيت بالوعود والوعيد واعلم ان الذين لا تنفع
 الا الشدة ولا يمدن السيف الا في اقامة حد أو بلوغ حق ولا عطينكم حتى أرى العطية ضياعا ان أهل بيت اللعنة

والشجرة الملوثة في القرآن كانوا السك أعداء لا يرجعون معكم من حالة الا الى ما هو أشد منها ولا يلبى عليكم منهم وآل
الانتم من كان قبله وان كان لا يخفى في جبرهم متعوك الصلاة في أوقاتها وطالبوكم بأدائها في غير وقتها وأخذوا بالمدبر بالمقبل
والجار بالجوار وسلطوا شراركم على خياركم فقد حقق الله جورهم وأزهق باطلهم بأهل بيت نبينا فأنزلكم عتاء
ولا تضع لأحد منكم حقاً ولا تنهونكم في بعث ولا تخاطر بكم في قتال ولا تذلكم دون أنفسنا والله على ما نقول وكيل
بالوفاء والاجتهاد وعليكم بالسمع والطاعة ثم نزل . كان يقال لو ذهب دولة بني أمية على يد غير مروان بن محمد لقل لو
كان طامس وان لم يذهب . كان يقال ان . ولاية بني أمية آخرها خليفة مدامة فذلك كانوا لا يعهدون الى بني الاماء منهم
ولو عهدوا الى بني أمية لكان مسلبة بن عبد الملك أو لاهم بها وكان اقرش أمرهم على يد مروان وأجاءه كانت له صعب
ابن الزبير وهبهم إبراهيم بن الأشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الأشتر فاخته هاشم بن قنقله قيل انها كانت حاملاً
بمروان فولدت له على فراش محمد بن مروان ولذلك كان أهل خراسان ينادونه في الحرب بابن الأشتر . قيل ايضاً انها كانت
حاملاً من مصعب بن الزبير وانه لم تزل مدتها عند إبراهيم بن الأشتر حتى قتل فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان
ولذلك كانت المسودة تصيح به في الحرب بابن مصعب ثم يقولون بابن الأشتر يقول ما بالي الى أبي القحليل غلب على
هنا يوم أبو العباس جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وياعه وقال الجدة الذي أهد لنا بحمار الخبز رداً في أمية النخع
ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عبد المطلب . ما صد السفاح مشيراً بالكوفة يوم بيعته وخطب الناس قائماً اليه
السيد الجبيري فأنشد

دونكموها يا بني هاشم • جسد دوا من آية الطامس
دونكموها لعلكم تبين • أمي عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا نايها • لا تعدوا منكم له لابس
خلافة الله وسلطانه • وعصير كان لكم دارسا
قد ساهم من قبلكم مائة • لم يتركوا وطبا ولا يابسا
لو خير المنسبر فرسانه • ما اختار الاممكم فارسا
والملك لو شور في سائن • لما ارتضى غيركم سائسا
لم يبق عبداً لله بالشام من • آل أبي العباس امرأ علسا
فلست من ان ذكروها لي • هيوط عيسى منكم آيسا

قال داود بن علي لاسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص بعد قتله من قتل من بني أمية هل علمت ما فعلت بأصحابك قال نعم
كانوا إذا فقطعوا عضداً فقتلت فيها وصرى فقتلتها وجنتا خالصة منها قال في خلق أن أخلقك فيهم قال في اذ الله بعد
لما استوثق الامر لابي العباس السفاح وقد اليه عشرة من أمر الشام خلفوا له باليه واطلاق نسائهم وبايعان البيعة
بانهم لا يعلمون الى أن قتل مروان ان رسول الله صلى الله عليه وآله هلا ولا قرابة الابن أمية . وروى أبو الحسن
المدائني قال حدثني رجل قال كنت بالشام فقلت لأسمع أحداً يسمى أحد أو ينادي يا علي أو يا حسن أو يا حسين
واذا أسمع معاذية أو الوليد يز بدسني صرت رجل فاستقيته ما جعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا هذا
ان أهل الشام لا يسعون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسعون أبناءهم بأسماء الخلفاء فإذا لعن أحدهم ولدته وأشتبهه
فقد لعن اسم بعض الخلفاء وأسميت أولادى بأسماء أعداء الله فإذا اشتبه أحدهم وألغته فألعن أعداء الله كانت
أم إبراهيم بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أمية بن مروان ولد لعنان بن علقان قال إبراهيم
فدخلت على جدتي عيسى بن موسى مع أبي موسى فقال لي جدتي عيسى بن أمية فقال لموسى في أي نعتهم أخواه فقال
والله لو رأيت جدك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط ما أحببتهم ولو رأيت إبراهيم بن محمد يكره علي إدخال
رأسه في جراب النور لما أحببتهم رسماً حدثك حديثاً أن شاه الله أن ينقلك به نعلك لما وجهه ساجان بن عبد الملك أخته

أيوب بن سليمان الى الطائف وجهه معه جماعة فكنت أنا ومحمد بن علي بن عبد الله جدتي معهم وأحياناً تحدثت السن
وكان مع أيوب مؤدب له يؤدبه قد خشنا عليه يوماً أنا وجمدي وذلك المؤدب يضرب به فامراً أنا الغلام أقبل على مؤدبه
فغضب به فظفر بعنقه نالني بعض وقتنا ما قاله الله حين رأنا كره أن نشتبه به ثم التفت أيوب الينا فقال ألا أخبركم يا بني
هاشم بأعقابكم وأعقلنا أعقلنا من نشأ منا بغيركم وأعقلكم من نشأ منكم بغيرنا وعلامة ذلك انكم لم تنسوا
مروان ولا الوليد ولا عبد الملك ولم تنسوا نحن علي ولا يحسن ولا يحسن . لما انتهى عامر بن اسمعيل وكان صالح بن علي
قد أنفذه المطلب مروان الى بصرى صرهر بن مروان بن يزيد بن نضر يسير من أهلها وأصحابه ولم يكن قد تخلف معه كثير
عديد فاشتروا في غنم الصبيح الى قنطرة هناك على نهر عجمي ليس للخيل عبور الاعلى تلك القنطرة وعامر بن
اسمعيل من ورانهم قصاد مروان على تلك القنطرة بغلاً قد اسسته بئته تغير القنطرة وعليها قاق عسل خبيسته
عن العبور حتى أدركه عامر بن اسمعيل ورهقه فلو مروان دابته اليهم وجارب فقتل فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال
ان الله جنوداً من عسل . لما تقدر رأس مروان ونفض عنه قطع لسانه وألقى مع لحم عنقه فاجاب كتاب فاخذ اللسان فقال قائل
ان من عبر الدنيان رايا لسان مروان في قم كاه . خطب أبو مسلم بالدين في السنة التي فيها قتل خلافة السفاح فقال
الجدة الذي حدثت . واختار الاسلام ديناً لعباده ثم أوصى الى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فمن ذلك ما أوصى
واختار من خلقه نفسه من أنفسهم وبيته من بيوتهم ثم أنزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه وأشهد ملائكته
على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ثم جعل الحق بعد محمد صلى الله عليه وآله
في أهل بيته فبصر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله له على اللاذ وأهرا الشدة وأغشى على الاستبداد
والاثر ثم أن قوماً من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله له جاهدوا على ملة نبيه وسته بعد عصر من الزمان من عمل
بطاعة الشيطان وعدوا أوزة الرحمن بين ظهراني قوم أتروا العاجل على الآجل والغاني على الباق ان راق جور ففقوه
أوفقت حق رفقوا أهل خور وروا خور وروا من اميرنا ذكر والم يذكر أو قوموا الى الحق أذبروا وجعلوا الصدقات
في الشبهات والمغانم في الحارم والتي في التي هكذا كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد أولى
بالامر منهم فلم يربحها الناس لكم الفضل بالمحاجة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة في السلب مع ضرهم
على الدين جاهلكم وأطعمهم في الجذب جالعتكم والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة فطما وما زلتهم بعد نبيه
تخافون نبيامر وعدوا يامر وأمو يامر وأسد يامر وسقيان يامر ومروا يامر حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه
ولا يته يضربكم بسيفه فاعلمتوها وعانوه وأنتم صاغرون الا ان آل محمد أئمة الهدى ومنار سبيل النقي القادة الزادة
السادة بنوع رسول الله ونزل جبريل بالنزى ليكم قصم الله بهم من جبار طاغ وقاسق باغ شديد الله بهم الهدى وجلى بهم
العبي لم يسمع بمثل العباس وكيف لا تخضع له الامم لو اجاب حتى الحرمة أبو رسول الله بعد أبيه وأحدى يده وجادة بين
عينيه أميته يوم العقبة وناصره بكة ورسوله الى أهلها وجاميه يوم حنين عند ملتقى الفتيان لا يخالفه له رسماً ولا بعضي له
حكماً الشافع يوم بنى العقاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الأحزاب هالان في هذا أيع الناس لميرة لوالى الا بصار
قلت الاسدي عبد الله بن الزبير من لا يعرفون اسمه ولا يته يعني نفسه لانه لم يكن معلوم النسب وقد اختلف فيه هل
هو ولى أم عروى يوم العقبة يوم مبايعتنا لانصار السبعين لرسول الله صلى الله عليه وآله بكة ورسوله الى أهلها وجاميه يوم حنين عند ملتقى الفتيان لا يخالفه له رسماً ولا بعضي له
ففتح شفع العباس ذلك اليوم في أبي سفيان وفي أهل مكة فعفا النبي صلى الله عليه وآله عنهم . اجتمع عند المنصور
أيام خلافة جماعة من ولادى بينهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهم فقتلوا كروا خلفاء بني أمية والسبب
الذي سلبوا عزهم فقال المنصور كان عبد الملك جباراً لا يبالى ما صنع وكان الوليد طامساً مجنوناً وكان ساجان همة بئته
وفرجه وكان عمر عور بن عجمان وكان هشام رجل القوم ولم يزل بنوا أمية ضابطين لما عهد لهم من السلطان بحوطته
ويسونونه ويخفونونه ويحسون ما وهب الله لهم من مع تسههم معالى الامور ورفضهم أدانها حتى أفضى أمرهم
الى احداث متفرقين من أناسهم فخطوا النعمة ولم يشكروا العافية وأسأوا الرعاية فابتدت النعمة منهم باستدراج الله

اياهم آمنين مكره مطر حين صيانة الخلافة مستحقين بحق الرياسة ضعيفين عن رسوم السياسة قبلهم الله العزيز الواسع
الذلة وأزال عنهم النعمة . سأل المنصور ليلته عن عبد الله بن مروان بن محمد فقال له الربيع انه في سجن أمير المؤمنين حيا
فقال المنصور قد كان باقي كلام خطابه بملك النوبة بقلما قدم دياره وأنا أحب أن أسمعه من فيه فلبس من باضاره
فاحضر فأمد دخل طالب المنصور بالخلافة فامسء المنصور بالجلوس فجلس وللقصيد في رجليه خشخشة قال أحب أن
تسمعي كلاما قاله ملك النوبة حيث غشيت بلاده قال نعم قدمت الى بلد النوبة فقلت أيا ما فاضل خير نايال ملك فارسل
الينا فرشاو بسطا وطعنا كثيرا وأفر دنانير نازل واسعة ثم جاءني ومعه خسون من أصحابه يابدهم الحراب فقلت اليه
فاستقبله وتحدثت له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الأرض فقلت له ما منعك من القعود على القرش قال
اني ملك وحق الملك أن يتواضع لله وأعلمته إذا رأيته نعمة متجددة عنده ولما رأيت تجد نعمة الله عندي بقصدكم
بلادي واستجاركمي بعد ذلك كم وملككم فقلت هذه النعمة عياني من الخصور والتواضع ثم سكست وسكت فليدنا
ما شاء الله لا يتسكلم ولا أنسكلم ولا أصحبه قيام بالحرب على رأسه ثم قال لي لماذا شئت من الخروجهي مخمرا عليك في كتابكم
فقلت اجترأ على ذلك عبيد نابعيهم قال فلم وطأتم الزرع يدوا بكم والفساد محرم عليكم في كتابكم وديكم قلت فعل
ذلك انبا عاود عجم الناجح لانهم قال فلم استمر الحروب والدياباج والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم وديكم قلت استعنا
في أعمالنا بيقوم من أبناء العجم كاد دخلوا في دنيا فلبسوا ذلك انبا عاود السنة سافهم على كرمنا فاطرق مديا الى الأرض
بقلب يده وينكت الأرض ثم قال عبيدنا وأنباعنا وعملنا وكابنا بالامر كاد كرت ولكم قوم استعلاهم باسم الله
عليكم ور كبت ما عندهم وتوهم وظلمهم فقاما لكم فلبسكم الله العزيز والبسكم الله وان له سبحانه فيكم لنعمة لم تبلغ غايتها
بعدوا ناغا فاستأن بحل بكم العذاب وأتم بارضى فينا الى معكم والضيافة ثلاث فاطلبوا اما احتجتم اليه وارحلوا عن أرضي
فاخذنا منه ما نردنا به وارحلنا عن بلده فحبب المنصور لثناك وأمر باعادته الى المجلس . وقد جاءنا في بعض الروايات ان
السخا لما أراد أن يقتل القوم الذين انضموا اليه من بني أمية جلس يوما على سرير بها مشية الكوفة وجاء بنو أمية
وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب فاجلسهم في دار متصل بداره وبينهم ستر سدول ثم أخرج اليهم أبا الهيثم
ابن عمية بيده كتاب ماضي فنادى بيسمعون ابن رسول الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يتكلم
أحد فدخل ثم خرج ثانية فنادى ابن رسول زيد بن علي بن الحسين فلم يجبه أحد فدخل ثم خرج ثالثة فنادى ابن
رسول يحيى بن زيد بن علي فلم يرد أحد عليه فدخل ثم خرج رابعة فنادى ابن رسول ابراهيم بن محمد الامام والقوم
ينظر بعضهم الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل فخرج فقال لهم ان أمير المؤمنين يقول لكم هؤلاء أهلي ولحي
فماذا صنعتم بهم ردوهم الى اوقاديدوني من أنفسكم فلم يلقوه وانصرف وخرجت اخراسا نية بالامعة ففسد خومهم عن
آتمهم قلت وهذا المعنى مأخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب لما قتل
زيد بن علي عليه السلام في سنة اثنين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى عامله
بالبصرة وهو القاسم بن محمد الثقفي ان يشخص كل من بال عراق من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكشبا الى
عامل المدينة ان يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل أسبوع مرة فبقم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منه فقال الفضل
ابن عبد الرحمن من قصيدة طوييلة

كأحمد توالبرش عبقا • ضنونا السجون أوسيرا
أشخصونا الى المدينة أسرى • لا كفاهم في الذي يحزونا
خلفوا أحمد الطاهر فينا • باللهي لا لعب واستغفونا
قتلونا بغير ذنب اليهم • قاتل الله أمتنا قتلونا
مارعوا حقنا ولا حفظوا • قينا وصاة الاله الاقربنا
جعلونا أدنى عنه اليهم • فهم في دما تائبهونا

انكروا

أنصكر واحقنا وارجاوا علينا • وعلى غير احنة أيقضونا
غير أن النسبي مناونا • لم نزل في صلاتهم راغبينا
ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا • ناولنا عن الهدى نا كيبنا
أواسرنا بالعرف لم يسسموا • مناو ردوا نصيحة الناهينا
واقدمنا مرد نصح ذوي الرؤى • فلم يتبعهم الجاهلوننا
فصلى الله أن يدبيل أناسا • من أناس فيصيحوا طاهرنا
فتقر العيون من قنوم سدوء • قد أضافوا وقتلوا المؤمنيننا
ليست شمرى هل ترجع في الخيل عليها الكفاة مستأثميننا
من بني هاشم ومن كل حي • ينصرون الاسلام مستصريننا
في أناس أكاذهم نصروا الله • بن وكافوا لربهم ناصرينا
تحكم المرفقات في الهام منهم • بأكفب العائمر الثاثرينا
أين قتلنا مناغيهم عليهم • ثم قتلوه وهم ظالمينا
ارجعوا هاشما وردوا أبا • اليقظان وابن البديل في آخرينا
واربعوا الشهادتين وقضى • أنسى في قناطهم فاجرونا
ثم ردوا حجرا وأحباب حجر • يوم أنسى في قتالهم معذرونا
ثم ردوا أبا عمير وردوا • لمرشيدا ومينا والدينا
قتلوا باللقب يوم حسين • من بني هاشم وردوا حاسينا
أين عسر دوا بن بشر وقتلى • بهم بالعرء ما يدقوننا
ارجعوا عامرا وردوا زهيرا • ثم عثان فارجعوا عازميننا
وارجعوا الخروابن قسين • وقورا قتلوا حين جاوزوا صفينا
وارجعوا هاشما وردوا النسا • مساما والرواق في آخرينا
ثم ردوا زيدا اليها وردوا • كل من قد قتلنا أجمعينا
ان تردوهم النسا ولدنا • منكم غير ذلك فابلينا

(الاصل) ألا وإن أبصر الأبصار ما تقد في الظير طرفه • ألا إن أسمع الأصناع
ما وعى التدكير وقبة أيها الناس أستمعوا من شامة مصباح واعظ متعظ •
وأمتاحوا من صفى عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تزكوا الى جهاتكم
ولا تنقادوا الى أهوائكم • فان التازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار يتقل الردى
على ظهره من موضع الى موضع لرأى يحدهه بنة رأي يريه ان يلصق مالا يتصق
ويقررب مالا يتقارب • فالله الله أن تشكوا الى من لا يشكى شجوكم • ولا تنقص
بأية ما قد أنتم لكم • إله ليس على الامام إلا ما حيل من أمر ربه • الإ بلاغ في

(وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أننا كررناه هنا لما في الروايتين من الاختلاف)

(الشرح) قيسا منسوب بالفعولية أي أوري رسول الله صلى الله عليه وآله قيسا القيس شدة من النار والقابض طالب الاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية في الدين وعامان منسوب أيضا بالفعولية أي وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله قيسا منسوب أي نصب لمن قد جيس ناقته ضلالا فهو يحيط لا يدري كيف يهتدي للمرجع عما يهتدي به فان قلت فهل يجوز أن ينصب قيسا وعلماء على أن يكون كل واحد منهم ماحلا حتى أوري رسول الله في حال كونه قيسا وأتأرق حال كونه عالما قلت لم يسمع أوري الزند وإنما المسموع دري ووري ولم يجي أوري إلا امتدحيا ووري يزيد زندهقان حل ههنا على التعدى احتيج إلى حذف المفعول ويصير تقدير ههنا حتى أوري رسول الله الزند حال كونه قيسا فيكون فيه نوع تكامف واستنجان والبعث المعوت ومقتضاها بيان جعله مصدر راجعا والزل طعام الضيق والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر قولهم في دعاء الأذان اللهم آتني الوسيلة بأنها درجة فرقة في الجنة والسنة بالذ الشرف وزمره جماعة وخزنا جمع خزائن وهو الخليل المستحي مثل سكران وسكاري وخبران وخبراني وغيرهم وكين أي عادلين عن الطريق وكين أي ناقضين للعهد قلت سألت النقيب أبي جعفر رحمه الله وكان متصفا بعبادة الهوى والعصية عن هذا الموضوع فقلت له وقد وقفت على كلام الصحابة وخطبهم ثم أرفقهم من يعظم رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيم هذا الرجل ولا بد وعكده فأنفذت فقلت من نوح البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة تناسب هذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديدا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ومن أين لغزهم من الصحابة كلام مدون تعلم منه كيفية ذكرهم للنبي صلى الله عليه وآله وهل وجد لهم الأكلامات مبتدرة لا طائل من تحتها ثم قال إن عليا عليه السلام كان قوي الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله والتصدىق له ثابت اليقين فأنزل الله عليه السلام وكان مع ذلك يحب رسول الله صلى الله عليه وآله له أنسب منه وتر بته ولا اختصاه به من دون أصحابه وبعد فسر له أنه من نفس واحدة في جسمين الأب واحد والد واحد والأخلاق متساوية فإذا عظمت فقد عظم نفسه وإذا عالى عالى نفسه واقتد كان يود أن يعاقب دعوة الاسلام مشارق الأرض وغاربها لأن حال ذلك لاسي ما بعوانه عليه فكيف لا يعظمه ويحبه في إخلاعه فكيف لا يفتخر به في كل يوم أو جعفر بن مكي الشاعر تتجاذب هذا الحديث فقال جعفر لم ينس رسول الله صلى الله عليه وآله أحد نصرته أي طالب وبنه له أما أبو طالب فكذلك ورأى من جاءه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقتهم وأطاعهم على قتله وأما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين إلى أرض الحبشة فنشر دعوته بها وأما علي فإنه أقام جهاد الدولة بالدينية ثم لم يكن أحد من القتل والطوائن والنشر يدعي مني به بنو أبي طالب أما جعفر فقتل يوم مؤتة وأما علي فقتل بالكوفة بعد أن شرب نقيع الخنقال ونفى الموت ولو تأخر قتل ابن ماجم له مات أسفا وكذا قتل ابنه باهاسم والسيف وقتل بنوه الباقر ومن أشبههم بالطف وحلت نساؤهم على الاقتاب سبائا إلى الشام وأقرب ذريتهم وأخلافهم بعد ذلك من القتل وأصاب والنشر يدعى البلاد والطوائن والحس والضرب بالاحتياط الوصف بكنه فأي خير أصاب هذا البيت من نصرته وحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال رحمه الله وأصاب فيقال فعلا قلت يمتون عليك أن أسلموا قل لا تنوعوا في اسلامكم بل الله يمين عليكم أن هذا لكم الإيمان أن كنتم صادقين ثم قال وهالفت له فقد نصرته الأتصار وبذلك مهجها دونه وقتل بين يديه في مواطن كثيرة وخصه صابوم أسد ثم اهتفم وابعده واستؤثر عليهم ولقوا من المشاق والشدة أنه ما يطول شره ولو لم يكن اليوم الحرة فإنه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا أصيب قوم قط بثل ما أصيب به الأتصار ذلك اليوم ثم قال إن الله تعالى زوى الدينان صالحى عباده وأهل الاخلاص لأنه لم يرها غمنا لعبادتهم ولا كفو لأخلاصهم وأرجأ زعمهم إلى دار أخرى غير هذه الدار في مثاهيا بنافس المتنافسون

(الاصل) (منها في خطاب أصحابه) وقد بلغت من كرامة الله تعالى لكم منزلة تكرم بها إمامكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لافضل لكم عليه ولا يد لكم عنده • وبها يكمن من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمره وقد ترون عهد الله متقوضة فلا تقضون وأنتم لتقض ذمم آباؤكم تأثون • وكانت أمور الله عليكم ترد وعنتكم تصدروا إليكم ترجع • فمكنتم الظلمة من مقاربتكم وأقمتهم إليهم أزممتكم • وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسرون في الشبهات • وأيم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله ليوم يومهم

(الشرح) هذا الخطاب لأصحابه الذين أسلموا منهم ونواحيهم إلى جيوش معاوية التي كان يغير بها على أطراف أعمال على عليه السلام كالنار وغيرهما ما تقدم ذكرنا له قال طه أن الله أكرمكم بالاسلام بعد أن كنتم مجوسا وعبادا أصنام وبلغكم من كرامته أياكم بالاسلام منزلة عظيمة أكرم بها ماؤكم وعبيدكم من كان مظنة المنه والذل والوصول بها جيرانكم أي من التماس إليكم معاودة أؤذي فإن الله تعالى حفظكم بزيام المجاورة حتى عصم ديارهم وأموالهم وصرتم إلى حال يعظم بها من لافضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده كالزوم والحبشة فانهم عظموا مسلمي العرب لتقصصهم لباس الاسلام والدين وزومهم ناموسه وأظهارهم شعاره وبها يكمن من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمره كالكوكب الذي في أقصى البلاد نحو الهند والصين وأشاطا وذلك لأنهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا سطوة سبقتها لانه شاع وذاع انهم قوم صالحون إذا دعوا الله استجاب لهم وأنهم يفتخرون بالاسم بالنصر السجاري وباللائكة لاسبوهم ولا يابدهم قيسل ان العرب لماعرت دجلة إلى القصر الأبيض الشرق بالدارين عبرتها في أيام مدها وهي كالبحر الزاخر على خيوطها أيديها رماحها ولادروع عليها ولا يبيض فخر بت الفرس بعدى شديدا منها العرب بالسهام وهم يقدمون ويحملون ولا تنوهم السهام فقال فلاح نبطي يبدمه مسحاته وهو يفتح الماء إلى زرع لا سوار من الاسوار فتعرق بالباس وجوده الزايرة وبلكم أسلمكم في سلاحكم يهرب من هؤلاء القوم الخاسرين ولذعه بالعلم والتعنيف فقال له أقم مسحاتك فاقامها فخر ما انفرق الحديد حتى عبر النسل إلى جانبها الآخر ثم قال انظروا الآن ثم يرى بعض العرب المارين عليه عشرين سهما يصيبه ولا فرسه منها يسهم واحد وأتاه لقر ب من من غير بعيد وقد كان بعض السهام يسقط بين يدي الاسوار فقال له بالفارسية أعلمت ان القوم مصنوع لهم قال نعم ثم قال عليه السلام أما لكم لا تقضون وأتم ترون عهد الله متقوضة وإن من العجب أن يغضب الإنسان وبأنفس من تقض عنه أي • ولا يغضب ولا يفتلنض عهد الله وعنايته ثم قال كانت الأحكام الشرعية اليكم تردى ومن تعاجى أياكم وتنتقح لكم تصدروا عنكم إلى من تعلمونه أياها من أتباعكم وتلافتكم ثم يرجع إليكم بأن تعلموا بنوكم وأخوتكم من هؤلاء الاتباع والتلافة فقررهم من الزحف إلى أغارت جيوش الشام عليكم وأسلمت منازلكم وبيوتكم وبلادكم إلى أعدائكم وبمكنتم الظلمة من منازلتكم حتى حكموا في دين الله بأهوائهم وعملوا بالشبهات لا بالحجة وانصروا في شواهم وما أرب أنفسهم ثم أقم بالله أن أهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم اليوم وهو شر يوم لهم وكفى بذلك عن ظهور المسودوا انتقامهم من أهل الشام وبنو امية وكانت المسودة المتقدمة منهم عرافية وخو اسانية

(الاصل) • ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين •

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَانِحَكُمْ وَأَنْبِيَاءَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ • تَحُورُكُمْ الْجَفَاءُ الطَّغَامُ
 • وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنْتُمْ لِهَامِمْ الْعَرَبِ • وَيَا فَيْحُ الشَّرَفِ • وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ
 وَالسَّامُ الْأَعْظَمُ • وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَحَ صَدْرِي • أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَجِي • تَحُورُكُمْ كَمَا
 حَازُوكُمْ • وَتَزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسًّا بِالنِّصَالِ • وَشَجَرًا بِالرِّمَاحِ
 • تَرَكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْيَمِ الْمَطْرُودَةِ • تَرْتَمِي عَنْ حِيَاضِهَا وَتَنَادِعُنْ مَوَارِدِهَا
 (الشرح) جواتكم هي جنتكم فجعل في اللفظ وكفى عن اللفظ المنفرط لانه الى اللفظ لانه تعالى كتابا كان
 الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغنا واجبال في اللفظ وكذلك قوله واخراهم عن صفوفكم كناية عن الحرب ايضا
 وهو من قوله تعالى انما اخرجهم من اوطانهم واهلها من اوطانهم واهلها من اوطانهم وهو حسن التوصل بآراء
 كلام غير من عوجوشان لفظ يتضمن فيها وتقر بهما يجوزكم تعدل بكم عن مرا كركم والجنفة جمع جلف وهو القدم
 الغليظ والطعام والاعواد والاهام جمع طوم وهو الجواد من الناس واخيل قال الشاعر
 لا تحسبن بيضاقي منقصة • ان الالهام في اقربها يلقى

والباقي جمع يافوخ وهو عظم الشيء وقوله قد ذهب يافوخ الليل أي كثر ويجوز ان يرديه يافوخ وهو أعلى
 الرأس وجمع يافوخ أيضا واغت الرجل ضرب يافوخه هذه التي لانه ذكر بعده الاقلام فدل على يافوخ على
 العضو اذا شبه والوجاح الحرق والحرارات والفتية بأخره على فعل أي اخراهم واخس القتل قاله تعالى اذ تصورهم باذنه
 وشجرت يدايهم طعنته والثاني في اولاهم واخراهم الكتاب والهم العطاش وتنادى صدوقه وعودى الطغاة
 عوض الطغام وروى حشأ بالهمز من حشأ الرجل أي اصت حشأ يروى بالتشديد بالهمزة وهو المناضلة
 والمراد وقد كررنا في هذا الكلام في اقتصاصه من اخبار صفين فيما تقدم من هذا الكتاب

(الاصل) * ومن خطبة له عليه السلام *

وهي من خطب الملاحم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْجِي خَلْقَهُ بَخْلَهُ وَالظَّاهِرَ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ
 رُوءِيَةٍ إِذْ كَانَتْ الرُّوَبَاتُ لَا تَلْقَى إِلَّا بِدُيُ الْفُجَارِ وَلَيْسَ بِذِي صَبِيرٍ فِي نَفْسِهِ •
 خَرَقَ عَلَيْهِ بَاطِنُ غَيْبِ السُّرَاتِ • وَأَحَاطَ بِمُخَوِّسِ عَقَائِدِ السُّرِيرَاتِ

(الشرح) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة في الحرب وما كانت دلائل انبثاقها ظاهرة وظهور الشمس وصفه
 عليه السلام بكونه ظاهرا ونجلي خلقه وظهر عليه خلقه ايامه واجياده طمس ثم كد ذلك بقوله والظاهر اهلهم بحجته
 ولم يقل اعيونهم لانه غير مسمى ولكن ظاهر لقلوبهم بما اودعها من الخلق والخلق عليه ثم في قوله والظفر والظفر
 بين ظاهر من يعمل على احدها لان ذلك انما يكون لآرب الغياض والقبوب والى التوارع المختلفة والبولع والاختلاف المتضادة
 ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضي والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستورة واحاط بالغايبات
 من عقائد السرائر

(الاصل) (منها) في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء

وَمَشْكَاةُ الضِّيَاءِ • وَذَوَابَةُ النُّبْيَاءِ • وَسُرَّةُ الْبَطْحَاءِ • وَمَصَابِيحُ الظُّلُمَةِ • وَنَايِصُ الْحِكْمَةِ
 (الشرح) شجرة الانبياء اولاد ابراهيم عليه السلام لان كثر الانبياء منهم المشكاة كونه نوافذة يجعل فيها المصابيح
 والذوابة طائفة من شجر الرأس وسرة البطحاء وسطها ونبوكعب بن لؤي يفخرون على بني عامر بن لؤي بانهم سكنوا
 البطاح وسكنت عامر بالجبال الخبيطة يتكلمون معها بنو قهر بن مالك رطأ اليه عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر
 خلقت منها بالبطاح • وحل غيرك بالظواهر

وقال طربح بن اسماعيل

أنت ابن مساطح البطاح • ولم تطعم عليك الخبز والخبز
 وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا • غيري وراح على شتون ظواهر
 يفتقر عني ركنها وحطبها • كالجن يفتح عن سواد الناطر
 كجبال شراقي ومثل سهوها • خلق ومثل ظلمات بن مجاورى

وقال بعض العالبيين

(الاصل) (منها) طَيْبٌ دَوَارٌ يَطْبِقُ قَدْحَكُمْ مَرَامَةً وَأَحْقَى مَوَاسِمَةً •
 يَصْعَقُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عَمِي وَأَذَانٍ صَمٍ • وَالسَّيِّئَةُ بَيْنَكُمْ مَتَمِّعٌ
 يَدُوُّهُ مَوَاضِعُ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنُ الْحَيْرَةِ

(الشرح) انما قال دوار بطبق لان الطيب الدوار كثر تجر به أو يكون عني به انه يدور على من يعالجه لان الصالحين
 يدورون على مرضى القلوب فيما يلزمهم ويقال ان المسح روى خارجا من بيت موصى فقبل الياسيد نأ مشك يابون
 هذا قال انما في السليبي الرضى والراحم الادوية المركبة للجراسات والقروح والمواسم حد يدورهم بها الخليل
 وغيرها ثم ذكره انما يعالج بذلك من يحتاج اليه وهم اولو القلوب العمى والأذان الصم والالسة البكمى الخرس
 وهذا التقسيم صحيح حاصر لان الضلال والخلافة الحق يكون ثلاثة أمور اما جهل القلوب أو عدم سماع المواعظ والتجسس
 أو الامساك عن شهادة التوحيد والاولى هذه اصول الضلال واما افعال المعاصي ففروع عليها وهذه التقسيم باب من
 أبواب علم البيان ومنه قوله سبحانه ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفى من عبادنا فمهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
 سابق بالخيرات وهذه خمسة صحيحة لأن المساكين اساكفرا ومؤمن أو ذوالنصرة الذين للزنايين هكذا قسم أصحابنا الآية على
 هذه في التوحيد وغيرهم بقول العباد اما على ظالم لنفسه أو مطيع عباد والى الخطير برار مقتصد بينهما ومن التقسيم أيضا
 قوله وكنتم اربابا ثلاثة أصحاب الجنة أصحاب الجنة وأصحاب الشامة أصحاب الشامة والسائقون السابقون ومثل
 ذلك قوله تعالى هو الذي ير بكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند رؤى البرق بين خائف وطمع ووقف سائل على
 مجلس الحسن البصري فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وأوصى من كفاف أو أقر من قلة فقال الحسن لم ترك لاحد
 عندي من التقييدات الفاسدة في الشعر قول البحرى

ذاك وادى الاراك فاحبس قليلا • مقصرا في ملامة أو بطيلا
 فبق مشوقا أو سعيلا أو حينا • أو معينا أو طائرا أو دولا

فالتقسيم في البيت الاول صحيح وفي الثاني غير صحيح لان المشوق يكون خيرا والمسعى يكون معينا فكذلك يكون فادرا
 ويكون مشوقا ويكون خيرا وقد وقع التثنية في مثل ذلك فقال

فاقر فان الناس فيك ثلاثة • مستعظم أو حاسد أو جاحل

فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الايات التي ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر الجاسية

وأنت امرؤ اما تمتلك خاليا • فخت واما قلت قولا بلا علم
فانت من الامر الذي قد آتته • بمنزلة بين الخيانة والام
وذلك لان الخيانة اخص من الالم والام شامل لما لا نه اعم منها فدخل احد القسمين في الآخر يمكن ان يعتدله
فيقال عني بالام الكذب نفسه وكذلك هو المعنى ايضا بقوله قولا بلا علم كانه قاله اما ان يكون افسدت سرى اليك فختي
أو لم افسد فكدبت على فانت فيما ثبت بين ان تكون خائنا أو كاذبا وعماسا من ذلك في الثقل بعضهم من يروج مخرج
بدمائه وأهارب لا يلتفت الى ورائه وذلك ان الجريح قد يكون هاربا والحارب قد يكون جريحا وقد أجاد البحرى لما
قسم هذا المعنى وقال

غادرهم أبدي المنيه صبحا • للقتا بين ركن وسجود
فهم فرقان بين قنيسيل • قبضت نفسه بعد الحديد
أواسير غدا له السجن خدا • فهو سى في حالة الملود
فرقة للسيف ينقذ فيها • الحكم قسرا وفرقة للقبود

ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترحى مستقلة ونعمة تأتي غير محسبة فابق الله
عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحسبه وذلك انه أغفل النعمة الماضية وأضاف النعمة
التي تأتي غير محسبة داخل في قسم النعمة المستقبلة وقد صحح القسمه أبو تالم فقال

جعت لتأرق الاناني منكم • بأمر من روح الحياض وأوصل
كالزن من ماضي اليا بومقبل • منتظر وعظيم شهاب
فصيلة في يومها وصيلة • قد احوات وصيلة لم تحول

فان قلت فان ما عنت به فساد التقسيم على البحرى والثنى بازبك مثله فيما شرحت لان الاعشى القلب قد يكون ابكم
اللسان اصم السمع قلت ان الشاعر بن ذكر التقسيم بأدواء المؤمنين عليه السلام قد علم بالاول والاول والجميع فغير منكر ان
تجتمع الاقسام واحدا وان تعطي معنى الانفراد فقط فافترق الموضوعان

(الاصل) لم يستضيوا بأضواء الحكمة • ولم يقدحوا بزناد العلوم الناقبة فهم
في ذلك كالأنعام السائمة والصخور القاسية قد اثابت الرارز لأهل الصائر •
ووضعت حجة الحق غايطها وأسفرت الساعة عن وجهها • وظهرت العلامة لتوسمها •
مالى أراكم أشباحا بلا أرواح • وأرواحا بلا أشباح • ونساء كما بلا صلاح • وتجارا بلا
أرباح • وأغاثا نوما • وشهودا غيبا • وناظرة عياء • وسامية صماء • وناطقة بكما •

(الشرح) انما كانت انكشفت المحجة الطريق والحايط السار على غير سبيل واضحة وأسفرت الساعة أضواءه وانشرت
وعن متعلقة بمحذوف وتقدم كاشفة عن وجهها والمتوسم المنقش أشباحا بالأرواح أى أشباحا لا أرواح لها
ولاعقول وأرواحا بالأشباح يمكن ان ير بد به الخفة والطيش تشبيها بروح بلا جسد يمكن ان يعنى به نقصهم لان الروح
غير ذات الجسد ناقصة عن الاعمال والتحرر بك الذين كانوا من فعلها بحيث كانت تدبر الجسد نسا كالأصلاح نسبهم
الى الدعاى وتجار لا يار باح نسبهم الى الباء والباع الاعمال على غير وجههم وصفتهم بالأدور انتفاضة ظاهر اوهى
مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نومالانهم أولو نطقا وهم غفول عن الحق كالنيام وكذلك قال تعالى فانها لاتعنى
الابصار ولكن تعنى القلوب التي في المدور

(الاصل) راية ضلالة قد قامت على قطبها • وتفرقت بشعبها • تكليمكم
بصاعها • وتخططكم بباعها • فائدها خارج من الملة قائم على الضلة • فلا يبقى يومئذ
منكم إلا ثفالة كنفالة القدر • أو نقاضة كنفاسة اليكم • تمر ككم عرك الأديم •
• وتدوسكم دوس الحصيد • وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة
الطينة • من بين هزال الحب

(الشرح) هذا كلام منقطع مما قبله لان الشريف الرضى رحمه الله كان يلتقط الفصول التي في الطبقة العليا من
القصاص من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فيذكرها ويخطي ما قبلها وما بعده وهو عليه السلام يذكرها
ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفيا في غيره والعقاب في قوله عليه السلام قامت على قطبها الرئيس الذي عليه
يدور أمر الجيش والشعب القليلة العظيمة وليس التفرق لاراية نفسها بل لنصارها وأصحابها المذنب المضاف ومعنى
تفرقهم انهم يذهبون الى تلك الدعوة والمخروصة في بلاد متفرقة أى تفرق ذلك الجمع العظيم في الاقطار داعين الى امر
واحد ويرى بشعبها جمع شعبه وتقدر تكليمك صاعها استكيل لكم خفاف الامم كما في قوله تعالى وإذا كالوهم أووزوهم
أى كالواهم أووزوهم والمعنى تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعمل به من استجاب لها ويجوز ان ير يد
بقوله تكليمك بصاعها ايقركم ار بايعا على الدخول في أمرهم و يتلاعبون بكم و يرفعونكم ويضعونكم كما يفعل
كربال البرية اذا كاله بصاعه وتخططكم بباعها انظماكم وتضعكم قائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال
ضلة كضلاله وانما يوصى ضلة اذا لم يوفى للارشاد في عدله والنفالة ما تغلق في القدر من الطيخ والفاضة ماسقط من الشئ
المنفوس والعكم العدل والعكم انما يتجمل فيه المرأة ذخيرة ما هو ك الشئ ولكنه بقوة والحصيد الزرع المحصود
ومعنى استخلاص الفتنة المؤمن انها تحبسه بنكايتها واذاها كاقيل المؤمن ملق والكافر موقى والخبر المرفوع آفات
الدنيا أسرع الى المؤمن من النار في بييس العرفج

(الاصل) أين تذهب بكم المذاهب • وتبكم الغياهب • وتخذعكم الكواذب •
ومن أين تؤفون وأنى تؤفكون • فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب • فاستمعوا
من ربائكم • وأخضروهم قلوبكم • واستيقظوا أن هتف بكم • وليصدق رائد أهله •
وليجمع شمله • وليحضر ذمته • فلقد فلق لكم الأمر فلق الحرز • وقرقه قرف الصنعة

(الشرح) الغياهب الظلمات الواحدة غيب وتبكم يجعلكم تائبين عد الفعل لازم بحرف الجرح فيقول في ذهب ذهبت
بهوائها والتعير والكواذب هي الاماني الخلف الموصوف وأنى الصفة كقوله لا أكنى كمن من أرى البشر أى كنى
غلام هذه صفة وقوله ولكل أجل كتاب أظنه منقطع الأضاع الاول مثل الفصل الذي تقدم وقد كان قبله ما ينطبق
عليه ويلتصم معه لا يفترق يمكن على بعد أن يكون متصلا بما هو منه كورنهنا وقوله ولكل غيبة إياب قد قال عبيد بن
الارض واستثنى من العموم الموت فقال وكل ذي غيبة يؤب • وغاب الموت لا يؤب

وهو رأى زانقة العرب فانما المؤمن من وهو ناني صاحب الشر يعة التي جاءت بعد الموتى فانه لا يستثنى ويحصى
عبيد في استثناءه والرباني الذي أمرهم بالاستماع منه أى يعنى به نفسه عليه السلام ويقال رجل رباني أى مثاله عارف

انتقل الى خطاب الحاضر فقال اياك اميد واياك نسيتهين قالوا لان منزلة الجدد دون منزلة العباد فانك تحمد نظيرك ولا تعبد له جعل الجدل للآب وجعل العباد للحاضر فخطب بالكاف لان كلف الخطاب أشد تصريحا بسبحانه من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى آخر السورة قال صراط الدين أنعمت عليهم فاستند النعمة الى الخطاب حاضر وقال في الغضب غير الغضب عليهم فاستند الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو أحسن من أن يكون قال لم تغضب عليهم وفي النعمة الذين أنعم عليهم ومن هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فأخبر بقاؤه غائبين ثم قال لقد جنتم شيئا إذا فاقى بلفظ الخطاب استعظاما للأمر كالترك على قوم حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجو بنهم برح طيبة وفرحوا بها جاءته ريح عاصف الآية وفائدة ذلك أنه صرف الكلام من خطاب الحاضر الى الاخبار قوم آخرين بخطابهم كانه مدد على أولئك ذلهم ويشرح طوله فيهم وعندهم الحق ويقبح عندهم ما فعلوه يقولون لا تعجبون من حاطم كيف دعونا فاعلموا رجائهم واستعجبنا دعاهم عادوا الى نفهم وهذه الآية كانت صيغة خطاب الحاضر مقفولة قال عليه السلام بارأئك العيون فخير عنك كما يخبر الانسان عما شاهد به بل أنت أزل قديم موجود قبل الواسقين لك فان قلت فاي منافاة بين هذين الأمرين ليس من الممكن أن يكون سبحانه قبل الواسقين له ومع ذلك يدرك بالابصار إذا خلق خلقه ثم يدعونه رأي عين قلت بل هي منافاة ظاهر فذلك لأنه إذا كان قد جامل يكن جسيما ولا عروضا ليس يحسم ولا عرض يستحيل رؤيته فيستحيل أن يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم ذكر عليه السلام أنه لم يخلق الخلق لاستيحاشه وتقرؤلا لاستعظامهم بالعباد فله نعمه وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا تطاع أحد أبسبك أي يغوثك ولا يغوثك من أغوثه فان قلت أي فائدة في قوله ولا يغوثك من أغوثك لان عدم الافلات هو الاختفكانة قال لا يغوثك من لم يغوثك قلت المراد أن من أخذت لا يستطاع أن يغاث كاستطاع الأخذون مع ملوك الدنيا أن يغاثوا بحيلة من الجبل فان قلت أفلت فعل لازم فماله عدا قلت تقدير الكلام لا يغاث منك خذ في خوف الجرك قالوا استجبك أي استجب لك قال فلم يستجبه عند ذلك عجيب وقالوا استغفرت الله الذنوب أي من الذنوب وقال الشاعر استغفر الله ذنبا لست بحصية • رب العباد اليه الوجه والعمل

قوله عليه السلام ولا يراد منك من سطو قنائه ولا يمتنع عنك من تولي عن أمرك تحت سر عظيم وهو قول أمهاتنا في جواب قول الجبر فلو وقع من مالنا لا يرد لا يقتضي ذلك نفسه انه لا نقص في ذلك لانه لا يرد الطاعات من ارادة قهر والحجاء ولو ارادها ارادة قهر لو فعت وغلبت ارادته ارادتنا ولكنته تعالى أراد منا أن فعل نحن الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها منا على نفسه وضعفه كالأيدل بالاتفاق يشاؤون ينسحب عدم وقوع ما أمر به على ضيقه ونقصه قال عليه السلام كل سر عندك علانية أي لا يختلف الحال عليه في الاحاطة بالجهر والسري لانه عالم لذاته ونسبة ذاته الى كل الامور واحدة ثم قال أنت الابد فلا أمالك هذا كلام علوي شر بلا يفهمه الا ان اسخون في العلم وفيه شمة من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي مناجاة الحكماء لمعنة أيضا وهو قولهم أنت الازل السرد وأنت الابد الذي لا ينفد بل قولهم أنت الابد الذي لا ينفد هو قوله أنت الابد فلا أمالك بعينه ونحن نذكره ههنا على وضع هذا الكتاب فانه كتاب أدب لا كتاب نظرية وان له في العربية خمسين أحدهما المراد به أنت ذو الابد قالوا ورجل خال أي ذو خال والخال غيبه ورجل داه أي به داه ورجل مال أي ذو مال والحاصل الثاني أنه لما كان الازل والابد لا يتفكان عن وجوده سبحانه جعله عليه السلام كانه أحد هما بعينه كقولهم أنت الازل لما أراد المبالغة في البديهة جعلها كانهما الازل لنفسه وماله قول الشاعر • فان للمعدي رحله فركوب • وقال أبو الفتح في الدشقيات استدل أبو علي على صرف معنى الموضوع بخصوصه بأنه مصدر بمعنى قال فقلت له استدل بهذا على أنه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال نعم فقلت له فانت كسر أن لا يكون فيه دلالة عليه لانه لا يتكر أن يكون مذكر كاسمى به الديمة المؤنثة فلا

ينصرف كما مرأه سميتها بحجر وجبل وشيع وهي فقال أعما ذهبت الى ذلك لانه جعل كانه المصدر بعينه لكثرة ما يعانى فيه ذلك فقلت الآن نعم ومن هذا الباب قوله • فأنه أي اقبال وادبار • وقوله • رهن من الاختلاف قبلك والمطل وقوله فلا تمنحني منك الا اليك قد أخذ الفرزدق فقال معاوية

اليك فررت منك ومن زياد • ولم أجسب دمي لك احلالا

ثم استعظم واستهول خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستعظم واستعجز ذلك بالإضافة الى قدرته تعالى والى ما غاب عنه من سلالته ثم تعجب من مديوع نعمة تعالى في الدنيا واستعجز ذلك بالنسبة الى نعم الآخر وهذا حق لانه لانه نسبة لانه الى غير المتناهي

(الاصل) (منها) من ملائكة أسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب • ولم يعضوا الأرحام ولم يخلفوا من ماء مدين • ولم يتسبهم زيب المنون • ولهم على مكانهم منك ومزلاتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عابثوا كنت ما خفي عليهم منك لحرقوا أعماهم ولزروا على أنفسهم • ولعمروا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يعطوك حق طاعتك • سبحانك خالقا ومعبودا أحسن بلاك عند خلقك • خلقت دارا وجعلت فيها ما دية • مشربا ومطعما وأزواجا وخدماء وقصورا وأنهارا وزروعا ومزارا ثم أرسلت داعيا يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبتم إليه رغبوا ولا إلى ما شئتم إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا أغشى بصره • وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة • ويسمع بأذن غير سمعية • قد خربت السموات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولت عليها نفسه فهو عبد لها ولين في يديه شيء • منها حيثما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبلت عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعطل منه بواعط • وهو يرى المأخوذ في الفرة • حيث لا إقالة لهم ولا رجعة كيف تركهم ما كانوا يحبون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يؤمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يؤمنون فخير موصوف ما ترك بهم • اجتمعت عليهم سكرة الموت • ولوجا • وحسرة الموت ففترت لها أطرافهم وتنبئت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم • ولوجا • فجعل بين أحدهم وبين منطيقه وإنه لين أهله ينظر بصره ويسمع بأذنه على صيحة من عقله وبقاءه من له يفكر فيم أفنى عمره وفيه أذهب دهره ويتذكر أموالا جميعا أغص

وأزيت بقلان أي قصرت به فان قلت ما هذا الكنه الذي شئى عن الملائكة حتى قال لو عابوا وحقر وعابوا عبادهم ولعلموا انهم قد قصروا وفيها بات ان علوم الملائكة بالبارى تعالى نظرية كعلوم البشر والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية في الجلاء والوضوح فامير المؤمنين عليه السلام يقول لو كانت علومهم بك وبصفتك الابدية والسلبية والاضافية ضرورية عوض علومهم هذه المصنعة الآن التي هي نظرية لا تكتشف لهم ما ليس الآن على حد ذلك الكشف والوضوح ولا شبهة ان العباد تواخدا على قدر المعرفة بالعباد فكما كان العباد به اعرف كانت عبادته له اعظم ولا شبهة ان العظم عند الاعظم حقير فان قلت فامير المؤمنين عليه السلام يقول واستجماع احوالهم فيك وهل للملائكة هوى وهل تستعمل الاهواء الا في الباطل قلت الهوى الحب وميل النفس وقد يكون في باطل وحق وانما يحصل على أحد ما بالقرينة والاهواء تستعمل فيها ما يختص باستجماع احوالهم فيمدان دواعيهم الى طاعتهم وخدمته لا تازعها الصوارف وكانت جمعة مائة الى شئ واحد فان قلت الباء في قوله بحسن بلاك بماذا يتعلق قلت الباء هنا للتعليل بمعنى الكلام كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تأتيمهم رسالهم أي لانهم فتكون متعلقة بما في سببها من معنى الفعل أي أصبحك لحسن بلاك ويجوز ان يتعلق بعبودية أي بعبادته ثم قال خلقت دارا يعني الجنة والمادة والمادة بفتح الدال وضمتها الطعام الذي يدعى الانسان اليه أدب زيد انقوم بأديهم بالسكسرى أي دعاهم الى طعامه والآداب الداعي الى طعنه قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا يتقرر وفي هذا الكلام دلالة على ان الجنة الآن مخلوقة وهو مذنب أكثر محابا ومعنى قوله وزرعنا في الشجر يقال زرع الشجر كما يقال زرع البز والشمع ويجوز ان يقال الزرع وجمع زرع وهو الانبات يقال زرعته أي بته وبعه قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي أنشأ زرعنا ثم نحن الزارعون لولا قال ان في الجنة زرعوا من البر والفضيلة لم يبق قوله ثم أرسلنا داعيا يعني الانبياء وأقبلوا على جيفة يعني الدنيا من كلام الحسن رضى الله عنه انما يشاربون على جيفة والى قوله من عشق شيئا أعشى بعصره نظر الشاعر فقال

وعين الرماة عن كل عيب كائلة • كان عين السخط تبتى المساويا
وقيل حكيم ما بال الناس لا يرون عيب أنفسهم كما يرون عيب غيره قال ان الانسان عاشى لنفسه والعاشق لارى عيوب المشوق قد خرفت الشهوات عقله أي أقصدته كاشغركم الثوب فيفسد والى قوله فهو عبد طاولن في بدنه شئ منها نظر ابن زيد فقال عبيد ذى المال وان لم يطعموا • من ماله في نعمة تشفى الصدا

وهم ان أملنى أعداء عوان • شاركهم فيما أفاد وحوى
والى قوله حيمار التزال اليها وحيمار أقبلت أقبل عليها نظر الشاعر فقال

ما الناس الا مع الله ياتوا صاحبها • فكيفما انقلب يوما به انقلبوا
يعظمون أنال الدنيا فان وثبت • يوما عليه بما لا يشئى وثبوا
والفرقة الاغترار والغفلة والافار والافار وقد اغتررت بالرجل واعتصم يده أي أتماع على غرة منه ويجوز ان يعنى قوله المأخوذ من على الغرة الحداثة والشبيبة يقول كان ذلك في غرارتى وغرقتى أي في حدائى وصباى قوله سكرة الموت وحسرة الموت أي الحسرة على ما فاتهم من الدنيا ولها والحسرة على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصى والولوج الدخول ويحتمل قوله ويقام من له أى ليه يلقى بعدهم ويرى ونقاء بالنون والقاء النفاضة أى ليه غير معمر وانخفض في مطالبها أى تساهل في دينه في اكتسابها أى كان يفتى نفسه بتأويلات ضعيفة في استعمال تلك المطالب والمكاسب فذلك هو الانحطاط قال تعالى ولستم بأخذية الآن نعموا فيه ويمكن أن يحمل على وجه آخر وهو انه قد كان يحتمل بحيل غامضة دقيقة في تلك المطالب حتى حصلها أو كسبها قوله عليه السلام وأخذها من مصر حانها ومشتها أي من وجوه مباحة وذوات شبهة وهذا يؤيد الحمل الاول في انخفض والتبعات الآتية • الواحدة تبعه ومثاله التباعد قال لم يخذروا من ربهم • سوء العواقب والتباعد • والمهنا المدمر من الطعام وهو السكر والضم مثل فقهه فقه فان كسرت قلت هذا وان ضمنت قلت ج • والمصدر ههنا وهو ما أى صار ههنا وههنا الطعام ههنا أى

وهمشئى ولا تقبله في المموزعنا وههنا وههنا الفاعل أى تبنات به ومنه قوله تعالى وكلمه عيسى بن مريم بشاؤا العبد والخل والجعل أعباء وغلى الرهن أى استحققه المرتهن وذلك اذا لم يشكك في الوقت المشروط قال زهير
وقارتك برهن لا فكاك له • يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
فان قلت فامير المؤمنين عليه السلام قد غلقت رهونه بما في هذا الموضع قلت ما كان قد شارف الرحيل وأشئى على الفراق صارت تلك الاموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف وأشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج من كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن وأصح ان تكشف وأصله الخروج الى الصحرَاء والبروز من المسكن رجع كلامهم ما يراجعونه بينهم من الكلام إزداد الموت التيا بابه أى الصفاقا وحشواى جعلوا مشوحشين والمستوحش الموموم الفرع وروى أو حشوا من جانبته أى خلوا منه وأقفر وأقول قد وحش المنزل من أهله أى أقفر وخلا لى الخط فى الأرض أى الى خطاها بخطا الخطا أى اللحد وروى الى خطاها بالماء المهمة وهو المنزل وحط القوم أى نزولوا أى آخر الخلق بأوله أى تساوى الكل في شمول الموت والغناء لهم فالتحق الآخر بالاول أمام الله سركا وروى أمارو الموران الحركة وفطر هاشمها وأرجع الأرض زلزلها تقول أرجع الأرض وأرجع الله ويجوز رجوعه وأقروى ورجع الأرض بغيره وهو الأصح عليه ورد القرآن كلا اذا رجعت الأرض رجاء ورجعها جعلها راجعة أى مرتعدة مثلالا رجعت الأرض ترجف والرجفان الاضطراب الشد يدوسى البحر رجافا لاضطرابا قال الشاعر • حتى تغيب الشمس في الجاف • ونسفا فاه • هام • أصولها • وك • بعضها بعضا • مد • وه • حتى يكسر ويوسيه بالأرض • ومنه قوله سبحانه وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم ميزهم أى فصل بينهم فجعلهم فريقتين سعداء واشقياء ومنه قوله تعالى وما تازوا اليوم أجمعها المجرمون أى اغصاوا من أهل الطاعة بفلقهم برحل تنوهم بالافزع تعاودهم وتعرض لهم الاخطار جمع خطر وهو • يشرف به على الهاكة وتشتخصهم الاسفار تخرجهم من منزل الى منزل شخص الرجل وأشخصه غيره ودغل الابدى جعلها فى الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد والقطران الهاء قطرت البعير أى ملئته بالقطران قال • كقطر الهوى • والرجل الطالى • بغيره • فاعلوه • وه • من الاماظة القرآنية قال الله تعالى سرايبهم من قطران وتغنى وجوههم النار والمعنى ان النار الى القطران سريرة جدا ومقطعات النيران أى ثياب من النيران قد قطعت وفصلت لهم وقيل المقطعات قصار الثياب والكاتب الشدة والجلب والحب الصوت والقصيف الصوت الشدة بلا يفهم كبوطا لا يكسر قيودها الواحد كليل ثم ذكر ان عذابهم سرمدى وأنه لا نهاية له فعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدى ونحن نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم بن تيمية رحمه الله وهو الفائز بقصبات السبق بين الخطباء والناس غرام عظيم بخطبه وكلامه ليتامل الناظر كلام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه ومواعظه وكلام هذا الخطيب المتأخر الذي قد وقع الاجماع على خطابه وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية هفن ذلك قوله أي الناس تجهزوا فقد ضرب فيكم بوق الرحيل وبرزوا فقد ضربت لكم بوق التحول ودعوا الفسك بخدم الاباطيل والركون الى التسويف والتعجيل فقدمهم ما ذكر الله عليكم من قصص أبناء القرى وما وعظكم به من مصارع من سانب من الورى • مما لا يعترض لدى البصائر فيه شك ولا مرأ • وأنتم معرضون عنه اضرأكم عما يختلف ويشتري حتى كأن ماتوا معن • منه أشغاث أحلام الكرى • وأبدى المنايا قد قصصت من أعمالكم أدنى العرى • وجعلتكم على هول مطلق كره القرى • فالتقى رى رحمتك الله عن حبال العطب الفقيرى وأقاموا مغاير الحاشيات بمواصلة السرى • ووقفوا على أحداث المنزائين • شنوا خبيث القرى المنجطين بوزاع أم حيوى كرى الشغولين بما عليهم من الموت جوى واكتشفوا عن الوجوه النعمة الطيبات التي تجدوا ما بقي منها غير قلن يرى فرحم الله امرأهم • ثم شه فبكائها وجعل منها اليها مشكها • قبل أن تاتي بخطاياك بالنون وتصدق فيه أراجيف الظنون • وشرق عليه يأمها • مقل العيون • ويلحق بين ذر من القرون قبل أن يبدى على الساكب محولا بغيره الى محل المصابب متقولا • ويكون عن الواجب مسؤولا • وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولا • لا هناك يرفع الحجاب • ويضع الكتاب • وتقطع الاسباب

وتذهب الاحساب وينعم الاعتاب ويجمع من حق عليه العقاب ومن وجبه الثواب فيضرب بينهم بسور له باب طاعة فيه الرجوع من قبله العذاب فليظنر المنصف هذا الكلام وما عليه من أثر التوليد أو بالانسيبة إلى ذلك الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه من التسلسل والراوة والقصور والبلاد حتى كان ذلك الكلام عامر من الطغيان مستلما لشكته كما جواد وهذا الكلام الدلال المديني الخشن أخذ زمر متعاطا دفة والمخ ما في بوق الرحيل من السفة واللفظ العاى الفث واعلم أنهم كانوا على أبي الطيب قوله

فان كان بعض الناس سيفا دولة • في الناس بوقات طرا وطول

وقالوا يدخل لفظة بوق في كلام فليح أبا والمخ ما في قوله القهقري القهقري متبكرة من الحبسة وأهجن منها أم جبر كرى وابن هذا اللفظ الحوثنى الذى تفوح منه روائح الشب والقبوم وكانه اعرا في قح قد قدم من تحولاتهم محاوره أهل الحضر ولأهل الحضر يقومون حواره من هذه الخطبة الابنة الالفاظ التى تكاد ان تنقش من لسانها ونساقط من ضفتها ثم الحضر والفقر والسجعات التى أوطأ القري ثم الرائم بقرى ثم الكرى الى قوله عرقل برى هل ترى تحت هذا الكلام معنى لطيفا أو قصد ارشاديا أو هل تجد اللفظ نفسه لفظا جازا لافصحا أو عذبا مسولا أو غامضا اللفظ قد مضى بعضها الى بعض والظانل تحتها قليل جدا وتأمل لفظة من افانها بمودة في اللغة فان كان قصرا فقد ركب ضرورة مستهجنة وان أراد جرح من يذقدخ عن الصناعة لانه يكون قد عطف الجع على المقد فيصير مثل قول القائل اخذت منه دينارا ولا درهم في انه ليس بالسجدة في فن البيان ومن ذلك قوله • • • • • أهل الناس • • • • • الحق فام الحق مناس وأشخص الخلق في الاحد من الخلق خلاص وأنتم على ما يباعكم كمن الله حواس والسك على • • • • • ورد الحكمة اغتصاص وفيكم عن مقاصد البركة اشكاس كأن ليس أمامكم جزاء ولا قصاص ولبوارح الموت في وشم تقوسكم اقتصاص ليس بها عليه أناب ولا اعتبار فليأمل أهل المعرفة بعلم القضاة والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلمون ان سطر واحد من كلام نهج البلاء يساوى ألف سطر من بل يزبدو برى على ذلك فان هذا الكلام لم يرق عليه نازكة وحجة ظاهرة يعرفها العاى فضلا عن العالم ومن هذا خطبة فاهجر وارحم الله خير المراقدة وادخر الطيب المكتسب تحاه وامن اقتاد الناقد واغتنموا فسخة المهل قبل انسداد القاصد واقعه واسبل الآخرة على قلب المرأف والمساعد فهل يجد متصفح الكلام هذا الفصل عذو بقاؤه على يدح الكلام لا جله وهل هو الالفاظ مشموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كاقيل في شعر ذى الرمة • • • • • بحر طلاء ونقط عروس ومن ذلك قوله فياله من واقع في كرب الحشارج مشارع اسكرات الموت معالج حتى درج على تلك الدارج وقدم بصحيفة على ذى المعارج وغير غاف ما في هذا الكلام من التكاف ومن ذلك قوله • • • • • فكانكم عنادى الرحيل قدما في أهل الإقامة فافتحموا بالصغار محجة القيامة يتلو الاول منهم الاوخر ويتبع الاكابر • • • • • انهم الاضاهر ويتحق الغواص من ديارهم بالنواصر حتى تنال جميعهم لحقر والقابر فان هذا الكلام بركيك جد الوقة خطيب من خطبة قرى الدواد لم يستحسن منه بل ترك واستقر ذل ولعل غائبا يعيب علينا فيقول شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام أمير المؤمنين عليه السلام وبين كلام ابن نباتة وهل هذا لا يفتقر قول من يقول السيف مضى من العاصم في هذا مضاضة على السيف فتقول انه قد اشقت كتب المتكلمين على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر لبيتوا افضل القرآن ويزيد فصاحت على فصاحة كلام العرب بمقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وبين قول القائل القتل أنفى للقتل ونحو مقايستهم بين قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وبين قول الشاعر

فان عرضوا بالشرف فاصفح شكرنا • وان كفوا عنك الحديث فلا تسال

ونحو إيرادهم كلام مسند واحد من سالكين المعرى وعبد الله بن المقفع فلا فضلا والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد وأيضاح انه لا يبلغ ذلك الى درجة القرآن العزيز في الفصاحة ولا يقار بها قليس • • • • • عن شكر من ان ذكر كلام ابن نباتة في عرض إيراد ما كلام أمير المؤمنين عليه السلام اظاها فضيلة كلامه عليه السلام بالسبغ الى

هذا الخطيب الفاضل الذى قد اتفق الناس على أنه واحد عصره في فقه واعلم اننا لا نذكره فذل ابن نباتة وحسن أكثر خطبه ولكن قوما من أهل العصبية والعناد زعمون ان كلامه يساوى كلام أمير المؤمنين عليه السلام وبما أنه قد ناظر بعضهم في ذلك فاجاب أن أبين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه الى كلام أمير المؤمنين عليه السلام وانه ينزه لشعر الاله وابن المعلن بالاضافة الى زهير والناطقة واعلم ان معرفة الفصيح والاضمح والرشيق والارشيق والخلو والاحلى والعالى والاعلى من الكلام أمر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو ينزه جارتين احدهما ببناء مشر بدجدة فقيمة الشقين نقيه الشعر كلاء العنين أسد يلة الحد دقة الانب معتدلة الفاء والاخرى دونها في هذه الصفات والمحسن السكتا على في العيون والقاب • • • • • نها وأيق وأصلح ولا يدري لى سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشااهدة يعرف ولا يمكن تعليقه وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الموضوعين ان حسن الوجود وملائمتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صهيحة واما الكلام فلا يعرفه الا أهل الذوق وليس كل من اشتغل بالبحر والافسة أو بافقه كان من أهل الذوق ومن يصاح لانتقاد الكلام وانما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك درة وبوم ككتابة فى أولئك بقى أن ترجع في مهرة الكلام وفصل بعضه على بعض ان كنت عادما لذلك من نفسك

(الاصل) (منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله) قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَهَوَّنَ بِهَا وَهَوَّنَا وَعَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا عَنْهُ اخْتِارًا • وَسَطَّهَا لِعَيْرِهِ احْتِقَارًا • فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ قَلْبِهِ وَأَحَبَّ أَنْ يُغَيَّبَ زِينَتَهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيشًا • أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا • بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعَذِّرًا • وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُخَذِّرًا

(الشرح) فعل مشدد للتكثير فقلت أ كثر من قلت فيقتضى قوله عليه السلام قد حقر الدنيا زاد تحقير النبي صلى الله عليه وآله طرا وذلك بلغ في التناء عليه وتقر بظقه قوله وصغر ها أى وصغر ها عند غير ما يكون قوله وأهون بها وهونها • • • • • ما قاله أى أهون هو بها وهونها عند غيره وزواها فضاء • • • • • ما قاله عليه الصلاة والسلام زوت لى الارض فرأيت مشارفها ومغارها وقوله اختيارا أى قبض الدنيا عنه باختيار ورضى من النبي صلى الله عليه وآله بذلك وعلم بما فيه من رفعة قدره وميزانه في الآخرة والرياش والريش يعنى وهو اللباس الفاخر كالخرم والحرام واللباس واللباس وقرى ورياشور ياشا ولباس التقوى ذلك خير وبقال الريش والرياش المال والخشب والعاش وارتاش فلان حسن حاله ومعدرا أى مبالغا أعذر فلان فى الامر أى بالغ فيه

(الاصل) نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبَوَّةِ وَنَحْطُ الرِّسَالَةَ وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ • وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَتَبَايِعُ الْحِكْمِ نَامِرُنَا وَنَحْبِنَا يَنْظُرُ الرَّحْمَةَ وَعَدُونَا وَمُبْعَضُنَا يَنْظُرُ السُّطُوَةَ

(الشرح) هذا الكلام غير مذكور فى الاول كل الانصاف وهو من النفا الذى ذكرناه مرارا لان الرضى رحمة الله يقتضى فصولا من خطب فطوى لة فيوردها إيرادا واحدا وبعضها ينقطع عن البعض قوله عليه الصلاة والسلام نحن شجرة النبوة كأنه جعل النبوة كنسرة آخر جنها شجرة بنى هاشم ومخاطب الرسل المنزلة ومختلف الملائكة موضع اختلافها فى صعودها وزوالها فى هذا المعنى نظر بعض الطالبيين فقال يفتخر على بنى عمه ليسوا بباطنيين

أهم وأما قدم الصوم على الحج لانه يتكرر وجوبه وانفج لا يجزى في العمر الا مرة واحدة فدل على انه اهم عند الشارع من الحج ثم قال عليه السلام وصدة السرخر من الواجبات الى التوفيق قال فانها تكفر الخطيئة والتكفير هو اسقاط عقاب مستحق بواب ازيد منه أو توبوا صله في اللغة السبر والتغطية ومنه الكافر لانه يغفل الحق وسمى البحر كفا لان غايته ما غشى وسمى الفلاح كافر لانه يغفل الحق في الارض المحروقة ثم قال وصدة العالمة قائم التدفع مبيحة السوء كالتفرق والهدم وغيرهما قال وصنام المعروف قائم التي مصارع الهوان كسر الروم للسلطان أو كاذب الظلمة لغير المستحق للاخذ ثم شرع في وصايا أخر عدد حاولت السيرة وفي الحديث واحد واحد يمدح بمدح الله تعالى فلا نهدى فلا نهدى فلا نهدى سار سيرته وسمى القرآن حديثنا انما يقول الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا مشاهبا واستدل أصحابنا بالآية على انه حديث لانه لا فرق بين حديث وحديث في اللغة فان قالوا انما أراد احسن الكلام قلنا العمري انه كذلك ولكنه لا يطابق على الكلام القديم لفظة حديث لانه انما يسمى الكلام والمجاورة والمخاطبة حديثا لانه امر بتجديدا لا خلا ولا القديم ليس كذلك ثم قال تنفعه وافية فانهر بيع القلوب من هذا أخذ ابن عباس قوله اذا قرأت الم حسم وقعت في روضات دمشق ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرآنية ثم ما يفهم من هذا على ما لا يدور في القرآن من قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم ذكر ان العالم الذي لا يعمل بعلمه كالجاهل الخاف الذي لا يستفيق من جهله ثم قال بل الحق عليه اعظم لانه يعلم الحق ولا يعمل به فالحجة عليه اعظم من الحجة على الجاهل وان كانا جميعا يعجبين اما احدهما فمعلمه واما الاخر فمتعلمه من ان يعلم ثم قال والحسرة عليه الزم لانه عند الموت وبعد الموت يتأسف ان لا يكون عمل بالاعلم والجاهل لا يتأسف ذلك الاسف ثم قال وهو عند الله اليوم أي حتى ان يلام لان المتكبر عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اليوم والعقاب اشد

(الاصل)

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فاني احذر لكم الدنيا فانها حاولة خضرة حطت بالشهوات وصحبت بالمعالجة ورأقت بالقليل وصحبت بالآمال وزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضلالة حائلة رائلة نافذة بائدة أكالة غائلة لا تندو اذا تناهت إلى امنية أهل الرعية فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله تعالى (كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقبذوا) لم يكن امرؤ منها في حبرة الا أعقبته بمنها عبدة ولم يلق من سرائها بطننا الامتحة من ضرائها ظمرا ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هنت عليه مزة بلاد وحري اذا أصبحت له منتصرة ان تسمى له متسكرة وإن جاب منها اعتوذ وب واحلوى أمر منها جاب فأوبى لا ينال امرؤ من عصار تها رعبا إلا أزهقته من ثوابها تبكا ولا يئسي منها في جناح أمن إلا أصبح على قوائم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها إلا التقوى من أقل منها استكثر ميا

يؤمنه ومن استكثر منها استكثر ميا يؤمنه وزال عما قليل عنه كمن من واتى بها قد فجعته وذرى طما نينة قد صرغته وذى أبه قد جمعت حبرها وذى نخوة قد دنته ذليلا سلطانها دول وعشها ريق وعذبها أجاج وحلها صبر وغداؤها سعام وأسبابها رمام حيا بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب استم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد آمالا وأعد عديدا وأكثف جنودا أعبدا للدنيا أي تبدوا آخرها أي يثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظير قاطع فبل بفسكم أن الدنيا سحت لهم نفسا يفديهم أو أعانتهم بمغوية أو أحسنت لهم صعبة بل أرهقتهم بالقوايح وأوهنتهم بالقوارع وضعتهم بالنواب وعقرتهم للناخير ووطنتهم للناسيم وأعانت عليهم رب النون فقد رأيتكم تشكروها بلن دان لها وآثرها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها ليراق الأبد وهل زودتهم إلا السبب أو أحتلهم الأضنك أو تورث لهم إلا الظلعة أو أعقبهم إلا الندامة أفيدو توفرون أم اليها تظعنون أم عليها تخرصون فبئست الدار لمن لم يهتفها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا أو أنتم تعدون بأنكم تاركوها وظاعفون عنها والظنوا فيها بالذين قالوا (من أشد منا قوة) حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا الأحداث فلا يدعون ضيفا نا وجعل لهم من الصريح أجنان ومن التراب أكناف ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيئون داعيا ولا يمتنعون ضيفا ولا يبالون مندي إن جبدوا لم يفرحوا وإن أعطوا لم يقبلوا جيع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدانون لا ينادون وقربيون لا يتقربون حلا قد ذهبت أضنانهم وجباله قد مات أحقادهم لا يئسنى جمعهم ولا يرجي دفعهم استبدلوا بظير الأرض بطننا وبالسمة ضيقها وبالأهل غربة وبالنور ظلمة فجأوها كما فارقوها حفاة غراة قد ظعنوا عنها باعنا لهم إلى الحياة الدائمة والدار الباقية كالنار سبحاته وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا

عليها إنا كذا فاعلمين

(الشرح) خضرة أي ناضرة وهذه اللفظة من الفاظ النبوة قال النبي صلى الله عليه وآله إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله متخلفكم بها فأنظروا كيف تعملون وحسن بالشهوات كأن الشهوات مستدرة على كآفها الطودج بالتياب وحسن حوله يحسن حفاطاً قوله قال الله تعالى ونرى الامتعة عافين من حول العرش قوله ربحت بالعاجلة أي ربحت إلى الناس بكونهم الدعة عاجلة والنفس مغرمة ومولعة بحب العاجل خذف الجار والمجرور القائم مقام المفعول قوله وراقت بالليل أي أعجبت أهلها وأغماهم بأمر قليل ليس بدائم قوله ونحات بالآمال من الحيلة أي تزييت عند أهلها عما يؤملون منها قوله ونرى بالغرور أي تزييت عند الناس بغير رولا حقيقة له والخبرة بالسرووخالة متغيرة ونافذة فانية وبأنه متغيرة وكافة قتالة رغو الملهكة والغول أي أهلك ومنه المثل الضرب غول الحلم ثم قال إنها إذا انتهت إلى أمنية ذوى الرغبات فيها لا تتجاوز أن تكون كإوصافه الله تعالى به وهو قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء تزنلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروها رباح وكان الله على كل شيء عتيدرا فاختلط أي فالتب بنبات الأرض وتكاثف به أي بسبب ذلك الماء ويزوله عليه ويجوز أن يكون تقديره فاختلط بنبات الأرض لأنه لما غذاه وأغماهم فقد صار غطاء به ولما كان كل واحد من المختلطين شاكراً صاحبه في سمي الاختلاط جاز فاختلط به نبات الأرض كما يجوز فاختلط هو بنبات الأرض والطمس بتميم وتطمع الواحدة هشة وتذروها رباح بالظهور لأن الملاقاة بالبطن ملاق بالوجه فهو مقبل عليه كالمطيلك ظهره مدبر عنك وقيل لأن الترس بعينه اليك وظهرك إلى عدوك وقيل لأن المشي في بطون الأودية أسهل من السير على الطراب والأكام وظله السحاب يظله إذا مطره مطراً قليلاً يقول إذا أعطت قليلاً من الخير أعقب ذلك بك كثيراً من الشر لأن الكثير المطر المطبق هتق جتن بالسكرته تاهت وتناوتها النافذة وحسب أي جد وخلق يقال لخرى أن يكون هذا الأمر كذا وهذا الأمر غير ذلك أي مغممة مثل محبة ما أحسنه من ماله وأحس به مثل أسحبه ويقول هو حري أن يفعل ذلك بالفتح أي جدير وقيل لا يثنى ولا يجمع قال الشاعر

وهي حري أن لا يثنيك فقرة * وأنت حري بالدار حين تذهب

فإذا قلت هو كسر الزا وحسب بقدرها على فعل ثبت وجهت فقلت ههنا حري بان وحسب بان وحسب مثل عمون وأحواء أيضاً وفي الشدح حريون وأحواء هو حري حريته وحسب بقدرها على فعل ثبت وجهت فقلت ههنا حري بان وحسب بان وحسب مثل عمون وحريه إذا أصبحت لانه يجذب من الدنيا قلت أراد شأناً فله كذا أي وشأنه الخلق أن يفعل كذا وأعدوذب صار عذبا واسلوى صار ملوفاً من ههنا أشعر قوله

الانما الدنيا غضارة أيبكة * إذا خضرت منها جانب جف جانب

فلا تكتحل عينك منها بيرة * على ذاهب منها فإفك ذاهب

وارتفع جانب المذكور بعد أن لأنه فاعل فعل مقدر بقدر الظاهر أي وإن أعوذ بجنب منها لاني ان تقتضي الفعل وتطلبه في كذا في قوله تعالى إذا الباء انشقت وأمر الشيء إذا صار مراداً في صار وبياضين الله زلاجل السجع والربب مصدر رغب في الأمر رغبة ورغبا أي أردته يقول لا يزال الإنسان منها إرادته الأرهقة تعبا يقال أرهقه أهما أي جعله وكفه فان قلت لم خص الامن بالجناح والخوف بالقوادم قلت لأن القوادم قادم إلى يش والراك عليها بعرض عشار عظيم وسقوطه في ريب والجناح يستد في البرد والاذى قال أبو نواس

تعلقت من دهرى بطن جناحه * فصررت أرى دهرى وليس راني

فلو نال الأيام ما اسمي لادرت * وابن مكاني ما عسرف مكاني

والهاء

وأطاع في جناحه ترجع إلى المدح وهذا الشعر ونو بقته تلكه والاهية الكبر والرق بفتح النون مصدر ررق الماء أي تكدر بالكسر الكبر وروقه روي ههنا بفتح الكسر فالشعر ظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف أي ذوقتي وماه الجاج قد جمع المرارة والملاوحة أجمع الماء بفتح الجاء والعبير بكسر الباء هذه الثبات المر نفسه تسمى كل من صيرها والسمام جمع سم لهذا القائل يقال سم وسم بالفتح والضم والجسم وسموم وسمام بالية وأسبابها حباطها وورقها ذو الوفرة والثروة منها والمغرب المسلوب أي لا تحصى جارا ولا تمنعه ثم أخذ قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال فقال أستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً نصب أطول بانه خير كان وقد دلنا الكتاب الصادق على أنهم كانوا أطول أعماراً بقوله فثبت فيهم ألفتة الأخسرين عما وثبت بالعيان أنهم أتى آثاراً من آثارهم الأهرام والابواب ومنارة الاسكندرية وغير ذلك وأما بعد الأمل فرب على طول الأعمار فكما كانت أطول كانت الآمال بعدوان عني به عواظم فلارب أنهم كانوا أعلى همما من أهل هذا الزمان وقد كان فيهم من ملك معمورة الأرض كما هو ذلك القول في أعمدة يدأوا كسفن جنودا والغدب العبد والكثير وأعدتهم أي كثر قوله ولا يظهر قاطع أي قاطع مسافة الطريق والقدواح المثلثات فدخه الذين أنقله ويروي بالقوادح بالقاف وهي أمة تظهر في الشجر وصدوع تظهر في الإنسان وأوعقهم جعلتهم في الوقي بفتح الهاء وهو حبل كالماول ويجوز التسكين مثل زهر والقوارع الحن والدواهي وسميت القيامة قارة في الكتاب العزيز بمن هذا المعنى وضعتهم أذلهم قال أبو ذؤيب في الرب الدهر لا تضعع وضعت البتاهة ووعقهم بالماخر ألفتة أي فوفهم بالفر وهو القرب والمناسم جمع منهم بكسر السين وهو خف البعير ودان طامعاً تهادن طامعاً يفاضل وأخذ الهامال قال تعالى ولكنه أخذ إلى الأرض والسبب الجوع يقول أغازو ذنهم الجوع وهذا مثل كماله ومدحه فاجازي الحرمانا ومعنى قوله أن أوتيت لهم الظلمة أي بالظلمة وهذا كقولهم هل زدتمهم إلا اللعيب وهو من باب إقامة الضد مقام الضد أي لم تسمح لهم بالنور بل بالظلمة والضنك الضيق ثم قال فقيست البار وحذف الضمير العائد إليه أو تفديده كقول تعالى نعم العبد وتقدريده ومن لم يرههم من لم يسقط ظنهم والافصح الجارة والجانان القبور الواحد جتن والجنون المقبور ومنه قول الأعرابي لله أدرك من مجنون في جنن والا كمنان جمع كن وهو السدة قال تعالى وجعل لكم من الجبال كنانا والرفات الطعام البالية والتمدية التمدية على الميت لا يزالون بذلك لا يكتفون به وجيد واطر وأوقطوا انتفع الممر عنهم فأصابهم القحط وهو الجذب والمعنى قوله عليه الصلاة فيهم جيرة لا يجيبون داعيها ولا ينعون ضياعهم وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدون لا يترأفون وقر يرون لا يتقاربون نظر البحرى فقال

تناهيت من محفلة تمؤن * ومهجورة في هجرها لم تعبت

ونازحة والدار منقاربة * وما قرب ثاوي في التراب مغيب

وقد قال الشعراء والخطباء في هذا المعنى كثيراً من ذلك قول الرضي في الحسن رحمه الله في مرثيته لا في أسحق الصافي

أعز زعي بأن زلت عتزل * منشاها الأجداد بالواغاد

في عصبة جنبوا إلى آجالهم * والدهر يعجلهم عن الأرواد

ضرب بواجر درجة القضاء بينهم * من غيبوا طناب ولا أوتاد

ركب أناخو الأبرجى منهم * قصد لاتهم ولا أنجاد

كروها النزول فأنزلهم فقرة * لاهر نازلة بكل مقاد

فتهاقوا عن رجل كل مدان * وقطاع حوا عن سرج كل جواد

بادون في صور الجيع وانهم * متفسدون تفرد الأحاد

ف قوله بادون في صور الجيع البيت هو قوله عليه السلام جميع وهم آحاد بعينه وقال الرضي رحمه الله تعالى أيضا

وتوسدين على الحدود كأنما * كرعوا على ظمأ من الصهباء

صورضنت على العيون بحسنها • أمست أوقرها من البوغا
ونواظر كحل التراب جفونها • قد كنت أحوصها من الأقداء
فربت ضرائحهم على زوارها • ونوا عمن الطالب أي نناء
قوله قربت ضرائحهم البيت هو معنى قوله عليه السلام وجبره وهم بعد بعينه ومن هذا المعنى قول بعض الأعراب
لكل أناس معمر في ديارهم • فهم ينقصون والقبور يزيد
فكأن ترى من دار حتى قد أنخرت • وقربا كلف التراب جديده
هم جيرة الأحياء أما من أروهم • فمدان وأما الملقى فيبعيد

ومن كلام ابن نباتة وحيد اعلى كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان ومنه قوله أسير وحشة الانفراد فقبر الى اليسير
من الزاد جارس لا يجبر وضيف من لا يجردوا ولا يرون مكانا وانزلوا ولا يدعون ضائقا واجتمعوا ولا يستمون
جيرانا واحتشدوا ولا يدعون أعوانا وهذا كلام أمير المؤمنين عليه السلام بعينه المذكر في هذه الخطبة وقد أخذ
مصانعة ومنه قوله ما جنتهم ما جنت الحصيد وغيرهم تحت الصعيد فيطون الأرض لهم أوطان وهم في خواياها فطان
عمر وفاخر بها واقربوا فافتخروا واصطحبوا واصطحبوا ومنه قوله غيبا كاشها عسبا كأداهم وداني ظلم الأخاد
الى يوم التناد واعلم ان هذا الخطبة كرها شينا يؤمنان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها لقطري بن
الفضلاء والناس يروونها أسير المؤمنين عليه السلام وقد رأيتها في كتاب الموق في عبيد الله المرزباني مروية لأثير
المؤمنين عليه السلام وهي بكلام أمير المؤمنين عليه السلام وليس بعندي أن يكون قفاري قد خطب بها بعد أن أخذها
عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فإن القوارح كانوا أصحابه وأنصاره وقد اتى قفاري أكثرهم

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

يذكر فيها ملك الموت عليه الصلاة والسلام وتوفيته الأتقى

هَلْ يُحْسَبُ إِذَا دَخَلَ مَتْرَلًا أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَبِينُ فِي
بَطْنِ أُمَةٍ • أَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا • أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِأَذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهَا
فِي أَحْسَانِهَا • كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْبُزُّ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ

(الشرح) أما مذهب جهو وأصحابنا وهم النافون للنفس الناطقة فعندهم أن الروح جسم لطيف بخاري يتكون
من ألقاب أجزاء الأغذية ينشأ في العروق الضواري والحياة عرض قائم بالروح وحال فيها قلاد ما غر روح دماغية وحياة
حالة فيها وكذلك القلب وكذلك الكبد وعندهم أن ملك الموت أعوانا تقبض الأرواح بحكم النيابة عنه ولذلك
لشمر عابه وهو جسم أن يقبض روحين في وقت واحد في المشرق والمغرب لأن الجسم الواحد لا يكون في مكانين
في وقت واحد قال أصحابنا ولا بعد أن يكون الحافظة الكاتبة هم القابضون للأرواح عند انتضاء الأجل قالوا كيفية
القبض ولوح الملك من الغم الى القلب لأنه جسم لطيف هو أن لا يمتد عليه النفوذ في الخارج فيقتطع الروح
التي هي كالشيء به لأنها جسم لطيف بخاري ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وإنما يكون ذلك في الوقت الذي يأذن
الله تعالى له فيه وهو حضور الأجل قالوا مع ذلك أن يغوص الملك في الماء مع القربى ليقبض روحه تحت الماء
فانتموا بذلك وقالوا ليس يستحيل أن يتخلل الملك الماء في مسام الماء فإن فيه مسام ومنافذ في كل جسم على قاعدتهم
في اثبات الماء في الأجسام قالوا ولو فرضنا أنه لا مسام فيه لم يبعد أن يلجأ الملك في موضع لنفسه مكانا كما يلجأ الحجر
والسلك وغيرهما كالشديد الذي تفرع ظاهر البحر فتعبره وتغمره وهو ذلك أشد من قوة الرجح ثم تعود

الى الترح فقول الملك أصله أناك بالهمز ووزنه مفعول والميم زائدة لأنه من الأولو كالأولوك وهي الرسالة فقلت
الكامة وقدمت اللام فقلت ملأك قال الشاعر

فلست لاتبى ولكن لئلا • تغزل من جواسمها تصوب

ثم ركت همزة لكثرة الاستعمال فقلت ملأك فلما جمع ودت الهمزة اليه فقالوا ملأك وملأك قال أمية بن أبي الصلت

فكان برفع والملأك حوفا • سدرتوا كاه القوائم أجرب

والتوقى الا انه وقبض الأرواح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وان التقسم الذي قسمه في وفاة الجنين حاصر
لأنه مع فرضنا اليه جسم يقبض الأرواح التي في الاجسام اما أن يكون مع الجنين في جوف أمه فيقبض روحه عنده
حضور أجله أو خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم قسمين احدهما أن يلج جوف أمه ليقبض روحه فيقبضها والثاني
أن يقبضها من غير حاجة الى اللوح في جوفها وذلك بأن تليعه الروح وتكون مسخر فاذا أراد قبضها امتدت اليه
تقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو قسمها واضع المنطق لما زادتم خروج الى أمر آخر أعظم وأشرف مما
ابتدأ به فقال كيف يصف الله من يجهز عن وصف مخلوق مثله والى هذا الغرض كان يرأى وياه كان يقصد وأنما به
حديث الملك والجنين فوطئ هذا المعنى الشريف والسرا السبق وهذا الفن تسميه أرباب علم البيان التخلص وأكثر
ما يقع في الشعر كقول أبي نواس

تقول القتي من بيتها خف مكرى • عز يزعلنا أن نراك تسير

أما دون مصر للغبي مطلب • يلى أن أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستجبتها بواهر • جرت جري في جويون غير

ذرى أ كثر حاسدك برحلة • الى بلدة قيسه الخصب أمير

ومن ذلك قول أبي عامر • تقول في فوس محبي وقد أخذت • منا السرى بيد المهرة القود

أطلع الشمس نبي أن تؤم بنا • فقلت كالأول لكن مطلع الجود

ومن قول البحتري • هل الشباب يمل في فراجة • أياسه في اعقاب أياى

لوانه نائل غمر يجاد به • اذن تطلبته عند ابن بساطم

ومن قول المتنبي وهو ينزل باعرا يصف بها وجنبا وقلعة مطعمها وهذه كلها من الصفات المدوحة في النساء خاصة

في مقلتي رشأ تدرهما • بدوية فتنت بها الحال

يشكو المطاع طول هجرتها • وصدودها ومن الذي تصل

ما سأرت في القعب من لين • تركته وهو المسك والعسل

قالت ألا تصحوا فقلت لها • اعلمتي ان الطوى نمل

لوان فناخسار صبحكم • وبرزت وحدك علف الغزل

وتفرقت عنكم كتابيه • ان الملاح خوادع قتل

ما كنت قاعلة وضيفكم • ملك الملوك وشأنك البخل

أتمعن قري ففتحتني • أم تبهدين له الذي يسيل

بل لا يحصل بحث حل به • بخل ولا جور ولا وجل

وهذه من لطيف التخلص ورشفة والتخلص مذهب الشعراء والمتأخرون يستعملونه كثيرا ويتفاخرون فيه
و يشاؤون فأما التخلص في الكلام المشهور فلا يكاد يظهر في تصفح الرسالة أو الخطبة إلا بعد تأمل شديد وقد وردت
منه مواضع في القرآن العزيز في أنها وأظهرها الله تعالى ذكر في سورة الاعراف الأمم الخالية والانباء الماضين

من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى ان انتهى الى قصة موسى فقال في آخرها بعد ان شرحها وأوضحها وأخبرها موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبلي وإياي أنت لكنا بمفضل السقاء
منان هي الأفتنك تغفل بهم ان تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فأغفر لنا وارحمنا أنت خير الغافرين واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال عدا في أصيب به من أشاء ورحمني وسعت كل شيء فأسأ كتب للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول الذي ابعد الله عنكم ويغفر لكم ذنوبكم فاعوذوا بالله من عذاب النار
في التوراة والانجيل بأمرهم بالعرف وبنهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم
أصრهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون
وهذا من التخصيصات الطائفة المستعينة واعلم ان من أنواع علم البيان نوع يسمى الاستعداد وقد يسمى الالتفات
وهو من جنس التخصيص وشبهه به الان الاستعداد هو أن يخرج بعد ان تهدأ من بردان تهدأ الى الامر الذي تروم
ذكره فتذكره وكأنك غير فاسد له كره بالذات بل قد حصل وقوع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود
الى الامر الذي كنت في تفكيره كالقفل عليه وكلما في الاستعداد بذكره في ذلك قول البيهقي وهو يصف فرسا

- وأغرى الزن الجهم بحجل * قد رحت منه على أغر محجل
- * كالسكك المني الأنة * في الحسن جاء كصور في هيكل
- والميلوع يشد عقد سزامه * يوم اللقاء على مع محول
- أحواله للرسق بن فارس * وجدوده للتيهين بموكل
- يهوى كاهوت العقاب وقد رأت * صيدا و يتصبب اتصاب الاجدل
- متوجس برقيقين كعنا * تراب من ورق عليه مكال
- مان يعاف قندي ولأوردته * يوما خلاق جدويه الاحول
- ذنب كالسحب الرشاء يذب عن * عرفه وعرف كالفسناع المسيل
- جذلان بنقض عنده في غرة * يقف تسيل جوفها في جندل
- كالزئج الشوان كثر منسيه * عرض على السن البعيد الامول
- ذهب الالاعلى حيث تذهب مقلة * فيه تناظرها حديد الاسفل
- هزج المهيل كان في نعمانه * نبرات معبد في التقييل الاول
- ملك القلوب فان بدأ عطيه * نظر الحب الى الخبيب المقبل

الآثار كيف استطرذ به كجدوه بالاحول الكاتب وكأنه لم يقصد ذلك ولا أراد وانما سببه المرافقة ثم ترك ذكره
وعاد الى وصف الفرس ولما قدم انسان انه ما في القصيدة استفتحها الاعلى ذكره وذلك آتى بها على روى اللام
لكان صادقا فها هو الاستعداد ومن الفرق بينه وبين التخصيص انك في التخصيص متى شرعت في ذكر المدح
أو الملهو تركت ما كنت فيه من قبل بالكيفية وأقبلت على ما تعلقت به من المدح والهجاء ويتابعه حتى تنقضي
القصيدة وفي الاستعداد لم يترك في ذكر الامر الذي استطرذ به من المدح والهجاء ثم تركه ونسأ وتعود الى
ما كنت فيه كأنك لم تقصد قصد ذلك وانما عرض عروضا واذ افهمت الفرق فاعلم ان الآيات التي تلونها اذا حققت وأمعنت
النظر رأتها من باب الاستعداد لا من باب التخصيص وذلك لانه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك
هم المفلحون قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا
بآية ورسوله التي الآي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوا ما نهيكم عنكم من قوم موسى أمعجهون بالحق وبه يعدلون
وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أموا وأوحينا الى موسى اذا استغاث قومك ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا
عشرة عينا فعد على كل أناس مشر بهم وظلنا عليهم الغمام وأنزّلنا عليهم المن والسوى كانوا من طبيا مارزفناكم

وما ظلموا نالكن كانوا أنفسهم يظلمون فعدالى ما كان فيه أولام من في هذه القصة وفي احوال موسى وبنى اسرائيل
حتى قارب الفراغ من السورة ومن لطيف التخصيص الذي يكاد يكون استطراد الالاف قد بدع بالخروج الى المدح
قول آتى علم في قصيدته التي مدح بها محمد بن الحنفية التي أولها

- اسبق بلوطهم ايش هزيم * وعدت عليهم نضرة ونعيم
- فلذلك ظلمة البرى ظاوم * والظلم من ذى قدره مضموم
- زعمت هواك عفا السداة كما * عفت منها الطول بالوى ورسوم
- لاوالذى هو عالم ان النوى * صبر وان يا الحسنيين كرم
- ما حلت عمارته من ولا غدت * نفسى على العبدواك تحوم

فلو أنتم تغزلوا لكان مستطرذ لا محالة لكنه نقض الاستعداد ونقض المدح فقال بعد هذا البيت
لمحمد بن الحنفية من شبابة * محمدا الى جنب السماك مقم
ملك اذا نسب الندى من مانتى * طرفيه فهو أتح له وجم
ومضى على ذلك الى آخرها ومن الاستعداد أن يحتال الشاعر لئلا يذكره بوصف أمر ليس من غرضه ويدج
الغرض الاصل في ضمن ذلك وفي غرضه وأحسن ما يكون ذلك اذا صرح بأنه قد استطرذ ونص في شعره على ذلك
كما قال أبو اسحق الصافي في أبيات كتبها الى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها اليه الى شيراز
وأبو اسحق في بعد ادراكات أخبار قروح عضد الدولة بفارس ذكر بان وما والاها متواصلة مترددة الى العراق وكتب
عبد العزيز برضا صلة بها الى عن الدولة تختار الصافي بحبيب عنها

- بارا كب الجسرة العيرانة الاجد * يطوى المهامه من سهل الى جلد
- أبلغ أبا قاسم نضى الفداه * مقلة من أتح لالحق معتمد
- في كل يوم لكم فتح يشاديه * بين الأنام بد كرك السبد العصد
- وما لنا مشغله لكنا أبدا * نجيبكم بحواب الحاسد الكمد
- فأنت أكتب منى في الفتوح وما * تجري عجيبا الى شأوى ولا آمد
- وما ذمت ابتدأت في مكاتبه * ولا جوابكم في القرب والبعد
- لكنني رمت أن اثني على ملك * مستطرذ بمدح فيه مطرد

واقطع طرف وبلغ أبو اسحق في هذه الآيات وبني خلا أو عرى عن الظرف والملاحة ولقد كان ظرفا لباقة كاه وليس
من الاستعداد ما زعم ابن الاثير الموصى في كتابه المسمى بالمثل السائر انه استطرذ وهو قول بعض شعراء الموصل
مدح قرواش بن القليل وقد أمره أن يعيب به جاء وزره سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيته المعروف
بالبرقيدي في ليلة من ابالي الشما وأراد بذلك الدعاية والولع بهم وهم في مجلس في شراب وأنس فقال وأحسن فيا قال
وليل كوجه البرقيدي ظلمة * وبر داغانية وطول قرونة
سريت ونوى فيه نوم مشرد * كعقل سلمان بن فهد ودينه
على أوتى فيه التفات كأنه * أوبجور في خيطه وجنونه
الى أن بدأ ضوء الصباح كأنه * سناويه قرواش وضوءه جينته

وذلك لأن الشاعر قصد الى هجاء كل واحد منهم ووضع الآيات لذلك وأمره قرواش ورتبهم وأمرهم بذلك فها هم
ومدحه ولم يستطرذ وهذه الآيات تشبهات كناية مقصود بها الهجاء لم يأت بالعرض في الشعر كما يأتى الاستعداد وهذا اغاظ
من مصنف الكتاب

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

وَأَحَذِرْكُمْ الدُّنْيَا فَاتَهَا مَتْرَلُ قَلْعَةٍ • وَلَيْسَتْ بِدَارِ نَجْمَةٍ • وَقَدْ تَرَيَنْتَ يَغْرُورُهَا
وَعَرَّتْ بِرَبِّهَا دَارُهَا عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالُهَا وَخَبَرُهَا بِشَرِّهَا وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا
وَحُلُومُهَا بِمَرِّهَا لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ خَيْرُهَا زَيْدٌ وَشَرُّهَا
عَتِيدٌ • وَجَمْعُهَا يَنْقُذُ وَمَلَكُهَا يُسَلِّبُ • وَعَامُهَا يَخْرِبُ فَمَا خَيْرُ دَارٍ تَقْضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ
وَعُمُرُ بَقِيٍّ فِيهَا فَتَاءُ الزَّادِ وَمُدَّةُ تَقْطِيعِ الْقِطَاعِ السَّيْرِ • اجْعَلُوا مَا اقْرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ
طَلَبَتِكُمْ • وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَذَاهِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ • وَاسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ إِذَا نَادَاكُمْ قَبْلَ
أَنْ يَدْعِيَ بِكُمْ • إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا وَبَشَتْ خُرُوبُهُمْ وَإِنْ
فَرَحُوا وَبَكَتْ مُقَتَّمَتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا • قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ
الْآجَالِ وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ • فَصَارَتْ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ
وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ لِحُجْوَانٍ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ
السَّرَارِ وَسُوءُ الضَّمَانِ • فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ وَلَا تَهَادِلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ مَا بَالَكُمْ
تَفْرَحُونَ بِالْبَيْسِ مِنَ الدُّنْيَا تَدْرِكُوهُ وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تَحْرُمُونَهُ وَيَقْلِبُكُمْ
الْبَيْسُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقَلَّةُ صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا
عَنْكُمْ • كَانَتْ دَارُ مَقَامِكُمْ وَكَانَ مَتَاعُ بَاقِي عَالِمِكُمْ وَمَا بَنَعَ عَلَيْكُمْ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عِيَةِ الْإِخْلَافَةِ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ • قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفَضِ الْآجِلِ
• وَحَبَّ الْمَاجِلِ وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لَعْنَةً عَلَى لِسَانِهِ • صَبِّحْ مَنْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ
وَأَحْزَرَ رِضَا سَيِّدِهِ

(الشرح) قوله عليه السلام فانها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام أي ليست بمستوطنة وقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى أن يقوم مرة بعد مرة فيقال لهم على قلعة أي على رحلة ومن هذا الباب قولهم قلعة فلان قلعة اذا كان ينقل عن سرجه ولا يثبت في البطش والصراع والقلعة أيضا المال العارية وفي الحديث يسئ المال القلعة والنجعة طلب السكلا في موضعه وفلان يتجسس السكلا والمنجوع المنزل في طلب السكلا ومنه ما قيل فلان اذا أتته نطاب معروفه ثم وصفه وان الدنيا على الله تعالى فقال من هو انما خلط حلالها بغيرها السكلا مراده تقضي الدار الآخرة على هذه الحاضرة فان تلك صفاتها خيرها وهما مستوية والسكلا والشرفها أغلب من الصفو والغير ومن كلام بعض الصالحين من هو ان الدنيا على الله لا بعض الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وروي في بعض جماع أئمة الرواية

المشهورة عن أعدائه وكلامه ما سمعتم عمل والزهد القليل والعديد الحاضر والسير المسافر ثم أمرهم بان يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم من جملة ما يطلبونهم بان يسألوا الله من الالة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سألتم أي كما أنتمهم واقترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللطيفين كقول سبحانه وجزا استسبته مشاهدا وكما قال النبي صلى الله عليه وآله فان الله لا يمل حتى تلجوا وقال الشاعر

ألا يجهان أحد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ثم أمرهم أن يسموا أنفسهم دعوة الموت قبل أن يحضر الموت فيجلبهم ومثل قوله تبكي قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر وان لم يكن هذا المقصد بعينه قصد

كم فاقستورة بمروعة • وضرورة قد غطيت بهجمل

ومن ابسام تحتها قباب شبح • قد غامرته لوعة ما نجتسلي

والقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله امالك بكم مثل أولي بكم وقوله والعاجلة ذهب بكم من الآجلة أي ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم أكثر مما ذهبت بكم الآخرة واستولت عليكم ثم ذكر ان الناس كلهم مغلقون على فطرة واحدة وهي دين الله وتوحيد هو ما اختلفوا وتفرقوا باعتبار امر خارجي عن ذلك وهو خيب سرائرهم وسوء ضمايرهم فصارتوا الى حال لا يتوازرون أي لا يتمازنون والاصل الممزأ زرنه ثم تقلب الممزأة واواصل قوله فلا توازرون فلا توازرون فخذت احدي التاء من كقولهم تعالى مالكم لا تناصرون أي لا تناصرون والتبادول ان يوجد بعضهم على بعض بعينه وببذله ومثل قوله عليه السلام مالكم تفرحون بكذبا ولا تحزنون لكذبا ويقلبك السيرة فيوتكم من هذا قول الرضي رحمه الله

نقص الجديدين من عمرى يز يدعى • ما ينقصان على الايام من مالى

دهر توترى جسمى تواتيه • فهاهناى ان اودى يسرى الى

والضمير في يخاف راجع الى الاخ لا الى المستقبل له أي ما يخافه الاخ من مواجهته بعينه قوله وصار دين أحدكم لعة على لسانه أخذ الدهر فزق فقال للحسين بن علي عليه السلام وقد لقي قادم الى العراق وسأله عن الناس أسألوهم فحك وأما سيوفهم فعليك والدين لعة على ألسنتهم فاذا استحصوا قافل الديان واللفظة مجاز واصل اللفظة في قليل يؤخذ باللغة من الاناء يصف دهنهم بالزارة والقلعة كتلة اللفة ولم يفتح بان جعله لعة حتى يجعله على ألسنتهم فقط أي ليس في قلوبهم

(ومن خطبة له عليه السلام)

(الاصل)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدُ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمُ بِالشُّكْرِ • تَحْمَدُهُ عَلَى آلائِهِ كَمَا تَحْمَدُهُ عَلَى بَلَاءِهِ • وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْيَاطِمَةِ أَمْرَتْ بِهِ • السَّرَّاعُ إِلَى مَا يَنْتِجُ عَنْهُ وَتَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عَلَيْهِ وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ عَزِيزٌ فَاصِرٌ وَكِتَابٌ عَزِيزٌ مُسَادِرٌ • وَتُؤْمِنُ بِوَعْدِهِ مَنْ هَائِنَ الْغُيُوبِ وَتُؤْتِي عَلَى الْمُوعُودِ بِمَا تَأْتِي بِإِخْلَامِ الشَّرْكِ • وَتَقْبَلُ الشُّكْرَ وَتَقْبَلُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ شَهِادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ لَا يَخْفُ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ وَلَا يَنْقُلُ مِيزَانُ تُرْفَعَانِ مِنْهُ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ زَادٌ مَبْلُغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ دَعَا إِلَيْهَا أَسْنَعُ دَاعٍ وَوَعَاها خَيْرُ وَاعٍ • فَاسْمَعْ دَاعِيَهَا وَفَارِغْ وَاعِيَهَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى

اللَّهُ حَمَتٌ أُولِيَاءُ اللَّهِ عَارِمَةٌ • وَالزَّمْتُ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى اسْتَرْبَتْ لِيَا لِيَهُمْ وَأَطَعَاتٌ
هُوَ أَجْرُهُمْ • فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ • وَالرَّيَّ بِالظُّلْمِ • وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا
الْعَمَلَ وَكَدَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظَّوْا الْأَجَلَ • ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَيْرِ وَغَيْرِ فَمَنْ
الْفَنَاءُ أَنَّ الدَّهْرَ مُؤَثِّرٌ قُوَّةً • لَا تَحْطِي سِهَامُهُ وَلَا تُؤَسِّي جِرَاحُهُ • يَرِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ
وَالصَّيْحَ بِالسَّعْيِ وَالنَّاجِيَ بِالْعَطْبِ أَكْلٌ لَا يَشْبَعُ وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ • وَمَنْ الْعِيَاءُ أَنَّ
الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ • ثُمَّ يُخْرِجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا مَالًا حَمَلٌ وَلَا بَنَاءً
تَقَلُّ • وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَبْطُورًا وَالْمَبْطُورَ حَرُومًا لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ •
وَيُؤَسِّسًا زَلَّ • وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ فَلَا أَمَلَ يُذَكُّ
وَلَا مُؤَمِّلٌ يُذَكُّ فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا عَزَّ سُرُورُهُ وَأُظْلَمَ رِيًّا وَأَضْحَى فِتْنًا • لَأَجَاءُ بُرْدٌ •
وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ الْحَاقِقِ بِهِ وَأَبْعَدَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لَا يَقْطَعُهُ
عَنَّهُ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَشْرِي مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَخْتَرِجُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ
مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ
فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَيْرُ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا تَقْصُرُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي
الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا تَقْصُرُ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مَقْصُودٍ رَابِعٍ وَمَرِيدٍ خَاسِرٍ •
إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي تُبَيِّمُ عَنْهُ وَمَا أَحْلَلْ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَذَرُّوا
مَاقِلَ مَا كَثُرَ وَمَا ضَاقَ لِمَا أَسْعَ قَدْ تَكْفَلْ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمْرْتُمْ بِالْعَمَلِ • فَلَا يَكُونَنَّ
الْمُضْمُونُ لَكُمْ طَلِبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْفَرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ
الشَّكُّ وَدَخَلَ الْيَقِينُ • حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ وَكَأَنَّ الَّذِي فُرِضَ
عَلَيْكُمْ قَدْ وَضَعَ عَنْكُمْ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَقْعَةَ الْأَجَلِ فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْمَةِ الْعُمَرِ
مَا يُرْجَى مِنْ رَجْمَةِ الرِّزْقِ • مَا قَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي عَذَابُ يَدَيْهِ وَمَا قَاتَ أَمْسَ مِنَ
الْعُمَرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْمَتُهُ • الرَّجَاءُ مَعَ الْحَاقِ وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

(الشرح)

(الشرح) لقائل أن يقول أما كونه واصل الجد له من عبادته بالنعم منهم عليهم فمعلوم فكيف قال أنه يصل النعم المذكورة
بالشكر والشكر من أفعال العباد وليس من أفعاله ليكون واصل النعم به وجواب هذا القائل هو أنه لا يوافق العباد
لشكر بعدان جعل وجوبه في عقولهم مقررًا وبعدان أقدرهم عليه صار كأنه الفاعل له فاضافة إلى نفسه توسعًا كما يقال
أقام الأمير الحدو قتل الولي الناس فإما جسد مسجده على البلاة مسجده على الآلاء فقد تقدم القول فيه ومن الكلام
المشهور سبحانه من لا يحمد على المكر وسواء السر فيه أنه تعالى إنما يفعل المكر وبناصا هنا فإذا جسدنا عليه
فإنما جسدنا على نعمة أنعم بها وإن كانت في الظاهر بلاة وإنما كان قلت فقد كان الأحسن في البيان أن يقول نحمد على
بلاة كما نحمد على آلائه قلت إنما عكس لأنه جاء بالظن في عرض ذكر النعم والشكر عليها فاستهجن أن يلتصقها
بلفظة الحمد على البلاة للنافرة التي تكون بينهما فقال نحمد على هذه الآلاء التي أشرنا إليها التي هي آلاء الحقيقة
وهذا ترتيب صحيح منتظم ثم سأل الله أن يعينه على النفس البطيئة عن المأمورية السر على انتهى عنه ومن دعاه
بعض الصالحين اللهم إني أشكو إليك عداوتين جنتي قد غلب على وفهم قوم من أهل الطريقة والحقيقة قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا أراد مجاهدة النفوس ومن كلام رسول الله صلى
الله عليه وآله أبت الأنفس الأحب المال والشرف وإن جهما الأذهب بدن أحدكم من ذنوبين ضاربتين يأتني زينة غنم
إلى الصباح فإذا بقيت منها ثم شرع في استغفار الله سبحانه من كل ذنب وعبر عن ذلك بقوله لما حاط به علمه وأحاط به
لأنه تعالى عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء وقد أوضح ذلك بقوله علم غير قاصر وكتاب غير غادر أي غير مرقى شينًا لا يحصى
قال تعالى ما ملأنا السكب لا يغادر صغرة ولا كبيرة إلا أحصاها ثم قالون يؤمن بما عان من عابن وشاهد ذلك لأن
إيمان العيان أخلص وأوثق من إيمان الخبير فإنه ليس الخبير كالعيان وهذه الإشارة إلى إيمان العارفين الذين هو عليه
والسلام سيدهم ورتبهم وإليك قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينًا وقوله تصعدان القلوب تصعدان
تعالى إليه تصعد الكمال والطيب والعمل الصالح رفعه وروى تصعدان القلوب بالسبب أي هاشمادتان بالقلب تصعدان
الشهادة باللسان وتصعدانهم ذكر أنهما شهدا تان لا تخف بزان هما فيه لا يتقل ميزان وقعا عنه أماله لا يتقل ميزان
رفع عنه فهذا الكلام فيه وإنما التان في القضية الأولى لأن ظاهر هذا القول يشعر بذهب المرجئة لخلص وهم أصحاب
مقاتل بن سليمان القائلون أنه لا يصير مع الشهداء نصيب أصلا وأنه لا يدخل الناس في قلبه ذم من الإيمان وطهم
على ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية فقول في تأويل ذلك أنه لم يحكم بهذا على مجرد الشهداء تان وإنما
حكم بهذا على شهدا تان مقيدتين قد وصفهما بإيمان تصعدان القول ويرفعان العمل وتلك الشهداء تان المقيدتان بذلك
القيدي تانها الشهداء تان التان بغيرهما فصل الواجب وتجنب القبيح لأنه إن لم يتقيا تهما ذلك لم يرفع العمل وإذا كان
حكمه عليه السلام بعدم خفة ميزان هدايته إنما هو على شهدا تان مقيدتين لا مطلقتين فقد بطل قول من يجعل
هذا الكلام حجة للمرجئة ثم أخذ في الوصاية بالتقوى وقال إنه الزاد في الدنيا الذي يزود منه لسفر الآخرة قومها المعاد مصدر
من عنت بكناه أي جاءت إليه واعتصمت به ثم وصفها ما أعني الزاد والمعاد فقال زاد مبلغ أي يبلغك المقصد والغاية التي
تأخر إليها ومعاد جميع أي يصادف عند النجاح دعائها اسمع داع يعني الباري سبحانه لأنه أشد الأسماء إجابة
لما يدعونه اليه وبناء أقبل همتان من الرابح كجاءه أعطاه لئلا يذلل ولا يذلل للعرف وأنت كرم من زبدي أي أشد
اكراما وهذا المكان أفقر من غيره أي أشد افتقارا وفي الملأ قل من ابن الدنيا وروى دعائها الحسن داع أي
أحسن داع دعاء لا بد من تقدير هذا المبدأ لأنه تعالى لا توصف ذاته بالحسن وإنما توصف بالحسن أفعاله ووعاها خيرا وع
أي من وعها عنه تعالى وعقلها وأجاب تلك الدعوة فهو خير داع وقيل عني بقوله اسمع داع رسول الله صلى الله عليه وآله
وعني بقوله خير داع نفسه لأنه زاد فيه وتعب الأذن وأبوابه الأولى أظهر ثم قال فاسمع داعي أي لم يبق أحد من المسكين
الأول قد أسمعه تلك الدعوة فزاد وعيا أفعل من فهمها وأجاب إليها لا بد من تقدير هذا والإفاي فوز يحصل لمن فهم ولم

(٣٢) - (نهج البلاغة) - ثاني

يحب والتقوى خشية الله سبحانه ومن اقتب في السر والعان والخشية أصل الطاعات والمواقف الاشارة بقوله تعالى ان
 اكرمكم عند الله اتقاهم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله حتى اشتهرت
 لياهم واعلمت هواجسهم من قول العرب نهار صائم وليله قائم نقول الفشل الى الطرف وهو من باب الاتساع الذي
 يجرى فيه الطرف مجرى المفعول به فيقولون الذي سرت فيه يوم الجمعة أي سرت فيه وقال و يوم شهدناه ساجدا وعامرا
 أي شهدناه ساجدا وقد اتبعوا فاضافوا الى الطرف فقالوا يا سارق الليلة اهل الدار وقال تعالى بل مكر الليل
 والهار فخر جوعا بالاضافة عن المارقة قوله عليه السلام فاخذوا الراحة بالنصب روى فاستبدلوا الراحة والنصب
 التبع واستقرىوا الاجل راوه قريبا فان قلت لماذا كرر لفظ الاجل وفي تكرارها مخالفة لقرن البيان قلت انه
 استعمال في الموضوعين معنيين مختلفين فقوله استقرىوا الاجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الاجل يعني الموت نفسه
 ويروى موت وموت بالشديد ولا يوصى جراحه لا تطلب ولا تطلب اسوت الجرح أي اسلحته ولا يتنقم لا يروى شرب حتى
 تفر أي شفي غليله وماء نافع وهو كالناجع وما رأيت شربة تنفع منها الى قوله عليه السلام يجمع ما لا ياكل ويبنى ما لا
 يسكن نظر الشاعر فقال
 أموالي الذي الميراث يجمعها • ودورنا غراب الدور نبتها
 وقال آخر
 أم تر حوشا أسير يبي • بناء شعبي يبي قلبه
 يؤمل ان يعمر عمر نوح • وأمر الله يطرق كل ليلة
 قوله من غير هاتئلك ترى المرحوم غبوطا والمغبوط من حود أي يسير الفقير غنيا والغني فقيرا وقد فسره قوم فقالوا
 أراد انك ترى من هو في بطن الامر مرحوم مغبوطا ترى من هو في بطن الامر مغبوط من حود أي تحسب ذلك
 وتقدره وهذا التأويل غير صحيح لان قوله بعد ليس ذلك الانعما زلر يؤسائل بكذب به يصدق النفس الاول وأضحى
 فيها من أضحى الرجل اذا برز لشمس من ثم قال لاجاء برد ولا مض يرتد أي يسترد ويد ترجع أخذوا بواغية فقال
 فلا تاراجع ما قدم مضى لي • وما نادافع ما سوف يأتي
 والى قوله ما قرب الحلي من الميت للحاق به وما بعد الميت من الحلي لانتقامه عنه نظر الشاعر فقال
 يا بعيدا عني وليس بعيدا • من لحاق في به سريع قريب
 صرت بين الوري غريبا • انك تحت أترى وجيد غريب
 فان قلت اوجه نفسي به عليه السلام الامور التي عددها الى القضاء والعناء والغير والعبر فقلت لقد اصاب الشعر قول يبي
 الفصل الاتراء ذكر في الفناء وهي الدهر الانسان عن قوس الردي وفي العناء جمع ما لا يكل ويبي ما لا يسكن وفي الغير
 الفقر بعد العناء والعناء بعد الفقر وفي الغير انقطاع الاجل لامل فقد نام بكل انظة ما يناسبها وقد نظر بعض الشعراء الى
 قوله عليه السلام ليس شيء يثمن من السر الا عاقبه وليس شيء يخير من الخير الا ثوابه فقال
 خير الباطع للانسان مكرمة • تمنى وتزكو اذا بارت بضاعة
 فالخير خير وخير منه فاعله • والشعر شر وشر منه ضاعه
 الا ان امر المؤمنين عليه السلام استثنى العقاب والثواب والشاعر جعل مكانهما فاعل الخير والشر ثم ذكر ان كل شيء من
 أمور الدنيا المرغبة والرهبة سباعه عظم من عيانه والاخرة بالعكس وهذا حق اما القضية الاولى فظاهر وقد قال القائل
 أهتر عند تنبي وصلها طربا • ورب أمنية أحلى من الظفر
 ولهذا يحرص الواحد مناعلى الامر فاذا بلغه رد وقهر ولم يجد حكا كان غلظ في اللذو بوصف لنا البلد البعيد عنا بالحب
 والامن والعدل وسباح أهله وحسن نسائه ونظر في رجاله فاذا سافر ناله لم يجد حكا وصوف بل وبما وجدنا القليل من ذلك
 ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم بقنون من الآداب والحكم وبالعواصف في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون
 ما وصف وكذلك قد يخاف الانسان حبسا أو ضربا ونحوهما فاذا وقع فيها هان ما كان يتخوفه ووجد الامر دون
 ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظمه الناس منهم ما دون أمرهما في الحقيقة وقد قال أبو الطيب وهو حكيم

الشعر كل ما يمكن من الصعب في الانفس سهل فيما اذا هو كائن ويقال في المثل لج الخوف تأمن وأما احوال الآخرة
 فلا ريب ان الامر فيها بضمن ذلك لان الذي يتصوره الناس من الجنة ثم الشجار وانهار وما كول ومنه شرب وجاع
 وأمرها في الحقيقة أعظم من هذا أو أشرف لان ملاذها الروحية المقارنة لهذه الملاذ المادية لها أعظم من هذه الملاذ
 بعلقات عظيمة وكذلك كثرة الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون أياما وينقضي كما ذهب اليه المرجئه وأما
 لعذاب النار ليسمى أصلا كما هو قول الخلف من الرجئة وأن أهل النار بالفن عذابها فلا يستشرون به اذا تناولوا الامد
 عليهم وأمر العذاب أصعب مما يظنون خصوصا على مذهبنا في الوعيد ولولم يكن الا آلام النفوس باستعمارها سخط الله
 تعالى عليها فان ذلك أعظم من ملاقاتهم النار ليدن الحلي وفي هذا الموضوع أبحاث شريفة دقيقة ليس هذا الكتاب
 موضوعا لأمهم بان يكتفوا من عيان الآخرة وتغيبها بالسماج والخبير لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى أكثر من
 ذلك والى قوله ما ناقص من الدنيا وزاد في الآخرة وتخبر عما ناقص من الآخرة وزاد في الدنيا نظر أبو الطيب فقال الا انه
 أخرجه عن مخرج آخر بلادما انتهت رأيت فيها • فليس يقوتها الا الكرام
 فهلا كان نقص الاهل فيها • وكان لاهلها منها التمام
 ثم قال فكمن من ناقص في دنياه وهو راجع في آخرة وكمن من يزيد في دنياه وهو غامر في آخرة ثم قال ان الذي أمر به
 أوسع من الذي نهيتم عنه وأهل السكنا كثيرا عوم عليكم الجنة الاولى هي الجنة الثانية بعينها أو تأتي بالثانية تأ كيدا
 لا لاوي وايضا حاولنا في الخطاة والكذابة كذا هوو بنظام كذا الجنة بمعنى واحد وهو ان في أهل الله غنى عساحم
 بل الحلال أوسع الأثرى أن المباح من الماء كل واشرب أكثر عدد أو أجناسا من الحرمان فان الحرمان ليس الا الكسب
 والخبز بر واشاء قليلة غير هذا الحرمان من المشروب الخمر ونحوها من السكر وما عدا ذلك حلالا كله وشر به وكذلك
 القول في السكاح والتسرى فانهم ساطر يقان به عان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان أكثر من
 الطريق الواحد فان قلت فكيف قال ان الذي أمر به قد مضى المباح مأمورا به قلت قد مضى كثير من الامور وبين المباح
 ما مأمورا به وذلك لا شرا كسب الماء أو بردي انه لا شيء في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور التي
 عداها منه وأطاق عليه مطلقا الامر لان المنعوب مأمور به وذلك كالتسكح والتسرى وأكل اللحوم التي هي
 سبب قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشرار التي لا حرج في استعمالها وقال بعض العقلاء لبيته يا بني انه ليس
 شيء من اللذة تاله اهل الخسار يتخسرونهم الا ناله اهل المروءة والصيانة بمرورهم وصيانتهم فاستندوا بستر الله
 ودخل انسان على علي بن موسى الرضا عليه السلام وعليه ثياب مر تعة الفضة فقال يا ابن رسول الله انك تلبس مثل هذا
 فقال له من حرز نية الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم أمر بالعمل والعبادة ونهى عن الخرص على
 طلب الرزق فقال انكم أمرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا تجعلوا انفسهم وحملوا الكسب وهو المخصوص بالحرص
 والاجتهاد بل يفتي أن يكون الحرص والاجتهاد فيها أمرهم بصله وهو العبادة وقد يتوهم قوم انه ارتفع
 طلبه بالمضمون كقولك المضروب أخوه وهذا غلط لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله ولكنه ارتفع لانه مبتدأ
 وخبره والى وهذا المبتدأ أو الخبر في موضع نصب لانه خبر يكون أو ارتفع لانه بدل من المضمون وهذا أحسن
 واوله من الوجه الاول وهو بدل الاشغال ثم ذكر ان رجعة العمر غير موروقة رجعة الرزق موروقة واضح ذلك بان
 الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعوضه بأي كتسب عوضه في الغد ينار او ما أمس نفسه مستحيل ان يعود
 ولا مثله لان الغد بعد الغد محسوب من عمره وليس عوضا من الامس الذاهب وهذا الكلام يقتضي أن العمر
 مقدور وان المكاسب والارزاق اغنيها بالاجتهاد ولو كانت محدودة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان
 الرزق مضمون فلا تخرجوا عليه فاحتاج الكلام الى تأويل وهو ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكسب فيه
 الاعمال المرجوة له السعادة العظيمة والخاصة له من الشقاوة العظيمة وليس له ظرف بغيرها فيه الا هو خاصة
 فكل جزء من اذنان من غير عمل لم يعد الموت فقد فات على الانسان غواته ما لا سبيل له الى استردا كما بعينه

فقال بل أشم الكارون ان شاء الله تعالى الذي ذكره الرضى رحمه الله تعالى في الرمة لأعرافه الا حجب وهكذا رتبته بما ان
 الحجاب رجاء في طهر جوج الناقة الضاهرة في طول وفيه مسئلة وهي ان كيف تقض التي من ماله فك وهو
 غير جائز كالأبصار من الزيد الا كما جواها ان تنفك ههنا ثمة أي ما تفصل ومناعتها من على الحال قوله
 واختلقتا خفايل الجود أي كما شتمنا بر قائلنا ساجدا خلفنا لم يطر الجود والظفر يروى في خفايل الجود بالضم
 والمبتس في الدوس واليبلاغ للمفس أي الكفاية للطالب يقول فقط فلان بالفتح فقط ويقط بالكسر والضم فهو
 قاطن وقط لغة أخرى فقط بالكسر فقط قطما مثل يجب تعبدوا لقطا يضافه وقط وفري ولا تكن من القطعين
 وانما قال ومنع الغمام فبي الفعل لمعول به لانه كره ان يضيق الدم الى الله تعالى وهو منع النعم فاقضى حسن الادب انه
 لم يسم الغمام وروى منع الغمام أي ومنع الغمام القطر خفف للمعول والسؤال المال الرامي فان قلت ما الفرق بين
 قائلنا وبين تأخذنا قلت المؤخذة دون الأخذ لان الاستسقاء المؤخذة تقوى وان قلت والحداب المنيعي
 للشمع بالمر ومنه المتبع ومنه الباق والريم للمد في الكثير والنبات الموقى المحب واتصب سحبا على المصدر
 والوالب المطر الشديد ثم قال بجوابه ما قد مات أي يكاد يتلف به من الزرع وترد به ما قد مات أي يستدرك به الناس
 ما قاتلهم من الزرع والحرق والسيما في ترويه الاسم من سقى والمراد بالخطبة وناسي افرعها وثر كالأول من ناسي
 ذليل ونرد نضرت رفع والنجد جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض والوهاد جمع وهد وهو المثلث شارد يروى بخادنا
 بالنصب على انه معول قوله وتسد أي القاصد أي الإبعاد يندى بها يتفع بدت بكذا أي اتفتحت والواو هي
 الواو التي تتر بة من المائدة المظني والمرة في التجرارة في التفرقة فزاد وحشك المهمة التي لا راعي لها ولا صاحب
 ولا شئ في وساءة غفلة غفلة البت أي تبلى وروى غفلة أي ذات لبات وزرع غفلة في الغل البت احضلا لا أي
 اقبل واعداث السياه وهو المطر وهو مذكر لانه اراد الامطار والودق المطر ويحذف بدفع شدة واذ ادفع القطر قطر كان
 أعظم واغزله وورق خب لا مطر معه وسحاب جهام لاهامه والمجد يون اهل الجند والمستون الذين انصاهم السنة
 وهي الخلل والقطعة الشديدة واعلم ان صلاة الاستسقاء جماعة عند أكثر الفقهاء سنة وقال أبو حنيفة الصلاة للاستسقاء
 قال أصحابه يعني ليست سنة في جماعة وانما يجوز ان يمسى الناس وحدا قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستسقاء
 وقال باقي الفقهاء كالشافعي وأبو يوسف ومحمد وغيرهم بخلاف ذلك قالوا وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى
 بالناس جماعة في الاستسقاء فمضى ركعتين جهرا بالقرأة فجهما وحول رداء ورفع يديه واستقى قالوا والسنة يكون
 في المصلى وإذا أراد الامام الخروج لذلك وعظ الناس وأمرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي لان ذلك يمنع
 القطر قالوا وقد روى عن عبيد الله بن مسعود انه قال اذا نفض السكالك حبس القطر وقال مجاهد في قوله تعالى ويأمنهم
 اللامعون قال جواب الأرض تلهمهم يقولون متعظا للقطر غفلة لاهم قالوا يا سي الامام الناس يصومون ليلة أيام
 قبل الخروج ثم يخرج في اليوم الرابع وهم صيام ويأمرهم بالصدقة ويستسقى بالصالحين من أهل بيت
 رسول الله صلى الله عليه وآله كإفعل حمرو ومحمرة أهل السلاح والخير ويستسقى بالتيخ والصبيان واختلقوا في
 اخراج البهائم ففهم من استحباب ذلك ومنهم من كرهه بكرة أو أوج أهل الامة فان حضروا من عند أنفسهم لم يتعوا
 والفعل والسواك في صلاة الاستسقاء عنهم مستونان ولا يستحب فيها التلبس لان الحال لا يقتضيه وينبغي أن يكون
 الخروج بتواضع ونشوع واخبات كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله للاستسقاء قالوا لا يؤذن لهذه الصلاة
 ولا تقرأ واما ما ينادى في الصلاة فمعه وهي ركعتان كملة العبد يكرى في الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات
 قالوا ويحذف بعد الصلاة خطبتين ويكون دعاء الاستسقاء في الخطبة الأولى قالوا فيقول اللهم استغفرك عشتا ههنا يمشي
 مني حاجنا فاجعلنا طيعا ساجدا انما اللهم استغفرك ولا تجعلنا من القاطنين اللهم ان العباد والبادس لئلا وأمرنا منك
 والجهد لما شئت ولا اله الاك اللهم أعيت لنا الزرع وأدرنا الضرر واستغفرك بركات السياه اللهم اكشف عنا الجهد

والجوع والعري واكشف عنا لا يشكفه عن غيرك اللهم انما استغفرك انك كنت غفارا فافرحنا من الله تعالى ما عدا
 قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة في أثناء الخطبة الثانية ويجوز له ان يجعل يده على الأيمن وعلى اليسر وما على اليسر
 على الأيمن فإذ لا يتحول الى حال وكذا روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يستحب للناس أن يتحولوا في دينهم
 مثله ولا يتركها كأي ولا يبدوها الى حالها الأولى الا اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب أن يدعو في الخطبة الثانية
 سرا فيجمع بين الجهر والسرا قال سبيحانه تعالى أي أعانتهم وأسررت لهم أسرار او كقوله تعالى وإذا كثر بك في
 نفسك فاعز خيفة ودون الجهر من القول قالوا ويستحب رفع اليدين في هذا الدعاء وان يكثر من الاستسقاء لقوله تعالى
 استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فليستغفروا عبادا ومن الغد صلوا واستسقوا
 وان سقوا قبل الصلاة صلوا واستسقوا اداة قالوا ويستحب أن يقرأ تحت المطر حتى يذهب من وان يحضره واليه عن
 رؤسهم ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله حبر عن رأسه حتى أصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال
 الوادي أن يغسلوا فيه ويؤموا منه وقد استحب قوم من الفقهاء أن يخرج الناس للاستسقاء سفلا حاسرين
 والا كثرون على خلاف ذلك فاما مذهب الشيعة في هذه المسئلة فان يستقبل الامام القبلة بعد صلاة الركعتين فيكبر
 الله مائة تكبيرة ويرفع يدهما ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
 سبعين ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
 بوجه فيحمد الله مائة مرة ويرفع يدهما ويقول مع من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن أمير
 المؤمنين عليه السلام في الاستسقاء فان لم تكن من القصر على الدعاء وجاء في الاخبار الصحيحة حديث روي في رقيقة في
 الجاهلية وهي رقيقة بنت أبي سفيان بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة سألت علي فريش ستون أخطت الضرر وأرقت
 العظم فبينما أنا راقدة اللهم أومئ بآذانها فاصببت بصري صوت محمل بامعشر فريش ان هذا النبي المبعوث فيكم
 قد أظلمتكم يا مومناة اياها فاصببت بصري صوت محمل بامعشر فريش ان هذا النبي المبعوث فيكم
 سهل الحمد بن أشم العرين في سنة تهدي اليه ألا فيخلص هو ولد ولد له اليمن كل بطن رجل ألا فيخلصوا عليهم
 من الماء وليسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستق الرجل وليؤمن من القوم الألفتم
 اذا ما شتم قالت فاصبحت على الله عورة قد قصصت يدي وذهبت على فقصت رؤياي على الناس فذهبت في شهاب
 مكة فوالحرمة والحرمان في أبيطحي الا وقال هذا شعبة الحمد فتأملت رجالا قرئش واقض اليه من كل بطن رجل
 فسوا عليهم ما وسوا طينا واستسلموا لوطوفهم ثم ارتقوا بالقيس وطفق القوم بدفون حول عبد الخطاب ما ن يدرك
 سبعهم هله حتى استقروا بدروا لخل واستكفوا لاجابه فقام فاعتزدا بانه محمد صلى الله عليه وآله فرفع يديه عن عاتقه
 وهو يومئذ غلام قد أبع أو كبر ثم قال اللهم ساد الخلق وكاشف الكرب أنة عالم غير يعلم وسؤل غير يعلم وهذا
 عبد اوك واما ذلك بعد ارات سرك يشكون اليك ستم التي اذهبت الخلق والظلم فاسمع اللهم وأمطرنا علينا غيثا
 مقدس يباركنا طهارة انا كالت فويرب الكعبة ما رماو اخي انفجرت السماء بمائها وكثف الوادي بنبجها وانصرف
 الناس يقولون لعبد المطلب ههنا لك سيد البطحاء وفي رواية في عبيد قيس من التي قال فاستجاب عن فريش
 وجلبه عبد الله بن جده عن وحب من أمية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب ههنا لك بالبطحاء وفي ذلك قال
 شاعر من قرئش وقد روى هذا الشعر لرقيقة

بشيرة الحمد أسقي الله بلدنا • وقد فقدنا الحيا واجادوا المطر
 فاد بالماء وسمي له سبيل • سها فعاثت به الاعام والشهر

وفي الحديث من رواية أنس بن مالك أصاب أهل المدينة غط على همد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام اليرجل
 وهو يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هالك النساء هالك الزرع ادع الله لنا أن يسقينا فغدا عليه السلام بده

دعوا لاستق وان السماء كمثل الزباجة فهاجرت حج ثم أنشأت سبحانه ما جفع ثم أرسلت عزرا اليه فخرجنا نحو سد السما
 فبقي أنيأنا زمانا زادوا دام القطر فقام اليه ذلك الرجل في اليوم الثالث فقال يا رسول الله سمعت من البيوت ادع الله أن يحبس
 فأنقذهم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم فرغ منه وقال اللهم حو البتاروا علينا قال أنس فولد الذي بعث محمد بالحق لقد
 فرقت الى السحاب ولقد انه انجاب حول المدينة كالاكليل وفي حديث عائشة انه عليه السلام استقى حين بدأ قرن
 شمس فقدم على النبي ووجد الله وكبره ثم قال انكم شكروتم جديكم وقد أمركم الله أن تدعوه وقد علم أن يستجيب
 كما قد عودتم ثم فرغ من صوته فقال اللهم انك أت الغنى ونحن الفقراء فأنزل علينا الغيث وأنجعنا من الضائيق اللهم اجعل
 أنزلنا علينا قوة لنا وبالغنا حين يرحمك يا أرحم الراحمين فأنشأ الله سبحانه فرعدت و يرتحم أمطر ثم بأت عليه
 السلام فزله حتى مات السيل فلداروا سرعته الى السكن ضحك حتى بدت نواجذ وقال أشهد أني عبد لله ورسوله
 ابنه ان على كل شيء قدير ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم اللهم اسقنا وأغننا اللهم اسقنا
 ما يغنينا وشوحيار يعاطية اغد فأنزلنا قنا عا هنيئا صرنا بها بعضا باروا بالسلامة لا لاجل دارنا فاعا غير
 نارا عاجلا غير آخر نحي به العباد وقتب به البلاد فجعله بالغا لحاضرينا والباد اللهم أنزل علينا رضاء بتموا أنزل
 للمني في أرضنا سكنها اللهم أنزل علينا ما طهر رافعي به دماء مينا واسقمه ما خلقت أقاما وأناسي كثيرا وروى عبد
 الله بن مسعود أن عمر بن الخطاب خرج يستقي بالعباس فقال اللهم اننا تقرب اليك بعم نيك وبقي أباتم وكبرج الله
 انك قلت وفوك الحق وأما الجسد ارفكان له الامن يميني في المربة الآب فحفظني بالصالح أيمها فاحفظ اللهم نيك
 عن عم فقد رواه اليك مستشعين ومستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا بكم ان كان غفارا يرسل السماء
 عليكم مدرارا قال ابن مسعود رأيت العباس يومئذ وقد طال عمره وعينه تنفحان ومياهته تجول في صدره وهو يقول
 اللهم أنت الراعي فاحمل النعالة ولا تزع الكبر بدارضية فقد ضرع الصغير وورق الكبر وارتفعت السكوى وأنت
 علم السرا وأخني اللهم اغشهم بغيا نك من قبل أن تغفلوا فيهلكوا انه لا يأس من رحمة الله الا القوم الكافرون قال
 فنفثا طير يرقم من سحاب وقال الناس نرون ثم تلاوت واستتمت ومشت فبعوا حج ثم هدرت ودرت فأنشأه بارحوا
 حتى اعتقلوا الاحدية وقلصوا المأزور وطبق الناس بلوذون بالعباس عصيون أو كالمه يقولون هنيئا لك ساقا الحرين

(الاصل) ﴿ومن خطبة له عليه السلام﴾

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَهِيدًا عَلَى الْخَلْقِ قَبْلَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقْصِرٍ •
تَجَاهَدُ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُدْمِرٍ • إِمَامٌ مِّنْ أَتَمِّ وَكَصَرٍ مَّنْ اهْتَدَى

[illegible]

(الاصل) (منها) وَأَوْفَعُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوَّلِي عَنْكُمْ غِيَةً إِذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ
• تَكُونُ عَلَى أَعْيَالِكُمْ وَلَتَجِدَنَّ أَهْلَ الْبُيُوتِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ • وَلَتَرَ كُفْرَ أَمْوَالِكُمْ لِأَحَارِشٍ

لَهَا وَلَا خَالَفَ عَلَيْهَا • وَلَمَّا كَلَّمَ أَمْرِي مِنْكُمْ نَفْسُهُ • لَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ غَيْرَهَا وَلَكِنْ كُنْتُ
سَمِعْتُ مَاذُ كَرَّمْتُمْ وَأَمْنْتُمْ مَاذُ رَمْتُمْ فَهَذَا عَنْكُمْ رَأَيْكُمْ وَتَشَقَّتْ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ
وَأَلَوْدَتْ أَنْ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَالْحَقُّ بَيْنَ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ • قَوْمٌ وَاللَّهِ
يَمِينُ الرَّأْيِ • مَرَّاجِعُ الظُّلُمِ مَقَابِلُ بِالْحَقِّ مَتَارِكُ الْبَاطِلِ • مَضُوا قَدَمًا عَلَى
الطَّرِيقَةِ • وَأَوْجَسُوا عَلَى الْحَقِّ فَظَنُّوا بِالْبَقِيَّةِ الدَّائِمَةِ وَالسَّكْرَامَةِ الْبَارِدَةِ • أَمَا وَاللَّهِ
يَسْطُرُنَ عَلَيْكُمْ غَلَامٌ تَقِيفُ الدِّبَالُ الْمَالُ • يَا كُلَّ خَضِرَتِكُمْ وَيَذِيبُ شَجَمَتِكُمْ
إِلَهُ أَبَا وَدَّحَةَ (قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) الْوَدَّحَةُ الْخُفْصَاءُ وَهَذَا الْقَوْلُ يُؤَيِّدُ بِهِ إِلَى
الْحُجَّاجِ وَلَهُ مَعَ الْوَدَّحَةِ حَدِيثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ

(الشرح) الصعيد التراب ويقال وجه الأرض والجمع صعيد وسعدات كطريق وطرق وطرقا والارتداد ضرب النسيء
صودرهن في النسيء ولا خلاف عليها المستخلف قوله ولطمت كل امرئ بمكته نفسها أي أذنته وأخجلته فسمت النسيء أي
أذنته وبروى ولاهت كل امرئ وهو أصح من الرواية الأولى أعني الاسرائي أخنزي ونادعن فسلان رأته أي غيب
فصل ثم ذكر أنه يودود يميني أن يفرق الله بينه وبينهم ويحبه بالمثلى صلى الله عليه وآله بالصالحين من أصحابه كخزنة
ويحضر عليهم السلام وأمناهه آمن كأن أسير المؤمنين يثنى عليه ويحمد مطر بقتة من الصحابة فثبو أقدمه أي
مقتدمين غير عرجين ولا مرميين وأرجو أن أسرعوا وقال غنية ما يذكره كرامة بارقاني ثم أخذ بحرب ولا عاف
وذلك لأن المكتسب بالحرب حارفي المعنى لا يلاقي ويعاني في حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشتار إليه هو الحجاج
ابن يوسف والقبائل أو أسلافه من ذال أي يتصرف وجوبه على الأرض والمبال الجائر الظالم أي بكل خضر تركم
استأصل أمواكم وذب شعبتكم كملوكة الغلبتين استعارته قوله كأنها مطب لسان حاضر بين يديه إبداعا
وروحه إياه كامة يستزادها من الفعل بقدره زدوها أيضا ما عندك وضدها أي كف رأسك قال الرضي رحمه
الله والوجه الخفاء ولم أسمع هذا من شيخ من أهل الآداب ولا وجدت في كتب من كتب اللغة ولا أدري من أين
قال الرضي رحمه الله ذلك ثم أن الضمرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخفساء وجوها منها أن الحجاج
رأى خفساء تدب إلى مصلا فطردها فاعتدت ثم طردها فاعتدت فآخذها بيده وحلف بها فرفضته فصار رمت يده
منه وما كان فيه حشمة فالوادة لأن الله تعالى قتله باهو من مخلوقة كائنات ثم روي عن كنعان باليلة التي دخلت في أنفه
كان فيها هلاكه ومنها أن الحجاج كان أذرا رأى خفساء عذب في ريمته يامر غلبانه بإبعادها ويقول هذه مودة
من دح الشيطان تشبه أهلها بالعره وقالوا وكان مفرى بهذا القول والودح ما يمتدق بأذناب الناة من أبعادها فيحجب
منها أن الحجاج قال وقد رأى خفساءات محجومات وعجلمن يقولن الله خلق هذه قبل خلق خلقها أي الأمير
قال الشيطان أن وبكم لا عظم شأن أن تخلق هذه الودح قالوا لجمعها على فعل كبدت يدين فنقل قوله هذا إلى الفقهاء
في عصره فكا كرو ودمنها أن الحجاج كان شقاروا كان بك الخفساء حبة لينتي يجر كنهها في الموضع حكاه قالوا
ولا يكون صاحب هذا الداء إلا شاة بمضالاه لا البيت قالوا لسانا قول كل مريض بهذا الداء أو أفتنا كل من
يبيد هذا الداء فهو مبغض قالوا فردوى أبو عمر الزاهد لم يكن من رجال الشيعة في أماليه وأحاديثه عن السيارى
من أين أتى خبر بمة الكاتب قال ما فتئت أحذفه هذا الداء إلا رجدة ناصبيا قال أبو عمر وآخرتي العطار في رجاله قالوا

سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس فقال رحم مشكوسة تؤتى ولا تأتى وما كانت هذه الخلة في ولي الله تعالى قط ولا تكون أبداً وإنما تكون في الكفار والفاسق والناسب للظالمين وكان أبو جعفر عمرو بن هشام الحزبي من القوم وكان أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصراصة فهذا جحى عاذ كره المفسرون وسمعت من أقواء الناس في هذا الموضع وقلب على ظني أنه أراد معنى آخر وذلك أن عادة العرب أن تنكح الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم أبو طول وأبو المقدام وأبو المغوار فإذا أرادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقه ويستأن به كقولهم في كنية يزيد معاوية أبو زينة يعنون القرد وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري الحدث أبو الفار وكقولهم للطلقى أبو لقة وكقولهم لعبد الملك أبو الديان ليخبره وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء

فأنت لعمرى أبو جعفر * ولكننا نخذف الفاء منه

وقال أيضاً لئيم درن الثوب * نظيف القعب والقدر أبو النقي أبو الدهر * أبو البر أبو الجعر فلما كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الخجاج نجاسته بالعاصي والذنوب التي لو شهدت بالبصر كانت عذلة البصر للتمسك بشعر الشاء كناه بأودسة ويكن أيضاً أن يكنى بذلك لماتته في نفسه وحفارة منظره وشبهه خلقته فإنه كان قصيراً، بما حقيقاً أغشى العينين معوج الساقين قصير الساعد من مجدور الوجه أصلع الرأس فكناه بأشقر الاشياء وهو البصر وقد روى قوم هذه اللفظة بسيدة أخرى فلهذا أبو دة قالوا واحدة الأوداج كناه بذلك لأنه كان قاطع الأوداج بالسيف ورواه قوم بأوس وهو في دابة تشبه الحمار بأصيرة أظهر شبهه به وهذا ما قبله ضعيف وما ذكرناه من اقرب إلى الصواب

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

فَلَا أَمْوَالٌ يَدْتَمُوها لِلَّذِي رَزَقَهَا وَلَا أَنْفُسٌ خَاطَرَتْهُمُ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا تَكْرِمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ * وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ * فَاعْتَبِرُوا بِزُكُوفِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَأَخْطَا عَيْبَكُمْ عَنْ أَوْصَلِ أَخْوَانِكُمْ

(الشرح) انتصاب الأوال بفعل مقدر دل عليه بذمتها وكذا لك انتفى يقول لم تبدلوا أموالكم في رضائن رزقكم أياها ولم تخاطروا بياضكم في رضا الخالق طوا والاولى بكم أن تبدلوا المال في رضاء رزقه والنفس في رضا خالقها لأنه ليس أحد أسقى منه بل المال والنفس وبذمتها في رضاهم قال من العيب أنكم تطلبون من عباد الله أن يكرهواكم ويطيعواكم لأجل الله وإنما أنكم إلى طاعتهم أنكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع عباد الله والإحسان إليهم ومحمدول هذا القول كيف تسبون الناس إن يطيعواكم لأجل الله ثم أنكم أنتم لا تطيعون الله الذي تكفون الناس إن يطيعواكم لأجل الله ثم أسهرهم باعتبارهم بظروفهم من نازل من كان قبلاً وهذا ما أخذ من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلناهم وضربناكم الأمثال وروى عن أصل أخوانكم وذلك بموت الأب فإنه يقطع أصل الأخ الواشع به وبه وبين أخيه والرواية الأولى أظهر

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجَنُّ يَوْمَ الْبَاسِ * وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ * بِكُمْ أَضْرِبُ الْمَذْبَرِ * وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ فَأَعِينُونِي بِمُصَاحَبَةِ خَلِيَّةٍ مِنَ النَّفْسِ

سَلَامَةً مِنَ الرَّبِّ قَوْلَهُ إِنِّي لَا أُولَى النَّاسِ إِلَّا النَّاسِ

(الشرح) الخلق جمع جنه وهي مأسترو بوجاهة الرجل خواصه وخالصته الذين لا يلوئ عنهم سره فإن قلت أما ضربهم بالمرءة لم يحن الحرب فامعنى قوله عليه السلام وأرجو طاعة المقبل قلت لأن من يضوى اليهم الخصال حين إذا رأى ما عليه مشيخته وبطافته من الأخلاق الحيدة والسيرة الحسنة أطاعه بقلبه باطناً بعد أن كان أضوى إليه ظاهراً وأعلم أن هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام للأصار بعد قراعه من حرب الجبل وقد ذكره له ابنى والوافدى في كتابهما

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكرتوا ملياً

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بِالْكُمْ أَنْخَسُونَ أَنْتُمْ (قَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَا بِالْكُمْ لَا سَدِيدَ لَكُمْ لِرُشْدٍ * وَلَا هَدْيَ لِقَصْدٍ أَفِي مِثْلِ هَذَا يَتَّبِعِي أَنْ أُخْرَجَ وَإِنَّمَا يُخْرَجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَرْصَاهُ مِنْ شُجَاعِكُمْ وَذَوَى بَأْسِكُمْ وَلَا يَتَّبِعِي لِي أَنْ أَدْعِ الْجَنَّةَ وَالْمَصْرَ وَيَتَّكَ الْمَالَ وَحَيَاةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالظَّالِمِينَ فِي حَقِّ الْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أُخْرَجَ فِي كِتَابَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَمْتَلَقُ تَقَلُّلُ الْقُدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ * وَأَنَا أَنَا قَطْبُ الرَّحَى تَدْوُرُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتَهُ اسْتَحَارَ مَذَارِهَا وَاضْطَرَبَ نَحَالُهَا * هَذَا لَعْنَةُ اللَّهِ الرَّأْيِ السُّوءِ وَاللَّهُ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوِّ * وَلَوْ قَدْ خَمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَبْتُ رُكَابِي * ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَمْلِكُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشِمَالٌ طَلَمًا نِينَ عِيَّائِينَ حَيَّائِينَ رَوَّافِينَ أَنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثَرَةِ عَدَدِكُمْ * مَعَ قَلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ * مَنْ اسْتَقَامَ قَالِي الْجَنَّةَ وَمَنْ زَلَّ قَالِي النَّارِ

(الشرح) سكتوا لي أي ساعته مولي وعضى على من التهاز كذا قال الله تعالى وأهجر في ملياً وأقت عند فلان ملاوة من الدهر بالمركات الثلاث أي حيناً برهق وكذا لك أقت ملاوة وملاوة وملاوة بالمركات الثلاث وقوله أنخسسون أتم اسم المفعول من أخس الله وخس الرجل والخرس المصدور والكتابة قطعة من الجيش والتقليل الحركة في اضطراب والفتح السهم والجفير الكثرة وقيل وعاء للسهم أو وسع من الكثرة واستحار مدارها اضطرب والمدار ههنا مصدر والتقال بكسر الهمزة يسط ويوضع الحافوقه فيطعن باليد يسقط عليه الدقيق وحمل أي قدر والركاب الأبل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والظعن فيهم وأنهم يحيدون عن الحق عن الحرب أي ينحرفون ويروغون كايروغ الثعالب ثم قال أنه لا غناء عندكم وأن اجتمعتم بالبدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النعم وانتصب لمعانين على الحال من الضمير المنصوب في أطابكم وهذا كلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام في بعض غارات

والطريق العلمى فاستعمل اللغتين معا

(الاصلي)

(الشرح) واما قوله لقيت بالتحفة فالتحفة هي الهدية

فراء وكتب به كتابا في تلك الساعة

(الأصل)

الأمير بأمره شد قصفة عليه السلام أخذى

بَدَّهْ عَلَ الْأَخْيَرِ ثُمَّ قَالَ

١٠٠

السلامة الجدي الحرب والثاني الثاني والامتناع المتقاضي من الحرب فان كان المولى من مضمم السديب والموت والادوار

الحكم والعزم بالصبور والوعظ والتحصين وان كان الثاني تداركت الامر معكم بالاستعداد فغيركم من قبائل العرب وأهل خراسان والجزيرة فكأنوا شيعته وقائنه بامتة أو بما أراه في ذلك الوقت من الصلحة التي تحكم بها الحال الحاضرة قال لوقعت ذلك لكاتب هي العقدة الوثنية أي الرأي الاصبوب الاخر فان قلت أفتقولون انه اخطأ في القول عن هذا الرأي قلت لا تقول انه اخطأ بمعنى الاثم لانه انما فعل ما تقب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الرأي الاصبوب كما قال الحسن هلامضيت قسماً لا بالك ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم السياسة أمر فاعتد به بان له ان الاصبوب كان خلافاً وقد قيل ان قوله

لقد عثرت عثرة لا تجبر • سوف أكبس بعدها واستمر • وأجمع الرأي الشبث المنتشر

اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قد مناذكره قبل وقال الشيخ أبو عثمان الجاحظ رضي الله عنه من عرفه عرف انه غير مألوف في الانقياد معهم الى التعظيم فانه مل من القتل ونجر بد السيف لا لونه راسي ملت السماء من اراقته لها ملت الخيل من تقهمة الاهوال بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجلية والأرزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاول الابدى والأرجل بين يديهم • كثر الحرب أهبابه وأعداءه وعلقت السواعد وخدرت الابدى التي سلمت من وقائع السيوف بما أول أن أهل الشام لم يستعقوا من الحرب ويستقبلوا من المفارعة والمصادمة لأدت الحال الى قعود الفريقين معاً ولزومهم الأرض والقائم السلاح فان الحال أفضت بعظمها وهولها الى ما يهين الماسان عن وصفه واعلم انه عليه السلام لما قال هذا القول استدرك بكلام آخر حذرنا ان يثبت على نفسه الخطأ في الرأي فقال لقد كان هذا رأياً لو كان لي من يطيعني فيه وبعمل مجبوبة واستعين به على فعله ولكن من كنت أعمل ذلك والى من أخادق فله أما الحاضرون لصري فاتهم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان وأما الغائبون من شيعتي كاهل البلاد النائية فالى أن يصلوا فبلغ العدو غرضي ولم يبق من أخذ اليه في اصلاح الامر والبرم هذا الرأي الذي كان صواباً لو اعتمد الان استعين ببعضكم على بعض فاكون كشاقش الشوك بالشوك وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوك بالشوك فان ضلعهما والظلمة المبل يقول المثل لا تستخرج الشوك الناشبة في رجلك بشوك مثلهما فان احدهما في القوة والضعف كالأخرى فكأن الأولى انكسرت لما وطمتهما فدخلت في لجك فالثانية اذا حاولت استخراج الأولى بهما انكسرت وتل في لجك ثم قال اللهم ان هذا الداء الذي قد ملت أطباؤه والذي الشد يدك لا تقو ليل ليل وكنت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركى الآبار جمع ركية وتجمع أعضاء على ركائز ثم قال ابن القوم هذا كلام متأسف على أولئك متحسر على قديمهم والوله شدة الحب حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة قنوح وهي الحلوب مثل قنوص وقنوص قوله وأخذوا بطراف الأرض أي أخذوا على الناس بطراف الأرض أي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد أخذ عليه بطراف الأرض قال الفرزدق

أخذنا بطراف السماء عليكم • لنأفراها والنجوم الطوالع

وزحفنا خفافاً منصوب على الصدر المحذوف القمل أي يزحفون زحفاً والسكاة الثانية تأكيداً لا أولى وكذلك قوله وصفنا صفائهم ذكران بعض هؤلاء المتأسف عليهم هلك وبعض نجوا وهذا يعني قوله تعالى فيهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان هؤلاء قوم وقتنهم العباداة واقطعوا عن الناس ونجر دواعي العسلاني الديونية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به اذا مات له ميت لم يعز عنه وحره عين فلان بكسر الراء اذا هدت لترك الكحل لكن أمير المؤمنين عليه السلام جعل مريضه عيون هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم خصاص من الصوم وشفاهم ذابلة من الدعاء ووجوههم مصفرة من السهر لانهم يقومون الليل وعلى وجوههم غيرة الخشوع ثم قال أولئك اخواني الذاهبون فان قلت من هؤلاء الذين يشير عليهم السلام اليهم قلت هم قوم كانوا في أمان الاسلام وفي زمان ضعفه وخوله أر باب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كصعب بن عجم بن عبيد الله وكعب بن كعب بن معاذ بن الاوس

وكعب بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم من استشهد منهم الصالحين أو باب الدين والعبادة والشجاعة في يوم أحد وفي غيرهم من الأيام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب بن أبي ذر والقناد وسلمان وخباب وجماعة من أصحاب الصفة وفقراء المساكين أو باب العبادات الذين قد جعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة تشاق الى أربعة على وعمار أو في ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة أيضاً ان جماعة من أصحاب الصفة منهم أبو عبيد بن جحر بعد اسلامه فعضوا أيديهم عليه وقالوا وأسفاه كيف لم تأخذ السيوف مأخذهم من عني عبد الله وكان معه أبو بكر فقال لهم أقولون هذا السيد البلحاء فرفع قوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فأنكره وقال لا يكر انظر لا تكون غضبتهم تسكون قد اغضبت ربك فما أبو بكر اليهم وترجمهم وأسألم أن يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله لا يقال حق له أن فعل كذا وهو حقيقي به وهو محقق به أي خليق له ولا يجمع أحقاد محقوقون ويسرى سهل وصديقه عن الامر يحد أي انصرف عنه وزاغ الشيطان ما يزيغ به بالفتح أي يشد ويغري ويفتانه ما يفت به وبفت بالضم والكسر أي تخيل وبسحر واقعوا بها على أنفسهم أي اربطوها والازموا

(الاصل) (ومن كلامه عليه السلام)

قَالَ لِلْخَوَارِجِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُعَسَّكِرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى انْكَارِ

الْحُكُومَةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(أَكَلْتُكُمْ شِدَّةً مَعْنَا صِفَةً) فَقَالُوا مِمَّا مِنْ شِدَّةٍ وَمِمَّا مِنْ لَمْ يَشْهَدْ قَالَ فَاَمَّا تَارَ وَافِرَتَيْنِ

فَلَيْكُنْ مِنْ شِدَّةٍ صِفَتَيْنِ فَرَقَةً وَمِنْ لَمْ يَشْهَدَا فَرَقَةً حَتَّى أَكَلْتُمْ كَلَامَكُمْ بِكَلَامِهِ وَنَادَى

النَّاسَ فَقَالَ امْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَأَنْصِتُوا الْقَوْلِي وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَى فَمَنْ نَشَدَا شَهَادَةَ

فَلَيْقُلْ لِعَلِّهِ فِيهَا ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ مِنْ جَمَلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفِيعِهِ الْمَصَاحِفَ حَيَّةً وَغَيَّةً وَمَكْرًا وَخَدِيمَةً إِخْوَانًا وَأَهْلًا دَعَوْنَا

اسْتَقَالُوا وَاسْتَزَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْقِيسُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ

لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيْمَانٌ وَبَاطِنُهُ عَدُوَانٌ وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ

وَالزُّمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَعَصُوا عَلَى الْجِدَادِ بَوَاجِدِكُمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِيٍّ نَعَى أَنْ أَجِيبَ

أَضَلَّ وَإِنْ تَرَكْتُ ذَلِكَ وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا • وَاللَّهِ لَئِنْ أَيْتَهَا مَا

وَجَبَتْ عَلَى قَرِيبَتِهَا وَلَا حَسْبِيَ اللَّهُ ذَنْبُهَا وَاللَّهُ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لِلْعِيقِ الَّذِي يَتَّبِعُ وَأَنَّ

الْكِتَابَ لَمَيَّ مَا فَارَقْتُهُ مَذْجِيَّتِهِ فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنْ الْقَتْلُ لَيَدُورُ

عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ فَمَا تَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا وَمُضِيًّا

على الحق وتسليماً للأمر وصبراً على مفضي الجراح ولكننا انما أصبحنا قاتل أخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيف والاعوجاج والشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصامة يلم الله بها شمتنا وتندأى بها إلى البقية فيما بيننا رغبتنا فيها وأمسكنا عما سواها

(الشرح) هذا الكلام ينال بعضه بعضاً ولكنه ثلاثة فصول لا يلتصق أحدها بالآخر وهذه عادة الرضى تراه ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كانت فصيحته يورد على سبيل التالى وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها واستقطع كل فصل منها عن صاحبها فها قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فوله فاستأزواى أى انفراداً قال الله تعالى واستأزوا اليوم أيها الجرمون قوله حتى أكمل كلامكم بكلامه أى بالكلام الذى يلقى فيه القبلة الخداع والناعى الموت قوله ان أوجب ضل وان ترك ذلك هو آخر الفصل الاول وقوله ضل أى ازداد ضلالاً لأنه قد ضل قبل ان يجاب فأما قوله قلقد كتبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من كلام آخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبراً على مفضي الجراح فهذا آخر الفصل الثانى فاقوله لكأننا أصبحنا فهو كلام ثالث غير منوط بالوابن ولا يلتصق بهما وهو فى الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول لأن الفصل الاول فيه انكار الاجابة الى التكليم وهذا يتضمن نصوبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضى رحمه الله فى أول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التكليم قال ما كان بقوله دعا وهو أنى انما سمكت على ان نعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب وان كننا عارِب قوماً دخلوا فى الاسلام زبواوا أحد ثوابه اعوجاجاً فلما دعوا الى تحكيم الكتاب أمسكت عن قتالهم وأيقبت عليهم لاني طمعت في أمر يلم الله به شمت المسلمين ويقار بون بطريقته الى البقية وهى الاقامة والكشفان قلت انه قد قال قاتل أخواننا من المسلمين وأتم لاطلاقه على أهل الشام الحار بين له لفظه المسلمين قلت انادان كننا ذهب الى ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمناً ولا مسلماً فاما يجوز أن يطلق عليه هذا اللفظ اذا قد بدت بغيره عن أهل السنة وعلمى الاصنام فيطلق مع قرينة الحال ولا يفتخر به عن أن يكون مقصود به التعظيم والتشابه والحس فان لفظه مسلم ومؤمن تشمل فى أكثر الأحوال كذلك أمير المؤمنين عليه السلام لم يقصد بذلك الاتخاذهم من كفار العرب وغيرهم من أهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلم يتكلم مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم

(الاصل)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لاصحابه في ساعة الحرب

وأى امرئ منكم أحسن من نفسه وباطنة جاش عند اللقاء • ورأى من أحد من إخوانه فتشالقت يده عن أخيه بفضل جدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه قلو شاء الله لجملة مثله • إن الموت طالب حيث لا يهونه المقيم ولا يعجزه الهارب • إن أكرم الموت القتلى • والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على الفراش في غير طاعة الله

(الشرح) أحسن علم ووجود باطنه جاش أى شدة قلبه والماضى بطا كانه يربط نفسه عن الفرار والروى باطنه

بالعسكر

بالعسكر ولا يعرفه فلا وانما القياس لا يباهى مثل عمر حمارة وخالب غزالة والفضل الحين وذب الرجل عن صاحبه أى أكثر اللب وهو الدفع والمنع والتجدة الشجاعة والخشيت السرىع وفى بعض الروايات فليذ بعن صاحبه بالإدغام وفى بعضه فليذ ببك الادغام والميتة بالسكسرهية الميت كالحلقة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة وخسة والروى في نهج البلاغة بالسكسرى أكثر الروايات وقد روى من موته وهو الايقى معنى المرة الواحدة يقع فى مقابلة الألف واعل انه عليه السلام أقسم ان القتل أهون من الموت حتف الألف وذلك على مقتضى ما معناه الله تعالى به من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو عليه السلام يحاول أن يحض أصحابه ويحرضهم ليجعل طابعهم مناسبة لطباعه واقدامهم على الحرب على عادته على عادته الامر ابقى يحرض جندهم وعسكرهم وهيئات انما هو كاقال أبو الطيب

يكاف سيف الدولة الجيش همه • وقد عزت عنه الجيوش الحضارم

وطلب عند الناس ما عند نفسه • وذلك ما لا تدعيه الضراغم

ليست النقوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية توجب ان يصطفيه الله تعالى من عباده فى الارقات المتطاوله والذهور المتباينة وما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان فان التوارىخ من قبل الطوفان مجمل عندنا من أحد أعمى من الشجاعة والاقدام ما عليه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الزك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه كان يؤثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت الذى كان يطلبه ويؤثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كاقال الشاعر

لو لم يمت بين أطراف الرماح اذا • لمات اذ لم يمت من شدة الحزن

يستعربون من اهلهم كاهم • لا يأسون من الدنيا اذا اقلوا

وكما قال الآخر

فان قلت فما قولك اقيم عليه هل ألف ضربة بالسيف أهون الماتى المقتول من موته واحدة على الفراش بالحقيقة أم هذا قول قاله على سبيل الله الغف • والتجوز ترغيباً لأصحابه الجهاد قاتل الخالف بخلاف على أحد أمرين أحدهما ان يخلف على ظنه واعتقاده بخلاف أن يذوق الدار بأحالف ومقسم على أن يظن أن يذوق الدار وأنى اعتقد كون زيد فى الدار • والثانى أن يخلف لانه ظنه بل يخلف على نفس الامر فى الخارج فان جلتا قسم أمير المؤمنين عليه السلام على الحمل الاول فقد اندفع السؤال لانه عليه السلام قد كان يعتقد ذلك بخلاف انه يعتقد ذلك وهذا الكلام فيه وان جلتا على الثانى فالامر فى الحقيقة يختص لان المقتول بسيف صارم مجمل لازهوق لا يجسد من الالم وقت الصربة ما يجسد الميت دون الغزع من المد والكف نعم قد يجسد المقتول قبل الضربة أى التوقع لها وليس كلامنا فى ذلك بل فى ألم الضربة نفسها أو ألم سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا سرعة الزهوق وأما فى غير هذه الصورة نحو أن يكون السيف كالواو يشكر الضربة بالهوية الحياة باقية بعدد وقايسنا بينه وبين ميتة موت حتف ألقه موته أى ما يوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيوخ أو يسهال ذريع نطقاً معه القوة ويبقى العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت ههنا أهون وأقل المأقالات اوجب ان يجعل كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما على جهة التعريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء فى المبالغات المجازية وما أن يكون أقسم على انه يعتقد ذلك وهو صادق فيها فلهذا كان يعتقد بناء على ما هو من كونه طبعه من محبة قتال وكراهة الموت على الفراش وقد روى انه قيل لابي مسلم الخراسانى ان فى بعض الكتب المنزلة من قتل بالسيف بالسيف يقتل فقال القتل أحب الى من اختد الألف الأطباء والاعطاف على الماء ومقاساة الدماء والباء وقد ذلك للتصور بعد قتل أى مسلم فقال قد أبلغنا محبة

(الاصل)

ومن كلام له عليه السلام

وكأنى أنظر اليكم تكشون كشيء الضباب • لا تأخذون حقاً ولا تمنعون ضيماً

قَدْ خَلَيْتُمْ وَالطَّرِيقَ * فَالْجَنَّةُ لِلْمُغْتَنِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَوَلِّمِ

(الشرح) الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشيش وكشيش الافعى صوتها من جلد هالامن فها وقد كشت
نكش قال الرازي

يقرع عليه السلام أصحابه بالجن والقتل ويقول لهم لكانى انظر اليكم واصواتكم تخمضونكم من الطمع الذي قد
اعتراكم ففى شبهة من اصوات الضباب المتجمعة ثم اكد وصف جبنهم حق وخوفهم فقال لا تأخذون ولا تمنعون ضاوه قد
غلبه ما يكون من الذل ثم ترك هذا الكلام وايدأ فقال قد خليتكم وطريق النجاة عند الحرب ودانتم عليها وهي أن
تفتنهم وان لا ينجوا ولا تنهوا فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومضى تلومتم وتذلمتم وأحجمتم هلكنم ومن هذا المعنى قول
الشاعر

وقال قطري بن الفجاءة

لا تركن أحد الى الاحجام * يوم الوغى تخوف الحام

فلقد أرائى للسرماح درية * من عن يمينى تاروقا مامى

حق خضبت بماء حدر من دى * أكاف سرى أوعنان الجامى

ثم انصرف وقد أصابت ولم أصب * جندع البصرة قارح الاقدام

وكتب أبو بكر الخالد بن الوليد واعلم ان عليك عيوننا من التترعك وترك فاذا لقيت العدو فاصبر على الموت

توهب لك الحياة ولا تغفل الشهداء من دماهم فان دم الشهيد نور له يوم القيامة وقال أبو الطيب

يقتل العاجز الجبان وقد * يهجز عن قطع خنق المولود

ويوق اغنى الخنى وقد * خوض فى عمالة الصندوب

ولقد المعنى الذى أشار اليه عليه السلام بسبب مقول وهو ان المقدم على خصمه تراجع له خصمه وتدخل عنه نفسه

فتكون النجاة والظفر المقدم وما التلوم عن خصمه المعجم المنهوب له فان نفس خصمه تقوى عليه ويزداد طمعه فيه

فيكون الظاهر له ويكون العطب والهلاك للتلوم المطالب

ثم الجزء السابع من شرح نهج البلاغة ولبه الجزء الثامن

الجزء الثامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

في حث أصحابه على القتال

فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ وَآخَرُوا الْحَاسِرَ وَعَضُّوا عَلَى الْأُضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِسُيُوفٍ عَنِ الْهَامِ

والتوا

• وَالتَّوَلَّوْا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ • فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ وَعَضُّوا الْأَنْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْطَطُ لِلْجَبَاشِ
وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تَجْمَلُوهَا وَلَا تَحْمِلُوهَا

وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَافِينَ الدِّمَارَ مِنْكُمْ • فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى تَزْوِيلِ

الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْفَقُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ وَيَكْتَفُونَ حَقَاقَتَهَا وَوَرَأَاهَا وَأَمَامَهَا لَا يَتَأَخَّرُونَ

عَنْهَا فَيَسْلُمُوهَا وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيَفْرُدُوهَا

(الشرح) الدارع لابس الدرع والحاسر الذى لا درع عليه ولا مغرأ مرهم عليه السلام بتقديم المستسلم على غير

المستسلم لان سورة الحرب وشروطها تلي وتصادف الاول فالاول فالواجب أن يكون أول القوم مستلما وان يعطوا على

الاخر اس وقد تقدم شرح هذا وقد لانا انه يجوز أن ير يدأ مرهم بالحق والجدر يجوز أن ير يدان المرهم على الاخر اس

يشد شؤن الدماغور بالانه فلا يبلغ السيف منه مبالغه لو صادف فرخوا ومرهمهم بأن يلتدوا اذا طعنوا لانهم اذا فعلوا

ذلك فم الحرى أن يجوز السان أى يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج رالقا واذا لم يلتدوا لم ير السان ولم تتحرك

عن موضعه فيخرج وينفذ فيقتل وأمرهم بغض الانصار في الحرب فانه ر بط للجاش أى ثبت للقلب لان الغاض

بصره في الحرب أى أن لا يدعش ولا يرتاع لمول ياتنظر وأمرهم بالانه الاصوات واخفاها فانه أطرد للفشل وهو

الجبن والخوف وذلك لان الجبان يرعد ويرى والشجاع صامت وأمرهم بحفظ رأيهم أن لا يميلوا لها فاما اذا مات

اتكسر المعسكر لانهم انما ينظرون اليها وأن لا يتخلوها من محام عنها وأن لا يبعثوا يدي الجبناء وذوى الطلع منهم

كي لا ينجسوا ويحبوا عن امسا كهوا الدار ماروراء الرجل مما يحق عليه أن يحديه وسمى ذمارا لانه يحب على أهله

الذمر له أى الغضب والحقائق جمع حقائق وهى الامر الصعب الشديد ومثله قول الله تعالى الحاقه ما الحاقه يعنى الساعة

ويكتفونها يحيطون بها وحققها بها جازاها منه قول طرفة

كان جناتى ضرى تكتنفا • حفا فيه شكافى العيب بمرد

(الاصل) أَجْزَأُ أَمْوُورُهُ • وَأَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَكِلْ قُرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ

عَلَيْهِ قُرْنُهُ وَقُرْنُ أَخِيهِ وَأَيُّمُ اللَّهِ لَنْ قَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ

وَأَنْتُمْ لَهَا يَمِيمُ الْعَرَبِ • وَالسَّامُ الْأَعْظَمُ إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ • وَالذَّلُّ الْأَلْزَمُ وَالْعَارُ

الْبَاقِي وَإِنَّ الْفَارَ لَتَبَرٌ مَزِيدٌ فِي عُورِهِ وَلَا تَحْجُوزُ يَنَّتُهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ • الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ

كَالظَّلْمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي • الْيَوْمُ بَلَى الْأَخْبَارِ • وَاللَّهُ لَا نَا

أَشُوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدَّوَالْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ وَشَبَّتْ كَلِمَتَهُمْ

وَأَنْسِلَهُمْ يَغْطِيَاهُمْ

(الشرح) من الناس من يميل هذه الصيغة وهى صيغة الاخبار بالماضى فى قوله اجزأ امره وقرنه فى معنى

الامر كأنه قال ليجز كل امرى وقرنه لانه اذا جاز الامر بصيغة الاخبار فى المستقبل جاز الامر بصيغة الماضى وقد جاز

الاول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن فوجب أن يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك هلا جزأ امرؤ فترنه فيكون تحضيضاً محذوف الصيغة للعلم بما جزأ بالمرء أي كفي وقرنك مقارنك في القتال أو نحو هو وآسى أخاه بنفسه أو إساءة بالمرء أي جعله أسوة نفسه فيه ويجوز وأستز بدالوا وهو لغة ضعيفة ولم يكمل قرنه إلى أخيه أي لم يدع قرنه انضم إلى قرن أخيه فيصير معاني قافية الأخ المذكور وذلك فيجرح مثله ز بدو عمر وسلمان وطماقران كقران في الحرب لا يجوز لزيدان ينسكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم أقدم عليه السلام انهم ان سلعوا من الأمم النازل بهم لوقوتوا بالسيف في الدنيا فانهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على قرارهم وتخاذلهم وسمى ذلك سيفاً على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لانه قد ذكر سيف الدين يجعل ذلك في مقابلته واللاهيم السادات الاجواد من الثنا والحياد من الخيل الواحد طوموم والسماع الاعظم بر بدشر فهم وعلاوا أنسابهم لان السنام على أعضاء البعير وموجد الله غضبه وسخطه ويريى والذل للامم بالذل للمجتمعة ومعنى لازم أيضاً لدمت المكان بالكسرى أي لزمته ثم ذكر أن القرار لا يز يد في عمر وقال الرازي

قد علمت حسنة دعاء النفل * ان القرار لا يز يد في الاجل

ثم قال لهم أيكم روح إلى الله فيكون كالفلان من برد الماهم قال الجنة تحت أمارات العوالي وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة تحت ظلال السيوف ومع بعض النصارى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم أحد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يد عميرات بلوكا فقال مع قيس بن عيسى وبين الجنة لاهذا تحميرات ثم قد علم من به وكسر جحق سيفه وحل على قر يش فقتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الاخير هذا من قول الله تعالى وتبلى أخباركم أي تحترق أفعالكم ثم دعاني أهل الشام أن ردوا الحق بأن يغض الله جناتهم أي يرميهم ويشت أي يفرق كلمتهم وان يسلمهم يغلبهم أي يسلمهم لاجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم أبداً فلان اذا أسلمته إلى الله فله فكه فهو يسلم قال تعالى ان تبسل نفس أي تسلم وقال أولئك الذين أسبلوا بما كسبوا أي أسلموا للهلاك لاجل ما كسبوا ومن الأمم وهذه الاقفاط كلها لا يتلو بعضها بعضاً وانما هي متفرقة من كلام طوبى لانتزعهما الرضى رحمه الله وطرح ما دعاها

(الاصل) إِنَّهُمْ أَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ * يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ وَضَرْبُ فَيْلِقِ الْهَامِ وَيَطْبِيعُ الْعِظَامِ وَيَنْدُرُ السَّوَاعِدُ وَالْأَفْدَامُ * وَحَتَّى يَرْمُوا بِالْمَنَاسِرِ تَبْعًا الْمَنَاسِرُ * وَيَرْجِعُوا بِالْكِتَابِ تَقْوَاهَا الْخَلَائِبُ * وَحَتَّى يَجْرِيَ لِيَاوَهُمُ الْخَيْمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَيْمِيسُ وَحَتَّى تَدْعَى الْخَيْلُ فِي تَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ * وَبِأَعْنَانِ مَسَارِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ (قال الشريف الرضى رحمه الله تعالى) * (أقول الدّعَى الدق أي تدق الخيول بجوافر أَرْضِهِمْ وَتَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ مَقَابِلَتُهَا وَيُقَالُ مَنَازِلُ بَيْنِ فَلَانٍ تَتَنَاحَرُ أَي تَقَابُلُ

(الشرح) طعن دراك أي متابع يتلو بعضه بعضاً ويخرج منه نسيم أي لسهته ومن هذا الحق قول الشاعر طعن ابن عبد القيس طعنة نائر * طاعن لولا الشعاع أضاعها ملكتها كفى فأنهت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

فقد أوصف الطعنة بأنها لانساعها يرى الانسان المقابل لها يصير ما وراءها ولا شعاع السم وهو ما تفرق منه لسان منها الضوء وأمير المؤمنين عليه السلام أراد من أصحابه طعنات يخرج النسيم وهو الریح اليبنة منهم وقلت التي أفلقه بكسر اللام قلها أي شققته ويطبع العظام يسقطها طاع التي أي سقط أوهلاك أوتاه في الأرض وأطاحه

غيره وطوعوه يندرسوا بعد إسقاطه أي يندرسوا أي سقط ومنه التوادروا ندره غيره والساعة من الكوع إلى المشرق وهو الزراع والمناسرج منسرج وهو قطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسرج بكسر الميم وفتح السين وقيل انها اللغة الله جاد ويرجوا أي يفر وأبال ككتاب جمع كثير وهي طائفة من الجيش تقفوها الخلائب أي تذبذبها طوائف النصرها والجماد عنها يقال قد أحموا اذا جاؤا من كل أوب للنصرة ورجل محلب أي ناصر ومحلب الرجل اذا نصرته وأعتته وقال الشاعر

أطفا بقرى سجيل حين أجليت * عليا لولا العدا والمبايعة

أي أعاتت ونصرت والجيش الجبش والدعق قد فسر الرضى رحمه الله ويجوز أن يفسر بامر آخر وهو الطبع والتنفير دعق القوم بدعقهم دعقا أي هاج منهم ونفرهم ونواحرهم قد فسر رحمه الله أيضاً يمكن أن يفسر بامر آخر وهو أن يراد به أنصى أروهم وأخبرهم من قولهم لا تخولني في الشهر تاسر وأعان مساربهم ومساربهم جواربها والمسارب ما يسرب فيه المال الرأعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح ومسرب أن السرح إنما يكون في أول النهار وليس ذلك بشرط في السرب وهو أعلم أن هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه في صفين بحرهم به وقد ذكرنا من حديثه صفين فيما تقدم ذكره ونحن نذكر هنا قصة الفصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور هنا قد وقف على قصة صفين بامرهما اتفق الناس كالمسلم ان عمار رضى الله عنه أصيب مع على عليه السلام بصفين وقال كثير منهم لم إلا كثران أويس القرني أصيب أيضاً مع على عليه السلام بصفين وذكر ذلك نصير من من احم في كتاب صفين رواده عن حفص بن عمر بن الجرجي عن عطاء بن السائب عن أبي الجحدي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في أويس ما قال وقال الناس كالمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لتنتقل إلى عمار ورواه عنه صلى الله عليه وآله أن عمار جاء به أسد بن علي فقال لئن تولاه امرى بالطيب وروى سامة بن كويل عن مجاهد النسي صلى الله عليه وآله أن عمار أهدى بحمل أحجار المسجد فقال ما لم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار وروى الناس كافراً أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لئن قتلتك الفتنة الباغية وروى نصير من من احم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن عتيق عن زيد بن وهب الجبشي أن عمار بن ياسر نادى في صفين يوماً قبل مقتله بيوم أو يومين أن من يبقى رضوان الله عز وجل ولا يؤب إلى مال ولا ولد فانتبه عصابة من الناس فقال أيها الناس أقصدوا بنا فصدعوا لاء القوم ودفع على عليه السلام الزاية إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكان عليه ذلك اليوم درعان فقال له على عليه السلام كهيئة المناسرج أباهاهم أما تحبني على نفسك أن تكون أعور جباناً قال نعم قال يا أمير المؤمنين والله لأنفق بين جباجم العرب لفر رجل نبوي الآخرة فأخذ خنجره فأنكسر ثم أخذ آخر فوجد جاسياً فأنفذه ثم دعا برح لين فشد به اللوام قال نصر وحدنا عمار وقال لما دفع على عليه السلام الزاية إلى هاشم بن عتبة قال له رجل من أصحابه من بكر بن وائل أقدم هاشم بكسر هاءهم قال لا قد انتفض سحره أعور وجبته قال من هذا قالوا فلان قال أهاها وخير منها ذاراً يتنى قد صرعت غنمهم قال لأصحابه شدوا شوع نعالكم كشدهوا أزر كم فاذا رجوت فدهزرت الزاية فلا تفاعلوا أن أحداكم يكمل لا يبقى إلى الخلة ثم نظر إلى عسكره ما يرى فرأى جمعا عظيما فقال من أولئك قيل أصحاب ذى الكلاع ثم نظر فرأى جندا فقال من أولئك قيل فريش وقوم من أهل المدينة فقال قومي لأحاجة في قناتهم من عند هذه الفتنة البيضاء قيل معاوية وجندته قال فرأى قريشاً منهم أسود قيس عمرو بن العاص وأبناهم مواليه فاخذ الزاية فقهزها فقال رجل من أصحابه البيت قبل ولا تبجل فقال هاشم

قدأ كثرأ لومي وما أقلا * اني شريت النفس لن اعتلا
أعور بيئى أهله محلا * قدس عالج الحياة حتى صلا
لا بد أن يقبل أو يفلا * أشلهم بدى الكعوب شلا

مع ابن عم أبي جندب المديني أول من صدقه وصديقي

قال نصر وحيدنا عبد العزيز بن سبياه عن حبيب بن أبي ثابت قال لما نزل هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحررقة على الحرس وبقرة بالمرحى ويقول أقدم يا عمرو

لا تخبرني عن لياقي الفزع ويستحي من عمار وبقرة وركز الراية فاذا ركزها عوده عمار بالقول فيقدم أبنا هاشم عمرو بن العاص إلى لاري صاحب الراية السوداء على هذه الثغنين العرب اليوم فاقبلوا فالا شد يد عمار ينادي صبروا فانه الجنحة تحت طلال البيض فكان يراهم هاشم وعمار أبو العزور السلمي وليرى عمار هاشم بنحسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم النقي الزحفان واقتتلوا لئلا يسمع السامعون بذلك وكثرت القتل في الفريجين جيعا وروى نصر عن عمرو بن شعرة قال حدثني من أتي به من أهل العراق قال لما التقى باعور في ذلك اليوم جدها هاشم بن حنيفة فقتلها فقامت صفتهم حنيفة إلى الرابع ما على الأرض شامولا عراق بولي دبره وأبو العزور يقول

إذا ما فرنا كان أسوأ فسرارنا هـ

صدود الخدود والقامشاج هـ ولا تبرح الأقدام عند التشارب

قال نصر والتقت في هذا اليوم همدان العراق بمكة الشام فقتل قائمهم

همدان همدان وعكك عك هـ حبيط اليوم من الأوك

وكانت على عك البروغ وليس عليهم أيات فقاتل همدان خدموا القوم أي أسر بواسطتهم فقاتل عك برك السكك فركوا كاهلهم الجبل ثم رماوا الحجروا والأحجار حتى يفر الحسكر قال نصر واقتتل الناس من لدن أعينهم إلى التوار إلى صلاة المغرب ما كان صلاة القوم إلا التكبير عند مواقيت الصلاة ثم إن أهل العراق كشتوا مائة تاهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف أهل الشام ميسرة أهل العراق فخلطوا في سواد الليل وتبدلت أيات بعض هاشم ففلس أصبح الناس وجد أهل الشام لوامعهم وليس حوله إلا التراب فاقبلوه وركز ومن وراءه وضعه الأول وأحاطوا به وجده أهل العراق لوامعهم مكرزوا وليس حوله إلا رية وعلى عليه السلام ينهوا هاشم محبسون به وهو لا يعلم من هم ويشتبه غيرهم فلهذا من مؤذن على عليه السلام الكبر قال على عليه السلام من جبال القلبيين عدلا ولا صلاة من حياوا هاشم وقف وصلى الفجر فلما اعتدل نصر وجوه البست بوجوه أصحابه بالأسلحة وإذا كان الذي هو فيه ما بين المبصرة إلى القلب فزال من القوم قالوا رية وقالوا لك يا خير المؤمنين لئلا تمشد لئلا يفتل فخرطو بل لك واية رية ثم قال هاشم من عتقت القوام فوئقة لو أيت مثل هذه الليلة خرج هاشم بالواحم حتى ركز في القلب قال نصر حدثنا عمرو ابن شعرة عن الشعبي قال عني معاوية بن مالك الليثي قال رية ألف وثلاثمائة فارس وراجل مملوئين بالخضر تروا هم أن يأموا عياض عليه السلام من وراءه فظننت لهم همدان فواجهوهم وصدوا إليهم فأتوا تلك الليلة بخمسة وسبعين فارسا على عياله السلام قد أفضى بهما به وبجيت إلى أيات رية فوقف ينهوا وهو لا يعلم وظن أنه في عسكر الأشعث فلما أصبح لم ير الأشعث ولا أصحابه رأى سعيد بن قيس الحدادي على منكره فقام إلى سعيد رجل من رية فقال له الفرس فقال أنت القاتل بالأسلح لأن لم تقدر بيعة تكون رية رية رية همدان همدان فاشتد القتال البارحة فظفر إليه على عليه السلام فظفر مشكروته وناهى منادى على عياله السلام أن اتعدوا القتال وأعدوا عليه وأهدوا إلى عدوكم فكم يحرك الأريمة لم تنحرك فبعث إليهم على عليه السلام أن اتعدوا إلى عدوكم فأتوا فبعث إليهم يأبى وأن فقال إن أمير المؤمنين عليه السلام يقرنكم الإسلام ويقول لكم إعدوا من رية مائة مائة من عدوكم فقتلهم الناس قالوا كيف تهدوهم هذه النمل من وراء ظهرنا قل أمير المؤمنين فليأمر همدان وغيره أن يجهزوا فبعثهم لئلا يفرج أبو نوح أن على عليه السلام فاشبهت بهم إليهم لا شرفا لهم شرر رية فاستمكروا تهدوا وفتند الناس وكان جهر الصوت وأتم أصحاب كذا وأصحاب كذا فجعل يمد إليهم فقالوا لا تسألنا حتى نطرح ما صنع هذا الخيل التي خلف ظهورنا وهي أرباب آلاف قل لأمير المؤمنين

فليت اليوم من بكيفهم أمرهم رواية ربيعة بن ميمون عن الحسن بن المنذر قال علم الاشتراق أن أمير المؤمنين يقول لكم اكنفوا إليكم لو بعث إليهم ما لفتة منكم أتروكم في هذا القلا توفروا كايه فغير وجهه حيث نذر ربيعة إليهم ثم أتته والفرق من قاصدا وعزرة قالوا فغلبنا إليهم مستلثين من قبلهم في الخلد يدركان عامة قتال صديقين فقال لهم أياهاهم هربوا واقتسروا اختار الجراد فذكرت قوله فورا كايه فغيرتم رجعتنا إلى أصحابنا وقد نسب القتال بينهم وبين أهل الشام وقد اقتسروا أهل الشام طائفة من أهل العراق بعضا من ربيعة فاجلوا بها أهل البها حتى جعلنا على أهل الشام فهاوناهم بالأسياخ حتى أخرجوا لنا طائفة من أهل العراق فاستنقذناهم وعرفناهم تحت التجمع بجاههم وعلامتهم وكانت علامة أهل العراق بصفة من الصوف الأبيض قد جعلوا في رؤسهم وعلى أكتافهم وشعارهم بالله يا الله يا الله يا الله يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة أهل الشام خرقا قمر فاجعلوا على رؤسهم واكتافهم وشعارهم نحن عبد الله حقا حقا يا ثارات عثمان قال نصر فاجتذنا واليا سيف وعمد الحديدي فحاجوا حتى حجز بينهم الليل ودارى رجل من هؤلاء ومن هؤلاء ما يزال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانوا عاريا عارفا بعضهم بعضا في الجاهلية ثم أتهم لحد بوعدها فالتقوا في الإسلام وفيهم بقايا الجاهلية وعند بعضهم بصرية الدين والإسلام فقتلوا بولوا استحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبدهم وكانوا إذا حاربوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون فسلامة فبدهم فقتلهم قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال فبينا على علم السلام راقتا بين جماعة من همدان وجبر وغيرهم من أقداء قحطان إذ نادى رجل من أهل الشام من على أني نوح الجبري يقبل له فوجدته فاذن رية قال خبر عن لئله فاذن رية والكلع الجبري و مع جماعة من أهل ورهطه فقال لبي نوح سرسي قال الذي قال الذي ان يخرج عن الصف قال وماذا لك قال اني اليك طائفة فقال أبو نوح معاذي فاني لا أرى اليك إلا في كتيبة قال ذو الكلاع على فسر فاك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى خبيك قائما بدين أسالك عن أمر فيك تبار في فصار أبو نوح وسار ذو الكلاع فقال له لئله ما عذرك أحدك حديثا جده عمرو بن العاص فبينا على علاقة عمر بن الخطاب ثم أذكرا بالأن به فإذ به يزعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا بني أهل الشام وأهل العراق وفي إحدى الكتيبتين الحق وإنما الهدى ومع عمار بن ياسر فقال أبو نوح نعم والله لا نقبلنا قال تشددت لك الله أجاد هو على قتالنا قال أبو نوح فم ورب الكعبة فوأنشد على قتال الكتيبة ولوددت أنكم خلق واحد فتعصم بديتكم فقام أنت وابن عبي قال ذو الكلاع وبكلام عني ذلك منا فوالله ما قطعك فباني وبك فقام وان رحلت أقر رية وباسر في أن قتلك قال أبو نوح إن الله قطعك بالإسلام أرحم أقد رية ووصل به أرحم امتي بعدة واني قائم وأصحابك لا ما على الحق وأنت على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع أن تأتي معي فقتل أهل الشام فمالك يار مني من حتى تلقى عمرو بن العاص فقتله عمار ووجدته في قتالنا فله أن يكون صلح بين همدان الجند بن قتل وأصحابه من قوم يترجم الشك في أمرهم فكان عمار ولا يترجمهم الشك فكان على عليه السلام ويستدلون على أن الحق مع أهل العراق يكون عمار بين أظهرهم ولا يؤمنون بمكان على عليه السلام ويترجمون من قول النبي صلى الله عليه وآله فقال الشك الباغي يبرأ منكم فلهذا ولا يرايون أو له صلح الله عليه وآله في على عليه السلام بالله من والأدعاء من عادا ولا قوله لا يحل لك الا مؤمن ولا يفتك الامنا في وهذا ذلك على أن عليا عليه السلام اجنبت شق بيش كاه من مبدأ الأمر في الخلد كره وستر فلهذا وتخطية خداه حتى عفى فضله ومروته من صدور الناس كافة لا قديس منهم قال نصر فقال له أبو نوح انك رجل غادر وأنت في قوم غدر وان لم ترد الغدر لا غدروك واني أن أوت أحب إلى من أن ادخل مع ربة فقال ذو الكلاع انما جارك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تنكره على ربة ولا تفسد عن جندك ولا تسلب كفة نيلهم عمرو بن العاص لعل الشان يصلح بذلك بين همدان الجند بن وضع عنهم الحرب والقتال فقال أبو نوح اني أخاف غدرنا وكف غدرنا أصحابك قال ذو الكلاع انما لك بمألف زعيم قال أبو نوح اللهم انك ترى ما تطاق ذو الكلاع وأنت تعلم في نفسي فاعصني

واخترى وانصرفي واقمع عني ثم سار مع ذي الكلاع حتى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحواله الناس وعبد الله
ابن عمرو يحرض الناس على الحرب فقاموا فقام على القوم قال ذو الكلاع لعمر ويا أبا عبد الله هل لك في رجل باصحب
مشفق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال ومن هو قال هو ابن عبيد الله وهو من أهل الكوفة فقال عمرو وأرى
عليك سباً في تراب قال أبو نوح على سباً محمد وأصحابه وعليك سباً في جهنم وسباً في عروني فقام أبو العاص
سيفه وقال لا أرى هذا الكتاب للثيم بسبنا بين أظهرنا وعليه سباً في تراب قال ذو الكلاع أقسم بالله إن بلغت
يدك إليه لا أمان لك بالسيف ابن عبيد الله جاري عقدت له ذمتي وجئت به إليك ليخبركم بما عمار يتم فيه فقال له
عمرو بن العاص يا أبا نوح أذكر لك باقة الامامة فقلنا لم نكن ندنا فيكم عمار بن ياسر قال أبو نوح ما لنا نخبرك حتى
تخبرني لم نسال عنه وهما من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله عدة غيره وكاهم جاد على ذلك فقال عمرو سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول إن عماراً تقتله الفئة الباغية وإنه ليس لعمار أن يفارق الحق وإن تأكل النار من عمار شيئاً
فقال أبو نوح لا اله الا الله والله أكبر والله لا يفتينا جاد على ذلك فقال عمرو والله الذي لا اله الا هو لا تجد علي قتلاً
قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد عدتني يوم الجمل أناس ظهروا على أهل البصرة وأقعدوا في أمس أنكم لو ضربتمونا
حتى تباعوا بنا سمعنا هجر لعلنا الباعى الحق وانكم على الباطل ولكن قتلتنا في الجنة وقتلناكم في النار قال
عمرو فويل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص وابنا وعقبته في أسفين وذو الكلاع وأبو
العاص السلمي وحوشب والوليد بن عتبة وانطلقوا وساروا أبو نوح ومعهم شريحيل بن ذي الكلاع بحميه حتى انتهى
إلى أصحابه فذهب أبو نوح إلى عمار فوجد عمار مع أصحابه منهم الأشتر وهاشم وابنا بديل وشاهد بن عمرو وعبد الله
ابن حجل وعبد الله بن العاص فدلهم أبو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذورحم قال خبرني عن عمار بن ياسر أفيكم
هو فقلت لم نسال فقال أخبرني عمرو بن العاص في امره عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
يلتقي أهل الشام وأهل العراق وعمار مع أهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت نعم ان عماراً فينا فأتى أجد هو على قتالنا
فقلت نعم والله لا جدي في ذلك ولوددت أنك خلق واحد فذبحته وبدأت بك باذا الكلاع فضحك عمار وقال
أيسر لك ذلك قال نعم قال أبو نوح أخبرني الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تقتل
عماراً الفئة الباغية قال عمار أقررت بذلك قال نعم أقصد قررت بذلك فافرق عمار قد قاتل عمار قد قاتل عمار قد قاتل
قال أبو نوح فانه ير بدان بالقائك فقال عمار لا أصحابه أركبوا فرساً وقال فيمننا أركبوا فرساً من عبد القيس يسمى
عوف بن بشر فذهب حتى إذا كان قريبا منهم نادى أين عمرو بن العاص قالوا ههنا فابخره وكان عمار وخيله قال عمرو
قل له فليسر اليك عوف انه يخاف غدرناك ويخاف عماراً فقال عمار ما أكرهك على وأنت على هذه الحال قال عوف
جاءني عليك بهري فيك وفي أصحابك وإن شئت نأخذك الآن على سوءه فقال عمار وانك لاسقيه وإن باعك إليك رجلاً
من أصحابي يوافقك قال نعم من شئت فليست بالسنو حش وانك لاتبعت الاشقياء فخرج عمرو وأتته إليه بالاعور فلما
توافقا تارفاً قل عوف في لأعرف الجسد وانكر القلب وإنى لأراك مؤمناً ولا أراك لا آمن أهل النار قال أبو العاص
يا هذا لقد أعطينا لساناً يكذب الله به على وجهك في النار قال عوف كلاً والله في أنك لم يلق وتكلم بالباطل وإنى
ادعوك إلى الهدى والفتال على الضلال وأفر من النار وأنت بنعمة الله ضال تطلق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشترى
العقاب بالفقر والخالة يلهي أنظار إلى وجهه ووجوهكم وسباً وسباً وأسمع دعوتاً ودعوتكم كناس احدنا لا
وهو أدنى بالحق وعحمد وأقرب إليه منك فقال أبو العاص ولقد أكرهت السكاهم وذهب إليهم اوركبك ادع أصحابك وأدعو
أصحابي وليأت أصحابك في قلنا إن شاء الله أكثره فأتى أجي من أصحابي بعدتهم فصار عمار في اثني عشر فارساً حتى إذا
كانوا بالمصنف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارساً حتى اختلقت اغتاف الخيل خيل عمار وخيل عمرو ونزل القوم
واحتبوا إجمالاً سيوفهم فقتلهم عمرو بن العاص فدلهم عمار اسكت قلعة تركتها لهم بالحق بمالك فان شئت كانت

خسوة فبذل عماراً بطلك وإن شئت كانت خسوة فحين أعلم بغسل الخطاب منك وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل
بيننا وبينك وتكفر لك قبل القيام وتشهدهم على نفسك ولا تستطيع أن تكذبني فيما أقول عمار يا أبا ليظن أن يس طدا
جئت أمتاجت لاني رأيتك أطوع أهل هذه المكرهم أذكر لك الله الا كلفت سلاحهم وحقت دماءهم وحصرت
على ذلك فقامت فقامت وألست أريد الخواحد أو لى إلى قبانتكم ويدعو دعوتكم وقرأ كتابكم ولؤن بيبك فقل
عمار الحمد لله الذي أخرجهم من فيك أنما لى ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك ودون
أصحابك الحمد لله الذي قررك لئلا يذبحك وجهك ضالاً مضلاً عني وسأخبرك على ما أقولك عليه وأصعبك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أقاتل انما كسبت فقد فعلت وأمرني أن أقاتل الفاسقين وأنهم هم وأما ما رفقون
فلأدرى أذكرهم أو لا أذكرهم ولا أذكرهم إلا بما أريدت أنما كسبت فقد فعلت وأمرني أن أقاتل الفاسقين وأنهم هم وأما ما رفقون
والأعداء من عاداه فأنما لى الله ورسوله وعلى مولاى بعدهما قال عمرو لم تستحق بالآليظن ولست أشتكك قال عمار
وهم تستحق أن تستطعن أن تقول انى عصيت الله ورسوله وما فعلت عمار ان فيك لاسب سوى ذلك قال عمار ان الكريم
بن كرمه الله وضيعها كنت فرغني الله وعلو كافتعتني الله وضيعها ففوق الله وفقرها فغنى الله قال عمرو فإزى
في قتل عمار قال فزع لك سباً كل سوء قال عمرو ففعل قتل عمار بل الله رب على قتلهم على معه قال عمرو ففعلت
فيهم قتلهم قال كنت معهم من قتلهم وأنا أقاتل معهم قال عمرو ففعل قتلهم وقال عمار أنا أريد أن يغدر بنا فقتلناه فقل
عمرو ولا تسمعون قد استغفرت بقتل امامك فقل عمار قد فطرنا ففوقك ففعلت اقومه لا تسمعون فقام أهل الشام وطم
زجل فر كواخيوطهم ورجعوا وادام عماراً وصحابه فر كواخيوطهم ورجعوا وادام عماراً وصحابه فر كواخيوطهم ورجعوا وادام
العرب ان حو كسهم خفة العبد الاسود حتى عماراً قال نصر غدرت عمار بن عمرو بن شمر قال غررت الخيل الى القتال
واصلقت بعضها لبعض وتزاسف الناس وعلى عمار درع يضاهوه يقول هو الناس الروح الى الجنة فقاتل القوم قتلاً
شديداً لم يسمع السامعون يشله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فاطمه بيد الرجل أو برجله وحكي
الاعت بعد ذلك قال اقدرايت أشية صفين واروقها وما فيها خبا وبلا روق ولا فسطاط الامر بوطايد انسان أو برجله
قال نصر وجهي أبو السك الاسدي بأخذ اداة من ماء وشفرة جديدة فقطعوف في القتل فاذا رأى رجلاً يجي يحاول به رمق
أفعله فيقول لعمن أمير المؤمنين فاذا قل على غسل السم عنه موسقاه من الميا من سكبت وجاءه بالسكين حتى يموت
ولا يسقيه قال نصر وحدهنا عمرو بن شمر بن جابر قال سمعت الشعي يقول قال الاحنف بن قيس والله انى الى جانب
عمار بن ياسر فقتلنا حتى دوننا من هاشم بن عتبة فقال له عمار اجز فداك أفي وأفي فقال له هاشم برحمتك الله يا أبا
اليقظان انك رجل تأخذك خفة في الحرب وإنى انما ارحف بالواضع فاحذر رجوا أنال بذلك حاجتي وإن خفت لم آمن
من المالك وقد كان قال معاوية معروءيك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل برقل به ارقا لا وان
زحف به اليوم زحمة انه اليوم الاطول على أهل الشام فان زحفت في عني من أصحابي الى لاطمع ان تقتلع قل بزل به عمار
حتى حل فيصير به معاوية فوجهه اليه حاقاً وصاحبه ومن يزن بالياس والتجد منهم في ناحية وكان في ذلك الجمع عبد الله
ابن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد قداهما بحداهما وهو يضرب بالآخر فاطقت به خيول في غلبه السلام ويعل
عمرو يقول بالله نار حتى ابني فيقول معاوية يا عمار فلا بأس عليه فقال عمرو لو كان يزد بن معاوية أصررت بزل حاة
أهل الشام فذهب عن عبد الله حتى تجاهار بأعلى فرسه قال نصر وحدهنا عمرو بن شمر فقال وفي هذا اليوم قتل عمار بن
ياسر رضي الله عنهما صيب في المعركة فبكى قال حين نظرت الى راية عمرو بن العاص والله اني لاريد قاتلها ثلاث عراكات
وما هذه بارشدهن ثم قال

نحن ضربناكم على تأويله * كاضربناكم على نثره
ضربنا بزل الهام عن مقله * وبذل الخليل عن ضلله
* أو يسمع الحق السبله *

ثم احسنتي وقد اشتد عنته فانه امر آدمو يلة الدين ما أدري أعس معها أم اداؤه فيها ضياح من ابن فقال حين شرب
 الجنة تحت الاسنة اليوم أتى الاحب به محمد اوسر به والله لوضر بونا حتى يلقوا باسعتا هجر لعننا اناعلى الحلق وانهم
 على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن حوى السكسكى وابو العادبة فاما ابو العادبة فقلعه واما ابن حوى فاجترأ به وقد كان
 ذوالالكلاع يسمع حمرو بن العاص يقول ان النبي صلى الله عليه وآله يقول لعن ابا عمار ثقتك الفتنة الباقية وآخر شر بك
 ضياح من ابن فقال ذوالالكلاع لعمرود ويحك ما هذا قال حمرو انه سب رجوع النصارى بخارق ابا تبار وذلك قبل ان يصاب
 حمرا فلما أصيب حمرا في هذا اليوم أصيب ذوالالكلاع فقال حمرو لمعاوية والله ما أدري بقتل أبي جهم أنا أشد فرحا والله
 لو بقي ذوالالكلاع حتى يقتل عمار لما لم يعامة فوجه الى على عليه السلام ولا قد علمنا أمرنا قال نصر وحدثنا حمرو بن
 سعد قال كان لا يزال رجل يبيع موقبل له اذية وعمرنا فقلت عمار اقية قوله حمرو فاسمعه يقول فيخطا حتى
 أقبل ابن حوى فقال أنا فقلت فقال حمرو فانا كان آخر من طقه قال سمعته يقول اليوم أتى الاحب به محمد اوسر به فقال
 صدقت أنت صاحبه ما والله ما ظفرت بذلك ولقد أسخطت بك قال نصر حدثنا حمرو بن شمر قال حدثني اسمعيل
 السدي عن عبد شير اهداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يومه من أيام صفين في رمية فأنجى عليه فلم يزل الظفر
 ولا النصر ولا الحرب ولا العناء ولا الفجر ثم أفاق ففاضن جميعا يدأول شئ فانه ما بيني وبينها قال نصر وحدثنا حمرو
 ابن شمر عن السدي عن أبي جرح قال أقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد اليه يوم قتل بشر به من ابن فقال عمار
 أما اني سمعت شاذلي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان آخر زائدك من الدنيا بشر به لئن قال نصر وروى حمرو بن
 شمر عن السدي ان رجلا يبيع في سلب عمار وفي قتله فاني عباد الله بن حمرو بن العاص فقال ويحك ما خرجا
 عنى فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قرىش واعمار يدعوهن الى الجنة ويدعونه الى النار فانه وسال به في النار
 قال السدي فبلغني ان معاوية قال لاسمع ذلك انما قتله من أخرجه عن ذلك فطعم أهل الشام قال نصر وحدثنا
 حمرو عن جابر عن أبي الزبير قال أتى حديثه بن النجاشي رهط من جهينة فقالوا له يا أبا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله استجار من ان اضطرأ اليه فاجبر من ذلك واستجار من أن يذيق أمته بعضه بأش بعضه من ذلك فقال حديثه
 اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان ابن سمية ثم خير بين أمرين قتلا لا اشترا أرشد هما يعني عمارا فالزموا
 سمته قال نصر وحدثنا حمرو بن شمر قال جل عمار ذلك اليوم على صفا أهل الشام وهو يرتجز
 كلا ورب البيت لأبرح أجي • حتى أموت أو أرى ما أشتهي
 لأفقد الدهر أحامى عن على • صهر الرسول ذى الامانات الوفي
 ينصرنا رب السموات العلى • ويقطع الحام بحمد الشرقى
 ينحننا النصر على من يبتغى • ظمنا على تاجا حسدا ما يأتى

ولو كان في بالغيب علم كفتها • وكادت أقدم امام اجلهم نفسى
 أبى الله الا ان صدرك واغتر • على بلا ذنب جنت ولا ذنبل
 سوى اتى والاقصات عشية • بنصر لك مدخول الطوى ذاهل العقل
 فلا وضعت عندي حصان قناعها • ولا جلت وجناء ذعابته رحلى
 ولا زلت أدعى في الوى بن غالب • قليلا غنائى لأمر ولا أحلى
 ان الله أرشى من خناقك مرة • ولست الذى رجيت ان لا أذرا أهلى
 واترك لك الشام انى ضاق رحبها • عليك ولم يهنك بها العيش من أجلي
 الآن لما أفت الحسب بركبها • وقام بنا الامر الجليل على رجل
 غمزت فتانى بعدد ستين حجة • تباعا ككافى لأمر ولا أحلى
 أنبت بامر قيسه للشام فتسنة • وفى دون ما ظهريته زلة النعيل
 فقلت لك القول الذى ليس ضارًا • ولوضر لم يضرك حلاكى نفسى
 نعمائى فى كل يوم وليسلة • كأن الذى أبليك ليس كأبلى
 فيأقبح الله العتاب وأهله • ألم تر ما أصبحت قيسه من الشغل
 فزع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة • تزدبها قوم امراجلهم نفسى
 دعاهم على قاستجواب الدعوة • أحب اليهم من ترى المال والاهل
 اذا قلت ها بنوا حومة الموت أرقوا • الى الموت أرقا لاطولك الى الفحل

قال فلما أتى حمرا شعر معاوية أنه قاعته وصار امره واحدا قال نصر ثم ان عليا عليه السلام دعاني هذا اليوم هاشم
 ابن عتبة ومعه نواؤه فقال له هاشم لاجهدن حتى تنقى فقال هاشم اذا أرجع اليك أبدأ فقال على عليه السلام ان
 بازائك ذالكلاع وعند الموت الا جرح فقدم هاشم فلما أقبل قال معاوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقا فقال
 أعور بنى زهر فانه الله فأقبل هاشم وهو يقول
 أعور بنى نفسه خلاصا • مثل الفئق لا يسا دلاصا
 لادية بخشى ولا قصاصا • كل امرئ وان بنى وعاصا
 • ليس يرى من يومه مناصا •

فدخل صاحب لواء ذى الكلاع وهو رجل من عنزة فقال
 يا أعور العين وما بنى من عبور • أنبت فاقى است من فصرى مضر
 تحسن التبانون وما فينا خسور • كيف ترى وقع غلام من عنذر
 بنى ابن عفان والحي من غدر • سبان عندي من سى ومن أمر
 فاختلطنا تين فهاهنا هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وجل ذوالالكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم
 وذوالالكلاع جميعا وأخذ عبد الله بن هاشم اللوا وارتمى فقال
 يا هاشم بن عتبة بن مالك • اعز بشيخ من قرىش مالك
 تحيله الخيلان بالسدايك • فى أسود من نفعهن حالك
 ابشر بحور العين فى الارائك • والروح والريحان عند ذلك

قال نصر وحدثنا حمرو بن سعد عن الشعبي قال أخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية أبيه ثم قال أيها الناس ان هاشما كان
 عبدا من عباد الله الذى قد رزاقهم وكتب آثارهم وأحصى أعمالهم وقضى آجالهم فعداه الله ربه فاستجاب له وسلم
 لاسم وجاهد في طاعة ابن عمر رسول أول من آمن به وأقبحهم في دين الله الشديدي على أعداء الله المستحلين حرم الله الذين

عراق في البلاد بالجو والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فانه هم ذكر الله وزين لهم الهم والاندوان حتى غلبكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده وباطل اولياءه وجودوا بهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا فبوا الآخرة والمنازل الاعلى والابد الذي لا يفتنى قوله لولم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معاوية فكيفما وانتم ترجون ما ترجون قال نصر وجدنا حمرون شمر قال لا تقضي امر صفين وسلم الحسن عليه السلام الاخر الى معاوية وفقدت عليه الوفود اشخص عبد الله بن عاتم اليه اميراه فلهما مثل بين يديه وعند عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختار ابن المرقال فدركك الضرب المظالم فافتلته فان العصا من العصبية وانما تلد الحية حية وجزاء السببة سببة منها فقال عبد الله ان تقتلني غدا ما بول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني نعماً شجبت اوداجي في انجابي فقال عبد الله فيلما كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص في ايام صفين ونحن ندعوك الى الزل وقد انابت اقدام الرجال من تبعك الجرب بال وقد تضاعفت بك المسالك واشترقت منها على المالك ودم الله لولا مكانك من ريتك احد من وقع الاثني فانك لا تزال تكثري في حوسك وتغضب في دهشك ونشيب في مرسك فامر معاوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معاوية

امر بك امر امامنا فاصبري * وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

وكان ابوه يا معاوية الذي * رماك على حوب بحر الفلاصم

فقتلنا حتى جرت من دماننا * بصفين امثال البهور للخصام

وهذا ابنه وارثه به امله * ستمقرع ان ابقيته سن نادم

فبعث معاوية بالشعر الى عبد الله بن هاشم بالبحر فكتب في جوابه من البحر

معاوي ان الرء عسرا اقبله * صفينة صدر ودها غير سالم

يرى لك قتل يا ابن حوب وانما * يرى ما يرى عمرو ومالك الاعاجم

على انهم لا يقتلون اسيرهم * اذا كان فيسه منعة للعلم

وقد كان منايوم صفين نفرة * عليك جاهدنا هاشم وابن هاشم

فرض الله فيما قضى تحت انقضى * وما ان مضى الا كاضغات سالم

فان تمفع عن نفعه من ذي قرابة * وان ترقى تستحل عماري

هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو عبد الله محمد بن موسى بن عبيد الله المزني ان معاوية لما لم له امر بعد وفاة علي عليه السلام بعث ز ياد اعلى البصرة وناذى منادى معاوية ان الاسود والاحمر يمان الله الاعبد عبد الله بن هاشم بن عتبة فكثرت معاوية بطلابه اشد الطالب ولا يعرف له خبر حتى قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال له يا ابا ذلك علي عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى ز ياد فانه عنده فلانة الخنزومية قد عا كتابه فكتب من معاوية بن ابي سفيان ابر المؤمنين الى ز ياد بن ابي سفيان اما بعد فاذا اناك كتابي هذا فاقم الى حبي بن عزم ففقه ما اراد اراجني تا الى دار فلانة الخنزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحاق رأسه ولبه حجة شعر وقيد وعقل يده الى عنقه واوله على قتب بغير بغير وطء ولا عطاء وانقذه الى قال المزني بالي طما ليزير بن بكرا فانه قال ان معاوية قال ليزير يا ابا معاوية البصرة ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امرأته فنهض فقال لفلانة تو انا عزم عليك الا تحطلي رحلك بياها ثم اقتحمت الدار واستخرجته منها وجلته الى فلما دخل ز ياد الى البصرة فسأل عن بني ناجية وعن منزل المرأة فاقتم الدار واستخرج عبد الله منها فانقذه الى معاوية فوصل اليه يوم الجمعة وقد لا قضا فضا كثيرا ومن الهجر ما غير جسمه وكان معاوية ياحي بطعام فتخلف في كل جمعة لا تشراف قرينش ولا تشراف الشام ودفعوا العراق فم يشمر معاوية بال وعبد الله بن يديه وقد بل وسهم وجهه ففره ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معاوية يا ابا عبد الله انعرف هذا الذي قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين

أعور يبي امله محلا * قد عاج الحيات حتى ملا * لا بد ان يغلب أو يغلا

قال عمرو انه طودونك الضرب فاشجب اوداجي ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة وفاق ولهم مع ذلك هوى رديهم وباطلة فهو به قوله الذي نفسى بسده اهل افات من خبائك الجيوش كثره واهله كثر يوم لك فقال عبد الله وهو في قيد يابن لا يترها كانت هذه الجلسة عندك يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز ونلوذ بشعائل الخيل كلامه الداء والهجعة القوداء انا ان قتلني قتل رجلا كرم الخيرة حديد المقدرة ايس الحبس النكوس ولا التلب المركوس فقال عمرو دع كرت وكنت فقد وقعت بين يدي طرم فروس لا عتد ايسه سلك اسعاط الكودن الملجم قال عبد الله كثيرا كثر لك فاني انا لك بطر في الرغاء جباناً في انا عتد ايسه عند كفاح الاعداء ترى ان تبقى مهجيتك بان تدعى سواك انك انت صفين وانت تدعى الى الزل فتجديد عن القتال خوفاً ان يغمرك رجل لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهون السرح ويدلون المزير قال عمرو ولقد علم معاوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كدرة الشوك واقدرايت اباك في بعض تلك المواطن تخفي أحشائهم وتنفى اعدائهم قال انا والله لو ليك ابي في ذلك القام لا زلعت من فركك ولم تسلم منه مهجيتك ولكنه قال غيرك قتل دولك فقال معاوية انا لا تسكت لاما لك فقال يا ابن هاشم انك تقول هذا والله اني شئت لا عرف جبينك ولا قيمتك وبين عينيك وبين لخدك انا كثر من الموت تخوفي فقال معاوية انا تسكت يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الالباب فقال عبد الله وذكر الالباب اياها وزاد فاطرق معاوية طويلا حتى ظن انه لن يشككم ثم قال

أرى العفو عن عليا قريش وسيلة * الى الله في اليوم العوس القماطر

ولست أرى قتلي في ذاقرة * له نسب في حبي كعب وعامر

بل العفو عنه بعد ما شابه قده * وزات به احدي الجدود العوار

وكان ابوه يوم صفين محمدا * علينا قارده رباح بحار

ثم قال لترك فاعلا ما قال عمرو من الخروج عليا قال لا تسلم عن عقوبات الضمائر لاجل ادا ارايت جهاد في طاعة الله لذن يقتلك الله كقولك قال ومن لي بالسيادة قال حسن معاوية جازته واخذ عليه وقتان لا يسا كنه بالشام فيفسد عليه امله قال نصر وجدنا حمرون شمر عن السدي عن عبد خير المداقي قال قال هاشم بن عتبة يوم عقبة ابا الداس في رجل ضخم فلاحواكم سقطي اذا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من حجر جرد حتى يفرغ الجزار من جزر هاشم جل فصرع فر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فتداه اقرأني امير المؤمنين السلام وقيل له بركات الله ورجسته عليك يا امير المؤمنين اشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاديرك بارجل القتلى فان الدررة تصبغ غدا ان غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا عليه السلام فذله فبار في الليل بكتابه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة له على اهل الشام قال نصر وجدنا حمرون شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحرب بن المندثر التوخي جل عليه بعد ان اعدوا كل وقتل بيده فقلعه بالرمح فشق بطنه فسطو بهت اليه على عليه السلام وهو لا يعلم اقدم بلوانك فقال لارسل انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فجاءه على عليه السلام حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قصر عوامه وقوم من انراهم فزع عليه وقال

جزى الله خير عصابة اسلمية * صياح الوجوه صرعو احوال هاشم

يزيد وسعدان وبشر ومعبك * وسقيان وابنا معبد ذي الكرام

وعروة لا بعد ثناءه ذكره * اذا اختلطت يوم اخفاف الصوامر

قال نصر وجدنا حمرون سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند السلة لادن كان له الى السجادة ومن كان ير يد الاخر فاقبل فاقبل اليه ناس كثير منهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يعمل عليه الا مبر والها فقاتل قتلا شديدا ثم قال لا محابة لاهول نسكم ماترون من هاشم فواته سائر من منهم الاحية العرب وصبرها

تحت رايتهما وعند مرأى كرهاتهم على الفضل وانكسر له الحاق ياقوم اصبر واصبر وابيت وواو امشوا بنا الى عدوا
على نؤدة رويدا واذ كروا الله ولا يسلن رجل اُخاد ولا تكفروا الانتفات واه حدوا صيدهم وجالدهم محبتهم حتى
يحكم الله بيننا وبنوهم وهو خير الحاكمين قال أبو سلمة فيبنا هو وعصابة من القرامطة الذين أهل الشام اذطلع عليهم فتي
شاب وهو يقول

أنا بن أرباب ملوك غسان • والد ثمن ايام يدين عثمان

أنا ما قسراؤنا بما كان • أن علينا قتل ابن عفان

ثم شد لا يفتني حتى يصرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسب في ذمه فقال له هلك من عتبة ياهنا ان الكلام بعده
الخصام وان لهك سيدا ابرار بعده عتق النار فاقى الله فانك راجع الى ربك فبألك عن هذا الموقف وعن هذا المقال
قال الفتي اذا أتاني ربي قلت قالت أهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كان كروى وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا
وهو آزرود على قتله فقال له عتقهم يا بني وعثمان لما قتله أصحاب محمد الذين هم أولى بالنظر في أمور المسلمين وان
صاحبنا كان أبعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلي فهو أول من صلى مع رسول الله وأول من آمن به واما قولك
ان أصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء الكتاب لا ينامون الليل تهجد فاقى الله واخش عقابه ولا يفرك من
نفسك الاشقياء الضالون فقال الفتي يا عبيد الله لقد دخل قلبي وجعل من كلامي رافى لظنك صادقا صالحا وأظنني
عظمتا آتيا فهل لي من ثوب قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فإنه يقبل التوبة عن السيئات ويحب التوابين
ويحب المتطهرين فرجع الفتي الى صفته من كسر اناده فقال له قوم من أهل الشام خدعك العراق قال لا ولكن نصحتني
العراق قال نصروني قتل هاشم وعصار تقول امرأتين أهل الشام

لا تعدوا قوما اذا قوا ابن ياسر • شعبو يارم يعطوك بالخمر زام

ففتح قتلنا الليثي بن محسن • خطيبكم واني بديل وهاشم

قال نصراما الليثي فهو عمرو بن محسن الأنصاري وقد رثاه النجاشي شاعر أهل العراق فقال

لنعم فتي الحبيب عمرو بن محسن • اذا صار الخي المصيح ثوبا

اذا الخيل جالت بيننا فصد الفنا • يثرن عجايبا سامعا متعبا

لقد خف الانصار طرا بسيد • أثنى ثقتي المالحات بحريا

فيارب خير قد أفتت وجفنة • ملأت وفرن قد نركت سلبا

ويارب خصم قد رددت بغيظه • فأب ذليل لا بعد ان كان مغضبا

وراية محمد قد حلت وغزوة • شهدت اذا انكسر الجبان يهيبا

حو يما على جل العشرة ماجدا • وما كنت في الانصار نكسا مؤبدا

طويل عماد الجند حيا فئاؤه • خصيبا اذا مارأته الخي اجدا

عظيم رماد النار لك قاحشا • ولا فتلا يوم الترام مغلبا

وكننت ربيعا بنفع الناس سبيه • وسيفاجوا اربابك الحد معصبا

فمن يك مسرورا بقتل ابن محسن • فمناش شقيا ثم مات معصبا

وغودر نكبا لفيه ووجهه • يعالج ومخاذا حسنان ومعلبا

فان يقتلوا الحر الكريم ابن محسن • ففتح قتلنا ذالك الكراع وجوشبا

وان يقتلوا ابني بديل وهاشم • ففتح تركنا منكم القرن اعضبا

ونحن تركنا حيرا في صفوكم • لدى الحرب مرمي كالغزل مشدبا

واقفنا تحت الاسنة مرند • وكان قد عفا في الفرار مدريا

ونحن تركنا عند مختلف الفنا • انا كم عبيد الله لجاملحبا

بصفين لما رفض عنه رجالكم • ووجه ابن عتاب تركناه ملعبا

وطلمحة من بعد الزير ولم ندع • اذبة في الطيحا عر يفار منسكبا

ونحن احطنا بالبعير وأهله • ونحن سقيناكم سما ما مشكبا

قال نصر وكان ابن محسن من اعلام أصحاب علي عليه السلام قتل في المعركة وجرع على عليه السلام لقتله قتل وفي قتل
هاشم بن عتبة يقول أبو العاقيل عامر بن وائلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه آخر من بقي من مصعب رسول الله
صلى الله عليه وآله وشهد مع علي صفين وكان من مخلصي الشيعة

يا هاشم الخبير ببيت الجنة • قاتلت في الله عدد السنة

والاركي الحق وأهل الفتنة • اعظم بما فترت به من منه

صبرني الدهر كافي شدة • وسوف تعالج حول قبري رنة

• من زوجة وجوه وكنه

قال نصر والحوية القرابية قال لي بني فلان حنة أي قرني قال نصر وقال رجل من عذرة من أهل الشام

لقد رأيت أمورا كلها عجب • ومارأيت كاليلم بصفتينا

لما عد واوغه ونا كلنا حقي • كآرايت الجمال الجيلة الجوا

خييل تحول وأخرى في أعنها • وآخرون على غيظ يرامونا

ثم ابتدلنا سيوفنا جاجهم • وانباسهم من ذلك يجزونا

كأنهاني أكف القوم لامة • سلاسل البرق بجعدن العرائنا

ثم انصرفنا كاشلاء مقعقة • وكاهم عند قتلناهم يملونا

قال نصر وقال رجل اعدى من حاتم الطائي وكان من جملة أصحاب علي عليه السلام بالباهر يفا لم اسمعك تقول يوم الدار
والله لا تخبي فيهما عناق حوية وقد رأيت ما كان فيها قال وة كان فقتل عينا عدي وقيل بوءة قال أما والله اني سمعت
في قتله العناق والزيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال سمعت علي عليه السلام خيلا يحدو عن معاوية
سأته فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فزالوها وجاءت عيون علي عليه السلام فاخبروه
بما كان فقال لاحصاه ما ترون فيها هنا فقال بعضهم ترى كذا اوقال بعضهم ترى كذا فلما زاد الاختلاف قال لي عليه
السلام اغدوا الى القتال فغادوهم الذئال فانهم استصفوف التام من بين يديه بذلك اليوم حتى فر عتبة بن أبي سفيان
عشرين فرسخا عن موضع المعركة فقال النجاشي فيه من قصيدة أولها

لقد أمعت يا عتب القرارا • واورثك الوغى خزاوعارا

فلا تحمد خدك سوى طمر • اذا أجزيتهم رانهم مارا

وقال لكعب بن جعيل وهو شاعر أهل الشام بعد دفع المصاحف يد كرايام صفين ويحرض معاوية

معاوي لا تهنض بفجر وثقة • قالك بعسد اليوم بالذل عارف

تركتم بيده الله بالذاع مسندا • ينج نجوها والعروق نوازف

الانبا نبكي العيون لقارس • بصفين اجلمت خيله وهو واقف

بنوء وتعلوه شيا ييب من دم • كالاح في جيب انقيص الكفاف

يبدل من اسناب سيف وائل • وأي فني لواء طائفة المتائف

الان شر الناس في الناس كلهم • بنوا مداني بما قالت عارف

رفرت تيمم سعدا ورباها • وثالثت الجعراء فبعن تخائف

وقد صبرت حول ابن عم محمد • على الموت شديدا المنا كب شارف

الفتى ألقى بعيد المستمر • ذا صولق المصلمات الكبير
أهل ماجل من خبر وشعر • كالخيل الصباء في أصل الخمر
فقال على اللهم العنه فان رسولك علقه وانما أمير المؤمنين يرتجز برجز آخر فانتدك قال قل فقال
أنا السلام القرشي المؤمن • الساجد الابليج لث كالسطن
ترضى في الشام الى أرض عدن • بإقادة الكوفة يا أهل الفتن
أضر بكم ولا أرى أيا حسن • كني بهذا الخزان من الحزن
فضحك على عليه السلام وقال انه لكاذب وأنه يمكن أن لا عالم كقال العربي • غير الوهي تركعين وأنت مبصرة • ويحكم
أروني مكانه الله أبوكم خلاكم • كذا محمد بن عمرو بن العاص

لو شهدت جلي قاضي وشهدي • بصفين يوم شاب منها اللواتي
غداة غدا أهل العراق كأنهم • من البحر موج لهم مرقا كب
وجناتهم غنى صفوا كأننا • سحاب خريف صفقت الجنائب
فطارت الينا بالراح كأنهم • وطربنا بهم والسيوف قواضب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم • سرة نهار ما تولى المناكب
إذا قلت يوما قد نوارزت لنا • كتاب منهم وارجعت كتاب
وقالوا ترى من رأيتان تباعوا • عليا فقلنا بل ترى ان تضارب
فأبنا وقد أردوا امرأة رجائنا • وليس لالاقوا سوى الله حاسب
فلأريوما كان أكثر يا كيا • ولا عارضا منهم كاييا يكالب
كان نلال البيض فينا وفيهم • نلالو برقي نهامة ثاقب
وقال النجاشي يذكر عليا عليه السلام ويحده في الأمر

أفي انال عليا غير مرتدع • حتى يقام حقوق الله والحرم
أما ترى النقع معصوبا بامته • كأنه الصقري عرنته شرم
غضبنا بحرق نايه على حتى • كإفيط الفتيق الصعب القطم
حتى يزول ابن حبيب عن امارته • كاتسكب نيس الحلة الحطم
قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معاوية تهدده فقال

يا أيها الرجل المبدى عداوته • روي انك ان الامر يؤثر
لا تحسبي كاقوام ملكتهم • طوع الاعنة لا ترشح العذر
وما علمت بآضرت من حتى • حتى اتني به الركب والسير
إذا نسقت على الاتحاد مجدهم • قابضا يدك فان الخبر مبتدر
واعلم بان على الخير من نقر • ثم العرائن لا يعلوهم بشر
لا يجمعوا الحاسد الضبان فضله • مادام بالخزن من صباهما حجر
تم الفتى أنت الآن ينسكا • كأنه افضل ضوء الشمس والقمر
ولا تملك الاليت منهي • حتى يسك من أظفاره ظفر
لا تحمدن امرأ حتى تجريه • ولانك من لم يله الخبر
أني اسرو قلما أتني على أحد • حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
وان طوى معشر عني عداوتهم • في الصدر أو كان في أباهرهم خذر

أجعت عزما جريزى بفاقية • لا يبرح الدهر منهم فبهم أثر
قال فلما بلغ معاوية هذا الشعر قال سأراه الا قد قارب قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن محمد بن اسحق ان عبيد
الله بن جعفر بن أبي طالب كان يحس على الخيل يوما فجاءه رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين قال
تلك الخيل نغدا يمتاشت فلما سألني قال ابن جعفر ان تصب افضل الخيل تقتل فاعلم ان أخذنا افضل الخيل فركبتم
جل على فارس قد كان دعا الى البراز فقتله لشامي وجعل غلاما من أهل العراق حتى اتى به الى مرادق
معاوية فقتل عنده وأقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقنت قيا في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف
على البيض والدرق وقال عمرو بن العاص

أجتمعت الينا تسفكون دما • ومارمهم وعد من الامر أعسر
أعمرى لما فيه يكون بخجانا • الى الله أدهى لوعظكم وأنكر
تعاورتم ضربا بكل مهنة • اذا شد ودان تقدم مقبر
صكتا بكم طور الشدة وتارة • كتابنا فيها القنا والسنور
اذا التقوا يوما تدارك بينهم • طعن ان يموت في المعارك أحر
وقال رجل من كلب مع معاوية يهجو أهل العراق ويهجوهم

لقد ضلت معاشر من نزار • اذا هادوا مثل أفي تراب
وانهم سم ويمنهم عليا • كواشمة التفضن بالخطاب
تزين من سفاهتها يديها • ونحس باليد من عن النقاب
فأياكم وداهية نؤدا • تسير اليكم تحت العقاب
اذا سار واسمعت لحافتهم • دوا مثل تصيق السحاب
يعجبون الصرع اذا داههم • وقد طعن الفوارس بالحرب
عليهم كل مسابقة دلاص • وأبيض صارم مثل الشهاب

وقال أبو حية بن غزاة الانصاري وهو الذي عقر الجبل يوم البصرة واسمه عمرو
سأل حليمة معبد عن بعلا • وحليمة المصمى وابن كلاع
واسأل عبيد الله عن فرساننا • لما توى متجند لا بالقاع
واسأل معاوية المولى عاربا • واخيل تصيح وهي جدرع
ماذا يخبرك الخبر منهم • عنهم وعننا عند كل وقاع
ان يصدقوك بخبروك بأننا • أهل الندى قوما مجيبو الداعي
ان يصدقوك بخبروك بأننا • نحكي الحقيقة كل يوم مصاع
ندعو الى التقوى ونرى أهلها • برعاية المأمون لا الخساع
ونسن للاعداء كل منقذ • لدن وكل مشطب قطاع

وقال عددي بن حاتم الطائي

أقول لما ن رأيت المعصية • واجتمع الجنان وسط البلقعة
هنا على وألهدي حقا معصية • يارب فاحفظه ولا تضيعه
فانه يخشاك رب فارقه • ومن أراد عيبه فضعه
• أو كاده بالخي منك فاقعه •

وقال النعمان بن جعلان الانصاري

سائل بسفين عناء عند سدوتنا • أم كيف كنا إلى العلياء بنشر
وسيل غداة قنينا الأزدها قلوبنا • يوم البصرة استجبت بمصر
لولا الاله وعقوبن أبي حسن • عنهم وما زال منه العفو ينتظر
لما تداعت لهم بالصرداعية • الا الكلاب والاشاء والحمر
كم مقصص قد تركزناه بمقبرة • تعوى السباع عليه وهو منفر
ما ن يؤوب ولا تزجوه أسرته • إلى القيامة حتى ينقح الصور

قال عمرو بن الحارثي

تقول عدي بن رباح رأيت أرق • بأهله جعك من أهله صفينا
ألت في عصية يهدي الالههم • لا يظلمون ولا يظلمون
فقلت اني على ما كان من رشد • أخشى عواقب امر سوف يأتيها
أدالة القوم في أمر يرادنا • فاقني الحياه وكفى ما نقولنا

وقال عدي بن عدي الكندي

يار بناس سلم لنا عليا • سلم لنا للهدى النقا
الؤمن المتشدد الرضا • واجله هادي أمة هدا
واصفه بصفائك النبيا • لا خال الرئي ولا نيا
فانه كان لنا وليا • ثم ارتضيه بعد وصيا

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال قال الأحنف بن قيس في صفين لاهبته هلكت العرب
قأولاه وان غلبنا يا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا عجزا فقال الأحنف انان غلبناهم
لم نترك بالشام رئيسا الاضرب بناعتقه وان غلبوا لم يضر ج بعد هاريس عن معصية الله بدأ قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد عن الشعبي قال ذكر معاوية بن أبي سفيان بعد عام الجماعة ونام الحسن عليه السلام الامر اليه فقال
للوليد بن عتبة أي بني علك كان أفضل يوم صفين عند وفدان الحرب واستشاعة لظواهرين قالت الرجال على
الاحساب قال كاهم قد وصل كنفيها عند انتشار وقعنا حتى ابتلت اتباع الرجال من الجرب بال بكل لدن عدل و بكل
عضب فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أما والله لقد أرتنا يومنا من الايام وقد غشينا القيمان في مثل الطود
الارعن قد أثار قسلا حال بيننا وبين الأفي وهو على أدهم سائل الفرقة عني عليا عليه السلام يضرب بسيفه
غرائب الابل كاترا عن نابه كسر الخند والحرب فقال معاوية انه كان يقال عن ترة له وعليه قال نصر وحدثنا عمر بن
سعد عن الشعبي قال أرسل على عبد السلام إلى معاوية ان أبرزالي واعقب الفر يقين من القتال فأبناقتل صاحبه
كان الامر له فقال عمر ولقد أنصفتك الرجل فقال معاوية أنا أبارز الشجاع الآخر في أظنك يا عمر وطعت فيها فلم يجب
قال علي عليه السلام وانصافا يطاع معاوية وأعطى بالقائفة لمقط أهل بيت نبيا وهي مقرة بنبينا غير هذه الالة
ثم ان عليا عليه السلام أمر الناس أن يحملوا على أهل الشام فخلوا فقتلوا صفوف الشام فقال عمرو على من هذه
الرهج الساطع قالوا على أبيك عبد الله محمد فقال عمرو ياوردان قدم لوائي فأرسل اليه معاوية انه ليس على أبيك ناس
فلا تنقض الصف وانهم موقفك فقال عمرو وجهات هيئات الليت عيا بشلبه ما خبره بعد أبيه ثم تقدم بالوا فادركه
رسول معاوية انه ليس على أبيك ناس فلا تخم ان قال له انك لم تادهما واني أولادتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال
له الناس مكانك انه لا بأس على أبيك انهم ما في مكان حوز فقال أسعقوني أصواتهم ما في أعلم أحيان هما أم قتيلان
ونادي يارردان قدم لواءك قيد قوس قدم لواءه فأرسل على عليه السلام إلى أهل الكوفة ان أجلاوا إلى أهل البصرة
ان أجلاوا فعمل الناس من كل جانب فافتتوا فقتلوا شديدا وخرج رجل من أهل الشام فقال من يبارز فبارزاه رجل من

أهل العراق فاقتلوا ساعة وضرب العراقي الشامي على رجليه فاسقط قدمه فقتل ولم يسقط إلى الأرض فصر به العراق
أخرى فاسقط يده فمضى الشامي سيفه إلى أهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستمروا به على قتال عدوكم فاستتره
معاوية من أوليائه بعشرة آلاف درهم قال نصر وحدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام صر
على جماعة من أهل الشام يهينونهم الوليد بن عتبة وهو يشتمونه ويقتصبونه فأخبر بذلك فوقف على ناس من أصحابه
وقال انه يندوا بهم وعلى كل السكينة والوقار وسيا الصالحين أقرب يقوم من الجهل فأنههم ومؤدبهم معاوية وابن النابغة
وأبو الأعور وابن أبي معيط شارب الحرام والخمود في الاسلام يقصرون في شتمه وتي وقبل اليوم ما كانوا في شتمه وتي
وأنا اذاك أدعوهم إلى الاسلام وهم يدعونني إلى عبادة الاصنام فالجدة لله والاله الا الله لقد اعماداني الفاسقون ان
هذه الطواغيت الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضين وعلى الاسلام وأهلته يتخوفون أصبحوا وقد خدعوا
شطر هذه الامة وأشر بواقولهم حب الفتنة واستأهلوا أهواءهم بالالفك والبهتان ونصبوا لنا الحرب وجدوا في إطفاء
نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشنت كلهم وأبهم بغطالهم
فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت قال نصر وكان على عليه السلام اذا أراد الحلة على كبرهم قال

من أي يوم من الموت أفر • أي يوم لم يقدر أو يوم قدر

بفعل معاوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأمر على عليه السلام جارية بن قدامة السعدي أن يلقاه
بأصحابه وأقبل عمرو بن العاص بعده في خيل ومعه لواءه فأتاه حتى خالط صفوف العراق فقال على عليه السلام
لا نه مجد أمش نحو هذا اللواء رو يدحتي اذا أشرعت الرماح في صدورهم فأمسك يدك حتى تأتيك امرئ ففعل
وقد كان أعدى عليه السلام مثلهم مع الاشتر فاما أشعر مجد الرماح في صدور القوم أمر على عليه السلام الاشتر
أن يحمل خيل فارتاحهم عن مواقفهم وأصاب منهم رجالا وقتل الناس قتلا شديدا فادخل من أراد الصلاة الايام فقال
النجاشي في ذلك اليوم يذكر الاشتر

ولما رأنا اللواء العسقباب • يتحمله الشامي الآخر
كليت العرب خلال الجبا • ج وأقبل في خيله الأبر
دعوا له الكيش كيش العرا • وقد أضر الفشل العسكر
فرد اللواء على عتبة • وفاز بغطاوتها الاشتر
كاسكان بفعل في مثلها • اذا تاب معضوب وسكر
فان يدفع الله عن نفسه • حفظ العراق به الاوفر
اذا اشترا الخير على العرا • فقد ذهب العرف والسكر
وذلك العراق ومن عرفت • كفقع نضمه الفسقر

قال نصر وحدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي عليه السلام صفين قال كان منا
رجل يعرف هاني بن فهد وكان شجاعا فخرج رجل من أهل الشام يدعو إلى البراز فخرج إليه أحد فقال هاني
سبحان الله ما يمكن أن يخرج منكم رجل إلى هذا فوالله لا نأني وعوك واني أجد ضعفا شديدا خرجت إليه فإ
رد أحد عليه فقام وشده عليه سلاحه ليخرج فقال له أصحابه يا سجدان الله أنت موعوك وعك شديدة فكيف
تخرج قال والله لا أخرج ولوقائي خرج فصار أدهر فوذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن أسد
الحضرمي فقال هاني أرجع فانه ان يخرج إلى الرجل غيرك أحب إلى قاني لأحب قتلك قال هاني سبحان الله أرجع
وقد خسرت والله لأقاتل اليوم حتى أقول لا بأني فقتلت أنت أو غيرك ثم مشى نحو وقال اللهم في سيذك نصر الابن
عم رسولك واختلفوا فصر بين قتله هاني وشده أدهب يعمر بن أسد على هاني فشد أصحاب هاني عليهم فاقتلوا
واشرفوا عن اثنين وثلاثين قتيلا ثم ان عليا عليه السلام أرسل إلى جميع العسكر ان أجلاوا فعمل الناس كاهم على

رايتهم كل منهم يحمل على من ازاره فتجاهله واباليدوف وعبد الحديد لا يسمع الاصوت ضرب الطامات كوقع المطارق على السنادين وصرت الصلوات كلها في بصل أحد الالة كبر اعند مواقيت الصلاة حتى تفانوا ورق الناس وخرج رجل من بين الصفيين لا يعلم من هو فقال لهم الناس انخرج فيكم الملقون قليل لا فقال انهم سيخرجون انستمهم احدى من العسل وقولهم امر من اصبر طمحة حكمة الحيات ثم غلب الرجل فلم يعلم من هو قال اصروا حتى نخرجهم من شعر عن السدي قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايت عن مرأى كرههم وتفرق اصحاب على عليه السلام عنه فاقى بيعة لا فكان منهم وتعاظم الامر به او اقبل عدي بن حاتم يطلب عليه عليه السلام في موضعه الذي تركه فيه فابعد فطاف بطله فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذا كنت حيا قال امهم ما شئت اليك الاعلى قبل ودأقت هذه الوقت فلم عدي افقاني حتى ففتح الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل في الاشعث بالهت جوعا فصار اري عليه عليه السلام هل في فكبر وقال يا امير المؤمنين خيل لي اني رجل كرجال وانا افضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد لي مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يلقونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس الهداني الى على عليه السلام انما يستغلون يا امير تسمع النجوم وفيها فضل فان اردت ان يحدنا اشد ناه واقبل على عليه السلام على ربيعة فقال انهم درجى ورجحى قال ربيعة ففخر بهذا الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم سقمهم والله انهم لم يبرحوا الموت اشداء عند القتال فدعا على عليه السلام فخرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان به لاله الخمر فركبه ثم تقدم امام الصوفى ثم قال بل البغلة بل البغلة قدمت له بفقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت شهية فركبهم تصيب بمسامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سوداء ثم نادى امير الناس من بشر نفسه الله رج ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوك قد سده القرح كما سكم فأتته بالانصردين الله فأتته بدين عشرة الآف الى اثني عشر الفا قد وضوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول

دواديب الغل لا تقنونا • وأصبحوا في حوكم ويقتوا
حتى تنالوا الثار وتوتروا • أولا فاني طامنا عصيت
قد قلمت والوجنتنا لجيت • ليس لكم ماشنم وشيت
بل ماير بدالحكي الميت •

وتبعه عدي بن حاتم بلواته وهو يقول

أبعد عمارو بعد هاشم • وابن بدلي فارس للامام
ترجو البقاء ضل حل الخالم • لقد عضت أس بالابهم
فالزوم لا تفرح حسن نادى • ليس امرؤ من ستمه ببالهم
وجعل الاشتر بعدهم في اهل العراق كافة فليدق لاهل الشام فقتلوا انتفضوا واهل العراق ما اتوا عليه واقضى الامر الى مضرب معاوية وعلى عليه السلام يضرب الناس بسيفه فداقه ما هو يقول
أضربهم ولا ارى معاوية • الاخر العين العظيم الخاوية
• هوت به في النار أم هاتية •
فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب توقف وتوهم قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابه
أبتى عفى سبي وأبى بلائى • وأخلى الجدي يائس الربيع
واقداى على المكره نفسى • وضربى هامة اليطل المشيع
وقولى كما جاشت وجاشت • كما لك محمدى أو تسبرجى
لأدفع عن ما ترسلات • وأخى بعد عن عرض صبيح

بذى شطب كاون الملع حاف • ونفس ما تضر على التبيح

ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبرو غدا انفر قال صدقت انك وما أنت فيه كقول القائل

ما عشتى وأنا جلد نابل • والقوس فيها وتر غنابل

يزل عن صفحتها المقابل • الموت حق والحياة باطل

فتبع معاوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعرين فوقوا أدونه وجادوا عنه حتى كره كل من الفرقتين صاحبه وتجاوز الناس قال نصر جاهد رجل الى معاوية بعد انقضاه صفيين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين اني عليك حقا قال وما هو قال حق عظيم قال يحك ما هو قال انك كرى بواقعة فرسك لتفر وقد غشيتك ابو تراب والاشترى فربا أردت ان تستوثبه وانت على ظهره أسكت بعناك وفلتك ان تذهب الاله يوم بك ان تسمع العرب بنفوسه لك شهرين ولا تسمع لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكمر عن ابن عيش في الدنيا بعد هذه السن اذا تجوت فتلوت في نفسك ساعة ثم انشد شعر الاحقاهم ثم نزل فقال ويحك فانك لانت هو والله ما احلى هذا الحل الا أنت وأمر له بثلثين ألف درهم قال نصر وحدثنا عمرو بن شعمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لى عليه السلام يوم امن أيام صفيين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه على عليه السلام فلما كاد ان يخاله أذرى نفسه عن فرسه ووقع نوبه وشعر برجله فبدت عورته فصرف عليه السلام وجهه عنه وقام معظا بالثرب هارب على وجليبه فمضى بصغوفه فقال لاهل العراق يا امير المؤمنين اقلت الرجل قال لا تدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص فاقى في سوانه فصرف فتوجه به عنده رجوع عمرو الى معاوية فقال يا امير معاوية فقال اقبى على في قصر عتي قال احب الله وعوزك والله اني لا نذك لك لو ترفعه الله فاحممت عليه وقال معاوية في ذلك

ألا الله من هفوات عمرو • يعاتبني على تركي برازى

فقد لاقى بأحسن عليا • فأب الوالى ما ب خازى

فالحول يد عورته طارت • بهجته قوادى أى نازى

فان تكن المنية أخطائه • فقد عني بها أهل الحجاز

فقتض عمرو وقال انشدت قبيلك أبرا في امرى هل أنا لارجل لقيه ابن عمه فصرعه افرى السباء قاطر فلذلك دعا قال لاولكتها معقبة لك سوبا قال نصر وحدثنا عمرو بن شعمر قال ان الشدة الامر وعظيم على اهل الشام قال معاوية لا تخيه عذبة بن ابي سفيان الى الاشعث فانه ان رضى رضى العامة وكان عتبه فصبها فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو الننادى قالوا عتبه بن ابي سفيان قال غلام مقرب ولا بد من لذهائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبه فقال لها الرجل ان معاوية لو كان لا يقار جلا غير على لقتلك انك رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلب من عثمان اليك ما سلب من الدهر والعمل ولت كما هابك ما لا تشرف على عثمان وأسعدى غرض عليه ما سلب من قيس فقلده على ادبته وأما سرخ وزجر من قيس فلا يبرهان غير الخوى ولك عاتيت من اهل العراق تكبر ما وحارت اهل الشام حتى قد بلغت منك وبلفت منما أردت وانا لا بدعوك الى ترك على ونصرة معاوية ولك ما نه دوك الى البقية التي فيها اصلاحك وصلاحتك فلكم الاشعث فقال يا عتبه انا ما قولك ان معاوية لا يلقى الا ما يلقى ولقي والله اعظم عني ولا صغر عتبه وان احب ان اجتمع بينه وبين على فقلت واما قولك اني رأس اهل العراق سيد اهل اليمن فان الرأس المشيع والسيد المطاع هو على بن ابي طالب واما ما سلب من عثمان الى غرته ما زادنى صهره وشرفه فالله عزرا ما عاتيتك اصحابي فانه لا يبر بك عتي ولا يباعني عنهم واما ما عاتى عن اهل العراق فنزل بيتا حاصوا ما بالبقية فقامت جاحوج الهامنا وسرى رأينا فمروا فاجاد عتبه الى معاوية وأبلغه قوله قال له لانه بعد هافان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنتع السلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبه للاشعث ومارد الاشعث عليه فقال النجاشي رحمه

يا ابن قيس وحارث ويزيد * أنت والله رأس أهل العراق
أنت والله حية تنفث السم قاتل منها غناء الراق *
أنت كالشمس والرجال نجوم * لا يرى ضوءها مع الاثراق
فحدث العساق بالاسل السمر والبض كالبرق الرقاق
وسمرت القتال في الشام * بالبليض المواضي وبالرماع الدقاق
لا ترى غير أذرع وأكتف * ورؤس بهائمها أقلاق
كلما قتلت قد تصمرت الطيجاء * حقيتهم بكاس دهاق
قد قضيت الذي عليك من الحق * وسارت به الفلأص المناق
أنت حلوا لمن تقرب بالود * وللأشدين مر المناق
بشما نلنا من هندومن مثلك * في الناس عند ضيق الخناق

قال نصر فقال معاوية لما ليس من جهة الامم شاعر عمرو بن العاص ان رأس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو
كتب اليه كتابا بهلك نفعه ولعله لو قال شيئا لم يخرج على منه وقد اكلنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك
أهل الشام فقال عمرو بن العاص لا يفتدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معاوية في ذلك فاكتب فكتب عمرو
اليه ما بعد فان الذي نحن فيه هو ليس بول أمر قاده البلاه وأنت رأس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما في ودع ماضي
قولا لما ألفت هذه الحرب لنا ولا لكم حيا قولا صبرا فاعلم أن الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وأن العراق لا تهلك الا
بهلاك الشام فاخبرنا بعد هلاك أعدائنا منكم وما خبركم بعد هلاك أعدائكم منا لئلا تقول ليت الحرب عادت
ولكننا نقول ليتنا لم تكن وان فبنامن بكر اللقاء كان فيكم من بكره وانما هو امر مطاع ومأمور مطيع أو مؤتمن
مشاور وهو أنت فاما الاشتغال بالظلم الطبع القاسي القابل فليس باهل أن يدعى في الشورى ولا في خواص أهل النجوى
وكتب في أسفل الكتاب

طلال البلاه وما برح لي آسى * بعد الله سوي رفق ابن عباس
قوله قول من رجس وودته * لا تنس حظك ان الخاسر الناسي
انظر قد بك نفسي قبل قاصمة * الظاهر ليس حارث ولا آسى
ان العراق وأهل الشام ان يجدوا * تعلم الحياض المستغنى القامى
يا ابن الذي زمنم سقى الخبيج له * أعظم بذلك من نخر على الناس
اقى أرى الخبر في سلم الشام لكم * والله يعلم ما بالسلم من ناس
فيها التقي وأمور ليس يجهلها * الالجهول وما نوكى كالكياس

فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على أمير المؤمنين عليه السلام فضحك وقال قال الله ابن العاص ما أغراء بك
يا عبد الله أجب ولبد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو ما بعد فاقى لأعظم أحد من
العرب أقول حيا منك انه مال بك معاوية الى الطوى فبعثه ديك باليمن اليسير ثم خطبت الناس في عشوة طمعا في الدنيا
فأعطاهم أعظم أهل الدنيا ثم زعم أنك تنزعه عنها تنزدها هل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في
مصر والى كون الدنيا القافية واعلم أن هذه الحرب ما معاوية فيها كحل بدأ على الحق وانتهى فيها العذر
وبدا معاوية باليمن وانتهى فيها السرف وليس أهل العراق فيها كاهل الشام بايع أهل العراق عليا وهو خير منهم
ولما بايع أهل الشام معاوية وهم خير منه ولست أرا نفعها سواء أردت الله وأردت مصر وقد عرفت الشيء الذي بأعذك
منى ولا أعرف الشيء الذي فربك من معاوية فان تردشرا لانسبك به وان ترد خيرا لانسبك اليه والسلام ثم دعا ناه
الفضل فقال يا ابن أم أجب عمر أفعال الفضل

يا عمرو وحسبك من مكر ووسواس * فأذهب فليس لدا الجمل من آسى
الأنوار لمعن في تحوورك * ويحجى النفوس ويشي نخوة الراس
أما على فان الله فضله * بفضل ذي شرف عال على الناس
ان تعقلوا الحرب نعلها مخيطة * أو تبغوها فانا غدير انكاس
قتل العراق يقتل الشام ذاهية * هذا وهذا وما يخلق من باس

ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام فقال لا أراي تحببك بعد هذا بدا بشي ان كان يعقل وان عدت عليه
فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معاوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد
عبد المطلب وان كان قد خشن فقلد لان كان قد تعظم وعظم صاحبه فقلد قارب وجئت الى السلم قال نصر وقال
معاوية لا تكن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وأظهر ما في نفسه فكتب اليه ما بعد فأنكم بعشر بنى هاشم
لستم الى أحد أسرع بالماء منكم الى أنصار ابن عفان حتى أنكم قد أنتم طلحة والزر برابطهم مادمه واستغفاهم ما نيل
منه فان كان ذلك منافعة لى أمية في السلطان فقد وليا عدى ونيم فل تنافسوا بهم وأظهروا لهم الطاعة وقروا مع من الأمر
ما ترى وأكملت هذه الحرب بعثنا بها ضاحي استو بنا فباغيا بطمعتكم فينا بطمعتكم فيكم ما يؤبسونكم بقرىكم منا
واقدر جونا غير ما كان وخشيتنا دون ما وقع ولست ملاقينا اليوم بأحد من حد أسس ولا غدا بأحد من حد اليوم وقد
قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق وأبقوا على قرينش فالتفتي من رجالها ستة
رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالجزيرة فاما اللذان بالشام فانا عمرو وأما اللذان بالعراق فانت وعلى وأما اللذان
بالجزيرة فعدوا بن عمرو فالتفتي من الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك وأنت رأس هذا الجمع ولو بايع لك الناس
بعد عثمان كنا اليك أسرع منالي على فلما وصل الكتاب الى ابن عباس أسد خطه وقال حسبي متى يحط ابن
هذه الى عتي وحتى اجمعهم على ما في نفسي فكتب اليه ما بعد أناني كتابك وقرأته فاما ما ذكرت من سر عتينا
اليك بالمساء الى أنصار ابن عفان وكراهما السلطان بنى أمية فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استصعرك فلم
تصبر حتى صرت الى ما صرت اليه وبني وينك في ذلك ابن علك وأخو عثمان وهو الوليد بن عتيق وأما ما حذرت من سر عتينا
فانهم ما أجلبا عليه وضيقا خائفا ثم خرجا بنقضان البيعة ويطلبان الملك فالتفتنا معا على النكت كافا فالتفتا على النبي
وأما قولك انهم يبق من قرينش غير ستة نقا كثر رجالا وأحسن بقتنا وقد فالتفتنا من خيارهم فالتفتنا ولم نعتدنا
الامن لذلك وأما غراؤك يا معاوية ونيم فان أبا بكر وعمر خير من عثمان كان عثمان خير منك وقد قى لك ما ما ينسبك
ما قبله وتحلف ما بعده وأما قولك لو بايع الناس لى لاستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما أنت
وذكر الخلافة يا معاوية وانما أنت طابق وابن طابق والخلافة لهما جبرين الاولين وليس الطلعة انتهى حتى والسلام فلما
وصل الكتاب الى معاوية قال هذا على بن نفسي لا كتب والله اليه كتابا ستة كلمة وقال

دعوت ابن عباس الى جبل حظه * وكان امرا أهدي اليه رسائي
فاخلف طي والحسودات حجة * وما زاد ان أغشى على مراجلي
فقل لابن عباس رأك غفلا * بجهاك حلى اننى غير غافل
فارق وأرعد ما استطعت فاني * اليك يا بني حبيك سبط الاناء

قال نصر وحدنا عمرو بن سعد قال قد معاوية بن نومان أيام حفين الراسة على اليمن من قرينش قصد بذلك كرامهم
ورفع منازلهم ثم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن عتبة ابنا في سفيان ويسر بن أبي ارمطة وعبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد وذلك في الزمان الاولى من حفين فم ذلك أهل اليمن وأرادوا أن لا يتأمر عليهم أحد الا منهم فقام اليه
رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث الكوفي فقال لهم الاميراني قد فالتفتنا لاسمعه وضعه منى على التصيحة
قالها فالتفتهم معاوية أحييت فينا الامن * وأحدثت بالشام ما لم يكن

عقدت ليسر وأصحابه • وما الناس حولك إلا عيمن
فلا تخلفن بنا غسيرا • كما شرب الماء صفوا لابين
والأفدعنا على حائنا • فانا وإنا ذالمهن
ستعم أن جاش بحر العراق • وأبدى نواجهه في الفتن
وشهد على بأصحابه • ونفك اذ ذاك عند الدفن
فاناشعارك دون الدثار • وانا الرماح وانا الجفن
وانا السيوف وانا الخوف • وانا الدروع وانا المجدن

قال فكما طامعاوية ونظر الى وجود أهل اليمن فقال أعز رضاكم يقول ما قاله قالوا لا امر حبايا قال انما الامر اليك فاصنع ما أحببت فقال معاوية انما خلقت بكم أهل فتي ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ أهل الكوفة فقال عبد الله بن الحارث لمأوية قائم الاور الشئ الى على عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب أهل الشام لمأوية ولكن نقول زاد الله في سرورك وهداك ونظرت به ورأته فدمت رجلا وأخرجت رجلا عليك أن تقول وعلينا أن نقول أنت الامام فان هلك فهدان من بعدك يعني حسنا وحسبنا عليهما السلام وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فأنشده

أباحسن أنت شمس النهار • وهذان في الحادثات القمر
وأنت وهذان حتى الممات • بمنزلة السمع بعد البصر
وأنتم أناس لكم سورة • تقصرون عنها كتب البشر
يغيرنا الناس عن فضلكم • وفضلكم اليوم فوق الخير
عقدت لقوم أدلى بحجة • من أهل الحياة وأهل الخطر
مسامح بالموث عند اللقاء • منا واخسوانا من مضر
ومن حذى بمن جسدلة • يقهون في الثابتات الصر
فكل يسرك في قوميه • ومن قال لا فيه المحير
ونحن القوارس يوم الزبر • وطلحة اذ قيل أودى غدو
شر بناهم قبل نصف النهار • الى الليل حتى قهقنا الوطر
ولم يالحد الضرب الا الرؤس • ولم ياخذ الطعن الا اللغر
فتحن أولئك في أمسنا • ونحن كذلك فيما غسيرا

قال فلم يبق أحد من الرؤساء الا أهدى الى الشئ قال نصر وجدنا عمر بن سعد قال لما عظمت الامور على معاوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص و بصر بن أبي ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد نعتي مقام رجال من أصحاب علي منهم سعيد بن قيس الهمداني في قوميه والاشترى قومه والمر قال وعدى بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمت أن يمانيتكم وقتكم بانفسها يا أبا كثر حتى لقد استحييت لكم وأتم عدتهم من قريش وأنا أحب أن يعلم الناس أنكم أهل غناء وقد عباة اسكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الى قالوا ذلك اليك قال فانا كفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وأنت يا عمرو ولار قال اعور بني زهرة وأنت يا بصر لقيس بن سعيد وأنت يا عبيد الله لا اشتروا نساء عبيد الرحمن لا عور طي يعني عدى بن حاتم وقد جمعها نواب في خمسة أيام اسكل رجل منكم يوم فكنوا على أعتة الخيل قالوا انهم قام صبح معاوية في غده فلم يدع فارسا الاحد منهم فقد همدان بنغهار بنجر فقال

ان نفع الحرمة بعد العلم • بين قتيل وجريح رامي

سألك العسراق بالسأم • أني ابن عفان مدى الأيام
فطعن في أعراض الخيل مليا ثم ان همدان نادى بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معاوية واشتد القتال حتى حجز بينهم الليل فهدان تذكران سعيدا كاد يقتضيه الآلهة فانه ركنا وقال سعيد في ذلك
يا لطف نفسي فاتي معاوية • فوق طمر كالقالب هاوية • والرافعات لا يعودانية
قال نصر وانصرف معاوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حجة الخيل فقصده المرقال ومع المرقال لواء على عليه السلام الاعظم في حجة الناس فارتجز عمر فقال

لا أعيش ان لم ألق يوما هاشما • ذاك الذي جشمتني الجاشما
ذاك الذي يشتم عرضي ظالما • ذاك الذي ان ينحني سائما
• يكن شجبي حتى الممات لازما

فطعن في أعراض الخيل من بدو حجل المرقال عليه وارجز فقال
لا أعيش ان لم ألق يوما عمرا • ذاك الذي أحدث فينا الفدرا
أوجسدل الله بأمر أمرا • لا تجزعي يا نفس صبرا
ضر يا همدانك وطلعتنا شورا • ياليت ما يجني يكون القبرا
فطعن عمر اخي رجوع وانصرف الفريقان بعد شد القتال ولم يصر معاوية ذلك وغدا بصر بن أبي ارطاة في اليوم الثالث في حجة الخيل فاتي قيس بن سعد بن عباد في كفا الانصار فاشتد الحرب بينهما وبرز قيس كانه فتيق مقرم وهو يقول

أنا ابن سعد زانه عباد • واخزرجيون كجاة سادة
ليس فراري في الوغي عباد • ان الفرار للثني فلابد
يارب أنت لفتي الشهادة • فالقتل خير من عناق غادة
• حتى متى تشي لي الوسادة

وطاعن خيل بسرور بزر فارتجز وقال

أنا ابن ارطاة العظيم القدر • مردد في غالب وفهر
ليس الفرار من طابع بسر • ان أرجع اليوم بنسيور
وقد قضيت في العدا وأمرى • ياليت شعري كم بقي من عمري

ويطعن بسر قباو بصر بن قيس السبيح فردد على عقبه ورجع القوم جميعا وقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا من كورا الا وجهه واستكثرا استطاع فقال له معاوية انك اليوم تاتي أفي أهل العراق فارفق وانشد فلقبه الاشترا امام الخيل من بدو وكان الاشترا اذا أراد القتال أن يدو وهو يقول
يارب قبض لي سيوف الكفرة • واجعل وفاقا يكف الفجرة
فالقتل خير من ثياب الحبرة • لانعدل الدنيا جميعا وبره
• ولا يعوضاني ثواب البره

وشد على الخيل خيل الشام فردد هاشما حتى عبيد الله وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال
أبي ابن عفان وأرجو أرفي • ذاك الذي يغري جني من ذني
ذاك الذي يكشف عن كربي • ان ابن عفان عظيم الخطب
يا بني لهسبي بك كل قاي • الا طعاني دونه وضري
• حسي الذي أنوره حسي حسي

غمل عليه الاشترا وطعن واشتد الامر وانصرف القوم ولا اشترا الفضل فم ذلك معاوية وغدا عبيد الرحمن بن خالد في

اليوم الخامس وكان رجاء معاوية ان يقاتل حاجته معقواء بالخيول والسلاح وكان معاوية بعد مولد اقلبي عدي بن حاتم في كاهن سحر وقضاة قير عبد الرحمن امام الخيل وقال

قل لعدي ذهب الوعيد * أنا ابن سيف الله لا مزيد

وخالد بن الوليد * ذاك الذي قيل له الوحيد

ثم حمل قطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال

أرجو الهى وأخاف ذنبي * ولست أرجو غير عقور ربي

يا ابن الوليد بفضلك في فاني * كل طيب بل فوق ذان الخشب

فلما كان كاد ان يقاتله بالرمح تواري عبد الرحمن في الهياج واستتر باسنة أصحابه واختلط القوم ثم تجاوزوا ورجع عبد الرحمن فتهورا وانكسر معاوية وبلغ ابن بن خزيمة مالى معاوية وأصحابه فقتلهم وكان ناسكاً من أشك أهل الشام وكان معتزلاً للحرب في ناحية منها فقال

معاوية ان الامر لله وحسبه * وانك لا تستطيع ضراؤنا فدا

عبأت رجلاً من قريش لصبه * بمائة لا تستطيع لها دفعا

فكيف رأيت الامر اذ جد جده * لقد زادك الامر الذي جئت جدها

نعمي لقيس أو عدي بن حاتم * والاشترى بالناس اغنياءك الخدعا

وتجسس الامر قال عمر اوانه * ليلت اتي من دون غابته ضبعا

وان سعيداً اذ برزت لمحجه * فنارس همدان الذي يشعب الصدعا

مأى بضرب الدارين بسيفه * اذا خيل ابدت من سنا بكها نفعاً

رجعت قبل تظفر بشئ تريده * سوى أفرس أعيت وابت بها نفعاً

فدعهم فلا والله لا تستطيعهم * مجاهرة فاعلم لفرهم خدعا

قال وان معاوية أظهر لعمرو شامة وجعل يقرعه ويؤخه وقال لقد أشفتكم اذا قبضت سعيد بن قيس في همدان وفررت وانك لجان يا عمر وفضب عمرو وقال فهلا برزت الى على اذ دعاك ان كنت شجاعاً كما زعم وقال

تسير الى ابن ذي بن سعيد * وتترك في العجاجة من دعاكا

فهو لك في أفي حسن على * لعن الله يمين من قفاكا

دعاك الى البراز فلم تجبه * ولوانا زانسه تربت بداكا

وكنيت أصم اذا دعاك عنها * وكان سكوتها عنها مناكا

فأب الكبتش قد طعنت رساء * بنجده وما طعنت رحاكا

فما انصفت صديقك يا ابن هند * أنفرفه وتغضب من كفاكا

فلا والله ما الضمرت خيرا * ولا ظهرت لي الا عواكا

قال وان اقرشين استجوا ما صنعوا وشتم بهم البانية من أهل الشام فقال معاوية يا معشر قريش والله لقد قر بكم لقاء القوم الى الفتى ولكن لا مرام الله قوم تستحيون انما اقيم كباش العراق فقاتلهم فقتلوا منهم وقاتلوا منكم والكم على من حجة لقد عيأت نفسي اسيدهم وشجاءهم سعيد بن قيس فاقطعوا عن معاوية ابناً فاعل معاوية

لعمرى لقد انصفت وانصف عاتق * وعين طعناني الهياج المعان

ولولا رجائي ان تؤبوا بنزة * وان تغلوا عاروا عة الكناش

لناديت للهيجاً رجلاً سواكم * ولكنما يحى الملك البطائن

اندرن من لا فتيتم فلجبكم * لفتيم ليونا أضرتها العرائن

لفتيم صناديد العراق ومن بهم * اذا جاشت الطيحاء تسمى الطوائن

وما كان منكم فارس دون فارس * ولكنه ما قدر الله كائن

فما سمع القوم ما قاله معاوية انوه فاعتدوا اليه واستقاموا اليه على ما يحب قال نصر واحد بن عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب أرسل معاوية الى عمرو بن العاص ان قدم عكا والاشعر بن الى من يزارهم فبعث عمرو اليه ان يزاره عك همدان فبعث اليه معاوية ان قدم عكا فاتهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حتى أهل الشام فبعث اليكم حتى أهل العراق همدان فاصبروا وهاجوا جاجكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي أهملني حتى آتي معاوية فانا فقال يا معاوية اجعل لنا فرقة في رجل في ألفين ألفين ومن هلك فابن عمه مكانه لنقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى أصحابه فآخرهم الخير فقاتل عك نحن همدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس يا همدان ان تقدموا فشدت همدان على عك رجالاً فخذت السيوف رجل عك فنادى ابن مسروق يا عك بركا كبرك السكلى فبركا نحت الخيف فشرتهم همدان بالرمح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول

بالكيل لخوا وحاشد * نفسي قد اكملنا عواجلها

حتى نخر منكم القماحد * وأرجس بل تبعها سواعد

بذاك أوصى جدكم والوالد * وقام رجل من عك فاربح فقال

تدعون همدان وتذعوعكا * بكوا الرجال يا عك بكا

ان خدع القوم فبركا * لا تدخلوا اليوم عليكم كشكا

فدعحك القوم فز بدوا عككا * قال فالتقى القوم جميعاً بالرمح وصاروا الى السيوف وتجهلوا حتى أدر كهم الليل فقال همدان يا معشر عك نحن قسم بالله اننا لننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل همدان فأرسل معاوية الى عك ان أبرأ قسم اخوتكم وهلموا فانصرفت عك فلما انصرفت انصرفت همدان فقتل عمرو ومعاوية وابنة لقا فقتل أمداس المأرونة كهذا اليوم

فقالوا نملك حيا كلك أو مع على حتى كهمان لكان الفناء وقال عمرو في ذلك

ان عكا وحاشدا وكبلا * كاسود القراء لاقت اسودا

وجشا القوم بالقنا وساقوا * بظباة السيوف موانعيدا

ازورار المناكب العال بالكم * وضرب المسومين الخندودا

ليس يدرون ما الفسار ولو * كان فرار لكان ذلك سببدا

يعمل الله ما رأيت من القوم * ازورارا ولا رأيت صدودا

غير ضرب فوق الطلي على الهام * وقرع الحد يدملو الحديدا

ولقد قال قائل خدعوا السوق * غرت هناك عك قصودا

كبرك الجبال انقلها الجبل فانسقل الاويدا

قال ولما اشترعت عك والاشعر بن عون معاوية ما اشتراطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض الا طمع في معاوية وشخص بعصره اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ عليا عليه السلام فاده قال نصر وجاء عدي بن حاتم ياتس عليا عليه السلام ما يطأ الا على قتل أو قدم أو ساعد فوجدته تحت رايك بكر بن وائل فقال يا مبر المؤمنين الاقوم حتى نقاتل الى ان يموت فقال له علي عليه السلام ادن فدنا حتى وضع اذنه عند اذنه فقال ويحك ان عاة من عي اليوم يصنني وان معاوية فيمن بطيعة ولا يصعبه قال نصر وجاء المنذر بن أفي حزمة الدودي وكان شاعر همدان وفارسها عليا عليه السلام فقال يا مبر المؤمنين ان عكا والاشعر بين طلبوا الى معاوية الفرائض والعطاء فاعطاهم

قباع والدين بالدينافاقرضينا بالآخر من الدين والبراق من الشام وبك من معاوية والله لا تخزننا خير من دنياهم
ولمرا فذاخير من شامهم ولا مائة أهدي من امامهم فاستفتحنا بالحرب حتى مذبذبنا نصرنا وحملنا في الموت واشتد

ان عكاسا لوالا الفراض والاشهر سالوا جوارزا لبيته
تركوا الدين للعطاء وللشرف فكانوا بذلك شرا البرية
وسأنا حسن الثواب من الله ووضرا على الجهاد ونه
فاجعل ماساله ونواه فكانت تحالف خطيه
ولأهل العراق أحسن في العرب اذا ما تقاتلت السمهرية
ولأهل العراق أحسن للثقل اذا عمت البلاد بيه
ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذالولا والوصيه

فقال على عليه السلام حبك الله برحمتك الله واثني عليه وعلى قومه خيرا واتى شعره الى معاوية فقال والله لأستعين
بالدينات على ولا قسم فيهم الاموال حتى تغلب دنياي آخرته قال نصر فلما أصبح الناس غدوا على مصافهم وأصبح
معاوية بدور في احياء المعين وقال عبيد الله بن الكلبي فارس منذ كور فيكم أنقوى به في هذا الحين من همدان فخرجت خيل
عظيمة فلما رآها على عليه السلام وعرف أنها عيون الرجال فنادى بالمدان فأجاب به سعيد بن قيس فقال له على عليه
السلام احمل خيل حتى خاط الخيل بالخيل واشتد القتال وعلقتهم همدان حتى ألحقهم معاوية فقال له معاوية ما لقت
من همدان وجوع عيشا شديدا وأسرع القتل في فرسان الشام وجمع على عليه السلام همدان فقال لهم يا معشر همدان
أنتم درعي ورعي وبجني ياهمدان ما نصرتم الا الله ولا أجبنم غيره فقال سعيد بن قيس أجبننا الله وأجبنناك ونصرنا
رسول الله في قبره وقائنا معك من ليس مثلك فارمنا حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال على عليه السلام
لو كنت بواي على باب الجنة لقلت لمدان ادخل بسلام فقال على عليه السلام اصاحب لواء همدان اكلت اهل
حصن فاني لم ألق من أحد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على أهل حصن فصر بهم ضرا
شديدا متدبرا كما لا يصفون وعبد الله بن الحارث هم الى قبة معاوية وارفع من همدان رجال عداة في أرحب فقال

قد قتل الله رجال حصن غروا يقول كذب وحسن
حرموا على المال وأي حرم قد تكس القوم وأي تكس
عن طاعة الله وخوئ النص

قال نصر خذنا عمر بن سعد قال لما ردت خيل معاوية اسف بحر دسيف وجعل في كذا أصحابه خيلت عليه
فوارس همدان ففاز منها ركناوا تكسرت كانه ورجعت همدان الى مراكها فقال عجر بن قحطان الحمداني
مخاطب سعيد بن قيس

الا يا ابن قيس قرث العين اذ رأت فوارس همدان من زبد بين مالك
على عارفات لقاء عوايس طول الهواذي مشرفات الحوارك
معودة للطن في ثرائها بجان فيحطمن الحصى بالنابك
عباها على لابين هند وخيله فلولم يفتها كان أول حالك
وكانت له في يومه عند ظنه وفي كل يوم كاسف الشمس حالك
وكانت بحمد الله في كل كربة حصونا وعز الازجال الصعالك
فقل لا مبر المؤمنين ان دعنا متى شئت اناعرضة للمهاالك
ونحن حطمتنا السمر في حير وكنته والحي الخفاف الكاسك
وعك ونغم شائلين سيلهم حذار العوالي كلاما العوارك

قال نصر وجدنا عمر بن سعد بن رجالة ان معاوية قد عاينوا بصين مروان بن الحكم فقال له ان الاشترا قد غنى واقفني
فاخرج به ذال خيل في مصعب والسكاك عيين فاقه فقال مروان ادع طاهر افاقه شاركك دون ذارك قال فانت تشي
دون ور يدى قال لو كنت كذلك لاحتني به في العطاء أو لاحتني في الحرمان ولكنك أعطيت ما في يدك ومنيت
ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الحرب فقال معاوية يغني الله عنك قال أما الى اليوم
فلم يكن قد عاين معاوية طاهر افاقه ما يخرج الى الاشترا فقال أما الى لا أقول لك ما قال مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك
وأخترته وادخلتك وأخرجته قال أما والله ان كنت فعلت لقد قدمتني كافياد خلتي ناهما وقد أكثر القوم عليك في
أمر مصر وان كان لا يرضهم الا رجوعك فيا وثقتي به منهم فاخرج فيهم ثم قام فخرج في ذلك الخيل فلقية الاشترا امام القوم
وقد علم انه سيلقا وهو يرتجز ويقول

يا ليت شعري كيف لي بعمر • ذاك الذي أوجبت فيه نذري
ذاك الذي اطلبه يوترى • ذاك الذي فيه شفاء صدرى
من باهى يوما بكل عمرى • يعلى به عند اللقاء قدرى
أجسبه فيه طعم النسر • أولا فرى عاذرى بعذرى
فلما سمع عمرو هذا الرجز فقل وجبت واستحي أن يرجع وأقبل نحو الصوت وقال
يا ليت شعري كيف لي بمالك • كم جاهل بجيت ومارك
وفارس فتلته وفانك • ومقدم أب بوجه مالك
• مازت دهرى عرضة للمالك

فغضب الاشر بالرمح فراغ عمر وعنه فلم يصنع الرمح شيأ ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه ويجعل يرجع
را كضاحو عكره فنادى غلام من مصعب يا عمر وعليك العفا ما هبت الصبايا آكل جبرها نوالا فاقده وتقدم وكان
غلاما محادنا فقال ان يكن عمرو قد علا الاشترا • يا سمر فيه سنان ازر
فذاك والله امرى مفخر • يا عمرو وتكفيك الطعان جبر
والبحصى باللعان أمهر • دون اللواء اليوم موت أحر

فنادى الاشترا بن ابراهيم خذ اللواء فغلام لغلام وتقدم فاخذ ابراهيم اللواء وتقدم وقال

يا أيها السائل عني لا ترع • أقدم فاني من عرائن النزع
كيف ترى طعن العراق الجذع • أميرق يوم الوغى ولا وقع
ماساكم سر واضر نزع • اعددت ذا اليوم طول المطالع

ويجعل على الجبري فالتقاء الجبري بالواو ورعه فلم يجر باطن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الجبري قتيلا وسمت

مروان بعمر وغضب القحطانيون على معاوية وقالوا اتولى علينا من لا يقاتل معنول رجلا منا والافلا حاجة لنا بك وقال

شاعرهم معاوى اماندنا العظيمة • ليس من تكراتها الغرض بالحطب
فول علينا من يحوط ذمارنا • من الجبريين الملوك على العرب
ولا تأمرنا بالي لا يريدها • ولا نجعلنا بالهوى موضع الذنب
ولا نغضبنا بالحوادث جء • عليك فيفشو اليوم في مصعب الغضب
فان لنا حقا عظيم وطاعة • وحبا ذيل في المشاش وفي العصب

فقال لهم معاوية والله لا ولي عليكم بهذا اليوم الا رجلا منكم قال نصر وجدنا عمر بن سعد قال لما أسرع أهل العراق في
أهل الشام قال لهم معاوية هذا يوم تمجيد وان لهذا اليوم ما بعده وقد أسرعتم في القوم كما أسرعتم فيكم فاصبروا ووتوا
كراما وحسن على عليه السلام أصحابه فقام اليه الا صيغ من ثباته وقال يا أمير المؤمنين قد مني في البقية من الناس فانك

لا تفتقد لي اليوم صبراً ولا نصراً أسأله الشام فقد أصابنا منهم وأصابنا فبقينا بعض البقية الله لن يفتقدهم فقال له لا تقسم على اسم الله والبركة فتقدم وأخذ الزينة ومضى بها وهو يقول
 ان الرجاء بالقنوط يدفع • حتى متى يرجو البقاء الأصمغ
 اما ترى أحداثاً دهر تنبع • فادفع هوك والادب بدفع
 والرفق فيما قد تريد ابغ • اليوم شغل وغدا لا يفرغ
 فارجع الى علي عليه السلام حتى خضب سيفه دما ورجمه وكان شيخاً ناسكاً عابداً وكان اذا اتى القوم بعضهم بعضاً يسعد
 سيفه وكان من ذمائر علي عليه السلام من قد يابعه على الموت وكان على عليه السلام يقضي به عن الحرب والقتال
 قال نصر وحده شاعر من شعراء بني ميار قال نادى الاشتر يوماً أصحابه فقال يا أمسين رجل يشترى نفسه الله يخرجنا من
 حبل بن عامر المدحجي فتأذى بين العسكرين هل من مبارزة فعادوا به ولا يعرفه أباه حبل بن عامر المدحجي فقال
 دونك الرجل قال وكانا يصيران في رأيهما قهر كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بلمعة وطعنه في اللام
 وانقضا فاذ هو ابنه فتر لا فاعتق كل واحد منهما صاحبه وبكى فقال له الاب يا بني هل الى الدنيا فقال له الغلام يا بني هل الى
 الآخرة ثم قال يا بني وابتهلو كان من رأى الانصار الى أهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيتك في أن تنهائي
 واسوأ ما قد اذأقول لعل المؤمنين الصالحين كن على ما أنت عليه وانما على ما أنا عليه فأنصرف حبل الى حصد الشام
 وانصرف ابنه انال الى أهل العراق فمكروا به واحداً منهم ما أحياه وقال في ذلك حين
 ان حبل بن عامر واتاه • أصعبا يضربان في الامتال
 أقبل فارس المدحجي في النقع • انال يدعو يريه زبالي
 دون أهل العراق يحطرك كلفحل على • ظهر هيكل ذبال
 قد عاني لما بين همد • وما زال فيلاني حجة مثالي
 فتناولته ببادرة الرمح • واهوى باسم عسال
 فاطعنوا ذلك من حدث الدهر عظيم فني بشيخ جمال
 شامرا بالقناة صدر ابيه • وعز يز على طعن انال
 لا ابالي حين اعترضت انالا • وانال كذلك ليس بيالي
 فافترقنا على السلامة والنفس بقها مؤخر الآجال
 لا يرانا على الحدى وراء • على من هذان سبيل ضلال
 فلما انتهى شعره الى أهل العراق قال انال ابنه مجياله

ان طعني وسط الحاجة حبل • لم يكن في الذي نويت عقوقا
 كنت ارجو به الثواب من الله • وكوني مع النسي رفيقا
 لم أزل انصر العراق على الشام • اراي بفعل ذلك حقيقا
 قال أهل العراق اذ عظم الخلب • وبني البارزون تقيقا
 من فني بسلك الطريق الى اية • فمكت الذي سلك الطريق
 حاصر الراس لا ز يدسوي الموت • أرى الاضطرام الجليل رفيقا
 فاذا فارس يقحم في الرد • عذبه باغل الحقوق عنيقا
 فبداني حبل ببادرة الطعن وما كنت قبلها مسبوفا
 فتلقته بالعيسة الرمح • كلانا يطاول العيوقا
 أحد الله ذا الجدالة والقدر • رجعنا بزيدي توفيقا

انك كفت السنان عن مولاد • ن قتيلاي ولا نفروقا
 قلت للشيخ استا كفرنما • لك لطيف القداء والتفتيها
 غير اني أخاف ان تدخل لنا • رولا تعصني وكن لي رفيقا
 وكذا قال لي ففرب تقريبا • وشرفت راجعا تشريفا
 قال نصر وحده شاعر من شعراء بني ميار قال نادى الاشتر يوماً أصحابه فقال يا أمسين رجل يشترى نفسه الله يخرجنا من
 حبل بن عامر المدحجي فتأذى بين العسكرين هل من مبارزة فعادوا به ولا يعرفه أباه حبل بن عامر المدحجي فقال
 دونك الرجل قال وكانا يصيران في رأيهما قهر كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بلمعة وطعنه في اللام
 وانقضا فاذ هو ابنه فتر لا فاعتق كل واحد منهما صاحبه وبكى فقال له الاب يا بني هل الى الدنيا فقال له الغلام يا بني هل الى
 الآخرة ثم قال يا بني وابتهلو كان من رأى الانصار الى أهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيتك في أن تنهائي
 واسوأ ما قد اذأقول لعل المؤمنين الصالحين كن على ما أنت عليه وانما على ما أنا عليه فأنصرف حبل الى حصد الشام
 وانصرف ابنه انال الى أهل العراق فمكروا به واحداً منهم ما أحياه وقال في ذلك حين
 ان حبل بن عامر واتاه • أصعبا يضربان في الامتال
 أقبل فارس المدحجي في النقع • انال يدعو يريه زبالي
 دون أهل العراق يحطرك كلفحل على • ظهر هيكل ذبال
 قد عاني لما بين همد • وما زال فيلاني حجة مثالي
 فتناولته ببادرة الرمح • واهوى باسم عسال
 فاطعنوا ذلك من حدث الدهر عظيم فني بشيخ جمال
 شامرا بالقناة صدر ابيه • وعز يز على طعن انال
 لا ابالي حين اعترضت انالا • وانال كذلك ليس بيالي
 فافترقنا على السلامة والنفس بقها مؤخر الآجال
 لا يرانا على الحدى وراء • على من هذان سبيل ضلال
 فلما انتهى شعره الى أهل العراق قال انال ابنه مجياله

يا ابن همد دع التوب في الحر • ب اذا تحسن بالحياد سر بنا
 نحن من قد علمت فاذن اذا • شئت من شئت في الهجاء البنا
 ان تشا فارس له فارس منا • ان شئت بالقبضة الثقينا
 أي همد بن ما أردت تخذه • ليس منا وإس منك الطويونا
 ثم لانسح الهجاء حتى • تنجسلى حر بنا لنا أو عابنا
 أيت ما نطلب العساة أانا • أتم الله بالشهادة عينا

فما أتى شعره وكلامه معاوية بن عمار من العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال أرى أن تودعهم ولا تشتمهم ما عسى
 أن تقول لهم اذا أردت ذمهم فذمهم ولا تذرهم أصحابهم فقال ان قيس بن سعد يقول على كل يوم خطيباً وأطاعته
 والله قد اذأخذ لم يرحمه عنا جالس القيل قال أرى قال السيرة والتوكيل وأرسل اليه رؤس الانصار مع على فعاتبهم
 ومهرهم ان يعانوه فإرسل معاوية الى أبي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزاة في أيوب
 فعاتبهم فغشوا الى قيس بن سعد وقالوا له ان معاوية لا يحب الشتم فكف عن شتمهم فقال ان مني لا يشتم ولكني لا أكف
 عن حر به حتى أتني الله قال ونحرك الخيل غدوة فلان قيس ان فيها معاوية فجعل على رجله شيه فضر به بالسيف
 فاذ هو اس بهنم حل على آخر يشبهها أيضا فقتله بالسيف فلما تجاوز القرى كان شتمه معاوية شتاقا فبدأ شتم الانصار

غضب النعمان وسباهه فارتداه بعد ان هجم ان ينصر قال قومهم ان معاوية سأل النعمان ان يخرج الى قيس فيعابه ويسأله السلم خرج النعمان فوقف بين الصفيين ونادى يا قيس بن سعد ان النعمان بن بشير خرج اليه وقال هبه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس ان قد انصرفتكم من دعاكم الى ما رضى انفسه يا معشر الانصار انكم اخطأتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجبل واقعتم خيولكم على اهل الشام بصفيين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلنت في الحرب ودعوت الى البراز لم ينزل بهي خطب قط الا هوتم عليه الحامية ووعدهم الظفر وقد أخذت الحرب منا ومنكم ما قدر انتم فاقوا الله في البقية فضحك قيس وقال ما كنت اظنك يا نعمان محتو يا علي هذه المألة انه لا ينصح انا من غش نفسه وأنت الغاش الضال المضل اماذا كرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فقدمي واحدة قتل عثمان من لست خير امنه وخلفه من هو خير منك وأما أصحاب الجبل فقاتلناهم على الشك وأما معاوية فوائله واجمعت عليه العرب قاطبة فقاتلته الانصار وأما قولك اننا كالتاس فحسن في هذه الحرب كما كنتم رسول الله تنقي السيوف بوجوهنا والرايح بنحونا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية الا طليقا وأعرابيا أو مينا يلمس سترجا يفرور انظر ان المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه انهم انظر هل ترى مع معاوية انصار باغين وغيرهم يحبك واستأجنته بدر بين ولا تعين ولا أحدين ولا لك كما سابق في الاسلام ولا آية في القرآن ولعمري لئن شئت عليا فاندشت عليا أبوك قال نصر وحده شاعر بن سعد عن مالك بن أعيان عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجز اقل راى المسكى اياهم وكان فارس اهل الكوفة العكبر بن جدير الاسدي فقام العكبر الى على عليه السلام وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان في يدنا عهد من الله لا نتخاض فيه الى الناس قد غشنا يا اهل الشام والصبر وظنوا بنا فاصبرنا وصبروا وقد عجب من صبر اهل الدنيا خصمهم ثم قرأت آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون لم احبب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتى الذين من قبلهم فليعلم الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له على عليه السلام خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج عوف بن مجز الى الرادى نادى من الناس وكذا كان يصنع وقد كان قتل نمران اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل يصاحبه سيفه مبارزة ولا أعزكم من نفسي انا عوف بن مجز انا فنادى الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعاً عن أصحابه ليبارزه فقال عوف

بالشام آمن ليس فيه خوف • بالشام عدل ليس فيه حيف
بالشام جود ليس فيه سوف • انا بن مجزاة واسمي عوف
هل من عراقى عصاه سيف • يبرز لى وكفى لى وكيف
الشام محل والعراق عمار • بهالسام طاهر مظهر
والشام فيها غور ومور • انا العراق واسمي عكبر
ابن جدير وابوه المنذر • اذن فاني في البراز قسور

فاطعن اقصه العكبر وقتله ومعاوية على اقل في وجوده قريش ونفر فل من الناس فوجه العكبر فسه لا فروجه ركضا ويضرب بالسيوف مسرعاً نحو اقل فنظر معاوية اليه فقال هذا الرجل مغلوب على عقله أو مستأمن فأسد فواته رجل وهو في حفره فناداه فلجرحه ومضى مدبراً حتى انتهى الى معاوية فحمله بطنه في أعراض الخيل ورجل ان ينفر يدعو في قتله فاستقبله رجال قتل منهم قوماً وحوال الباقيون بينه وبين معاوية فسيبهم ورومهم فلما وصل اليه قال وليك يا بن هذا العالم الاسدي ويرجع الى صف العراق ولم يكلم فقال له على عليه السلام ما دعاك الى ما صنعت لا تلق نفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين أردت غرة من هذه غيلة بيني وبينه وكان العكبر شاعراً قال قاتل المرادى الذي كان باغيا • يتادى وقد تار الججاج نزال

يقول

يقول انا عوف بن مجز انا المني • اقام ابن مجزاة يوم قتال
فقلت له لما عدل القوم صوته • منيت بشيوخ الدين طوال
فاوجرتني في ملتي الحرب صعدة • ملات بهار عيا صدور رجال
فقد رتة بكبوصر بعالجهم • بنوهم اراقى مكر رجال
وقدمت مهري راكحاً نحو صفهم • اصرقه في جريه بشمالى
أريد به التل الذى فوق رأسه • معاوية الجاني لكل خيال
فقام رجال دونه يسوفهم • وقام رجال دونه بهـ والى
فلولته نال الذى ليس بعده • وفزت بذكر صالح وفعالى
ولوت في نيل الى ألف مونة • لقلت اذا ماتت استأبلى

قال فانكسر اهل الشام قتل عوف المرادى وندم معاوية دم العكبر فقال العكبر يدانة فوق يداه فابن الله جل جلاله ودفاعه عن المؤمنين قال نصر وروى عمر بن سعد عن الحرب بن حصين عن أبي الكوكب قال جزع اهل الشام على قتله جزعاً شديداً قال معاوية بن خديج قبح الله ما كاتلكه المرء بعد حوشب وذى الكلاع والله لو ظفرتنا بابل الدنيا بعد قتلهما بغير مؤنة ما كان ظفرا وقال يزيد بن أسد معاوية لا خير في أمر لا يشبه آخره وله لا يدى جى ولا يبيكى قتل حتى تنجلي هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادبت وبكيت على قرار وان يكن لعيرك فاصبت بدأ عظم فقال معاوية يا اهل الشام ما جعلكم أحق بالجزع على قتلكم من اهل العراق على قتلهما وما ذوالكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم من هاتم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وبالرجال الاشباة وما الفجيرة الامن عند الله فاشروا فان الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمارا وكان قتلهما وقتل هاشما وكان جزعهم وقتل ابن بديل وهو الذى فعل الافاعيل وبقي الاشر والاشعث وعبدى بن حاتم فاما الاشعث فأتاه جى عنه مصرعاً أما الاشر وعبدى فضربا والله فانا غدا ان شاء الله تعالى فقال معاوية بن خديج ان يكن الرجال عندك أشباها فليست عندنا كذلك وغضب وقال شاعر ائمن بربى ذا الكلاع وحوشبا

معاوى قد نلنا ونيل سراتنا • وجدد أحياء الكلاع وحشبا
فدوكلع لا يبعد الله داره • وكل يمان قد أصاب بحوشب
هنا هنا كان معاوى عصمة • متى قلت كانا عصمة لأ كذب
ولوليت في ذلك بذل فدية • فدبتهما بالنفس والام والاب

وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبيد الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين من مريه الاسود بن طهمان الخزاعى وهو آخر رمق فقال له عز على والله مصرعك أما والله لو شددت لك لأحبتك وله أفتعت عنك ولورأت الذى أشعرك لاحبت ان لا أزاله ولا يراى حتى أقتله وأبلحقنى بك ثم نزل اليه فقال رجلك الله يا عبد الله ان كان جارك ليا من يوافقك وان كنت ابن الذكرى بن الله كثيرا وصنى رجلك الله قال أوصيك بنفى الله وان تصاحب أمير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بالله أو تبلغ أمير المؤمنين على السلام له قاتل على العركة حتى تجعلها شاف ظهرك فانه من أصبح والمركة خلف ظهره كان الغالب لم يلبث ان مات فاقبل أبو الاسود الى على عليه السلام فأخبره فقال رجه الله يجاهد معاوية والى الحياتة واصلح لى الوفاة قال نصر وقد روى نحوه هذا عن عبد الرحمن بن كعبه حدثني محمد ابن اسحق عن عبد الله بن أبي جحر عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت التمس أى سوي داني قتل صفين فاذا رجل صريع فى القتلى قد خدشني فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كعبه فقلت الله والله يا عبد الرحمن هل لك في الماء وصى اذ وقتال لاحاجة في فيه قد أخذنى السلاح وخزفنى قلت أقدر على الشراب هل أنت مبلغ عن أمير المؤمنين رسالة أرسلها بها قلت نعم قال اذارتها فقرأ عليه السلام وقل له يا امير المؤمنين احمل جوحالك الى سكرتك حتى يجعلهم من

• • • في مبارزة في دأوله عليه السلام وقتله مع ابن عمه ومبارزة بسر بن أرطاة له وصرعه له واثاقه بمورته

وراه ظهره فان الغلبة لم فعل ذلك ثم لم أبرح حتى ماتت فخرجت حتى أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت له ان
عبد الرحمن بن كاذبة يقرأ عليك السلام قالوا بن هو قلت وجدته وقد أهدى السلاح وشرقه فليس شرب الماء ولم
أبرح حتى مات فاسترجع عليه السلام فقلت أنا راسني اليك برسالة قال وما هي قلت انه يقول اجل جرحك اليك عسكرك
واجدهم وراه ظهره فان الغلبة لم فعل ذلك فقال صدق قتادي منادى في العسكر ان اجلو اسوا حاكم بن بن اغتلى
الي عسكركم ففعلوا قال نصر وحدتي عمرو بن شعرة عن جابر عن عامر عن صهبة عن صوحان ان ابرهه بن الصباح
الجبلي قام بصفيين فقال ويحك يا معشر أهلي الذين اتوا لاني لا اظن الله قذاذن يفتلكم ويحكمكم بين الرجلين فليقتلا
فابهما قتل صاحبه ما معه جميعا وكان ابرهه من رؤساء أصحاب معاوية فبلغ قوله عليا عليه السلام فقال صدق ابرهه
واسمه سمعت بخطبة منذ وردت الشام يا أيها السدس ورامني بهذا الخطبة قالو بلغ معاوية كلام ابرهه فتأخر آخر
الصفوف وقال ان حوله اني لا اظن ابرهه مصابي علفه فقبل أهل الشام يقولون والله ان ابرهه لا تكتادينا وعقلا ورايا
وبأسا ولكن لا يركب مبارزة علي وسمع مادار من الكلام ابوداود عروة بن داود العامري وكان من فرسان معاوية
فقال ان كان معاوية كرم مبارزة في حسن فانا مبارزته ثم خرج بين الصفيين قتادي أنا ابوداود فابراز الي يا احسن فتقدم
علي عليه السلام نحو فدناه الناس رجلا أمير المؤمنين عن هذا السكب فليس لك بخطر فقال والله ما معاوية اليوم
باغيا في منة دعوني وياهم حمل عليه فصر به فخطعه فطعن سقطة احداهما بنة والاخرى شامة طرغ العسكران
لهول الضربة وصرخ ابن عم لاني داود واسود صاحبه وقيح الله البقاء بعد ابي داود وحمل علي عليه السلام فمعه
فصبر الزح فبراهم فمعه ضره فخطعه باي داود ومعاوية واقف على الثلج يصير ويشاهد فقال بالظفر الرجل وقبعا
أما فهم من يقتل هذا مبارزة وغيلة وفي اختلاط القياق ونوران النقع فقال الوليد بن عتبة ابراز اليك ما أنت فأنك أوتي
الناس بمبارزته فقال والله لقد عدت علي البراز حتى اقتد استحييت من قرشي واقي والله لا ابراز اليه ما جعل العسكر بين
بدي الرئيس الاوقاية فقال عتبة بن أبي سفيان اطواعن هذا كائنكم تسمعون انه قد هدمتم انه قتل حرثا وفضح
عمر او اراي احدا يتحكما به الا قتله فقال معاوية لسر بن أرطاة اتهم بمبارزته فقال ما احق بها منك اما اذا
يتوه قاله قال معاوية انك ستقتله في اول الخيل وان عتد سر ابن عمه فممن من الخيل غلب اليه فاقى بسرا
فقال له اني سمعت أنك وعدت من نفسك ان تبارز عليا ما تعلم ان الوالي من بعد معاوية عتبة ثم بعده محمد بن خزيمة وكل من
هو له قرن على فبايدعوك اني اراي قال الحياء خرج مني كلام فانا استعجى ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال

أوديت بسر او الغلام تأثره • أوديت شيعة غلب عنه ناصره • وكانا حام لسر واتره

في كلام معاوية مع الوليد بن عتبة ومروان ومارا به عليه ومبارزة عتبة بن أبي سفيان بعد عوانهم امه سنة ٣٠٩

فلما نلت اليه على عليه السلام وتلقاه لا اشتد فقل

له في كل يوم رجل شيخ شافره • وعورقة وسط الهجاج ظاهره

تبرزه طعنة كشف وآثره • عمرو وبسر مشيا بالدفرة

فلمن لا اشتد كسر عليه وقام بسر وطعنة على عليه السلام مولد او فرت خيله وناداه على دايه السلام يا بسر معاوية
كان أحق بامتك فرجع بسر الي معاوية فقال له معاوية ارفع طرفك فقد أذل الله عمر امك وقال الشاعر في ذلك

أفي كل يوم فارس تندبونه • له عورة تحت الهجاجة بادية

يكف بها عتده على نياته • ويضحك منها في الخلاه معاوية

بدت أس من عمرو فنتعز رأسه • وعورقة بسر مثله واحد وخازية

فقتولا امروا وابن لوطاة ابصرا • سبيلا لا تلقيا للثباتية

ولا تحسد الا الحيا وخصاكا • هما كاتا للنفس والله واقية

فقلوا لها لم تنجوا من سنانته • وتلك بما فيها من العود ناهية

متى تلقيا الخيل العيرة صبعة • وفيها على فائر كا خليل ناحية

وكو نابعدا حيث لا تبلغ القنا • ونار الوغى ان التجارب كافية

وان كان منه بعد للنفس حاجة • فهو دا الى ما شئتاهي ماهية

قال فكان بسر بعد ذلك اليوم ذاتي الخيل اتى فيها على يتنحي ناحية ونجاني فرسان الشام بعدها عايها عليه السلام
قال نصر وحدهما عمر بن سعد بن الاجلح بن عبد الله الكندي عن أبي عبيدة قال جمع معاوية بكل
قرشي بالشام وقال لهم الشجب بعمير قرشي انه ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعل بطولها سانه ما عدا عرا
فيا لكم ان حية قرشي فضت الوليد بن عتبة وقال أي فله لير يدو الله ما في كفتا من قرشي
العراق من يعني غنما تابا لسان والوليد فقال معاوية لي ان أولئك قوا دايها يا قسمهم قال الوليد كلاب وقاهم على نفسه
قال ويحكم ما فيكم بن يقوم لقرنه منهم مبارزة ومفاخرة فقال مروان أما البراز فان عليا لا ياذن لحسن ولا لحسين
والحمد لله فيه ولا لابن عباس واخوته ويدي بالحرب وبنهم فلا هم تبارزوا ما المفاخرة فبدا الشافرههم بالسلام أم
بالجاهلية فان كان بالسلام فافترسهم بالبوته وان كان بالجاهلية فالملك فيه للجن فان قلنا قرشي قالوا لنا عبد المطلب
فقال عتبة بن أبي سفيان اطواعن هذا فاقى لاقى باعدا جعدة بن هيرة فقال معاوية يختم قومهم بنحو خرم وأمام هاني
بنت أبي طالب كفتوكهم وكذا العتاب والخصام بين القوم حتى أغلظوا مروان وأغاظ طهم قتل مروان وأول الله لولاما
كان مني الى علي عليه السلام في أيام عثمان وشهدى بالبصرة فكان لي في علي رأي يفي امرأ ذا حسب ودين ولكن
واحد وثاب معاوية الوليد بن عتبة فاعظ له الوليد فقال معاوية انك انما تقتري على نفسك من عثمان وقد ضر بك
الحد وعزلك عن الكوفة ثم اتهمهم ما سوا حتى اصطلحوا وأرضاهم معاوية بن نفسه ووصلهم به بالجليلة وبعث
معاوية الي عتبة فقال ما أنت صانع في جعدة فقال ائتاه اليوم واقالته غدوا كان جعدة في قرشي شرف عظيم وكان له
لسان وكان من أحب الناس الي علي عليه السلام فقد اعلمه عتبة قتادي يا جعدة يا جعدة فاستأذن عليا عليه السلام في
الخروج اليه فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة ولعة أخرجك علينا الاحب خالك وعلمك عال البحر من وانا
والله ما نزع من معاوية أحق بالخلافة من علي ولا مروان في عثمان ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به فاعفوا الناس
قوا الله بالشام رجل به طرف الا وهو أجدهم معاوية في القتال وليس بالعراق رجل له مثل جد علي في الحرب ونحن
أطوع اعدائنا منكم ما جرحكم وما أقيع بعلي ان يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتى اذا اصاب السلطانة افني
العرب فقل جعدة ما جرحي فلو كان لك حال مثله لقيت بأك وأد ابن أبي سلمة فم يصب أعظم من قدره والجهاد
أحب الي من العمل وانفصل علي على معاوية فهدا ما لا يختلف فيه انسان وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتهم ما أس فر

• وَلَا إِخْوَانُ تُقَّةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ

(الشرح) وقد اختلفت طائفة الذين يكفون في ذلك وكان الناس يعدونهم قديما من مشيبيهم يعدونهم الآن من جلد يقول عليه السلام لا اعتراض على في التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وانما حكمت القرآن ولكن القرآن لا ينطق بنفسه ولا بدله من ترجم عنه والرجاء ينقطع التواء الجميع على مفسر اللغة بلسان آخر ويجوز ضم التواء لغة الجميع قال الربيع كالتراجم في الانباط هم قالوا ادعينا الى تحكيم الكتاب لنكن القوم الذين قال الله تعالى فيهم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم قولوا الاقلنا منهم وهم معرضون بل اجبنا الى ذلك وعلمنا بقول الله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وقال معنى ذلك ان تحكيم الكتاب والسنة فاذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة وطرحوا الهوى والصديقه كحق حتى يتدبر الامر بولاية الخلافة من المذايع لعلنا بان قلت انه عليه السلام لم يقل هكذا وانما قال اذا حكم بالصدق في كتاب الله فمن اولي هذا حكم بالسنة حتى اعني ما قلته انه ارفع نفسه عليه السلام ان يصرح بذلك خلافة فكيف عن ارفاق نحن اذا حكم الكتاب والسنة اولي بالكتاب والسنة ولا يلزم من كونه اولي بالكتاب والسنة من جميع الناس ان يكون اولي بالخلافة من جميع الناس فدل على ما كفى عنه بالامر المستتار بل فان قلت اذا كان الرجال الذين يرجون القرآن وبفسروا وفهموا فكلوا ان يحكموا في واقعة ما حل من العراق وأهل الشام بما ينظم القرآن على يجوز ان يختلفوا في تدبير القرآن وتأويله فيدعي صاحب أهل العراق من تفسيره ما يستدل به على ما رادوه يدعي وكيل أهل الشام بما ينادون ذلك ورافضة بطرف في التفسير انتهى فكواهم من عثمان ومن كون الاجماع لم يحصل على بغيره امرا مؤمنين عليه السلام احتاج الحكماء - ينشأ الى ان يحكم بينهم حكماء آخران والقول فيها ما كقول في الاول في الملائمة ولانما كان يكون التحكيم فاعلموا للشغب لو كان لقرآن نص بالصرح الذي لا تأويل فيه لعلنا في اليد التحكيم والحد فعدوا للجملة بذلك فقلت لو تأمل الحكماء الكتاب حتى التأويل يوجد فيه النص الصريح على صحة خلافة امير المؤمنين عليه السلام لان فيه النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعاوية لم يكن مخالفا في هذه المدة ولا لاهل الشام واذا كان الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله على ان اختيار حرة من صلحاء المسلمين لواحد منهم بيمينه وجب لزوم طاعته وصحة خلافة وبقايع امير المؤمنين عليه السلام حصة من صلحاء الصحابة بل خدو من فوج من اصبح خلافتهم اذ اصبحت خلافة فنفذت احكامه ولم يجب عليه ان يقيد بميثاق الان حضرا او بعدهم طاعة عين له بل ابعين منقرمين لاحكامهم بعد ذلك فطلبوا انتصافا من قيام باعياهم بدعوى عليهم دم المقتول ففدت ان الكتاب لو تولى حتى التأمل لكان الحق مع أهل العراق ولم يكن دخل الشام من التهمة ما يدفع في استنباطهم الذي كورتم قال عليه السلام فاضر في الاجل في التحكيم فاقامته لان لا تأويل للثبوت من الامور المحمود تأملا لاجل فيه - فيه ما جعله والاعلم فيثبت في على ما علمه فوجت ان يصلح الله ذلك الاجل أمر هذه الامة للفتنة ولا تؤخذ بها كطاعة الجمع كطاعة وخرج النفس يقول كرهت ان اقبل اقوم ان التبين والاعتداف يكون الرضا وطرك التي نفس عن خناقم وعدوى عن ضرب الاجل بيني وبينهم ادعى استفسادهم واخرى ان ركبوا غيهم وضلوا ولا يتقاعوا عن التبع الصادق عنهم ثم قال افضل الناس من آخر الحق ان كرهت اى اشتد عليهم باع منه التفتة يجوز ان كرهه بالالف على الباطل وان انتقم به وادى - نداء ثم قال فابن يراه كما اى ابن تضرعون في التبع يعني في الحيرة - روى في بناء كبر من ابن ابيهم كى فيه دخل عليهم الشيطان وانما منهم من المداخل دخل الياس عليكم ثم أمرهم بالاستعداد للمسير الى حارب أهل الشام وذكراهم ووزعون بالجوهر الى الامور قال انه الرب اوزعنى ان اشكر نعمتك اى اطمئنت اوزعت بك اوهو موزع بدو الاسم والمصدر جميعا الوزع انتقم واستوزعت اليه تعالى شكره فاوزعنى اى استاهت طاعته ولا بدعوى عنه لا يتركه الا غيره وروى

لا يدعون به أى لا يدعون الجور شيئاً آخر أى لا يرضون الأباطيل والجور ولا يختارون عليهم غيرهما قوله حقا عن الكتاب جمع جاف وهو الدائق عن الكرم أى قد نواعن الكتاب لا يلائمهم ولا يناسبون تقول جفا السرج عن ظهر القمر إذا نابت أو ارتفع واجهته ما يجوز أن يرد بدلتهم أعراب جفا أى أضاف لافهم طبع قوله نكبت عن الطريق أى عادلون جمع ناكب نكبت عن الدليل بضم الكاف نكبو باقوله وما أتيت بوثيقة أى بدى وثيقة خذف الحذف والوثيقة الثقة يقال قد أخذت فى امر فلان بالوثيقة أى بالثقة والثقة مصدر الزافر العشرة والاضمار ويقال لهم زافرتهم عند السلطان لأنهم يقومون بأمرهم عند دوقوله بعضهم اليد أى ما قالنا بالى المتأب الباء كقول طرفة وإن نفق إلى الجحيم نفاقى * إلى ذروها البيت الزعيم المصمد

وحشاش النار، تحش به أي توفد قال الشاعر

أفإن أحسن الحرب فيمن يحشها • الام وفي أن لا اقر المخازيا

وروي ستاش بالفتح كاشاع وهو الحطب الذي يأتي في الثمار قبل الجزل وروي حاش بقم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقف للنازقة له أف كمن الالفاظ القرآنية وفيه الغات أف الكسرو والضم والفتح وأف مونوا الثلاث أيضا فقال أوتافا وهو أنواع أو أفوتوفة والمعنى استعذار المعنى بالتأنيف قوله لقد قلت منك بحاشى شدة يقال لفت منهم بحاشا حاشى شدة وأدى قال الشاعر

أجِدْكَ هَذَا عَمْرَكَ اللَّهُ كَلِمًا • دَعَاكَ الطَّوِيُّ بِرَحْمَتِكَ بَارِعَ

(الاصل) «ومن كلام له عليه السلام»

(الاحل) * (ومن كلام له عليه السلام) *

لما عوتب على التسوية في العطاء وتصييره الناس أسوة في العطاء

من غير تفضيل أولى السابقات والشرف

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمِعَ سَمِيرٌ •
وَمَا أَمْ نَجِّمُ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا • وَلَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ يَتِيمَهُمْ فَكَيْفَ وَأَمَّا الْمَالُ مَا لِلَّهِ
ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنْ أَعْطَاكَ الْمَالُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْدِيلٌ وَإِسْرَافٌ وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا
وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُشْهِنُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَمْ يَضَعْ أَمْرًا وَلَا مَالًا فِي غَيْرِ حَقِّهِ
وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لَعْنُهُمْ وَإِذْ هُمْ قَدْ زَلَّتْ بِهِ الْعُلُوفُ مَا فَاحْتَاجَ
إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرَّ خَالِلٍ • وَالْأَمَّ خَلْدِينَ

(الشرح) أصل تأمر في تأمر وتي تأمرين فأسكن الأولى وأعلم قلم تعالى أفغير الله تأمر وتي أعبد أهل الجاهلون لا تأطوب ولا تأقر به ولا تطرحوا أي لا تقرب ما حواضاً أو أهدم طوار النار وهما كان ممتداهما عن الفناء وقوله ما سمر سمر يعني الدهر أي أقام الدهر وما بقي والاشهر في المنزل ما سمر اناسهم قالوا السمر الدهر وما بناه ليل والنهار وقيل اناسهم ليل والنهار لأنه سمر فهاو يقولون لا فقه السمر والقمر أي ادام الناس يسعون في ليله

بما كنتم تكفرون والجواب ان هذه القسمة ليست متعاقبة فيجوز ان يكون المكفرون ثلاثة أقسام بعض الوجوه
وسود الوجوه وصنف آخر ثالث بين المؤمنين وهم الفاسق ومنها قوله تعالى وجودهم مؤمنون مسفرة ضاحكة مستبشرة
وجودهم مؤمنون غير أنهم قرة أمة أولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والناقص على وجهه غيرة فوجب أن يكون من
الكفرة والفجرة والجواب انه يجوز أن يكون غساق قبيحاً لا ينافي به على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما
كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزئناهم بما كانوا يكفرون قالوا والناقص لا بد أن
يجازي فوجب أن يكون كفوراً والجواب ان المراد بذلك وهل يجازي بعقاب الاستئصال الا الكفور لان الآية وردت
في قصة أهل سد مأجورهم استؤصلوا بالعقوبة ومنها أنه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين وقال في آية أخرى انما سلطنا على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يقسم مشركاً
والجواب ان الالف لان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله والذين هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب
أن يثبت الغاير بين الفريقين وهذا من حيث ان الذين يتولونه هم الفاسق والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله
تعالى وما لنا بالذين فسقوا وأهم الناس الى قوله تعالى وقبل لهم ذوق عذاب النار الذي كتب به تكذيبهم فجعل الفاسق مكذباً
والجواب ان المراد بالذين فسقوا من الذين لا يسلطون على الاطلاق فهو مكذب وكافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
قالوا ثبت الظالم جاحداً وهذه صفة الكفار والجواب ان المكذب قد يكون ظالم بالسرقة والزنا وان كان عارفاً
بأنه تعالى واداناً ثبت ظالم ليس بكافر ولا جاحداً بآيات الله تعالى جازاً ثبت فاسق ليس بكافر ومنها قوله تعالى
ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون والجواب ان هذه الآية تدل على ان الكافر فاسق ولتدل على ان الفاسق
كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في
جهنم خالدون تلفح وجودهم النار وهم فيها كالخيل التي لا يمكن أن تأتي عليك فكذلك يكذبون فصح سبحانه على
أن من خفف موازينه لا يكون مكذباً والفاسق يخفف موازينه فكان مكذباً وكل مكذب كافر والجواب ان ذلك لا يمنع من
قديم ثالث وهم الذين لا تخفف موازينهم ولا تفصل وهم الفاسق ولا يلزم من كون كل من خفف موازينه بدخول النار
أن لا يدخل النار الا من خفف موازينه ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي
أن من لا يكون مؤمناً فهو كافر والفاسق ليس بمؤمن فوجب أن يكون كافر والجواب ان من ههنا تتبع بعض وليس
في ذكر البعض نفي الثالث كان قوله عنهم من عصى على رجلين ومنهم من عصى على أربع لا يفي بوجوده بمعنى
على أكثر من أربع بعض الخشعات ثم تعود الى الشرخ قوله تعالى السلام ومن ربه الشيطان مرامية أي أضله
بذلك في رجلان فاحدهما من أفرط حبه له واعتقاد في معصية ادعى له الحلول كادعت النصارى ذلك في المسيح عليه
السلام والثاني من أفرط بغضه له حتى حارب أهله وأهله وأهله من أفرط بغضه هذا المراتب الاربع والبغض أدناها وهو
مؤيق هلاك وفي الخبر الصحيح الشقي عليه أنه لا يغيب الا مؤمن ولا يغيبه الا منافق وحسبك بهذا الخبر فيه وحده
كفاية فاما الغلاة فيكون كماله الغلاة في عيسى عليه السلام وقد روي عنه ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لعنه الله السلام فيك مثل من عصى بن مريم أبغضته اليهود فبغضته وأحبه النصارى فرغته فوق قدره
وقد كان أمير المؤمنين ع على قوم من أصحابه خروا من خدعته باستحواذ الشيطان عليهم أن يكفروا بهم
ويجحدوا ما جاء به عليهم فالتفتهم بأودعه الأهل وقالوا له أنت شائننا ورزقنا فاستجابهم واستأق وتوعدهم فأقاموا
على قلوبهم خفر لحسم خفر ادخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا خفرهم وقال

ألا تروني قد حقرت حقراً • أتاني إذا رأيت أمراً منكراً • أوقدت ناري ودعوت قنبراً
وروي أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنو بن رروي

أضاعن علي بن محمد الوفي عن شيبخه أن علياً عليه السلام مر بقوم وهم بأكلون في شهر رمضان نهاراً فقال أسفر
أم حري قالوا لا ولا واحدة منهم قال في أهل الكتاب أتم فتعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فبالا كل في نهار
رمضان فقاموا اليه فقالوا أنت أنت يومئذ الى ربك فبذل عليه السلام عن قمره فالتقى خدعه بالأرض وقال
ربكم تحموا عبيد من عبيد الله فانفوا الله وارجعوا الى الاسلام فأبوا فاعلمهم مرا إذا قاموا على كفرهم فبعض اليهم
وقال شدوهم وثاقوا على باغية والدارو الخطب ثم أمر بغير بشر بن خنجر فاجعل احد اعمامه بأول آخرى كشوفة وأتت
الخطب في المكشوفة ففتح بينه ما فتحها وأتت النار في الخطب فدخن عليهم وجعل يفتبهم ويناشدهم ليرجعوا الى
الاسلام فأبوا فأمر بالخطب والنار فأتي عليهم فأحرقوا فقال الشاعر

لترمي في المشية حشاشات • اذ لم تره سني في الخفرتين
اذا ما حششتا خطبا بنار • فذلك الموت نقد اغفرتين

قال في شرح عليه السلام حتى صاروا حاشا ثم استمرت هذه المقالة سنة ونحوها ثم ظهر عبدالله بن سبأ وكان يبايسته
بالاسلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فأظهرها واثبت قوتهم فدعوا السبابة وقالوا ان علياً عليه السلام لم يمت
وانه في السماء والردصونه والبرق صوته واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين
وقالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله غلظ قول واقتروا عليه أعظم فرب يقولوا كنتم تسعة أعشار الوصي فبعض عليهم
قوتهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه في رسالته التي يذكر فيها الارباب رهاها عن سليمان بن أبي شيخ
عن ابيهم بن معاوية بن عبد العزيز بن أبيان عن عبد الواحد بن أبي المنكي قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن
الحنفية على هذه الرسالة قد كرها وقال فيها من قول هذه السبابة هذا الوصي صل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كنتم تسعة أعشار الوصي ولو كنتم صلى الله عليه وآله شيئا ما أنزل الله عليه كنتم شأن
أمر أنزله وقوله تعالى يتبين من ضل أزواجك ثم ظهر الخفيرة بن سعيد مولى بجيلة فأراد أن يحدث لنفسه مقالة
يستهيها قوموا بآياتها ما يرد الظفر به من الدنيا فغلا في علي عليه السلام وقال لو شاء على لاجبا عاذا رعو
وقروا بين ذلك كثير وروى عن علي بن محمد النوفلي قال جاءه الخفيرة بن سعيد فاستأذن على أبي جعفر محمد بن علي بن
الحسين وقال له خبر الناس اني أعلم القبي وأنا طمعتك العراق فزجروا بوجهه فزجروا به وادوا أسدعه ما كره
فأنصرف عنه فأتى أجهلهم عبدالله بن محمد بن الحنفية رحمه الله فقال له مثل ذلك وكان أبوهم أبا دقوب عليه
فغضب به ضرر بأشبهه أشقى به على الموت فتعالج حتى روى عم أبي محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن رحمه الله
وكان محمد سكتا فقال له كفافا للرجلين فكنت محمد فم عبد خراج وقد طمع فيه بسكونه وقال أشهد أن هذا هو المهدي
الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه قائم أهل البيت وأدعى أن علي بن الحسين عليه السلام أوصى الى محمد
ابن عبدالله بن الحسين ثم قدم الخفيرة الكوفة وكان مشعباً فدعا الناس الى قوله واستهواهم واستهواهم فأنعم خلق
كثير وادعى على محمد بن عبدالله أنه أذن له في خلق الناس واستقامهم السوء وبث أصحابه في الاسفار يقعون ذلك
بالناس فقال له بعض أصحابه انما خلق من لا تعرف فقال لا عليك ان كان من أصحابك فبخلته وادى الى الجنة وان كان من
عدوك فبخلته وادى الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبدالله الخنقا ويحمله ما دأه عليه الخفيرة ثم قام
أمر الغلاة بعد الخفيرة معنوا في الخوفا فادعوا الى الالهية المقتسة في قوم من سلافة أمير المؤمنين عليه السلام
وقالوا بالناسخ وحدثوا البيوت والنشور وأسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو
ملاذمة الدنيا ومشاهاة ثواب من هذه المذاهب القديمة التي قالها سلفهم مذاهب أغش منها قال بها خلفهم حتى
صاروا الى المذاهب المعروفة بالنصيرية وهي التي أحدثها محمد بن نصير النعمري وكان من أصحاب الحسن العسكري عليه
السلام والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهي التي أحدثها اسحاق بن زيد بن الحرث وكان من أصحاب عبدالله بن معاوية بن
عبدالله بن جعفر بن أبي طالب كان يقول بالاباحة واستقامت التكليف وثبت اهل عليه السلام شرك مع رسول الله

صلى الله عليه وآله في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس وكان مجتهد في نصير من أصحاب الحسن
ابن علي بن محمد بن الرضا فله مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي يقول الامامية قيامه به فخصه الله تعالى بما
أظهره من الاخاء والغلو والقول بتداسخ الارواح ثم ادعى انه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى وأنه ارسله
إلى بني مجتهد الرضا وجده امامة الحسن العسكري وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال بإحاطة الحاد والمخلقة
أقول كبره فطوى الله عزه وقصارت انجاعة منه وسعت أوقالهم وأرفهم محض لا وامن يستحق أن يخاطب
وسوف استقصي ذكر فرق الغلاة وأقوالهم في الكتاب الذي كنت قد سألت به لاجتماعي فطعنني عند اهتامي بهذا
الشرح وهو الكتاب المسمى عقالات الشيعة ان شاء الله تعالى فوله عليه السلام والزما السواد الأعظم وهو
الجماعة وقصدا في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذه اللفظة التي ذكرها عايد السلام وهي بدالة على الجاعة
ولا يبالي شذوذ من شذ. ويأيد في معانيها كثير نحو قوله عليه السلام الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد وقوله
لا تجتمع أمي على خطأ وقوله سألت الله أن لا تجتمع أمي على خطأ فأعطانيها ثم قال لا يجتمعون حسنة فلو عند الله
حسن وقوله لا تجتمع أمي على ضلالة فوسألت رب أن لا تجتمع أمي على ضلالة فأعطانيها لم يكن الله يجمع أمي على
ضلال ولا خطأ وقوله عليه السلام عليكم بالسواد الأعظم وقوله من خرج من الجماعة قد عتبه فقد خلع ربة الاسلام
عن عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من مر به مجبوحه الجنة فلازم له الجاعة والاختيار في هذه المعنى
كثير جدا ثم قال عليه السلام من دعاني هذا الشعار فادعوني في شعار الجوارح وكان شعارهم أنهم يحقون وسعطا
ورسهم وريق الشعر مستدبروا حوله كالا كيل قال ولو كان تحت عملي هذه أي لو اعطيت واحسني بأعظم الاشياء
سومة فلانك سوف اغرقه ثم ذكر انه اشاح الحكمان لحيما ما أحياه القرآن أي لم يجتمع على ما شهد القرآن
بإستصوابه واستدلاله وعيما ما أماته القرآن أي لا يفرقوا بصد أو ينكلا عما كرهه القرآن وشهد بضلاله والبحر
بضم الباء الشر العظيم قال الرازي أو علي وأبو يحيى عجمي أو أي هامة مستهبا ملتصبا بعت عليهم الأمر باليه الكبر
والالا الجماعة من الناس والصدد القصد قال سبق شرطنا سورا أهما لانا شتر طناعا لهما في كتاب الحكومة
بالا ضرورة علنا عن تأله فيا فله من اتباع الطوى وترك التصحفة للمسلمين

(الاصل) ﴿ومن كلام له عليه السلام﴾

فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يا أحنف كآني • وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لب • ولا فئمة
لجهم ولا حصنة خيل • يُقيمون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام الثمام (قال الشرف
الرضي أبو الحسن رحمه الله تعالى يروي بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام) ويل
لكم المارقة • والذور المخرقة التي لها أجنحة كأجنحة الشور • وخراطيم
كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قبيلهم • ولا يفقد غائبهم أنا كاتب الدنيا
لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

(الشرح) الحب الموت والدور المخرقة أن بناء الموعظة بالخرف وهو الذهب وأجنحة الدور التي شبهها بأجنحة النسور وروايتها والطريق مياميز بها وقوله لا ينبغي قتيلهم ليس برديهم عن قولهم بل القتل منهم وذلك لأن أكثر

الزنج الذين أشار إليهم كانوا عبيد الهافين البصرة وبناتهم لم يكنوا ذوى زوجات وأولاد بل كانوا على هيئة الشطار عرايا فلا بد لهم طعم وقوله لا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كما قلنا منهم قليل سدد سببه غيره فلا يظهر أثر فقده وقوله انا كآب الدنيا لوجهها مثل الكمامات المحكية عن عيسى عليه السلام انا الذي كبت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة عوت ولا بيت تغرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر فها مضى صاحب الزنج هذا فانه اظهر في فراق البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن قيس طاب عليه السلام فقده الزنج الذين كانوا يكسحون السباغ في البصرة أو كثر انسابهم بقده دون في نسبه وخصوا الماليتين وجهور النسايب اتفقوا على انهم عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وأما سدد بمن أسد به بن خزيمة فها محمد بن حكيم الاسدي من أهل الكوفة أحد الخارجين مع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام على هشام بن عبد الملك فها قتل زهدير فها فتح بالري وجاء الى القرية التي يقال لها وزيين فها قافم جهادة وها محمد القر يقوله بن محمد صاحب الزنج وها مسمونه وكان أبواً به المسمى عبد الرحيم وجلا من عبدة القيس كان مولده بالباذان فها بالعراق واشترى جارية سندية فها فها محمد أو كان علي هذا متصلاً بها بمقام من حاشية السلطان وخول بني العباس منهم غام الشرايحي وسعيد الصغير وبشر غام المتصمر وكان منهم معاشمون قوم من كتاب الدولة يسلمهم ويستمعهم يشعروهم بمل الصبيان اخطأ والنحو والتجويد وكان حسن الشعر مطبوعاً عليه فصيح اللمحة بعد اذ لمعة تسمو لقبه على المعالي الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي وطأ

رأيت المقام على الاقتصاد في قنوعه ذلة في العباد

جانب

اذا النراضاق بهازنذها • ففسحتها في فراق الزاد

اذا صارم فرقي غمده • دوى غيره السبق يوم الجلال

الشعر المنسوب اليه **وانما تصبح أسيا فانا** * اذا ما اتضين أيوم سفوك

منابرهم بطون الاكف * وأعمادهن رؤس الملوك

شعره في الغزل والماتبيئت المنازل بالحي * ولم أقص منها حاجة التورّد

زفرت اليها زفرة لو حشوتها ۞ سراويل ابدان الحديد المسرد

لوقت خود اشها و غفلت متونها به نالین کالان له او دی الیه

وإذا نازعني أقول ما قري • موت يرحك أو صعود المنبر

وَأَوْفِ بِرِسَالَةٍ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْآثَانِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

وقد ذكره المودودي في كتابه المسمى مروج الذهب أن أفعال علي بن محمد صاحب فرنج تبدیل علی أنه لم يكن طائفيًا
وتستدق تاريخي بمن دعوه في النسب لان طاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيوخ
والنساء والمرضى وقد عرّفوني أنه خطب مرة فقال في أول خطبته لا اله الا الله والله أكبر أهة كبر لا حكم الا لله وكان يرى
الذنوب بكافة اشراكا من الناس من يعطى في دينهم ورؤية بالذنقة والحاد وهذا هو الظاهر من أمر لانه كان متشاكلا في
بدايته بتعظيم السحرة والاصطرلابات وكذا يوحى محمد بن جعفر الطبري أن علي بن محمد شخص من سامراء
وكان سلم الصبيان بها وجرح الكتاب وليستطيع الناس في سنة تسع واربعين ومائتين الى البحر من قاذمي ماله
علي بن محمد الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام ودعا الناس بغير الطائفة
فاتبه جماعة كثيرة من أهل اوطانهم جماعة أخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوء عصية قتل فيها بينهم
جماعة قاتل فيها ما حدث ذلك الى الاحصاء وضوي الى علي بن أبي طالب من بني محمد بن علي الطبري والاساس فكان
بينهم قتلى ما كان أهل البحر من أحابره من انفسهم محل النسي لقتل عليه وآله فإذ كثر حتى جلى الخروج هناك

وقد سلكه فيهم وقتلوا أسباب السلطان لاجل دورتهم جماعة كثيرة فتسكروا له فتقول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية مع جماعته من أهل البحر بن منهم رجل كمال من أهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق وولى بني دارم ويحيى بن أبي تغلب وكان تاجرا من أهل هجر و بعض مولى بني حذافة أسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحر بن ثم انتقل الى البادية من حي الى حي قد كرهته انه كان يقول لو أنبت في تلك الايام آيات من آيات امامتي منها التي لقيت سوراً من القرآن لم أكن أحفظها لغيري بها الساني في سانة واحدة منها سبحانه والكهف وصاد ومنها التي لقيت نفسي على فراشي وجعلت أفكر في الموضوع الذي أقصده له وأجعل مقامي به اذا نبت البادية في وضعت ذراعاً بسو طاعة أهلها فاطلقتني سحابة ففرقت ورعدت فاقصص صوت الرعدة منها اسمي غوليت فقيل لي أقصد البصرة فقلت لا تخافي وهم يكتفونني اني امرت بصوت من هذه الرعدة فابصر الى البصرة وقد كرهته انه عند مصير الى البادية أنهم أهلها لا يحبوني بن عمر أبو الحسن المقتول بناحية الكوفة في أيام المستعين فاشتدع بذلك قوم منهم حتى اجتمع عليهم منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من البحر بن يقال له الردم فكانت بينهم وبين أهل وقعة عظيمة كانت الدرة قيم اعليه وعلى أصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعاً فماتت عنده العرب وكهنته وتحتجبت بحجته فلما فرقت العرب عنه وثبت به البادية شخص عن البصرة فقبل بها في بيتي صبغة فاتبعها جماعة منهم على بن أبيان المعروف بالهالي من ولد الماهلي بن أبي صفر وأخوه محمد والحليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجا ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلاية والسعدية فطلع في إحدى القرى أن قيل اليه فأرسل أن يعينه أصحابه يدعون اليه وهم محمد بن مسلم القصاب المجري وتريس القرى في وعلى الضراب والسين الصيد باني وهم الذين كانوا يحبونه بالبحر بن فلم يستجب لهم أحد من أهل البلد وبارعهم الجند ففرقوا وخرج على بن محمد من البصرة هارباً يطلبه ابن رجا فلم يقدر عليه وأخبر ابن رجا بجبل جماعة من أهل البصرة اليه فأخذهم قسبهم وجلس معهم زوجة تلي بن محمد وابنه الا كبر وجار بئله كانت حاملاً ومضى على بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعهم قوم من خاصته منهم محمد بن سلام ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وتريس القرى فلم يصادروا بالبطيخة نذر بهم بعض مولى الباهليين كان يلي أمر البطيخة فأخذهم وحملهم الى محمد بن أبي عون وهو عامل السلطان بواسط فأخذ الالين في عون حتى تخلف هو وأصحابه من يده ثم صار الى بغداد فأقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه ببغداد في هذه السنة آيات وعرف ما في ضمائر أصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانسأله بن زيد عما فعله حقيقة أمور كانت في نفسه فرأى كتاباً يكتب له على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال أبو جعفر واستأجر بعداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدى ومحمد بن القاسم وغلامين لبي خافان ومهما مشق ورق في قبي مشق فاحرقه فوكله أبا أحمد وسعى رقفاً جعفر وأكتماهما بالفضل فلما انتهى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجا عن البصرة فوثبت رؤساء الفتن بها من البلاية والسعدية ففتحوا الخابيس وأطلقوا من كان فيها فخلص أهلهم وولده فيمن تخلف فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه الى البصرة في شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه على بن أبيان الهالي وقد كان خلق به وهو بمدينة السلام ومشرق ورق في دار بعدة آخر من خواصه وهم يحيى بن محمد ومحمد بن سلام وسليمان بن جامع وأبو يعقوب المعروف بخربان فساروا جميعاً حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرجل من أرض البصرة في قصر هناك يعرف بقصر القرقي على نهر يعرف بقمور ابن المنجم كان بنو موسى بن المنجم احتفروا وأظهروا أنه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكه هناك من السباخ قال أبو جعفر فذكر عن رجحان بن صالح أحد غلمان السورجيين الزنوج وهو أول من صعبه منهم قال كنت موكلاً بقلان مولاى أهل الدقيق اليوم فررت به وهو مقيم بقصر القرقي يظهر الوكالة لأولاد الواثق فأخذني أصحابه وصاروا لي اليه وأمرني بالتسليم عليه بالامر ففعلت ذلك فسألتني عن الموضوع الذي جئت منه فأخبرته اني أقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبراً فقلت لا قال فخير البلاية بالسعدية

قلت لم أسمع لهم خبراً فإني عن غلمان السورجيين وما جرى لسكر غلام منهم من الدقيق والسويق والتمز ومن يعمل في السورج من الاحرار والعبيد فأعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فأجبتة فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فأقبل بهم الى برودني أن يقول لي على أن آتيه به منهم وإن يحسن لي واستحلفني أن لا أعلم أحداً بموضعهم وإن أرجع اليه تخفى سبيلي فأثبت بالدقيق الذي معي الى غلامان مولاى وأخبرتهم خبره وأخذت له البيعة عليهم ووعدهم عنه بالاحسان والعتق ورجعت اليهم غد ذلك اليوم ووافاه دقيق غلام الخفائية وقد كان وجهه الى البصرة يدعوا اليه غلمان السورج ورواقي اليه صاحب له آخر يعرف بنسبيل بن سالم قد كان دعا اليه قوماً منهم أيضاً وحضر معه حيرة كان أمره بما يتبعه الى البصرة لواء فكتب فيها بالجرأة ان افته اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقولون في سبيل الله الآية وكتب اسمه واسم أبيه عليها وعلقها في رأس مدي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من السورجيين يعرف بالعمار فأمر بأخذ وكيلهم فأخذوه وكفوا واستنقم غلماناً في غلامه وكانوا خدعين غلاماً صارا الى الموضوع المعروف بالسباني فاتبعه الغلمان الذين كانوا فيهم وهم خدعة غلام المعروف بأبي حذو وأمر بأخذ وكيلهم وكفوه ثم مضى الى الموضوع المعروف بالسباني فاتبعه من كان فيه من غلمان وهم مائة وخمسون غلاماً منهم زريق وأبو الخنجر ثم صار الى الموضوع المعروف بسبيخة بن عطاء فأخذهم ففاوضهم بالاعسر وراشد الغمر في وراشدا القرطبي وكل هؤلاء من وجوه الزنج وأعيانهم الذين صاروا قواداً وأمرأ في جيبوشه وأخذهم معهم ثمانين غلاماً ثم أتى الى الموضوع المعروف بغلام سعل الطحان فاستضاف من كان به من الغلمان ثم زل بفعل مثل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه بئس كثير من الزنج ثم قام فيهم آخر الليل خطيباً فناداهم ووعدهم أن يقول لهم وبرئهم وملككم الاموال والضياع وحلف طم بالامان الغليظة أن لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيطان الاحسان الا في اليوم ثم دعا وكلامه فقال قد أردت شرب أعناقكم لما كنتم تأتون الى هؤلاء الغلمان الذين استشفقوهم وقهرتوهم وفعلتم ما هم عليه لكيان تغلوههم وكفوههم بالبطيخة فكم أني أحتج فيكم فربأب اطلاقكم فقالوا له ادعك انك انك هؤلاء الغلمان أتق وانهم سيهربون منك فلا يكون عليك ولا علينا نحن من مواليهم بالاطفاقهم فأمر الغلمان فاحضروا شطوهم بطيح كل قوم وكيلهم فحضر كل رجل منهم خمسة خدعة ثم أطلقهم فغشوا البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر جبل الاهواز فأنذر الدورجيين ليحفظوا غلاماتهم وكان هناك خمسة عشر ألف غلام زنجي ثم ساروا عبر جبال وسار الى نهر مجبورين بأصحابه واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى قد استقلدهم من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغهم أعلى الامور ثم حلفهم على ذلك فلما فرغ من خطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لا فهم له من عجمهم ليطيب بذلك أنفسهم ففعلوا ذلك قال أبو جعفر فلما كان في اليوم الثالث من شوال وافاه الخيري أحد عمال السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في أصحابه فطردوهم وهم أصحابه حتى صاروا في بطن دجلة واستأمنوا الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بأبي صالح القصير في ثلثة من الزنج فلما كثرت من اجتمع اليه من الزنج فودقوا وقال لهم من أني منكم رجل من السودان فهو مضموم اليه قال أبو جعفر واثبت اليه أن قوماً من أعوان السلطان هناك منهم خليفة بن أبي عون على الابله ومنهم الخيري فدأبوا نحوه فأمر أصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب وليس في عسكرهم موشاة الا لثة أسيايف سيفه وسيف على بن أبيان وسيف محمد بن سلم ولحقه القوم ونادى الزنج فيدروهم فرح النواحي والمكنى بأبي صالح ورجحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح حينئذ يأكل وبين يديه طبق فلما نهض تناول ذلك الطبق وتقدم أمام أصحابه فلحقه رجل من عسكر أصحاب السلطان فلما راه فزع رجل عابه وحذفه بالطين الذي كان في يده فمضى الرجل سلاحه وولى هارباً منهم القوم كاهم وكانوا أربعة آلاف فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطفاً رأس كثير منهم فأتى محمد صاحب الزنج فأمر بضرب

أعناقهم فصر بت وحملت الرأس على بعل كان أخذ هاهن السورجيين كانت تنقل السورج قال أبو جعفر ومر في طر يقه بالقرية المعروفة بالحمدية فخرج منها رجل من أهاليها شامي يحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له أصحابه إن هذا في شهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل إلى ذلك دون أن نعرف ما عند أهلها هل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم أن يدفعوه إلىنا فإننا لنأخذوا الأجر لنا قاتلهم وعجل المسير من القرية فتركها وصار قال أبو جعفر ثم مر على القرية المعروفة بالكرك فأتاه كبارها وأقاموا له الأرز والباب ليلته تلك عندهم فلما أصبح أهدى له رجل من أهل القرية المسماة جري فربما كيتناقلهم بعد سر جاولا لجاما فركبه جبل وشقته بجبل ليف قلت هذا تصدقني قول أمير المؤمنين عليه السلام كان به قد سار في الجيش الذي ليس له غبار ولا حطب ولا قعقة حبل ولا حجمة خيل يديرون الأرض بقادهم كأنها أقسام النعام قال أبو جعفر وأول ما صار إليه ما تذا بنار وألق درهم بالآزول القرية المعروفة بالجعفرية أحضر بعض رؤسائها وسأله عن المال فجدها فمر بضرب عنقه فلما خاف أن يحضر له هذا القدر وأضر له ثلاثة براز من كبدوا شقروا شهب فدمع أحده إلى محمد بن سالم والآخري إلى يحيى بن محمد والآخري إلى مشرق غلام أخا قاتلهم وجدوا في دار لبعض الهاشميين سلاحا فتبوه فصار ذلك اليوم بأيدي بعض الزنج سيوف وآلات وأتراس قال أبو جعفر ثم كانت بينه وبين من يابيه من أهوان السلطان كالجدي يري مريس وعقيل وغيرهم وقعت كان الظفر فيها كالهلال وكان رأسه يقتل الأسرى ويجمع الرأس معه ويتقلها من منزل إلى منزل وينصبها أمامه إذا نزل وأوقع طيرة والرقيق صدور الناس كثرة القتل وقلة العتق وعلى الخلع والباسور من فاته كان يضرب أعناقهم ولا يبتقي منها أحدا قال أبو جعفر ثم كان لهم أهل البصرة وقعة بعد ذلك سار يدها في ستة آلاف زنجي فأتهم أهل الناحية المعروفة بالجعفرية ليحارب يودعهم عسكر عابهم فقتل منهم مقتلة عظيمة أكثر من خيالة رجل فلما فرغ منهم صعدوا والبصرة فاجتمع أهلها ومن سها من الجند حاربوا وحاربوا بأشد يداف كانت الدائرة عابوا عليهم أصحابه ووقع كثير منهم في النهر من المعروفين بنهر كثير ونهر سلطان وجعل يهتف بهم يرموهم ولا يبرعون وغرق من أعيان جنده وقواد حجة منهم أبو الجون ودارك البحراني وعطاء البري وسلام الشامي فاحقه قوم من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كير فرجع إليهم بنفسه وسيفه في يده فرجعوا عنه حتى صاروا إلى الأرض وهو يومئذ في دراعة وعباءة ونعل وسيف وفي يده اليسرى ترس وزل عن القنطرة فصردها البصريون يطلبونه فجمع إليهم فقتل منهم رجلا بيده على خمس مر من من القنطرة وجعل يهتف بأصحابه ويرفهم فكانه ولم يكن في معب في ذلك الموضع من أصحابه إلا أبو التول ومبلغ وربيقي ومشرق غلاما أخا قاتلهم وحملوا معه وأخذت معه فمضى على رأسه كورمها وكوران فجعل يسحبهم وراءه ويجهل المني عن رفقها وأسرع غلاما أخا قاتلهم في الانصراف وقصر عنها فإعانه وانبعرجلان من أهل البصرة بسببهم فجمع إليهم فأنصر فاعنه وخارج إلى الموضع الذي فيه جميع أصحابه وقد كانوا تحاربوا فلما رأوه سكا وقال أبو جعفر ثم سأل عن رجاله وإذا هرب كثير منهم ونظر فلما ذاهو من جميع أصحابه في غدار خديجة رجل فامر بالشفق في البوق الذي كانوا يجتمعون أصواته فنفتح فيه ففرج إليهم أحده قال وأشبأ أهل البصرة سفنا كانت معه وظفر واجتمع من متابعي كسبه وكسبه واسطرلاب كان معه ثم تلاحق به جماعة من كان حرب فاصبح وإذا معه ألف رجل فارس محمد بن سلم وسليمان بن محمد بن يحيى بن محمد إلى أهل البصرة فمظلم وبعاهم انه لم يخرج الأغصبا للهولدين ونهبان من المتكر غير محمد بن سلم حتى توسعوا أهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فقرأ أمته غرة فوثبوا عليه فقتلوا ورجع سليمان ويحيى إلى صاحب الزنج فآخبره فامرهم بأبلى ذلك عن أصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم الصرني إليهم محمد بن سلم وقال لهم انكم تقتلون به في غد عشرة آلاف من أهل البصرة قال أبو جعفر وكانت الوقعة التي كانت البر عليه فيها يوم الأحد ثلاث عشرة قاتلة خالون من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين ومائتين فلما كان يوم الاثنين جمع أهل البصرة وحشدوا لمارأوا من ظهرهم غلبه يوم الأحد والتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بصادق الحاج وكان من غزا البحر في الشتاء له علم بركوبها والحرب فيها لجمع الملوحة ورماد الأهداف

وأهل المسجد الجامع ومن خدمه من حوز في البلاية والسعدية ومن غيره من الأضاف من الهاشميين والقرشيين ومن يحب النظر ومشاهدة الحرب من سائر أصفان الناس فشد من أكب من الشدة إلى ما توجب على الناس بزدجون في الشاذج صاعلي حضور ذلك المشهد حتى جهور الناس ورجالهم منهم من معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه بل نظار فقطحت السن النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في الماء ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سددوا ما نفذ فيه البصر كثرة وكانوا فوج صاحب الزنج صاحب زرقاوا بالباب الذي في جعلهم كيتا من الجانب الشرقي من نهر سلمان وكان معهما موضع منه ووجه صاحبه شيلا وخسنا الحامي فجعلوا كيتا في غريبه ومع كل من الكمينين جماعة وأمر على بن أبيان المهدي أن يتلقى القوم فيمن بقي معهم من جبهه وأمر أن يستخرو وأصحابه يتراسهم ولا يثور إليهم من ثأر حتى يوافهم القوم ويخاطبهم بإسماهم فإذا فعلوا ذلك ثاروا إليهم وتقدم إلى الكمينين إذا جاوزهم الجميع وأحاطوا بهم فأتاهم إليهم أن يخرجوا من جني النهر ويصحبوا الناس وكان يقول لأصحابه بعد ذلك لما أقبل إلى جمع البصرة وعائنه رأيت أمرا لها لا أعني وملا صدري به وجوز عافزعت إلى الدعاء وليس مني من أضحى الأنف يسير منهم معي وليس مني أحد الا وقد خيل إليهم مصرعه فجعل معي ينجي من كثرة ذلك الجمع وجعلت أومئ إليه أي اسكت فلما قرب القوم مني قلت اللهم ان هذا ساعة العسرة فاعني فرأيت ظيورا أيضا أقبلت فتلقت ذلك الجمع فلم أستم دعائي حتى بصرت بسبعين من سفنهم قد انقلبت بن فيما ففرقوا ثم نهبوا السنداء ففرقت واحدة بعدوا واحدة وثار أصحابي إلى القوم وخرج الكمينان من جني النهر وصاحوا وخبطوا الناس ففرقت طائفة وثلاث طائفة وهرب طائفة نحو الشط طاعة فادر كها السيفين ثبت قتل ومن رجع إلى الماء فغرق حتى أبدأ أكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا ان يرد كثير الفقدون بالبصرة وعلا العويل من ناسهم قال أبو جعفر وهذا يوم الثنا الذي ذكره الناس في أشعارهم وعظموا ما فيه من القتل فكان من قتل من بني هاشم جماعة ممن ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرأس وملاها واستغاثوا من النهر المعروف بام حبيب في الجزر وأطلقوا فوافقت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيادة فجعل الناس يأتون تلك الرأس فبأخذوا من كل رجل أوليا ووقري صاحب الزنج بهذا اليوم وسكن العرب قلوب أهل البصرة منه وأسكوا عن حربه وكاتب السلطان بغيره فوجه جعفر إلى التركي مددا لأهل البصرة في جيش ذوى عدو أسلحة قال أبو جعفر وقال أصحاب علي بن محمد له إذا قد قتلنا مقاتلة أهل البصرة ولم يبق فيها الاضعافاؤهم ومن لاجر الكيد فاذن لنا في ترحمها ففهمها وهمجن آراءهم وقال بل نبعده عنها فقدر عينا هم وأخفناهم ولتقتضيه أو قنا آخر وانصرف بأصحابه إلى سبعة في آخرها البصرة تعرف بسبعة أفي قرية يسه من النهر المعروف بالحلي فقام هناك وأمر أصحابه بالتخاذل الكواخ وهذه السبعة متوسطة النخل والقرى والمعابر وبث أصحابه بينا رشا الأربعة وثون ويغريون على القرى ويقتلون الأكره ويهزون أمواطهم ويسرقون وأشبههم وجاءه شخص من أهل الكتاب من اليهود عرف بمارو به فقبل يده وسجد له وسأله عن مسائل كثيرة فجابها عنها فزعم اليهودي أنه يجد صفته في التوراة وأنه يرى القتال معه وسأله عن علامات في يده وجسده ذكرنا هذه كورة في الكتب فاقام معه قال أبو جعفر وأما صاحب الزنج فتركى إلى البصرة بعسكره فقام ستة أشهر يحارب صاحب الزنج فإذا التقوا لم يكن بينهم الا إلى التجارة والشاب لم يجد جعفر إلى لقائه سبيلان في الموضع بأقبيه من النخل والشل عن مجال الخيل ولان صاحب الزنج قد كان خندق على نفسه وأصحابه ثم ان صاحب الزنج بيت جعفران فقتل جماعة من أصحابه وروع الباقون وروعا شدد فانصرف جعفران إلى البصرة فوجه إليه مقاتلة السعدية والبلاية في جمع كفيف فوافهم صاحب الزنج ففهمهم قتل منهم ثلثة عظيمة وانصرف فموا لولين ورجع جعفران بأصحابه إلى البصرة فقام بها معصبا بجدرانهم لوطهم يحجز السلطان فصرف عن حوب الزنج وأمر سعيد الحاجب بالخصوص إلى البصرة طر بهم قال أبو جعفر وأتق صاحب الزنج من السعدية أن أربعة عشر من مركبهم مراكب البحر كانت اجتمعت بردها البصرة فواتهم إلى أصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها وال عظيمة لتجارها فاجتمعت

أرأهم على أن شدوا المراكب بعضها إلى بعض حتى صارت كالجزيرة يقبض أوطأ بها نحوها وسارت في دجلة فكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلة إلى الصلاة وأخذت في الدعاء والتضرع فخطبته بان قبل لي قد أطلقك فتح عظيم فأنهت فلم ألبث أن طاعت المراكب نهض أصحابها إليهم في ضللتها فلم يبقوا أن حووه وقولوا قاتلوه وسبوا منهم من الرقيق وغنم وأمناءه والأولاد الصغار ولا يعرف قهره هانفت ذلك أصحابه ثم نزل أيام وأمرت بمباني منها خبزي قال أبو جعفر ثم دخل الزنج الأبله في شهر رجب من سنة ثمان وخمسين وثمانين وذلك أن جلعان بن النعماني البصرة صاحب الزنج بالسرايا إلى أهل الأبله قبل بخار بهم من ناحية شط عتبان بالرافقة ولم يخافه من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه ضرب إلى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج أنه قال مثلت بين عبادان والأبله قلت إلى التوجه إلى عبادان فندبت الرجال إلى ذلك فخطبته وقول لي أن أقرب عدو دارو ولا شأن لابتنشغل عنه بغيره أهل الأبله فودت بالمشي الذي كنت سيرة نحو عبادان إلى الأبله ولم يزلوا يحاربون أهلها إلى أن اقتحموها وأضرموها بارا وكانت مبيعة بالساج بنامة كانت فامرعت فيها النار وتأسرهم عاصف فطارت ثم رد ذلك الحربي إلى أن انتهى إلى شط عتبان وقتل بالأبله خلق كثير وحبس الأسلاب والأموال التي أن الذي أسرق منها كان أكثر ما ذهب واستسلم أهل عبادان بعدها لصاحب الزنج فلم يبق لهم صفت وخافوه على أنفسهم وحوهم فخطب إليهم وسبوا إليه بلدهم فدخلها أم حبابه فأخذوا من كان فيها من العبيد وجعلوا ما كان فيها من السلاح ففرقت إلى أصحابها وصانعه أهلها يعمل كسبه منهم قال أبو جعفر ثم دخل الزنج بمدينة عبادان إلى الأهواز ولم يثبت لهم أهلها فآخروا قوا مقابها وقتلوا منها وأسر بواها فكان بالأهواز إبراهيم بن محمد للرب السكاك البصرة نحوها وضياء الفارس ودمان ضر بودرة بن علي وجهه وحووا كل ما كان عليه من مال وأثاث ورق في وكراع واشتد خوف أهل البصرة وانتقل كثير من أهلها عنها وترقوا في بلاد شتى وكثرت الأراجيف من عوامها قال أبو جعفر فلما دخلت مستنقع وسبعين ألفه السلطان إخراج الترك على حوب البصرة وسبعين صالح الحجاب للقاء صاحب الزنج وأمر إخراج يامد أديبال جال فلما صار سعيد إلى نهر معقل وجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر العرف بالرب غاب فوقع بهم سعيد ففزعهم واستنقذ ما في أيديهم من النساء والنهب وأصاب سعيدا في تلك الزمرة جرحا من مهاجرة في فم يملأه أن جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالرافقة فوجه إليه ففزعهم واستأمن إليه بعض قواد صاحب الزنج حتى أئذ كانت المأرأة من سكان ذلك الموضع تجدد الزنجي مستترا بتلك الأغال فتقبض عليه حتى أتى به عسكر سعيد ما به عندهم المتاع فمقد سعيد حوب صاحب الزنج فبعث إليه إلى غري دجلة فوقع بدو قعات متتابعة كلها يكون الظفر فيها اليد إلى أن تها أصحاب الزنج عليه أن وجه إلى يحيى بن محمد البحراني صاحبه فها هو ذا بقية نهر معقل في جيش من الزنج فامرعت بوجه أم نرجيل من أصحابه عليهم سايان بن حامد وأبو الليث القائدان وأمرهما بقصد عسكر سعيد ليلتصق بوجهه وقت طلوع الفجر من ليلة عظم طعم ففعل ذلك وصار إلى عسكر سعيد في ذلك الوقت فصاد فأسيرة وغنم فوقع ما به أصحابه وقت طلوع الفجر فقتل منهم مائة عظيمة وأصبح سعيد وقد ضعف أمره واهل بالسلطان خبره فأمره بالانصراف إلى باب السلطان وتسلم الجيش الذي معه إلى منصور بن جعفر الخياط وكان إليه يومئذ حوب الأهواز وكوبت حوب صاحب الزنج وأرسله في مكانت بينهم وقعة كان الظفر فيها الزنج فقتل من أصحاب منصور خلق كثير عظيم وحمل من الرؤس خمسة وأرسل على عسكر يحيى بن محمد البحراني القائد فصبغت على نهر معقل قال أبو جعفر ثم كانت بين الزنجي وبين أصحاب السلطان الأهواز وقعات كثيرة تولاها على بن أبان المهدي فقتل شاهين بن بهرام وكان من أصحاب الزنجي وكان إبراهيم بن سجاد وكان أيضا من الأمراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال أبو جعفر ثم كانت الواقعة العظمى بالبصرة في هذه السنة وذلك أن صاحب الزنج فقام الميرة عنهم فأمر ذلك بهم وألح بجيوشه وتوجه إليهم بالحرب صياحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة أزعج على جمع أصحابه للهجوم على البصرة وأولجده في خواهم أولئك ليلة بعد أساء أهلها وترق في واضرار

٣١٧ (٢) قبا فله صاحب الزنج بالبصرة من قتله أهلها وأحرقها

الخصار هم وجواب ما سألهم من اقرى وكان قد افطر في حجاب النجوم وقد قيل انكسار القمر الباقية اربعة عشرة
من هذا الشهر فقد كثر من الحسن بن سهل ان قال سمعت يقول اجتهدت في الدعا على اهل البصرة وابتليت الى الله
تعالى في تعجيل خرابها فقلت وقيل لي انما البصرة خربة تأكل من جوانبها فاذا انكسر نصف الزيف خربت البصرة
فاولت انكسار نصف الزيف بانكسار نصف القمر اتوقع في هذا المأثم يوما خافي أمر اهل البصرة ان يكون بعد ذلك
فكان يحدث بهذا حتى أقاض فيه أصحابه كثر تردد في فاساجعهم والجانهم اياه منهم ثم تدب محمد بن يزيد الدارمي وهو
أحد من كان صحبه بالبحرين والبحر ورجع الى الاعراب واستقار من قدر عليه منهم فقاموا منهم يخافون كثير وجه الى
البصرة سليمان بن موسى الشمراني فامر بدطارق البصرة والاقام بأهلها واقتدم الى سليمان بن جبر بن الاعراب على ذلك
فما وقع الكسوف انقض البعاع على بن أبان ضم اليه جيشاهم من الزنج وطائفة من الاعراب وأمر بهاتين البصرة عمالي
بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيناها على بن أبي حمزة وعسى وضم باقي الاعراب اليه فكان أول من واقع أهل
البصرة على بن أبان وبقراج التكريكي يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فأقام في منازلهم يومين وأقبل يحيى بن محمد عمالي
فقد رأس قاصدا نحو الجزيرة فدخل على بن أبان ليلة وقت صلاة فاجله ثلاث عشرة عيقين من شول فأقبل يقتل الناس
ويحرق المنازل والاسواق بالنار واقتل بقراج وابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان الطاشمي المعروف
ببركة وكان وجيها مقدسا مطاعا جمع عظيم فدمر فاجله فقام اليه ثلاث غمخا دهم وقد فرق جند البصرة فلم يكن في
وجهه أحد يدافعوا واتخذ بقراج بن معه وهرب ابراهيم بن محمد الطاشمي المعروف به يومئذ على بن أبان السيف
في الناس وجاء اليه ابراهيم بن محمد الهادي وهو ابن عمه فاستأمنته لاهل البصرة فحضر أهل البصرة قاطبة فقامهم ونادى
مناديهم أن أراد الان في بعض دار ابراهيم بن محمد المهدي خضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الاثر فعدرا في
اجتماعهم اتهم الفرقة فأمر بأحد السكك والطريق تاهم وغدر بهم وأمر الزوج بوضع السيف فيهم فقتل كل من
شهد ذلك الشهد ثم انصرف آخر نهار يومه ذلك فقام بقصر عيسى بن جعفر بالخرم يوروي أبو جعفر قال حدثني محمد
ابن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فقلت بمبادر الى منزلي لأحصن به يومه وفي
سكة المير بدفقت أهل البصرة فهار بين يدعون بالويل والنبوي وأقرهم القاسم بن جعفر بن سليمان الطاشمي على
بغل متقلدا سبقا فيج بالباس ويحك كتمون بلكم وحكم هذا عدي وقد دخل البلد فربا يولوا عليه ولم يسعد معه قضى
هار يولد سالت أنما تزل وأغاثت باي واشرف فتر في الاعراب ورجاله الزنج يقدمهم رجل على حصان كبت يدهم
وعليه غلبة صغار فأت بد ذلك عنه فقيل لي انه على بن أبان قال وبدي منادي على بن أبان من كان من آل الهلب
ليدتل دار ابراهيم بن يحيى المهدي فدخل جماعة قليلة وأغلق الباب ودنهم ثم قبل الزنج ودنهم الناس فالتوهم ولا
تجوابهم أحد اخرج اليهم أبو الميث الاصفهاني أحد قواد الزنج فقال لا نركب كيلا يوهي العلامة التي كانوا يعرفونهم فمن
يؤمر من يقتله فأخذ الناس السيف قالوا فاني لا سمع تنهدهم وضجيجهم وهم يقتلون وقد ارتفعت أذانهم واتهم
بالنقمة حتى سمعت الطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال ثم انشر الزنج في سكة البصرة وشوارعها
يقتلون من وجدوا ودخل على بن أبان يومئذ المسجد فأحرقه وبلغ الى السكك فأحرقه الى الجسر وأخذت لماركل
منه رب يعم انسان وبهمة وأثأ وتماخى مع الحوالب والله والرواح على من وجدوه يسوقونهم الى يحيى بن محمد البحراني
وهو نازل ببعض سكة البصرة فن كان ذمالا قرر وحتي يستخرج حاله ثم يقتلوه من كان مختلا فقتله فجلا قال أبو جعفر
وقد كان على بن أبان كذب بعض الكف عن العيب ذابحة بن يحيى سعد وراغب وامن المهلبين واتباعهم فانتهى ذلك الى
على بن محمد صاحب الزنج نصره من البصرة وأقر يحيى بن محمد البحراني بها الماقتة على رايه في الاثخان في القتل ودقوع
ذلك مجتبه وكتب الى يحيى بن محمد يأمر مظاهر الكف بالسكن الناس ويظهر المستحي ومن قد عرف بالباس والاروة
فاذا ظهر فيؤخذوا لاله لا على مادف ومراخفو من أوامره ففعل يحيى بن محمد ذلك وكان لا تخلو في اليوم من الايام من
جماعة في شهرهم عرفت منو والمبار استنصف ما عذب في قتلهم وظهور به حاله عالجها قتل حتى بدعوا عاظله

عليها باسمنا ثم سمى حتى أقبلوا بين يديه فكثر الرأس يومئذ حتى ملأت الفضاء وجعل الزنج يهتفون بمحوم القتلى
وتنادون بها بينهم وأتى باسرين من الجيش فسأله عن رأس العسكر فذكر أن أباهم وجدوا فارتاع له كراي أحد وكان إذا
راعه أمر كذب به وقال ليس في الجيش إلا ما نفع لاني لست أسمع الله كراي له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الأسير
لكان صوته أبعد ولما كان نفع الأتباع له ومضاه إليه قال أبو جعفر وقد كان قبل أن يصب إليهم بمقاصد انهم الزنج
لما خرج عليهم جيش أبي أحمد وجزعوا جزعاً شديداً ولبوا إلى النهر المعروف بنهر أبي الخصب ولا جسر يومئذ عليه
ففرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج إلا يسيراً حتى وافته على بن أبيان في أصحابه فوافاه وقد استغنى عنه بهزجة
الجيش السلطاني ونحراً بأحد بابي الجيش إلى الأبله ليجمع ما فرقت الهزيمة منه ويعد الاستعداد للحرب ثم صار إلى
نهر أبي الاسد فقام به قال أبو جعفر خذني محمد بن الحسن قال فكان صاحب الزنج لا يدري كيف قتل فلما لم يراه
ينقل ربه مادي أنه كان الرائي له قال فدمته يقول سقط بين يدي سهم من السماء فأتاني به راح غادي فدفعه إلى فرمت
به فأصاب فمها فقتله قال محمد وكذب في ذلك لاني كنت حاضر معه ذلك المشهد ما زال عن فرسه حتى أتانا خبر الهزيمة
قال أبو جعفر ثم إن الله تعالى أصاب صاحب الزنج بحصية تعادل فرحه وسروره بقتل مفلح عقيب قتل مفلح وذلك أن
قائد الجليل يحيى بن محمد البحراني أسر وقتل بصورة ذلك أن صاحب الزنج كان قد كتب إلى يحيى بن محمد بعد ما ورد
هذا الجيش عليه وأمر بالقدوم والتحرز في منصرفه من أن يلقاه أحد منهم وقد كان يحيى غم مخفياً فيها ممانع وأموال
لجدار الأهواز جليلة وحاضراً أصحاباً أصبحوا بالترك فلم يبق من هزمهم يحيى ومضى الزنج إلى السفن المدة كورة وما
متوجهين نحو عسكر صاحب الزنج على سمت الطبيعة المعروفه بسبعة السحنات وهي طرية ممتدة فتعوزة في ماسبق
متعبة وأتباعاً سلكها يحيى وأصحابه وتركوا الطريق الواضح لتجسد الذي كان بين يحيى بن محمد وعلى بن أبيان فإن
أصحاب يحيى أشاروا عليه أن لا يسلك الطريق التي يرفيها على أصحاب يحيى بن أبيان فأسى إلى مشورتهم فشرعوا له
الطريق المؤدي إلى الطبيعة المذكورة فلكها وهذه الطبيعة ينتهي السائر فيها إلى نهر أبي الاسد وقد كان أبو أحمد
انحاز إليه لأن أهل أقرى والسواد كانوا يعرفونه خبر يحيى بن محمد البحراني وشدة بأسه وكثرة جمعه وأنه لما خرج
من الطبيعة إلى نهر أبي الاسد فمسكر به ومتعاً بأحد الميرة وقال بينه وبين يائيه من الأعراب وغيرهم فسبقوا أبو
أحمد إلى نهر أبي الاسد وسار يحيى حتى إذا قرب من نهر أبي الاسد وافته طلائع فاجتمع به بالجيش وعظمت أمره وكونه
منه فرجع من الطريق الذي كان سلكه يشق شدة ذلك ونات أصحابه وأصابهم مرض أتردهم في تلك الطبيعة
وجعل يحيى على مقدمة سايان بن جامع وسار حتى وقف على منارة فخرج نهر العباس في موضع ضيق تشد فيه جوبة
الماء وهو مشرف بنظر أصحابه الزنج كيف يحرون تلك السفن التي فيها الغنائم فتمت ما يفرق ويأسل قال أبو جعفر خذني
محمد بن سماعيل قال كنت في تلك الحال واقفاً مع يحيى على المنظر وقد أقبل على متجيباً من شدة جوبة الماء وشدة
ما يلي أصحابه من تلقاء السفن فقال رأيت لو جهنم عابنا عدوني في هذا الحال من كان يحسب أن أسوأ حالاً منا فوالله
ما أغضى كلهم حتى وأتى كاشهم التركي في جيش قد انفذهم معه أبو أحمد عند رجوعه من الأبله إلى نهر أبي الاسد يتلقى به
يحيى فوقعت المصيبة واضطررت الزنج فنهضت مشوفاً فلما نظر فإذا الأعلام الحرق قد أقيمت في الجانب الغربي من نهر
العباس ويحيى به فلما رأى الزنج القوا أنفسهم جلياً في الماء فمروا إلى الجانب الشرقي وخلا الموضع الذي فيه يحيى فلم يبق
معه إلا بضعة عشر رجلاً منهم فنهض عند ذلك فاختد رقبته وسيفه واحترق ثم يلقى النوم في النهر الذين تخلفوا
معه فشقهم أصحاب التركي بالسهم حتى كثر فمهم الجراح ويحيى يحيى بالسهم ثلاثاً في ضده العيني وساقه اليسرى
فلما رآه ما يحارب يحاربوا عنه ولم يعرف في صدقه فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به إلى الجانب الشرقي
من النهر وذلك وقت الضحى وقلعت الجراحات التي أصابته فلما رأته الزنج شدة ناله به اشتد جرحهم وضعت قلوبهم
فتركوا القتال وكانت منهم النجاة بأنفسهم وحار أصحاب السلطان تلك الغنائم التي كانت في السفن الجانب في الغربي من
النهر واقض الزنج الجانب الشرقي عن يحيى فملاوا تسالون بقية نهارهم بعد قتل ذريع فيهم وأمر كراي فلما أمسوا

واسد في الليل طاروا على وجوههم فلما رأى يحيى تفرق أصحابه ركب سميرة كانت هناك واقفة معه فماتت باقيل
له بعد ما طمع في الخلاص إلى عسكر صاحب الزنج فاستحيى قرب من فوهة النهر فاصبر سميرة يات وشذابت لأصحاب
السلطان في فوهة النهر فخاف أن تعرض سميرته وجرح من المرور بها فغير به الملاح إلى الجانب الغربي من النهر فناداه
وطيبه على الأرض في زرع هناك فخرج يحيى وهو مشغل حتى أتى نفسه في بعض تلك المواضع فقام هناك ليلته تلك
فلما أصبح زحفه الدم ونهض عباد الطيب فجعل يحيى مشوفاً أن يرى أنسافراً في بعض أصحاب السلطان فاشار لهم
إلى موضع يحيى فجاء يحيى وقفوا عليه فاختدوه وانتهى خبره إلى صاحب الزنج فخرج عليه جزعاً شديداً وعظم عليه توجعه
ثم جعل يحيى إلى أبي أحمد فخله أبو أحمد إلى المعتد فدخل إلى سامرارة كبرجل والناس مجتمعون ينظرونه ثم أمر
المعتد ببناء دكة عالية محضرة بحري الحلبة فبنت ورفع للناس عليها يحيى أبصر الخلائق كافة ثم ضرب بين يدي المعتد
وقد جلس له مائتي سوط بآرها ثم قطعت يده ورجلاه من خلاف ثم ذبح وأحرق قال أبو جعفر خذني محمد بن الحسن قال
لما قتل يحيى البحراني فأتته خبره إلى صاحب الزنج قال لأصحابه لما عظم على قتله واشتد اهتاجي به فخطبت قبيلتي
قتله خيراً لك أنه كان شرهم أقبل على جماعة أتاهم فقال من شره أنا غنمنا غنيمته من بعض ما كنا غنمنا وكان فيها
عقدان فوق عاقلي يد يحيى فأتني عن أبيه أخاه فاعرض علي أخيهما ثم استوتبت فوهبته لفرع إلى العقد الذي
أخفاه حتى رأته فدعته فقلت أحضر لي العقد الذي أخفيت فأتاني بالعقد الذي وهبته له وجد أن يكون أخذ يده ورفع
إلى العقد ثانياً فبغته أصفله وأثاره وهو لا يراه فبغت وذهب فأتاني ثم استوتبت فوهبته له وأمرته بالاستغفار قال أبو
جعفر وذكر محمد بن الحسن أن محمد بن سماعيل حدثه أن صاحب الزنج قال في بعض أيامه لقد عرضت على النوبة فأتنيها
فقتل له ولذا قال أن طاعاً عرفت أن لا أبقى حياً قال أبو جعفر فاما الأبرار أبو أحمد فانه لما صار إلى نهر أبي الاسد
وأقام به كثر العال فيه من معونه جند وغيرهم فمضاه فيهم الموت فلم يزل مقبلاً هناك حتى أبل من نجائهم من عاتته ثم
انصرف راجعاً إلى الأهواز ففكر به وأمر بتجديد الآلات وإصلاح الشبكات والسير بالث وأعطاهما الجند أرزاقهم
وشحن السفن بقواديه واليه وشملته ونهض نحو عسكر الناجب وأمر جماعة من قواده بقصدوا وضع مهاهم من
نهر أبي الخصب وغيره وأمر بالباقيين بلازمتهم والمخار به معه في الموضع الذي يكون فيه وهم الأفلون وعرف الزنج تفرق
أصحاب أبي أحمد فمروا في جهته واستعرت الحرب بينه وبينهم وكثرت القتلى والجراحات فبينما يقتل وأحرق أصحاب
أبي أحمد قصوراً وما زال كان الزنج يأتونها واستنفذوا من نساء أهل البصرة فجاء كثير منهم صرف الزنج سورهم وشدة
حالتهم إلى الموضع الذي به أبو أحمد فجاء منهم جمع لا يطاق يمثل العدة البصرة التي كان فيها فرأى أن الخزم في محاربهم
فأمر أصحابه بالرجوع إلى منهم على تودة وتمهل ففعلوا وبقيت طائفة من جندهم ولجوا تلك الأدغال والمضائق فخرج
عليهم كمين للزنج فوقعوا بهم فمروا عن أنفسهم وقتلوا عدداً كثيراً من الزنج إلى أن قتلوا الجميع وحملت رؤسهم إلى
الناجم فزاد ذلك في قوته وعظمته وعجبه بنفسه وانصرف أبو أحمد بالجيش إلى الأهواز وقد أقم يحيى أصحابه بالرجوع إلى
الزنج فوقعت نار في طرف من أطراف عسكره وذلك في أيام جوف الربيع فاحترق العسكر ورغل أبو أحمد منصرفاً
وذلك في شعبان من هذه السنة إلى واسط فقام بها إلى ربيع الأول ثم انصرف عنها إلى سامرارة وذلك أن المعتد كاتبه
واستقدمه لحرب يعقوب بن الليث الصغار أمير خراسان فاستخلف على حرب الناجم محمد الولد وأما الناجم فإنه لم يعلم
شيراً لربي الذي وقع في عسكر أبي أحمد حتى ورد عليه رجلاً من أهل عبادان فأخبره فأظفر أن ذلك من صنع الله
تعالى له ونصره على أعدائه وأنه دعا الله على أبي أحمد وجيشه فزلت نارهم وجاء فاحرقهم وعاد إلى البيت واشتد طغيانه
وعتوه وانفض عن بن أبيان المهمل وضم إليه كثر الجيش وجعل على مقدمته سايان بن جامع وأضاف إليه الجيش
الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى السمراني وأمرهم بأن يقصدوا الأهواز وبأحد من صفحجور
الترك ومعه تريك القائد فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدشت ميسان واقتتلوا فظهرت الزنج وقتل تريك في كثير من
أصحابه وغرق صفحجور والترك وأسروا كثيرين من قواد السلطان منهم الحسن بن هرثة المعروف بالشاري والحسن بن جعفر

أخبره بما إذا تقوم وإن أوطم قبر بمان الصلح وآخرهم يستأن موسى بن بعا أسقل واسط فلما عرف ذلك عدل عن
سفن الطريق ولقي أصحابه وأول الثوم فقتلوا دوا لهم من وصية وأصاحبه أبو الهيثم بن يحيى طمع الزنج فيهم واغترخوا
وأمنوا في اتباعهم وجعلوا يصيرون بهم الملبوا أميرا للحرب فان أميركم مشغول بالصيد فلهذا أقر بومان أبي العباس
بالصلح خرج إليهم فبعن معه من الخيل والرجل وأمره بجمع بني حنظلة فلبسوا إلى ابن تشارع من هؤلاء السكالب أرجع
إليهم فجمع نصير بشداته وسير ياته وفيها الرجال وركب أبو العباس في سميرة ومعه محمد بن شعيب وحفص أصحابه
بالزنج من جميع جهاتهم فأنهم مولوا مع الله أبا العباس وأصحابه أكتفاهم بقتلهم ويطردونهم إلى أن وافوا قرية عبد الله
وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوه فيه فمأخذوا منهم خمس شذوات وعشر سميرات واستأن منهم قوم
وأمر منهم أسرى وغرق من سقنهم كثير فكان هذا اليوم أول الفتح على أبي العباس قال أبو جعفر فلما انقضى هذا
اليوم أشار على أبي العباس قواده وأولياؤه أن يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى إليه أساقفا عليه من مقاربة القوم
فأبى الأزدول واسط بنفسه ولما انتهز سليمان بن جهم ومن معه وضرب الله وجوههم أنهم سليمان بن موسى الشعراني
عن نهر ابان حتى وافي سوق الخيل وسقى سليمان بن جهم نهر الدير وقد كان القوم حين أقوا أبا العباس أجالوا الرأي
بينهم فقالوا هذا في حدث لم نطعمه لم نمارسته الحرب فدر به هو الرأي أن نرديه بحذائه ويخمد في أول أقية نقاده في
أزالته فعمل ذلك أن يروعه فيكون سبب لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فوقع الله تعالى بهم بأسه ونقمته
ولم يتم لهم ما قدر ودورك أبو العباس من غدا يوم الواقعة حتى دخل واسط في أحد زى وكان ذلك يوم جمعة فقام حتى
صلى بها صلاة جامعة واستأن إليه خلفي كثير من أتباع الزنج وأصحابهم ثم اتحدوا إلى المعرو وهوى فربسوا واحد من
واسط فالتقى معسكر أوقد كان أبو حنيفة نصير وغيره أشاروا عليه أن يجعل معسكره فوق واسط حذرا لئلا يسهل من الزنج
فامتنع وقال ليست نازل إلا الله مروا أمر أباجر أن نزل فوقه بردوا فوق واسط وأعرض أبو العباس عن مشاوره
أصحابه واستأخ شئ من أرائهم واستقبر رأي نفسه فقتل المعرو وأخذ في بناء الشذوات والسميرات وجعل يراوح الزنج
القتال ويقاد بهم وقد رتب خاصة غلمانا له وهو إليه في سميرات فجعل في كل سميرة أميراً منهم ثم أن سليمان استعد وحشد
وفرق أصحابه فجعلهم في ثلاثة أوجه فرقة أثنت من نهر ابان وفرقة من برترتا وفرقة من بردوا فلقبهم أبو العباس فلم يلبثوا
أن انتهزوا فلهفت ملائكة منهم سوق الخيل وطاشه عازروا وطلاقة برترتا وسلك آخرون نهر الماذيان واعتصم
قوم منهم بردوا وأبجهم أصحاب أبي العباس وجعل أبو العباس قواده القوم الذين سلكوا نهر الماذيان فلو يرجع عنهم
حتى وافي بهر ساور ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك ويسأل عنها ويترقبها ومعه الدلاء وأرباب الخبرة
حتى عرف جميع تلك الأرض وما نافذها وما ينهي اليه من البطح والآجام وغيرها وعاد إلى معسكره بالعرم فقام به أياما
من مجانبته وأدعاه ثم أتاه مخبر فخبره أن الزنج قد اجتمعوا واستعدوا لكبس معسكر دواتهم على أتبانهم من
ثلاثة أوجه وأنهم قالوا أن أبا العباس غلام يرغر بنفسه وقد أجمع رأيهم على تكمين الكهنة والنساء والمصير اليه من الجهات
الثلاث فخر أبو العباس من ذلك واستعد له وأقبلوا إليه وقد كانوا زهاء عشرة آلاف في برترتا ونحوه من العدة في برترتا
ونقدم منها عشرون سميرة إلى عسكر أبي العباس على أن يخرج إليهم فيهربوا بعد مناورته بيرة فيجروا أبا العباس
وأصحابه إلى أن يجاوزوا الكهنة ثم يخرج الكمين عليهم من درائهم فقع أبو العباس أصحابه من أتباعهم لما
واقوهما وأظهروا الكسرة والعود فعملوا أن يكيدهم لم ينفذ فيخرج حينئذ سليمان والجباي في الشذوات والسميرات
العظيمة وقد كان أبو العباس أحسن تعبئة أصحابه فأمر أباجر فقتلوا أن يخرج إليهم في الشذوات والسميرات المرتبة
فخرج إليهم ونزل أبو العباس في شذوات فدون سماها الغزال واختار لها جادافين وأخذ معه محمد بن شعيب
الاشقيام واختاره من خاصة أصحابه وغلمانا جماعة دفع إليهم الرماح وأمر الخيل بالمسير بازائه على شاطئ النهر وقال لهم
لا تدعوا المسير ما أمكنكم إلى أن تقطعكم الأنهار وتثبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حدة قرية
الزل إلى الرصافة حتى أذن الله في هزيمة الزنج فأنهم مولوا حازا أصحاب أبي العباس منهم أربع عشر شذاة وأفلت سليمان

والجباي في ذلك اليوم بعد أن أشفيا على الهلاك واجلين وأخذت دواتهم وأوصى جيش الزنج باجعة لا يفتي أحد منهم
حتى وافقوا نهرها وأسما ما كان معهم من أثاث وألوه رجوع أبو العباس فقام بعسكره ما تمر واسط ما كان أحد منهم
من الشذاة والسفن ورب الرجال فيها وأقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم أحد قال أبو جعفر ثم إن الجباي
صار بعد ذلك يحيى في الطلائع كل ثلاثة أيام وينصرف وحفر في طريق عسكر أبي العباس أبارا ويرفهم أساقفا حديد
وغشاها بالبورق واخفى مواضعها وأوجه الما على سفين مسير الخيل ليتنور فيها المجتازون بها وجعل يوافي طرف العسكر
مشعر ضابه لتخرج الخيل طالبة له فقام به وأطلبته الخيل كما كانت تطالبه فتقطر فرس رجل من قواد الفرغانة في بعض
تلك الأبار فوقف أصحاب أبي العباس بمناله من ذلك ما كان دبره الجباي فخره وذلك وتكبوا أسواك تلك الطريق
قال أبو جعفر وألح الزنج في معاداة العسكر في كل يوم بالحرب وعسكروا بنهر الدير في جميع كثير وكتب سليمان إلى الناجم
يسأله أمداد سمير يات لكل واحدة منهم أربعين رجلا فوافوا به من ذلك في فدار عشرين يوما أربعين سميرة
فيها الرجال والسيف والفراس فكانت لأبي العباس معهم وقعات عظيمة وفي أكثرها يكون الظفر لأصحابه
والثقلان على الزنج وبلغ أبو العباس في دخول الأنهار والمذايق حتى انتهى إلى مدينة سليمان بن موسى الشعراني بنهر
الخميس التي بناها أسماها المنيعة وناظر أبو العباس بنفسه مرورا إلى شارب العطب واستأن إليه جماعة من
قواد الزنج فاقبهم وخالع عليهم وضعمهم إلى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتبادت الأيام بنحو بينهم وأصل إلى أحد
الموقفي أن سليمان بن موسى الشعراني والجباي ومن بالاعمال الواسطية من قواد صاحب الزنج كانوا أصحابهم وسألوه
أمدادهم يعني بن أبي الهيثم وهو الزنج حيثئذ بأعمال الأهواز والمستولى عليها وكان على بن أبي الهيثم قواده وأمر
الأمر أفعيهم فكتب الناجم إلى علي بن أبي الهيثم بالمرحوم بجميع من معه إلى ناحية سليمان بن جهم ليجتمعوا على حرب
أبي العباس فصحبهم إلى أبي أحمد على الشخص إلى واسط وحضر الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في جفر من هذه
السنة وعسكر بالقرب وأقام بها أياما حتى تلاحق به عسكره من أراد المديرة وقد أعد له المأوى ورجل من الفرار إلى
المذايق ثم إلى دير العاقول ثم إلى جرجان ثم قتي فحمل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط وناقاه به أبو العباس في
بنيو بدخيل فيها وجوه قواده فلهذا أبو هود عن خبرهم فوصفه حسن بلائهم وندحهم فخلع أبو أحمد على أبي العباس
ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف أبو العباس إلى معسكره بالعرم فبات به فلما كان صبيحة الغد رجلا أبو أحمد
منعذ راق الماء وناقاه ابنه أبو العباس في آلات الماء بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يجارون
الزنج عليه فاستحسن أبو أحمد هيئتهم وسر بذلك وسار أبو أحمد حتى نزل بأزاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع
العلاء فاعطى الجيش حمارا زاهقا وقدم ابنه أبو العباس أمامه في السفن وسار وراءه فلقاه أبو العباس برؤس وأمرى
من أصحاب الشعراني كان أقيم فأمر أبو أحمد بالأسرى فضر بت أعناقهم ورجل من المدينة التي بناها الشعراني
وسماها المنية بدي وقطع الخيل وأبدا أبو أحمد بحرب الشعراني قبل حرب سليمان بن جهم لأن الشعراني كان وراءه
خفاف أن بدأ بين جامع أن أباه الشعراني من ورائه فيقتله عن هوامه فاما قريب من المدينة خرج إليه الزنج فخر به
سرا بضيعة وأنهم مولوا فقلأ صاحب أبي العباس السور ووضعوا السيف فيهم فقامهم وتفرق الزنج ودخل أبو العباس
المدينة فقتلوا أسرا وودوا ما كان فيها وأفلت الشعراني هارباً معه خواصه فاتبهم أصحاب أبي العباس حتى وافوا
بهم البطاح ففرق منهم خافي كثير ولجأ الباقيون إلى الآجام وانصرف الناس وقد استنفذ من المهادت الأولى كن
بأيدي الزنج في هذه المدينة خاصة خمسة آلاف أمر أقسوى من ظفر به من الزنجيات فأمر أبو أحمد بعمل النساء اللواتي كن
سباهن الزنج إلى واسط وإن يدفعن إلى أولياهم وبات أبو أحمد بحال المدينة بكرها واذن للناس في نهب ما فيها من
أمتعة الزنج فدخلت نهب كل ما كان بها وأمرهم بدمر هراوهم ففقد فيها هواق ما كان بقي منها وتفرق في تلك القرى
التي كانت بيد الشعراني بما لا يحصى من الأرزوا والخنة والتبر وقد كان الشعراني استولى على ذلك كله وقتل أصحابه
فأمر أبو أحمد بدمره وصرف ثمنه في أعطيات مواله وغلمانا وجنده وأما الشعراني فإنه التحق هو وأخوه بلزاد وكتب

الى الناجية بعد ذلك وانه متعمد بالزاد قال ابو جعفر خذني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن هاشم
الكرنابي انه روى عن ابيه قال كنت بين يدي الناجم ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمان بن
الواصف ومارك بن به وانه زام الى المزدخا كان الان قضى الكتاب ووقعت عينه على ذكر طائر في غصن ابلج وكاه يمانه
فهبط حاجته ثم عاد فلما استوى به جليسه اخذ الكتاب وناله فوقه فمست عينه على الموضوع الذي اتمهضه ولا يقض حاجته
حتى فعل ذلك مرارا فمك في عظم المصيبة وكهت ان اسأله فلما طال الامر تجاسرت فقلت ابيس هذا كتاب سليمان
ابن موسى قال بلى ورد بقاصصة الظاهر ذكر ان الذين اناخوا عليه او قهوا به وقعة لم تبق منه ولم يترك كتابه هذا
وهو بالزاد لم يسلم بشئ غير نفسه قال فاكبر ذلك والله يعلم ما اخفى من السرور الذي وصل الى قلبي قال وصير
علي بن محمد على مكره ما وصل اليه وجعل يظهر الجملد كتب الى سليمان بن جابر عنده مثل الذي نزل بالثعراني
وياسر باينقظ في امره وحفظ ما قبله قال ابو جعفر ثم لم يكن لابي احد بعد ذلك هم الا في طلب سليمان بن جابر
فانه طلائع فاحذرت انه بالحوادث فقد ما ماعينه ابا العباس في عشرة آلاف فاقبى الى الحوائث في عهد سليمان
ابن جابر بها ولكن اني هناك من قواد السودان المشهورين بالباس والنجد القاديين المعروفين احدهما بنبل
والآخر باني الندي وهما من قداما اصحاب الناجم الذين كان قد هزم في بدعهم وكان سليمان قد خلف هذين
القاديين بالحوادث فخلت كثيرة كانوا قد اخذوا عاتك خارجهم ابا العباس فقتل من رجالهم ما جرح
بالسهم خلفا كثيرا وكانوا اجدل رجال سليمان بن جابر ونجيتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين ابي العباس
وبينهم ذلك اليوم الى ان سحر الليل بين الفريقين وروى ابو العباس في ذلك اليوم كركيا طرا فوقع بين الزنج والهم
قريبه فقالوا له اسهم في العباس واصحابهم منه ذر واستأمن في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فساله عن الموضوع الذي
فيه سليمان بن جابر ما خبر به انه سقيم عند الله بنينا بطله شافنا صرف ابو العباس حينئذ الى ابيس بحقيقة مقام سليمان
وان معه ذلك جميع امهاته الاشياء والابن الذي فاتها بالحوادث فخلت الغلات التي حووها فامر حينئذ ابو احمد امهاته
بأن يخرج الى طبرستان ووضعه المعطاء فاعطى عسكره مصاعدا التي برودا يخرج منها الى طبرستان اذ كان لاسبيل اليها
الا بذلك فظن عسكره انه هارب وكادوا ينفذون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فاقبى الى القرية المعروفة بالخواندية
وقد جسر على النهر المعروف بخرم وذرعه عليه الخيل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التي سماها منصور
بطبرستان لان قادم هناك بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هناك فقتل بالخرم والبرد عن الحرب
في محارب ففقدت ركب في نفر من قواده ومواليه لارتداد موضع الجبال الخيل فاقبى الى قرية بين سور تلك المدينة
فانلقاه منهم خافي كثيرا وخرج عليه كنهان من مواضع شتى واشتد الحرب واشتدت فربل جاءته من القرمان واداهوا
حتى خرجوا عن المضائق التي كانوا اوقواها وامن من غلمان ابي احمد غلاما يقال له وصيف العمدار وعدة من قواد
زيرك وقتل في هذا اليوم احدى بن هدي الجبائي احدى القواد العظام من الزنج رما ابو العباس بسهم فاصاب احدى
منه ربي حتى خالط دماغه فخره ربي ورجل من المعركة وهو حي فسال ان يحمل الى الناجم فحمل من هناك الى ناري
الخصيب الى مدينة الناجم التي سماها المختارة فوضع بين يديه وهو على مائة عظمت المصيبة عليه اذ كان من اعظم امهاته
غناه واشدهم نصيرا لاطاعتهم فكتب الجبائي يعاين هناك ابا تميم هلك فاشتد جرح الناجم عليه وصار اليه قولي غله
وتسكينه والصلاة عليه والوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل على امهاته فوعظهم ثم ذكر موت الجبائي وكانت وفاته
في ليلة ذات رعد وبرد ففعل فيما ذكره من كرمته لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالاعمال والرحم عليه
وانصرف من دفنه متسكرا غيب الكابة قال ابو جعفر فلما انصرف ابو احمد ذلك اليوم من الوقعة غاداهم بكرة
الغدوعا امهاته ككتاب رجلا ورجل وامر بالشداد السمر ياتان يسارها معه في النهر الذي يشق مدينة طبرستان
وهو النهر المعروف بنهر السند وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرب قواد غلمانا في المواضع التي يخاف
خروج الزنج عليه منها وقدم الرجال امام القرمان ونزل فلي اربع ركعات وابتدل الى الله تعالى في النصر والدعاء بالبلدين

ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحضر الغلمان على الحرب ففعل وقد كان سليمان بن
جابر اعدا بام سور المدينة التي سماها المنصورة خذ ففعل انتهى الغلمان اليه فتهبوا بجوره واجتمعوا عن غفرتهم
قوادهم بترجالوا معهم فاقبضه ودمجوا من عليه فغيروهوا تنهوا الى الزنج وهم مشرفون من سورهم فتهبوا فوضعوا
السلاح فيهم وبعثت شدة من القرمان الخندق فوضفوا لاراي الزنج خبره هؤلاء الذين القوهم وجراهم تبايهم
ولوامن من بين واتهم اصحاب ابي احمد وخالو الله بن جوا انهار كان الزنج حاصوا وهاشمس خندا في وجعلوا امام كل
خندق مناسورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخذت انتهم اليه واهب ابي احمد يشقونهم في كل موقف
وعقوه ودخلت الشدا والسمر ياتهم منهم مشحونة بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد انهم فاعزقت
كل ما مرت به لهم من شدة او سمر به واتبعوا من تحافي التبر منهم يقتلون ويأسرون حتى اجلوه عن المدينة وعا
يتصل بها وكان ذلك زهاء ربع سنخ غوي ابو احمد ذلك كماهوا فلت سليمان بن جابر في نفر من امهاته واسترحر القتل فيهم
والامرو واستنقذ من نساء اهل واسط وصيانتهم وما اقل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف فامر
ابو احمد بغير اظلمهم والافاق عليهم وجعلوا الى واسط فدفنوا الى اهلهم واحتوى ابو احمد في كل ما كان في تلك المدينة
من القتل والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها من العروض وصرف في
اعطيات عسكره وواليه وامر من نساء سليمان وأولاده عند فاستقروا بنو وصيف العمدار وامن كان امر الزنج معه
فاجروا من الحبس وقد كان الزنج اعلمهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطبرستان سبعة عشر يوما ثم سجد سور
المدينة وطلم خندا ففعل ذلك امر بتبع من ملأهم الى الآجام وجعل السك من انابه رجل منهم جمع لافراسه
الناس الى طلبهم فكان اذا اتي بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليرضة الى قواد غلمانا من اساقطهم وصرفهم
عن طاعة صاحبهم ونصب فصار صاحب الماء في شدا وسمر يات اطلب سليمان بن جابر والطرا بين معه من الزنج وغيرهم
وامر ابو احمد في اتباعهم حتى يجاوز الباطح وحي بلغ دجلة العروقة بالعموراء وتقدم اليه فتبع السكور التي كان سليمان
احدتها ليقطع بها الشدا عن دجلة فباينته وبين الهم المعروف بالخصيب وتقدم الى زيرك في المقام بطبرستان جمع كثير
من العسكر ليراجع اليها الذين كان سليمان اجلهم عندها من اهلها فلما احكم ما راد احكامه تراجع بعسكره من معالي
التوجه الى الاهواز ليمسكها وقد كان قد امدامه ابنه ابا العباس وقد تقدم ذكره حتى بن ايان الماهلي وكوفاستولى على معظم
كورا الاهواز ودخ جيش السلطان هناك واقامهم ومغلب على معظم تلك النواحي والاعمال فلما تراجع ابو احمد
واقي برودا فاقامهم ابا تميم فامر باعداد ما يحتاج اليه لتسير على الظهر الى الاهواز وقد امدامه من يصلح الطرق والمنازل
وبعدها بالبر للجيوش التي معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط زيرك متصرفا عن طبرستان تراجع الى النواحي
التي كان بها الزنج اهلها وخالقهم فامر ابو احمد بالاستعداد والاعتداف في الشدا والسمر يات في غلبة عسكره
والمجادد في قصير بهم الى دجلة العموراء فتجتمع يدهو بدنيير صاحب الماء على نقض دجلة واتباع المهزمين من الزنج
والاقتحامهم وكل من اقوام اصحاب سليمان الى ان انتهى بهم المسير الى مدينة الناجم بنهر ابي الخصيب فان راوا موضع
حرب حار جوفي مدينته وكتبوا بما يكون منهم الى ابي احمد ابرد عليهم من امر ما يعملون بحسبه واستخلف ابو
احمد على من خلفه من عسكره بواسطة ابنه هرون وازعم على الشخص في خوف من رجالة او مدينته ففعل ذلك بعد
ان تقدم الى ابنه هرون في ان يجرد جيش الذي خلفه معه في السفن المستقرة بدجلة اذا فاعلم كتابه بذلك وارتحل
شاهصا من واسط الى الاهواز وكوره فاقبل ياز بين الى الغيب الى قرقوب الدواي السوس وقد كان عقده عليه جسر
فاقامه من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع مسارا حتى وافي السوس فخرطو وقد كان امر سرور البلخي
وهو عامل على الاهواز بالقدم عليه فوافاه في جيش وقواد من غد اليوم الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعلمهم واقام
بالسوس لانا كان من اسر من الزنج بطبرستان احمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالفلوس وكان قائدا جليلا
عندهم واحد عدد الناجم ومن قداما امهاته اسر بعد ان نحن بجراحات كانت فيها ميتة فامر ابو احمد بالاحتراز رأسه

[illegible]

والفراسة والنجيم والاكراد محيطاها وأصحابه بمضارب أبي أحمد وفساطيط وسرادقها وجعل صاعد بن مخلد وزيره
وكاتبه جيش آخر من الموالي والغلمان فوق عسكر راشد وأزل مسرورا البلخي القائد صاحب الأهواز في جيش
آخر على جانب من جوانب عسكره وأزل الفضل ومحمد النبي موسى بن بقاي جانب آخر بجيش آخر ولا همالة القائد
المعروف بموسى ولجوا في جيشه وأصحابه وجعل بفرع الترك على ساقته في جيش كشي بدعة عظيمة وجمعهم ورأى
أبو أحمد من حال الناجم وصعابة وضعه وكثرة جمعه ما علم بمعناه لا بد له من الصبر عليه وطول الأيام في محاصرته ونظر في
وضعه وبذل الأمان لهم والأحسان إلى من أناب منهم وبالعظيمة على من أقام في غيبتهم واحتاج إلى الاستكثار من
الأسلحة والمخارج به في الماء وشرع في بناء مدينة فبذل الناجم وأمر بإعداد الرسل في حبل الآلات والصناع من
البر والبحر وإنقاذ المديرة والأزواد والقوات وإيرادها إلى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وأماها الواقعة وتوكلت إلى عمله
بالواحي في حبل الأمور إلى بيت ماله في هذه المدينة وأن لا يحمل إلى بيت المال بالخضر درهم واحد وأخذ رسلا إلى
سراف وجنابة في بناء الشدا والاستكثار من الحاجة التي أن يشاء يفرقها في المواضع التي يقطع بها إليه من الناجم
وأصحابه وأمر بالكتاب إلى عمله في إنفاذ كل من يصلح للثبات والعرض في الدواب من بين الجند والمقاتلة وأقام
ينتظر ذلك شهرا أو نحو مفودت إليه استتابة يتلو بعضها بعضها وردت الآلات والصناع وبيت المدينة وجهز التجار
صنوف التجارات في الاستمعة وجولوا إليها اتخذت بها الأسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت إليها
مراكب من البحر وقد كانت انقطع قطع الناجم وأصحابه سبلها قبل ذلك بأكثر من عشرين سنين وبنى أبو أحمد
في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور القرب فحضر بها الدناوير والدراهم جمعت هذه المدينة
جميع المرافق وسبق إليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفتقدون فيها شيئا مما يريد في الأمصار العظيمة القديمة
حالت الأمور والدراهم على الناس في أوقته فاستمر وأحسن أسوارهم ورغب الناس جميعا في المصير إلى هذه المقام
بها قال أبو جعفر وأمر الناجم بهود بن عبد الوهاب فبعرو الناس غارون في سميريات الطرف عسكرا في حرة
صاحب الماء فأوقعه وقتل جماعة من أصحابه وأسر جماعة وأخرقوا كوشا كانت لهم وأرسل إبراهيم بن جعفر
الطمداني وهو من جلائقواد الناجم في أربعة آلاف زنجي ومجربين إلى المكتبي بالبحرين أغاخلي بن أبيان الهلالي في ثمانية
آلاف والقائد المعروف بالدور في ألف وخمسمائة ليغيروا على أطراف عسكر أبي أحمد ويقفوا بهم فقدر بهم أبو
العباس فذهب إليهم في جمع كثير من أصحابه وكانت يدونه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كالهالة واستامن إليه
جماعة منهم خلع عليهم وأمر أن يوقفوا إلى مدينة الناجم ليعاينهم أصحابه وأقام أبو أحمد يكاد الناجم وبذل الأموال
لأصحابه تارة ويقفهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم فسرى بهود الزنجي في الأجلاد المنتخين من رجاله
ليبدلهم الجياني وقد نادى إليه عبقريوان ورد لتجاره في صنوف التجارات والاستمعة والميرة كمن في النخل فلما
ورد التبر وان خرج إلى أهله وهم غارون فقتل منهم وأسروا أحد عشر من الأموال وكان أبو أحمد علم
برود ذلك القبر وان أخذ قائدهم في أهله بدبرته في جمع خفيف فلم يكن لذلك القائد بهود طاعة فأنصرف عنه
منهزما فلما انتهى إلى أبي أحمد ذلك غلظ عليه مال الناس في أموالهم وتجاراتهم فأمر بتعويهم وأخفى عليهم مثل
التي ذهب منهم ورب على قوة النهر المعروف بنهر بيان وهو الذي دخل القبر وان فيه جيشا شافوا بإمراس قال أبو
جعفر ثم أنفذ الناجم جيشا عليه القائد المعروف بهندل الزنجي وكان صندل هذا فيخذل كوكبش وجو والحرار
السلطان ورؤسهم ويقلبن قلب الامعاء فاستمتعت سنين أمرا عظيما وجهوا له وفيه إلى بعض علاج الزنج بها
تمخرجه بعد ذلك إلى سوق الرق فيبيعها بأوكس الفخ فيسراة تعالى قتله في وقعة جرت بينهم وبين أبي العباس أسر
وأحضر بين يدي أبي أحمد فشدته كشتافا وماله بهم حتى هلك قال أبو جعفر ثم ندب الناجم جيشا آخر وأمره أن
يغير على طرف من أطراف عسكر أبي أحمد وغارون فاستامن من ذلك الجيش زنجي مذكور يقال له هندب كان
من قرسان الزنج وشجعانهم فأتى به إلى أبي أحمد وقت افتطاره فاعلته أنه جاءه أنباء في الملاءة والامان وإن الزنج على

المبورق ساعته تلك الى عسكره بالبيات وان المسندو بين ذلك انجباهم وابطالهم فأمر أبو أحمد بالعباس ابنه أن ينقض اليهم في قوادعهم فنهضوا ففعلوا أحسن ذلك الجيش بأنهم قد نذروا بهم وعرفوا استئمان صاحبهم رجوعا الى المدينة فقام أبو جعفر ثم أن الناجم نذب أجل قواده وكبرهم قد راعته وهو على بن أبان المهلبى وانتخب له أهل البأس والجلد وأمره أن يبيت عسكر أبي أحمد فعدى في زهاء خمسة آلاف رجلا كثيرهم الزنج ونحوهم نحو مائتي قائد من مذكورهم وعظماهم فغير بلال الى شرق دجلة وعزموا على أن يفترقوا قسمين أحدهما خلف عسكر أبي أحمد والثاني أمامه ويغير الذين أمامه على أصحاب أبي أحمد فاذا انزلوا اليهم واستعرت الحرب أكاب أولئك الذين نراءه العسكر على من يلهمهم ومشاغل يحرب من بأزائمهم وقدر الناجم وعلى بن أبان أن يتياها لهما من ذلك ما أحبا فاستأمن منهم الى أبي أحمد غلام كان معهم من الملاحين ليلافأ خيرة خبرهم وما اجتمعت عليه آراهم فأمر ابنه بالعباس والعباس والعلمان والقواد بالجنود والاحتياط والجلد وفرقهم في الجنتين المذكورتين فلما رأى الزنج أن تدبرهم فقد اقتضى وأنه قد فطن لهم ونذرهم كروا رجوعهم في الطريق الذي أقبلوا فيه طاليلين التلخص فسبقهم أبو العباس ووزى برك الى قوحة النهر ليمسوا بهم من عبور دوارسل أبو أحمد غلامه الأسود الزنجى الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان الذين بعسكر الموقى فأمره أن يعترضهم ويقتلهم في طريقهم بأصحابه فأدركهم وهو في حسانه راجل فوقعهم وشده عدده أبو العباس ووزى برك بمن معه فقتل من الزنج أصحاب الناجم خلق كثير وأسرى منهم كثير وأفلت الباقون فلاحوا يديهم وانصرف أبو العباس بالقتل وقد عاق رؤس الزنج في الشدا وصلب الاسارى احياء فيها فاعترضوا بهم يدبنتهم ليرهبواهم أصحابهم فلما رأواهم رعبوا وانكسروا وانصل بأبي أحمد الناجم وهو على أصحابه وأوهام الرؤس المرفوعة مثل مثاهلهم أبو أحمد ليراعوا وان الاسارى المصلبين من المستأمنة فأمر أبو أحمد عند ذلك بجمع الرؤس والسير بها الى أزاء قصر الناجم والصفى بها في منجوق منصوب في سقينة الى عسكره ففعل ذلك فلما سقطت الرؤس في يد يديهم عرف أولياء القتلى رؤس أصحابهم فظفر بكأؤهم وصرأهم قال أبو جعفر وكانت لهم وقفات كثيرة بعده فنفق كثيرها منهم الزنج ويظهر بهم وطلب وجوههم الأمان فكان من استأمن محمد بن الحارث القائد واليه كان حفظ النهر المعروف بنسكى والصور الذي يلى عسكرا أبي أحمد كان خروجه ليلا مع عدة من أصحابه فوصله أبو أحمد بصلات كثيرة وخالع عليه وجهه على عدة دواب جعلتها ولائها وأسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول استخراج زوجته معه وهي إحدى بنات محمد فحبست المرأة عن اللحاق به فأخذها الزنج فردوها الى الناجم فحبسها عدة ثم أمر بإخراجها والنداء عليها في السوق فيبيعها ومن استأمن القائد المعروف بأحمد البرذعى كان من أشجع رجالهم وكان يكون أمدامع المهلبى وكان من استأمن من ريد القاتلو يرتكبو به ويألو به فخلت عليهم الخلع ووصلوا بالصلوات الكثيرة وحاولوا على الخيول المختلة أحسن الى كل من جامعهم من أصحابهم قال أبو جعفر فصارت الدر على الناجم وأصحابه فندب شيلا القائد والى الندى وهما من رؤساء قواده وقدماء أصحابه الذين يعتمد عليهم وبقى غناصحتهم وأمرهما بالخروج في عشرة آلاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر البروت نهر المراقوة نرى الأسد واخرج من هذه الانهار الى البطيحة والغارة على المسلمين وأهل القرى وقلاع الطارقات وأخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والذرة وجعلها في ديبته وقطعه عن الوصول الى عسكر أبي أحمد فندب أبو أحمد لقصدهم مولانا برك في جيش كثيف بعضه في الماء وبعضه على الظاهر فواقعهم في الموضع المعروف بنهر عمر فكانت بينه وبينهم حروب شديدة استسفرت عن انكسارهم وخذل ان الله لهم فأخذ منهم أربعائة سقينة وأسرى كثيرين وأقبل بها بهم وبالرؤس الى عسكرا أبي أحمد قال أبو جعفر ونذب أبو أحمد ابنه بالعباس لقصده مدينة الناجم والعلو عليها فصد هاجن النهر المعروف بالمرى وقد أعد الناجم بعلى بن أبان المهلبى فاستعرت الحرب بين الفريقين فأمس الناجم على سليمان بن جامع في جمع كثيرين قواد الزنج وانصلت الحرب واستأمن كثير من قواد الزنج الى أبي العباس وامتنعت الحرب الى بعد العصر ثم انصرف أبو العباس فاجاز في متصرفه مدينة الناجم وقد انتهى الى الموضع المعروف بنهر الازك فراقى في ذلك النهر قلعة من

الزنج الذين خرجوا من قلعهم فقمهم فقصده نحوهم وسعد جماعة من أصحابه سور المدينة وعليه فرق من الزنج فقتلوا من أصحابها هناك ونذر الناجم بهم فأجمعهم فقادهم قواده فأرسل أبو العباس الى أبيه يستدعه فوافى من عسكر أبي أحمد من خلفه من الغلمان فتقوى بهم عسكرا أبي العباس وقد كان سليمان بن جامع لما رأى ان أبا العباس قد أغل في نهر الازك صعد في جمع كثير من الزنج ثم استدبر أصحاب أبي العباس وهم متشاكلون بحرب من بأزائمهم على سور المدينة فخرج عليهم من وراءهم وخذفت عليهم فانتكشفت أصحاب أبي العباس وحملت الزنج عليهم من أمامهم فأصيب في هذه الرقعة جماعة من غلمان أبي أحمد وقواده وصار في أيدي الزنج عدة غلام ومطارذ وحامى أبو العباس عن نفسه حتى انصرف سالما فاطمعت هذه الواقعة الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فأجمع أبو أحمد على العبور بحيث أجمع وأمر بالاستعداد والتأهب فلما ناله ذلك عسكرا أبي أحمد في الحجة سنة سبع وستين في كنف جمع وأكل عدة وقرق قواده على أقطار مدينة الناجم وقد هو بنفسه كئيبا أن كان الناجم حصنه بانه الذي يقال له أنكلافى وكشفه بعلى بن أبان وسليمان بن جامع وبراهم بن جعفر الطميداني وحققه بالمجانيق والعرادات والقنى النواكية وأعد فيه الناضبة وجمع فيها كثير جيشه فلما انتفى الجلعان أمر أبو أحمد غلامه الناضبة والراحة والسودان بالانزول من هذا الركن وبينهم بينهم النهر المعروف بنهر الازك وهو نهر ير الماء فقاموا اليه أحجموا عنه فصيح بهم وحرضوا على العبور فعبروا وسبحة والزنج ترهم بالمجانيق والعرادات والقنايع والجرارة عن الأيدي والسهام عن قنى اليدوقى الرجل وصفوف الآلات التي يرمى عنها فصبوا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتروا الى السور ولم يكن لحقهم من القلة من كان أعددهم فقتلوا الغلمان تشعب السور بما كان معهم من السلاح ويسر الله تعالى ذلك وسهلوا أنفسهم السبل الى علو وحضرهم بعض السلام التي كانت اتخذت لذلك فقلوا الركن وضربوا عليه عاملا عليه مكتوب الموقى بالله وأكبت عليهم الزنج غار بوا أشد حروب وقتل من قواده في أحمد القائد المعروف بثابت الأسودى بسهم في بطنه فمات وكان من جدلة القواد وأحرق أصحاب الموقى ما لى ذلك الركن من المنجنيقات والعرادات وقصد أبو العباس بأصحابه جماعة أخرى من جهات المدينة ليلد خلفه من النهر المعروف بنسكى فعارضه على بن أبان في جمع من الزنج فظفر أبو العباس عليه وهزمه وقتل قواما من أصحابه وأفلت على بن أبان المهلبى راجعا وانتهى أبو العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل فوصل الى الخندق فوجد عه راضيا فدخل أصحابه أن يعبروه فعبروا وعبرته الرجال بسياسة ووافوا السور فقاموا منه لعدة واتع لهم دخولها فدخلوا فأتى أولهم سليمان بن جامع وقد أقبل للمدا فمعتن تلك الناحية فغار بوه وكشفوا وانتروا الى النهر المعروف بابن سمعان وهو نهر سقى بالمدينة وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان في أيديهم فأحرقوا ما كان فيها هدموها فوفقت الزنج على نهر ابن سمعان وقوا فطاولوا بلادهم فعدوا فمعتن شديدة وشده بعض موالى الموقى على بن أبان فأدبرته هار باقبض على مؤمنه على التزويده الى الغلام ونجا بهد أن أشرف على الطلعة ووجل أصحاب أبي أحمد على الزنج فكشفوه عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف المدينة وركب الناجم بنفسه في جمع من خواصه فقتلناه أصحاب الموقى ففرقوا وجاؤا عليه وكشفوا من كان معه حتى أفرقوا قرب منه بعض الرجال حتى ضرب وجهه فرسه بترسه وكان ذلك وقت غروب الشمس وحجز الليل بينهم وبينه وأظلم وهبتر نيجته نال عاصف وقوى الجزر فلقى أكثر سفن الموقى بالظن وحرض الناجم أصحابه فتاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموقى فقتلوا منها نيزلا وقتلوا نزارا وسيدا ميهودا والزنجى لمسور والبلى نهر النرى فأوقع به وقتل جماعة من أصحابه وأسرى وصار في يده دواب من دوابهم فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموقى وقد كان هرب في هذا اليوم كثير من قواد صاحب الزنج وتفرقوا على وجوههم نحو نهر الامير وعبادان وغيرهما وكان من هرب ذلك اليوم منهم أبو سليمان بن موسى الشمراني ومحمد عيسى فبأبى ثمان البادية حتى انتهى اليها فاجتمع أصحاب الموقى ونازل منهم فزجوا هرب جماعة من العرب الذين كانوا في عسكر الناجم وصاروا الى البصرة فبقوا بطلب الامان من أبي أحمد فانهم روجه اليهم

السفن وعلمهم الى الوقت فدخل عليهم وأجروا لهم الارزاق والازال وكان من رغبى الى الامان من قواد الناجم القائد المعروف بيمان بن صالح المسمى وكان له ثمانية وثمانون من جنده وكان يتولى حجة النكلا في ابن الناجم فكتبه بيمان يطلب الان ان نفسه وجناته من أصحابه فأجيب الى ذلك وأنفذ اليه عدد كثير من الشدا والسبيريات والمعاير مع زيرك القائد صاحب مقدمته أبي العباس فساله نهر اليهودى الى آخره فألقى به بيمان القائد ومن كان معه من أصحابه وقد كان الموعد تنقذ منه في موافاة ذلك الموضع فصار زيرك بهوهم الى دار الموفق فأمر بيمان بجمع جلييلة وحمل على عدة فراس بالكلية وحاربها وأجبر بيمان على أن يتركها ويذهب الى دار الناجم ففقدوا هناك في الشدا عليهم وأخلع الملوثة بصف الألوان والذهب حتى عابوهم مشاهدت فاستأمن في هذا اليوم من أصحاب بيمان الذين كانوا يخفوا عنه ومن غيرهم جماعة فالتقوا الى البر والاحسان بأصحابهم ثم استأمن جعفر بن ابراهيم المعروف بالسبحان في أول يوم من سبتمسان وستين ومائتين وكان أحد ثقات الناجم ففعل به من الخلع والاحسان ما فعل بيمان وحمل في سبي به حتى وقف بأزاد فمصر الناجم حتى يراه أصحابه وكلهم وأخبرهم أنهم في غرور من صاحبهم وأعلمهم ما وقع عاب من كيد به وجوره فلما استأمن في هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتابع الناس في طلب الامان وأقام أبو أحمد بيمهم أصحابه وداوى جراحيهم ولا يحارب ولا يعير الى الزنج الى شهر ربيع الآخر ثم عبر جيشه في هذا الشهر الى كور من تابعي ما استسلمه من نفر بيه في جهات مختلفة وأمرهم بدم سور المدينة وتقدم اليهم أن يقتصر وعلى الهدم ولا يدخلوا المدينة وكل بكل ناحية من النواحي التي وجه اليها قواده مستخفيها الى ما فؤا أمرهم أن يحملوا بالسهم من يهدم السور من الفعلة فقامت في هذا اليوم من السور لكثيرة واقترح أصحاب أبي أحمد المدينة من جميع تلك الثل وهو مواسن كان عليها من الزنج وأغوا في طلبهم واختلق بهم طرق المدينة وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى بعد من المواضع التي كانوا يصلوا اليها في المرة قبلها فتراجعت اليهم الزنج وخروج عليهم كذا قوم من نواح بيت دون البهاول يبرها جيش أبي أحمد فحرب جيش أبي أحمد فقتل منهم خلق كثير وأصاب الزنج منهم أسلحة واسلأبوا قام ثلاثون ديفيان أصحاب أبي أحمد فاقوم عن الناس ويحتمونهم حتى خلص الى السفن من خاص وقتل الدلياة عن آخرها وعظم على الناس ما أصابهم في هذا اليوم وانصرف أبو أحمد الى مدينة الموقة فجمع قواده وعظم على ما كان منهم من مخالفة أمره والاقساد عليه في رأيه وتدبيره وتوابعهم بأغافل العقوبة ان عاد والمثل ذلك وأمر باحصاء المقتولين من أصحابه فألقى بأسمائهم فاقر ما كان جاريهم على أولادهم وأهاليهم فغن موقع ذلك وزاد في صعة نيات أصحابه لما رأوا من حيالته خلف من أصيب في طاعته قال أوجه خروجه وأجد في قطع السيرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كان يجلب اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع كثيرة ففزع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه وأخذت عليهم الطرق واستند عليهم كل مسلك كان لهم بأرضهم الحصار وأضعف أيادهم وطالت المدينة فكان الاسير منهم يؤمر والمستأمن يستأمن فيسأل عن عهده بالخبر فيقول بمسنة أو ستين واستأمن من كان منهم بقي في مدينة الناجم الى الخيلة فتفرقوا في الاحار النائية عن عسكرهم بالخيل والقوت وكثرت الاسارى منهم في عسكر أبي أحمد لانه كان يلتقيهم بأصعابهم وما فؤا فامر بغيرهم لما رأى كثرتهم فمن كان منهم ذاقوة وجاهل وهوس بالسلح من عليه وأحسن اليه وعلمه بقله انه السودان وعرفهم ما علمهم هذه من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لاسلحه به أو شيخا فانيه الى الطريق حل السلاح أو مجروحاً جرحاً فقتلته أو منتهى أمره بأن يكسى ثوبين أو يوصل بداهم ويزودهم يحمل الى عسكر الناجم فيأتي هناك بعد أن يوصى بوصف ما عاب من احسان أبي أحمد الى كل من يصير اليه وان ذلك رأيه في جميع ما أتت به مستأمن أو بأسره فقتل به بذلك ما أراد من استمالته حتى تمت استعراوا الميل الناجية والدخول في سلمه وطاعته قال أوجه خروجه كانت الواقعة التي قتل فيها من الزنجى القائد وجوح أبو العباس وذلك انه يهود كان أكثر أصحاب الناجم غارات وأشدهم تعرضاً لقطع السبل وأخذ الاموال وكان قد جمع

من ذلك انفسه ما لاجللا وكان كثير الخروج في السير يات الخلف فيخترق الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سقينة لأصحاب أبي أحمد أخذها واستولى على أهلها وأخذها النهر الذي خرج من هناك تبعه تابع حتى توغل في طلبه خرج عليهم من ذلك النهر قوم من أصحابه قد أخذهم لذلك فأقطعوا وأوقعوا به فوقع انحرز حيشته والاستعداد لغاراته فركب شدا وشبهه بشداوات أبي أحمد ونصب عليها عساك مثل اعلامهم وسار بها معه كثير من الزنج فأوقع بكثير من أصحاب أبي أحمد وقتل وأسرف فندب له أبو أحمد ابنه بأب العباس في جمع كشيء فسكانت بهما وقعة شديدة ورمى فيها أبو العباس بهم فأصابه وأصابته بهود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض سبيريات أبي العباس فهوى الى الماء فابتدره أصحابه فطافوه وجعوه الى عسكر الناجم قبل يصلوا به الا وهو ميت ففعلت الفجيرة به على الناجم وأولياته واشتد عليه جزعهم وخفي موته على أبي أحمد حتى استأمن اليه رجل من الملاحين فأخبره بذلك فسر وأمر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوفوه وزاد في رزقه وأمر بجمع من كان في تلك السيرة به صلات وخلع وعولج أبو العباس من جرحه حتى برأ وأقام أبو أحمد في مدينة الموقة عساك من سوب الزنج محاصرينهم بسد الانهار وسكرها وأغراض من يخرج منهم جلب الجيرة ومنظر ابره وملكه حتى كل بعد شهر وكثيرة وانقضت سنة ثمان وستين ونقل اسحق ابن كنداجيق عن البصرة وأصحابها فولى الموصل والجزيرة وديار بيرة وديار مصر ودخلت سنة تسع وستين وأبو أحمد قيم على الحصار فلما استأمن على أبي العباس وركب على عاتقه ودالتهوض الى سوب الناجم قال أوجه جعفر وقد كان يهود لما ذلك طمع الناجم في أمه والكثرتها ووفورها وصح عند ما ترك ما نبي ألف دينار عينا ومن الجواهر وغيرها بمثل ذلك فطلب المال الى كور بكل حيلة وحسن أولياء يهود وقرابته وأصحابه وضر بهم البسائط وأثار دورا من دورهم وهدم أبنية من أبنيتهم طمعا في أن يجد في شيء منها دينا فربح من ذلك شيئا فكان فعله هذا أحد ما أقدم قلوب أصحابه عليه ودعاهم الى الحرب منه والزهد في صحبته فاستأمن منهم الى أبي أحمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم ورأى أن يغير دجلة من الجانب النهر الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا وبني به مدينة أخرى ويضيق خناق الناجم ويتكهن من مغانده ومرواحته بالحرب ففقه كانت الى الخ العاصف تحول بته وبين عبور دجلة في كثير من الايام بالبحر فأمر بقطع الدخول المقارب لمدينة الناجم لذلك واصلاح موضع يتخذ معسكرا وان يخف بالخنادق ويحصر بالسور يأمن بيات الزنج وجعل على قواده نوابه لذلك ومعهم الفعلة والرجال فقابل الناجم ذلك بأن جعل على بن أبان المهمل وسليمان بن جامع وبرايم بن جعفر الطماني نو بالاحرب والمداغعة عن ذلك وكان انكلا في ابن الناجم ر بما حضري نوبة يضاوضم اليه ساليان بن موسى بن الشعراي وقد كان صار اليه من المذار بعد الواقعة التي انهزم فيها وعلم الناجم أن أبأجدا اذاجور صعب أمر وقرب على من ير يدالهاق به من الزنج المسافة مع ما يندخل قلوب أصحابه بمجاورة من العرب والهبة وفي ذلك انتفاض تديره وفساد جميع أموره فكانت الحرب بين قواد أبي أحمد وقواد الناجم متصلة على اصلاح هذا الموضع ودافعة الزنج عنه وانفق ان عدت الى باح يوم واجاعة من قواد أبي أحمد بالجانب الغربي الى العسل الذي بر بدونه فاتهز الناجم الفرصة في امتناع العبور بدجلة لعصف الزنج فرياهم بجميع جيشه وكثرهم برجله فلم يجد الشداوات التي مع قواد أبي أحمد سبيلا الى الوقوف بحيث كانت واقفة به لحمل الرياح اليها في الحجارة وخوف أصحابها عليهم من التكرس ولم يجد واسيلا الى العبور في دجلة لشدة الريح واضطراب الامواج فأوقفت الزنج بهم فقتلوا منهم كثير وأخذت منهم نفر فبروا الى الموقة فانتدج ع أبي أحمد وأصحابها بالطلح ولما تهاوى الزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتمقب أبو أحمد الرأي فرأى ان يزوله ومقامه بالجانب الغربي من مجاور مدينة الناجم خطا وأنه لا يؤمن منه دجلة وانما از فرصة فيوقع بالعسكر دينا أو يجد مسالغا في يكون له قواد فقرة الاغدا في ذلك الموضع وصمو به المال وان الزنج في التوغل في تلك المواضع الوعة الموحشة ففكر وهو عليهم أسهل من أصحابه فانصرف عن رأيه في نزول الجانب الغربي في وصرف همه وقصد الى هدم سور مدينة الناجم وتوسعة اطراف المسلك لأصحابه في دخولها فندب القواد لذلك وندب الناجم قواده للعدا ففعلت اوطال

الادب وتعدت الأيام فلما رأى أبو جند تعايشه الزنج وتعاونهم على المنع من هدم السور أزعج على مباشرة ذلك بنفسه وحضوره إياه ليستدعي بذلك جداً أصحابه واجتهادهم وزيد في عنايتهم وهمهم فخصر بنفسه وأصلت الحرب وغلظت على الفر بقاءهم وكثيراً ما قتل والجراح في الحزبين وأقام أبو جند أياماً كثيرة يعاد بهم الحزبين وراوحهم فكانوا لا يفترون يوماً من الأيام وصعب على أصحاب أبي جند ما كانوا يروونه واشتدت حباية الزنج عن مدبتهم وياشر التاجم الحرب بنفسه ومعه نخبة أصحابه وأبطالهم والموطون أنفهم على الصبر معه فأمروا جندهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب أحد منهم السهم أو الطعنة أو الضربة فيسقط فيجذب الذي إلى جانبه فينحبه ويقب موقفه اشفاقاً من أن يغلولهم قفر رجل منهم فدخل الخلل عليهم وانفق في بعض الأيام شدة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فعاكاد الرجل يصير صاحبه وظهور أصحاب أبي جند ولاخت تباشير الفتح ودخل الجند إلى المدينة وولجوا هارماً وكوا مواضع منها وهم لم يلب ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج إلى أبي جند رماه به روي كان مع التاجم يقال له قريظ فأصابه في صدره وملكه ثلث بقين من جندى الأولى سنة تسع وستين ومائتين فستر أبو جند خوفاً ما له من ذلك عن الناس وانصرف إلى الموقية آخر النهار يومه هذا فوقع في ليلة تلك وشدت الجراح أودعها على الحرب على ماله من ألهما البشد بذلك قلباً أصحابه من أن يدخلها ومن أضعف فزاد في قوة علة بها حمل على نفسه من الحركة فغلظت وعظم أمر حاجتي خيف عليه العطب واحتاج إلى علاج نفسه بأعظم ما يعالج به الجراح واضطر بذلك العسكر والجند والرعي متوغلوا في الزنج عليهم حتى خرج عن الموقية جماعة من التجار كانوا قبيحين بها لما وصل إلى قلوبهم من الرهبة قال أبو جعفر وحديث على أبي جند في حال صعبته علة حادثة في سلطانه وأموره متعلقة بما بينه وبين أخيه المتدبر فأشار عليه مشيرون من أصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره إلى بغداد وأن يتخلف من يقوم مقامه في ذلك وحاذراً أن يكون فيه تلاف في ما قد فرق من شمل صاحب الزنج فأقام على صعبته علة وظل الأمر الحادث في سلطانه وصبر إلى أن عوفي فظهر لقواده وخصته وقد كان أطال الاحتجاب عنهم فقويت برؤيته منهم وأقام متناً لا مودعا نفسه إلى شعبان من هذه السنة فلما أبل وقوى على الركوب والنهوض نهض وعاد ما كان مواظباً عليه من الحرب وجعل التاجم لما صبح عنده لطير بما أصاب أبا جند بعد أصحابه المدات وبنيتهم الأمانى واشتدت شوكتهم وقويت آتاهم فلما اتصل به ظهور أبي جند جعل يحمل الزنج على منبره أن ذلك باطل لا أصل له وإن الذي رآه في المنامات مؤموسه عليهم قتل الحادث الذي حدث على أبي جند من جهة سلطانه أن أخطأ المعقده وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ويستقر خلافة مناضبه متجنبا عليه زعماء أنه مستبد بأموال المملكة وجبايتها متعطلة مستأثر عليه فكان ابن طولون صاحب مصر وسأله أن يأذن له في اللحاق به فأجابه ابن طولون إلى ذلك فخرج من سامرا في جماعة من قواده ومواليه فأقصد مصر وكان أبو جند هو الخليفة في المعنى وإنما الاعتماد بصورته خالية من معاني الخلافة لا أمر له ولا نهى ولا حل ولا عطف وأبو جند هو الذي رتب الوزراء والكتائب ويقود القواد ويقطع الأقطار ولا يرجع المعتمد في شيء من الأمور أصلاً فأنزل به خيم المعتمد في شخصه من سامر أو قصد ابن طولون فكانت اسحق بن كنداحق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة فأمر أن يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالي الذين معه ويعيدهم إلى سامرا وأكتب لاسحق بأقطاع شيع أولئك القواد والموالي بإجهم فأعترضهم اسحق وقد فر بومان الرقة فأخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقبود الثقيلة ودخل على المعتمد فغضبته وعذبه في شخصه عن دار ملكه وملك آباءه ومغارقه أخيه على الحال التي هو بها وجرب من يحاول قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم ثم جاهد في قريدهم حتى داق بهم سامر أفاقر المعتمد على خلافته ومنعه عن الخروج وأرسل أبو جند ابنه هارون وكانته صاعداً من خلفه من الموقية إلى سامر اغتال على ابن كنداحق خلعاً لاجل له وقد بسفين من ذهب وأخذ السيفين وهو أول من قلد بسفين ثم خلع عليه بعد ذلك يوم قباء بياج أسود وشاحين مرصعين بالجوهر الثمين ونوح بناج من ذهب مرصع بنفيس الجوهر وقد سيقا من ذهب مرصع بالجوهر العظيمة وشيعه إلى منزله هارون وصاعداً وقد على طعامة كل

ذلك مكافأته عن صنيعة من أمر المعتمد فليجيب للشجب من هذه الموقية أبي جند وقوة نفوذ وشدة شكيمة أن يكون بأزاء ذلك العدو يقتل من أصحابه كل وقت يقتل من أصحاب ولده بهم يصاب هو يصبهم آخر في صدره يشارف من على الموت ويحدث من أخيه وهو الخليفة باعده ولا تكسر نفسه ولا يهني عزه ولا تضعف قوته ويحق ما يسي للصور الثاني ولولا قامة في حرب الزنج لانقرض ملك أهل بيته ولكن الله تعالى بثبته لئلا يدهم بقائه هذه الدولة قال أبو جعفر ثم جند الموقية في تخريب الدور وأحرق المدينة وجد التاجم في أعداد المقاتلة والمخاطبة عن سوره ومدبته فكانت بين الفر بقاء حروب عظيمة تجل عن الوصف ورمى التاجم سجن الموقية المقار بالورود بيته بالرصاص المذاب والمجانبي والعرادات وأمر أبو جند بأعداد أطلعة من خشب والبساتين جلود الجواريس وتغطية ذلك بالخيش المطبقة بصنوف العقاقير والأدوية التي تمنع الناز من الاحراق ففعل ذلك وحروب صاحب الزنج من تحتها فلم تعمل نار ورواصه المذاب فيها شيئاً واستأن إلى أبي جند فخرج من سامرا كاتب التاجم ووزير في شعبان من هذه السنة فهدى بشماته أركان التاجم وأضعف قوته وانتدب أبو العباس لقصد دار جند بن يحيى الكركي وكانت إزاء دار التاجم وشرع في الحيلة في إحراقها وأحرق الموقية كثيراً من الرواشين المظلة على سور المدينة وشيعته وأغلاصه إلى أبي جند على دار التاجم وولجوها وانتهوا وأضرمو النار فيها وقيل أبو العباس بدار الكركي باني مثل ذلك وجرح انكلاقي ابن التاجم في بطنه جراحة شديدة أشقى منها على الناف واتفق مع هذا الظفر العظيم أن غرق أبو جند فمير صاحب جيش الماء عنه ازدحام الشدوات وكباب الزنج على الحرب فصعب ذلك على أبي جند وقوى بغرقه أمر الزنج وانصرف أبو جند آخر النهار هذا اليوم وعرضت له علة أقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان وأياماً من شوال عسكاً عن حوب الزنج إلى أن استبدل من عاتيه قال أبو جعفر فله أسحرت دار التاجم ودور أصحابه وشارف أن يؤخذ وعرضت لأبي جند هذه العلة فأسك قبيحاً عن الحرب انتقل التاجم من مدبته التي بناها بصر في نهر أبي الخصب إلى شرفه في منزل وعزل لخص إليه أحد لاشتيك القصب والاذغال والأحطاب في وعاءه خذاق من ثمار قاطعة، مرفقة فقطن هناك في خواصه من تخلف معه من جند أصحابه وثقاته ومن بقي في مصر من الزنج هم حدود عشر من ألقه مقاتلوا واهبطت الميرة عنهم وبان الله صعب أمرهم فأتوا جيلب الذي كان يصل إليهم لمع الرطل من خبز البرعندهم عشرة دراهم فأكلوا الشعر ثم أكلوا أصناف الحبوب ثم لم يزل الأمر كذلك إلى أن كانوا يتبعون الناس فإذا خلا أحد منهم بصر أو أمر إذا أو رجل ذبحوا وأكلوه ثم صار قوى الزنج بعد وعلى ضعفهم فإذا خلا به ذبحوا وكل جندهم ذبحوا ولأولادهم فأكلوا لحومهم وكان التاجم لا يعاقب أحداً من ذبح شيئاً من ذلك إلا بالجلس وإذا تطاول حبسه أطاعه ولم يبل الموقية من علة وعلى انتقال التاجم إلى شرق نهر أبي الخصب واعتداه به حمل فسكره في تخريب الجانب الشرقي عليه كفضل الجانب الغربي في استحسانه من قتله وأمره فكانت له آثار عظيمة من قطع الاذغال والدخال وحصد الأنهار وطم الخنادق وتوسيع المسالك وإحراق الأسوار البالية وإدخال الشدات فيها النفاة إلى حوم التاجم وفي كل ذلك يدافع الزنج عن أنفسهم بحرب شديدة وقتل عظيم نذهب فيها النفوس وتراق فيها الدماء وكان الظفر في ذلك كما لاني جند وأمر الزنج يزداد ضعفاً وطالت الأيام على ذلك إلى أن استأن سليمان بن موسى الشعراني وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره فوجه يطلب الأمان من أبي جند فعه ذلك لما كان سلف منه من العرب وسفك الدماء بنواحي واسط ثم نقل إلى أبي جند من رضاء الزنج وأمر بتوجيه الشدا إلى موضع وقع المياد عليه فخرج سليمان الشعراني إلى أن استعد لأجل ذلك فخرج من رضاء الزنج وأمر بتوجيه الشدا إلى موضع وقع المياد عليه فخرج سليمان الشعراني وأخوه وجسماءه قواده فقتلوا الشدا فقتلوا إلى أبي العباس فحملهم إلى أبي جند فتلع على سليمان بن موسى وحمله على عدة أقارب أسرهم وجهاً وأمر أن يزل له ولاصحابه أنزالاً من الأسنة ووصله بجل جليل ووصل أصحابه وضه وضههم إلى أبي العباس وأمر بظواهره وأظهراهم في الشدا لأصحاب التاجم أيزاد وثقة بأمانته فلم يترج الشدا ذلك اليوم من موضعهما حتى استأن جمع كبر من قواد الزنج فوصلوا وأخفوا بأخواتهم في الخياض والبر والخلاخ والجوار فخلعوا استأن الشعراني

اختل ما كان الناجم قد ضربه به من مؤخر عكره وقد كان جعله على مؤخر نهر أبي الخصب فهي أرض وضعف وقد
 ما كان سليمان بنو لاهوت القادر المعروف بشبل بن سالم وهو من قوادهم المشهورين في فارس أبو أحمد حتى وأقام رسول
 شبل بن سالم يطلب الامان يسأل أن يوقفه شذوات عند دار ابن سمعان ليكن قعدة في الليل اليوا معهم من يثق
 به من أصحابه فأجاب إلى سؤاله ووافى آخر الليل ومعه عيال وولد وجاعة من قواده فصاروا إلى أبي أحمد فوصله بصله
 جليسة وخام عليه شاعرا كثيرة وحمله على عدا فرا من يسر وجهها وألتها ووصل أصحابه وخلع عليهم وأحسن اليهم
 وأرسله في الشذوات فوقفوا بحيث يراهم الناجم وأصحابه تهاير فغظم ذلك عليه وعلى أوليائه وأخلص شبل في ماصحة
 أبي أحمد فقال أن يضم إليه عسكرا يبيت به عسكر الناجم وذلك اليه من مالك يعرفه وهو لا يعرف أصحاب
 أبي أحمد فدخل وكبس عسكر الناجم سحرًا فأوقع بهم وهم غارون فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر جهم من قواد الزنج
 وانصرف بهم إلى الموفق وذعر الزنج من شبل ومافله فالتهموا من الذو وخافوا خوفًا شديدًا فكانوا يحارسون بعد
 ذلك في كل ليلة لئلا تزال النفر تقع في عسكرهم لئلا يستعروا من الخوف ووصل إلى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كان
 ضجيجهم ونحاحهم سمع بالموقية وخرج من الموفق على العيون بخارية الناجم في الجانب الشرقي من نهر أبي
 الخصب جلس مجلسا عا موارى محاضرات قواد المستأمنين وجوبه قوادهم ورجائهم من الزنج والبيان فأدخلوا إليه
 خطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل واتهمك الحمار بما كان صاحبهم في نيلهم من معاصي الله
 سبحانه وان ذلك فكان أحل له ما هم عليه وأنه قد غفر الزلة وغفاه عن العقوبة بدل الامان وعاد على من جاء إليه بالفضل
 والاعسان فأجزل الصلابة واستوى الارزاق والحكم بالاولى وأهل العاقلة وما كان معن ذلك بوجب عليه
 حقه وطاعته وانهم ان ياتوا بئى يترضون به لما عقر بهم والاستعداد لراضا سلطانهم وأولى بهم من الجرد في مجاهدة
 الناجم وأصحابه وانهم من اخيرة سالك عسكر الناجم ومضائق طرق مديته والمعاقل التي أعدها للحرب على انيس
 عليه خيرهم بهم أخرى ان يخصصهم ووجهه ووافى الولوج إلى الناجم والتوغل إلى حوزة حتى يتمكنهم بدمته
 ومن أشياعه فإذا فعلوا ذلك فاهم الاحسان والبر بدمهم قصر منهم استدعى من سلطانهم اسقاط حاله وتغيير نثرته
 ووضع مرتبة فارتفعت أوتاهم جميعا بالدم والموافى والاقرب احسانه وبنامه عليه من صحة الضمائر من السمع
 والطاعة والجرد في مجاهدة عدوه وبذل دماهم ومهجهم في كل ما يقر بهم منه وان ماداهم اليه قد قوى منهم ودهم
 على فقههم وحالته اياهم محل أوليائه وسأله أن يقردهم ناحية ولا يغفلهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم بين
 يديه وخلاص نيائهم في الحرب ونكايتهم في العدو وما يعرف به طاعتهم واقلعهم عما كانوا عليه من جهالهم فأجابهم
 إلى ذلك وعرفهم حسن طاعتهم فخرجوا من عندهم متجهين بما أجبوا به من حسن القول وجعل الود
 قال أبو جعفر ثم استدعى أبو أحمد ورتب جيشه ودخل إلى عسكر الناجم بشرق نهر أبي الخصب في خمسين ألف مقاتل
 من البر والبحر فرسان ورجال يكرهون ويهلون ويقرون القرآن وطسم ضجيج وأصوات هائلة فرأى الناجم منهم
 ما هاله وتلقاه بنفسه وبيعتهم وذلك في القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتد الحرب وكثرت القتل والجراح
 وحامى الزنج عن صاحبهم أنفسهم أشد حماة واستاثروا صبرا وجدا في أبي أحمد ومدقوا القتال في الله عليهم بالهسر
 وانهم الزنج وقتل منهم خلق عظيم وأسروهم أسرى كثيرة فغضب أبو أحمد أغناق الاسارى في المعركة وقد نفسه
 دار الناجم فوافاهم فلق الناجم اليه اومع أنجاد أصحابه المدافعة عنه فلما لم يبقوا شيئا أسدوها ونفروا عنها
 ودخلوا فقتل الموفق وجماعة كثيرة من ماله وأتات فأتته وواتته يومها وأخبرهم بدمه وواله الكور والاليت
 وتخاص الناجم بنفسه ورضى هاربًا نحو دار على بن أبان المهلب لا يلقى على أهل ولا ولد ولا سألوا حرقت داره وحمل أولاده
 ونشأه إلى الموقية في التوكل وقد أصحاب أبي أحمد دار المهلب وقد سلب اليه الناجم وكثرت الزنج وتناضل أصحاب
 أبي أحمد بذهب الاموال من دور الزنج فانتقم الناجم تشاغلهم بالنهب فأمر قواده بان يهاجروا الفرصة ولا يكاب عليهم
 فخرجوا عليهم من عدة واضع وخرج عليهم كبا ايضا فقتلوا كثيرهم ولم يكتفوا وخرجوا حتى وافواهم

ثم أتى الخصب فقتلوا من فرسانهم ورجائهم جماعة وارتجعوا بعض ما كانوا أخذوه من المال وانتاع ثم راجع
 الناس ودامت الحرب إلى وقت العصر فرأى أبو أحمد عند ذلك أن يصرف أصحابه فأمرهم بالرجوع فرجعوا إلى
 عدى وسكنوا كى لا يكون هن عتني دخلوا أسفهم وأحجم الزنج عن اتباعهم وعاد أبو أحمد بالجيش إلى مراكمهم قال
 أبو جعفر ووافى إلى أبي أحمد في هذا الشهر كاتبه صاعد بن مخلد من سامرا في عشرة آلاف ووافى اليه أبو أحمد صاحب ابن
 طولون وكان اليه أسر الرقة وديار مصر في عشرة آلاف من نخبة الفرسان والنجادهم فأمر أبو أحمد لؤلؤ أن يخرج في
 عسكره في حارب الزنج فخرج بهم ومعه من أصحاب أبي أحمد من بدله على الطرق والمخابي فكانت بين لؤلؤ وبين الزنج
 حرب شديدة في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من تحديته وشجاعة وتفاديه أصحابه وصبرهم على
 أم الجراح وثبات قلوبهم بأسرأبا جود ولا قبا قال أبو جعفر فلما دخلت سنة سبعين ومائتين تابعت الامداد إلى أبي أحمد
 من سائر الجهات فوصل إليه أحد من ديار في جمع عظيم من الملوحة من كور الاحواز ونواحيها وقدم بعده من أهل
 البحر بن جمع كثير من الملوحة زهاء ألفي رجل بقودهم رجل من عبد القيس وورد بعد ذلك زهاء ألف رجل من فارس
 ورئيسهم شيخ من الملوحة يكنى بأبداة وكان أبو أحمد يجلس لكل من يرد ويطلع عليه ويقيم لأصحابه الازال الكثيرة ويذلهم
 بالمال ففعل جيشه جدا ولا تلتهم الأرض وصعد عز معلى لقاء الناجم بجميع عسكره فرب سجد وشبهه وقدمهم
 على القواد وأمر كل واحد من القواد أن يقصد جهة من جهات عسكر الناجم عينه ليركب بقوده ويركب جيشه وتوغلوا
 في مالك شرق نهر أبي الخصب ولقيهم الزنج وقد سددوا واستقبلوا فكانت بينهم وقعة شديدة منهم الله في قبا أكاف
 الزنج فولوا من زين قلوبهم أصحاب أبي أحمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير وحوى أصحاب أبي أحمد
 عسكر الناجم ومدية وظفر وبعال على بن أبان المهلب وداره وأمواله فاحتوا وأعلموا عبروا وأهل وأولاده إلى الموقية
 مع كلالهم ورضى الناجم ومعه المهلب وابنه انكلا في وسليان بن جامع والمهلب في وجاعة من أكابر القواد عديدين
 إلى موضع كان الناجم قد أعد لذلك مابجا إذا غلب على مدية ثم داره في النهر المعروف بالسيفاني فتقدم أبو أحمد ومعه
 لؤلؤ فادب من هذا النهر لأن أباهما عليه فوغل في الدخول وفقد أصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلالهم وعبروا
 دجلة في الشذات بنين العبر راجعا ورضى أبو أحمد ومعه لؤلؤ فادب من هذا النهر فاحتدهم لؤلؤ بفرسه وعبر أصحاب
 لؤلؤ فلقه ووقف أبو أحمد في جدمه من أصحابه فند النهر ورضى الناجم هاربًا لؤلؤ يتبعه في أصحابه حتى انتهى إلى
 النهر المعروف بالنهر يرى فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه فأوقعوا به من معه فكتفوه فلولوا هاربين حتى عبروا النهر
 إلى كور ولؤلؤ وأصحابه طرد ونسبهم من دراهم حتى ألجؤهم إلى نهر آخر ففروا وعاثوا بدحال وراءه فحولها
 وأشرف لؤلؤ وأصحابه عليهم فأقرس اليه الموفق في نهاه عن اقتحامها ويشكرهم ويأمره بالإلتصاف فأنصرف لؤلؤ
 هذا اليوم وأصحابه بهذا الفعل دون أصحاب الموفق فأنصرف لؤلؤ بمجود الفعل خلفه الموفق معه في شذاته وجدده
 من البر والكرامة ورفع الملقب كان من في أمر الناجم حسبما كان مستحقه ولهذا أدى أهل بغداد ادخال
 اليهم رأس الناجم بين ذى العباس ما شئتم قولوا كان القبح لؤلؤ قال أبو جعفر فجمع الموفق في عده هذا اليوم
 قواده وهو حتى عليهم لا تصرفهم عنه وأقردهم أباهم كان لؤلؤ وأصحابه تولوا طلب الناجم دونهم فغنقهم وعذلهم
 ورجعهم على ما كان منهم وعزهم وأغلظهم فاعتذروا اليه بما توهموه من انصراف وانهم لم يعلموا أنه قد خلى وغفل في
 طلب الناجم وانهم لم يعلموا ذلك لاسرعوا نحوهم فالتفوا بين يديه وتعاقدوا أن لا يرحلوا في غدر موضعه إذا توجهوا
 نحو الزنج حتى يظفرهم الله تعالى فان أعيابهم ذلك أقاموا حيث انتهى بهم النهر في أى موضع كان حتى يحكم الله بينهم
 وبينه وسألو الموفق أن يرد السفن إلى الموقية بحيث لا يطمع طامع من العسكر في الانجاء إليها والعبور فيها فقبل
 أبو أحمد ندمهم وجزاهم الخير عن نصلهم ووعدهم بالاحسان وأمرهم بأتهب لعمريهم على ترتيب ونظام قد
 أسكمه وقره وذلك في يوم السبت البائتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الناجم عادم تلك النهار
 إلى معسكره بعد انصراف الجيش عنه فقام به وأمل أن تتطاول بدوهم الأيام وتندفع عنه المناجزة فلقه في هذا اليوم

سرعان العسكر وهم مغفلون محققون من التفرع والتوابع للاحقين بهم بالامس فاقوا بوابه واصحابه وقعة شديدة
 از الوهم عن موافقهم ففرقوا الالوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يتلون بأمر من خلفهم وانقطع
 الناجم في جماعة من كانه من قواد النج منهم المهالي وفرقه ابنه انكلافي وسليان بن جامع فكلاني أول الامر بمقتنعين
 ثم اغتفاني المارضة فصادف سايان بن جامع قوم من قواد الموفق فغار بوجهه وفي جمع كثير من النج قتل جماعة من
 كانه وظفر به فامر ودخل الموفق بغيره ولا عفا فاستبشر الناس بأمر سليمان وكثيرا تكبروا الشجيع وايقنوا
 بالفتح اذا كانوا كثيرا اصحابه غناه واسرعه دبر ابراهيم بن جعفر الحمداني وكان من عظماء قواده وأكابر امراء
 جيوشه وامر نادر الاسود المعروف بالخفا وروهم من قدامه قواد الناجم فامر الموفق بتقبيدهم بالحد يد وتصبيرهم في
 سنان في العباس ومعهم الرجال بالسلح وجدا الموفق في طلب الناجم وأمن في نهر في الخصب حتى انتهى الى آخره فيينا
 هو كذلك اذا ما البشير يقتل الناجم فلم يصدق قواده بشي آخر معه كمن عزم انها كفه فتوى الخيرة عنده بعض القوة
 فربطت أن ناهه لاهم من غلمان لؤلؤ بر كض وعمر رأس الناجم فوضعه بين يديه فعضه الموفق على من كان حاضرا
 تلك الحال معه من قواد المستأمنة ففرقوه وشهدوا انه رأس صاحب نجر صاحب اوسجدا يشبه ابو العباس وسجد القواد
 كلهم شكر الله تعالى ورفضوا أصواتهم بالتهليل والتكبير وأمر برقم الرأس على قناتو تصبى بين يديه فقرأ الناس
 وارفعت الاصوات والفرح فحجج قال ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالناجم لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهالي فلما
 علم انهم مقتولون افترقوا فقتل الناجم حتى وصل اليه هذه الغلام ومعه جماعة من غلمان لؤلؤ فاقنع عن نفسه بسيفه
 حتى يخرج عن المائدة فاحاطوا به وضربوه بسيفهم حتى سقط وزل هذا الغلام فاحضر رأسه واما المهالي فانه قتل في
 المعروف بنهر الامر فقتل بنفسه بروم النجاق قيل ذلك كان ابن الناجم وهو المعروف بانكلافي فارق أبا ومضى
 يوم النهر المعروف بالديباري تحصن فيه بالادغال والاحجار فلم يظفر بها ذلك اليوم ودل الموفق عليه ما بعد ذلك وقيل
 له ان معهما جماعة من النج وجماعة من جلة قواده هم فأرسل غلمانا في طلبهما وأمرهم بالتضييق عليهما فلما أحاطت
 الغلمان ايقنوا بهم وان لا ملجأ لهم أعطوا بأيديهم فظفر بهم الغلمان وجعلوا الموفق فقتل منهم جماعة وأمر
 بالاستيلاء من المهالي وانكلافي بالحد يد الرجال الموكلين بهم قال ابو جعفر وانصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت
 ليلتين خلتا من صفر بأحد من نهر في الخصب ورأس الناجم تصوب بين يديه على قنات في شدة اشتدق به في النهر
 والناس من جاني النهر ينظرون اليه حتى راق جلة تخرج اليها والرأس بين يديه وسليان بن جامع والحمداني مصلوبان
 أعيان في شدة انهم من جانيه حتى راق قصره على قنات في شدة اشتدق به في النهر وأمر بقتل النج فقتلوا
 كتاب من وجع الذهب ان الناجم ارسل رسول الى أبي أحمد وهو في قنات في شدة اشتدق به في النهر وأمر بقتل النج فقتلوا
 على النار وجدهم شفع وشتر فمحق حتى هلك والرواية الأولى هي الصحيحة والذي جعل كره لاجلهم قرطاس الذي
 روى أبو أحمد بالسهم ذكر ذلك الترخي في شواذ المعاصرة قال كان النج يصيرون ليل إلى أبو أحمد بالسهم وتأخر المعالج
 بمراسمته من الحرب لاجلهم ملجأ وأي قدامت أو تم تكفون بونه فاجعلوه كاللهم المكسوق وقال كان قرطاس الراي
 لافي أبو أحمد يصيح بأبي العباس في الحرب اذا أخذته فاجعلني كره لاجلهم بابه قال فلما ظفر به أده في ديرة سبعا من
 حد بد فخرجهم من فيه وجعل على النار كره نالجا قال ابو جعفر ثم تابع محي النج الى أبي أحمد في الامان فحضر منهم
 في ثلاثة أيام سبعة آلاف رضى لاجلهم فاقبل صاحبهم وروى أبو أحمد بذلك الامان لخدم لا يلقى منهم بنية يخاف
 من نهاي الاسلام وأهلها انقطعت منهم فاصفهم انهم رضى مالت نحو البرقات كثيرا عطلت وظفر الاعراب بن سلم
 منهم فاسترقوهم وأقام الموفق بالموقية بعد فذل الناجم بعد فلهذا الناس عقابه اسوأ ما بنا وبقا لهم أهل البلاد
 الم اشد كان الناجم أجد لاهم عنها وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد ومعه رأس الناجم قد خلعها يوم السبت لاثني
 عشرة ليلة بغير من جادى الأول من هذه السنة ورأس الناجم بين يديه على قنات في شدة اشتدق به في النهر وقد
 روى غير أبي جعفر ذكره الأبي في مجموع المسمى نثر الله عن العلان بن صاعد بن محمد قال لما حل رأس صاحب الزنج

ودخل المعتضد الى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق أسواق بغداد والرأس بين يديه فلما صرنا باب الطاق صاحب
 قوم من ريب من تلك البربر رحم الله ما وبه وزاد حتى عانت أصوات العامة بذلك فغير وجه المعتضد وقال الانساع
 يا أبا عيسى ما يحب هذا وما الذي أفضى ذكره ما وبه في هذا الوقت والله لقد بلغ أي الى الموت وما قلت أنا لا بعد
 مشارفته ولقينا كل جهدو بلاء حتى أنجينا هؤلاء السكالب من عدوهم وحسننا معهم وأولادهم فتركوا أن يترجوا
 على العباس وعبد الله ابنيه من ولدهم الخلفاء وتر كوا الترحم على بن أبي طالب وحسن وجعفر والحسن والحسين
 والله لا يرت أو أوتري في تأديب هؤلاء لئلا يعادون بعد هذا الفعل مثله ثم أمر بجمع النفاطين ليحرقوا الناحية
 فقلت له أيها الأمير أطل الله بقاءك ان هذا اليوم من أشرف أيام الاسلام فلا تفسد به عمل عامة لخلق لهم ولم أزل أدار به
 وأرفق به حتى صار قاعا للري وبه الناس من أن صاحب الزنج ملك سواد بعد ادنوزل بالدين وان الموفق أُرسل اليه
 من بغداد عسكرا وأصحابهم دنان النيد وأمرهم أن ينزروا من بين يدي الزنج عند القادو يتر كوا اخيائهم وأتقاهم
 ليقتلهم الزنج وانهم فعلا ذلك فظفر الزنج فظفر واياه من أمتعته بذلك الدنان وكانت كثيرة جسد افترس بواك الالية
 وسكروا وابتاعوا غرة فكسبهم الموفق ويستم ليلاهم سكارى فاضاب منهم ما أراد فيا قتل ووضع لاصل هو الذي
 بينهم وهم سكارى فقال منهم ثلاثين سكارى وكان على الاهازيت أصحاب على بن أبيان في سنة خمس وستين
 ومائتين وقد أتاها خبر بانهم تلك الالية قد عمل النيد فيهم والصحيح انهم تجاوزتهم ودخلهم البلاد العمانية فخذلوا ربه
 الناس كلهم قالا ابو جعفر فاما على بن أبيان وانكلافي بن الناجم ومن أسر معهما فاتهم جلاوا الى بغداد في الحديد والقيد
 فجعلوا يد محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام الموفق يقال له فتح السعدي فكانوا كذلك الى شوال من سنة اثنين
 وسبعين ومائتين فكانت للزنج حوكة بواسط وصاحوا انكلافي يامن وروكان الموفق بومند بواسط فكتب الى محمد
 ابن عبد الله والى فتح السعدي بأمرهما يتوجه رؤس الزنج الذين في الاسر اليه فدخل فتح السعدي اليوم فخلع
 يخرج الاول فالاول فيذهب على البلوعة كانه في الشاوقا كانوا اخذ انكلافي ابن الناجم وعلى بن أبيان المهالي وسليان بن
 جامع وابراهيم بن جعفر الحمداني ونادر الاسود وقطع رأس البلوعة وطرح فيها أبدانهم وسد أسوار وجه رؤسهم الى
 الموفق فصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج وبس منهم ثم كتب الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جنت هؤلاء
 الخسة بأمر صاحبهم بحفر حفرة الجسر فاحرقوا من البلوعة وقد انقضوا ونجرت وانهم ونشرت جلودهم فصب انان
 منهم على جانب الجسر النرق وثلاثة على الجانب الغربي وذلك السبعين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن
 عبد الله بن طاهر وهو أمير بغداد بوشة حتى سلبوا وعرضه وقد قال الشعر في وقائع الزنج فأكثروا كالجحش
 وابن الرومي وغيره فان أراد ذلك فلما ختمه من مقامه

(الاصل) (منها في وصف الأتراك) كَمَا بَى أَرَاهُمْ قَوْمًا كَانُوا وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُ
 الْمَطْرُقَةُ • يَلْبَسُونَ السَّرَقَ • وَالدِّيَابِجَ • وَيَتَقَبَّوْنَ الْحَيْلَ النَّتَاقَ • وَيَكُونُ هُنَاكَ
 اسْتِحْزَارُ قَتْلِ حَتَّى يَمْنِي الْجُرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ وَيَكُونُ الْمُقْتُلُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ (فقال
 له بعض اصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم النيب فضحك عليه السلام وقال للرجل
 وكان كليا) يا أخا كلب ليس هو يعلم غيب وإنما هو تعلم من ذى علم وإنما علم النيب
 علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله (إن الله عنده علم الساعة) الآية فيعلم الله سبحانه

حتى وصل جوامعون اليه وكان لا تعرض في مسيرته بتهيب ولا قتل بل يعلو المنازل ما يطلب خوارزم شاه ولا يهمله
ليجمع عسكره فاصغر قسطنطين التتار من نيسابور الى ما زنديران فدخله ادرج من جوامعون خلفه ولم يرج
على نيسابور بل قدس ما زنديران فخرج خوارزم شاه منها فكان كباي حبل عن منزل ناله التتار حتى وصل البحر
طبرستان فقتل هو واصحابه في سفن ووصل التتار فله سائر قوا نزوله البحر رجوعوا الى نيسابور وهؤلاء الذين ما كانوا
عراقا الجيم واذر بيجان فاقاموا بناحية تبريز الى يومنا هذا ثم اختار في امر خوارزم شاه قوم يتكلمون في اقام بقاء له
في بحر طبرستان منيعه فتوفي بها وقوم يتكلمون انه غرق في البحر وقوم يتكلمون انه غرق وتجار ينافضون في قرية
من قرى طبرستان فغيره اهلها اجازوا وبقوا الارض بين يديه واعلموا علمهم به جاء اليه وخدمه ففاله خوارزم شاه
اجلني في مركب الى الهند فمخله الى شمس الدين ايلامش ملك الهند ونسبه من بهجة زوجته والدته من كيون بن
خوارزم شاه الملك جلال الدين فانه من اهل بيت الملك فيقال انه وصل الى ايلامش وقد تغير عقله عما عثره من
خوف التتار ولا من سلطه الله تعالى عليه فكان بهي بالتتار بكر وعشيرة وكل وقت وكل ساعة يقول هو ذاهم قد
خرجوا من هذا الباب فدهجه وامن هذه الدرجة ويرعد ويحول لونه ويختل كلامه وسكنه وسكن في فقيهه اساقى
وصل الى بغداد يعرف بالبرهان قال كان اخي معه وكان من بني خوارزم شاه به مختصه قال طبع خوارزم شاه لما تغير عقله
بكلمة كان يقول طاهر انك كاسي يكرهوا وتفسر بها التتار السود جازا في التتار صنف سود يشبهون الزنج طم سبوف
عريضة بداعي غير صور هذه السيوف يا كايون نجوم الناس فكان خوارزم شاه قد اضر وأغرى بذكرهم وحدثني
البرهان قال رقي به شمس الدين ايلامش الى قاعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة بالعدو الغيم ابدوا ناعنا فطر السحب
من تحتها وقال له هذه القلعة لك وشارعها لك فكيف فيها وادع اتمالي ان يستقيم طالعك فالك ملك ما انا هكذا يدبر
طامهم ثم يقبل فقال له لا قدر على الثبات فيها لظلمهم لان التتار سوف يطلبوني ويقتلونني في كل وقت لو سمعوا
سروج خيامهم واحدا على واحد تحت القلعة قبلت في ذروتهم واصعدوا عليهم فاخذوني قضايا فليعلم ايلامش ان عقله
قد تغير وان امته تعالى قد بدل ما به من نعمة فقال فما الذي تريد ان تجعلني في البحر المعروف ببحر العبر الى
كرمان فمخله في نهر يسير من عايكه الى كرمان ثم خرج منها الى اطراف بلاد فارس فبات هناك في قرية من قرى فارس
واخفى موته لئلا يغدو التتار وتطلب جثته ووجه الامران حاله مشبهة ملتبسة لم يصدق على يقين واني الناس بعد هلاكه
تحو سبيع سنين يتنظرونه ويذهب كثير منهم الى انه حي يستتر الى ان ثبت عند الناس كافة انه هلك فابا جوامعون فانه
لم ياتس من الفخر بخوارزم شاه عا من ساحل البحر الى ما زنديران فلكه في افسح وقت مع حصانها وصديقه
الدخول اليها وامتاع قلاعها فانه التتار لم يزل متعقبا على قديم الوقت حتى ان المدايين لما ملكوا البلاد الا كسرهم من العراق
الى اقصى خراسان بقيت اعمال ما زنديران بحال ما تؤدي الخراج ولا يقدر المسلمون على دخولها الى ايام سليمان بن
عبد الملك ولما ملك التتار ما زنديران قتلوا فيها ونهبوا وسلبوا ثم سلكوا نحو الري فصادفوا في الطريق ولادة خوارزم
شاه ونساءه ومعهم اموال بيت خوارزم شاه وذاتهم التي لا يسمع نالها من الاعلاق النسيبة وهن فاصدات نحو
الري ليعتصمن بعض القلاع المنيعه فاشقوا التتار عليهم وعلى ما معهم بأسره وسير به كاهل جنكركان بسير قد
وصدوا صد الري وقد كان اتصل بهم ان عهد خوارزم شاه قد هلكا بتساع الناس بالاراجيف المدهجرة الى ايلة
فوصاها على حين غفلة من اهلها فليشعر بهم عسكر الري الا وقد ملكوها ونهبوها وسلبوها الخرم واسترقوا الغلمان
وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يبقوا من اهلها سوى اسيرين في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم ما رايه من المدن
والقرى واخرقوا وخرقوا قتلوا والانا لا اذكر في قوتهم على نهب وقصدوا نحو همدان فخرج اليهم رتبة اربعة
أموال جليلية قد جمعهم من اهل همدان عباد عروضا وخيل وطلب منهم الامان لاهل البلاد فاجابهم ولم يرضوا طم
وساروا الى زنجان واستباحوا هوالى قزو بن فاعتصم اهلها منهم بقصد يمد يدهم فدخلوا بالسيف عنوة وقاموا اهلها
قتلا لا يشد يد بالسكاكين وهم معتادون بقتال السكاكين من حروبهم مع الاسماعيلية فقتل من القرية ما لا يحصى

ويقال

ويقال ان القتلى بلغت اربعين الف من اهل قزو بن خاصة ثم هجم على التتار ابراهيم الشديدي والتج المراكم فساروا الى
اذر بيجان فقبضوا على الفري وقد لوان وقبضوا على ابراهيم واخرى بواخر قوا حتى وصلوا الى تبريز بها صاحب اذر بيجان
أز بك بن البهلوان بن اباد كزقي فخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتلهم لاشتهاله بما كان عليه من الله وادمان الشرب
ايلا نهم افراس اليهم وصالح طم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فصاروا من عنده يملكون ساحل البحر
لانهم شتى صالح طم والمراحم به كثيرة فوصلوا الى موقان وهي المنزل الذي نزلته الخرمية في ايام المصم وقد ذكره
الطائيان في اشعارهم في غير موضع والناس اليوم يقولون بالغين المجهمة عوض الثقاف وقد كانوا انطروا في طريقهم
بعض اعمال السكر فخرج اليهم منهم عشرة آلاف مقاتل فخاربوهم وهزمهم وقتلوا اكثرهم فلما احتقروا
موقان راسل السكرج أز بك بن البهلوان في الاتفاق على حروبهم وراسلوا موسى بن أيوب المعروف بالانصراف وكان
صاحب خلاط وارمنية بطل ذلك وظنوا انهم يصرون الى ايام الربيع وانحسار النولج فلم يصروا وصاروا من موقان في
صميم الشتاء نحو بلاد السكرج فخرجت اليهم السكرج واقتلوا قتلا لا يشد يد اقل شبتوا للتتار واتهموا اقبح خزيه وقتل
منهم من لا يحصى فكانت هذه الواقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وسنة ثمان مائة في اول سنة ثمان مائة
عشرة فلكوها في صغر وكانت لاسراة من بقايا ملك المراغة تدبرها هي ووزرائها فخصبوا عليها فاجابوا وقدعوا
أسارى المسلمين ايديهم وهذه عادتهم يتنصرونهم في الحروب فيصيبهم حدها وسلمونهم من مضرتهم فلكوها
شعروا وضعوا السيف في اهلها ونهبوا ما يصلح لهم واخر قوا ما يصلح لهم فدخل الناس عنهم حتى كان الواحد منهم يقتل بيده
ما كان انسان والسيف في ايديهم لا يقدر احد منهم ان يجره يده بسيفه نحو ذلك التتار فدخلوا ناصب على الناس وامر
مباي قضاة فمعدوا الى همدان فطالبوا اهلها بمنزل المال الذي بذلوه طم في الدفة الاولى فلم يكن في الناس فضل
لذلك لانه كان عظيم جدا فقام الى رئيس همدان جماعة من اهلها واسمعوا كلاما غليظا فالتفتوا فقرئنا اولادنا
نفسنا فدعة ثانية ثم بدلت التتار ان يقاوموا فندعنا فهدمهم بالسيف وغوت كرامتهم وبواعي شحنة كان للتتار همدان
فقتلوا وادعوا ليليل فخصرهم التتار فقتل عايمهم الميرة وعدت الاقوات واضر ذلك باهل همدان ولم يزل التتار
مضرة من عدم القوت لانهم لا يكون الا بالاحم والخليل معهم كثير ذوهم غفيرة يسوقونها حيث شاءوا ويخيلهم
لانا كل الشعب ولا تاكل الانبات الارض تغفر بحرفها الارض عن العروق فتا كها فاضطر رئيس همدان
واهلها الى الخروج اليهم فخرجوا وانتهت الحرب بينهم اياما فقد رئيس همدان هرب في سرية قد كان اعدده الى
موضع اعتمس به ظاهر البلاد ولم يعلم حقيقة حاله فجهز اهل همدان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتهدت كلهم على
القتال في قصبة البلاد الى ان يجوزوا كان التتار قد نزمو الى الرجل عنهم اكثر من قتل منهم فلما مروا احدا يخرج
اليهم من البلاد طمعو او استدوا على ضعف اهلهم فقصدهم وقا لهم وذلك في شهر رجب من سنة ثمان عشرة وسنة
ودخلوا المدينة بالسيف وقتلواهم الناس في الدروب واطل السلاح لا زدهم واقتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين
ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين فاهوهم قتلوا ولم يسل منهم الامن كان له نق في الارض يستحق قسمة الفوا التتار
في البلاد فاحرقوها وحاولوا المدينة بترديد واعمال اذر بيجان فلكوها واربيل وقتلوا فيها فاكثروا نهبوا ساروا الى
تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي قد جمع كل اهلها بعد غارة صاحب اذر بيجان أز بك بن البهلوان لبلاد
خوقان التتار ومقاه فغصوا فقوى الطغرائي قس الناس على الانتاع وسددهم عاقبة التخاذل وحسن البلاد
فلما وصل التتار وروا اجتماع كل المسلمين وحصانة اهلها فلكوها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم
فسيروا اليهم فلما اشدت دورهم الى بيلقان اقلناهم اهلها فلكوها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم
السيف حتى اقلوهم اجمعين فمساوا الى مدينة كنجة وهي امد بداران واهلها ذوو شجاعة وبأس وسيلدوا ونهزم
السكرج وتدر بهم بلرب فزقدار التتار عليهم وراسلوا اليهم فجلدوا بالارسلوا اليهم فقتلوا منهم قسدا وا
السكرج وقد امدوا وطم فلما اسافوهم هرب السكرج واخذهم السيف فزسل الاشرار به ونهبت بلادهم واخر بت ولم

طرقوا سارا أو تحفوا بعض نواحيها فربما لو لم يكن لهم ما في ذلك من الغلبة في ذي القعدة من هذه السنة ثم نحو ثلاثين ألف فارس أرسلهم جرجان وبنو عاصم قدم كبير من رؤسائهم يعرفون بعتكاشي ففادها القتال ورواها وبها عسكرهم من عساكر الإسلام قتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التنازع وحلوا المدينة وهرب الناس إلى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التنازع وطال الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب بالكثير منهم أن يصلحوا عن المسلمين بمال يؤدبه إليهم فأنهروا والاجابة فلما أرسل إليهم ما تقرر بينهم وبينه أخذوا المال وغدروا به وحلوا على القلعة بعد ذلك حلات عظيمة وزحوا بها زحوا فاعتصموا بها وعلقوا عليها المنجنيقات السكينة وسيرا المستصر بالله الخليفة جيوش مع علو كه وخادم حضرته بأخص حاله به شرف الدين أقبال الشراي فساروا إلى نكر يت فأساروا فالتشخيصهم رسلوا عن أر بل بعد أن قدموا بها ما لا يحصى وأخروها وتركوها تخوف حصارها والى تبريز بها قام جرجان وقدمه له دار ملكه فلما ساروا عن أر بل عاد العسكر البغدادى إلى بغداد وكانت لتنازع بعد ذلك نهضات وسرايا كثيرة إلى بلاد الشام فتلوا ونهبوا وسبوا فيها حتى أتيت خبرهم إلى حلب فأوقوا بها ما صنعهم عنها أهلها وسلطانها عمدا إلى بلاد كى خس وصاحب الروم وذلك بعد أن هلك جرجان وقام عوضه المعروف بابا يسجيو وكان قد جمع لهم ملك الروم فقدمه وقضيه وجيشه وأخذه واستعصر من الأكراد العقرية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال أنه اجتمع ما ألف فارس وراجل فلقية انتشروا في عشر من ألفا خرجت يدهم بينهم حروب شديدة فقتلوا فيها مائة وتسو كانت المقدمة كلها أرا كثرها من رجال حلب وهم اتحادا لقتلوا عن آخرهم وانكسر العسكر الرومى وهرب صاحب الروم حتى انتهى إلى قلعة في البحر تعرف بانطاكية فاعتصم بها وتفرقت جوعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت انتشار إلى المدينة المعروفة بفسيسار فبقيت على ما هي فاعل منكرة من القتل والنهب والتحرى وكذلك بالدينة المعروفة بفسيسواس وغربها من كبار المدن الرومية ونجح لهم صاحب الروم بالطاعة وأرسل إليهم بأهلهم فقبلوا له بالمال والضيافة فحضر بواغليهم بية بيوهم إليهم كل سنة ورجعوا إلى بلادهم فأقاموا على جملة السكون والموادعة بالبلاد الإسلامية كلها إلى أن دخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة فاتفق أن بعض امرأه بغداد وهو سليمان بن رجب وهو مقدم الطائفة المعروفة بالرومى من الترك كان قتل شحنة من شحنتهم في بعض فلاح الجبل يعرف بخليل بن بدر فأتاه قتلته أن سار من تبريز عشرة آلاف غلام منهم بطون المنازل ويسبقون خبرهم وقدمهم المعروف بختاى الصغير فملشع الناس ببغداد الأوه على البلاد وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة في فضل الخير ببغداد كان الخليفة المستعصم بالله أخرج عسكر إلى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط وكان الترقد بلغهم ذلك الآن جواسيسهم غرهم وأوقعت في أذهانهم أنه ليس خارج السور إلا من مضروبة وقفاط مضروبة لا رجال تحتها وانكسرت حتى أفرقت عليهم ملكتهم سوادهم وقلمهم ويكون قصادى أمر قوم قليلين تحتها أن يترجموا إلى البلاد ويعتصموا بجدر أنه فاقبات الترقى هذا القن وصارت على هذا الوجه فلما سار بومان ببغداد وشارفوا الوصول إلى العسكر أخرج المستعصم بالله الخليفة عساكره وقائد جيوشه شرف الدين أقبال الشراي إلى ظاهر السور وكان خروجهم في ذلك اليوم من المداينة تعالى المسلمين فإن التنازع ووصلوا وهو بعد لم يخرج لضارب العسكر إلاهم كانوا يكونون بغرقا ولا زعيم بل قل واحد منهم أمير نفسه وآزهم مختلفا لا يجمعهم رأى واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في غلة الاختلاف والفرق والاضطراب والتشتت فكان خروج شرف الدين أقبال الشراي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت الترقى سور البلاد في اليوم السابع عشر فوقوا بأزاعا عساكر ببغداد صفوا وحدا وترتب العسكر البغدادى ترتيبا نظاما ورأى التفرق كثيرهم وجوده لاجلهم وعددهم وخبرهم ما لم يكونوا يظنون ولا يحسبونه وانكشف ذلك الوهم الذى أوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطان وكان مديرا أمر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد بن الملقى ولم يحضر الحرب بل كان ملازما ديوان الخلافة بالحضر لكنه كان يد العسكر الإسلامي من آرائه وتدبيراته بما ينشئون إليه ويقفون عنه فعملت التنازع على عسكر ببغداد حلات متتابعة فلما أن واحدة منها تهازهم لاجلهم قد اعتادوا أنه لا يقف عسكر من العساكر بين أيديهم وإن الرعب

والخوف

واخوف منهم يكفى ويغنى عن مباشرتهم الحرب أنفسهم فثبت لهم عسكر ببغداد أحسن ثبوت ورشوقهم بالسهم ورشقت التنازع أيتابيه بها وأزول العسكرية في عسكر ببغداد وأزول السكنية نصيرها زال العسكر البغدادى يظهر عليه أمارات القوة ويظهر على التنازع أمارات الضعف والخلل إلى أن حجز الابل بين الفريقين ولم يصطدم الفريقان وأما كانت مناوشات وحلات خفيفة لا تقتضى الاتصال والمناجزة ورشيت بالشباب شديد فلما أظلم الليل أوقد التنازع نيرانا عظيمة وأوهوا أنهم يقيمون عندها وأورثوا في الليل راجعين إلى جهة بلادهم فأصبح العسكر البغدادى فلم ير منهم عينا ولا أثرا وما زالوا يطوفون المنازل ويقطعون القرى عابدين حتى دخلوا الدبر بدو وخفوا ببلادهم وكان ما جرى من دلائل النبوة لأن الرسول صلى الله عليه وآله وعده الله بالظهور والبقاء إلى يوم القيامة ولم يحدث على بغداد منهم حادثة كاجرى على غيرهم من البلاد لا ترضى لله إلا سلام ولم في طابا قية وإلى أن بلغنا من هذا النسخ إلى هذا الموضع لم يذعر العراق منهم ذاعر بعد تلك الذبوبة التي قدمنا ذكرها فقد دلا على من حوى كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا بأس على بغداد والعراق منهم وإن الله تعالى في هذه المملكة فخرهم ويردعنا كيدهم وذلك من قوله عليه السلام ويكون هناك استعجار قتل فأتى بالكاف وهي إذا وقعت عقيب الإشارة فأفادت البعد تقول للمقرر بيهنا والبعيد هناك وهذا مخصوص تأييد في العربية ولو كان لهم استعجار قتل في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لأنه تأييد السلام خطاب بهذه المخطئة في البصرة وقومها إن البصرة ببغداد شئ واحد وبلد واحد لا يجمعان من أقليم العراق وملكها ذلك واحد فابا مع هذا الموضع فإنه ليليف وكنت إلى مؤيد الدين الوزير بعقيب هذه الواقعة التي نصر فيها الإسلام ورجع من ذلك تحتولين ناكدين على أعقابهم أيانا أنسب اليهم فيها الفتح وأشير إلى أنه هو الذى قام بذلك وإن لم يكن حاضر له بنفسه واعتذر اليه من الأغياب بعد قد كانت الشواغل والقواطع تعدد عن الاتهاب لذلك شرا

أبى لئالته الوزير وحاطه • بكتائب من نصرة ومقانب
وامتد وأرف ظله لنزله • وصفت متون قدره للشارب
يا كالى الاسلام اذ نزلت به • فرغاه تشهيق بالجمع الدالب
في خلة جهاء ديمومية • لا يمدى فيها السليك الا لاحب
لا يمتد على حاد الطامر هو به الا بداس • حاس لا تدرك لها عاب
فرجت عثرتها قلب ثبات • في حيلة ذعري وراى ثاقب
ملغبت ذلك اليوم من تدبيرها • كم حاضري يصي بسيف الغائب
عمر الذى فتح العراق ولما • سعد حسام في عين الضارب
التي عليك نداء غصير مورب • وأجيد قبك الدمع غير مراقب
وانا الذى يهواك حباصا دقا • متقاد ما ولرب حب كاذب
حيا ملأت به شعاب جواحي • بضعه لوه انما وعدار شائب
ان القرىض وان أعب متيم • بكم ورب محانب كواظب
ولقد بخالك القصي ورعا • معنى بوجد مذاق متقارب
سدت مسالكهم يوم جحيت • بالشكر حتى لا يبيض لحالب
ومن العناء مقاب في حظه • ببقى مغالبة النضام الغالب

وهي طويلا وانما كروا منها ما اقتضته الحال

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

في ذكر المكاييل والموازين

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أُنُوفَاءُ مُوجِلُونَ • وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ
أَجَلٌ مُتَقَوِّصٌ وَعَمَلٌ مُحْفُوظٌ قُرْبُ دَائِبٍ مُنْتَبِعٌ • وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي
زَمَنِ لَا يَزْدَادُ خَيْرٌ فِيهِ إِلَّا أَدْبَارًا وَالثَّرَفُ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا • وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا
طَعْمًا فَبِذَا أَوَّانَ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ • وَعَمَتْ مَكِيدَتُهُ وَأَمْسَكَتْ فَرِسَتُهُ • إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ
حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ قَبْلَ بُصْرِ الْأَقْبَرِ يُكَادُ قَرَأَ أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كَفَرًا
أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بَيْعًا لِلَّهِ وَقَرَأَ أَوْ مُتَرَدِّدًا كَأَنَّ بَأْذَنَهُ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرَأَ
أَيْنَ أَخْيَارِكُمْ وَصَلَحُوا كُمْ • وَأَحْرَارِكُمْ وَسَمَحُوا كُمْ • وَأَيْنَ لِلْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ •
وَالْمُنْتَزِعُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ • أَلَيْسَ قَدْ ظَلَمْنَا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةِ • وَالْمَآجِلَةِ
الْمُنْقَضَةِ • وَهَلْ خَلَقْتُمْ إِلَّا فِي حَالَةٍ • لَا تَلْتَقِي بَدَنِيهِمُ الشَّفْتَانِ اسْتِصْنَاءًا لِقَدَرِهِمْ •
وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ • فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ • ظَهَرَ الْقَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُغَيَّرٍ •
وَلَا زَاجِرَ مُؤَدَّجِرٍ • أَقْبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ • وَتَكُونُوا أَعَزَّ
أَوْلِيَانِهِ عِنْدَهُ هَيَّاتَ لَا يَخْلُدَ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ • وَلَا تُنَالِ مَرَضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ • لَعَنَ اللَّهُ
الْآمِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ • وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ

(الشرح) أنوياه جمع نوى وهو الضيف كقوى وأقوى وموجلون مؤخرون المآجل أي وقت معلوم ومدبون
مقرضون دلت الرجل أقرضته فهو مدبر ومدبون ودنت أيضا إذا استقرضت وصار على دين فنادا أن وأشد
ندين ويخضعي اللهنا وقد نرى • مصارع قوم لا يدينون ضيعا

ومقتضون جمع مقتضى أي طالب بإدائه الدين كترضون جمع مرضى ومطعون جمع مطعون وقوله أجل مقتضوه أي
عمرو قد جاء عنهم أطال الله أجلك أي عمره وبقاءك والدائب المجتهد والجد والتعب والكادح الساعي ومثل قوله
قرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر

اذلم يكن عون من الله لفتى • فأكثر ما يعني عليه الاجتهاد

واذلم يكن عون من الله لفتى • الله الزايل من وجوه الفوائد

وهو كثير والاصل فيه قوله تعالى وجوده ثم شاعته عاملة ناصية صلى بارألمية يروى قرب دائب مضيع بغير تشديد
وقوله وأكنت فريسته أي وأكنته خذف الفعل وقوله فاضرب بطرفك لفظه فصيح وقوله أشدها الشاعر فقال
• فاضرب بطرفك حيث شئت فإن ترى • الأبخيلا والوفر السائل كثيرا بخل ولم يؤد حق الله سبحانه فكثير ما له
والوفر بفتح الواو الثقيل في الاذن وروى المنصبة بفتح العين والختالة الساقط الردي من كل شيء وقوله لا تلتقي بدمهم
الشفقتان أي تأبى الإنسان أن يذبحهم لأنه لا يذبح في الدم من أطباق إحدى الشفتين على الأخرى وكذلك في كل الكلام

وذهابا

وذهابا عن ذكرهم أي رفعا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا أي يرفعه ولا يراجع من ذرى إيس في الناس من يزجر
عن التبعيح ويزجره عنه ودارا القدس هي الجنة ولا تخضع الله عنها لأنه لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عليه النفاق والخوبة
ثم لمن لا أمر بالمعروف ولا ينه عن المنكر ويرتكبه وهذا من قوله تعالى أن أمر من الناس بالبر وتفسون أنفسكم
ولست أرى في هذه الخطبة ذكر الموازين والمكاييل التي أشار إليها الرضى رحمه الله اللهم إلا أن يكون قوله عليه السلام
وأين المتورعون في مكاسبهم أو قوله ظهر الفساد ولا تنه على الموازين والمكاييل بعيدة واعلم أن هذه الخطبة قد
اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة من ذكر الدنيا وذكر أهلها ونحن نذكر كلمات وردت عن الحكماء والصالحين
تناسبها على عادتنا في إيراد الاشياء والنظائر قال بعض الصالحين ما أدرى كيف أعجب من الدنيا من حسن منظرها وقبح
مغبرها أم من ذم الناس طوائفنا ثم عليهم عليها قبل بعضهم كيف أصبح حال آسفا على أمسي كارها لوى ثم ما غدى قيل
لأعرابي كيف ترى الدهر قال غدو واخو باؤو يا غلو يا غلو يا غلو في لم تترك الدنيا قال لا في تمتع سفوها وامتعت من
كدرها وقيل لا تخلم ترك الدنيا قال لا في عدمت الوسيلة إليها الا بشفقها وأعطى ما • كون لها أغدر ما تكون في وأشد
لبشر الحافى

فرير العيب لا دليوت • ولا خسر ببادر ما يقوت

رعى البال ليس له عيال • خلى من حوبت ومن دهيوت

قضى وطرا الصبا وأقاد علما • فعاتب الفرد والكوت

وأعكرهم عما عليهم • نذاح من ترى خلق وقوت

قال أبو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي يقول لاسمع واسكت وانظر وأعجب قال ابن المعتز

مل سقاي عوده • وشان دمي مسعده

وضاع من ليلي غده • طوي لمعين تجده

قلت من الدهر يده • بغنى ويبقى أبده

والموت ضار أسده • وقانسل من ياده

ومن الشعر القديم المختلف في قائله

قصر الجسد إلى بلى • والوصل في الدنيا انقطاعه

أي اجتماع لم يعد • بتفرق منها اجتماعه

أم أي شعب ذى التمام • لم يبدده انقطاعه

أم أي منتفع بشئ • ثم لم يمتنع انقطاعه

يا بؤس للدهر الذى • مازال مختلفا طباعه

قد قيل في مثل خلا • يكفرك من شر سباعه

قيل الصوفي كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا إلا عرف طاب وجودا قيل له فأن قلبك قال عندى في قيل فأن ر بك قال وأين
ليس هو قال ابن عائشة كان يقال علة أهل الدنيا تجلو عن القلوب صدأ الذنوب وبجالة ذوى المروآت تدل
على مكارم الاشراق وبجالة العلماء تركى النفوس ومن كلام بعض الحكماء النصحاء كن نفسك نصيحا واستقبل
توبة نصوحا واهدق دار سمها وانفع وطائر واقع • وارغب دار طابها منجج • وصاحبها مفلح ومنى حققت وآثرت
الصدق بأن لك انهم لا يجتمعان وانهما • كالتدين لا يطلحان جرد دمك في تحصيل الباقية فإن الأخرى أنت فان عنها
وهي قانية عنك وقد عرفت آثارها في أصحابها ورفقائهم وصنعها بطلابها وعشاقها معرفة عيان فأى حجة تنبئ لك وأى
حجة لا تنبئ عليك ومن كلام هذا الحكم فاما قد أصبح حقائق دار ربها خاسر وبالله أقاسر وعز يزها ذليل وصحيحها
عليل والداخل إليها يخرج والطامن فيها من عجب والذائق من شرها ساكران والواقى بسرهما ظان ظاهرها غرور
وباطنها شرور وطالها مكدر وعاشقها مجبور ونارها شوق العاقل • من قلاها وسلا عنها والظر ينف من عافها وألف منها

والسعيد من غرض بصره عن زهرتها وصرفه عن نضرتها وليس لها فضيلة الاذلتها على نفسها واسرارها الى نفسها
ولعمري انها الفضيلة لو صادفت قلبا عقولا لاسانافوا ولاز عملا بقول لا في الله الشكوى من هوى مطاع
وجهر مضاع فيبده الله والدوام والمرض والشفاء قال أبو حنيفة أئبنا بكر بن عبد الله المروني نعوذ فدخلنا عليه وقد
قام لحاجته فجلسنا فنظر فاقبل الينا ثم نادى بين رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبد الله على قوة فعله ما في
طاعة الله أو قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلاثة خلائ
قال له أحد هم أنا نازلك خدمتي ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الآخر أنا معك أحلك وأضعك فإذا مت تركتك وقال
الآخر أنا معك أبدأ حياتك وموتك فاما الأول فله وأما الثاني فمعي بغيره وأما الثالث فله قبل للزهرى من الزاهد في
الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ومن لم يمنع الحرام صبره وقال سفيان الثوري ما عبد الله بهن ولا يكون الرجل
عاقلا حتى تكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه أمورا واخيرة منها ولا يقتدى بمن قبله ويكون اماما من بعده
وحتى يكون القل في طاعة الله أحب اليه من المز في معية الله وحتى يكون التقوى في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام
وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمله حتى لا يتهم بطلب الحوائج
قبله والماثرة وما الماثرة بها شاذ مجده ولا ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله أحد من الناس الا رأى أنه دونه قال
يونس بن حبيب كان عندنا بالبصرة فتجدي عبد قاصب الغز وقلما خرج شيعته فقلت أوصني فقال أوصيك بتقوى الله
وأوصيك بالقرآن فانه نور الليل والظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وقافة فان عرض بلاه فقدم
مالك دون نفسك فان تجاوز البلاه فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حروب دينه والمساوب من سلب
يقينه انه لا غنى مع الدار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يملك أسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار
يقتل الناس على كل لحوم الخنزير فزله الامر بترقى حتى بلغ الى عابدهم وهو فاراده على كل ما هو دونه بالقتل فنتى
ذلك على الناس فقال له صاحب شرايته ان ذابح لك غدا الجرد فاذا ذابحك هذا الجبار ثأ كل فكل فاعلم ما هو جدي
فقد عاد ليأكل كل شيء يا كل فقال أخرجه وواضرب بواحدة فقال له الشرطي ما منعك ان تأكل من لحم جدي قال اني
رجل منظور الى واني كره ان يتأذى في الناس في معاصي الله فقدم به فقتله سفيان الثوري كان رجلا يبيك كثيرا فقال
له أهله لو قتلت قتيلا لم تأب وتليه فراك تبكي هذا البكاء لعفائك فقال قد قلت نفسي فاعل ولها به فوعى وكان أبو بوب
السختياني كثير البكاء وكان يقول الناس عن بكائه يبكي مر فبأخذ الله ويقول لا تكدر بمعاصرتي وببكي
مر فقاذا استبان من حوله بكاهه قال ان الشيخ اذا كبر رجوعه من كلام أبي حيان التوحيدي في البصائر ما أقول في عالم
السكن فيه وجل والسكنى بين أهله على الملحمة على ذنوبه خجل والراجل على معصية عماده يحل وان دار احدهم
آفاتا وأصروا في الحق فبهجرتا وازكوا الصدوف عنها خاصة ولا سبيل لساكنها الى دار القرار الا بالزهد فيها
والرضا بالظن فيها كلفة التأدي وزاد المنطق

(الاصل) (ومن كلام له عليه السلام)

لأبي ذر رحمه الله لما أخرج الى الرتبة

يا أبا ذر إنك غضبت لله فأرج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم
على دينك فاثرك في أيديهم ما خافوك عليه وأهزب منهم بما خفتهم عليه فما أخرجهم
إلى ما متعتهم وما أغناك عما متعوك وستعلم من الراي غدا ولا كثر حسدا

وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَيْدٍ تَقَاتُمُ أَهْمِي اللَّهِ لَجَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمَا غَرَجًا لَكُمْ لَا يُؤْنِسُكُمْ
إِلَّا الْحَقُّ • وَلَا يُوحِشُكُمْ إِلَّا الْبَاطِلُ • فَلَوْ قِيلَتْ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبَوْكُمْ • وَلَوْ قُرِئَتْ
مِنْهَا لَأَمْتَوْكُمْ

(الشرح) واقعة أبي ذر رحمه الله واسترجاعه الى الرتبة أحد الأحداث التي وقعت على عثمان وقد روى هذا الكلام
أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما
أخرج أبو ذر الى الرتبة أمر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم أحدًا بأذى ولا يشيعوا أمر من وان الحكم ان يخرج
بمن خرج به ويحماهم الناس الاعلى بن أبي طالب عليه السلام وعقيلًا غاه وحسنًا وحسينًا عليهما السلام وعمرًا فانهم
خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عليه السلام يكلم بأذى فقال له مروان ابنا الحسن لا نعلم ان أمير المؤمنين قد نهى
عن كلام هذا الرجل فان كنت لاتعلم فاعلم ذلك غل على عليه السلام على مروان فضرب السوط بين أذني راحلته
وقال تنح حاك الله الى السار فخرج مروان مغضب الى عثمان فأخبره الخبر فلفظ على عني عليه السلام ووقف أبو
ذر فودعه القوم ومعه ذو كوان مولى أم عاتق بنت أبي طالب قال ذو كوان حفظت كلام القوم وكان حافظا فقال على
عليه السلام يا أبا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتنعوك بالقي ونفوك الى
الفلأ والله لو كانت السموات والأرض على عيدين تقاتم اني الله لجعل له منها غرجا يا أبا ذر لا يؤنسك الا الحق ولا
يوحشك الا الباطل ثم قال له ما به ودعوا بحكمهم وقال لعقيل ودع انك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان تقول يا أبا ذر
وأنت تعلم ما معك وأنت تحبنا فاتي الله فان التقوى نخوة وأصبر فان الصبر كرم واعلم ان استغناك العسج من الجزع
واستبطاك العافيه من اليأس فدفع اليأس والجزع ثم تكلم الحسن فقال يا عماد لولاه لا يبقني للعودع ان يكت
والله شيع ان يصرف قصر الكلام وان طال الاسف وقد أتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بقدر كراغها
وشدة ما اعتد منها برجاه ما به ودعوا بصبر حتى تأتي نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ثم تكلم الحسن عليه السلام
فقال يا عماد ان الله تعالى قادر ان يغير ما قدر ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعهم دينك فما
أغناك عما متعوك وأحوجهم الى ما متعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من
الدين والسكر من الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر أجلا ثم تكلم عثمان عليه السلام فقال لا آس الله من أوحشك
ولا آمن من أغناك أما والله لو أردت دنياهم لأمتوك ولورضيت أعمالهم لأحبوك وما منع الناس ان يقولوا بؤلك
الا الرضا بالله يا أبا ذر من الموت والوالى بالسلطان جاءتهم عليه والمالك من غلب قوه هو لهم دينهم ومنعهم القوم
دنياهم فغيروا الدنيا والآخرة لأن ذلك هو الخير ان المبين فيكي أبو ذر رحمه الله وكان شيخا كبيرا وقال رحمة الله بأهل
بيت الرحمة اذا رايتكم ذكرتكم رسول الله صلى الله عليه وآله ما بالدينية سكن ولا شيعن غيركم اني نقلت على عثمان
بالخيار كما نقلت على معاوية بالكلام وكره ان اجاور غاه وابن خاله بالبصرة فافسد الناس عليهم ما في برقي الى بلديس
لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما رى يد الا الله صاحب ما أختي مع الله وحش غور مع القوم الى المدينة فجاءه على عليه
السلام الى عثمان فقال له ما جاءك على رديسولى وأصغى أمرى فقال على عليه السلام أما رسولك فاراد ان يرد وجهي
فردته وأما أمرك فلم أصغره قال أما بلغك نهي عن كلام أبي ذر قال أو كلفنا أمرت بأمر معصية أظعنك فيه قال
عثمان أقدم مروان من نفسك قال لم ذاق من شتمه وجذب راحلته قال ما راحلته فراحلي بها وأما شتمه اياي فوالله
لا يشتمني شتمه الا شتمك مثالا لا كذب عليك فغضب عثمان وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال على اى والله
ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمان الحويرة الما جري والافصار والى بنى أمية يشكوا اليهم عليا عليه السلام فقال القوم
أت الى على عليه واصلاحه أجل قال وددت ذلك قالوا عليا عليه السلام فقالوا لواله عذرت الى مروان وأنته فقال كالا

أما سر وان فلا أتبعه ولا أعقبه منه ولكن إن أحب عثمان أتبعه فربما إلى عثمان فأخبره رسول عثمان إليه فأنه
 وجهه وهتف فقام على عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما ما سمعت على فيه من كلام أبي ذر ورواه فوالله
 ما أردت سواه تلك ولا الخلاف عليك ولكن أردت به قضاء حقه وأما سر وان فأنه اعترض بر بدرى عن قضاء حق
 الله عز وجل فردنه رد من مثله وأما ما كان مني إليك فأنك أغضبته فخرج الغضب حتى ما لم يرد فقام عثمان فحمد
 الله وأثنى عليه ثم قال أما ما كان منك إلى فقد وجبت لك وأما ما كان منك إلى مروان فقد عفاه الله عنك وأما ما حلفت
 عليه فأنت البر الصادق فادن يدك فأخذ به فضمها إلى صدره فقامت فقلت قريش وبنو أمية وإن أنت رجل
 جيبك على وضرب برأحتك وقد تقاتت وأثلى في شرع ناقة وذبيان وعيس في أكمة فرس والأوس والخزرج في
 نسعة أفتقبل لعل عليه السلام ما أتاك إليك فقال مني وان وأتاه فأتى ذلك لما قدر عليه وأعلم أن الذي عليه
 أكثر من باب البروة وعلمناه الأخير والنقل أن عثمان بن أبي ذر وأولاً إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة فاشكى منه معاوية
 ثم فاه من المدينة إلى الرعدة فعمل بالدينسة فظهر ما كان به على الشام أصلي هذه الواقعة أن عثمان لما أعلل
 مروان بن الحكم وغيره روى الأوال واغضب زبده بن ثابت بن جهم جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات
 والشوارع بغير الكاف من بعد أبي بكر فرفع بذلك صوته وشكره فقالوا له تعالى والذين يكفون الذهب والفضة ولا
 ينفقونها في سبيل الله فقامت بهم بعد أبي بكر فرفع بذلك عثمان من أرواحها كنت منه أبو ذر إلى يده وإلى من مواله
 إن الله ما علمني عنك فقال أبو ذر أثنى عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك أمر الله تعالى فواته
 لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلى وبخيري من أن أسخط الله بفساد عثمان فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فصار
 وعلمناك أن قال عثمان يومئذ ما أوال الناس حوله لا يجوز إلا ما من يا عذ من المال شيئا أو ضاقتا أسرفي فقل كذب
 الأخبار لا بأس بذلك فقال أبو ذر يا ابن اليهودين أتعلمون أن عثمان قد كثر ذلك على ونواك بأصحابي الحق بالشام
 فأخبره بالهاتف أن أبو ذر يشكر على معاوية أشياء بفعلها أقيمت به معاوية بغير ما قالها قد ناز فقال أبو ذر فلو كان كانت
 من صفاتي الذي حرمتموه على هذا أتقبلها وإن كانت لا فلا حاجة لي فيها بورد ما عليه حتى معاوية وأخبره به حتى
 فقال أبو ذر لمعاوية أن كانت هذه من مال الله فهي الغنيمة وإن كانت من مالك فهي الأسراف وكان أبو ذر يقول
 بالشام والله قد حدثت أعمال ما عرفوا الله ما هي في كتاب الله ولا ستعيه على الله عليه وسلم والله أن لا يرى حقا بطلا
 وبالطاعة وصدا فأنك بأثرة بغير حق وصالحه سائر أغلبه فقال الجيب من مسلة الفهرى لمعاوية أن أذكر نفسه
 عليكم الشام قد أرك أنه كان فيه حياجة وروى شيخنا أبو عثمان الحافظ في كتاب السفيانية عن جهم بن
 جندب القناري قال كنت غلاما لمعاوية على فخر بن العواصم في خلافة عثمان فحدثني به يومئذ ما سمعته من حال على
 إذ سمعت صرخة على باب داره يقول أشكم القطار بحسب النار اللهم العن الأسمرين بالعروف الكار كين اللهم العن
 المهاجرين عن التكرار تكبيره فازار معاوية وتبرأ منه وقال يا جهم العرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذري من
 جندب بن جندب يا أيها كل يوم فيصير على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوا على جهم بأبي ذر بين قوم يهودونه
 حتى وقفت بين يديه فقال له معاوية يا عذ رسول الله أنبأني كل يوم فتصنع ما تصنع ما أنى لو كنت قاتل رجلا من
 أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكن استأذن فيك قال جهم وكنت أحب أن أرى أبا ذر لانه
 رجلا من قومي فالتفت إليه فأذن رجلا أسير فرب من الرجال خفيقا العارضيين في ظهره وحناء فاقبل على معاوية
 وقال ما أتيت ولا رسول الله بل أنت وأبوك عذوان فلو رسول الله أظهرت ما أظهرت الإسلام واطعنا الكفر ولقد لعنتك رسول الله
 صلى الله عليه وآله وهو عاكلك مرات أن لا تشيع سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا دوى الأمة لا عين الواسع
 اليوم الذي يأكل ولا يشبع فلما أخذ الامة حذر هامة فقال معاوية ما أذاك الرجل قال أبو ذر بل أنت ذاك الرجل
 أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه يقول وقدر مررت به اللهم العنه ولا تشيعه بالآل والتب وسمعت على الله
 عابوا له يقول أنت معاوية في النار ففجحك معاوية وأمره بجمع كتيب إلى عثمان في كتب عثمان إلى معاوية أن

احل جده إلى على غطاء مركب وأعرضه فوجه به مع من سار به القبل والهار وجهه على شارب ليس عليه الاقب حتى
 قدم به المدينة وسقطا لحم فبقية من الجهد فقامت بعث اليه عثمان الحناني بأرض شت قال كذا قال لاقال بيت
 المقدس قال لا قال باحد المصيرين قال لا ولا كنتي مدبرك الذي بدد فغيره الهافق بل بها حتى مات وفي رواية الواقدي أن
 أبا ذر لما دخل على عثمان قال له
 لأنتم بقاء عينا • نعم ولأنا يومئذنا • تحية السخط إذا التقينا
 فقال أبو ذر ما عرفت اسمي فبقا وفي رواية أخرى لأنتم الله بك عينا يا جندب فقال أبو ذر ما جندب وما جندب رسول
 الله صلى الله عليه وآله عبد الله فأخبرت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي سألني به على اسمي فقال له عثمان
 أنت الذي ترمي أنا تقول بدينه مفلوكة وان الله فقير وعمن اغتياه فقال أبو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لوقفتم مال الله على
 عباده ولا كنتي أشهد في سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا بلغ ذنوبنا في العاص ثلاثين رجلا جحدوا مال الله
 ذولا وعباد حولا ولا بد به دخلا فقال عثمان لمن حضر أسمعوه هاتين رسول الله قالوا لا قال عثمان وبك يا أبا ذر أنك كذب
 على رسول الله فقال أبو ذر لمن حضر ما تدرون أني عدت قالوا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فله أجاز قال
 عثمان لا في ذراع فصص عليه حد بلك في بني أبي العاص فاعاد فقال عثمان لمي عليه السلام أسمعت هذا من رسول الله
 صلى الله عليه وآله قال لا وقد صدق أبو ذر فقال كيف عرفت صدقه قال لا في سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
 ما أغلت الخضره ولا قلت الغي من ذي طبعه أصدق من أبي ذر فقال من حضر ما هذا فسمعنا كلام رسول الله
 فقال أبو ذر أحدكم أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ففتحه وتني ما كنت أظن أني أعيث حتى
 أسمع هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله روى الواقدي في خبر آخر بإسناد عن ميهان بن مولى الاسمين قال
 رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له أنت الذي فعلت وفعلت فقال أبو ذر ما فعلك فاستفتشتني وأصحت
 صاحبك فاستفتني قال عثمان كذبت ولكنك تريد استنق وجها قد أغلت الشام علينا فقال له أبو ذر أتابع سنة صاحبك
 لا يكن لأحد عليك كلام فقال عثمان مالك ذلك لأم لك قال أبو ذر والله ما وجدت في غدا إلا بالامر المعروف
 والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال أشيروا لي على هذا الشيخ الكذاب ما أن أضرب به وأجبه وأقنه فانه قد فرغ
 جاعة المسلمين وأبغض من أرض الإسلام فسكر على عليه السلام وكان حاضر فقال أشبر عليك بما قال من آل
 فرعون فإن بك كاذب عليه كذبوا بك صادق بكم بعض الذي بعدكم أن الله لا يهدي من هو سرف كذاب فاجابه
 عثمان بجواب غليظ وأجابه على عله السلام بمشبه ولم يذكر إلا وبين قد عساه ما قال الواقدي ثم أن عثمان حظه على
 الناس أن بقاعدوا أبا ذر ويكلموه ففكت كذلك إمامهم أني به فوقف بين يديه فقال أبو ذر وعحك بأعثان أما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر هل هديك كهديم ما أنك تبطل في بطن جبار فقال عثمان أخرج
 عثمان من بلادنا فقل أبو ذر ما بعض الجوارك قال أبو ذر ما أخرج قال حيث شئت قال أخرج إلى الشام أرض الجهاد قال
 أعجبك من الشام لما قد أقدستها فأردك إليها قال أخرج إلى العراق قال لا أنك ان تخرج إليها تدمر على قوم
 أولى شقة وطعن على الأئمة والولاة قال أخرج إلى مصر قال لا قال قال أبو ذر ما أخرج قال إلى البادية قال أبو ذر ما بعد
 المجرع تأمر أبا ذر قال أبو ذر ما أخرج إلى البادية فخرجت إلى الشرق الأبداء فقصي فقصي أضى على وجهك
 ههنا قد تدمر من البدة فتخرج إليها وردى الواقدي أيضا من ذلك من أبي الرجال عن موسى بن مسهر قال أبا الأسود
 الدؤلي قال كنت أصب لقا في ذي رلاسه عن سبب خروجه إلى الرعدة فحدثته فقلت له أنخري من أخرجت من المدينة فطاعا
 أخرجت كرها فقلت كنت في نفر من تهمو والمسلمين أغنى عنهم فخرجت إلى المدينة فقلت داره جبري وأهائي فخرجت
 من المدينة إلى متى قال قال بننا لاذت ليلة نأفي المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أذمر في عليه السلام
 فخر بني برجله وقال لا أنا في المسجد فقلت بأبي أنت وأمي غلبتني عيني فثبت فيه قال فكيف أصبح إذا أخرجوك
 منه فقلت إذا أخرجت بالشام فأنها أرض مقدسة وأرض الجهاد قال فكيف تصنع إذا أخرجت منها فقلت أرجع إلى المسجد

فوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة أو لآدم من المسلمين دون غيره فيخذ بذلك بطانة قوله فيقف بهادون للقاتل مع قطع وهو ما ينهي الحق إلى أي لا تصل الحقوقي إلى ربهم الاجل ما الخدم من الرضا عليها فان قلت غايه قال في المانع السادس في هلك الامة وكل واحد من الموانع يقضي الى هلك الامة قاتل كل واحد من الموانع الخمسة يقضي الى هلك بعض الامة وامان بعض الامة اصلها انه لا محالة هلك الامة كلها لانه اذا عطلت السنة متعلقا عادت الجاهلية الجاهل كما كانت وقد روي ولا تخالف الدول بالخاء المجهول نصب الدول أي من يخاف دول الأيام وتقلبات الدهر فيخذ قوم ما دون قوم ظاهر يابره داعي لا بأس به

(الاصل)

ومن خطبة له عليه السلام

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى • وَعَلَى مَا أَبَى وَابْتَلَى • الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ • وَالْخَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ • الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ • وَمَا تُخَوِّنُ الْعُيُونُ • وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ • وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَبِيُّهُ وَبِعِثُهُ • شَهَادَةً يُؤَافِقُ فِيهَا السِّرُ الْإِعْلَانُ • وَالْقَلْبُ اللَّسَانُ

(الشرح) على ما أبى أي ما أعطى يقال قد أبلانا الله بلا حسنا أي أعطاه قال زهير

جزى الله أحسان ما فعل بككم • وأبلاه ما خسر البلاء الذي يبلو

وأما قوله وابتلى فالابتلاء أنزل مضرة بالإنسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والعصية وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير لانه أكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم يقال بطلت الامر أي عبرته وتكن الصدور تستروا تخون العيون ما تفرق من اللحظات والرمات على غير الوجه الشرعي والتعجب للتعجب والبعث المبعوث

(الاصل)

(مِنْهَا) فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجَدُّ لَا اللَّيْبُ • وَالْحَقُّ لَا السَّكْذِبُ • وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعُ دَائِعِهِ • وَأَعْجَلَ حَادِيهِ • فَلَا يَفْرَتُكَ سِوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ • وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ يَمْنُ جَمْعَ الْمَالِ وَحَذَرَ الْإِقْلَاقِ • وَآمَنَ الْوَقَائِبَ طُولَ أَمَلٍ • وَاسْتَبَادَ أَجَلَ • كَيْفَ زَلَّ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزَعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ • وَأَخَذَهُ مِنْ مَا مَنَّهُ بِمَحْمُولٍ عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَآيَا يَتَطَايَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالُ • حَمَلًا عَلَى الْمَنَآكِبِ وَإِمْسًا كَمَا بِالْأَنَامِلِ • أَمَا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا وَيَتَنَوَّنُ مَشِيدًا • وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا • كَيْفَ أَصْبَحَتْ يَوْمَهُمْ قُبُورًا • وَمَا جَمَعُوا يَوْمًا • وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ • وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ • لَا فِي حَسَنَةِ زَيْدٍ وَنَ • وَلَا مِنْ سَيْئَةِ يَسْتَعْبُونَ • فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بِرَزْمِهِ • وَفَازَ عَمَلُهُ • فَاهْتَبَأُوا هَلْهَا • وَعَمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا • فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَخْلُقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ تَجَارَ التَّزَوُّدِ وَأَمْنِهَا الْأَعْمَالُ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ • فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ •

وقرأوا

وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ لِلزَّيَالِ

(الشرح) قوله عليه السلام فإنه والله الجند الضمير للأمر والشان الذي خاض معهم في ذكره ووعظهم بقرآنهم وأوصحه بعد اجاله قال له الموت الذي دعا فاسمع وحدا فاعمل وسواد الناس عاتيتهم ومن عاتيتهم يعني الباء لا يفر تلك الناس بنفسك ومهلك وشيا بك فتستعد الموت اغترار بذلك فتكون متعلقة بالظاهر واما ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره مهتكنا من نفسك وراكتنا اليها أو الأقلال والفقر وطول الأمل منصوب على أنه مفعول له فان قلت المفعول له ينبغي أن يكون الفعل علة في المصدر وهو ما ليس الأمن علة طول الأمل بل ما طول الأمل علة الأمن قلت كما يجوز أن يكون ما طول الأمل علة الأمن يجوز أن يكون الأمن علة طول الأمل الأمر أن الإنسان قد يأمن المصائب فيطول أمه في البقاء ووجوده المكاسب لاجل ما عند من الأمن ويجوز أن ينصب طول الأمل على البدل من المفعول المنصوب برأيت وهو من ويكون التقدير قد رأيت طول أمل من كان وهذا يدل الاشتغال وقد حذف منه الضمير العائد كما حذف من قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود النار وأعواد المنايا النعش ويتعاطى به الرجال الرجال يتداولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك بقوله جلا على المناكب وما كالا بالأمم والمشيء المبني بالشيد وهو الجبس واليور والفاسد اهل الكفر وقوم يور أي هلكتي قال سبحانه وكنت قوما بورا وهو جمع واحد بالركن الأول وبحول ويستعوبون ههنا يفسر بنفسه يور أي على اختلاف الروايتين فمن رواه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله فعلة لا يعاتبون على فعل سبقت صدرت منهم أيام حياتهم أي لا يعاتبهم الناس ولا يستطيعون وهم موفون ان يسئوا إلى أحد اساءة يعاتبون عليها ومن رواه يستعيبون بفتح حرف المضارعة فهو من استعيب فلان أي طلب ان يعتب أي يرضى يقول استعيبه فاعتبني أي استرضيته فارضاني وأشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعر أي لا يلزم ملازمة مشاعر الجسد و يرمز له و يروي بالرفع والنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعل يور أي من فاق شوطه برز الجبل على أفرانه أي فاقهم والمنهل شوط القرس ومن رواه بالنصب جعل يور بمعنى أبرز أي أظهر وأبان فنصب حيثن على المفعولية واعتلت غرة زيد أي اغتتمتها والجالل الصباد الذي يمتلئ الصيد أي يفتره وذئب جبل أي يحمل وهما منصوب على المصدر كانه من جبل مثل غضب غضبا أي اغتموا واتهزوا الفرصة التي يصلح طرده الحال أي ليسكن هذا الاحتبال بمجدة وعة عظيمة فان هذا الحال حال عظيمة لا يفي بها الا الاجتهاد العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها أي العمل الذي يصلح ان يكون ثمرة الجنة ودار مقام أي دار إقامة والمجاز الطرقي مجاز عليه الى المقصد والافاز جمع وفز بكون القاء وهو الهزيمة والظهور الركاب جمع ظهور بنو فلان مظهرون أي طمس ظهور ينقلون عليها الاتقال كما يقال منجبون اذا كانوا أصحاب نجائب والزال بالمفارقة زاله من اليلة ز بالأي فارقه

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

وَأَتَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا • وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضَائِيهَا التَّيْرَانِ الْمُضِيئَةُ وَأَتَتْ أَكْثَلَهَا بِكَلِمَاتِهِ النَّشَارُ الْيَانِيَةُ

(الشرح) الضمير في له يرجع إلى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه في أول الخطبة وان لم يذكره الرضى رحمه الله ومعنى اتباد الدنيا والآخرة له هو ذكوره في ما وشياع قدرته وعظمها وأزمتها الفظة مستعار من انقياد الأبل بأزمته مع قائد هو المقاليد المفاتيح ومعنى سجدت الأشجار الناضرة له تصغر فاحسب ارادته وكونها ساجدة له تحكوما عليها بتفوق قدرته فيم الجمل عليه السلام ذلك ضوع عاتيتهم واستعارها ما هو أدل على خضوع الإنسان من جميع

أعماله وهو السجود ومنه قوله تعالى ألم تر أن الله سجد له من في السموات ومن في الأرض والنس والقمم والجوهر
والجبال والشجر والدواب وكثير قوله وقد سجد له من فضائها بالضم جمع فضيب وهو القصب والضمي أنه يقدر أنه أخرج
من الشجر الأخضر ناراً والناظر هذا الجسم المخصوص وهذا هو قوله تعالى الذي جعل السجود من الشجر الأخضر
ناراً فإذا أنتم متعة قرون بعينه وأنت أكلها أعطت ما يؤكل منها وهو أكلها من الألفاظ القرآنية والأيضه الشاذجة
وبكلامه أي بقدرته وبشيئته وهذه اللفظة من الألفاظ للشعر على أحد الأقسام الأربعة المذكورة في كتبنا في أصول
الفقه وهو استعمال لفظة متعارفة في اللفظة العربية في معنى لم يستعملها أهل اللغة فيه كتحليل لفظة الصلاة الذي هو في
أصل اللغة الدعاء إلى هبات أو ضاع خصوصاً ولم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يصح قول من قال المراد بذلك
قوله كن لأنه تعالى لا يجوز أن يخاطب المعلوم وقوله تعالى إنما أمرنا أن نذركم قول من قال فيكون من باب
التوسع والاستمرار في الدعاء منهم القرآن ولما درجوا في المواتق على الأجداد وأنه إذا أراد من أمه أمراً كان

(الاصل) (منها) وكتاب المؤمنين أظهر لكم ناطقاً لا ينطق لسانه ويثبت لا يتهم أو كانه وعز
لا تهم أعوانه

(الشرح) يقال هو نازل بين أظهرهم وبين ظهرهم وبين ظهرائهم يفتح النون أي نازل بينهم فإن قلت لماذا قالت
العرب بين أظهرهم ولم تقل بين صدورهم قلت أرادت بذلك الأشعار بسند الحمامة عنه والمرام من دونه لأن
الزجل إذا ما القوم عنه استقروا أو شابهوا استقرت أطراف السيوف عنه بعد ورهم وكان هو مركزاً وموضعاً من مباشرة
ذلك ورأى ظهورهم ولا يعاين لسانه لا يكل عيت بل طاق فأناعى على قيل ويجوز في الرجل في منطقتة بالتشديد فهو على
على فعل

(الاصل) (منها) أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الأنس فتلقى به الرسل
وخمتم به الوحى فجاءه في الله المدين عنه والعاملين به

(الشرح) الضمير في أرسله راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو قد كور في كلام لم يعكج بجمع الكتاب والفترة
زمان انقطاع الوحى والتنازع من الأنس أن قومياً الجاهلية كانوا يعبدون العنم وقوماً يعبدون الشمس وقوماً
يعبدون الشيطان وقوماً يعبدون المسيح فكل طائفة تعبد مخالفتها بالسنة التي قدوها إلى معتقد هادق في الرسل
اتبعوا له قال سبحانه ثم فبقينا على آثارهم برسلنا ونه الكلام الملقى وصميت وقا في الشعر لأن بعضهما يقع بعضاً
والعاملين به الجاهلين لم يعد إلا أي مثلاً وهو من الألفاظ القرآنية أيضاً قال الله تعالى برهم يعدلون

(الاصل) (منها) وإنما الدنيا منتهى بصر الأعشى لا يغير معاً وزاًها شيئاً والبصير
يتفدها بصره ويعلم أن الدار وراءها قال بصير منها شاخص والأعشى أي شاخص والبصير
منها منزهة قال الأعشى لها منزهة

(الشرح) شبه الدنيا وما بعد ما يتصوره الأعشى من الظلمة التي تخيلها وكانها محسوسة له وبست محسوسة
على الحقيقة وتماهى عدم الضوء كمن يطالع في حب خفي في تخيل ظلاماً فإنه لم يشأ ولكن شاعدهم الضوء فلم ينفذ
البصر تخيل انه يرى الظلمة فأما من يرى البصائر في الضياء فإن بصره ينفذ في شاهد الحسوسات فيقنأ هذه حال
الدينا والآخرة أهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويطنون أنهم يبصرون شيئاً وليسوا يبصرون على الحقيقة ولا
حواسهم نافذة في شيء وأهل الآخرة قد نفذت أبصارهم فرأوا الآخرة ولم يقف أحاسيسهم على الدنيا خاصة فأولئك هم

أصحاب الأضفار إلى الحقيقة وهذا معنى شرح بنعيسى معاني أصحاب الأضفار حقيقة وإشارة إليه بقوله سبحانه أظلم
أعين لا يبصرون بها فاما قوله قال بنعيسى فيها شاخص والأعشى أي بها شاخص فمن مستحسن التجنيس وهذا هو الذي يسميه
أرباب الصناعة الجاهل من التام قال شاخص الأول الرجل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح إذا فتح عينه نحو
الشيء مقابله ويجعل لا يطرأ وأعلم أن الجنس على سبعة أضرب وأولها الجنس التام كقوله الفقه وحده أن يقاسوى
حروف الألفاظ السكتية في تركيبها وفي وزنها قالوا ولم يرد في القرآن العزيز من الأموضع واحد وهو قوله وبوم تقوم
الساعة يقسم الخرمون ما بينوا غير ساعة وتعدى أن هذا ليس بتجنيس أصلاً وقد ذكرته في كتابي المسمى بالفتك
العامر على المثل السائر وقلت أن الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس أن يتفق اللفظة ويختلف المعنى ولا يكون
أحدهما حقيقة والآخرة مجازاً بل يكونان حقيقة تين وإن زمان القيامة وإن طال السكون عند الله في حكم الساعة الواحدة
لأن قدرته لا يجهزها أمر لا يعول عند هاز زمان فيكون إطلاق لفظ الساعة على أحد الموضعين حقيقة وعلى الآخر
مجازاً وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت ركب حماراً ولقيت حماراً وأردت بالثاني البليد وإنما لا يجوز
أن يكون أراد بقوله وبوم تقوم الساعة الأولى خاصة من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملاً في الموضعين
حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكتابة قالوا وورد في السنة من التجنيس التام خبر
واحد وهو قوله صلى الله عليه وآله تقوم من الصحابة كانوا يلقون جوير بن عبد الله البجلي في زمان فاته خصالاً
بين جوير والجور فالجور الثاني الحبل وجاء من ذلك في الشعر لا في تمام قوله

فأصبحت غراً بالسلام مشرقه * بالنصر تضحك عن أياك الغرور
فالغرور الأولى مستعار من غرة الوجه والغرة الثانية من غرة الشيء وهي أكرم وكذلك قوله
من القوم جعداً أبيض الوجه والندى * وليس بشان يجتدى منه أجد
فالجعد الأول السيد والثاني ضد البسط وهو من صفات الخيل وكذلك قوله
بكل فتى ضرب يمرض للفتا * محيا على حلية الطعن والضرب
فالضرب الأول الرجل الخفيف والثاني مصدر ضرب وكذلك قوله

عندك سر الثغور المستظمة عن * برد الثغور وعن سدا الحطب
فأحد هاجع ثغره وهو ما يتأخذه العدو من بلاد الحرب والثاني اللسان ومن هذه القصيدة
كم أحرزت قصب الهندى صلبة * تهتز من قصب تهتز في كذب
بيض إذا اتضبت من حجبها رجعت * أحق بالبيض أبدأ من الحجب

وقد أكثر الناس في استحسان هذا التجنيس وأطنبوا عندى أنه ليس بتجنيس أصلاً لأن تسمية السوف قصباً
وتسمية الأغصان قصباً كاه معنى واحد وهو القطع فلا تجنيس إذا وكذلك البيض للسوف والبيض للنساء كاه معنى
البيض قبيل معنى التجنيس والفتى ذكرت هذا أيضاً في كتاب الفتك الدائر قالوا ومن هذا القسم قوله أيضاً
إذا الخيل جابت فسطح الخيل صدعوا * صدور الخول في صدور السكتات

وهذا عندى أيضاً ليس بتجنيس لأن الصدور في الموضعين بمعنى واحد وهو جزء الشيء المتقدم البارز عن سائر أظافره
أيضا عامي وعام العيس بين ردفه * مستخورة وتوقفه صبيخود
حسنى أغادر كل يوم بالغلا * للغير عيدا من نبات العبد

فإنه من التجنيس التام لا شبهة في ذلك لا اختلاف المعنى فالعبد الأول هو اليوم المعروف من الأعياد والعبد الثاني غل
من غول الأبل ونحو هذا أقول في نواس
عباس عباس إذا احتدم الوغى * والفضل فضل والربيع ربيع
وقول البحترى إذا العين راحت وهي عين على الهوى * فليس بمرئياتر الأشالع

فالعين الثانية الجاسوس والاولى العين المبصرة والعزى المتأخر قصيدة كثر من التجنيس التام فيها أوها
لوزار ناطق ذات الخال أحياء * ونحن في حفر الاجداث أحياء
وقال في أثنائها تقول أنت امرؤ جاف مغالطة * فقلت لاهوت أجفان أجفان
وقال في مدحها لم يبق غيرك انسان بلا ذبه * فلا برحت له من الدهر انسانا
وقد ذكر القاصي في كتابه من صناعة الشعر بلا ساء ودال العجاز على الصدور ذكراته خارج عن باب التجنيس قال مثل
قول الشاعر

ونشري بحمى الصنع ذكر طيب النشر * ونشري ببيوف الهند من أسرف في النشر

ونشري في نشر المدعي شاكاة النحر *

وهذا من التجنيس وليس بخارج عنه ولكنه تجنيس مخصوص وهو الاتيان به في طرفي البيت وعدا عن الاتيان الموصلي
في كتابه من التجنيس قول الشاعر في الشيب

يا بياضا أذرى دموى حتى * عاد منها اسود عيني بياضا

وكذلك قول البحري وأغر في الزمان الهيم محجول * قد رجت منه على أغر محجر
وهذا عندي ليس بتجنيس لانفاق المعنى والحبب منه انه بعد ايراد هذا أنكر على من قال ان قول أبي تمام
أظن الدمع في خدي سبقي * رسومان بكائي في الرسوم

من التجنيس وقال أي تجنيس ههنا والمعنى متفق ولو آمن النظر لأرى هذا مثل البيتين السابقين قالوا فاما الاجناس
التي الباقية فانهما خارجتان عن التجنيس التام وشبه به فانهما أن تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فن
ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله اللهم كما حسنت خلقي خسن خلقي وقول بعضهم ان نالوا غر المعالي الا يركوب الغر
واهتبال الغر وقول البحري

وفر الخائن الغرور ريجو * أما بأي ساعة سأمان

يهاب الالتفات وقد تعدى * للحظة طرفه طرف السنان

قد ذبت بين حشاشه ودماء * ما بين حوى حوى وحواء

وقال آخر ومنها أن تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب
التجنيس وذلك نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها لما ظهروا وكذلك قوله سبحانه وهم يهيمون عنه وبنأون
عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم ترحون ونحو هذا ما ورد عن النبي صلى
الله عليه وآله من قوله الخيرة مقدود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقال بعضهم لانال المسكار بالكاره وقال أبو تمام

يدرون أي دعواص عوامم * نصول باسيف قواص قواص

وقال البحري من كل ساجي الطرف أغيد أجياد * ويهف الكشحين أحوى أحور

وقال أيضا شواجر أرماع تقطع بينهم * شواجر أرحام مالم تقطعها

وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب وهو ارماع وارحام ومنها أن تكون الالفاظ
مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقوله
تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكقول النبي صلى الله عليه وآله المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول
بعضهم المديح لا يحاسب والده ولا يحاسبه هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول أبي تمام

أيام تدمي عينه تلك الدي * حسنا وتقم عليه الاقار

بيض فهن اذار مقن سواقرا * صوروهن اذار مقن سوار

وكذلك قوله أيضا بدرا طاعت فيك بادرة النوى * ظلمنا وشمس أرامت بجماس

وقوله أيضا جهلوا فلم يستكروا من طاعة * معروفة بعمارة الاعمار
وقوله أيضا ان الرماح اذا غرس بشهد * جنى العوالي في ذرا معالي
وقوله أيضا اذا أحسن الاقوام ان يتناولوا * بلا نعمة أحسن ان تتناولوا
وقوله أيضا شديدا استزنتك عن دمك * الاطعان حتى استهل صوت الغزال

أى ربيع يكذب الدهر عنه * وهو ملقى على طريق الليالي
بين غالاخت عليه وحول * فهو ناضو الاووال والاحوال
أى حسن في الدهر بين نولى * وجمال على ظهور الجبال
ودلال عظيم في ذرى الخيم * وحجل مقصر في الخيال

فاليث الثالث والخامس هما المقصود بالتجنيس ومن ذلك قول علي بن جبلة

وكلمك من يوم رفعت عمادة * بذات جفون أو بذات جفان

ونسم الروض في ريح نبال * وصوب الزن في راح شمول

وكقوله أيضا جدير بان تشق عن ضوء وجهه * صباة تقيم تحته الموت نافع

واعلم ان هذه الامثلة هذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتابه وهو عندي مستدرك لانه هذه القسم مما يختص بتركيبه
بمعنى حروفه الأصلية ويختلف أيضا وزنه ويكون اختلاف تركيبه بحرف واحد هكذا قال في محبده هذا القسم وليس
بقصر الاقار مختلفين بحرف واحد وكذلك عمارة الاعمار وكذلك العوالي والمعالي وأما قوله تعالى وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا فنخرج عن هذا الباب لانه لا يجمع أمثلة هذا القسم يختلف فيه الكلمات بالحروف الزائدة وهذه الآية
اختلاف كلها بحرف أصلية فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب تجنيس التصحيف
كقول البحري

ولم يكن المعتز بالله أسمى * ليجهزوا المعتز بالله طالبه

ثم قال ابن الاثير في هذا القسم أيضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الجعفي

قسمت صروف الدهر بأسا ونايلا * فالألموتور وسيفك وائر

وهذا أيضا عندي مستدرك لان اللفظين كلاهما من الورود يرجعان الى أصل واحد الا ان أحد اللفظين مفعول
والآخر فاعل وليس أحد بقول ان شاعرا لوقال في شعره ضارب ومضروب اسكان قد جاس * ومنها القسم للمكبي
بالعكس وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حرف فالاول كقوله عادات السادات سادات العادات وكقوله
شمم الاحرار أحرار الشيم ومن ذلك قول الأضبط بن قريع

قد يجمع المال غير آكله * وبأ كل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لاسه * ويلبس الثوب غير من قطعه

ومثله قول المتنبي فلا يجد في الدنيا من قل ماله * ولا مال في الدنيا من قل مجده

ومثله قول الرضي رحمه الله من أبيات يدم فيها الزمان

أسف بن بطير الى المعالي * وطار بن يسف الى الدنيا

ان الليالي للانام متاهل * تطوى وتشر بين الاعمار

ومثله قول آخر فقصارهن مع الموم طويلا * وطوالهن مع السرور قصار

وليفض شعرا الاندلس بك كرامه

غير تزايد الزمان * فقد شئت والتحي فاستحال الضحي دحي * واستحال الدحي ضحي

ويسمى هذه الضرب التبدل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقوله اشكر ان أنعم عليك وأنعم على من

شكره ومثله قول النبي صلى الله عليه وآله جبار الدار حتى يدار الجبار قالوا منتهى قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا آراءه بل هو من باب الموازنة ومنه قوله ايضا يقول ابراهيم المؤمنين عليه السلام ما بعد فان الانسان يسردك ما لم يكن ليقتوه ويسوء قوت ما لم يكن ليدركه ويقول ابي عامر لاني العميل واخي سعيد الضير فانها اقل الالام المتدح عبد الله بن طاهر بقصيدة في افتتاحها انكسرت وجفرت لا تقول ما يفهم فقال لهم لانهم ان ما يقال والضرب الثاني من هذا القسم عكس الحروف وهو كقول بعضهم وقد اهدى اهدى اهدى له كرسيا

أهديت شيئا بقل لولا • اجدونك الغال والتبرك

كرسى تناولت فيه لنا • رأيت مقولونه يسرك

كيف السرور باقبال وآخوه • اذا نامته مقلوب اقبال

وكقول الآخر
أى لبقاء وكقول الآخر

جاذبها والشيخ نجيب عقربا • من فوق خد مثل قلب العقرب

ومثلت السم تفرها قنعت • ونجيت عني قلب العقرب

يزيد رعاها ومنها النوع المسمى بالجناب وهو ان يجمع بين كلمتين احدهما كالجنبة التابعة للآخرى مثل قول بعضهم

أب الفياض لا تحسب باقى • لفقرى من حلى الاشعار عارى

قل طبع كسالى معين • زلال من ذرى الاجبار جارى

وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما يلزم وليس من باب التجنيس ومنها القلوب وهو ما يتاوى وزنه وتركيبه الا ان حروفه تتقدم وتساو مثل قول ابي تمام

بيض السقاغ لاسود الصخائف • في متونهم جلاء الشك والريب

وقد ورد مثل ذلك في المنثور نحو ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق وقد نكمت في كتابي المسمى بالعقري الحسن على أقسام الصناعة البديعة تراو نظما وبيتان كثيرا منها يتداخل ويقوم البعض من ذلك مقام بعض فليس من هناك

(الاصل) (منها) وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْعُرُ مِنْهُ وَيَمْلَأُ إِلَّا الْحَيَاةُ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً • وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمِثْلِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ أَلَمَّا وَسَمِعَ لِلْأَذْنِ الصَّمَاءَ وَرَى لِلْظُّلَمَانِ وَفِيهَا الْغَيْثُ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ • كِتَابُ اللَّهِ يُبَسِّرُونَ بِهِ وَيَنْطِقُونَ بِهِ وَيَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَلَا يَخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ • قَدْ أَصْلَحْتُمْ عَلَى النَّفْلِ فِيمَا يَنْتَكُمُ • وَبَيَّتَ النَّبِيُّ عَلَى دِمْنِكُمْ وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حَبِّ الْأَمَالِ • وَتَعَايَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ • لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَيْثُ • وَتَاهَ بِكُمْ الْفُرُورُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ

(الشرح) هذا الفصل ليس بمنظم من أوله الى آخره بل هو فصول متفرقة التقطها الرضى من خطبة طوييلة على عادته في النقاط ما يستفاد من كلامه عليه السلام وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى وحمية لشيء محموس وضروب الناس عشاق ضرروا ما قوله كل شيء معلول الالحياة فهو معنى قد طرقت في الناس قد يجرى شافا قال أبو الطيب

وليد الحياة أنفس في النفس • وأشهى من أن يبدل وأحلى

واذا

واذا الشيخ قال أف قامل • حياة ولكن الضعف ملا
أرى كلنا يبتغي الحياة لنفسه • هو يصاعلها مستهماها صبا
حب الجبان النفس أورد البقا • وحب الشجاع النفس أورد الخربا
وقال أبو العلاء
فأرقية في الموت كدم صبرها • الى الوردة كما تم نشر من أمن
يصادق صدقرا كل يوم وليلة • وباقيين شرمان مغالبيه الحجب
ولا قلقت الليل بانت كاتنها • من الامن والادلاج بعض القنا للدن
ضربن مابعا بالسنا بك أربعا • الى الماء لا يقدرن منه على من
وخوف الزدى أرى الى الكهف أهله • وكاف نوحا وابنه عمل السفن
واستعدته روح موسى وأدم • وقدر عدا من بعده جنتى عدن

ومن من قصيدة أعاطب رجلين فرأى حوب

عذرتكما ان الجمام بغض • وان بقاء النفس للنفس محبوب

ويكره طعم الموت والموت طالب • فكيف بالله الموت والموت مطلوب

وقال أبو الطيب أيضا

طيب هذا النسيم أوقرى الانفس ان الجمام من المسنداق

والاسى قبل فرقة الروح عجز • والاسى لا يكون بعد الفراق

ما طيب الايام الا انفسا • يا صاحبي اذا مضت لم ترجع

أوقى يصفق بالجنات مغلا • ويصبح من طرب الى السندان

يا طيب لذة هذه دنياكم • لو انها بقيت على الانسان

أرى الناس يهونون البقاء سفاهة • وذلك شئ ما ليسه سبيل

ومن يأسن الايام أما بلاؤها • بغيم وأما خسيرها فقليل

وقال محمد بن وهيب الجمرى ونحن ذو الدنيا خلقنا غيرها وما كنت منه فوئى محب • وهذا ما أخذ من قول أبا
للمؤمنين عليه السلام وقد قيل لما أكثر حب الناس الدنيا فقال هم بناؤها يلام الانسان في حبها وقال آخر

يا بؤس ما ألتجاك • من نازل • تنزل بالمرء على رغبه

تستلب العذر من غدرها • وتأخذ الواحد من أمه

وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تقسم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها • وبك البدين عنها تخشى

شيم الغايات فيها فلا أدري • لئلا أناس اسمها الناس أم لا

فان قلت كيف يقول انه لا يجد في الموت راحة وأين هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الناس يجن المؤمن وجنة الكافرون قوله عليه السلام والله ما أرجو الراحة الا بعد الموت وماذا يعمل بالصالحين الذين آثروا فراق هذه المعالجة واختاروا الآخرة وهو عليه السلام سيدهم وأميرهم قلت لا منافاة فان الصالحين إنما طلبوا أيضا الحياة المستمرة بعد الموت ورسول الله صلى الله عليه وآله إنما قال ان الناس يجن المؤمن لان الموت غير مطلوب للمؤمن لانه إنما يطلبه للحياة لا للموت فكذلك قوله عليه السلام والله ما أرجو الراحة الا بعد الموت تصريح بان الراحة في الحياة التي تنقب الموت وهي حياة الأبد فلا منافاة اذا بين هذه الوجوه وبين قوله عليه السلام لانه انى الا الراحة في الموت نفسه لاني الحياة الحاصلة بعده فان قلت فقد نظر على الانسان حاله فيصعب اقوال الموت لنفسه ولا يفكر فيها يتعبه من الحياة التي تشربها ولا يتعطل به الف ذاك شاذ نادرا فلا يلتفت اليه وانما الحكم للاعم الاغاب وأيضاً فان

أبو الطيب

ذلك لا يتداولت واتخذت خلاص به من الأول وأسير المؤمنين قال ما من شيء من الملذات الا هو ماول الالحاة وبين
الملذات والخلص من الأول ففرق واضح فلا يكون نقصا على كلامه فان قلت قد ذكرت ما قبل في حب الحياة وكراهية الموت
فيقول قبل في عكس ذلك ونقصه مني قلت نعم فمن ذلك قول أبي الطيب

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكن امايا
تمنيسا لما تنبئت ان ترى • حديد غافضيا وعدو ما دجيا
وقال آخر

قد قلت انه دحور الحياة فأمرقوا • في الموت ألف غصن لا تعرف
منها أمان لقائه بقائه • وفراق كل معاش لا ينعف
وقيل لا عرفى وقد احتضر المكعبت قال إلى أين يذهب قبل الالهة قال ما • كروا ان أذهب إلى من لم أر اعلم لانه

إبراهيم بن مهدي • وأنى دان قد سمعت قبل لهالم • بأنى وإن أبطأت عنك قريب
وان جديا باثقي في مسائه • صياح إلى قلبى القداح حبيب
وقال بعض السلف ما من مؤمن الا الموت شربه من الحياة لان كان عند الحاجة تعالى يقول وما عند الله خبير وأبى
للذين اتقوا وان كان سبيًا فانه تعالى يقول ولا يحزن الذين كفروا وإنما على لهم خير لا يفسد انما على لهم بئزادوا انما
وقال مبدون بن مهران يتألمة عند عمر بن عبد العزيز يقرأ به يسى ويأمن من كفى الموت فقلت لك أنت حيث سئلت الموت
بجوارق بقلبك خير من السبعين فها لك تسمى الموت فقال لا • كون كالمعد الصالح حين أفر الله عنه وجمع له أمره وقال رب
قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأعداد فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدين والآخر توفي مسلما
وأخفى بالصالحين وقالت الفلاسفة لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو الخلق الناطق الميت
وقال بعضهم الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استرجع منه • وقال الشاعر

جزى الله عنا الموت • تحسيرا فانه • أربنا من كل بر وأوف
يهمل تخليص النفوس من الأذى • ويدفن من الدار التي هي أشرف
وقال آخر

من كان رجوا أن يعيش فاني • أصبحت أرجوا أن أموت لا نفا
في الموت ألف فضيحة لو أنسا • عرفت لك أن سبيله أن يعسقا
وقال أبو العلاء

جسمي ونفسي لما استجمعا صنعا • شرا إلى أجل الواحد الصمد
فالجسم بعدل فيه • نفس يجتهدا • وتلك تزعم ان الظالم الجسد
إذاهما بعد طول الصبغة افترقا • فان ذلك لأحداث الزمان يد

وقال أبو المتاهة

المرء يأمل أن يعيش • وطول عمر قد يضره • نفسي بشاشتته • ويبقى بعد حلول العيش مره
وتخونه الأيام حتى • لا يرى شيئا يسره • كم شئت في أن هلكت • وقاسم الله دره
وقال ابن المعتز أنت ترى يصالح ما يحب الدهر • قدما له لكن للضالقي الشكر
لنفس حب الموت البقاء الذي أرى • فإحسد امسى ان يسكن القبرا

فأما قوله عليه السلام واتخذت خلاص به من الأول وأسير المؤمنين قال ما من شيء من الملذات الا هو ماول الالحاة وبين
الملذات والخلص من الأول ففرق واضح فلا يكون نقصا على كلامه فان قلت قد ذكرت ما قبل في حب الحياة وكراهية الموت
فيقول قبل في عكس ذلك ونقصه مني قلت نعم فمن ذلك قول أبي الطيب

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكن امايا

وكتيبة

وكيفية انشاء النبات والمعادن وما في العالم من القوى المختلفة والتأثيرات المتنوعة المراجع ذلك كعادى الحكمة الصانع
وقدرته وعلمه ببارك اسمه فأما قوله وكتاب الله الى قوله ولا يخالف صاحبه عن الله ففصل آخر مقطوع عماق وهو متصل بما
لم يذكره جامع نهج البلاغة فان قلت ما معنى قوله ولا يخالف في الله ولا يخالف صاحبه عن الله وهل بين هاتين الجائتين
فرق قلت نعم أما قوله ولا يخالف في الله هو انه لا يخالف في الدلالة على الله • وحسب نهى لا يتفاضل أى يس في القرآن
آيات مختلفة يدل بعضها على انه يعلم كل المعلومات مثلا ويدل الأخرى على انه لا يعلم كل المعلومات أو يدل بعضها على انه
لا يرى وبعضها على انه يرى وليس وجودنا للأيات المشبهة بقادح في هذا القول لان آيات الجبر والتنبيه لا تدل وانما
نوعهم ونحن انما نختار ان يكون فيمما يدل على الشئ ونقيضه وأما قوله ولا يخالف صاحبه عن الله فهو انه لا يخالف بالانسان
المعتمد عليه الى غيرته أى لا يجده الا الى جانب الحق سبحانه ولا يرجع به الى جانب الشيطان يقال خالفت بفلان
من فلان اذا أخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته فأما قوله قد دامت على العلم الى آخر الفصل فكلام
مقطوع أيضا عما قبله والفصل الحقد والدين جمع دمنة وهي الحقد أيضا وقد دمت قلوبهم باليسر أى ضغبت ونبئت
المرعى عليها أى دامت وطال الزمان عابها حتى صارت جرة للارض الجارية الثابتة التي تبت الثبات ويجوز أن يريد
بالدين ههنا جمع دين وهو البعير المجتمع كالزناجيع دمنتهى آثار الناس وما دامت الارض يقال قد دمن النساء
الماء وقد دمن القوم الارض فشيء ما في قلوبهم من الغل والحقد والصغافان بالزناجيع المجتمع من البعير وغيره من دقاطعة
الديار التي قد طال مكنتها حتى يبت عليها المرعى قال الشاعر

وقد نبت المرعى على دمن الثرى • وتبقى حوازل النفوس كلها

قوله عليه السلام لقد استهان بك الشيطان واستهان بك جعلك هائلا أى استهان بك فسادك يعرف الجراكه قول
في استغفرت التوبم الى الحرب استغفرتهم أى جعلتهم بأفريقين وتكون أن يكون معنى الطلب والاستعداد كقولك
استعدت منه حال كذا أى استعدت منه أن يعطى واستعدت فلانا أى طلبت واستعدت أن يعطى فيكون قوله
واستهان بك الخبيث أى استهان بك أن تهربوا وتنفقوا في التيه والضللال والحيرة يعنى قوله وتاه بك الفرور وهو الشيطان
أيضا قال سبحانه وغيركم بقية الفرور وتاه بك جعلك تاهين حائرين ثم سأل الله أن يهتد على نفسه وعليهم ومن كلام
بعض الصالحين اللهم انصرنى على أقرب الاعداء الى دارا وأدناهم في جوارا وهي نفسي

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد مشاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه)

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَالِ الْحُزْرِ • وَسَرِّ الْعُزْرِ • وَالَّذِي نَصَرَهُمْ
وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ • وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ • حَتَّى لَا يَمُوتَ • إِنَّكَ مَتَى تَسِرُ
إِلَى هَذَا الْمَدِينِ يَنْفَسِكَ فَتَقْتُلُهُمْ فَتَنْكَبُ لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ دُونَ أَقْصَى الْبِلَادِ •
لَيْسَ بِمَدِّكَ تَرْجِعُ تَرْجِعُونَ إِلَيْهِ • فَابْقِثِ الْيَتِيمَ وَجُلًّا مَجْرًا • وَاحْفَظْ مَعَ أَهْلِ الْبِلَادِ
وَالنَّصِيحَةَ • فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا نَحِبُّ • وَإِنْ تَكُنْ الْآخِرَى كُنْتَ رِدًّا لِلنَّاسِ
وَمَتَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ

(الشرح) توكل لهم ماروكيلوا ويروى وقد تنكف أى صار كغفلا والحوزة الناحية وبحوزة الملك بيضته يقول انما

(٤٧ - نهج البلاغة ثاني -)

نصرهم في الابتداء على ضعفهم هائلة الى وهو وحى لا يموت فأجدر به أن ينصرهم نائبا كنصرهم أولا وقوله فتكتب
مجزوم لا نه عطف على تسرو كيفة أى وكلف اجبا اليه و يروى كائفة أى بهية غاصمة من قولك كفت الابل جعلت
طبا كفتها من الشجر تستر به وتعتصم ويرجل محرب أى صاحب سروب وحفرت الرجل أحفره دفعت به من خلقه
وسقته سوفاشديدا وكنت ردا أى عونا قال سبيح انه فارس سبيح ردا صدفى ومثابة أى مرجعه ومنه قوله تعالى
مثابة للناس وأمنا وأشار عليه السلام أن لا يشخص بنفسه حديثا أن صاحب فية ذهب المسلمون كلهم الى هاب الزمان بل
بعث أميرا من جانبه على الناس ويقم هو بالدين فان هزموا كان مرجعهم اليه فان قلت فبالرسول الله صلى الله
عليه وآله كان يشاهد الحروب بنفسه ويأمر عابثا شخصه قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو وعوذا بالنصر
وأما على نفسه الوعد الاطفي في قوله سبحانه والله يصمكم من الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال الجير
المؤمنين عليه السلام يشهد حروب الجبل وصفين والنهر وان بنفسه في لبعث أميرا محمدا بأوامه بالدين وقد روي أنه لما
عن هذا الجبل أحد هائله كان عالما من جهة النبي صلى الله عليه وآله انه لا يقتل في هذه الحروب ويشهد لذلك الخبر
المتفق عليه بين الناس كقصة قتال بعض الناكثين والفاسطين والمارقين وثانيه ما يجوز أن يكون غلب على ظنه
أن نيره لا يوقم مقامه في حروب هذه الفرق الخارجة عليه ولا يجد أميرا محمدا يأن أهل البلاد والنصيحة لانه عليه السلام
هكذا قل عمرو واستبره هذه القيود والشروط فغن كان من أصحابه عليه السلام محمدا يأن من أهل النصيحة له ومن
كان من أهل النصيحة لم يكن محمدا فادعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة
فلسطين التي فتح بها بيت المقدس وقد ذكرها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه وقال ان عليا عليه السلام
هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان عليا عليه السلام قال له لا تخرج بنفسك انك تريد
عدوا كاليا فقتل عمر في أبادر بجهد العدو وولت العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لينقض بكم الشركا
ينقض الخيل فقات العباس ست سنين خلت من امارته فمات وانقض بالباس الشر قال أبو جعفر وقد كان الروم
عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدية اياها وهي بيت المقدس رجل اسمه علي ثلاثة أحرف فكان من حضر من
أمره المسلمين يسألون عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طاع عليهم الامر في حروب الروم اسعدوا عمر وقالوا ان لم
تخضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم أن يلتقوا برأس الجانية ليوم سباهم فلقوه وودعوا كبح جارا وكان أول من
لقبه يزيد بن أبي سفيان ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم محمد بن الوليد على الخيول وعليهم الدباج والحرير ففضل عمر
عن حماره وأخذ الحماره وورماهم بها وقال سرعان ما فقم عن رأيكم اي تستقبلون في هذا الزمان وما شجعتهم منذ
ستين سنة ما نزلت بكم البطنة والله لو لم يهزموا على رأس المائتين لاستبدت بكم غيركم فقاوا ليا أميرا المؤمنين انما هي
بلازمة وتحمل السلاح فقال فقم اذا قل أبو جعفر فلما علم الروم تقدم عمر نفسه سألوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا
على أن يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس فقصر فرسه عن المشي فأتى يردون فرقه فزهره وهيج تحت فؤاد عنه
وضرب وجهه بردائه وقال شيع الله من عليك هذا رد واطلى فرسي فردوه فرقه وسار حتى انتهى الى بيت المقدس
قال ولم يركب برذو فله ولا بعده وقال أعوذ بالله من الخيلاء قال أبو جعفر ولقد سمعوا به وعليه ثياب ديباج وسوله
جاءت من العلمان والخيول فدنا منه فقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند وانك لعلى هذا الخال مترف صاحب لبوس وتتم
وقد بلغني ان ذوى الحاجات يفتقون ثيابك فقل يا أميرا المؤمنين يا بالباس فانا بلاد عدو ونعجب ان يرى أثر لعممة الله
علينا وأما أصحابنا فالتفت من البلاء في الرعية فقال ما سألتك عن شيء الا تركتني منه في أضيق من الروا جبان
كنت صادقا انه رأى ابياب وان كنت كاذبا فانه اخذت عار ببو قد روى الناس كلام معاوية لعمري وبه آخر قيل يا
قدم عمر الشام فله رأى ابياب ريب من الارض ومع عبد الرحمن بن عوف راء كبح حمار قريبا أيضا فاقها
معاوية في كوكبة حسنة فمضى وركه ونزل وسلي بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن أحصرت الفتي يا أميرا المؤمنين
فلو كانته قال لك صاحب الجيش الذي أرى قال نعم قال مع شدة حاجتك بالوقوف ذوى الحاجات بياك قال أجل

قال لم يحك قال لأبياد عده وكثير فاجوا سيدهم فان لم يتخذ العدة والعدد استخف بناوهم على عورائنا وأبعد
عالمك فان استغفقتي نقصت وان استتردتني زدت وان استوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا لا أرى أرباب وان
كنت صادقا لا تدبر لي بيب ماسا أنتك عن شيء قط الا تركتني منه في أضيق من رواجب القرس لا أتمرك ولا أتمرك
فله انصرف قال عبيد الرحمن لقد أحسن الفتى في اصدارها أوردت عليه فقال الحسن ايراده واصله ودرجته مناه ما
جسمه انصرف قال أبو جعفر شخص عمر من المدة الى الشام أربع مرات ودخلها مرة كبح فرس ومرة كبح بعير
ومرة كبح بغل ومرة كبح حمار وكان لا يعرف دور بما استخبره الواحد من أميرا المؤمنين فيسكت أو يقول سل
الناس وكان يدخل الشام وعليه سحق فرو مغلوب واذا حضرت الناس طامه راء أو أخصن الطعام قال أبو جعفر وقد
الشام في إحدى هذه المرات أربع فصادف الطاعون بها فاشيا فاستشار الناس فشكل أشار عليه بالرجوع وأن
لا يدخلها الا بأبي عبيدة بن الجراح فانه قال أنظر من قدر الله قال نعم فمن قدر الله يتدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها
يا أبا عبيدة فبالت أن جاءه عبد الرحمن بن عوف فروى طم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كنتم في بلاد الطاعون
فلا تخرجوا منها وان اقمتم الى بلاد الطاعون فلا تدخلوها فمضى الى بلاد الطاعون وكان في نفسه وما أشار به الناس
وانصرف راجعا الى المدينة فوات أبو عبيدة في ذلك الطاعون وهو الطاعون المعروف بطاعون حمواس وكان في سنة
سبع عشرة من الهجرة

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

وقد وقع بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيك

فقال أمير المؤمنين عليه السلام للمغيرة

يا ابن العيين الأتير • والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع • أنت تكفيني قولا
ما أمر الله من أنت ناصر • ولا قام من أنت منفضة • أخرج عنا أئمة الله توالك ثم
ابلق جهلك فلا بقي الله عليك إن أقيمت

(الشرح) هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة الثقفي حليف بني زهر فوافيا
قال له أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن العيين لان الاخنس بن شريق كان من أكابر المنافقين ذكره أصحاب الحديث
كاهم في المؤلفات فلو بهم الذين أسلموا يوم الفتح بالسننهم دون قلوبهم وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مائة من
الابل من غنائم حنين بتألف بها قلبه وانه أبو الحسبك بن الاخنس قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد كافر في الحرب
وهو أخو المغيرة هذا والحقة التي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة وانما قال له يا ابن الاخنس لان كان عقبه ضالا
خبيثا فلو لم يكن لا عقب له بل من لا عقب له خيرة من روى ولا قام من أنت منفضة بالمعنى روى بعد الله توالك من أمراء
النجوم التي كانت العرب تنسب الطر إليها وكانوا اذا دعوا الى انسان قالوا بعد الله توالك أي خبرك بالجهد بالفتح الغاية
ويقال قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك أي انتهى الى غاية وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن
تقيفا وروى عليه السلام قال لو اربعة من مسعود لعنت تقيفا وروى الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه
وآله لعن ثلاث بيوت يتان من مكة وهما بنو أمية وبنو المغيرة ويستم الطائفونهم تقيفا وفي الخبر المشهور ان روع وقد
ذكرت في بابها في القبر ليخرج منها كذاب ومبر فكان قال صلى الله عليه وآله الكذاب الختار والمير الحجاج وعلم
ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان واسكن عوانة روى عن اسمه عيل بن أبي خالد عن الشعبي أن عثمان لما كثرت

شكايته من على عليه السلام أقبل لا يدخل اليه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد الا شكى اليه عليه فقال له
 في يد من نابت الاضاري وكان من شيعته وخاصة أفلا أمشي اليه فأخبره بتوحيده فبأى اليك قال لي فأنا من يد
 وبعده المصيرين الاخس من شر بقى الثقيف وعداده في بني زهرة وأمه حمزة عثمان بن عفان في جماعة قد دخلوا عليه فبعد
 زبده التي عليه ثم قال أما بعد فان الله قد علم لك سائلا صالحا في الاسلام وجهك من الرسول بالمكان الذي أنت به فانت
 لتغير كل الخلق أهل وأمر المؤمنين عثمان بن حكيم والى هذه الامة فله عليك حقان - في الولاية وحسن القرابة وقد شكك
 النيران عليا يرضى له ويرد أمري في وقته شيبنا اليك فبيعت لك وكراحيه أن يقع بينك وبين ابن عمك أمر
 نكره لكما قال محمد بن علي عليه السلام الله وأني عليه وصلي على رسوله ثم قال أما بعد فوالله ما أحب الاعتراض ولا
 الرد عليه الا أن يأتي بحقيقة لا يسعني أن أقول فيه الا بالحق ووالله لا كفت عن ما سوسني الكف فقال المغير بن الاخس
 وكان رجلا وقاحا وكان من شيعته عثمان وشاهدا له ذلك واثمة شكك عنده أولئك فبأنه أقدر عليك منك عليه وانما
 أرسل هؤلاء القوم من المسلمين اعزازا لك كون له الخلة عندهم عليك فله على عليه السلام بالابن للعين الاثر
 والشجر فاني لأصل طائر لا فرع أنت فكيف فوالله ما أعز اقتباسك أنت ناصر ما خرج ابعده نواك ثم أجبه بوجهك
 فلا في الله عليك ولا على أصحابك ان أقيم فقل له زيدا ما لوالدة ما شئت ان تكون عليك شهودا ولا يكون مشائنا
 اليك حتى تكون مشائنا بها شيكا لخاص الا برأى من صلح الله ذات شيكا ويجمع كنهك كنه دله وانما وقام فقاموا معه
 وهذا الخبر يدل على ان الله قد علم لك شيبنا اليك فبيعت لك وكراحيه أن يقع بينك وبين ابن عمك أمر
 اللطيفة على ما قاله وهو قوله أنا كفيك ولا شبيهة لها رواية أخرى وانما قال له والشجرة التي لأصل طائر لا فرع لان ثقيفا
 في نسبها طعن فقال قوم من النسابين أنهم من هوازن وهو القول الذي تزعمه الثقيفيون قالوا هو ثقيف واسمه قيس بن
 ضبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس
 ويزعم آخرون ان ثقيفا من اباد بن زار بن سعد بن عدنان وان النخعي أخوه لا يبوأه ثم افترا قصاصا أحدهما في عداد
 هوازن والآخري في عداد النخعي بن مالك بن زيد بن عريب بن زبدي بن عهلان بن سبأ بن شجب بن يعرب بن قحطان
 وقد روى أبو العباس الجرد في الكامل لأخت الاشتر مالك بن الحارث النخعي بكنية

أبعد الاشتر النخعي زرجو * مكثرة ونفطسح بطن وادي
 وأصبح مذحجا باخاء صدق * وان نسب فنحن ذري اباد
 ثقيف عجمنا وأبو أينا * واخو تمتازرأولو السداد

قال أبو العباس وجها عجمي بن نوفل وكان هجاء خبيث اللسان العرياني بن الحميم بن الأسود النخعي وقد كان العرياني
 تزوج امرأة أسد بها زباد ميني على الكسر والراي مفتوحة بعد هاجها منقوطة بواسطة وهي من ولد هاني بن قبيصة
 الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مر وان فطلقها فأنكحها اباها فها يقال له زباد فقال يحيى بن نوفل

أعريان ما يدرى امرؤ سيل عنكم هامن مذحج تدعون أم من اباد
 فان قلتم من مذحج ان مذحجا * لبني الوجوه غير مجع
 وأنتم صفار الطام حول كائنا * وجوهكم مطلبة بمسداد
 وان قدتم على أعيانهم أصلنا * وانما نافي كل يوم جسد
 فأقول يا بومن معسده وزودة * نزلت بليق خلف دار مراد
 ضلتم كما ضلت ثقيف فيكم * ولا طعم بين التقال هادي
 لعمر بني شيبان اذ ينكحونه * زباد لقد ما قصروا بزباد
 أبعده وليد انكحوا عبد مذحج * كبرته غير اخلاف جواد
 وانكحوا لافي كفا ولا غسي * زبادا ضل الله سبي زباد

قال أبو العباس وكان المغير بن شعبة وهو والي الكوفة حار اليه دبره دلت النعمان بن المنذر وهي فيه عبيد مترعبة
 فاستأذن عليها فقبيل لها أمير هذه المدينة بالباب قالت فوالله من ولد جدي بن ابيهم أنت قال لا قالت أم ولد المنذر
 ابن ماء السبا أنت قال لا قالت فن هو قال ما المغير بن شعبة التي قالت فاجابته قال جئت خاطبا قالت لو كنت جئتني
 لجال ويا لطلبتك واسكنك أردت ان تنتصر في في عاقل العرب فتقول تكلمت ابنة النعمان بن المنذر والافاعي
 غير في اجناب أعور وعبيداه فيبها اليها كيف كان أمركم قالت سأخبرك الجواب أمين وليس في الارض عري
 الا هو يرهبنا ويرغب البناوا صبحنا وليس في الارض عري الا نحن نرهبه ونرغب اليه قال كان أبو بكر يقول
 في ثقيف قالت أذكر وقد اغتصب اليه رجلا منهم أحد هاجبا يسمي الهيايد والآخري هوازن فقضى لا يدي وقال
 ان ثقيف لم يكن هوازنا * ولم يناسب عامرا وما زنا

فقال المغير ما نحن فن بكر بن هوازن فليقل أبو بكر ما شاء ثم انصرف وقال قوم آخرون ان ثقيفا من بني ابيهم ومن
 العرب القديمة التي احدثت قال أبو العباس وقد قال الخليل على المنذر يزعمون أن من بني ابيهم وقد كذبهم الله
 بقوله وحمود قد أتى وقال مرة أخرى ولئن كن لمن بني ابيهم ولما سمع صانع الاخبارهم وقال الخليل بن ابي العسوس
 الطائي أي أقدم أن يزول ثقيف الطائف أم يزول طين الجليل فقال له أبو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن
 فنزول على الجليل قبلها وان كانت من بني ابيهم فبني أقدم فقال الخليل بن ابي العسوس انني فاق سر يع الحيلة لا حني
 المنور فقال أبو العسوس قال أبو العباس وكان اعرايا قحلا لانه لطيف الطبع وكان الخليل بن ابي العسوس
 يؤذي الخليل ناديب أهله * فلو كنت من أولاد يوسف ما عدا
 واني لا خشي ضربة ثقيفة * بقدر بهاء من عصاف المقداد
 على التي عما أذا رآمن * اذا قيل بوم ما قد عصى المرء واعتدى
 وقتل المغير بن الاخس مع عثمان يوم الدار وقد ذكرنا مثله فيما تقدم

ثم الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة وبله الجزء التاسع

الجزء التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد العدل واعلم ان هذا الكتاب يستدعي من ان تذكر افعالا مشجرا بين أمير المؤمنين عليه السلام
 وعثمان أيام خلافة اذ كان هذا الكلام الذي يشرحنا من ذلك النسخة والتي يذكر بظاهرة وعادتنا في هذا الترح
 ان تذكر الكافي مع ما يناسبه ويتقضى ذكره وقال أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب أخبار السقيفة حديث محمد
 ابن منصور الرازي عن عبد الرزاق عن معمر بن زياد بن جبل عن أبي كعب الخزازي وهو ذو الاداة قال أبو بكر أحد
 ابن عبد العزيز بن رواحمة سمى ذا الاداة لانه قال في خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبناني ادواته فقلت في نفسي
 ما صنعت ربي فاني الوضوء فارتد الأبن وملا ثماها فقلت هذا وضوء وشرب وطفقت ابني ابي فلما ردت الوضوء

اصطبت من الادوية ما فوضت ثم اردت الشرب فلما اصابتها ذالبن فشربت فمكنت بذلك فلا تفتات له اساء
 البحر انية يابا كعب احقينا كان ام حليبنا قال انك ليطاله كان يصعب من الجوع وروى من الطعام ما في حدثت بهذا
 نرا من قومي منهم من بنى الخمار سبيدني فنان فلم يصدقني وقال ما ظن الذي تقول فكالت فقلت الله اعلم بذلك
 ورجعت الى منزلي فبقيت لي تلك فاذا به صلاة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت رحلك الله لم تبت الا ارسلت الى
 قاتيك فاني لاحق بذلك منك قال ما انت اليه الا اناني اتك فقال انت الذي تكذب من عذبت بما انتم الله عليه قال ابو
 كعب ثم خرجت حتى ايتت المدينة فابيت عثمان بن عفان وهو الخليفة بنو بندي فسا من شئ من امر ديني وقلت يا امير
 المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحارث بن كعب واني اريد ان اسالك عن اشياء فامر حاجتك ان لا تصحبي
 فقال يا زنا اب اذا جاءك هذا الحارثي فاذا نزل فقل فيك كنت اذا جيت ففرت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول
 ادخل فدخلت يوما فاذا عثمان جالس وسوله فترسكوت لا تكلمون كان على رؤسهم الطاهر فسلمت ثم جاست فلم
 اساله عن شئ لما رأيت من حالهم وحاله فينا انا كذلك اذا جيت ففقالوا انه اني اني يحيى فقال غضب وقال اني يحيى
 انه وبالجوابه فان في جرد ورجل فقال فقلت قليلا لاجازة معهم رجل اقدم طوال صلح في مقدمه رأسه شعرات وفي ففاده
 شعرات فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمان انت الذي ناتيكم رسالا فاني اني يحيى فقال فكمه بنعي لم ادر ما
 هو ثم خرج فجازاوا ففوضون من عند حتى ما في غيري فقام فقلت والله لا اسال عن هذا الامر احدا اقول عدتني فلان
 حتى ادري ما يصعب فبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحواله نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وآله له يكون فقال عثمان يا زنا اب على الشرط جازا فقلت فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلاة فقدم عثمان
 فضلي بهم فلما كبر قالت امرأتهم بنجر تهايا اليها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وما به الله
 بدتم قالت تركتم الله وخالفتم عهد ووثقوا هذا ثم تكلمت امرأتهم في ذلك فاذا اهلها اشد وحشة
 قال فلم عثمان ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين اثنتان يحملان سبهما وانا يا صله ما علم فقال له سبهم بن ابي وقاص اقول
 هذا احب الي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال وفيهم انت وماذا انتم اقبل فحسبوا عمار اليضرب فافسلس سعد فخرج من
 المسجد فاقبعت عثمان فاني عليا عليه السلام باب المسجد فقال له عليه السلام اني تريد ان اقول اني قد اذنا كذا
 يعني سعد ايشتمه فقال له على عليه السلام ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمان انت
 الذي خالفك رسول الله صلى الله عليه وآله واوله يوم توك فقل على انت الفار عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد
 قال ثم بنجر الناس بينهم قال ثم خرجت من المدينة حتى اتت الكوفة فوجدت اهلها ايضا فوقع بينهم شرو وشجوا في
 الفتنة ورد واسعد بن العاص فلم يدعوه فدخل اليهم فلما رايت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي وروى الزبير بن بكار
 في كتاب الموفقيات عن حماد بن عيسى بن داود عن رجالة قال قال ابن عباس رحمه الله لما في عثمان داره بالمدينة اكثر
 الناس عازيه في ذلك فابغضه فخطب في يوم جمعة فجمعهم على بنائه عادي الى البرخ فداة واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا ابا عبد
 فان النعمة اذا حدثت حدث طاحساد حسبها واحد امة قدرها وان الله لم يحدث لنا بعد طاحساد عازيه او منافون
 فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان ارادة جمع المال فيه وضم القاصية اليه فانا ناعن اناس منكم انهم يقولون
 اخذ فينا واتفق شيئا وانا استأثرنا وانا نعيشون خرا وناحقون سرا كانا غيب عنهم وكانهم يهاونون واجهة تاعرفه منهم
 بدحوض سجنهم فاذا نالوا عنابر ورح بعضهم الى بعض يذكرون وقد وجدوا على ذلك اعوانا من نظرهم ومؤازرين من
 شبهاتهم فبعد ابعادوا عن غمار غمنا انشد بيتين كانه يوبى فيهما الى على عليه السلام

توقيد بنار انما كنت واشتعل * فقلت نرى عمارنا ج شافيا
 نشأ فيقضى الامر دونك اهل * وشبكوا لاندعي اذا كنت نائيا
 مالي واقبضكم واخذ ماليكم انست من اكثر فرش مالا اظهرهم من الله نعمة الما كن على ذلك قبل الاسلام وبعده
 وهبوني بنيت منزلا من بيت المال ليس هولي وليكم اقم اموركم واني من وراء حاجاتكم فانفسه دون من حقوقكم

شيا فلم لا صنع في الفضل ما حبيت فلم كنت اما اذا الان من اعجب العجب انه بلغني عنك انك تقولون لعنان به
 ولعنان فبن تنعانون الله آباءكم بنقد البقاع أم بنقد البقاع استأجروا كان دعان عجب وانفك من امران يطاع
 طفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اترابي بالي فاني تقدمت قبيل هذا لكي لا أحب خلاف ما أحبه الله
 لي مزول اذا شئتم فان الصادق اصد في محمد اصدى الله عليه وآله قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا
 بدء ذلك واوله فكيف اطرب بما حاتم وقد رأته عليه السلام قد بشرني في آخر جد بهما لجدتكم اذا شئتم فلا اذبح
 من ندم قال ثم هم بالزول فبصر على بن ابي طالب عليه السلام معه عمار بن ياسر رضي الله عنه وباس من اهل هواه
 يتناجون فقال ايها السرا لاجهارا اما الذي نفسي بسده ما احدث على جرد ولا اتي على ضعف مرة ولولا النظر لي
 والكم والرفي في بكم لعاب انك قد اغتررتهم واقتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد علم حي للعافية فابسبها
 واينار لي لاسلامه فانيها قال ففرق القوم عن على عليه السلام وقام عدي بن الحارث فقال انتم اهل عابك يا امير المؤمنين
 النعمة وزاد في الكرامة والله لا تحسد افضل من ان تحسد ولان تناقص اجل من ان تناقص انت والله في حسنا
 الصدم ومن هذا السر من دعوت اجبت وان امرت اطعت فقل فعل واحد عجب بعات الخيرة والشورى الى اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وآله ايتخاروا لهم ولا غيرهم وانهم ليهون مكانك واهمرفون مكانك غيرك فانت اتركه لمتبين طائعتين
 غيرهم هين ولا يجبر بين خابرين ولا فارق ولا بدات ولا خالت فعلم بقدمون عليك وهذا ابرهم فيك انت والله قال
 الاول اذهب اليك في الحدود * ملاك تحت العشار حكمت فاجرت في حلة * حكمتك بالحق باذي النار
 فان يسبوك فسر او قد جهرت بسيفك كل الجهار قال وزل عثمان فاني منزله وانا له لانس وفيهم ابن عباس فلما اخذوا
 بجالسهم اقبل على ابن عباس فقال مالي وليكم يا ابن عباس ما عرا كني واولمكم تعقب امري انتم تقولون على امر العادة
 اثبت من وراء حقوقهم ام امركم فقد جمعناهم عنون منزلتكم لا ولا لكن الحسد والبي وتو بر الشتر وحياء الفتن
 والله لقد اتى الذي صلى الله عليه وآله الى ذلك واخبرني به عن اهل واحد واحد والله ما كذبت ولا ابا تكم ذوب فقال
 ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين والله ما عهدتكم جهر ايسرك ولا مظهر انا في نفسك فما الذي هيجك وثورك
 انما نزلنا بك امروا لم تعقب امرك بشئ اثبت بالكذب وتسوق عليك بالباطل والله ما تصنع عليك انا والله ما قد
 اوتيت من وراء حقوقهم وقصصنا ازمك لنا وطم فاد الحسد والبي وتو بر الفتن وحياء الشتر في رضيت به
 عثرة النبي واهل بيته وكذبهم منه واليه في الله وثورون الشتر ام على الله يحبون الفتن كلا ليس البني ولا الحسد
 من طابعهم فتنده يا امير المؤمنين وابصر امرك وامسك عليك فان حاليتك الاولى خير من حاليتك الاخرى
 له امر ان كنت لا تراعى رسول الله وان كان ليقضي اليك بسره ما يعلو به عن غيرك ولا كذبت ولا انت بكتدرب
 اخس الشيطان عنك ولا يريك واغلب غضبك ولا يغلبك فدا عاك الى هذا الامر الذي كان منك قال دعاني اليه
 ابن عكك بن ابي طالب فقال ابن عباس دعني ان يكذب * بلغك قال عثمان انه ثقة قال ابن عباس انه ليس بثقة
 من بلغ واغري قال عثمان يا ابن عباس انك ما تعلم من على ما شئت من الله لا الان يقول كما يقول الناس ينقم
 كما ينقمون عن اشراركم ولا عليك بذكره ونهم فقال عثمان انما افي من اعظم الداء الذي ينعيب نفسه اراس الامر
 وهو على ان عمتك وهذا والله كما من تكه وشو به قال ابن عباس هذا استثن يا امير المؤمنين قل ان شاء الله فقال
 ان شاء الله قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد واغلب غلبا وتابنت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان
 صار اليكم دوني فخطبوه حتى كنت احدا عوانكم كما اذا والله لوجدتموني اكم خيرا ما وجدتمكم في ولده علمت
 ان الامر ليكم ولكن فومكم دفعوكم عنه واخذوا زولوه دونكم فوالله ما ادري ارفعوه عنكم ام رفعوكم عنه قال ابن عباس
 هلا امير المؤمنين فاننا نك الله والاسلام والرحم مثل ما نك الله فاننا نطعم فينا وفيك عدوتهم وبنوا بك حدودا
 ان امرك اليك ما كان قولوا فلا صار فلا داس اليك ولا في يدك وانا والله يخالفن ان خوفنا ولا نازعن ان نوزعنا
 وما نعتيك ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل من ابا قوله الناس ويعيب كجا ابو افا صام عرف قومنا عانا

بذلك الى الاقارب الجيدة عنهم ولا فطار الثانية منهم ومن كان منهم داسر يروحهم ويدن كثيره ضرب اسمعه على صفحات الدناير والدرهم مع اسم ذلك الملك بحيث نزول الشبه في أمره يسقط الارتباب بحاله فباس أمر الخلافة بهين ولا صغر لتركه حتى يعرق مظنة الاشتباه والباس ولعله كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك عندنا لعله نحن امنا حتى من فساد الامر وارباب الفائقين وقولهم انها ليس بنبوة وانما هي ملك اوصى به من بعده لغيره وسلاطينهم لم يكن أحدهم من تلك القرية في تلك السلطنة لقيام الامر له خراسان جعله لاهل بيته في الحقيقة لزوجه التي هي ابنته ولا ولاده منها من بعده وامامه يقول له المعتزلة وغيرهم من أهل العدل ان الله تعالى علم أن المسكين يكونون على ترك الامر مهلا لا يعرفون أقرب الى فعل الواجب وتجنب الفبيح قال ولعل رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعلم في مرضه انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيه لادامة قاعدة واحدة وعما يدل على ذلك انما نوزع في احسان الدوا والكتف ليكتب لهم ما لا يخلون بعده غضب وقال أخرجوا عنى لم يحجمهم بعده الغضب ثانية ولم يرشدهم بهديهم الى مصالحهم بل ارجأ الامر ارجاء من يرتقب الاخرة وينظر العاقبة قال فتلك الاقوال المحجومة والسكيات الختلة والرموز الخفية مثل حديث خفاف النحل ومثله هرون من موسى ومن كنت مولاه فهذا عبد الله ولا في الاغنى وأحب خلقك اليك وما جرى هذا المجرى مما لا يغسل الا بالامر وينظف العذر ويستألفهم ويقدم المأزج ويثبت الانصار فادتها ووثب بنو هاشم فادتها وقال أبو بكر يا عمر أيا بيعة وقال العباس لى امد يدك لأبيك وقال قوم من رغب به الدهر فيما بعد ولم يكن موجودا حينئذ ان الامر كان للعباس لانه اهل الموارث وان أبا بكر وعمر ظاهرا وصدا حقه فهذا أحد ههنا والسبب الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الامر شورى في السنة ولم يص على واحد بينه اما منهم أومن غيرهم ففي نفس كل واحد منهم انه قد رشح للخلافة وأهل الملك والسلطنة قبل ذلك في نفوسهم وأذهانهم معوربين أعينهم من تباين عيالاتهم منازعة اليه نفوسهم طامحة تحو عيونهم حتى كان من الشقاق بين علي وعثمان ما كان وحتى أفضى الأمر الى قتل عثمان وكان أعظم الأسباب في قتله طلحة وكان لا يشك ان الأمر له من بعده لوجه منها ما بينه وبينه من ان كان لا يكره ولا يكره في نفس أهل ذلك العصر منزلة طليحة أعظم منها الآن ومنها انه كان سمحاجوا واد وقد كان بازع عمر في حياته يكره وأحب أن يفوض أبو بكر الأمر اليه من بعده فصار القتل في الذرورة والغارب في أمر عثمان ينسكه القلوب ويكره عابا بالنفوس ويرى أهل المدينة والاعراب وأهل الامصار به وساعده الى يروكان يضاربوا الامر لنفسه ولم يكن رجاءه ان لا يرضى رجاءه على اهل رجاءه كما كان أقوى لان عباد حصة الاولان واسطفا وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسيان مساويات الاكره من عرف خصمه ما التي كانت في أيام النبوة وفضلها ونشأ قوم يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق له عيب به الا انه من عم الرسول وزوج ابنته وأبو سبطا وليس ما وراء ذلك كله وانفق له من بعض قر يش ونحراهما لم يتفق لاحد وكانت قر يش يعتقد ان ذلك الغضب تحب طامحة والى يروكان لاسباب الموجبة لفضله لم تكن موجودة فيهما كالنيتان قر يش في أوامر أيام عثمان و بعد انهم بالعباد والافاضل وهما عندنا انهم عند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لان عمر نص عليهم ما وارتضاء الماخلاق وعمر تبع القول ومضى الفعل موفى مؤيد مطاع ناقد الحس في حياته وبعد وفاته ففاضل ثمان أراد طامحة وحرس عليها فولا لاشر وقوم معه من شجعان العرب جعلوه في على لم تعد اليه ابدا ففاضل طامحة والى برفقة ذلك الفتى العظيم على في وأخرجوا المؤمنين معهم اوقعتهم العراق وأثار الفتنة وكان من حزب الجبل مائة لم يعرف ثم كانت حرب الجبل مقدمة وتمهد الحرب صفين فان معاوية لم يكن ليعمل ما فعل لوطا معه بما جرى في البصرة ثم أهرم أهل الشام ان عايقة فسقط بمحاربة أم المؤمنين ومحاربة المسلمين وأنه قتل طامحة والى يروهم من أهل الجنة ومن يقتل مؤمنا من أهل الجنة فهو من أهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين لافراط السداد الكائن يوم الجبل ثم نشأ من فساد صفين وضلال معاوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في أمية ونشأت فتنة ابن الزبير فراعن فروع يوم

الدار لان عبد الله كان يقول ان عثمان لم يقن بالقتل نص على الخلافة ولي بذلك شهود منهم مروان بن الحكم أفلا ترى كيف نسبت هذه الامور في عاقل أصل وغصان من شجرة وجذوة من ضرام كحد ايدور بعضه على بعض وكله من الثورى في السنة قال وأعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له انك استعصمت بدين بن أبي سفيان وسعيد بن العاص ومع لوي وفلانا وفلان من المؤلفة قلوبهم من الطلقاء وبناء الطلقاء وترك ان تستعمل عليا والعباس والى يرو طامحة فقال اما على فأنبئهم من ذلك وأما هؤلاء الذين من قر يش فأنبئهم من ذلك فاشهدوا في الفساد في خفاف من تأميرهم للامانة وافي الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة معاوين في الثورى من شجبين للخلافة وهل شيء أقرب الى الفساد من هذا وقد روى ان الرشيد رأى يوما محمدا وعبد الله ابنيه اعيان ويضحكان فذكر بذلك فلما غاب عن عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما بينك وبين المؤمنين وهذا قائم جليل لا مقام حزن فقال اما ايت امي ما سودة بيننا ما لئلا نبيد ان ذلك يقتضوا سيوفنا ويقتلن كل واحد منهم نفس صاحبه من قر يش قال الملك عظيم وكان الرشيد قد عقد الامر طامحا على ترتيب هذا بعد هذا فكيف لم يرتب في الخلافة الى جعلها فيها كاستان المشط فقلت لاجل هذا كله تحكيه عن محمد بن سليمان فاشهدوا انك تقول أنت فقال

اذا قالت حذام فصدقها • فان القول ما قالت حذام

• (ومن كلام له عليه السلام) •

(الاصل)

لَمْ تَكُنْ يَحْكُمُ ابْنِي فَتَنَةً وَلَيْسَ ابْنِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا • إِنِّي أُرِيدُكُمْ فِيهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونِي لِأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَعْيُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا يُفَعِّنُ الْمَظْلُومَ مِنْ ظُلْمِهِ وَلَا تُؤَدُّ الْعُلَاقُ عَزَائِمَهُ • حَتَّى أُرَدُّهُ مِثْلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا

(الشرح) الفتنة الامريقع عن غير تدبر ولا روية في الكلام تعريض بيعة أبي بكر وقد تقدم كافي معنى قول عمر كانت بيعة أبي بكر فتنة في الله شرها كلام والخلافة حلقه من شعر تجعل في نباله يرو يجعل الزمام فيها راعيون على أنفسهم خذوها بالله بدل راقعها عن انبعاث الهوى وادعوا بمقولكم عن الملك التي ترد بها وتو بقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها الا في أعظمكم وأمركم بالعرف وانما كنتم عن المنكر فاذا كبحتم أنفسكم بلبام العقل الداعي الى ما أدعوا اليه فقد اعنتموني عليها فان قلت امي قوله أر يدكم وتو بدوني لانفسكم قال لا يرو بدون طامحة له الانصرة دين الله القام بمحذوهم وحقوقه لا يرو بدوهم لحظافه وأما ما هم قاتهم بدونه فخطوطا منهم من العطاء والتفريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخناب منه عليه السلام بجهوراً بحبائه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يرونه لا لغير الذي يرونه من اقامته ثم ارفع الدين واجبا معه

• (ومن كلام له عليه السلام) •

(الاصل)

في شأن طامحة والى

وَأَقِمْنَا نَسْرَكُمْ عَلَى مَسْكَرًا وَلَا جَمْلًا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا • وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتَ شَرِيحَكُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَعْنَتِي عَلَيْهِمْ مِنْهُ وَإِنْ كَانُوا أَوْلَاهُ دُونِي فَمَا الطَّائِفَةُ إِلَّا قَلِيلٌ • وَإِنْ أَوَّلَ عَدْلٍ لِحُكْمٍ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِنْ مَعِيَ لَبِيسِي مَا لَبَسْتُ

وَلَا تَسْ عَلَى وَأَمَّا لَفِئَةُ الْبَاغِيَةِ فِيهَا الْحِمَا وَالْحِمَةُ • وَالشَّبِيهُ الْمُنْفَقَةُ • وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ
وَقَدْ زاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ • وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَتْبِهِ • وَإِنَّ اللَّهَ لَأَفْوَظُنَّ لَهُمْ حَوْضًا
أَنَا مَعَهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ يَرَى وَلَا يَبْصُرُونَ بَعْدَهُ فِي حَتَّى

(أشرح) النصف الانصاف قال الفرزدق

ولكن نصف الوصيت وصيتي • وعبد شمس من قريش وهاشم
وهو على حذف المضاف أي نصف أي حكمًا منصفًا عادلاً يحكم بيني وبينهم والظلية بكسر اللام ما ملئت من شيء ولا يست
على فلان الأمر وليس عليه الأمر كلاهما بالتحقيق والظلال الأسود قال سبحانه من صدال من حاسنون
وجهه المقرب سمي أي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرب وإذا أراد العرب أن تعبر عن الضلال والفساد
قالت الجماعة مثلها جماعة ومن أمثالهم طاعة مدت بهاء يضرب للرجل يشتموه وله وجهه والناطة الجماعة وإذا أصابها
الماء ازدادت فساداً ورطوباً يروى فيها الجماعة بالضم صورة وهو كناية عن الزوال كل ما كان سبب الرجل فهم
الاجتماع واحد هم جماعة ففوا فقاموا كان بسبب المرأة فهم الانحياز فاما الأصناف فجميع الجهات جمعوا وكان الزبير
ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان النبي صلى الله عليه وآله أعلم علياً بأن فقه من المسلمين بقي عليه أيام
خلافة فيها بعض زوجاته وبعض أحوالها فكفى على عليه السلام عن الزوجة بالحكمة وهي مع المقرب يروى والجماعة
يضرب مثلاً لغير الطيب ولغير الصافي وظهر أن الجماعة الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله به يخرج جميع هؤلاء الباغية هو
الزبير بن عتبة وفي الحائر سبع لغات جماعة مثل ففوا وجمعهم مثل كم وهو مثل أبو جهم مثل أب قوله عليه السلام والشبهة
المنفردة أي الخفية وأصله المرأة تنفرد بزوجها بقتلها أي تستره وروى المنفردة بكسر الهمزة من أغد الليل أي تألم
وزاح الباطل أي بعدو ذهب وازاحه غيره وعن نصابه عن مركزه وقدمه بقول بعض المحدثين قد رجح الحق إلى
نصابه وأنت من دون الوري أولى به والشغب بالنسبة تبيح الشرب الخقد بالفتح شقها وقد جاء بالفتح بك في لغة
ضبيعة وماض بها شغب بالكسر ولا فظن طم حوضاً أي لا ملأ ن يقال أفرط الزاد أي ملأها وغدير مفرط أي
ملأ ن والمناخ ينقطع من فوق السقي من فوق وبالياء مائي الدلاء من تحت والعب العب بالاص كان شرب الدابة
وفي الحديث الكباد من العب والحسي ماء كامن في رمل يخفر عنه فيستخرج وجعه احساء يقول عليه السلام والله
ما أنكروا على أمرهم منكر في الحقيقة وإنما أنكروا ما لم يحفظ عليهم فيه لا طم وجهم على ذلك الحسد وحسب
الاستعداد بالدين والتفضل في العطاء وغير ذلك مما يمكن أمير المؤمنين عليه السلام برأه ولا يستجيزه في الدين قال
ولاجعلوا بيني وبينهم نصفاً يعني وسطاً يحكم بنصف بل خرجوا عن الطاعة بفتنهم ليطالبون حقاتر كوماً يظهر
أنهم يطالبون حقا بغير وجههم إلى البصرة وقد تركوا الحق بالله بنه قال ودماهم سقوا ويعني دم عثمان وكان طلحة من أشد
الناس تحراً عليه وكان الزبير دونه في ذلك روى ان عثمان قال وبلى على ابن الحضرمية يعني طلحة أعطيت كذا وكذا
بهاراً ذاهواً يروم دمي يحرض على نفسي اللهم لا تتعه به ولحقه عواقب بغيره وروى الناس الذين صفوا في واقعة الدار
ان طلحة كان يوم قتل عثمان قنعا ثوب قد استتر به عن أعين الناس يرى الدار بالسهم ورووا أيضاً أنه استتر
على الدين حصروه الدخول من باب الدار جهم طلحة إلى دار بعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا منها على
عثمان داره فقتلوه ورووا أيضاً ان الزبير كان يقول اقبلوه فقد بدل دينكم فقالوا انك تكلمت عن الباب قال المأزوم
أن يقتل عثمان ولو بدى يائي ان عثمان لم يمت على الصراط غداً وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا ترك ناري
والأمر أولاً فقتل طلحة بثمان فأنه قتله ثم رمى بسهم فأجاب ما به قذف الدم حتى مات ثم قال عليه السلام ان كنت
شركهم في دم عثمان فإن طم نصيبهم منه فلا يجوز طم أن يطالبوا بدمه وهم شركاء فيه وان كانوا أولوه دوني فهم

المطابقون اذن به لا غيرهم وأما الذي ذكر القسم الثالث وهو أن يكون هو عليه السلام وليه دونهم لأنه لم يقل به قال فان
الناس كانوا على قولين في ذلك أحد هان علياً وطلحة والزبير منهم أطع من عثمان لا يعني أنهم بائنون له بل يعني
الاعراض والتحرر بضمانهم ان علياً عليه السلام يرى ذلك وان طلحة والزبير يرضون به منهم قال وان أول
عظم الحكم على أنفسهم يقولون هؤلاء خرجوا ونقضوا البيعة وقالوا إنما خرجنا لا مراً بالمعروف والنهي عن المنكر
وأظهروا العدل واحياء الحق وإمامة الباطل وأول العدل أن يحكموا على أنفسهم فأنه يجب على الإنسان أن يقضى على
نفسه ثم على غيره وإذا كان دم عثمان قبلاًهم فالواجب أن يشكروا على أنفسهم قبل انكارهم على غيره قال وان معي
ليصير في أي عقل باليست على الناس أمرهم ولا يس الأمر على أي لم يلبس رسول الله صلى الله عليه وآله على بل
أوضحه على وعرفني ثم قال وأما لفظة الباغية لأم التعريف في الفقه تشهر بأن تصادف كان عندنا مستخرج عليه
فئة باغية ولم يعين له وقتاً ولا كل صفاته بل بعض علاماتها فلما خرج أصحاب الجمل ورأى تلك العلامات وجوده فيهم
قال وأما لفظة الباغية أي وان هذه الفئة الباغية التي وعدت بخروجها على ولولاهذا القول وأما لفظة الباغية
على التكثير ثم ذكر بعض العلامات ثم قال ان الأمر لو اوضح كل هذا في كذبته عنه نفسه وعند غيره ان هذه الجماعة
هي تلك الفئة الموصوفة بخروجها وقد ذهب الباطل وزاح وخس لسانه بعد شتبه ثم أقسم لئلا نطرح حوضاً وماتحه
وهذه كتابت عن الحرب والحججاً وما يتفقهم من القتل والملاكمة لا يصرون عنه في أي ليس كذا لحياض الحقيقة
التي إذا وردها الطمان قد صر عن روى وتقع عليه بل لا يصرون عنه إلا وهم جز السيف ولا يعيون بعد في حسي
لأنهم هلكوا ولا يشربون بعد عيار الذهب وكان عمرو بن الليث الضفاري هو خواسن أفندي شالحار به اسمعيل
ابن أحد الساماني فأنكر ذلك الجيش وعادوا إلى عمرو بن الليث فقتلوا في القواد كلام غلبه قتاله بعضهم أيها
الأميرانه فطعنك من جل عظيم وأما ما منة لمحة يسير في الباقي من خبر ذلك فعلم تحركا ذهب إليهم فكلمه فكلمت
عمرو بن الليث عن عولم يجب ومرا دنا من هذه المشابهة والمناسبة بين الكناياتين

(الاصل) (منها) فأقبلتم إلى إقبال المؤذ المطا قبل على أولادها • تقولون البيعة
البيعة قَبَضْتُ كَفَيْ قَبِضْتُمْوها • وَنَازَعْتُمْ بِيَدِي قَبَضْتُمْوها • اللَّهُمَّ إِنَّمَا قَطَعْنَا فِي
وَعَلَّامِي • وَتَكُنَّا يَمْنَى • وَأَلْبَا النَّاسَ عَلَى • فَاحْثًا مَاعَقَدًا • وَلَا تُحْكِمْ لَنَا مَرْمًا
وَأَرْوِهَا الْمَاءَ قِيَامًا مَلَا وَعَمَلًا • وَقَدْ اسْتَبَقْتُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ • وَاسْتَأْنَيْتُ بِهَا أَمَامَ الْوَقَاعِ
قَطَعْنَا النِّعْمَةَ • وَرَدَّ الْعَاقِبَةَ

(الشرح) العود النوق الحد يثبت النتائج الواحدة عائد مثل حائل وحول وقد يقال ذلك للخيل والظواهر بجميع
أصنافها عودان مثل راع ورعيان وهذه طائفة من العود وذلك إذا دللت عن قريب وهي في عيادته أي بعد ثمان
تأجيلها والمطافيل جمع مطفل وهي التي زال عنها اسم العباد ومعهما طفلان وقد تسمى المطافيل عوداً لأن بعد العهد بالنتائج
مجازاً وعلى هذا الوجه قال أمير المؤمنين إقبال العود المطا قبل والأقلامان معاً ليحفظان حقيقة وإذا زال الأول ثبت
الثاني وقوله وأل الناس على أي حواضيقال حوسد مؤاب واستبقيتهما بالثناء المحبة بثلاث طلبت منهما أن يروا يرجعا
وسمي المنزل شاة لأن أهله ينصرفون في أمورهم ثم يروى اليه وروى ولقد استبقيتهما أي طلبت منهما أن يتوبوا إلى
الله من ذنوبهم في نفس البيعة واستأنيت بهما من الأمان ولا انتظار والوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم في الحرب وقاطعت
نازلهم والوقاقتهم قتالاً وعظماً فلان النعمة إذا حقرها وازرى بها نخطوا ويجوز غمط النعمة بكسر والهمزة كاصدر
غير محرك وبذلك ان الكسر أفصح من الفتح يقول عليه السلام انكم قاتلتم من دجن كاتيل النوق إلى أولادها

فأولئك البعثة فاستغفروا عنكم حتى علمت اجتماعكم عن أنكم فبايعتكم ثم دعا على طلحة والزبير بعد أن وصفاهما بالظلمة والشك والتأليب علياً بأن يعل الله ما عند أولئك منكم لعلهم أن يرموا الماء في آمل وأملاً وعلافاً الوصف طماعاً وصفاً به فقدموا على ذلك لأم قبيح وأما دعاؤه فاستجيب له والماء في ذلك دعاؤه ساء قال علياً لأمساء الآخر فإن الله تعالى قد وعدكم ما لي أن رسول الله بالجنة وأنما استوجبها لها بالوثة التي في ذلك أمحبا ربهم الله في كتبهم عنهم ولو لاها لكان من الظالمين

(الاصل)

﴿ ومن خطبة له عليه السلام ﴾

یومی فیہا الی ذکر الملاحم

يُعْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى • وَيُعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ
إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ

(الشرح) هذا اشارة الى امام خلفه تعالى في آخر الزمان وهو الموعود به في الاخبار والاثار ومعنى معطف المولى يقهره
وبقيه عن جانب الاثار والارادة على اهل الهدى فيجعل الهدى قاهر الوفاة واعليه وكذلك قوله وبمعطف الزاى
على القرآن أى يقهر حكم الربى والقبض والصلب خلبه على عادى القرآن وهو له اذا عطفوا على الهدى واذا عطفوا
القرآن اشارة الى الفرق الخلفين هذه الامام الماشية اليه الذين لا يملكون المصير له ولا يستلزمون له

(الاصل) (منها) حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا تَوَاجُدُهَا • مَلْمُوءَةً أَخْلَافُهَا
حُلُولُ رِضَاعِهَا • عَاقَمَ عَاقِبَتَهَا • أَلَا وَفِي غَدٍ وَسَيَّاتِي غَدٍ بَعَالَا تَعْرِفُونَ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ
غَيْرِهَا عَمَلُهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا • وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيدَ كِبِيدِهَا • وَتُلْقِي إِلَيْهِ
سِلْمًا مَقَالِيدَهَا • فَبَيْنَكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيِّدَةِ • وَبَيْنَ مِيتِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ

(الشرح) السابق قدوة من قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والواجب أقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان تبدو الواجد وكذلك قوله ملوؤا ذاك لها والاختلاف للثاقه حاسمت الضرع احدها خلف وقوله او ارضاعه اعلمنا عاقبتهم اقدار هذه الشاعر فقال

الحرب أول ما تكون فتية * نسي بزينتها لسكر جهول
حتى اذا انتقلت وشب ضرامها * عادت غور اغبر ذات حليل
شمطاء جز تراها وتكررت * مكروهة لثمن والقبيل
والرضاع بالفتح والمناضى رضع بالكسر مثل سمع ما عا ول أهل نجد يقولون رضع بالفتح رضع بالكسر رضاع مثل
سرب يضرب ضربا لو اشدوا

وזהו המאמר הנ"ל והוא ברצונם • אלוהים - בני מאמר מאמר

كيسر الصاد وقوله الاوفى غداً ثم يأخذ الالى وبين الكلام جملة اعتراضية وهي قوله وسيتأتى غداً بما لاتعرفون والمراد اعظم شأن الغد الموعود بحيث يمثل ذلك في القرآن كثير نحو قوله تعالى فلا أقسم بواقع النجوم وانما انقسم لولم تعلمون عظيم ان القرآن كيم فقوله تعالى انه لقرآن كيم هو الجواب المتلقى به قوله فلا أقسم وقد اعترض بينهما قوله وانما انقسم لولم تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لولم تعلمون لانك لو حدثته ليق الكلام بعد اذ ادبته

وهو قولك وأنه اتسم عظيم والمراد تعظيم شأن ما أقسم به من واقع النجوم وتوحيده كبريائه في النفوس لاسيما بقوله
وتعلمون عظيم ومن ذلك قوله تعالى ويجمعون إلى البات سبحانه ولهم ما يشئونه فقلوه سبحانه اعتراض والمراد
التزييد وكذلك قوله فإنه قد علمت ما يشئونه في الأرض فقلده علمه اعتراض والمراد به تقرير انبات البراءة من تهمة
التزييد وكذلك قوله وإذا بدلنا آياتهم مكان آياتهم أعلم بما يزينوا قالوا ألمأت متفراعا عن بين اذ اجابوا بقوله والله
أعلم بما يزينون فكانه أراد أن يحجبهم عن عوالمهم ليعمل الجواب اعتراضا من ذلك قوله ووصينا الإنسان بالبرية حاتم
أمن وهتأ على وهن وفصله في علمين أن اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله جلسته أموهه ناعلى وهن وفصله في علمين
أمن ووصينا بين الموصي به وفائد ذلك اذكار الولد بما كابدته أمه من المشقة في حمله وفصله من ذلك قوله وإذا قلتم
نفسا فادار آيتهم لواله لغير ما كنتم تكتمون فقلنا نضر يوم يعرضها فقلوه والله يخرج ما كنتم تكتمون
اعتراض بين العلو ف عليه والمراد أن يشرى نفس السامعين أنه لا ينعف البشر كنهم وأخفاؤهم
لما بد الله أظهارهم من الاعتراض في الشعر قول جرير

واقفہ اُرانی واجدید الی بلی * فی موب بیض الوجوه کرام

فقوله والجديد بالي بلى اعتراض والمراد تعزيتة نفسه عما مضى من تلك الذات وكذلك قول كثير
لوان الباين وأنت منهم * وأوك أعلو انك المظالا

فقه له وأنت منهم اعترض وفائدة أنه لا نطق أنها ليست باخلة ومن ذلك قول الشاعر

فلسفات سمرقاندی سامعی • علی أن قد تلون فی زمانی

خبرها از دو حساب قومی و اعدادی فکلی قبلانی

مذبذب الذم عن: حمص، ومالي • وز يونات آشوس تبهان

والله لا أزال أنا حروب • اذالم أجن كنت محزون جاني

فقد له ما ان قد تاون في ساني اعراض وفائدة الاخبار عن ان السن قد أخذت منه وتغيرت بطول العمر أو صافه ومن

ذلك قول أديبهم ردت روثه ووجهه في محبته ردا لصقال مهاء الصارم الخدم

دلتا قول بی تمام
و اما بال و خم القول اصدقہ حققت لی ماء و حجر أم حققت دمی

فَقَالَ لَهُ خَيْرُ الْقَوْلِ لَأُصَدِّقَهُ عَاطِرُ، وَفَإِنَّتَهُ إِثْبَاتُ صِدْقِهِ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ لَا يَأْتِي أَحَدًا مَحْقَقًا، فَأَمَّا قَوْلُ أَنِّي نَعَامُ أَيْضًا

وان الغنى لي ان لحظت مطالبي • من الشعر الا في مدحك أطلع

فان الاعراض فيه هو قوله الا في مدحك والبسره لان الحظف طالع اعتراضا كما عر ابن الاثرالم صل لان فائدة البسره

فان الاعراض فيه هو فو لانه في مذهبنا وليس هو في مذهبنا الذي استعملنا في كتابنا

معاقبه عليه لانه لا يريد ان يعطي علي كل حال النوع من السور كريبير يندفع في قوله لم كانت سبل بن سريه

ان الغني لى بشرط ان يلاحظ مطالبى ومن السعرا طوع على الذى مديحتا فان السعرا مديحتا طوع

وإذا كانت الفائدة معقولة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضاً ولذلك لا يرد عليهم أبداً إلا في بعض الحالات
فإن ما أسع لادني معيشة كفاية ولم يطلب قايلاً من المال

وَلَوْ أَنَّ مَا سَعَى وَادَى مَعِي شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْهُ نَصِيبٌ

ولكنه استحي بجد مولى * وقد يترك الجد المولى استحي

فقال ان قولهم طلب اعراض وليس بصحيح من فائدة اليك سبحانه وتعالى وتعالى وتعالى

لكن في القليل ولم اطأ الملك فكيف يكون قوله ولم اطأ الملك اعترافا ومن شأن الاعتراف ان يكون

لنحسين وتكملة وليست فائدة اصلية وقد ياتي الاعراض ولا فائدة فيه وهو غير مستحسن

يقول رجال يجهلون خليفتي

فتقوله لا ابالك اعترض لانه في تحته ههنا ومثله قول زهير

فان جاءت لأبائك تعلى معنى يليق بالموضع فهو اعراض جيد نحو قولنا في كلامه * شباك عنى لأبائك واقعد *
فانه اذا زجرها وذمها الماسر في عتابه وقد بانى الاعراض على غايته من التقيح والاستعجان وهو على سبيل
التمثيل والتأخير نحو قول الشاعر

فقد والشك بين لي عناء * بوشك فراقهم صرد فصبح

تقديره فقد بين لي صرد فصبح بوشك فراقهم والشك عناء فلاحل قوله والشك عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين عند
اعتراضا مستهجنا ومثال هذا العرب كثير قوله عليه السلام ياخذ الوالى من غيرهما طاعا على مساوى أعمالها كلام منقطع
عما قبله وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك واحدة قد ذكر عليه السلام ان الوالى معنى الامام الذى خلقه الله تعالى في
آخر الزمان ياخذ عمل هذه الطائفة على سوء أعمالهم وعلى ههنا متعلقة بياخذ الذى هي بمعنى يؤاخذ من قولك أخذته
بذنبه وأخذته واخذوا فصح والا فليجمع افلاذ وافلاذ جمع فلذوى القطعة من الكبد وهذا كناية عن الكنوز
التي تظهر للقيام بالامر وقد جاء ذكر ذلك في خبر مصر فوعى لفظه وقامت له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعالى
وأخرجت الارض افلاذها بذلك في بعض التفاسير والمقاييد المتأخر

(الاصل) (منها) كما تى به قد نعت بالشام * وفحص برأيتي في صواحي كوفان *
فقطف ليما عطف الضروس * وقرض الأرض الرؤس * قد فقرت فاعرته * وتقلت
في الأرض وطائته * بعيد الجلالة * عظيم الصولة * والله ليشر ذنكم في أطراف
الأرض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالنخل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب
الى العرب عوازب أحلامها * فالزموا السنن القائمة * والآثار البينة * والعمد القريب
الذى عليه باقى النبوة * واعلموا ان الشيطان إنما يسئ لكم طرقه لتبعوا عبه

(الشرح) هذا الخبر عن عبد الملك بن مروان وظهره بالشام وما كان بعد ذلك العراق وما قبل من العرب فيها أيام
عبد الرحمن بن الأشعث وقتله أيام مصعب بن الزبير ونعت الراى بعده بالعين المهمة ونعت القرب بالعين المهمة وخص
برأيتي هو ما فعل عند وفاته وخص الناس برأيتي أي تخاهم وقلهم بينا وشمالا وكوفان اسم الكوفة ووضواحيها
ما قرب منها من القرى والضروس الناقة البينة الخافى تعض جالها قال يثر من أي حازم

عطفناهم عطف الضروس من الماشية لا يمشى الصرار فيقربها وقوله وفرش الأرض بالرؤس غطاها ما كافيلى المكان
بالفرش وفقرت فاعرته كانه يقول فتح فادرك الكلام استعارة وفقرت فعل متعدى ولا يتعدى وتقلت في الأرض وطائته كناية
عن الجور والظلم بعيد الجلالة استعارة أيضا والمعنى أن أطراف خيوله وجيوشه في البلاد وأجولان رجاله في الحرب على
الأقرب طول جدا لا يتبعه السكون الا نادوا به منه منسوب على الحال وضافته غير محضة عوازب أحلامها ما ذهب
من عقولهم عن الراى أي يمدو يسئ لك طرقه أي يسهل والعقب بكسر القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة فان قلت
فان قوله حتى تؤوب يدل على أن غاية ملكه أن تؤوب الى العرب عوازب أحلامها وعبد الملك مات في ملكه ولم يزل الملك عنه
بأوبة أحلام العرب اليها فان قائده حتى الى وهي موضوعة للغاية قلت ان ملك أولاده ملكه أيضا وما زال الملك عن بني
مروان حتى آتت الى العرب عوازب أحلامها والعرب ههنا بنو العباس ومن اتبهم من العرب أيام ظهور الدولة
كفعلية بن شبيب الطائي وابنيه حيد والحسن وكبى رزنى بتقديم الراء المهمة الذين منهم طاهر بن الحسين واسحق بن

ابراهيم المعنى وعدا دهم في خراطة وغيرهم من العرب من شيعه بنى العباس وقد قيل ان أباسملى أيضا في أصله وكل
هؤلاء أبائهم كانوا مستضعفين مقهورين معصومين في دولة بني أمية لم ينهض منهم ناهض ولا رتب الى الملك والاتب الى ان
أقام الله تعالى الى هؤلاء ما كان عذب عنهم من أبائهم وجيهم فغاروا الدين والمسلمة من بنى مروان وظلمهم
وقاموا بالامر وأزالوا تلك الدولة التي كرها الله تعالى وأذن في انقضاء أمرهم عليه السلام بان يازموا بعد زوال تلك
الدولة بالكتاب والسنة والعهد القريب الذى عليه باقى النبوة يعنى عهده وأيامه عليه السلام وكانت خاف من أن
يكون باخبارهم بان دولة ههنا الجبار مستنقضى اذا آتت الى العرب عوازب أحلامها كالامر لهم بان ياتوا بلاد الدولة
الجديدة في كل ما فعله فاستظهر عليهم منه الوصية وقال لهم اذا ابتدأت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذى
فارقتكم عليه

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

في وقت الشورى

لَمْ يَنْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ حَقٍّ وَصِيَّةٍ رَحِمَ وَعَالِدَةٍ كَرَّمَ فَاسْتَمِعُوا قَوْلِي وَعُوا
مَنْطِقِي * عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تَنْتَضِي فِيهِ السُّيُوفُ * وَتُحَانُ فِيهِ
الْمُهُودُ * حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ * وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَلَالَةِ

(الشرح) هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لاهل الشورى بعد وفاة عمرو وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما
تقدم ما فيه كثرة ما لم يذكره هناك وهو من رواية عوابة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي في
كتاب الشورى ومقتل عثمان وقدره ما أيضا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في زوائد كتاب السيرة قال لما
طلع من مرجع الامر شورى بن سبعة نفر على بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام
وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وكان طلحة يومئذ بالشام وقال عمران بن موسى الله صلى الله عليه وآله قبض وهو عن
هؤلاء اراض فهم أحق بهذا الامر من غيرهم وأوصى مصعب بن سنان ومولى عبد الله بن جدعان وقال ان أجدله من
حق من ربيعة بن زرار يقال لهم عقرة فأمره أن يبعث الى الناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجالهم وكان عمر لا يشك
ان هذا الامر صار الى أحد الرجلين على عثمان وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فلا تختر الخسنة واحد منهم اوردى ان
عمر قبل موته أخرج سعد بن مالك من أهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الأربعة وعواضد على حاله أمير ابن بدي
الامام ثم قال ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيلة لاختارني فيه الشكوك فان اجتمع ثلاثة على واحد فكونوا من الثلاثة
وان اختلفوا فكونوا من الجانب الذى فيه عبد الرحمن وقال لاني طلحة الانصاري يا طلحة فوالله لاطلما أعز الله
بك الدين ونصرتك الاسلام اخبر من الاسلام خبيرين رجلا فأت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة فاستصوهم حتى يتأثروا
لائسهم ولا يذم رجلا منهم ثم جمع قوما من المهاجرين والانصار فاعلمهم ما وصى به وكتب في وصيته أن يولى الامام
سعد بن مالك الكوفة وأبو موسى الاشعري لانه كان عزل سعدا عن سبطه فأحب أن يطل بذلك الى من يقوم بالامر
من بعد استرضاءه قال الشعبي خدمني من لائمه من الانصار وقال أحد بن عبد الرحمن بن الجوهري هو سهل بن سعد
يقول للعباس ذهب نارا الله فقال كيف علمت قال لا نسبعه يقول كوثوا في الجانب الذى فيه عبد الرحمن لانه ابن
عمر عبد الرحمن فظفر عثمان وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلوان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنياعنى شيئا مع اني لست
أرجو الا أحدهما ومع ذلك فقد أحب عمران بن عثمان ابن عبد الرحمن عنده فضلا عابا عن عمر والله ما جعل الله ذلك لهم

عائنا كما يجعله لاولاهم على اولادنا ما والله ان عمر لم يأت لأذكر تسماني اليه فاقد يحاول اعلمته سوء رأيه فينا وما في الدنيا
 حديدنا واثنان مات ولجئوا ليجمعن هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذه الامور اثنان فقلوا واذا فعلنا ليروني حيث
 يكرهون والله ما في رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لانظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة قال ثم التفت فرأى
 وراءه قفرا فنهض فساء ذلك فقلت لا تزعج يا احسن لاولاهم لا يستمع أحد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصالحكم فيها
 فوالله باسمه مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمة قال عونا فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات
 عمر وادرج في أكفانه ثم وضع ليصلي عليه تقدم علي بن أبي طالب فقام عند رأسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال
 علي عليه السلام هكذا ينبغي أن تكون الصلاة فقال عثمان بل هكذا فقال عبد الرحمن ما أسرع ما اختلفتم يا صهيب صل
 على عمر كما رضى أن تصلي بهم للكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وأدخل أهل الشورى دارا فاقبلوا
 يتجادلون عليها وكأني بها ضيق وعليها رصاص ما الدنيا وما الآخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم
 يخرج نفسه عن هذا الامر ويختار هذه الامور جلا منكم فاني طيبة نفسي أن أخرج منها واختار لكم فلو اقد رضينا لا
 على بن أبي طالب فانه اتهم وقال انظر والراي فاقبل أبو طلحة عليه وقال يا أبا الحسن ارض برأي عبد الرحمن كان
 الامر لك ولغيرك فقال علي اعطني يا عبد الرحمن وثقامن الله لنؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا نعمل الى المصير ولا نؤذي
 قرابة ولا نعمل الى الله ولا نألو اهلنا ان نختار طائفة من هؤلاء خلفه عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لا يجتهدن انفسى
 ولكم وللا والله ولا أمل الى هوى ولا الى مصير ولا ذى قرابة قال فخرج عبد الرحمن فكت ثلاثة أيام يشاور الناس ثم جمع
 واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه يبيع علي بن أبي طالب وكان هوى قریش كافة باعده ابني هاشم في
 عثمان وهوى طائفة من الانصار مع علي وهوى طائفة أخرى مع عثمان وهي أقل الطائفتين وطائفة لا يبالون ابهما يبيع
 قال فاقبل القنادين عمرو والناس مجمعون فقال ايها الناس اسمعوا ما أقول أما المقداد بن عمرو وانكم ان يبيعتم عليا
 سمعناوا لطفنا وان يبيعتم عثمان سمعنا وعصينا فقال له ان قد ادعاه الله ورسوله وعدوكم وبهوى
 يبيع عثمان سمعناوا لطفنا وان يبيع عثمان سمعنا وعصينا فقال له ان قد ادعاه الله ورسوله وعدوكم وبهوى
 كان مثلك يسمع له الحون فقال له عبد الله بن الحليف العسيف ومن كان مثلك يجترى على الدخول في امر قریش
 فقال عبد الله بن سمع بن أبي سرح ايها اللأان أردتم أن لا تختلف قریش فيما بينهم فابيعوا عثمان فقال عمار بن
 ياسر ان أردتم أن لا يختلف المسلمون فيما بينهم فابيعوا عليا ثم أقبل على عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال يا فاسق يا ابن
 الفاسق أنت من يستنصحه المسلمون أو يستشرون في أمورهم وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا بدري من هو فقريش
 تزعم انه رجل من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال اقدم مشرف على الناس لا يعرفه أحد منهم يا عبد الرحمن افرغ
 من امرك وانص على ما في نفسك فانه الاموال قال الشعبي فاقبل عبد الرحمن على علي بن أبي طالب فقال عليك عهد
 الله وميثاقه وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان يابعتك ان تعلمان بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة نبي بكر
 وعمر فقال علي عليه السلام طافقي ويا باع علي وجهه سرأي والناس يسمعون فاقبل على عثمان فقال له مثل ذلك
 فقال نعم لا أزول عنه ولا أؤذ شيئا منه ثم أقبل على علي فقال له ذلك ثلاث مرات ولعثمان ثلاث مرات في كل
 ذلك يجيب علي مثل ما كان اجاب به ويجيب عثمان بمثل ما كان اجاب به فقال ابسط يدك يا عثمان
 فبسط يده فبايعه وقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الاعلى بن أبي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمان على الناس
 ووجهه متهمل وخرج على وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ايس هذا ابارك يوم تظلمتم علينا من دفننا
 عن حقنا والانتشار علينا وانما السنة علينا وطر يفة تركتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمان أما والله لو يبيع غيرك لما
 باعناه فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو يبيع غيري لبايعته وما أنت ذلك يا ابن الدياغة والله لو يبيع غيري
 لقاتلته مثل ما قاتل الآن تقرب اليه وطعافى الدنيا فذهب اليك فقال المغيرة لو لا مكان أمير المؤمنين لاسمعتك ما تكره
 ومضيقا للشعب فما دخل عثمان رحله تدخل اليه بنو أمية حتى امتلأ بهم الدار ثم اغلقوا عليهم فقال أبو سفيان

ابن حبيب أعندكم أحد من غيركم قالوا لا قال يا بني أمية تلقوها فانقلب الكثرة والذى يجلب به أبو سفيان ما من عذاب
 ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بيت ولا قيامة قال فانه عثمان وساءه بما قال وأمر باخواجه قال الشعبي قد نزل عبد الرحمن
 ابن عوف على عثمان فقال له ما صنعت فوالله ما وفتة حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد المنبر فتصعد الله ونفي عليه
 وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتعد الناس خيرا قال فخرج عثمان فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا مقام
 نكح تقومه ولم تعد له من السلام الذي يقام به في مناهل وسأعي ذلك ان شاء الله ولن آلو أمية محمد خيرا والله المستعان ثم نزل
 قال عونا فحدثني يزيد بن جابر عن الشعبي عن شريك بن مساعة ان علي بن أبي طالب لما انصرف الى رحله قال لبي
 أبيه يا بني سيد المطالب ان قومك عادوكم بعد وفاة النبي كعادتهم النبي في حياته وان طلع قومك لا يؤمروا بأبدا والله
 لا ينوب هؤلاء الى الحق الا بالسيوف قال فوالله بن عمر بن الخطاب دخل اليهم فسمع السكالك فدخل وقال يا أبا
 الحسن أتر يدان تضرب بعضهم ببعض فقال استرحوا فوالله لو لا بؤك ومارك مني قد يماضيه شامانا عني ابن
 عفا ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج قالوا كثيرا الناس في أمر الحر مزان وعبد الله بن عمرو قوله ياه ويا باع قال
 فيه على بن أبي طالب فقام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان كان من قضاء الله ان عبد الله بن عمر بن
 الخطاب أصاب الحر مزان وهو رجل من المسلمين وليس له وارث الا الله والمسلمون وأنا ما مكم وقد غوث أفتع فون
 عن عبيد الله بن خليفة تكلم بالامس قال نعم فغاص به فلما بانغ ذلك عليا تصاحك وقال سبحان الله أقصد بدأ عثمان
 أيعون عن حق امرئ ليس بولي الله ان هذا هو الجيب قالوا فكان ذلك أول ما بداه من عثمان ما مكم عليه قال الشعبي
 وخرج المقداد بن العدي فاني عبد الرحمن بن عوف فأنشد بيده وقال ان كنت أردت بعاصمت وجهه فثابك الله ثواب
 الدنيا والآخرة وان كنت انما أردت لبيتنا فكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع ربك الله اسمع قال لا اسمع
 والله وجذب يده من يده ومضى حتى دخل على علي عليه السلام فقال قم ففان حتى تتناول معك قال علي فقم ان أقابل
 ربك الله وأقبل عمار بن ياسر ينادي يا بني الاسلام قم فانه قد مات عرف وبادا انكرا أما والله لو ان لي أعوانا
 لقاتلهم والله اني قاتلهم واحدا لا كون له ثانيا فقال علي يا أبا القطن والله لا أجد عليهم أعوانا ولا أحب أن أعرضكم
 لما لا تطيقون وفي عليه السلام في دار وعنده نفر من أهل بيته وليس يدخل اليه أحد مخافة عثمان قال الشعبي واجتمع
 أهل الشورى على أن تكون كلمهم واحدة على من لم يبايع فقاموا الى علي فقالوا قم فبايع عثمان قال فان لم أقبل قالوا
 نجاهدك قال غشي الى عثمان بني ابيه وهو يقول صدق الله ورسوله فلما بايع أئامه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر اليه
 وقال ان عثمان أعطاك يده ويمنه ولم يفعل أنت فاحببت ان اتوفى للمسلمين فجعلتم ايقامه فقال ايها عنك انما أترجمها
 اثنا عشر بعدد في الله بنكنا عطر منكم قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعد ما يبيع عثمان فقيل له رد هذه الامور حتى ترى
 فيه رأيك فقال والله لو بايعتم شرك لم رضت فاستب وقدم بايعتم خيركم قال ثم غدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتله من عسا
 أنهم ايطيان بدمه قال الشعبي فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي عليه السلام لاهل الشورى فيكم أحد قال له
 رسول الله صلى الله عليه وآله كذا فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك بقايل دخل على عليه السلام على عثمان
 وعنده جماعة من الناس منهم أهل الشورى وقد كان بدمه عنهم ذات وقوارص فقال لهم فيكم أحد فيكم كل ذلك
 يقولون لا قال لكتي أخيركم عن أنفسكم أما أنت يا عثمان ففررت يوم حنين وتوليت يوم التقي الجاهل وأما أنت يا طلحة
 فقلت ان مات محمد انزعتك بين خلايل نسائه كما ركض بين خلايل نساها وأما أنت يا عبد الرحمن فباحب فرار يوط
 وأما أنت يا سعد فقد قتل ثم قال فخرج فقال عثمان أما كان فيكم أحد يرده عليا قالوا وما نملك من ذلك وأنت
 أمير المؤمنين ونفر قوال وقال عونا قال اسمعيل قال الشعبي حدثني عبيد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبيد الله
 الأزدي قال كنت جالسا بالبيعة حيث يبيع عثمان فجئت فجئت الى المقداد بن عمرو فسمعتهم يقولون والله ما رأيت
 مثل ما رأيت في أهل هذا البيت وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا في البيت وما أنت وذاك يا عبد الله قال المقداد قال والله
 أحجم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله والواقي لا عجب من قریش وتما لهم على الامس بفضل رسول الله ثم انتزعاهم

سماطانه من اهل قال عبد الرحمن أما والله لقد أجهدت نفسي لكم قال المقداد أما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق ويهتدون به يعدلون أما والله لو أن لي على قريش أعوانا فماتتهم قتلى أباهم يبدروا حد فقال عبد الرحمن شككت أملك لا سمعن هذا الكلام الناس فاني أخاف أن تكون صاحب وقتنة فرقة قال المقداد من دعا إلى الحق وأهله دولة الأمر لا يكون صاحب فتنة ولكن من أقحم الناس في الباطل وآثر الطوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفسقة قال فتر يدوجه عبد الرحمن ثم قال لو أعلم أنك إياي تعني لكان لي ولك شأن قال المقداد إياي تهديان أم عبد الرحمن ثم قام عن عبد الرحمن فانصرف قال يندب بن عبد الله فاتبه وقال يا عبد الله أمان أعوانك فقال رجلك الله أن هذا الأمر لا يبقى فيه الرجلان ولا الثلاثة قال قد خلت من قوري ذلك على علي عليه السلام فمما جلت إليه قلت يا أبا الحسن والله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله أنك أصبور قال فلما أصبح فإذا أصبح قلت إني جئت إلى المقداد بن عمرو فنادى عبد الرحمن بن عوف فقال أكنواكم فقام المقداد فاتبته فقلت له كذا فقال لي كذا فقال علي عليه السلام قد صدق المقداد فمما صنع فقلت تقوم في الناس قد دعهم إلى نفسك وتخبرهم أنك أولي بالشيء صلى الله عليه وآله لو أن أطمع النصر على هؤلاء الظاهر بن عليك فإن أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقيين فإن دون ذلك فذلك والأقل منهم وكنت أولى بالعدو فقلت أو بقيت وكنت أعلى عند الله حجة فقال أترجو يا جندب أن يبايعني من كل عشرة واحد قلت أرجو ذلك لكني لا أرجو ذلك لا والله لأن من المائة واحد وما أخبرك أن الناس أنما ينظرون إلى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته وأما قريش ينظرون إلى آل محمد فيرون طم على الناس بانيه فلا يرون أنهم أولياء هذا الأمر دون قريش ودون غيرهم من الناس وهم أن أولوهم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدأوني كان في غيرهم تدواته قريش ينموا والله لا يدفع الناس الشبهة هذا الأمر طاعتين أبدأ فقلت جعلت فداك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ما ألقاه صدعت قلبي بهذا القول أفلا أرجع إلى النصر فأذن الناس بقتالناك وأدعوا الناس إليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك قال فانصرف إلى العراق فكنت أذكر فضل علي عليه السلام فلا أعجز رجلا يقول لي ما كره وأحسن ما أسمع قول من يقول دع عنك هذا وخذ فبايعني فقلت فاقول أن هذا ما ينبغي وينبغي فيقوم عني ويدعني وزاد أبو بكر أجد بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة أيام وينا فبعثت إلى الخبيث حتى قام في نخل سبيل دروي الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين انقاد كنوا ما كنا نستطيع الكلام فلهؤلاء فاعزنا الله بدينه وأكرمنا برسوله فالجندب قرب المعلنين بامشرف قريش إلى مني نصر فون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه ههنا من قوهنا من قوهنا ما آمن أن يزعجه الله منكم ويضعني غيركم كان عتوه من أهله ورضعته وفي غير أهله فقال له هاتهم من الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدت تطورك ومارفت قدرك ما أنت وما أنت قريش لا تنفسها أنك لست في شيء من أمرها وأمارتها فتشع عنها ونكمت قريش باجتماعها وعماروا شهره فقال الجندب قرب المعلنين ما زال أعوان الحق أذلاء ثم قام فانصرف

(الاصل)

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن غيبة الناس

وإنما ينبغي لأهل العصمة والصنوع اليهم في السلامة * أن يرحموا أهل الذنوب والعصية ويكون الشكر هو الثالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالغائب الذي غاب أخاه وعينه بآواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنوب الذي غاب به وكيف يدع بدنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنوب بعينه

فقد

فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وأيم الله لمن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير تجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد يدنيه قلعه مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية قلعتك مدب عليه فليست كف من علم منكم عيب غيره لما تعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على مفاوته مما ابتلى به غيره (الشرح) ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرح ونحن نذكر مما ورد في الغيبة لما نأفقه على عاداتنا في ذكر الشيء عند مرورنا على ما يقتضيه ويستدعيه وقد ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة قال سبحانه ولا تغيب بعضكم بعضا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحاسدوا ولا تباضوا ولا يغيب بعضكم بعضا كونوا عباد الله أخوانا وروى جابر وأبو سعيد عن علي عليه وآله أنه قال يا أيكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا الرجل يزني فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وروى أنس عن علي عليه وآله أنه قال لا تروا ليل أسرى في فرأيت قوما يخشون وجوههم باظفارهم فسألت جبريل عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس وفي حديث سامان قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تخقرن من المعروف شيئا ولو أرفقت من دلوك في إماء المستقي والى أخاك بشر حسن ولا تغتابه إذا دروي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله له حتى أسمع العواقي في يومين فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فإنه من تبع عورة أخيه تبع عورة الله وعورته ومن تبع الله عورته فضحت في جوف يته وفي حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في يوم صوم إن فلانة وفلانة كاتبا كانا اليوم شحما أحرا أسلمة يعني الغيبة فرهما فليقتا فقامت كل واحدة منهما مائة دم وفي الصحاح المجمع عليها أنه عليه السلام مري بغير من جديدين فقال انهما يا عبد الله ويا عبد الله يا كبير أما أحد هما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يتزعم من البول ودعا بغير دة رطبة فكسرها فالتفتين وأقال دعا بغير يدين ثم غرهما في القبرين وقال أما نه سبهون من عداهما ما دنا متار طبتين وفي حديث ابن عباس أن رجلا من أصحابه اغتابا بعضه رجلا وهو يمشي عليه السلام وهما مشيان معه فرأى جيفة فقال انهما شامتا فقالا يا رسول الله أو تهنس الجيفة فقال ما سبهتا من أخيكما أنتن من هذه وفي حديث أبي هريرة عن أكل لحم أخيه حيا قريب إليه حتى في الآخرة فقيل له كذبتا كذا كذبتا حيا قريبا كله ويضح ويكلم وروى أن رجلا كانا عند باب المسجد فرهما رجل كان غشيا فترك ذلك فقالا لهما في عند منتهى ما قويت الصلاة فصليا مع الناس وذلك يجوز في الغيب هما فاقبعا عطاء بن أبي رباح فسأله فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وإن كانا صاعين أن يقتضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد وبل لكل من عازا طاهية الطعان في الناس والمرة التمام وعن الحسن والله لا غيبة أسرى في دين المؤمن من إلا كذا في الجسد بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العباد في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس ابن عباس إذا أردت أن تذكروا عيوب صاحبك فادكر عيوبك وهذا مستحق من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أبو هريرة يصرأ أحداهم القدي في عين أخيه ولا يصرأ جندع في عين نفسه وهذا كالاول الحسن يابن آدم أنك إن قضيت حقيقة الإيمان فلا تغيب الناس بهيب هو فيك حتى تبدأ بأصلاح ذلك العيب من نفسك فإذا فعلت ذلك كان شاك في خاصة نفسك وأحب العباد إلى الله من كان هكذا وروى أن المسج عليه السلام مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما أشد نكته فقال المسج ما أشد بياض أسنانه كأنه ناهم عن غيبة الكلب ونههم على أنه لا ينبغي أن يذكر من كل شيء إلا حسنه وسمع علي بن الحسين عليه السلام رجلا يغتاب أخا فقال ان لكل شيء إذا ما دأب كلاب الناس الغيبة وفي خطبة الوداع أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كرهة يؤذيكم هذا في شيء هرك هذا في بلدكم هذا إن الله سم الغيبة كاحرم المال والدم عرما بكم إذا رأيتم من يخرق أعراض الناس أن نعر بأعيانهم أن تغيبوا قالوا لا تخاف سفههم وشرفه قال ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء أنس رفعه

(٥٠ - نهج البلاغة - ثاني)

من مات على الغيبة حشر يوم القيامة منزقة عينا ينادي بالويل والندامة يعرف آله ولا يعرفونه وقال هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد بن عقبة

أبلغ أيا وجب اذا ما لقيته * بانك شر الناس غيبا صاحب

فندي له بشر اذا ما لقيته * وتسلعه بالغيب لسع العقارب

مر الشعبي يقوم يغتابونه في المسجد وفيهم بعض أصدقائه فاختد بعضا في الباب وقال

هنا شامس يغتابه رداء عظامي * لمزقه من أعراضنا السحلت

ومن كلام بعض الحكماء بصر الناس بالحوار الموارع مثل قول الشاعر

وأجرا من رأيت بظفر غيب * على عيب الرجال ذورا العيوب

قيل للشيب بن شبة بن عقيل ما بال عبد الله بن الأعمى يغتابك وينتقصك قال لأنه شقي في النسب وجاري في البلاد وشري في الصلعة دخل أبو العيئة على المتوكل وعند جليسا فقال له يا محمد كاهم كانوا في غيبتك منذ اليوم ولم يبق أحد لم يذمك غيري فقال

اذا رضيت عني كرام عشيري * فلزال غضبان على لثامها

قال بعضهم بت بالبصرة فليقع المسجد بين فلان كان وقت السحر سحرهم واحد فقال الى كم هذا النوم عن اعراض الناس وقيل الشاعر وصله بعض الرؤساء وأتم عليه ما صنع بك فلان قال ما وقت نعمته بأساءه منعتي لذة الشرب وحلاوة الشكوى اعزاني من عاب سفاقة قدر فعه ومن عاب شريف افتقد وضع نفسه نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا وقال يا هذا انك تقي على حافظيك كتابا فانظر ماذا تقول ابن عباس ما الاسد الضاري على فرسه يسد سرع من الدفي في عرض السرى بعضهم

ومطرفة عينا من عيب نفسه * فان لاح عيب من أخيه تبصرا

وقالت رابعة العدوية اذا نصح الانسان الله اطلع الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بها عن ذكر مساوي خلقه قال عبد الله بن عمرو بن الزبير لا يغتابني عليك بلدين فان الدنيا مايت شيئا الا خدمه الدين واذا بين الدين شيئا لم تستطع الدين خدمه الا ترى على من في طلب وما يقول فيه خطابه في أمية من ذمه وعيب وعيبه والله لسكا نجا أخذون بناصيته الى السجاء الا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعرا ذمهم والله كذا يندبون جيف الجرمين كلام بعض الفضل في الودع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة لانه اذا استودعك أخوك مالا لم تجد بك نفسك خيانتة فيه وقد استودعك عرضه وأنت تغتابه ولا تبالى كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحدا ان ينصق يده يشارو كان اذا مدح أحد اقال هو كايشاء الله واذا ذم أحد اقال هو كايشاء الله الاحتف في خلتان لا اغتاب جاسي اذا اقام عني ولا أدخل بين القوم فها لم يدخلوني فيه قيل لرجل من العرب من السيد فيك قال الذي اذا أقبل هيناه واذا ذبر اغتباة قيل لرجل من غنم مائة كنعيب أحد اقل است راضيا على نفسي فافترغ له كريعوب الناس ثم قال

انقبي أيكي است أيكي نعيمها * لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ما بعد اخي في الغيبة ما سمعته يغتاب عنه وقال هو والله أعقل من أن يسلم على حسنة ما ذهب بها سئل فضيل عن غيبة القاسم قال لا تشغل بك كره ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله وإياك وذكر الناس فان ذكر الناس داء وذكر الله دواء بعض الشعراء

ولست بدى نيربى الصديق * خؤون العشرة سبابها

ولامن اذا كان في مجلس * أذاع القبيلة واغتابها

ولكن أجعل ساداتها * ولا أتعلم ألقابها

وكان يقال الغيبة عاكهة الكثرة وقيل لا سمعيل بن حاد بن أبي حنيفة أي اللحن أطيب قال لحوم الناس هي والله أطيب من حوم الدجاج والدراج يعني الغيبة ابن الغيرة لا تذكر لبيت بسوء فتكون الأرض أكنم عابك منك

وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي اذا ذكر عند المبيت بسوء يقول كفوا عن أسارى الثرى وفي الارض سامع الغيبة أحد المتأبين أبو نواس

ما حطك الواشون من رتبة * عندى وما ضررك مغتاب

كانهم أنسوا ولم يعلوا * عابك عندى بالذى عابوا

أحسن ذم الرجل في السردح له في العلانية على عليه السلام الغيبة جهده العاجز أخذ والمتني فقال

وأ كبرتنسى عن جزاء غيبة * وكل اغتيا بجهده من العاجز

بلغ الحسن ان رجلا اغتابه فاهدى اليه طريقا من رطب فجاءه الرجل معتذرا وقال صلحك الله اغتبتك فاهديت لي قال انك أهديت لي حسنا فك فارت أن كافتك أنى رجل عمرو بن عبد الله فقال له ان الاسوارى لم يزل أسى يذكرك ويقول عمر والفضل فقال له يا هذا والله ما رعبت حتى محالة الرجل حين نقلت البنا حذبه ولا رعبت حتى حين بلغت عن أخى ما كرهه أعلمه الموت بعنا والبعث بمحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا واعلم ان العلماء ذكروا في حد

الغيبة ان تذكر أخاك بما يكره هو بله سواء ذكرت قصا في بدنه مثل ان تقول الاقرع والأعور اوفى نسبة نحو ان يقول ابن النبطي وابن الاسكاف أو الزبال أو الخائف أو غيبل أو متكب أو في أفعاله الدنيئة نحو قولك كذاب وعالم وتهاون بالسلامة والدينو به نحو قولك قليل الادب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الاكل اوفى ثوبه كقولك وسخ الثياب كبير العمامة طوبى الاذيل وقد قال قوم لا غيبة في أمور الدين لان الغتاب اغتاب ما ذمه الله تعالى واحتجوا بما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه امره أن ذكره وهو وصلاها ولكنها تؤذى جارتها فقال هي في النار ولم ينكر عليهم غيبتهم اياها وروى ان امرأته

وأكثر العلماء على ان الغيبة في أمور الدين محرمة أيضا ودعوا الاجماع على ان من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب سواء كان في الدين أو في غيره قالوا واغتاب مسبو في الاجماع وقالوا وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هل يدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكر كره أخاك بما يكره فقال قل رأيت يا رسول الله ان كان ذلك في أخى قال ان كان فيه فقد اغتبت وان لم يكن فقد بهته قالوا وروى معاذ بن جبل ان رجلا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوم ما عجز فقال عليه السلام اغتبتكم صاحبكم فقالوا فانا ما فعلنا فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه قالوا وما احتج به الزاعمون ان لا غيبة في الدين ليس بمحبة لان الصحابة انما ذكروا ذلك في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله له حاجته الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضها التنقص واعلم ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل كل ما عرف به صاحبك نقص أخيك فهو غيبة فقد يكون ذلك باللسان وقد يكون بالشارة والإيماء وبالجملة كانه نوحا ينشئ خلف الاعرج متعارجا بالكتاب فان القلم أحد اللسانين واذا ذكر المصنف شخصا في تصنيفه وهجن كلامه فهو غيبة فاما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة لانه لم يبين شخصا بعينه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما بال أقوام يقولون كذا فكان لا يبين ويكون مقصوده واحد بعينه وأغيب أنواع الغيبة غيبة القراء المرأين وذلك نحو أن يذكر عندهم انسان فيقول قال لهم الحمد لله الذي لم يبدلني خولا بواب السلطان والتبديل في طلب الخطأ وقصد ما أن يفهم الغيبة ذلك الشخص فتخرج الغيبة في مخرج الحمد والشكر لله تعالى فيحصل من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الرياء واظهار التعفف عن الغيبة وهو واقع فيها وكذلك يقول له ساء ما يذكرك به فلان سأل الله أن يعصمه ويكون كاذبا في دعوى ان ساءه وفي اظهار الدعاء له بل لو قد الدعاء له لاخفاء في خلوة عقب صلاته ولو كان قد ساءه لم يسهه أيضا اظهار ما يكره ذلك الانسان واعلم ان الاغواء الى الغيبة على سبيل التجنب كالغيبة بل أشد لانه يظهر التجنب ليزيد نشاط الغتاب في الغيبة فيندفع فيها حكاية يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان السامع الساكت شريك الغتاب فمما تترك بالغيبة في حصول الغيبة والباعث على الاستدانة منها وروى أن بكر وعمر ذكر انسانا عند رسول الله فقال أحدهما له انك تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يذم أحد فافكارا فطلبنا له أمما قال قد انتدنا فالا

رسول الله فقال أحدهما له انك تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يذم أحد فافكارا فطلبنا له أمما قال قد انتدنا فالا

ما عليه قال بل بما استجبان لهم صاحب حكمهم في الامم وقد كان أحد علماء الانوار احدث مستعقلا مستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان يشكر بلسانه فان خاف فينبغيه وان قدر على اقيامه او قطع الكلام كلامه آخر له ذلك فان قال بلسانه اسكت وهو من بد الغيبة بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج منه عن الاثم الا ان يكره بقلبه ولا يكتفي أن يشير باليد اي كنفها او بالحجاب والعين فان ذلك استحقاق للذكور بل ينبغي أن يذنب عنه صاحب حقه قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذن عند مؤمن وهو يقدر على أن ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق واعلم ان الاسباب الباطنة على الغيبة امور منها شقاء العزف وذلك أن يجري من الانسان سبب غضب به عليه آخر فاذا هاج غضبه تشفى بذكريه ساد بهوسق اليها لسانه بالطبع ان لم يكن هناك دين وانع وقد يمنع تشفى الغضب عند الغضب فيجتنع الغضب في الباطن فيصير حقد ثابتا فيكون سببا لعدائهم او لافراقهم ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا اجتمعوا ربا أخذوا يشكهمون بذكري الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استحقاقه ونفروا عنه فيساعدونهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه جماعة في المسحبة وقد يغضبونهم في امر فيحتاج الى أن يغضب أنفسهم اظهار السامحة في السر والظهر فيحسب معهم في ذكره وبالمساوي ومنها أن يشتمهم من انسان انه سبهم وهو يطول لسانه فيه ويقبح حاله عند بعض الرؤساء أو يشتمه عليه بشهادة فيبادر به قبل أن يقبح حاله فيقطع فيه ليلقطا ثم يشاهدته عليه وقد يتدبى ذكره بعض افيه صادق الكذب عليه بذلك فيروج كذبه بالصدق الاول ومنها أن يفسد الانسان الى امر فيريد التبري منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله لكنه اذا اريد كبره في كيد البراءة نفسه ويكيد ان يكون تبريا مستورا ويرى باعتدافه بان يقول فلان فعله وكنت شريك في بعض الامر ليبرئ نفسه بعض البراءة ومنها المباحاة وجوب الرئاسة مثل أن يقول كلام فلان ركبك ومعرفته بالحق الفلاني فافسدها وغرته اظهار فضله عليه ومنها الحسد واراد ان تقاطع قدر من يمدحه الناس بذكريه مساو به لانه يشق عليه ثناء الناس عليه ولا يجد سبيلا الى صد باب الثناء عليه الا بد كبره به ومنها اللعب والمزول والمطالبة وتزجية الوقت بالنكاح والسخر يتقيد كبره بما يضحك الحاضر من على سبيل المزاح والها كاه واهم ان الذي يقوى في نفسه ان الغيبة لا تكون محرمة الا اذا كانت على سبيل القصد الى تنقص الانسان فقط وغض قدره فان اذا خرجت مخرجا آخر فليست بحرام كمن يظلمه القاضي وياخذ الرشوة على اسقاط حقوه فان له أن يذكر حاله للسلطان متطلعا من حيث الحالك لعلهم لا يكتفوا باستيفاء حقوقه الا بذلك فقد قال صلى الله عليه وآله لم يظلم الفتي ظالم قال في الواجد بل عقوبته وعرضه وكذلك النهي عن الشكر واجب وقد يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد القاضي الى منهج الصلاح فلا بد له ان يشرح للغير حال ذلك الانسان المرتكب المنكر ومن ذكر الانسان بالقب مشهور فعرف عن عيبه كالاعراج والاعمش المحدثين لم يكن مغتابا اذ لم يقصد الغضب والنقص والصحيح ان الجاهر بالفسق لا غيبة له كساحب المأثور والخنث ومن يدعو الناس الى نفسه ابنة وكالعشار والمسخر بالضرب فان هؤلاء غير كلهم لما يذكرون بدور بماتة اخروا بذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من أتى جباب الحياة عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر بن الخطاب لا يخرج من حق دون المستوفى قال السلمي بن طر يقلت للحسن رحمه الله الرجل الفاجر المعلن بالفجور غير مرقب هل ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة له واعلم ان التوب بمن الغيبة تكفر عقابها والتوبة منه هي التندم عليها او ازم على أن لا يعود فان لم يكن الشخص المذكور قد بلغت الغيبة فلا حاجة الى الاستحالة منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا قال شيخنا أبو الحسن رحمه الله لانه لم يؤلمه فيحتاج الى أن يستوب منه اثم ذلك الا لزام في اعلامه بتضييق صدره وادخال شقة عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغت الغيبة وجب عليه أن يستعمله ويستوبه فان كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يخص بالباري سبحانه من ذلك الوقت وبقي ما يخص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من اللذات يوم القصاص

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةً دِينَ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقْوِيلَ الرَّجَالِ أَمَّا إِنَّهُ قَدْ بَرَى الرَّأْيَ وَخَطَطِيَ السَّهَامَ وَخَيَّلَ الْكَلَامَ وَبَاطِلَ ذَلِكَ يَوْمَ وَاللَّهِ سَمِعْتُ وَشَيْدَهُ أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ (فَسَلِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ) الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ

(الشرح) هذا الكلام هو نهى عن التسرع الى التصديق بما يقال من العيب والقدح في حق الانسان المستور الظاهر المشتهر بالصلاح والخبر هو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قلوبا بما جعله الله فتعجبوا على ما قلتم نادى من ثم ضرب عليه السلام قلبا من قلبه قال قد يرى الرأي فلا يصيب الغرض وكذلك قد يظعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا دور بما كان لغرض فاسد أو سمعه من له غرض فاسد كاعمدو الحسود وقد يشبه الامر فيظن المعروف منكرا فيجهل الانسان بقول لا يتحققه كمن يرى قبيلا من يذبحه في اداء مستور مغفل خلافة من خرقا له السلام ويجهل الكلام أي يكون باطلا أحوال الرجل في منطقه اذا انكلم بالمال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه ويحكى الكلام بالكاف من قولك ما حاك فيه السيف ويجوز أحواله بالمدح ذم ما أثر يعني ان القول يؤثر في الغرض وان كان باطلا والرواية الاولى أشهر وأظهر ويورثه وقوله وباطل ذلك يجوز مثل قوطم لباطل جولة والحق دولة وهذا من قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاصح مؤثرا والحق قال أربع أصابع خذف الحاء فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما يرى وأكثرها لومات انما هي من طريق السماع كملنا الآن بقوله محمد صلى الله عليه وآله ما بلغنا من معجزاته التي لم نرها وانما سمعناها قلت ليس كلامه في التواتر من الاخبار وانما كلامه في الأقوال الشاذة الواردة من طريق الأحاد التي تتضمن القدح فيمن قد غلبت نزاعته فلا يجوز المدول عن المعلوم بالشكوك

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعَيْنَدِ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْخَطِّ فِيمَا أَتَى إِلَّا مُحَدَّةُ النَّهَامِ وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ وَمَقَالَةُ الْجِبَالِ مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ مَا جُودَ يَدُهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ خَيَّلُ قَدْنِ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَلَاصِلَ بِهِ الْقَرَابَةِ وَلَيَحْسَنَنَّ مِنَ الصِّيَافَةِ وَلَيُكَلِّبَنَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي وَلَيُطْعِمَنَّ مِنَ الْفَقِيرِ وَالْفَانِي وَلَيَصْبِرَنَّ نَفْسَهُ عَلَى الْحَقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِنَاءَ الثَّوَابِ فَإِنَّ قَوْزًا يَهْدِمُ الْخَطِّالَ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(الشرح) هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ما له الى الفتيان والافراق والتسرع او نحوهم ويذم من يمدح والسمعة ويعمل على اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عليه السلام ليس لمن حفظ الامم ذلالم وتناء الاشترار وقوطم ما جود يده أي ما أسعده وهو يخيل بما يرجع الذات الله يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم

والخيافة وذلك الأسير والقي وهو الأسير بعينه وأما اختلاف اللفظ والغرام من عليه الديون ويقال صبرة لأن نفسه على كذا مختلفاً أي جسمها قال تعالى وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنتره يذكري ما
 إصبرت عارفة ذلك حرة * ترسوذا نفس الجبان تطلع
 وفي الحديث النبوي في رجل أمسك رجلاً وقتله أنفق عليه السلام اقتلوا القتال وأصبروا الصبر وأصابوا الصبر
 الذي حبسه بالقتل إلى أن يموت وقوله فان فوزاً أخص من أن يقول فان الفوزاً وفان في الفوز كقال الشاعر
 ان شواء ونشوة * وخبب البازل الامون من لذة العيش والقي * لادهر والادهر ذو شئون
 ولم يقل ان الشواء والنشوة والسر في هذا انه كان يجعل هذا المصدر وهذا الشواء شخصاً من جهة أشخاص داخل تحت
 نوع واحد ويقول ان واحد منها أيها كان فهو من شرف مكارم الدنيا وان واحد منها أيها كان فهو من لذة العيش
 وان لم يحصل له كل شخص ذلك النوع ومراعاة تقرر بفسر هذه الخصال في النفوس أي متى حصل للإنسان
 فوز بما هو مقتضى حصول الشرف وهذا المعنى وان أعطاه لفظ الفوز بالالف واللام اذا قدم الجنسية الا انه قد يرسب إلى
 اللذه من الاستغراق لا لجنسية فأتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة المنكره وهذا دقيق وهو من إيجاب
 علم البيان

(الاصل) * (ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء)

أَلَا وَانَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ وَمَا أَصْبَحْنَا
 نَحْنُ وَإِنَّكُمْ لَكُمْ بَرَكَتُهُمَا تَوْجَعًا لَكُمْ وَلَا زُلْفَةَ إِلَيْكُمْ وَلَا يَحِيرُ تَرْجُوَانَهُ مِنْكُمْ
 وَلَكِنْ أَمْرًا يَتَأَمَّرُكُمْ فَأَطَاعَتَا وَأَقِيعَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا أَنَّ اللَّهَ يَتْلَى عِبَادَهُ
 عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَجَسَّ الْبَرَكَاتِ وَاغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ لِيُتَوَبَّ تَائِبٌ
 وَيُفْلَحَ مُقْلِعٌ وَيَتَذَكَّرَ مَذْذَجٌ وَمَزْجَرٌ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبًا
 لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً خَلَقَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (استغفروا ربكم) إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ
 عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُبَيِّنْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جُنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا فَرَحِمَ اللَّهُ
 أَمْرًا أَسْقَبَلُ تَوْبَتَهُ وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ وَبَادَرِ مَنِيَّتَهُ اللَّهُ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ
 وَالْأَكْثَانِ وَبَدَّ عَجِيجَ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانَ رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ
 وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَتَقَمَّتْكَ اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْفَاطِطِينَ وَلَا تَهْلِكْنَا
 بِالسَّيِّئِينَ * وَلَا تَوَاضِعْنَا بِمَا قَدَّرَ السَّهَاءَ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ
 نَسْأَلُكَ إِلَيْكَ مَا لَا يَحْتَجُّ عَلَيْكَ حِينَ أَلْبَأْنَا الْمَضَائِقَ الْوَعْدَةِ وَأَجَاءْنَا الْمَقَاطِعَ الْحَدِيدَةَ *
 وَأَعْتَيْنَا الْمَطَالِبَ التَّمَرَّةَ وَتَلَاَحَمَتْ عَلَيْنَا الْفَتَنُ الْمُسْتَصْبِيَةُ * اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُزِدْنَا
 خَائِبِينَ وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ * وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا * وَلَا تُقَاسِمْنَا بِأَعْمَالِنَا * اللَّهُمَّ انْشُرْ

عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَزَقَكَ وَرَحْمَتَكَ وَأَسْقِنَا سَقِيًّا نَاقِمَةً مَرْوِيَةً مُسَبِّحَةً تَبَيَّنَتْ بِهَا مَاقِدُ
 قَاتٍ وَتُخَيِّجُ بِهَا مَاقِدَ مَاتٍ * نَاقِمَةً الْحَيَا كَثِيرَةً أَلْمَجْنَنِي تُرْوِي بِهَا الْقِيَامَ * وَتُسِيلُ
 الْبُطْنَانَ * وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ

(الشرح) فظلمكم تعلو عليكم وقد أغلقتني الشجرة واستظلت بها واللفظة القرية قول ان السماء والارض اذا جاءتا
 بغيركم السماء في المطر والارض في النبات فانهم لم تأتيا بذلك بغيركم ولا رحمة لكم ولكنكم امرنا بتقديركم
 فامثلة الامر لانهم من تحب طاعتهم ولو امرنا بغير ذلك لفعلة والكلام مجاز واستعار لان الجدا لا يؤمر والمعنى
 ان الكل مستخرج تحت القدرة والاطية ومراعاة تقرر بقاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت السماء والارض أيام الخشب
 والمطر والنبات لم يكن ما كان منكم ما تحبكم ولا رحمة منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخر هماله
 فكذلك السماء والارض أيام الجسد والطقاع المطر وعدم الكلال ليس ما كان منكم ما بغض الحكيم ولا استدفاع ضرر
 يخاف منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخر هماله واذا كان كذلك فيالحري ان لا تأمل السماء والارض
 وان تجعل آتائنا معلقة بالمال الحق المبرطمان وان تستترجه وندعوهم ونستغفره لا كما كانت العرب في الجاهلية يقولون
 مطرنا بربنا زدنا وقد سخط النور القلاني على بني فلان فاحلوا ثم ذكر عليه السلام ان الله تعالى يتلى عبادته عند الذنوب
 بتغني الارزاق عليهم وجس مطر السماء عنهم وهذا الكلام طائفي لقواعد الكلامية لان أصحابنا يذهبون إلى ان
 الله لا يكون عقوبته على ذنوب وقد يكون لطفه للساكنين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب إلى آخر
 الكلمات ويقع بكف ومسك ثم ذكر ان الله سبحانه جعل الاستغفار سبباً في دروز الرزق واستدل عليه بالآية
 التي أمر نوح عليه السلام فيها فاقوم بالاستغفار يعني التوب عن الذنوب وقدم اليهم الموعد بهما واقفع في نفوسهم
 واجب اليهم من الامور الآجلة فناداهم القوائد العاجلة ترغيباً في الايمان وبركاته والطاعة وتناجها كقوله سبحانه
 للسلين وأخري تحبونهم انصروهم الله وفتح قريب فوعدهم بمحبة وبالنفس الذي يرويه في العاجل عياناً ونقد الاجزاء
 ونبيته وقال تعالى في موضع آخر ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال سبحانه
 ولوانهم أقاموا التورات والانبيا وما نزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال تعالى وان لو استقاموا
 على الطرية لاسقيناهم ماء غدقاً وكل ما في التورات من الوعد والوعيد فهو لنا فاع الدنيا وضارها امامنا فحق ان
 يقول ان اطعمتم ياركت فيكم وكثرت من اولادكم واطلمت اعماركم وأوسعت أرزاقكم واسبقيت افعال نسلكم
 ونصرتكم على أعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترتمكم ونقصت من آجالكم وكثرت شتمكم ورميتكم بالجويع والمحل
 وأذلت اولادكم واشمت بكم أعداءكم وانصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتلتكم بالارض والذل ونحو
 ذلك ولم يأت في التورات وعد وعيد يما يتعاقب بآباء الموت وأما المسيح عليه السلام فانه صرح بالقيامه وبعث
 الابدان ولكن جعل العقاب روحانياً وكذلك الثواب أما العقاب فالوحشة والفزع وتغيير الظلمة وخبث النفس
 وكدرها وخوف شدة يداها والثواب فإزاد على أن قال انهم يكونون كلالاً كرهه وقال بصله دون الى مكوت
 السامور بما قال أصحابه وعلماء ملته النور والسرور والامن من زوال اللذة الحاصلة لهم من هذه اقول المحققين
 منهم وقد ثبت بعضهم ناراً حقيقية لان لفظ النار وردت في الانجيل فقد لم يحققوهم ناراً قلبية أي نفسية روحانية وقال
 الاقلون نار كد النار ومنهم من أثبت عقاباً غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الاسنان فاما الجنة بمعنى الاكل
 والشراب والجماع فانه لم يقل منهم قائل بأصل الان انجيل صرح باتقاء ذلك في القيامة تصريحاً لا يبيح بعده وب
 لربنا وجاء خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم فثبت المعاد على وجه محقق كمال لكل عاذه كره الا لان فقال ان
 البدين والنفس معاً معمراناً وبشكل منها حفظ في الثواب والعقاب وقد شرح الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن

سبحان الله في رسالته في المعاد تعرف بالرسالة الاصحى به شر حاجيد افعال ان الشريعة المحمدية اثبتت في القيامة
 وادانتفس الى البدن وجعلت للثواب والمعاقب ثوابا ومعاقبا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للثواب لذات بدنية من
 حور عرين وولدان عظمين وفاكهة عما يشتهون وكأس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار من
 لبن عسسل وخمر مائة لال وسرر وأرائك وخيام وقباب فرشها من سندس واستبرق وما يجري مجرى ذلك ولذات
 نفسانية من السرور ومشاهدة للملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وانه لا يتعبد عدم ولا زوال
 والخلوص والاحزان والخوف والعقاب عقاب بدني وهو المقامع من الحد يد والسلاسل والحرق والجسم والعسائر
 والصراخ والجلود التي كلما تضجعت بدلا لجلود اغصيرها وعقاب نفسي من الامن والخزي والتخجل والندم والخوف
 الدائم والياس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة التي هم عليها قال قوفت الشريعة الحكمة حقها من
 الوعد الكامل والوعيد الكامل وبها ينظم الامر وتقوم الملة فلما انصاري وما ذهبوا اليه من امر يثاب الا بدان ثم
 خلوها في النار الاخرى من المعاصي والملاهي والمشراب والمنسكح فهو ارك ما ذهب اليه ارباب الشرائع واستغفوه وذلك انه
 ان كان البقي البعث هو ان الانسان هو البدن او ان البدن شر يك النفس في الاعمال الحسنة والسيئة فوجب
 ان يبعث في هذا القول بعينه ان اوجب ذلك فانه يوجب ان يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم
 عند العالم ان كان الثواب والعقاب روحانيا فافهم الغرض في بعث الجسد ثم ما ذلك الثواب والعقاب الرومانيان وكيف
 تصور العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كالا بل لم تصور لهم الشريعة النصرانية من ذلك شيئا غير انهم يكونون في الآخرة
 كاللائكة وهذا لا يفي بالغرض التام ولا ماذ كروهم العقاب الروماني وهو الظلمة وخيب النفس كاف في الترهيب
 والذي جاء به الشريعة الاسلام حسن لازيادة عليه ما قضى كلام هذا الحكم فلما كون الاستغفار سببا للنزول
 القطر ودر الزرقان الآية بصريحها ناطقة بلانها امر وجوبه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
 مدرارا كما تقول فما لكم كمالكم ان فتكم منكم وعن عمر انه خرج يستقي فإزاد على الاستغفار فقيل له ما رايتك
 استسقيت فقال قد استسقيت بمجاديع السماء التي يستنزله المطر وعن الحسن ان رجلا شكوا اليه الجذب فقال استغفر
 الله فشكا آخر اليه الفقرة وآخرة النسل وآخر قلته ربع أرضه فأمرهم بالاستغفار فقال له اربع ربع من صبيح رجال
 أهلك يشكون أو يابوا يشكون أو أعافأمرتهم بالاستغفار فقال له الآية قوله استقبلتوه بته أي استأمنوها
 وجددها واستقال خطيئته طلب الاقالة منها اذ رجعوا بدر منته سائلي الموت قبل ان يدمهم قوله عليه السلام لانها لكاننا
 بالبين جمع سنة وهي الجذب والحمل قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وقال النبي صلى الله عليه وآله يدعو
 على المشركين اللهم من بين كسبي يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل انه الهاء وقيل الواو في قال المحذوف هاء
 قال أصله سنة مثل جبهة لانهم قالوا تخلف سنة أي تحمل سنة ولا تحمل أخرى وقال بعض الانصار قايت بسنة ولا رجعية
 ولكن عن ابي السنين الجوانحون قال أصلها الواو واحتج بقوله اسئ القوم يستون اسئ اذا البوا في الواو وضع سنة فلما
 التقير فلا يدل على أحد المذهبين بعينه لانه يجوز سنه وسننه والاكثر في جمعها بالواو والنون ستون بكسر السين
 كاف في هذه الخطبة وبعضهم يقول ستون بالضم والخطبة في الوجود بالسين ولا يجوز التحريك وقد روي عن هذا الشيخ
 بالضم وعورث ذلك نوعا من صاروعا واستوعرت الشيء استعربت واجاعتها الجأنت قال تعالى فأجاءها الخاض الى
 جذع النخلة والمخاض المحلجة السنون المحلجة جمع مقطعة وتلاحت انصت والواجب الذي قد شذ عن سنه حتى أمسك عن
 الكلام وماضي وجم بالفتح وجم ما قوله ولا تخاطبنا بدنو بنا ولا تناسبا لعلنا ان لا يحمل جواب دعائنا لك ما تقتضيه
 ذنوبنا كما تحمله كالمخاطب لهم والمجيب عما أسأله من كفاية الواحد منها احدهم يستعطفه فتدعيه ويخطبه بما
 يقتضيه ذنبه اذا اشتدت وجده عابه ونحوه ولا تناسبا لعلنا انما نقت الشيء بالشيء اذا حذرته ومثله بدأ في التحمل
 لتخفيفه بمقاييسه لا لاسمائه البتة قوله سقيا لافقه هي فعل مؤنثة فمعه مفعول واخبرنا عن مفعول مفعول مسكنة
 للعيش تقع الماء العاشق تقاوتة وعاشقته وفي المنزل الرشيق تقع أي ان الشراب الذي يشرقه قايلا ليلنا ليعم واقطع

العاشق وان كان فيه بطله وكثرة الجحني أي كثيرة السكالا والكل الذي يجتري ويرعى والقرية ان جميع قاع وهو الفلاة
 والبطان جمع بطن وهو الغمام من الارض مثل ظهره وظهره ان وعبدوه به ان

(الاصل)

(هـ) ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّصَهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ
 بِرَبِّكَ الْإِعْذَارَ إِلَيْهِمْ قَدْ عَاهَمَ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ إِلَّا إِنْ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ
 الْخَلْقَ كَشْفَهُ لِأَنَّهُ جَبَلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونٍ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْتُونٍ ضَمَائِرِهِمْ وَلَكِنْ
 لِيُؤْهِمَهُمْ أَيْهِمْ أَحْسَنَ عَمَلًا فَيَكُونُ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاقٍ • أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا
 أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَبَقِيًّا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا
 وَحَرَمَهُمْ وَأَذَلَّنَا وَأَخْرَجَهُمْ • بِنَا يُسْتَعْلَى الْهَلْدَى وَيُسْتَجَلَى النَّمَى • إِنَّ الْأَثَمَةَ
 مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرُ سَوَاءٍ فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَائِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ
 الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ

(الشرح) أول الكلام مأخوذ من قوله سبحانه رسلا بشر من ومنذر من لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
 وقوله تعالى وما كنا بعد ذلك حتى تبع رسولنا فإنا نقض مذهب المشركين في قولهم بالواجبات عقلا ولهم
 تبع رسولنا فإنا نقض مذهبهم ثم تقتضي ان يحمل عموم الالفاظ على ان المراد به الخصوص فيكون التأويل لئلا
 يكون للناس على الله حجة في ما يدل العقل على وجوبه ولا فحجة كالشرعيات وكذلك وما كنا بعد ذلك
 ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى يبعث رسولنا ليعزيم العقول على ان الله تعالى كشف الخافي بما يتدبرهم من
 الشرعيات على السنة الانبياء ولم يكن امرهم مخافا بعينه فيحتاج الى ان يكشفهم بذلك ولكنه أراد ابتلاءهم
 واختبارهم لئلا يهيم أحسن عملا فبقا للشيء وشيئا الحسن فان قلت الاشكال قائم لانه اذا كان علمهم بحسن
 وأهمهم بسى عفا فائدة الابتلاء وهل هو الاغرض البعث فائدة لا بد اما ابطال دفع الجز بدم يكن ليصبح اليه
 اليه الا بواسطة هذا الابتلاء وهو ما يؤوله أصحابنا ان الابتلاء بالثواب فيبعث الله تعالى يستحيل ان يفعل القبيح قوله
 وللعقاب بواء أي مكافأة قالت ابلي الاخرية فان تكن القتل بواء فأنكم • فني ما قلتم آل عوف بن عامر
 وأبأت القاتل بالقتيل واستبانه أيضا فقتله به وقد بابه الرجل بصاحبه أي قتل به وفي انثا بامت عرار بكسر وهما
 بقرنان فقتل احداهما بالآخرى وقال مهابيل ليجري ما قبل بقرش نعم عمل كليب قوله عليه السلام أين الذين زعموا هذا
 الكلام كذابة وإشارة الى قوم من الصحابة كانوا يزعمون الفضل فتمس من كان يدعي له انه فرض ومنهم من كان
 يدعي له انه اقر ومنهم من كان يدعي له انه علم بالخال والحرام هذا مع تسام هؤلاء انه عليه السلام أقضى الامه وان
 القضاء يحتاج الى كل هذه الفضائل وكل واحد منها يحتاج الى غير هاتين واذا نحن لافقهوا كثرهم استواء عليه لانه
 عليه السلام لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل أقره فكيف فلان الى آخره فقال انه كذب واقتراحه لعل قوما على
 وضعه الحسد والخي والنفاة لهذا الخي من بني هاشم أن رفقه الله على غيرهم واختمه دون من سواهم وان هاشم
 للتعايل أي لان خذف اللام التي هي اداة التعايل على الحقيقة قال سبحانه يس مائة ثم لم أنفسهم ان يستخط الله
 عليهم وقال بعض النحاة بعض الفقهاء الزاعمين ان لا حاجة للفتة الى النجوم انقول لرجل قال لرجلته أنت طاق ان

دخلت الدار فقال لا يقع الا بالدخول فقال ففتح المزمرة قال كذلك ففرق ان العربية ناعمة في الفقه وان العلاق منجز لا دماغي ان كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لاشتراطه بهم قال: بنيت على الحديث أي يطلب ان يعلى كذلك يستجلى أي يطلب جلاؤه ثم قال ان الاثمن من قر يش الى آخر الفصل قد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال قوم من قدماء اهلنا ان النسب ليس بشرط فيها ولا وانها تلغ في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المتبردة واجتمعت الحكمة عليه وهو قول اغوار جرج قال: كثيرا محابناؤا كثيرا الناس ان النسب شرط فيها وانها تلغ في الاصل في العرب خاصة ومن العرب فقريش خاصة وقالوا كثيرا محابنا: بمعنى قول النبي صلى الله عليه وآله الاثمن من قر يش ان القرشي بشرط اذ هو في قر يش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح قايت القرشية شرط فيها او قال بعض محابنا: يعني الخبر انما يتناول قر يش ابدان يصلح للامامة فالوجوب ابدان الخير وجود من يصلح من قر يش لحاي كل عصر او زمان وقال معظم الزيدية نه في الفاظهمين خاصة من العالبيين لا تلغ في غير العالبيين ولا يصح الا بشرط ان يقوم به او يدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس وبعض الزيدية يميز الامامة في غير الفاظهمين من ولد علي عليه السلام وهو من اقوالهم الا ان ذلك هو الزيدية فانهم خصوها بالعابس رجة واحدة وولداه من بين بلون قر يش كما هو هذا القول الذي غلب في ايام النصور والهادي واما الامامة فانهم جعلوها سار بندي ولدا الحسين عليه السلام في أشخاص محددين ولا تلغ عندهم خبرهم وجمعها الكسائية في محمد بن الحنفية وولداه ومنهم من نقلاها منه الى ولد غيره فان قالت انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة رأضوهم فما قولك في هذا الكلام وهو نصريح بان الامامة لا تلغ من قر يش الا في بني هاشم خاصة وايس ذلك بتذهب للمعتزلة لا مستقيمهم ولا تأخيرهم قالت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظران مسح ان عليا عليه السلام قاله قالت كما قال لانه ثبت عندي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا نفع الحق وان الحق بدور معه حيثما دارو يمكن ان يتأولو يطق على مذهب المعتزلة فيحمل على ان المراد به كمال الامامة كما حل قوله صلى الله عليه وآله لا صلاحا لرجل اسجد الا في المسجد على في السجدة الا على في السجدة

(الاصل) (منها) اَتَرُوا عَجَلًا وَاُخْرُوا اَجَلًا وَتَرَكُوا صَافِيًا وَتَرَبُّوا اَجَنًا •
كَأَنِّي اُنْظُرُ اِلَى فَاثِمِهِمْ وَتَدَّ صَحْبُ الشُّكْرِ فَالِقَهُ وَيَسَّى بِهِ وَوَاقِفَهُ • حَتَّى شَابَتْ
عَلَيْهِ مَقَارِفُهُ وَصَبَّتْ بِهِ خَلَائِقُهُ • ثُمَّ اَقْبَلَ مُرِيدًا كَالْتَّارِ اِلَى اِيَالِي مَاعِرِقِهِ • اَوْ كَوْفِ النَّارِ
فِي السَّيْمِ لِاَعْيَالِ مَاعِرِقِ • اَيْنَ الْقَوْلُ الْمُسْتَجِيعُ بِصَاحِبِ الْهَدْيِ وَالْاَبْصَارِ
الْاَعْمَى اِلَى مَنَازِلِ الْقَوَى • اَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ وَعَوَّدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ •
لَزِدَحَمُوا عَلَى الْخِطَامِ وَتَشَاخَوْا عَلَى الْحَرَامِ وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ قَصْرُوهَا عَنْ الْجَنَّةِ
وُجُوهُهُمْ وَانْبَؤُوا اِلَى النَّارِ بِاعْمَالِهِمْ وَدَعَاهُمْ رُبَّمَا فَفَرُّوا وَلَوْ أَنَّ دَعَاهُمْ الشَّيْطَانُ
نَاسْتَحَابُوا وَاَقْلُوا

(الشرح) آثم الاختار وأخرها كروا الآثمين الماء المتغير بمجن الماء يأجن ويأجن به الفقه وناقبة بسوء ألفت الخلب ولتأمنه وشابت عليه غارقة طالع عهده، ثم من ادحا حاش صار شغوا صفت به خلقه صار طباعا لأن العادة طبيعة ثانية من بدأ في ذوق بدوه وانخرج من الفهم كالغرق في قرب مثلا لرجل الصائل المقتم والثمار معظم اللاحقة والرادية هذه السبل والحشم دقاق الحطب ولا تحفل بفتح حرف المضارعة لأن الماضي ثلاثي أي لا يلبى ولا يصار إلا بضم الطاء وتشاوشا تشاوشا كل شيء ويدان لا يوزن ذلك ولا تأمله الشح وهو البخل لأن قلت هذا الكلام يرجع

[illegible]

(الاصل)
 * ومن خطبة له عليه السلام *
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَتَنَصَّلُ فِيهِ الْمَنَآيَا * مَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرِقَ
 فِي كُلِّ أَكَلَةٍ غَصَصٌ لَا تَمُوتُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى وَلَا يَعْمُرُ مَعْمَرٌ مِنْكُمْ
 زَمَانًا مِنْ عَمُرِهِ إِلَّا يَهْدِمُ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَلَا يُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةً فِي أَكَلَةٍ إِلَّا بِتَفَادٍ مَاقَبَهَا مِنْ
 زَوْفِهِ وَلَا يَجِيءُ لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بِمَدَانٍ يَخْلُقُ لَهُ جَدِيدٌ *
 لَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهُ فَإِذَا بَقِيَ فَرْعٌ
 مَدَّ ذَهَابَ أَصْلُهُ

(الشرح) الغرض ما يصب إليه وهو أهداف وتنقل في ما يأتي في الحلق وقت الاختلال بالكلام والشعر كأنه يجعل النماذج أشخاصا تنازل إليهم من الناس من يموت قتلا ومنهم من يموت غرقا أو يتردى في بئر أو يسقط عليه حائط أو يموت على فراشه ثم قال كل جوعه شرق وفي كل مكان غصص بفتح الغين مصدر فوك غصصت يافلان بالعام وروى غصص جيم غصه وهي الشجيرة مثل قول بعضهم النخلة فيها مقرونة بالجمعة والجمعة مشغوعة بالنخلة وقد بالغ بعض الشعراء في الشكوى فاقى بهذا اللفاظ لكنه أسرف فقال

«ظني من العيش» أي كل كاهن غصص * من المذاق وشرب كاهن شرق
«مراد أمير المؤمنين عليه السلام بكلامه ان نعم الدنيا لا يدم» فإذا أحسنت اساءت وإذا أذعنت أذعنت ثم قال
لأننا نؤمن بنعمة الافراق أخرى هذا معنى لطيف وذلك ان الانسان لا يشتهي ان يجمع بين المذاق الجسدية كاهناني
وقت خل ما يكون أكلا لا يكون مجاهد احوال ما يشرب لا يأكل وحال ما يركب القاصص والرافض لا يكون جالساً على
فراش وغيره يمدد على هذا القياس لا يأخذ في ضرب من ضروب المذاق الا وهو تارك لغزوه من انهم يهتمون بالعدم معهم
منكم يومان من عمر الابد يهدم آخر من أجله وهذا أيضاً لطيف لان السرور يتجلى في يوم الاحد لم يصل اليه الا
بعد ان قضى يوم السبت وقطعه يوم السبت من أيام عمره فإذا فقد هدم من عمره يوماً فيكون قد قرب الى الموت
لان قد قلع من المسافة ثم قال ولا يتجدد له زياة في كماله لا يتجدد ما قبلها من رزقه وهذا صحيح فان فسرنا الرزق
بما هو الى البطن على أحد تفسيير المتكلمين فان الانسان لا يأكل قعة الا وقد فرغ من القعة التي قبلها فإذا

لا يتجدد له زيادة في كنهه الا بشقاء ما قبلها من رزقه ثم قال ولا يحسنه اثر الاثر له اثر وذلك ان الانسان في الاعم الغالب لا يتجدد رزقه و يشبع فيه الا عند الشبع و خفة و كثرة ذلك لا تترك اولاده و بعد منهم اسم في الدنيا الا بعد كبره و عاونه فاذما حكي له اثر الابدان مات له اثر وهو قوته و نشاطه و شيبته و موتته فله ولا يتجدد له بعد الا بعد ان يخلف له جده يديمه قال ولا تقوم له بابتة الا و سعة منه مخصوصة به لا تشارك في ذهاب الآباء عند حدوث ابتداء بناتهم في الاعم الغالب و هذا قال و قد مضت اصول نحن فروعها فبقا ففرع بعد ذهاب اصله و قد نظر الشعراء الى هذا المعنى فقالوا فيه و اكثر من نحو قول الشاعر

فان لم تصدقك نفسك فانسب • لعلمك نهدك القرون الاول
فان لم تجد من دون عدنان والدا • ودون معد فافترعك العوائل
وقال الشاعر
فعدت آباء الى غرف النرى • فدعوتهم فاعلمت ان لم يسعوا
لا بد من تلقه صيب فانتظر • ابارض قولك انم باخرى تصرع
وقد صرح أبو العاتية بالمعنى فقال

كل حيا الى ممات • و كل ذي جسد يحول
كيف بقا الفروع يوما • و قد ذوت قبائل الاصول

(الاصل) (منها) وما أحدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزمو المتيح •

ان عوازم الامور افضلها • وان عذباتها شرارها

(الشرح) البدعة كل ما أحدثت عمال يكره على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيها الحسن كحلاة القرا و مجرماتها القبيح كالسكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد نكفت الاعذار عن اومع قوله عليه السلام ما أحدثت بدعة الا ترك بها سنة ان تحدث البدعة فوجود البدعة عدم السنة لا محالة والمييع الطرقي الواضح من قوطم ارض به عاى بسطة واسعة والميم مفتوحة وهي زائدة وعوازم الامور ما تقدم منها من قوطم يجوز وعوازم أي سنة قال الرازي

قد غدت خافي التياب • أحل عدلين من الغراب لعوزم وصية سقاب • فكل ولا حس وآلى
ويجمع فاعل على فواعل كدورق وهو جسد و يجوز ان يكون عوازم جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول أي مزوم عليها أي مملوع معلوم يققن صحتها ويحجى فاعله بمعنى مفعولة كثير كقوله عيشة راضية بمعنى مرضية والاول أظهر عندي لان في مقابلة قوله وان محدثاتها شرارها او المحدث في مقابلة القديم

(لاصل) • (ومن كلام له عليه السلام) •

• (وقد استشاره عمر في الشخص لقتال الفرس بنفسه) •

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة • وهو دين الله الذي اظهره
وجنده الذي اعدده وامده حتى بلغ ما بلغ • وطلع حيثما طلع • ونحن على موعود من الله
والله منجز وعده وانصر جنده • ومكان القيم بالامر مكان النظام من الحرز بجمعه
وتنصته • فاذا انقطع النظام تفرق الحرز وذهب ثم لم يجمع مجدافه ابدا والغرب

اليوم

اليوم وان كانوا قتيلا فمهم كثير •ون الإسلام عزون • الاجتماع فكن قطبا • واستبد
الرحي والغرب واصابهم • ذواتك ناز الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت
عليك العرب من اطرافها • وانطارها • حتى يكون ما تدع • وزالك من العوزات أهم اليك
مما بين يديك ان الاعاجيم • ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا انقضت
استرحمتم فيكون ذلك أشد لكليم • عليك وطعمهم فيك فاما ما ذكرت من مسير
القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكرمهم لمسيرهم منك • وهو أقدر على
تغيير ما يكره • وأما ما ذكرت من عدوهم فاننا لم نكن نقابل فيما مضى بالكثرة وانما
كنّا نقابل بالنصر والعونة

(الشرح) فظلم القدي الخطب الجامع له وتقول أخذته كانه مجذافا أي باصلا وأصل المجذاف الرمي بالشئ ونحو احبيه الواحد • حذافا وأصله بال الحرب اجعلهم صالين طبا يقال صليت الهم وغيره أصليه ما يماثل وميت أو ميه ما إذا شوبته وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله أتى بشاة مصلية أي مشوية ويقال أيضا صليت الرجل نارا اذا أدخلته النار وبعثته بصلاته فان أقيته فيها القاء • كانك تريد الا حراق قلت أصليته بالانصصاية مصلية وقرى • و صلى • سعيروا من خفف فيهم من قوطم • على فلان النار بالسكسر صلى صليا احترق قال الله تعالى هم أولى بها صليا ويقال أيضا صلى فلان بالامراة اقصى حردوته قال الطاهوي • ولانني بساتهم وان • صلاوا بالحرب حينما بهدسين • وعلى هذا الوجه عمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو مجاز من الاحراق والذي الموضوع لهذا اللفظ حقيقة والعورات الاحوال التي تخاف اشفاقها في تعريض قال تعالى يقولون ان يونساء وروماهي • هو رفر الكلب الشر والاذى • واهل ان هذا الكلام قد اختلف في الحال التي قاله فيها العرف فقل قاله في غزاة القادسية وقيل في غزاة نهاوند الى هذا القول الاخير ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير والاول ذهب المدائني في كتاب الفتوح ونحن نشير الى ما جرى في هاتين الوقعتين اشار تخفيفه على مذهبي في ذكر السير والايام فاما وقعة القادسية فكانت في سنة أربع وعشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في أمر القادسية فأشار عليه على بن أبي طالب في رواية أبي الحسن على بن محمد ابن سيف المدائني ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج لا يكون للجيم حمة الا استشهد لك اهلهم انك قطب رسال العرب فلا يكون للاسلام بعد هاد لقاؤا شار عليه غيرهم من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ رأى على عليه السلام وزوى غير المدائني ان هذا الرأي أشار به عبد الرحمن بن عوف قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري لما بعد العمر في المقام بعد ان كان عزم على الشخص بنفسه أمر سعد بن أبي وقاص على المسلمين وبعث يزيد بن جرد رستم الارمني أميراعلى الفرس فأرسل سعد النعمان بن مقرن رسولاً الى يزيد بن جرد رستم فغلب عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزيد جرد لولان الرسل لا تقتل لقتلك ثم جرد قرامن تراب على رأسه وساقه حتى أخرجه من باب من أبواب المدائن وقال ارجع الى صاحبك فقد كتبت الى رستم ان يدفعه ويجنده من العرب في خندق القادسية ثم لا تشان العرب بهدما أنفسهم ولا صابهم بأشدهما أصابهم به سابور ذوالاكتاف فرجع النعمان الى سعد فأخبره فقال لا تخف فان الله قد ملكك أرضهم فغادوا بالتراب قال أبو جعفر وكتب رستم عن القتال وكروهموا تر المسألة واستجبه يزيد جرد رستم واستعنه على الحرب وهو يدفعها ويرى بالبال وكان عسكر مائة وعشرين ألفا وكان عسكر سعد مائة وثلاثين ألفا وأقام رستم بر يدها من الرجال الواحد منهم الى جانب الآخر من القادسية الى المدائن فكانت كالمقام رستم فلهذا ما بعضهم الى بعض حتى يصل الى سمع يزيد جرد في

وقتها شهد وقعة القادسية مع المسلمين طابعية بن خويلد وعمر بن عبد العزيز والشاخ بن ضرار وعبيدة بن الحارث
 الشاعر وأوس بن منبج والشاعر وقاموا في الناس بنسبهم الشاهرو بخرسونهم وقرن أهل فارس أنفسهم بالسلاسل
 ثلاثهم رويها في القرون منهم نحو ثلاثين ألفا منهم الفريزيان في اليوم الأول خملت القيلة التي مع رستم
 انقلب في فطحتهم وأثبت طابعهم من الرجال وكانت ثلاثة وثلاثين قبيلة منها قبيل المالك وكان أبى
 سواطيم القيلة بالسيف ففعلها وأمر نفع عونها وأصيب في هذا اليوم وهو اليوم الأول خربت من المسلمين وألفان من
 الفرس ووصل في الثاني أبو عبيدة بن الجراح من الشام في عسكر من المسلمين فكان عدد المسلمين وكان هذا اليوم
 على الفرس أشد من اليوم الأول قتل من المسلمين ألفان ومن المشركين عشرة آلاف وأصيبوا في اليوم الثالث على
 أنفهم وكان عطفهم على العرب والشام مع ما صبر الفريزيان وقامت الحرب في ذلك اليوم وتلك الليلة جاء الانشقاقون
 كلامهم الحرف في حديث ليلته بربوا فقلت الأخبار والأصوات عن سعد ورستم وأقطع سعد إلى الصداقة الدماء
 والبكاء وأصبح الناس حسري لم يعضوا إليهم كلها والحرب قائمة بعد إلى وقت الظهر فأرسل الله تعالى رجلا عاصفا
 اليوم الرابع أمال الغبار وانقع على الجحيم فانتكسروا ووصلت العرب إلى سر رستم وقد قام عنه البرك جلا على
 رأسه العلم فضر به خلال بن علقمة الجبل الذي رستم فوقه فقطع خياله ووقع على خلال أحد العدلين فازال فقار ظهره
 ومضى رستم نحو المغيث فرمى نفسه فيه واقتحم خلال عليه فأخذ يجره نحو رستم فمضى إلى أهله فمضى رجل
 الخيل وقد قتلوه وسعد السري فنادى أهله لا تأكلوا رستم فالتزم الفرس وفيما هو في المغيث قتل منهم نحو ثلاثين
 ألفا ونهبت ما لهم وأصلهم وكانت عظمته جدا وأخذت العرب منهم كافورا كثيرا فبعوا به لاهم لم يرفقوا باعده
 من قوم بلج كلابا وبسروا بذلك وقالوا أخذت منهم ما يطيب أودقنا اليوم ما لمعنا بطيب وأصابوا من الحامات
 من الذهب والفضة ما يلقي عليه العدا لكثرة ذلك كان الرجل منهم يعرض جامين من ذهب على صاحبه ليأخذ منه جاما
 واحدا فنهض عليه يا ضاها يقول من يأخذ صفرا من يبيضا وبعت سعد بالانفال والغنائم إلى عمر فكتب إلى سعد
 لا تبيع الفرس وقد كانك واتخذ من لا فحول وضع الكوفة اليوم واخطب مسجد هاون في الخياط العرب فأما وقعة
 نهاوند فإن أبى جعفر محمد بن جابر القيرى ذكر في كتاب التاريخ أن عمر لما أراد أن يفتك بالعجم وجيش كسرى
 وهي مجتمعة بها ونداستار الصحابة فقام عثمان فشهد فقال أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فسيروا من
 شامهم وتكتب إلى أهل اليمن فسيروا من بينهم ثم تسير أنت بأهل هذه من الحزم إلى مصر بن البصرة والكوفة
 فتلق جمع المشركين يجمع المسلمين فانك إذا سرت بين مملكتهم وعندك تكن في نفسك بالكثير من عدد القوم
 وكنت أعز عزا وأكثرا لك لا تنسني من نفسك بعد اليوم بأية ولا تمنع من الدنيا به يزول تكون مني حتى يوزن
 هذا اليوم لما بعده فاشهده بنفسك ورأيتك وأنت لا تكتب عنه قال أبو جعفر وقام طلحة فقال يا أمير المؤمنين
 فقد أسكتك الأول وعجبتك البسلا وأوحى لك التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيتك لا تنبؤ في يدك ولا تنك
 أمرنا إليك فأمرنا نجيب وإدعنا فطعنا واجلنا ركب وقد نأخذ فأنك ولي هذا الأمر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم
 ينكشف شيء من عواقب الأمر لك إلا عن خيار فقال على من أبي طالب عليه السلام أما بعد فان هذا الأمر لم يكن
 نصرة ولا أخذ لا بنبوة ولا بآلة لا بغير الله الذي أظهر وجهه الذي أعززه وأمدته بالأسلحة حتى بلغ ما بلغ حتى
 على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده وإن مكانك منهم مكان النظام من الحزم يجمعهم وبسكة فان الحبل
 تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجمع محبة أقره بأداء العرب اليوم وإن كانوا قليلا فانهم كثير عزم بالسلام أقم مكانك
 واكتب إلى أهل الكوفة فانهم أسلام العرب ورؤسائهم ويشخص منهم المنان وإقيم الثلث واكتب إلى أهل
 البصرة فإن يدوهم بعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن المكان أشخص أهل الشام من شامهم سارت
 الروم إلى ذرارهم وأن أشخص أهل اليمن من بينهم سارت الجبهة إلى ذرارهم وهي شخصت من هذه الأرض
 انتفعت عليك العرب من أقطارها وأطرافها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك بما بين يديك من المورات والعيالات

ان العاجل ان ينظر اليك غدا فلو اهدا أمير العرب وأصلهم فكان ذلك أشد عليهم عليك وأما ما ذكر من
 سيرة القوم فإن الله هو كره لسيرهم منك وهو أقدر على تدمير ما يكره وأما ما ذكر من عدددهم فإنهم نكس
 فيما مضى بالكثرة وإنما كسنا تامل بالهرو النصر فقال عمر أجل هذا الرأي وقد كنت أحب أن تابع عليه فأشبهه وأعلى
 رجل وأبى ذلك النفر قالوا أنت أفضل رأي فقال أشبهه وأعلى به واجعله عراقي قالوا أنت أعلم بأهل العراق وقد قدوا
 عليك قرأ بهم وكانهم قال أمان الله لأهلين أمرهم رجلا يكون عمدا للآلة من قبل ومن هو يا أمير المؤمنين قال
 النعمان بن مقرن قالوا هو طاركان النعمان يومئذ يا بصرة فكتب إليه عمر فولا أمر الجيش قال أبو جعفر كتب إليه
 عمر سر إلى نهاوند فقد وليك حرب النعمان وكان القدم على جيوش كسرى فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة
 ابن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس نعم بن مقرن فان فتح الله عليكم فاقم على الناس ما أذن الله عليهم
 ولا ترفع إلى منته شيئا وإن نكس القوم فلا ترفي ولا تراك وقد جعلت معك طليعة بنو بني وعمر بن معد يكرب
 لاهم ما يارب فاستشرهم وأرسلهم ما قال أبو جعفر فصار النعمان بالعرب حتى واثقوا في السنة السابعة
 من خلافة عمر وتراعى الجعان ونشب القتال وبجزم المسلمين في خنادقهم وانشدوا بالهجوم والندى وشق على
 المسلمين ذلك فأنشأ طلحة عليه فقال أرى أن تبعث خيلا ببعض القوم وتحملهم فإذا استحمضوا أخرج بعضهم
 واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فأنهم يعلمون بذلك ثم تعطف عليهم حتى قضى الله بينهم وبينهم بما يحب ففعل النعمان
 ذلك فكان كاطن طليعة واقتطع الهجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما أيقنوا الانكشاف للمسلمين جعل
 النعمان الناس فاقبلوا فينا لاشد به اليهم سمع الساء من منله ولقي بالنعمان فرسه فصرع وأصيب وتناول الرابطة بينهم
 أخوه فاقى حذيفة طار ففعلها اليه وكنتم المسلمون مصاب أميرهم وقتلوا حتى أظلم الليل ورجعوا والمسلمون وراءهم
 فعلى عليهم فصددهم ففركوه ونشبههم المسلمون بالسيف فقتلوا منهم بالبحص وأدرك المسلمون النعمان وزان وهو
 هارب وقد انتهى إلى ثلثة مشجونة بزاله وموقرة علا خربت على أهله فقتل فقال المسلمون ان النعمان دامن عسل
 ودخل المسلمون نهاوند فاحتروا على ما فموا كانت أهله في هذا اليوم عظمته خملت في عمر فمات أهلك فقتل المسلمون
 ان هذا اليوم يوم ضرر ورجل في كذا قال ما ظن ان الله تعالى زوى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن
 أن بكر الأتقار أرادهم بهما لآراء فقصه على الأتقار يدي أن هذا المال لا يثبت ان شق الناس ثم رفع يده إلى السماء
 يدعو ويقول اللهم انصني ولا تنكسني إلى نفسي يقول طامس اراهم قسمة بين المسلمين عن آخره

(ومن خطبة له عليه السلام)

بِعَثَّ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْوَالِدِ وَإِنَّا إِلَى عِبَادَتِهِ وَمِنْ
 طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ يَهْدِي أَنْ قَدْ بَيَّنَّ وَأَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَاهُوا وَيَقْرُوا
 بِهِ بِمَدِّ جَعْدُوهُ وَلِيُثْبِتُوهُ بِمَدِّ إِذَا نَسَرُّوهُ فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا
 رَاوَةً بِمَارَاهِمِ مِنْ قَدَرَتِهِ وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ وَاحْتَصَدَّ
 مِنَ احْتِصَادِ النَّفْثَاتِ

(الشرح) الأتقان جمع ومن وهو الصمد يجمع أيضا على دثن مثل أسد وأساده وأسدوسمي ونالنا تصابه وبنائه على
 حال واحدة من قولك دثن فلان بالمكان فهو دثن وهو الثابت الدائم قوله فتجلى سبحة علم أي ظهر من غير أن يرى
 بالبصر بل بتأنيدهم عاين في القرآن من قصص الأبرار وما حل لهم من النعمة عند مخالفة الرسول والمثالب بضم الماء
 العقوبات فان قلت ظاهر هذا الكلام ان الرسول عليه الصلاة والسلام بعث إلى الناس ليقرؤوا بالانصاف وبنو هذا خلاف

قول المعتزلة لأن فائدة الرسالة عندهم هي الطائفة المكافئة بالاحكام الشرعية المقررة في الواجبات العقابية والبرية من المقدمات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة البراري سبحانه لأن العقل يوجب أن لا يبعث الرسل قبل أن كثيرا من شيوخنا أوجبوا بعثة الرسل إذا كان في جنهم المكافئين على ما في العقول فائدة وهو ذهب شيخنا أبي علي رحمه الله فلا يمنع أن يكون إرسال محمد صلى الله عليه وآله إلى العرب وغيرهم لأن الله تعالى علم أنهم مع نبيه يا هم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة أقرب إلى حصول المعرفة فينبغي أن يكون بعثه لعلوا يستقيم كلام أمير المؤمنين

(الاصل) وإنه سيأتي عليكم من بعدى زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سبعة أوز من الكتاب إذا تلى حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ • وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعَزَّ مِنَ الْمُنْكَرِ • قَدْ بَدَأَ الْكِتَابَ حَمَلَةً وَتَنَاسَاهُ حِفْظُهُ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ مُنْفِئَانِ • وَصَاحِبَانِ مُصْطَفَيَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مَوْوٍ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَ فِيهِمْ وَمَعَهُمْ لِأَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُؤَفِّقُ الْهَدْيَ وَإِنْ اجْتَمَعَا فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ كَمَا تَهْتَمُّ أُمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ فَلَمْ يَتَّقِ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا السُّنَّةَ وَلَا يَسْرَفُونَ إِلَّا خُطَّةً وَزَبْرَةً • وَمَنْ قَبِلَ مِثْلَهُمَا بِالْأَسْلَافِ لَحِينَ كُلِّ مِثْلَةٍ • وَسَمَوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فَرِيَةً • وَجَمَّاءُ فِي الْحَسَنَةِ عَقُوبَةُ السَّيِّئَةِ وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَنَجَسِ آبَائِهِمْ حَتَّى تَوَلَّى بِهِمُ الْوَعْدُ الَّذِي تَرُدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ وَتَرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ وَتَحُلُّ مَعَهُ الْفَارِعَةَ وَالتَّغْمَةَ

(الشرح) أخبر عليه السلام انفسا في على الناس زمان من صفته كذا وكذا وقد رأينا ما هو آت من كان قبلنا أيضا قال شعبة إمام الحديث ثمة آثار الحديث كذب وقال الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث الا كالشجرة البيضاء في النور الاسود واما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهر وقد رأينا من بارأى في ذلك والساعة انتاع ونبت الكتاب الفاد لا يؤويهم ما يسموهم باليسوع ينزلهم عند الزور مصدر زور شاذير بالضم أي كذب وجاميز بر بالكسر والزر بالكسر الكاف وجعه زور مثل قد روي وروى بعضهم أن ينادوا زور أي كذب والزر بفتح الراء بوزن يور فعول بمعنى مفعول وقال الاصمعي سمعت أبا عبد الله يقول أنا أعرف بزور أي كذب وكنايتي ومثلا بالحقين بالتخفيف نكلوا بهم مثل بقاء من أمثل بالضم مثل الفتح وسكون الهمزة واللام المثلثة بالضم ومن روى مثلا بالفتح بدأ أراد جددوهم بعد فعلهم وعلى في قوله وسعدوا بفتحهم على الله في ليست متعلقة بصدقهم بل بشرية أي وسعدوا بفتحهم في رفعة على التفنان امتنع أن يتعالى خوف الجبر بل في نفسه عليه وهو مصدر فليكن متعلقا بفعل مقدور عليه هذا المصدر الظاهر وروى وجعلوا في الحسنه العقوبة بالسبب والرواية الأولى بالإضافة أكثر وأحسن والوعود هنا الموت والفارعة المصيبة تنزع أي تاتي بشدة وقوة

(الاصل) أيها الناس إنه من استسبح الله وفق ومن اتخذ قوله ذليلا هدي للتي هي أقوم فإن جاز الله آمن وعدوه خائف وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمت أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نهار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذى السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشدة حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذته فالتمسوا ذلك من عند أهلها فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يحبسكم حكمهم عن عليهم وصحتهم عن منطقتهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الذين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

(الشرح) من استسبح الله من أطاع وأمر وعلم أنه يهديه إلى ما خسر وردد عن مفاسده ويرشده إلى ما فيه نجاته ويعرفه عما فيه عظمة والتي هي أقوم بمعنى الحالة والخلة التي اتبعها أقوم وهذا من الالفاظ القرآنية قال سبحانه ان هذا القرآن يهدي إلى صراط مستقيم والمراد بذلك الخلة المعروفة بالله وتوحيد وعده لمن يهديه عليه السلام عن التكبر والتعظيم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله ان يتواضعوا له ويأمنوا به أي شيء ومن روى بالنصب جعلها زائدة وقد ورد في ذم التعظيم والتكبر ما يؤول إلى استقصاء وهو مذموم على العباد فكيف من يتعظم على الخلق سبحانه وأنه من الهالكين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما افتخر أناس به أنه آدم ثم قال لا خير فيكم بلطفة الافتخار ثم أسقط استقالة التكبر وانما يجهر بما جهر به لأنه أقامه مقام شكر النعمة والتحدث بما أوقى الحديث المرفوع عنه صلى الله عليه وآله ان الله قد أذهب عنكم حجة الجاهلية وغرهاب الآباء الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن نقي وفاجر شقي ليتبين أقوالهم وفخرون رجالا ثم غم من غم جهنم وليكون أهون على الله من جعلت تدفع الناقض بافهامه قوله واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشدة حتى تعرفوا الذي تركه فيه نبيه على أنه يجب البراعة من أهل الضلال وهو قول أصحابنا جميعهم فانهم بين منكرين خالف أصول التوحيد والعدل وهم الاكثرون أو مفسدين وهم الاقلون وليس أحد منهم معدور عند أصحابنا وان ضل بعد النظر كالاتعذر اليهود والنصارى اذا ضلوا بعد النظر ثم قال عليه السلام فالتمسوا ذلك عند أهلها هذا كناية عن عظمة السلام وكثيرا ما يملك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الأمين العارف بأسرار الالهيته ثم ذكر ان هؤلاء الذين أمر باتباعهم بنى حكمهم عن علمهم وذلك لان الامتحان يظهر رغبة الانسان ثم قال وصحتهم عن غفلتهم صحت العارف بالغ من نطق غيره ولا يخفى فضل الفاضل وان كان صامتا ثم ذكر انهم لا يخالفون الذين لا يسمون قوامه وأربابهم ولا يخالفون فيه لان الحق في التوحيد والعدل واحد فالدين بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لا ينافي بنفسه بل بالبداهة من مرقم فهو صامت في الضرورة وهو في المعنى الناطق لان الامور والنواهي والآداب كلها مبنية عليه ومنفردة عنه

(الاصل) (ومن كلام له عليه السلام)

في ذكر أهل البصرة

وَالَّذِينَ

(الاصيل)

قیل مورتہ

الاولين يستغفرون عن اللغات الثالث وتقدم برأى يغني عنه فان في ذكره من يدنا كيدوا ايضا غير وجوده لولم
يدكرهنا اذ قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتق الله فاولئك هم الفائزون وبسبب لائق ان يكون من لا يخشى
الله لا يكون مطيعا لله والرسول وأي حاجة به الى ذكر ما قد أتى في اللفظ الاول عنه قوله جل كل امرئ مجبور وده وخفف
عن الجمل هذا كلام متصل بآيه لانه لما قال انتم تدرون انباء عن تكليفهم كل ما وردت به السنة النبوية وان يدوموا
عليه وهذا في الظاهر تكليف أو ورشافة فاستدرك بكلام يدل على التخفيف فقال ان التكليف على قدر المكنة
فالعلماء تكليفهم غير تكليف العامة وأرباب الجمل والمبادئ كالنساء أهل البادية وطوائف من الناس الغالب عليهم البلادة
وقلة الفهم كقاصي الحبشة والترك ونحوهم وهؤلاء عند المكلفين غير مكلفين الا بعمل التوحيد والعدل بخلاف العلماء
الذين تكليفهم الا وهو المصلحة وحل المشكلات العامة وقد روي حل على صيغة الماضي ومجهول بالصب وخفف
على صيغة الماضي ايضا ليكون القائل هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية الاولى اكثر والى ثم قال رب رحيم أي
ربكم رب رحيم ودين قوم أي مستقيم وامام عليهم يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الناس من يجعل رب رحيم
فاعل خفف على رواية من رواه فعلا ماضيا وليس يستحسن لان عطف الدين عليه يقتضي أن يكون الدين أيضا
مخففا وهذا لا يصح عند القدماء بل هو انتم قد علمتم الايام الماضية والحاضرة والمستقبل فسمعت فقال اما لانس
صاحبكم واما اليوم عبرة لكم وغدا مغاركم انما كان عبرة علم لانهم يرون بين ايديهم ماضي صريحا بعد ان صرح بالابطال
وقتل الاقران فهو كقائل الشاعر

ا كمال اسلاء القوارس والقنا * اخشى من وشوهم ما كور

ويقول دعيت قديم فلان أي زلت وزلقت ثم شبه وجوده في الدنيا بقاء الاغصان ومهابد الزبال وطلال الغمام لان
ذلك كاسرير ايع انقضت انبات له قوله انهم جعل في الجوف متلقها وعقاني الارض مغطاه اضمحل ذهب والميم زائدة
ومنه الضحل وهو الماء القليل وضمحل السحاب تشعب وذهب وفي لغة الكلابيين اضمحل الشيء بتقدم الميم ومتلقها
مجمعة أي ما اجتماع من التميم في الجوف والتلقي في الجمع وعقاد رس وغنيها اثرها كالحظوة وله وانما كنت جارا لاجوركم
بدائي اياما في هذا الكلام اشعارا بما يذهب اليه كثر العقل من امر النفس وان هو في الانسان شيء غير هذا البدن
وقوله مستقبون مني أي انما تجدون عقيب فقدي جنة يعني بدنا خلاء أي لا روح فيه بل قد افقر من تلك المعاني التي
كنتم تعرفونها وهي العقل والطاق والقوة وغير ذلك ثم وصف تلك الجنة فقال ساكنة بدسواك بالفتح أي بدسوك
وصامتة بد نطق وهذا الكلام ايضا مشعر بما قلنا من امر النفس بل يصح بذلك الاثر اذ قال مستقبون مني جنة
أي تستبدلون في جنة صفتها كذا وتلك الجنة هي جنة عليه السلام ومحال أن يكون العوض والمعوض عنه واحدا
فدل على ان هو به عليه السلام التي اعقب منها الجنة غير الجنة قوله له طمأنينة أي سكوت وخفوت اطراق مثله
خفت خفوتا سكن وخفت خفان مات جفاة واطرافه ارشاده عينيه بنظر الى الارض لضعفه ورفع جفنه وسكون
أطرافه بداهة ورجاله ورأسه عليه السلام قال فانه أعظم للمعتبرين من المطلق والبيع والقول السمع وصدق عليه
السلام فان خطيبا أخرس ذلك اللسان وهذا القوي خطيب جليل ويجب أن يخطب العقلاء به وما عسى يبالغ قول
الواعظين بالاضافة الى من شاهد ذلك الحال بل بالاضافة الى من سمعها وأفكر فيها فلا عن مشاهدة بها نافي في هذا
الكلام شبه من كلام الحكيم القرن نكلموا عندنا ثوب الاسكندر فقال احدهم هو كذا سكونه وقال الآخر فكان
سيفك لا يجب وكانت من افيك لا ترم وكانت ثقتك لا تؤمن وكانت عطائك لا يفرح بها وكان ضياؤك لا ينكشف
فأصبح ضوءك قد خمد وأصبحت ثقتك لا تخشى وعطائك لا ترجى ومن افيك لا تمنع وسيفك لا يقطع وقال الآخر
انظروا الى حلم المنام كيف انجلي والى ظل النعام كيف انسرى وقال آخر ما كان أوجه الى هذا الحلم والى هذا
الضرب والسكون أيام حياته وقال آخر القدرة العظيمة التي ملأت الدنيا العريضة الطويلة بطي ذراعين وقال الآخر
أصبح أسرا لاسراء أسيرا وقاهر الملوك مقهورا كان بالانس ما كفا صارا اليوم هالكا ثم قال عليه السلام ودعكم

وداع

وداع امرئ من صدق لاساق أرشدته لكذا أي أعدته له في الحديث الا أن أرشدته لرسن على والتلق هي لقاء الله
وبروي وداعكم أي وداعى اياكم والوداع مفتوح الواو ثم قال غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرأى وتعرفوني
بعد خلوصكماني وقيام غيري مقامي هذا معنى قد تداوله الناس قد يشاء واحد يقال بوتيام

راحت وفود الارض عن قبره * فارغة الابدى سلاء القلوب

قد علمت ما رزئت انما * تعرف قدر الشمس بعد الغروب

وقال أبو الطيب وثبتهم وهم عرفنا فضله * وبندها تدين الأشياء

ومن أمثالهم الضمير يظهر حسنه الضد ومنها أيضا الولا امرأه المرض لم تعرف حلوة العافية وانما قال عليه السلام ويكشف
لكم عن سرأى لانهم بعد فقده وموته يظهر لهم وبنت عندهم اذا راوا شاهدا امرئ من بعده انه انما كان يريد
بنالك الحرب العظيمة وجه الله تعالى وأن لا يظهر المنكر في الارض وان ظن قوم في حياته انه كان يريد الله والدنيا

(الاصل) * (ومن خطبة له عليه السلام)

ويؤي فيها الى الملاحم

وأخذوا عينا وشيلا طمنا في سالك النقي * وتر كالمذاهب الرشد * فلا تستعجلوا
ما هو كائن مرصد * ولا تستعجلوا ما يجي به الند * فكم من مستعجل بما إن أدر ك
ود أنه لم يدركه * وما أقرب اليوم من تبشير غدي * يا قوم هذا إيان وروو كل موعود *
ودنو من طلعة مالا تعرفون * ألا وإن من أدر كها منا يسرى فيها بيرا ح مئير * ويحدو
فيها على مثال الصالحين * ليحل فيها ربنا * ويعتق فيها رقابا ويصدع شعبا ويشعب صدعا
في سيرة عن الناس لا يصير القاف أثره * ولو تابع نظره * ثم ليسحذن فيها قوم
شعد القين الفصل * تجلي بالتزييل ابصارهم * ويترى بالتفسير في مسامعهم * ويعتقون
كأس الحكمة بعد الصبوح

(الشرح) يدكر عليه السلام قوام من فرق الضلال أخذوا بينا وثم لا أي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي مناج
الكتاب والسنة وذلك لان كل فضيلة وحق فهو محبوس بطرفين خارجين عن العدل وهو جانب الافراط والتفرط
كالظلمات التي هي محبوسة بالحز برقة العباوة الشجاعة التي هي محبوسة بالتهور والجبن والجود المحبوس بالتبذير والشح
فمن لم يقع على الطريق الوسطى وأخذ يمينه وشماله فدخل ثم فسر قوله أخذ يمينه وشماله لظنوا انهم في سالك التي
وتركوا المذاهب الرشدية تراو بصحب تركوا لظنوا على المصدرة والعامل فيها من غير لفظها وهو قوله أخذوا ثم نهاهم عن
استعمال ما هو معد ولا بد من كونه وجوده وانما علماء كائنات كونه كماله الى انك ميت وانهم ميتون ونهاهم
أن يستعجلوا ما يجي في القدر القرب وقوعه كقوله وان غدا الناظرين قريبا وقال الآخر غدا ما غدا ما غدا ما غدا
وقال تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح يقرب ثم قال كمن مستعجل امر أو يحرم عيها فاذا حصل ودان لم
يصل قال أبو العتاهية

من عاش لاقى ما يسو * من الأمور وما يسر * ولرب حنن فوفه * ذهب يا قوت ودر

وقال آخر فلا تدين الدهر شيئا * فكم أمنية جبلت منية

وقال تعالى وعسى أن نحبوا شيئا وهو سر لكم والله يعلم وأنت لا تعلمون ونباشير الصبح أوائله ثم قال يا قوم قد دنا وقت القيامة وظهور الفتن التي تظهر أماءها وإبان التبع بالعكس والتسديد وقت زبانه وكنتي عن تلك الأحوال بقوله وتؤمن طاعة ما لا تعترفون لأن تلك الملاحم والآثار الطائلة غير معهود مثلها نحو دابة الأرض والسموات وقتته وما يلحق على يده من الخارقي والآثار الموحدة وواقعة السفالي وما يقتل فيها من الخسائر التي لا يحصى عددهم ثم ذكر أن مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله وهو الذي عني بقوله وان من أدركها مناسيري في ظلمات هذه الفتن يسراج منير وهو المهدي واتباع الكتاب والسنة ويحذو فيها يقتضي ويتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن ويرتأى حبل المعقود أو يقتضي رفاً أي يستفك أسرى ويقتل مظلومين من أيدي الظالمين ويصدع شعباً أي يفرق جماعة من جماعات الضلال وشعب صدقاً جمع ما تفرق من كنه أهل الهدى واليمان قوله عليه السلام في سترته عن الناس هذا الكلام يدل على استناده هذا الاثنان المشار اليه وليس ذلك بغير ما ينبغي في مدحهم وإن طغوا أنه تصريح بقوله ذلك لأنهم الجائز أن يكون هذا الامام خلقه الله تعالى في آخر الزمان ويكون مستتر ما قوله دعا دعوتهم إليه وبغريون أسرى هم يظهر بعد ذلك الاستدلال بذلك والبالغ بقره الملوك في الأرض كما ورد في قوله لا يصبر الفتن سوى استناده بعد لا يبرحكم القاصير هو الذي يعرف الآثار والجمع فافتر لا يعرف أثره ولما استعصى في الظلمة أجمع الظلمة والشك والظلمة يقال شهدت السكين أشد من هذا أي حادثة بر بدلي عرض في هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل أهل الضلال وليست جند عزائم كما يشهد بذلك السيف برقي حده ثم وصف هؤلاء القوم المشجوزي العزائم فقال يحسبوا بصائرهم بالتزويل أي يكشف البر والغطاء عن قلوبهم بطلاوة القرآن والطمأنينة بأدله وبعرفة أسرارهم صرح بذلك فقال ويرى بالتفريق سامعهم ويكتشف ظلم الظالمين وتلقى المعارف في قلوبهم ويؤمنون فهم القوامض والأسرار الباطنة ويقفون كأس الحكمة بعد الصبح أي لا تزال المعارف الرابطة والأسرار الظلمة تقضي عليهم صباحاً مساءً فاقبوني كتابه عن القبض الحاصل لهم في الأفعال والصيوع كناية عما يحصل لهم من التدبير وهو لاهم المعارف الذين جعلوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بلهم أن يكونوا أنصار الحق الله الذي يحبهم ويحبهم في شأ وقالت الدنيا فيكون خاتمة أوليائهم الذي يلي عدالتهم عنده

(الاصل) (منها) وطلال الأمم عليهم ليس تسكنوا الخزي • ويستوجبوا الفتن • حتى إذا اخلاوق الأجل • واستراح قوم إلى الفتن • واشتالوا عن لقاح حرهم • لم يتنوا على الله بالصبر • ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق • حتى إذا وافق وأود القضاء انقطاع مدد البلاء • حملوا بصائرهم على أسياهم • وذاتوا الزيم بأنهم وأعظمهم

(الشرح) هذا الكلام ينص بكلامه فيله لم يذكره الرضى رحمه الله وهو صفة خاتمة فاستولت وليكت وأمل لها القسبحانه قال عليه السلام وطلال الأمم عليهم ليس تسكنوا الخزي • ويستوجبوا الفتن التي تفرقهم عنهم من ثم الله سبحانه كما قال وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفين فماقتوا ففهم عليه القول فصرها تدميراً كما قال تعالى فسفروهم من حيث لا يعلمون حتى إذا اخلاوق الأجل أي قارب أمرهم الاقضاء من قولك اخلاوق السحاب أي استوى وصار خليفاً بين بطر واخلواوق الرسم استوى مع الأرض واستراح قوم إلى الفتن أي صابروهم من شعائنا وأريائنا إلى هذه الفتنة واستراحوا إلى ضلالها وقتلوا تبعوها واستراوا عن لقاح حرهم أي رفقوا بأنفسهم وسبوا قوم عن أن يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفتنة هادئة طامسها وكراهية للقتال يقال شال فلان كذا أي رفقوا واشتال افعول هو

في نفسه كقولك عجز بدمر واوحتهم هو نفسه ولقاح حرهم هو بفتح الهم مصدر من لفتح الماقة قوله لم ينوا هذا جواب قوله حتى إذا انقضت بيته وأرجع إلى المعارف الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره يقول حتى إذا أتى هؤلاء السلام إلى عدما لمحتهم عزوا من القتال واستراحوا من منابذتهم بدخولهم في قتالهم وقتلتهم ما يقتلهم ولشبه دخلت عليهم أمض الله تعالى هؤلاء المعارف الشجعان الذين خصهم بحكمة وأطلعهم على أسرار ملكوتهم فتمنوا ولم يتنوا على الله تعالى بصبرهم ولم يستعظموا أن يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى إذا وافق قضاء الله تعالى وقدره في القضاء مدة تلك الفتنة وانقضى ما كان شمل الخلق من البلاء بالكلية وأمر بها حل هؤلاء المعارفون بصائرهم على أسياهم وهذا معنى لطيف يعني أنهم أظهروا بصائرهم وعفا عنهم قلوبهم فأناس وكشفوا حجبهم وها من جفاتها مع حجر يد السيف من أحنافهم فكأنها فتح محمول على السيف يصبر من يصبر السيف ولا ريب أن السيف المجرى من أجل الأجسام لا يصبر كذا كما يكون محمولاً على السيف من الناس من فسر هذا الكلام فقال أراد بالباطن جمع صبرة وهو الصبر فكأنه أراد طلباً تارة وتارة أي فكتبت هذه الفتنة كان لك الدماء المطلوب تارة وتارة على أسياهم أي أي جردوه لا حارب وهذا اللفظ قد لفظ بعض الشعراء المتقدمين بينه راحوا بصائرهم على أكتافهم وصبروا بدو بها صبراً وقصره أبو عمرو بن العلاء فقال بر يدناهم ثم تركوا أيهم وجعلوه غلهم أي لم يتأروا به وأنا طابت ناري وكان أبو عبيد قنصر بن المنى يقول في هذه النيت المبركة قنصر أولدع ورويه جلاله صائرهم

(الاصل) (منها) حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجس قوم على الأعقاب وغاثهم السبل واتسكوا على الولائج ووصلوا غير الرحيم وهجنوا السبب الذي أمروا بمودته • وتقلوا البناء عن رص أساسه فتبوه في غير موضه • معادن كل خطيئة • وأبواب كل ضارب في غمرة • قدماؤوا في الصيرة • وذهلوا في السكره • على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن • أو مفارق للدين مبين

(الشرح) رجعوا على الأعقاب تركوا كما كانوا عليه قال سبحانه انه من يتقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وعقابه النسيل أهلكتهم اختلاف الآراء والأهواء فله كذا أي أهلكتهم السبل والسبيل الطريق والولائج جمع وليعة وهي البطانة يتخذها الإنسان لنفسه قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليعة ووصلوا غير الرحيم أي غير رحم الرسول صلى الله عليه وآله فقد كرها عليه السلام ذكرها علقا غير ضاف للعلم بها كما يقول القائل أهل البيت فيعلم السابح أنه أراد أهل بيت الرسول وهجروا السبب يعني أهل البيت بشاره ما شارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله خلقت فيكم التقليل كتاب الله وعقرني أهل بيتي حيلان مدودان من السماء إلى الأرض لا يشترقان حتى يردا على الخوض فعبراً المؤمنين عن أهل البيت بلفظ السبب لما كان النبي صلى الله عليه وآله قال حيلان والسبب في الفتنة الغيل بمعنى قوله أمرنا بمودته قول الله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى وقوله وتقلوا البناء عن رص أساسه الرص مصدر رصت الشيء أرصته أي أصفته ومنه بعض قوله تعالى كأنهم بيان من حوص وتراص القوم في الصف أي لا تلاحقوا فتبوه في غير موضعه وتقلوا الأمر عن أهله أي غيراً لهم ذمهم عليه السلام وقال انهم معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة الفتنة الضلال والجهل والغارب فيها الداخل المتفطط طافد ماروا في الخبر تمار جوراً إذا ذهب وجاء فتكأنهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الإنسان في الماء وذهل فلان بالفتح يذهل على سنة من آل فرعون أي على طريقة وآل فرعون ابتاعه قال تعالى ادخلوا آل فرعون أشد العذاب من منقطع إلى الدنيا لاهم له غير هارا كن غلها بها قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم التي هلكوا بالدين ومبشرين من أهل فان قلت

أى فرق بين الرجلين وهل يكون المنتفع الى الدنيا الامم قال الذين قلت قد يكون في أهل الضلال من هو غارق
للدن سائر وليس براكن الى الدنيا ولا متعلق بها كآثر كبرامان اخبار النصارى ورجالهم فان قلت ليس هذا
الفصل صريحاً بتحقيق مذهب الامامية قلت لا بل محمله على انه عني عليه السلام أعداء الذين حاربوه من فرس
وغيرهم من أفتاء العرب في أيام صفين وهم الذين تقاوا البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم وانكروا على الولاة
وغاثهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب
ابن مسلمة ورس بن أرطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذى الكلاع وشريحيل بن الصلت
وأبى الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكره في الفصول المتعاقبة بسفين واخبارها فان هؤلاء نقالوا الامامة عنه عليه
السلام الى معاوية فبقوا البناء عن رضى أصله الى غير موضع فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تأوله لانه قال عليه
السلام حتى اذا قبض الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجوعهم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول صلى الله عليه
وآله وما ذكرته أنت كان بعد قبض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا
على الاعقاب الى ما قبل قبض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واني انفسهم مشقة أمير المؤمنين وأداه وقد كان فيهم من
يتحرك به في أيام أبي بكر وعمر وعثمان ويعرض له ولم يكن أحد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول الله
ولا يمتنع أيضاً ان يرجعوا على الاعقاب ارتداداً عنهم عن الاسلام بالسكينة فان كثيراً من أصحابنا بطعنوا في إيمان
بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان سيقب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجمعهم ويردهم عن اظهار
ما في أنفسهم من النفاق فظاهر قومهم بعده ما كانوا يعزرونه من ذلك خصوصاً فيما يتعلق بأمر المؤمنين الذي ورد في
حقه ما كنا نعرف المتأخرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبعض في بني طالب عليه السلام وهو خير
محقق من كوفي الصحاح فان قلت: محسب من هذا التأويل قوله وتقاوا البناء عن رضى أصله عليه في غير موضعه
وذلك لان اذا ظرف والاعمال فيها قوله رجوع قومهم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله وتقاوا البناء فاذا كان الرجوع
على الاعقاب واقعا في الطرف الله كور هو وقت قبض الرسول وجب أن يكون قبل البناء الى غير موضعه واقعا في
ذلك الوقت أيضاً لان أحد الفعلين معلوف على الآخر ولم ينقل أحد وقت قبض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البناء الى
معاوية بن أمير المؤمنين عليه السلام وانما نقل عنه الى شخص آخر وفي اعطاء العطف حجة ثابتة مذهب الامامية
صريحاً مخالفاً اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد قضا يجب من وجود عامل
في الطرف ولا يجب أن يكون قبل البناء الى غير موضعه واقعا في تلك الحال أيضاً يجوز أن يكون واقعا في زمان آخر اما
بأن تكون الواو الاستئنافية لا للعطف أو بأن تكون للعطف في مطلق الحدث لا في وقوع الحدث في ذلك الزمان
الخصوص كقوله تعالى حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأقربوا أن يضيقوا بها فوجدوا جداراً يريد أن ينقض
فأقامه قال عامل في الطرف استطعما ويجب أن يكون استطعما هما وقت اتيانهما أهلها لا محالة ولا يجب أن تكون جميع
الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان أيضاً لا ترى ان من جعلها فأقامه ولم يكن أقامة الجدار حال اتيانهما القرية
بل متأخراً لانه لا يمكن ان يجعل أقامة الجدار مقارناً للاتيان الا على هذا الوجه وهذا يمكن ولا قاله مفسر ولو كان قد وقع
على هذا الوجه لما قال له لو شئت لأخففت عليه أجراً لان الأجر انما يكون على أعمال عمل فيه مشقة وانما يكون فيه مشقة
اذا بناء بيده وبأثره ويجوز حمله وأعضائه وأعماله انما هي على ما يقتضيه سودده الجليل
ومنهية العظم ودينه القويم من الأعضاء مما سلف من سلف فقد كان صاحبهم بالعروف برهة من الدهر فاما أن
يكون ما كانوا فيه حقهم وأحقه فتركه لهم فعاثوا من المنازعة أو سار آراءهم من المصلحة وعلى كلا التقديرين فالواجب
عليه أن يفتي بين آخر أفعاله وأقواله بالنسبة اليهم وبين أولها فان بعد تناوُل ما تأوله من كلامه فلا يسبب من
تأويل أهل التوحيد والعدل الآيات المنشبهة في القرآن ولم يمنع بعدها من الخوض في تأويلها حفاظة على الأصول
المروية وكذلك هنا

(الأصل) ومن خطبة له عليه السلام
وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِهِ • وَالْإِعْتِصَامِ مِنْ جَبَائِلِهِ وَمَخَاطِلِهِ وَأَشْهَدُ
أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيَّةٌ وَصَفْوَةٌ لَا يَوَازِي فَضْلَهُ وَلَا يُبِيرُ فَقْدَهُ أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ
بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمَظْلُومَةِ وَالْجَبَالَةِ النَّالِيَةِ وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ وَالنَّاسِ يَسْتَحْلُونَ الْحَرِيمَ وَيَسْتَفْلُونَ
الْحَكِيمَ يَحْيُونَ عَلَى فِتْنَةٍ • وَيَتَوَتُّونَ عَلَى كُفْرَةٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الرَّبِّ اغْرَاضَ بِلَايَا
قَدْ اقْتَرَبَتْ فَأَتَقُوا سَكَرَاتِ النِّعَمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَاقِيَ النِّقَمَةِ • وَتَتَوَاتُوا فِي قَتَامِ الشُّوْقَةِ
وَأَعُوْجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَظُهُورِ كَيْسِنِهَا وَانْتِصَابِ طُغْيَانِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا تَبْدُو
فِي مَدَارِجِ خَفِيَةٍ • وَتَوَلُّوْا إِلَى فُطَاةِ جَلِيَةٍ • شَيْبَاهَا كَشَابُ النَّلَامِ • وَأَفَارُهَا
كَأَثَارِ السَّلَامِ • تَوَارَتْهَا الظُّلُمَةُ بِالْهُدُوءِ • أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ
بِأَوَّلِهِمْ يَتَنَاقَشُونَ فِي دُنْيَا ذَنِيَّةٍ • وَيَتَسَكَّلُونَ عَلَى جَنَفِ رُبِيَّةٍ • وَمَنْ قَلِيلٌ يَتَبَرَّأُ
الْأَبْعَ عَنِ الْمُبْتَوِعِ وَالْقَائِدَ مِنَ الْمُقَوِّدِ فَيَتَرَبَّلُونَ بِالْبَغْيَاءِ • وَيَتَلَاعَتُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ • ثُمَّ
يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ • وَالْقَاصِمَةُ الرَّجُوفِ • فَتَرِيغُ قُلُوبٍ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ
وَيَقْضِلُ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ وَتَنْتَفِلُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا • وَتَلْتَبِسُ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ نَجُومِهَا
مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قِسْمَتُهُ • وَمَنْ سَعَى فِيهَا حِطَّتُهُ • تَسْكَادُمُونَ فِيهَا تَكَادُمُ الْحُمْرِ فِي
الْمَانَةِ • قَدْ اضْطَرَبَ مَقْعُودُ الْحَبْلِ وَعَبِي وَجْهَ الْأَمْرِ تَبْيَضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ • وَتَنْطِقُ
فِيهَا الظُّلُمَةُ وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِسَحَابِهَا • وَتَرْمِيهِمْ بِكَلْسِهَا بَضْعٌ فِي غِيَارِهَا الْوُحْدَانُ
وَيَبْلُوكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ • تَرْدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْبُطُ عَيْبُتُ الدِّمَاءِ • وَتَتَلَمَّ مَنَارُ الدَّرِينِ
وَتَقْتَضُ عَقْدَ الْيَقِينِ تَهْرَبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ • وَتَدْبِرُهَا الْأَرْجَاسُ • مَرَعَادٌ وَهَرَقٌ
كَاشَفَةٌ عَنْ سَائِ قِطْعٍ فِيهَا الْأَرْحَامُ • وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ • بَرِيهَا سَقِيمٌ
وَطَاعِنًا مُقِيمٌ

(الشرح) مداحو الشيطان الامور التي يدس بها أي يطردو به دحرته ادسوه دحورا قال تعالى دحورا وطمع عذاب
واصب وقال سبحانه اخرج منها وما يدحورا أي يقصه ومزاج الامور يزجر بها جمع من جو من جوة وكثيرا ما
يبنى عليه السلام من الافعال مفعلا ومفعلو يجمعه واذا تأملت كلامه عرفت ذلك وحبال الشيطان مكابده واشراكه
اتى به ليل البشر ومخاطلة الامور التي يختل بها بالكسرى أي يندع لا يوازي فضله لا يسارى واللفظة مهموزة أذيت فلانا
حاذيتم ولا يجوز اذيت ولا يجبر فقد لا يسد أحد مسد به دة والجوة الجافية غلط الطبع وبلادة الفهم ويستحلون
الحكم يستقيمون العقلوا الامم ههنا الجنس كقوله وجاء بك والملك صفاه صايعون على فتنة على اقطاع الرعي

ما بين يميني ويوتون على كفة فافتتح واحدة السكرات كالسكر بقواحدة الضربات وروى فيكم عشر الناس
والاعراض الاهداف وسكرات النعمة ما تحسده النعم عند أي بابها من الغلة المشابهة السكر قال الشاعر

خمس سكرات اذا سئى المرء بها صار عرضة لزمان
سكر للمال والحدائق والعشيق وسكر الشراب والباطان

ومن كلام الحكماء لعلوا إلى سكر لا يفيق منها إلا بالعرل والبولاق الدواهي جمع بالقة قال باقهم الداهية بوقا أي أصابهم
وكن ذلك باقهم بوقا على قول وابتاع عليهم بالقة ثم مثل انباحت أي انفتحت وابتاع عليهم الدهر هجم
بالداهية كما يخرج الصوت من الموق في الحد بل لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بواله أي غوا لله وشره والقتام بفتح
القاف الغبار والاقام الذي يلوقة وهو لون قه غيرة وجر العشرة بكسر العين وكوب الامر على غير بيان ووضوح
وروى وينبوا في قتال العشرة كجافى ان جاء كم فاسق بيا فتنيا وافتنوا وافتنوا جاج الفتنه اخذها في غير القصد
وعند طاعن التبع ثم كنى عن ظهور المستور الخفي منها بقوله عند طلوع جنبها وظهور كيتها والجنين الولد مادام في البطن
والجمع أجنة ويجوز أن لا يكون الكلام كناية بل صريح في عذاب طوع واستتروا وظهور ما كنى أي
ما بين وكنى عن استحكام أمر الفتنه قولها تصاب قلبها ودمارها ثم قال انها تبدي وسيرة ثم تصير كثيرة والقطاعة
معدر فطمع بالضم فهو قطع أي شديد شنيع تجاوز القدار وكذا لك أقطع الرجل فهو يقطع وأقطع الرجل على ما لم يسم
فأعله نزل به امر عظيم وأقطعت الشئ وحده فطعمه او ملأه استقطعت وهذا المعنى قال الشاعر

ولرعا هاج الكبير من الأمور لك الصغير

وفي المثل والشعر تبدو صفاه وقال الشاعر

فان النار بالسودى نذركي وان الحرب أوطأ كلام

وقال أبو تمام رب قليل جدا كثير كم مطر بدوه مطير

وقال أيضا لا تدلني صغيره منك وانظر كم بدى الاسل دوحه من قصب

قوله شياها ككتاب الغلام بالسكسر مصدر شرب الفرس والغلام يشرب ويشرب شياها شرب الاخص ولعب وأشبهت أباي
هجمته والسلام الحجاره جمع واحد سامة بكسر اللام يذكر الفتنه ويقول مها تبه وفي أول الامور وأربابها رجوعون
و يشبون كالشرب الغلام ويرحم ثم تول الى أن تعقب فيهم آثارا كآثار الحجاره في الأبدان قال الشاعر

والحب مثل الحرب أو طالت الخيل والنشاط وختاها ألم الربيس في السكر تضرب بالقطاط

ثم ذكر ان هذه الفتنه تنوارها قوم من قوم وكاهم ظالم أوطم قود آحوم كما بقود الانسان القطار من الابل وهو أمانها
وهي تبعه وآخرهم يقتدى بأوطم أي يفعل فعله ويحذو حذوه وجبة مريحة منة أراح ظهره ويجوز أن تكون
من أراح البعير أي مات وقد جاء في أراح أي أبقى راح بلاه من ثم ذكر تير التابع من المتبوع يعني يوم القيامة فان قلت ان
الكتاب العزيز إنما ذكر تير المتبوع من التابع في قوله ذنبا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وأراد العذاب وتقطعت بهم
الاسباب وهو منافق عكس ذلك فقال ان التابع يتبرأ من المتبوع قلت انه قد ورد في الكتاب العزيز بمن ذلك في قوله أين
شركاء الذين كنتم تزعمون قالوا لا واعنا بل لم تكن ندعوه من قبل شيا فقولهم لم تكن ندعوه من قبل شيا هو التبرؤ
وهو قوله حكاية عنهم وانظر بنما كنا مشركين وهذا هو التبرؤ ثم ذكر عليه السلام ان القائم يتبرأ من المقوداي
يتبرؤ المتبوع من التابع فيكون كل من الفر يقين تبرأ من صاحبه كقوله سبحانه يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض
ويلعن بعضهم بعضا يترابون يتفرقون قوله ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنه الرجوف طالعها مقدماتها وأاها وسهاها
رجوفا لشدة الاضطراب فيها فان قلت ألم يكن قلت ان قوله عن قليل يتبرأ التابع من المتبوع يعني يوم القيامة
فكيف يقول ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنه وهذا التبرؤ قبل القيامه قلت نعم اذا كنا نفاس الناس على الجيفة المنفنة
وهي الدنيا أراد ان يقول بعده بلا فصل ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنه الرجوف لكنه لا تجيب من تراحم الناس وتكالبهم

على تلك الجيفة أراد ان يؤكد ذلك التحجب فأتى بمجمله معترضة بين الكلامين تؤكد معنى تحجبهم ثم قال ثم على
ما قندت كرامن تكالبهم عليها عن قليل يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وذلك ادعى طم لو كانوا يعقلون إلى أن
يتكروا التكالب والتهاوش على هذه الجيفة الخبيثة ثم عاد إلى نظام السلام فقال ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنه الرجوف
ومثل هذا الاعتراض في الكلام كثير وخصوصا في القرآن وقد ذكرنا منه فيما تقدم طرفا قوله والقاصدة الرجوف القاصدة
الكاسرة وسهاها رجوفا تشبهها المشبهات بما عني الذي الذي هو الزرع وبيدها والرجف السيرة على نودة كبير جايوش
بعضها إلى بعض قوله ويزع قلوب أي تزعج وهذه اللفظة والتي بعدها الثاني على خلاف ما ذهب إليه الامامية من ان
المؤمن لا يكفر وناصر ثان للذهب المحاب وتجوهمها مصدر تحجب الشرا اذا ظهر من أشرف طامن صادها وقابلها ومن سعى
فيها أي في تسكينها واقفاها وهذا كله اشارة إلى الملازمة السكانية في آخر الزمان والتكادم التعاض بأذى القوم كما تكدم
الجارو ويقال كدم يكدم والمكدم المضى والعانة القطيع من حجر الوحش والجمع عيون تعض فيها الحكمة تنقص فان
قلت ليس قوله وتنطق فيها الظلمة واقفا تعقب قوله تعض فيها الحكمة فابن هذا من الخطابة التي هو فيها اسمعج
وحده قلت بل المناقضة ظاهر لان الحكمة اذا غابت فيها لم ينطق بها أحد ولا بد من نطق ما إذا نطق الحكما وجب
أن يكون النطق بل من الحكمة فهو من الظلمة فقد ثبت التناقض والسجل المردي قول تحت أهل البدو وتسحبهم
كانت تحت الحديد أو الخشب بالرد وأهل البد وأهل البادية ويجوز أن يريد بالسجل الخلفة التي في طرف شكيم الجاهل
المعترضة بازاء حلفه آخر في الطرف الآخر وتدخل احداهما في الاخرى يعني ان هذه الفتنه تصدم أهل البدو بمقدمة
جشها كما يصدم القارس الرابل أمامه بسجل لحام فرسه والسكل السكل الصدر وترضهم تدفعهم فاقب يثا قوله تضيع في
غبارها الواحدان جمع واحد مثل شاب وشبان وراع وريان ويجوز ان الاحادان المطر أي من كان يسير وحده فانه يهلك
بالكيفية في غبارها أو ما اذا كانوا جماعة كرايا فانهم يضلون وهو أقرب من الملاك ويجوز أن يكون الواحدان جمع
أو حده يقال فلان أو حده الدهر وهو لا الواحدان أو الواحدان مثل أسود وسودان أي بطل في هذه الفتنه وضلطا الذي
كنى عنه الغبار فضلاء عصره أو علماء عهدهم لغرض الشبهة فيها أو استدلالا بالباطل على أهل وقتها أو يكون معنى الفقرة
الثانية على هذا التقدير ان الرابك الذي هو بمحنة النجاة لا نجو والركبان جمع راكب ولا يكون الا اذا بعير قودا ويرد
القضاء أي بالبور والملاك والاستئصال فان قلت يجوز أن يقال للفتنة القبيحة انها من الضامة قلت نعم لا يعني الخلق بل
يعني الاعلام كقوله سبحانه وقضى إلى بني اسرائيل في الكتاب لنفسه أي أعانهم أي ترو هذه الفتنه بعلام الله تعالى لمن
يشاء اعلامهم من المكلفين انها أم الهمم التي لا تفرق ذلك الاعلام هو المر الذي لا يبلغ الوصف ممراته لان الاخبار
عن حلول المكروه الذي لا دفع عنه ولا يحصى منه مر جدا قوله وتغلب عبيط الدماء أي هذه الفتنه تجلبها الخالب دما
عبيط او هذه كناية عن الحرب وقد قال عليه السلام في موضع آخر ما والله ليحلبنها دما وليبعثها دما والعبيط الدم
الطري الخاص وثمة الانا ما ناله بالكسر والا كياس العقلاء والارحاس جمع رجس وهو القدر والنحس والمراد هنا
القاسقون فاما ان يكون على حذف المضاف أي ويذره اذ هو الارحاس أو ان يكون جعلهم الارحاس أنفسهم كما كانوا قد
أسروا في القسق فصاروا كاهنهم القسق والنجاسة نفسها كما قال الرجل عدل ورجل رضا فوله مر عادمه أرق ذات وعيد
وتهدد ويجوز أن يعني بالرد صوت السلاح رفقه وتعهو بالبرق لونه وضوءه كاشفة عن ساق عن شدة ومشة قوله بريتها
سقيم يمكن أن يعني بها التي انتهت الايكاد الذي لا يبرأ منها أو بنفسه بدعنها يبرأ بالحقيقة بل لا بد أن يستثنى شيئا من القسق
والاستئصال أي أسد التباس الامر واشتباها الحال على المكلفين حيث لا يمكن أن يعني به ان الطارب منها غير ناج بل
لا بد أن يحجب بعض معترتها ومفسرتها بوطا فاعلمت أي ما يفرق الانسان من أذاها وشرها كما به غير غارق لانه قد
أتى عنده نذر بوعت قبل من شرورها وغواها

(الاصل) (منها) بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الإيمان وإغرور

الاركان فلا تكونوا انصاب الفتن • واعلام البدع والزوايا عليه جبل الجماعة
 وثبت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واقصوا مدارج
 الشيطان ومهايط العدو ولا تدخلوا بظلمتكم لفق الحرام • فانكم بعين من حرم
 عليكم المعصية • وسئل لكم سبل الطاعة

(الشرح) يقال طل دم فلان فهو معلول أي مهدد لا يطلب به ويجوز أن طل دموا طلة الله وأطله اهدر دولا يقال طل دم
 فلان فقتله وأبو عبيدة والكسائي قولانه وخطون بحدعون بالألف التي يعقدونها ويقسمون بها والابحان
 الذي يظهر منه ويقرون به ثم قال لا تكونوا انصاب البدع أي لا تكونوا بمن يشار اليكم في البدع كما يشار
 الى الانصاب المنيعة الفاسدة وجاء في الخبر المرفوع كن في الفتنة كالبون لظاهر فربك ولا تسرع في حبب وهذه
 اللفظة بروجها كثير من الناس لا يميز المؤمن عليه السلام قوله واقدموا على الله مظلومين جاء في الخبر كن عبادة المقتول
 ودارج الشيطان جمع مدرجة وهي السبل التي يدرج فيها مؤدوهاط العدو ان محاله التي يسطع فيها ولفق الحرام جمع لفة
 بالضم وهي احكام الله المعقولة والمقتضية بالفتح المرافقة الواحدة قوله فانكم بعين من حرم فقال ان بعين فلان أي أنت برأى
 منه وقد قال عليه السلام في موضع آخر اصفان فانكم بعين الله ومع ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه من باب
 الاستعارة قال سبحانه وتضمن على عيني وقال تجري باعينا

(الاصل) (•) ومن خطبة له عليه السلام (•)
 الحمد لله الذي خلقه ويحدث خلقه على أزليته وباشيائهم على أن
 لا شيء له • لا تستلغى المشاعر • ولا تحجب السواتر لا تفترق الصانع والمصنوع
 والحادث والمحدث والرب والربوب الأحدي لا تأويل عدد وانطاني لا معنى حركة ونسب
 والسمع لا بأداة • والصبر لا بتفريق آلة • والشاهد لا بمسافة • والبائن لا بترسخ
 مسافة • والظاهر لا برؤية • والباطن لا بطائفة بان من الأشياء بالقرينة والقدر • عليها
 وبات الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه • وصفة فقد حده • ومن حده فقد
 عدده • ومن عدده فقد أبطل أزله • ومن قال كيف فقد استوصفه • ومن قال أين فقد حيزه •
 عالم إذا معلوم ورب إذا مريب وقادر إذا مقدور

(الشرح) في هذا الفصل اثبات أوطاق وجوده تعالى واثبات ان العالم ما عاها وهناك طريقان في الدلالة على
 وجود الأول سبحانه أحدهما الطريق القدسي كونه في هذا الفصل وهي طريقة المتكلمين وهي اثبات ان الاجسام
 محدثة لا يخلو عن من محدث والثانية اثبات وجوده تعالى من الطريق النفساني وجوده وذلك لان الوجود ينقسم
 بالاعتبار الأول الى قسمين واجب وممكن وكل ممكن لابد أن ينسب الى الواجب لان طبيعة الممكن تنبع من أن يستقل
 بنفسه في قوامه فلا بد من واجب تستند اليه وذلك الواجب الوجود الضروري الذي لا بد منه هو الله تعالى واثبات اثبات
 أزليته وبيانه ما ذكره في هذا الفصل وهو ان العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهة والمحدث لا بد له من محدث فان
 كان ذلك الحادث محدثا عاد القول فيه كالقول في الأول وبسلس فلا بد من محدث قديم وذلك هو الله تعالى وثالثه انه

لا شيء أي ليس بحجم كده الاجسام وبيانه ما ذكره ان مخلوقاته متناهية يعني بذلك ما بعد المتكلمين من
 قولهم الاجسام متناهية في الحسية وان نوع الحسية متناهية في الخلق بحجم جسمها بذاته واذا كانت متناهية فصحت على كل
 واحد منها ما صحت على الآخر فلو كان له سبحانه شيء نهاي لو كان جسمه مثل الواجب أن يكون محدثا مثلها أو تكون
 قدرته على ذلك الامر من محال ورايه ان المشاعر لا تستلغى وروى في نفسه والمشاعر الخواص وبيانه انه تعالى ليس
 بحجم لما سبق وبالسبح بحجم استحال ان يكون المشاعر لا مسافة لان ادراك المشاعر مقصور على الاجسام
 وهي متناهية والاستسلام في اللغز الحجب باليد وتقبيله ولا يهزل ان أصله من السلام وهي الحجارة كما يقال استوق بالجل
 وبخسهم همزة وخمسها ان السواتر لا تتجسس وبيانه ان السواتر والحجب انما تتجسس ما كان في جهة وذلك لانها
 ذات عين ودفع فلا نسبة طالى ما ليس من ذات العين والوضع ثم قال عليه السلام لا تفترق الصانع والمصنوع
 اشار الى ان المصنوع من ذات الصانع والواقع في ذلك يرى من المواد فلا يلزم فيه ما يلزم في ذات المادة والجهة
 وسادها قال عليه السلام من قولنا انه أحد انه ليس بشيء العبد كيقوله الناس أول العدد أحد وواحد بل المراد
 بأحده كونه لا قبل التجزئ وباعتبار آخر كونه لا ثاني له في الربوبية وسادها انه غالي لا يعني الحركة والنسب وهو
 الثعب وذلك لان الخالقين مناعتا جاون الى الحركة من حيث كانوا اجسادا تفعل بالآلات والباري سبحانه ليس بحجم
 ولا يفسد بالآل كونه قادرا انما هو له القدسية للأمر زانه عليه ان يكون فاعلا بالحركة وثامنا انه مسموع لا بأداة
 وذلك لان حاجته الى الخواص انما كانت لا مريخصته هو كونه تعالى احدا من الاربعة تعالى حتى لا تدنه
 فيخرج في كونه مذكورا كالأداة والحارسة وثامنا انه يصير لا يتفرق في آله المراد بتفريق الآلهة الشماع الذي
 باعتباره يكون الواحد متماصرا فان القائلين بالشماع يقولون انه يخرج من العين اجسام لطيفة في الشعة وتكون
 آله في اصدار المصراع فيتفرق عليها فكل جسم يقع عليه ذلك الشماع يكون بصيرا والباري تعالى يصير لا شماع
 يجعله آله في الادراك ويتفرق في المراتب فيصير كهاية ذلك ما قدسنا من انه في نفسه لا يعني فلا يحتاج الى آله في الادراك
 ووصلة تكون كالواسطة بينه وبين الآلهة وتشرها انه الشاهد لا بمسافة وذلك لان الشاهد متناهو الحاضر بحجمه
 عند المشهود لا يرى ان من العين لا يكون شاهدا من في القرب لان الحضور اجساما فيتفرق الى القرب والقرب
 من لوازم الجمعية فالسبح بحجم وهو عالم بكل شيء يكون شاهدا من غير قرب ولا بمسافة ولا بين مطاوع ومعاذ
 عشره انه البائن لا بترسخ مسافة يشونه المفاخر عن المادة وتنبه ليستأينة لانه لا نسبة لاحدهما الى الآخر بالجهة
 فلا جرم كان الباري تعالى سائبا عن العالم لا بمسافة بين الذاتين وثاني عشره انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بطائفة
 وذلك لان الظاهر من الاجسام ما كان مرييا بالبصر والباطن منها ما كان لطيفا جدا اما صغره أو كبره في نفسه والباري
 تعالى ظاهر البصائر لا لا بصار بطن أي غير مدرك بالخواص لان ذاته لا تقبل المسركة لا من حيث كان لطيف الخلق
 أو شفاف الجرم وثالث عشره انه غالي بان من الاشياء بالقرينة والقدر فعليا وبات الاشياء عنده بالخضوع له
 والرجوع اليه هذا معنى قول المتكلمين والحكماء والفرق بينه وبين الوجودات كالهائه واجب الوجود لذاته والاشياء
 كلها ممكنة الوجود بذواتها فكلها محتاجة اليه لا تهالا وجودها لا به وهذه امور معني خضوعها له ورجوعها اليه
 وهو سبحانه عن كل شيء ومؤثر في كل شيء انما بنفسه أو بان يكون مؤثرا فيها ومؤثر في ذلك الشيء كاعماله فانها مؤثر
 فيها ونحن مؤثر فيها فاذ هو قادر على كل شيء فلهذه هي اليبوسة بينه وبين الاشياء كاهوا اربع عشره انه
 لاحد له زانه على ذاته وبغني بالصفة ذاتا ووجودا فلهذا بذاته وذلك لان من أثبت هذه الصفة فقد حده ومن حده
 فقد عدده ومن عدده فقد أبطل أزله وهذا كلام غامض وتفسيره ان من أثبت له صفة أو قدره فقد حده فقد وجب ان
 يعلم بذلك العلم محدودا في محصورة وكذلك قد وجب ان يقدر بتلك القدرة على مقدار محدود وهذه
 المقدمة لا ينبغي كتب أصحابنا بالمتكلمين عباد كونه في تقرير ان العلم الواحد لا يعني بعلومه وان القدرة
 الواحدة لا يمكن أن تعني في الوقت الواحد من الجنس الواحد في الكل الواحد لا يجوز واحد وسواء فرضه ان

المعنيين فبينما نحن في هذا الحكم لازم لما فقد ثبت ان من اثبت للمعاني القديمة فثبت الباري تعالى عند
العالمين والقدرة بقوس قال بذلك فقد عداى من جهة الحق المودع فينا كسائر البشر والحيوانات ومن
قال بذلك فقد أبطل أنه لان كل ذات مائة طرفة الذوات لمجدتها فتمت مائة مائة او المحدث لا يكون أوليا ونهاس
عشرها ان من قال كذب فقد استوصف أي من قال زيد كيف الله فقد استمدعي أن يوصف الله بكيفية من الكيفيات
والباري تعالى لا يجوز الكيفيات عليه والكيفيات هي الألوان والطعوم ونحوها ولاشكال المعاني وما يجري مجرى
ذلك وكل هذا لا يجوز إلا على الأجسام فان قلت ينبغي أن يقول فقد وصفه ولا يقال فقد استوصفه لان المسائل لم
يستوصف الله وأما استوصف صاحبه الذي سأله عن كيفية الله قلت استوصف ههنا معنى وصف كقولك استغنى
زيد عن عمر وأى غنى عنه واستغنى عليه أي علاؤة كثر وسادس عشرها ان من قال أن عقيدته بيزه لان أن
سؤال عن المكان وليس الله تعالى في مكان وبأن في كل مكان بمعنى العلم والاحاطة وسابع عشرها انه عالم بالأمور
ورب الأمر برب وقادر لا محدود وروى عن الصادق عليه السلام انه لا عالم بالرب وليس شيء من الاشياء موجود وهو
رب كل شيء قبل أن يخلق كما تقول انه سمع بصير قبل أن يدرك السموات والارضات أي قبل أن يخلقها وقادر على
الاشياء قبل كونها لانه يستحيل حال كونها ان تكون مقدورة لاستحالة إيجاد الموجود وقد شرعنا كل هذه المسائل
الوحيدية في كتبنا المصنفة في علم الكلام

(الاصل) (منها) قد طلع طالع ولعم لا مع ولا ح لا نبي • واعتدل مايل واستبدل
الله يقوم قوما ويؤرم يوما وانتظرنا النيران انتظار الجذب المطر • وانما الأئمة قوام الله
على خلقه وعرفاؤه على عبادهم ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار
الا من أنكرهم وأنكروهم إن الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك
لائمة اسم سلامة وجماع كرامة • اصطفى الله تعالى منهجه ويين حجة من ظاهر
علم وباطن حكم لا تقى غرائبه ولا تنقضي عجائبه • فيه مزايع النعم • ومصايع
الظلم • لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلا بمصايحه • قد
أحنى حياته • وأزعى مراحه • فيه شفاء المشتكى وكفاية المكتنى

(الشرح) هذه خطبة له بعد مقتل عثمان حين أفضت الخلافة اليه قد طلع طالع يعني عود الخلافة اليه وكذلك قوله
ولعم لا مع ولا ح لا نبي كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل مايل إشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج في آخر أيام
عثمان واستبدل الله عثمان وشيعته عليا وشيعته وبليد ذلك أيام هذا ثم قال وانتظرنا النيران انتظار الجذب المطر وهذا
الكلام يدل على انه قد كان يترصد عثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب واحتله الى الخلافة فان قلت أليس هو
الذي طلق الدنيا فبين هذا القول من طلاقها قلت انه طلق الدنيا ان يقبل منها حظا نورا ولم يطلقها ان ينهي فيها
عن المنكرات التي أمر الله تعالى بالنهي عنها ويقوم فيها الدين الذي أمر الله بآقامته ولايسلح الى النهي عن
المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة فان قلت يجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه عليه السلام كان ينظر قتل
عثمان انتظار الجذب المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة قلت انه عليه السلام لم يقل وانتظرنا قتله وانما انتظر الغدير
فيحوز ان يكون اراد انتظار خله وعزله عن الخلافة فان عليا عليه السلام عند أصحابنا كان يذهب الى ان عثمان

استحق

استحق الخلق بأجماعه ولم يستحق القتل وهذا السلام اذا جعل على انتظار الخلق كان موافقا لمذهب أصحابنا
فان قلت نقول المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسخ عثمان المستوجب لاجل الخلق قلت حاشا لله ان تقول المعتزلة ذلك
وانما نقول ان عليا كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان أهله غلبوا عليه واستبدوا بالامور منه واستعجزه
المسلمون واستقطبوا له فصار حكمه حكم الامام اذا عصى أو امره العبد وفاته ينقطع من الامامة ثم قال عليه السلام
الأئمة قوام الله على خلقه أي يقومون بحكمهم وقيم المنزل والمدير له قال وعرفاؤه على عبادهم جمع عرفا وهو النقيب
والرئيس يقال عرف فلان بالضم عرفاؤه بالفتح مثل خطب خطابة أي صار عرفاؤه اذا أردت انه عمل ذلك قلت عرف
فلان عليا سمين يعرف عرافة الكسرى مثل كتب كتابه قال لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل
النار الا من أنكرهم وأنكروهم وهذا إشارة الى قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأسمائهم قال المفسرون ينادى في
الموقف أتباع فلان وأصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم يقول أمير المؤمنين عليه السلام لا يدخل الجنة يومئذ
الا من كان في الدنيا عارفا امامه ومن يعرفه امامه في الآخرة فان الأئمة تعرف اتباعهم يوم القيامة وان لم يكونوا راء وهم في
الدنيا كأن النبي صلى الله عليه وآله يشهد للمسلمين وعليهم وان لم يكن رأى أكرهم قال سبحانه فكيف اذا جئنا من
كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء مشهروا جاهد في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات ميتة جاهلية وأصحابنا كافة
قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الأئمة الأئمة يقولون الأئمة بعد رسول الله صلى
الله عليه وآله فلان وفلان ويعدونهم وادوا واحدا قائلون اننا لا يقول بذلك لكن عندهم فاسقا والقاسق لا يدخل
الجنة عندهم ايذا أعني من مات على فسقة فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله عليه السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم
قضية صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله وعرفوه ينسكروا عند أصحابنا اذا فسرنا قوله تعالى يوم ندعو كل أناس
بأسمائهم على ما هو الظاهر والاشهر من التفسيرات وهو ما ذكرناه بقيت القضية الثانية فقها الاشكال وهي قوله عليه
السلام ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروهم وذلك ان لقائل أن يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل أن
يكون انسان يعتقد صحة امامة اقوم الذين يذهب اليها ثم عند المعتزلة لم يرد في أو يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل
النار وليس ينسكروا للأئمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاستئصال فالجواب ان الواو في قوله وأنكروهم
يعني أو كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان المفروض في السؤال وان كان
لا ينسكروا للأئمة الا اسم ينسكروا في يسخطون يوم القيامة فاعاله قال أنكرت فعل فلان أي كرهته فهذا هو تأويل
السلام على ما ذهبنا فاما الامامية فاتهم بحملون ذلك على تأويل آخر ويفسرون قوله ولا يدخل النار فيقولون أرادوا
يدخل النار دخول المؤمن بدا الامن ينسكروهم وينكروهم ثم ذكر عليه السلام شرف الاسلام وقال انه مشتق من
السلامة وانه جامع لسائر ايمان الله قد بين حجة أي الادلة على صحته ثم بين ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن
حكم أي حكمه فمن ههنا للتبيين والتفسير كما تقول دفعتم اليه السلام من سيف ورجح وسهم ويعني بظاهر علم وباطن حكم
القرآن الآراء كفا أي بعد بصفات ونعوت لا تكون الا للقرآن من قوله لا تقى غرائبه أي باله الحكمة وبراهينه
العازمة أي القاطعة ولا تنقضي عجائبه لانه ههنا تأويل الانسان استخرج منه بفسر ذرائب ونجائب لم تكن عنده من
قبل فيه مزايع النعم المار ببيع الاطارات التي تجي على أول الربيع فتكون سببا لظهور الكلال وكذلك تدبر القرآن
سبب لتعلم البنية وحجوها وقوله قد أحى حيا وأزعى مراحه أي يرجع الى الله تعالى أي قد أحى الله سبحانه
أي عرّضه لان يحيى كما تقول أقتلت الرجل أي عرّضته لان يقتل وأضر به أي عرّضته لان يضرب أي قد عرّض
الله تعالى حي القرآن ومخارمه لان يجتنب ويمكن منها وعرض مرعا لان يرعى أي يمكن من الاتعاب بما فيه من الزواجر
والمواعظ لانه خاطبنا بآسان عري ومن لم يقنع ببيان ما لانعلم الا بالشرع حتى نبهنا كثره على أدلة العقل

(الاصل) • ومن خطبة له عليه السلام •

وَهُوَ فِي مَهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوَىٰ مَعَ الْتَائِبِينَ * وَيَتَذَكَّرُ مَعَ الْمُنْذَرِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ

(الشرح) يصف انسانا من أهل الضلال غير معين بل كاتقول رحم الله امرأ اتقى وبه وخاف ذنبه وبس الرجل رجل قل حياته وعدم وفاؤه وأست تهي رجلا يعينه ويهوى يسقط والسبيل القاصد المار إلى المؤبدية المطلوب والامام اما خليفة واما الاستاذ أو الدين أو الكتاب على كل من هؤلاء تطلق هذه اللفظة

(الاصل) (منها) حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلايب غفلتهم * استقبلوا مدبرا واستندروا مقبلا فلم ينتفعوا بما أذركوا من طاعتهم ولا بما قضوا من وطئهم * ولاني أحقركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما التصير من سيع ففكر ونظر فأبصر واتنع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوى والضلال في المناوي * ولا يعين علي نفسه الفتوة بتعسف في حق أو تحريف في لظني أو تخوف من صديق فأفق أيها السامع من سكرتك واستنقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وأنهم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأتي صلى الله عليه وآله وسلم ماعلا بذمته ولا يحصى عنه وخالف من خالف ذلك إلى غيره ودعه وما رضى لنفسه وضعف فترك وأحطط كبيرك وأذكر قبرك فان عليه ممرك وكاتدين ثندان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك * وقدم ليومك فالخذر الخذر أيها المستمع والجد الجداؤها التافل (ولا يثبتك مثل خير)

(الشرح) فاعل كشفه واثقة تعالى وقد كان سبق ذكره في السلام الذي لم يعمل وإنما كشف لهم عن جزاء معصيتهم بما أراهم حال الموت من دلائل الشقوة والعذاب فقد ورد في الخبر انه لا يموت ميت حتى يرى مقدره من الجنة أو نارها وانفتحت أعين أباصرهم عند مفارقة الدنيا سمى ذلك عليه السلام استخراجا لهم من جلايب غفلتهم كأنهم كانوا من الغفلة والسهول في لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبرا أي استقبلوا أمرا كان في ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم وهو الشقاء والعذاب واستندروا مقبلا تروا ظهورهم ما كانوا خولوه من الأولاد والاموال والتمتع في قوة هذا السلام أن يقول تعرفوا ما أنكروه وأنكروا ما عرفوه وروى أحدكم ونفسي هذه المنزلة معه فمن الزلل في قوله ونفسي لطافة وشيقة وذلك لانه طيب قلوبهم بأن جعل نفسه نسيكة لهم في هذا التحذير ليكونوا إلى الانقياد له أقرب وعن الأيوبي مرة بعد بطر يق جد للاحب والمهاوى جمع مهاوة وهي الطوة يتردى فيها والمهاوى جمع مغواة وهي الشبهة التي يغوى بها الناس أي يضلون ثم يوصل الامور التي يعين بها الانسان أو باب الضلال على نفسه وهي ان يتعسف في حق بقوله أو يأمر به فان الرفق أنجح وان يعرف بالخطي فان التكذب لا خير وان يخوف من الصدق في ذات الله سبحانه اذا فرق بينهم يحشون الناس خشية الله فقدم من لا صدق ومجاهد في الحق قوله واختصر من يهلك أي لا تكن يهلكك كثيرة اذا كانت لك حيلة فلكن شيئا بيرا ويقول انعمت النظر في كذا أي دقة تعين قولك انعمت سحق الحجر وقيل انه مقالوب أمعن والذي الامي اما الذي لا يحسن الكتابة أو المنسوب إلى أم القرى وهي مكة

مكة ولا يحصى عنه لا مفر ولا مهرب خاص أي خاص من أمر كان نسب فيه قوله فان عليه ممر أي ايس القبر بدار مقام وانما هو ممر يمر إلى الآخر فكاتدين ثندان أي كاتجاذي غيرك تجاذي بفعلك وبحسب ما عملت ومنه قوله سبحانه ان الله يشون أي يحزون ومنه الدين في صفة الله تعالى قوله وكما تزرع تحصد معنى قد قاله الناس بعده كثيرا قال الشاعر اذا أنت لم تزرع وأدركت حاصدا * نددت على التقصير في زمن البذر

ومن أمثالهم من زرع فحار حصد ندما فله نفسك أي سوووطي ولا يثبتك مثل خير من القرآن العزيز برأي ولا يخبرك بالأمور أحد على حقائقها كالمعارف بها العالم بكنيتها

(الاصل) إن من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثبت ويُعاقب ولها يرضى ويسخط أنه لا يتفق عبدا وان أجهد نفسه وأخلص قلبه أن يخرج من الدنيا لا قيار به بخصلة من هذه الخصال لم يثبت منها أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته أو يشقى غبطة بهلاك نفس أو يغير بأمر فله غيره أو يستخرج حاجة إلى الناس باظهار بدعة في دينه * أو يلقي الناس بوجهين أو يغيث فيهم بلسانين * إعطين ذلك فان المثل دليل على شبهة إن البائس همها يطوئها * وإن السباع همها الفتون على غيرها * وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها * إن المؤمنين مستكينون * إن المؤمنين مشفقون إن المؤمنين خائفون

(الشرح) عزائم الله هي موجبات الامور المتقاع عليه التي لا ريب فيه ولا شبهة قال عليه السلام ان من الامور التي نص الله تعالى عليها ايضا لا يحتمل التأويل وهي من العزائم التي يتقطع بها لار جوع فيها ولا تسبيح طمان من مات وهو على ذنب من هذه الذنوب الله كورق دولا كسني بذلك عليه السلام لا غناه عن قوله لم يثبت الا انه ذكر ذلك تأكيذا وزيادة في الاصح فانه لا ينفع فعل شيء من الافعال الحسنة ولا الواجبة ولا تفيد العباد ولو أجهد نفسه فيها بل يكون من أهل النار والله توب الله كورق هي ان ينفع مع الله لها آخر فشر كفي في العبادت أو يقتل السابا بغير حق بل يشقى غبطة أو يقذف غيره بما عرفه فعله وعمره بكذا يعرفه عرا أي عابه واملحه أو يروم بلوغ حاجته من أحد باظهار بدعة في الدين كما يفعل أكثر الناس في زماننا ويكون ذا وجهين وهو ايضا قوله أو يغيث فيهم بلسانين وانما عادته تأكيدها لما نصب معاوية بانه يمد يده لولاية العهد أقدمه في قبحه جراه وأدخل الناس يسلمون على معاوية يتم ميلون إلى قبة يز يدقيل لمعون عليه بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين أما انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لاضتها وكان الاحتمال جالسا فلما خفت الناس قال معاوية بما لك لا تقول يا بحر قال أخاف الله ان كذبتك وأخافك ان صدقتك فماذا أقول فقال جازك الله عن الطاعة خذير أو أمر له بصله جزيلة فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا أبا بحر اقل لا عمل ان شمر من خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء قد استوتقوا من هذه الاموال بالابواب والافعال فلما سنا فطعم في استخراجها العباس ما سمعت فقال يا هذا أمسك عليك فان ذا الوجهين خليف أن لا يكون وجهيا عند الله غدا ثم أمر عليه السلام بان يعقل ما قاله ويعلم باطن خطابه وانما من بباطن هذا الكلام إلى الرؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا أن يشقوا اعظمهم بهالا كما هو الهالك غير من المسلمين وعرو عليه السلام باهمهم فعلوه وهو التأليب على عثمان وحصره واستنجدوا حاجتهم إلى أهل البصرة فاطاها البدعة والفتنة وتلقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه وأظهروا الرضا به ثم دبوا له الخرج فجعل ذوهم هم هذه عمالة للشرك بالله سبحانه في انها لا تنفر الا بالآبوت بقوله هذا هو معنى قوله لعقل ذلك فان المثل دليل على شبهة وروى فان المثل واحد الامثال أي هذا الحكم بعدم الغفر قلن أي شيأ من هذه الاشياء عام

والواحد منها دليل على ما عايناه وشاهدنا فان انصرح بذهب الامامية في طليحة والبريد عائشة قلت كلافان
هذه الخطبة خلب بها وهو سائر الى البصرة ولم تقع الحرب الا بعد تعدد الكبار وروى فيها الى الله كورين وقال ان لم
يتوروا وقتبت انهم تاواوا الاخبار عنهم يا توبة كثيرة مستغنية ثم اراد عليه السلام ان يوصي الى ذكر النساء الماحل
ان كان وقع اليها من استنجد اعداءه يا توبة كذا النساء نواعان الحيوان يمهده القاعدة ذكر النساء
فقال ان اليها من يميلونها كالخرو والبقرة والابل والغنم وان السباع كلها العدوان على غيرها كالاسود الضارية
والثور والقردة والبراغيث والسمكة ثم قال وان النساء هم من زينة الحياة الدنيا والنساء فيها نظر حكيم الى امر الله صوابه
على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الغرة وموت امرأة يسقرط وهو يشرق في الشمس فقالت
ما قبحك يا شيخ فقال لولا انكن من المراتبي الصديعة لعمى ما بين من قبح صوري فيكن ورأى حكيم امرأة تعلم
الكتابة فقال سمع يسي سها ليري به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل ناراً فقال نار على نار والحال ثم من المحمول وقيل
لسقرط أي السباع احسن قال المرأوة زوج بعضهم امرأته تحبته فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشرأله ورأى
بعض الحكماء امرأته تفرقة فاحمله السيل فقال زادت الكفر كدرا والشر بالشر مهلك ثم ذكر عليه السلام
خصائص المؤمنين فقال ان المؤمنين مستكنون استكان الرجل أي خضع وذلك المؤمنين مشفقون التقوى رأس
الايمان كادور في الخبر ثم قال ان المؤمنين خائفون هو الاول واعمالاً كدمه الثاني كيد مطلوب في باب الخطابة

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

وَأَخْذُ قَلْبِ اللَّيْلِ بِبَصِيرِ أَمْتِهِ * وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَتَجَدُّهُ * دَاعٍ دَعَاوَرِاعٍ رَعَى

فَاسْتَجَبُوا لِلدَّاعِي وَأَتَّبَعُوا الرَّاعِي

(الشرح) يقول ان قلب الليالي بعين بصرها غايته التي يجري اليها يعرف من أحواله المستقبلة ما كان من نفعها
أو من خضاضها والنجد المنفع من الأرض ومنه فوطم للعالم بالادب واطلاع أخدمهم قال داع دعاهم وضع داع رفع لانه
مبتدأ أخذ وف الخبر تنبيه في الوجود داع دعاو راع رعى وبني بالداعي رسول الله صلى الله عليه وآله والراعي نفسه
عليه السلام

(الاصل)

قَدْ خَاصُوا بِحَارَ الْفَتَنِ وَأَخَذُوا بِالْبَدْعِ ذُؤُنَ السُّنَنِ وَأَرَزَّ الْمُؤْمِنُونَ * وَنَطَقَ
الضَّالُّونَ الْمُسْكِرُونَ * نَحْنُ السَّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتِي الْبُيُوتُ
إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَيِّئٌ سَارِقًا

(الشرح) هذا كلام متصل بكلام لم يتحكه الرضى رحمه الله وهو ذكر قوم من أهل الضلال قد كان أخذ في ذمهم ونبى
عليهم عيوبهم وارز المؤمنون أي انقبضوا والضرار يأرز بالكسر ارزأ وروزأ ورجل أرزأى منقبض وفي الحديث
ان الاسلام ليأرز الى المدينة كأنما رز الحية الى حجرها أي ينضم اليها ويتجمع ثم قال نحن السعائر والاصحاب بشعرنا نفسه
وهو بعد يأتي بلطف الجمع ومراده الواحد والجمع ما يلي الحسد من الثياب فهو اقرب من سائر هاليسه ومراده
الاختصاص رسول الله صلى الله عليه وآله والخزنة والابواب يمكن أن يعنى به خزنة العلم وأبواب العلم لقول رسول الله
صلى الله عليه وآله أنا نعمة الله على ما نعمة الله عليه وعلى ما نعمة الله عليه أراد الحكمة فليأت الباب وقوله فيه خازن علمي وقال تارة أخرى عيبة
علمي ويمكن أن ير بده من ذنبا الجنة وأبواب الجنة لا يدخل الجنة الا من وافى بولا يتناقض جاء في حقه الخبر الشائع
المستفيض انه قسم النار والجنة وذكر أبو عبيد الطروري في الجمع بين الغريبين أن قوما من أئمة العريضة فسروا فقالوا
لانهما كان عبيد من أهل الجنة وبغضه من أهل النار كان هذا الاعتبار قسم النار والجنة قال أبو عبيد توقال غير هؤلاء

بل هو قسمها بنفسه في الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار وهذا الذي ذكره أبو عبيد أخيرا هو ما يوافق
الاخبار الواردة فيه يقول لنا هذا الذي قد عني به وهذا لك غلبه ثم ذكر ان البيوت لا تؤتي الا من أبوابها قال الله تعالى
وايس البريان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرن التي تأتوا البيوت من أبوابها ثم قال من أتاها من غير أبوابها
سمى سارقا وهذا في ظاهره او باطنا أما الظاهر فلان من ينسور البيوت من غير أبوابها هو السارق وأما باطنا فلان
من يطلب العلم من غير استاذ عظيم فله بائنه من يابنه فهو أشبه شي بالسارق واعلم ان أمير المؤمنين عليه السلام لو غر بنفسه
والمع في أصد به سارقا وقطاعه بها حدة التي آتاه الله تعالى إياها واخضعها أو ساعدته على ذلك ففجاء العرب كافة لم
يبلغوا الى مشار ما تلقى به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره ولست أعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي
يخرج بها الامامية على امامته تكبر الغدبر والمزلة وقصة براه من خير المناجاة وقصة خبير وخبر الدار بركة في ابتداء الدعوة
وتحقيق بل الاخبار الخاصة التي رواها فيها أئمة الحديث التي يحصل أقل القليل منها الغير وأما ذكر من ذلك شيئا سيرا
ساروا علماء الحديث الذين لا يتعمون فيه وجاهلهم فالتون بتفصيل غيره عليه فر وابتهم فضائله توجب سكوت النفس
ما لا يوجب رواية غيرهم الخبر الاول ما على ان الله قد عز برك برك من ينسج من ينسج اليه منها هي زينة الاررار
عند الله تعالى الزهد في الدنيا يجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا أو هو لك حب السالكين بغيرك
ترضى بهم اتباعا ورضون بك اماما روادا بو نعم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء وزاد فيه أبو عبد الله أحمد
ابن حنبل في المسند فطوى في لمن أحبك وصديقك وويل لمن أبغضك وكذب فيك الخبر الثاني قال في تصنيف
لنفسه أولا يعني البكر رجلا مني وقال عدل نفسي فليقر بن أعناقكم وليسب من ذار بكم ولأيا أخذ من أموالكم قال
عمر فاحتجبت الامارة الا بؤمة وجعت أنصب لصدري رجاء أن يقول هو هذا فالتفت فأخذه يد على وقال هو هذا
مرتين رواه أحمد في المسند وروا في كتاب فضائل علي عليه السلام انه قال لئن لم يأتني وليمة أولا بهن السكم رجلا
كنفسى مضي فيكم أمرى يقتل الما لئلا يسي القرية قال أبو ذر غار عنى الا برذ كلف عسرى عجزى من خلقي يقول
من زاده مني قلت انه لا ينكح وانما ينكح خفاف النعل بالبيت وانه قال هو هذا الخبر الثالث ان الله عهدي الى على عهدا
فقلت يارب يبنه الى قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اولياي وتور من أطاعني وهو الحكمة التي أئمتها المنفقين من
أحبه فقد أحبني ومن أطاعه فقد أطاعني فبشر بذلك فقلت قد بشرته يارب فقال أنا عبد الله والله في قبضته فان بعددني
فبشرني لم يظلم شيئا وان يتم في ما وعدني فهو أولى وقد عوت له فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان بك قال قد
فصلت ذلك فبرأتني من عتصه يعني من البلاد المختص به أحد من أولياي فقلت ربي أي وصاحبي قال انه سبق في علمي انه
لم يمت ولم يمتلى ذكره أبو نعم الحافظ في حلية الاولياء عن أبي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن
مالك ان رب العالمين عهد الى على عهدا انه راية الهدى ومثار الايمان وامام اولياي ونور جميع من أطاعني ان عليا
أمني غدا في القيامة فصاحب رايته يبدع على صفات خزان رحمة ربي الخبر الرابع من أراد أن ينظر الى نوح في عزمه
والى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في طمته والى عيسى في زهده فليتنظر الى على بن أبي طالب عليه السلام
رواه أحمد بن حنبل في المسند ورواه أحمد البيهقي في صحيحه الخبر الخامس من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي
وحسك بالفضيل من الباقي فالتى خلقه الله تعالى يدهم قال طحا كوفي فكانت فليتسك بولا على بن أبي طالب عليه
السلام ذكره أبو نعم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضائل علي بن
أبي طالب وحكاية لفظ أحمد رضي الله عنه من أحب ان يتسك بالفضيل الاخر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه
فليشك بحب علي بن أبي طالب عليه السلام الخبر السادس والذي نفس يدهم لولا ان تقول طواف من أمي فيك ما قالت
النصارى في ابن مريم اقبلت اليوم فيك مقالا لا ترعأ من المسكين الاخذ والقراب من تحت قدميك لا تركه ذكره أبو
عبد الله أحمد بن حنبل في المسند الخبر السابع خرج صلى الله عليه وآله على الخبيص عتبة عرفة فقال طم ان الله قد باهى
بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى على خاصة وغفر لخاصة فاني قائل لكم قولا غير محاب فيه لئلا ياتي ان الله يكل

البلاد

والسلام و زاد فيه في طريق أخرى عن أنس بن مالك أن نوثين باعلى يوم القيامة باقة من نوق الجنة فخر بها وركبتك مع ركبتي وغدك مع غدى حتى تدخل الجنة الحديث السابع عشر خطب صلى الله عليه وآله الناس يوم الجمعة فقال أيها الناس قدموا فرشاوا لقدموها واتعلموا منها ولا تعلموها فاقروا جل من قرئش تعدل قوم قرجلين من غيرهم وأما قرجل من قرئش تعدل أمانة رجلين من غيرهم أيها الناس أوصيكم بحديثي قرها أي وإن عجي على بن أبي طالب عليه السلام لا يجابه المؤمنين ولا يبعثه إلا منافق من أحببته فأنبتني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني عنه الله بالنار رواه أحمد رضي الله عنه في كتاب فضائل علي عليه السلام الحديث الثامن عشر الصديقون لأن نحبب التجار الذي جاءهم من أقصى المدينة يسيروا ومن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانهم وعلى بن أبي طالب عليه السلام وهو أضافهم رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام الحديث التاسع عشر أعطيت في غيابة من أحببالي من الدنيا وما فيها الجاحدة فهو كآب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق وأما الثانية فلوالله يدعه آدم ومن ولادته وأما الثالثة فواقف على عثر حوضي يسق من عرف من أمي وأما الرابعة فاستر عورتى ومسلمي الذي في وأما الخامسة فإني لست أخشى عليه أن يوءد كافر بعد إيمان ولا أن يابعد احسان رواه أحمد في كتاب الفضائل الحديث العشرين كانت لجاعة من الصحابة أبواب شاذرة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه الصلاة والسلام لا يروى منكم ما يوجب في المسجد إلا باب على فدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن فقداه فيهم فقال إن قوموا فإني سدد الأبواب وترك باب على أني ماسدة ولا فتحت ولكي أمرت بياض فأنبت رواه أحمد في المستدرر الراوي في كتاب الفضائل الحديث الحادي والعشرون دعا صلى الله عليه وآله عابثي غزاة الطائف فاتجاهوا طال مجرا حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قال منهم لقد طال اليوم نحوي إن عظمي فبلغ عليه الصلاة والسلام ذلك فجمع منهم قوماً ثم قال إن قاتلوا لقل لقد طال اليوم نحوي ابن عمي مائى ما نجيته ولكن الله اتجاده وأحد رحه الله في المسند الحديث الثاني والعشرون اخذكم باعلى بالنسوة فلأنبوة بعدى ونخصم الناس بسبع لا يجاهد فيها أحد من قرئش أنت أولكم إيماناً بالله وأقاهم بهو الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسبوق أعدكم في الرعية أصرهم بالقبضة وأعظمهم عند الله من يرواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء الخبر الثالث والعشرون قالت فاطمة الزكوجتي فقيرا لاله له فقال زويتك أقدمهم ما وأعطاهم حسنا وأكرهم عالما لاعدل إن الله اطلع إلى الأرض اطلاعاً فاختار منهم أبك ثم اطلع البهانية فاختار منها بلك رواه أحمد في المسند الحديث الرابع والعشرون لما نزل أذاجاه نصر الله والفتح بعد انصرافه عليه السلام من غزاة حنين جعل يكتب من سبعين الله استقر الله ثم قال باعلى أنه قد جاءوا بدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا وإن ليس أحد حتى منك بقاى لقدك في الإسلام وقل بك مني وصهرك وعندك سيده نساء العالمين وقل ذلك ما مكان من بلاد أبي طالب عندى حين نزل القرآن فانا حرص على أن أرى أمي ذلك لولده رواه أبو اسحق التلمي في تفسير القرآن وأما إذا كانا ذكرنا فاعده الأخبار بهيئاً لآل كثر من المنصرفين عنه عليه السلام الأمر وعلى كلامه في تسيح البلاغة وغيره تتضمن التحدث ببيعة الله عليه من اختصاص الرسول صلى الله عليه وآله في حق الله وحقه غير ينسبوا إلى التبه والزهو والفضول وقد سيقهم بذلك قوم من الصحابة قبل بعثه لأمير الجيش والحرب قبل هو أي من ذلك وقال زيد بن ثابت ما رأيت أياً من علي وأسماءة فارد تأملهم أمد له الأخبار بهيئة عند تفسير قوله نحن الشعراء والاهباب ونحن الخزنون وأبو إسحاق بن عظم منزلة عند الرسول صلى الله عليه وآله وإن من قيل في حقه ما قيل لورق إلى السماء وخرج في الهواء وغر على الملائكة والأنبياء تعظما وتبجحاً لم يكن لمولاي كان بذلك جديراً فكيف وهو عليه السلام ليس كقط مسلك العظام والتكبر في شيء من أقواله وأفعاله وكان ألطف البشر خفاً وأكرمهم طبعاً وأشدهم تواضعاً وأكبرهم احتيالاً وحسنهم بشراً وأطاهم وجهاً حتى نسيه من نسبة إلى العداية والمزاح وهما خلقان شافيان التكبر والاستعلاء وإنما كان يذكر أحبا ما يذكر من هذا النوع نفثة معدود وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصده إلا ذكر الماشكر النعمة وتنبية الغافل على ماخذه الله به من الفضيلة فإن

ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال إن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع آمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون

(الاصل) (منها) فيهم كرائم القرآن • وهم كثر زوالهم أن نطقوا صفة قوا وأن صموا لم يسبقوا • فليصدق رائد أهله وليخضر عقله وليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قديم واليهما يتقلب فالناظر بالقلب البصر يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمامه عليه أم له • فان كان له مضي فيه وإن كان عليه وقف عنه فإن العامل ينير علمه كالسائر على غير طريق فلا يزيد • بمسده عن الطريق الواضح إلا بعدد من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فليظهر ناظر أسائر هو أم راجع •

(الشرح) قوله فيهم يرجع إلى آل محمد صلى الله عليه وآله الذين عندهم بقوله نحن الشعراء والأصحاب وهو يطلق دائما هذه الصيغة الجمعية يعني نفسه وفي القرآن كثير من ذلك نحو قوله تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكرائم الإيمان جمع كرامة وهي المنفصات فقال الشاعر

ماض من العيش لو يغدي بذاته • كرائم السالك من خيل ومن نغم

فان قلت يكون في الإيمان كرائم وغير كرائم قلت نعم لان الإيمان عندا كثيرا بها باسم الطاعات كما هو واجبها وتلقاها كانت نوافلها • كثير كانت كرائم الإيمان عندها • كثير من قام بالواجبات فقط من غير نوافل كان عنده الإيمان ولم يكن عند كرائم الإيمان فان قلت فعل هذا تكون النوافل كرائم من الواجبات قلت هي كرائم منها باعتبار والواجبات كرائم منها باعتبار آخر أما الأول فلان صاحبها إذا كان قد قام بالواجبات كان أعلى مرتبة في الجنة من اقتصر على الواجبات فقط • وأما الثاني فلان الخلق بالاجابة والخلق بالواجبات يعاقب قوله وهم كثر زوالهم لان الكثر مال يدنو الشديدة أو ملته في الإنسان وكذلك هؤلاء قد دخلوا في اصباح المشكلات الدينية على الكثرة ثم قال ان نطقوا صدقوا وان سكتوا لم يكن سكتهم عن عي يوجب كونهم • يوقين لكنهم يلقون حكماء يصمتون حلماء أم عليه السلام بالنطق والعمل الصالح وقال يصدق رائد أهله رائد الذاهب من الحي يرثاه لهم المرعى في أمثالهم الرائد لا يكذب أهله والمعنى انه عليه السلام أمر الإنسان بان يصدق نفسه ولا يكذبها بالتسويغ والتعليل قال الشاعر

أخى اذا انصمت نفسك فاحتشد • لها واذا حدثت نفسك فاصدق

وفي المثل المتشيع بما لا نكس كلاما ليس ثوي زور فانه منها قدم قد قيل ان الله تعالى خلق أرواح البشر قبل أجسادهم والخبر في ذلك مشهور والآية أيضا هي قوله واذا غدر بك من ثي آدم من ظهورهم ذر عنهم ويكن ان يفسر على وجه آخر وذلك ان الآخرة اليوم عدم بعض الإنسان وعدمه والى عدمه ونقلب قد صرح انه قدم من الآخرة ويرجع إلى الآخرة فيرى ان العالم بالبصر أي بالبصيرة فيكون هو قوله فالناظر بالقلب سواء وانما قاله نا كيد ارضى هذا الوجه لا يحتاج إلى تفسير وتأويل فبالرواية المشهورة فالوجه في تفسيرها ان يكون قوله فالناظر مبتدأ والعامل مفعلة وقوله بالبصر يكون مبتدأ عمله كيمتدأ وخبر موضعه رافع لانها خبر المبتدأ الذي هو فالناظر وهذه الجلالة المذكورة قد دخلت عليها • كان فالجار والجار وروحه الكلمة الأولى منها منصوبة للموضع لانها خبر كان ويكون قوله فيما بعد ان يعلم منصوب للموضع لانه يدل من البصر الذي هو خبر يكون والمراد بالبصر ههنا البصيرة فيصير تقرير الكلام فالناظر بقلبه العادل بمجوارحه يكون مبتدأ عمله بالفكر والبصيرة بان يعلم عمله له أم عليه وروى كالسائل

على غير طريق والسائل طالب السبيل وقد جاء في الخبر المرفوع من عمل بغير هدى لم يزد من الله الا بعدا وفي كلام الحكماء العامل بغير علم كالراعى من غير وتر

(الاصل) • واعلم أن لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طالب ظاهره طالب باطنه • وما خبت ظاهره خبت باطنه • وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله (إن الله يحب العبد • ويغض عمله ويحب العمل ويغض بدنه)

(الشرح) هذا الكلام مشتق من قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبت لا يخرج الاكسدة وهو تخيل ضربه الله تعالى لمن يتجسس فيه الوعدا والتدبير من الدرون لا يؤثر ذلك فيه • بله بالارض العذبة الطيبة تخرج النبات والارض السبخة الغليظة لا تثبت وكلام أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا المعنى يورى يقول ان لكنا حالتي الإنسان الظاهرة أمرا باطنا يناسبها من أحواله والحالتان الظاهرتان ميلة العقل وميله إلى الهوى فالمتبع لمقتضى عقله برزق السعادة والقوى فلهذا هو الذي طالب ظاهره وطالب باطنه والمتبع لمقتضى هواه وعاده ودين اسلافه برزق الشقاوة والعطب وهذا هو الذي خبت ظاهره وخبت باطنه فان قلت قال فما طالب هولاء قال من طالب وكذلك في خبت قلت كلامه في الاخلاق والعقائد وما تطوى عليه الضمائر يقول ما طالب من هذه الاخلاق والمكلف وهي خلق النفس إلى باينة المرادة الحق من حيث هو حتى سواء كان ذلك مذهب الآباء والابدان أولم يكن وسواء كان ذلك مستقبحا مستبها عند العامة أولم يكن وسواء مال به من الدنيا خطا أو بطل يستطاب بطله معني ثمرته وهي السعادة وهذه المعنى من مواضع ما لا من مواضع من فاما الخبر المروي فانه مذكور في كتب المتقدمين وقد فسروا أصحابنا المتكلمون فقالوا ان الله تعالى قد يحب المؤمن ويحب له ارادة ان يتبعه ويغض عمله من أعماله وهو ارتكاب سقيمة من الصفات قائم بأكبر ووجه عند الله وليست قاصرة في ايمان المؤمن لانها تقع مكفرة وقد كانت قد يغض العبد بان يرتد عنه نحو أن يكون فاسقا بنب وحب عمله من أعماله نحو أن يطع ببعض الطاعات وحبه لذلك الطاعة هي ارادة تعالى أن يسقط عنه بعض ما يستحقه من العقاب المتقدم

(الاصل) • واعلم أن لكل عمل نباتا وكل نبات لا غناء به عن الماء والمياه مختلفة فما طالب سقيه طالب غرسه • وحلت ثمرته • وما خبت سقيه خبت غرسه وأمرت ثمرته

(الشرح) السقي مصدر سقيت والسقي بالكسر النصيب من الماء وأمر الشيء أي صار من أوجده الكلام مثل في الاخلاص وضده هو الراء وجب السقي فكل عمل يكون مدده الاخلاص لوجهه تعالى لا غير فانه ذلك هو الواجبنا وكل عمل يكون الزيادة وجب الشكر قد مدده فليس بذاك وتكون ثمرته من المذاق

(الاصل) • (ومن خطبه عليه السلام) •

يذكر فيها بديع خلقه الخفاش

الحمد لله الذي أنصرت الأوصاف عن كنهه معرفته • وردت عظمته العقول فلم تحمد مساعا إلى بلوغ غاية ملكوته • هو الله الملك الحق المبين أحق وأبين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها • ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بأمره وأذن لطاعته فأجاب ولم يدافع

وَأَقَادَ وَلَمْ يَنْزِعْ • وَمِنْ أَطَائِفِ صُنْعِهِ وَجَبَابِ حِكْمَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ عَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي مَذْهَبِ الْخَفَافِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَيَسْطُرُهَا الظُّلَامُ الْقَاطِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَفَّ عَشِيَّتَ أَعْيُنِهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا وَتَتَّصِلُ بِعِلَالِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَزِدَعًا بِتِلَاوُضِهَا عَنْ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الدَّهَابِ فِي بَلَجِ اثْنَالِقَابِهَا • فَبِئْسَ مُسَدِّلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحَدِهَا وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّمَاسِ أُرُزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَنْصَارُهَا إِسْدَافَ ظُلْمَتِهِ • وَلَا تَنْتَفِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لَيْسَتْ دُجَيْتِهِ • فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قَنَاعَهَا وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا • وَدَخَلَ مِنَ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا • أُطْبِقَتِ الْأَجْفَانُ عَلَى مَا قِيمَا • وَتَبَاثُثَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيْلِهَا • فَسُبْحَانُ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَفَرَارًا وَجَعَلَ لَهَا أَجْنَحَةً مِنْ لَحْمٍ لَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرِ أَنْ كَانَتْهَا شَطَايَا الْأَذَانِ • غَيْرَ دَوَابِّ وَتَرِيصٍ وَلَا قَصَبٍ • إِلَّا أَنْتَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَامًا • لَهَا جَنَاحَانِ لَمْ يَرَفَا قَيْشَقًا • وَلَمْ يَنْطَاقَا قَيْشَلًا • طَيِّبٌ وَوَلَدَهَا لَأَصْقِي بِهَا لَا جَبِي إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ وَبَرْتَفَعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ لَا يَفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ وَيَحْمِلُهَا لِلنَّهْضِ جَنَاحُهُ وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحَانَ الْبَارِي لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ

(الشرح) الخفاش واحد جمعه خفافيش وهو هذا الطائر الذي يطير ليلاً ولا يبصر النهار وهو مأخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر خافة والرجل أخفش وقد يكون علقوه الذي يبصر بالليل لا بالنهار أو في يوم غيم لا في يوم صحو وانحسرت الأوصاف كانت وأعييت وردت كثرة والمساغ الملاك قال أسحق وأبين عماري العيون وذلك لأن العيون العقلية إذا كانت ضرورية وأخرى بغيرها من الضرورية كانت أوثق من المحسوسات لأن الحس يغلط دائماً فيرى الكبير صغيراً كالبعيد والصغير كبيراً كالقريبة في الماء ترى كاللينة وبرى الساكن متحركاً كحرف الشط إذا زلزلت كالبسفنة متصاعدة وترى المتحرك ساكناً كالنمل في غير ذلك من الأغاليط والقضايا العقلية الموثوق بها لأنها بديهية أو نكاد فالغاط غير داخل عالمها قوله يقبضها الضياء أي يقبض أعينها قوله وتتصل بعِلَالِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ كلام جيد في مذاهب الاستعارة وسبحات انشراحها جلالة وهاؤه • كتبنا سطرها وبلغ التلافيها جمع بلجة وهي أول الصبح وجاء بلجة أيضاً بالفتح والحدائق جمع حديقة العين والاسداف مصدر أسدفت الليل أطول وغسق الدجى ظلام الليل فإذا ألفت الشمس قناعتها أي سقرت عن وجهها وأشرقت والأوضاع جمع وضع وقد يراد به سعى يعمل من الدرام السباح وقد يراد به البراهم السباح نفسها وإن لم يكن حلياً والضباج جمع ضب وجارها أي شطاً لئلا يذوق قطعاً منها والقبص ههنا الغصير وف وخالصة الخطبة تنجب من أعين الخفافيش التي تبصر ليلاً ولا تبصر نهاراً وكل الحيوانات بخلاف ذلك فقد صار الليل لها معاشاً والنهار لها سكناً يعكس الحال فباعتدالها من أجنتها التي تطير بها وهي لحمل لا يش عليه ولا غصير وف وليست رقيقة فتنتقح ولا كثيفة فتنتقلها عن الطيران ثم من ولدها هذا الطائر استحسنه وهو لا يلقى بها فإذا وقعت وقع مائة فإياها هكذا إلى أن يشتد ويقوى على النهوض فيفارقه وأعلم أنه عليه السلام قد أتى بالمالعة العليسية في

عدم إصباحها نهاراً وهو أنفعال حاسة بصرها عن الضوء الشديد وقد يعرض مثل ذلك لبعض الناس وهو المرض المسمى روزكوز أي أعمى النهار أو يكون ذلك عن إفراط التحال في الروح الزوري فإذا أتى حوائرها ما به قزم يستدرك ذلك بالليل فيزول فيعود الإصباح وأما طيراتها من غير يش فإنه ليس بذلك الطيران الشديد وأما هو نهوض وخفة أفاده الله تعالى إياه بواسطة الطبيعة والتماق الولد بها لأنها تضمه إليها بالطبع وينضم إليها كذلك وتستعين على ضمها برجليها وبصر المسافة وجلة الأمر أنه تنجب من عجيب وفي الأحاديث العديدة قيل للخفاش لماذا لا جناح لك قال لأنني تصور رغب لوقي قيل فلماذا لا تنخرج نهاراً قال حياة من الطيور يعنون أن المسيح عليه السلام صورته أن إليه الإشارة بقوله تعالى وأذ خلق من الطين كهيئة الطير باذني فتفتح فيها فتكون طيراً باذني وفي الطير عجائب وغرائب لا تهتدي العقول إليها • ويقال إن ضربين من الحيوان أصابا لا سمعان وهما النعام والافاعي وتقول العرب إن الظلم يسعم بعينه وأفعه لا يحتاج معهم إلى حاسة أخرى والكراكي يجمعها أميرها كيمسبوا الرجل ولا يجمعها إلا الأرواح والعصافير ألقاها من أنسة بهم لأنسان داراً حتى يسكنها إنسان ومن سكنهم لم ينفق فيها إذا خرج الإنسان منها فبصرفه تغارق ويكنه تسكن ويذكر أهل البصر أنه إذا كان من الخروج إلى البساتين لم يبق في البصرة عصافير إلا خرج إليها إلا ما قام على بصره ففراخه وقد يربص العصفور فيستجيب من المكان البعيد ويرجع وقال شيخنا أبو عثمان بلغني أنه درب فيرجع من ميل وليس في الأرض رأس أشبه برأس الحية من رأس العصفور وليس في الحيوان الذي يعايش الناس أقصر عمراً منه قيل لأجل السد الذي يستكن منه وتبين ذلك من الأتني في العصفور يميز ذلك من الدجاجة لأن له حية ولائتي أحق على ولده منه وإذا عرض له شيء صاح فأقبلت إليه العصفور يساعده وليس في مثل جسم العصفور مع شد قوته إذا كنت تحت السطح ووقع حبت وقعت وقعة وجرى كور العصفور لا تعيش إلا سنة وكثيراً ما تنجب الحيات إلى المنازل لأن الحيات تنجبها صاعلي ابتلاع بيضها وقرانها ويقال إن الدجاجة إذا باضت بيضتين في يوم واحد وتكرر ذلك ما نمت وإذا هزمت الدجاجة لم يكن لآخرها ما يبيض صفره وإذا لم يكن للبيضة مخ لم تخفق فيه وأفرخ لأن غذاءه الملح مادام في البيضة وقد يكون للبيضة مخان فتفتقص عن فرخين يخلقان من البيض ويقتديان بالحين لأن القرار ينج من البيض وتفتدي بالصرير وكل ذلك فإنه يلتقط الحية فتدفعها إلى الدجاجة سباحاً وإشاراً وطناً قالوا أسمع من لافطة يعنون الديكة الأدبكة من وعجاسان قائماً فطر دجاجة عن الحب وتزعه من أفواهها فتبشله • والحمامة بالهاء في أمثالهم أحق من حمامة وهي مع حقها مهتدي إلى مصالح نفسها وأفرانها قال ابن الأعرابي قلت لشيخ من العرب من علمك هذا قال علمني الذي علم الحمامة على بالها فقليب بيضها كي تعطي الوجهين جميعاً فبيضاها من الحزن والهداية في الحمام لا يكون إلا في الحضر والسمير فأما الأسود الشديد السوداء وكالزنجي القليل المعرفة والابيض ضعيف القوة وإذا خرج الفرج عن بيضته علم أبواه إن حلقه لا ينسج الغذاء فلا يكون طعامه إلا أن يتغذى في حلقه الرمح تنسج حوصلة بعد التحامها ثم يعلم أن حوصلة تحتاج إلى دماغ فيأكلان في أولها غنماً أنه أن يرقى بالعلم فيزقانه بالعلم بالعلم بقواهما وقوى العلم ثم يعلم أن حوصلة تحتاج إلى دماغ فيأكلان من شورج أصول الحيطان وهو شيء من الملح الخاص والقراب فيزقانه به فإذا علم أنه قد اندفع فقام بالحب الذي قد غلب في حوصله ما تم بالذي هو أطرى فاطرى حتى يتعود فذاً أعاد أنه قد أطاق القطع ثمعاء بعض المنع لاحتياج ويشوق فطلبه نفسه ويخرج من عليه فإذا أظفاده بلغا منتهى حاجته إليهما من ع الله تلك الرحمة وهما أو قبل بهما على طلب نسل آخر ويقال إن حية أكلت بيض كمام جعل المكاء يشرع على وأسهوا بدونهما حتى دلت الحية لسانها وأفتحت فاهما بدونهم به فأتى فيها حكة فأخذت بحلقها حتى ماتت ومن دعاه الصالحين يارزاق النعاب في عيشه وذلك أن الغراب إذا نقص عن فراخه فقص عنابيض الألوان فينفر عنها ولا يزرعها فتفتتح أفواهها فإياها ذباب ينساق في أفواهها فيكون غذاءها إلى أن تسود فيقطع الذباب عنها ويعود الغراب إليها فيأكلها ويقتريها والخبازي يندى جناح الصقر بذرقتها ثم يجمع عليه الخبازيات فيقتنر يشهها فقامت حتى يموت ولذلك يحاول الخبازي العاوية ويحاول هو العاوية

ولا يتجاسر أن يدنو منها فاستغاثها ويقال إن الحباري قوت كذا إذا اختبر عشار يشه أو رأت صوت يحثها تطير وكل الطير يسافدا لسانه إلا الحجل فإن الحجلة تكون في سفل الفرج والبغوب في علانها فتفتح منه كاتفتح النحلة من الفحل بالري والحباري شديد الحلق يقال أنها أحق الطير وهي أشده حباطة لبيتها وافرأخها والعقوق مع كونه أخصب الطير وأصدقها خبثا وأشد هاجرا ليس في الأرض طائر أشد تنجيبا لبيتها وافرأخها منه ومن الطير ما يؤثر التفرّد كالعقاب ومنه ما يتعاش زوجا كالقطا والظلم يتلع الحديد المحمي ثم يبعه بحر فانه حتى تحمله الماء الجاري وفي ذلك أنجو بئان التغدي بما لا يغزو واستمر أودعه شيا لوطيخ بالثأر بد الما نحل وكما سخر الحديد لجوف الظلم فأحاله سخر الصخر الاصم لأذاب الجراد إذا أراد أن يأتي بيضه غرس ذنبه في أشد الأرض صلابة فانه مد له وذلك من فعل الطبيعة بتسخير الصانع القديم سبحانه كان عود الحلفاء الرخوة للفقير المذنب باقي في بانه الآخر والغرف الغليظ فيقبه وقد رأيت في مسندنا صور بغداد في حجر صاندة نية نيات قد شئت وخو جستم موضع لحوال جماعة أن يضربوه باليارم الشديدة مطو بلقلم يؤثر فيها ثم وقد قيل إن أبقا العقر ب أنف في الطنجر والاسك وفي الظلم شبهه من العير من جهة النسم والوظيفة والعتق والخزاة التي في أنفه وشبهه من الظلم من جهة الريش والجناحين والذنب والمقارم إن يافيه من شبه الطير جذبه إلى البيض ويافيه من شبه العير لم يجذبه إلى الولاد وقال إن النعام مع عظم عظامها وشدة عدوها لا عجز فيها وأشد ما يكون عدوها أن تستقبل الرمح فكذلك كان أشد عدوها كان أشد خضرها تضع عتقه على ظهرها ثم تفرق الرمح ومن أعاجيبها أن الصيغ إذا دخل وأبتدأ اليسرى الجرة تبدأ أن وتطيقها في الجرة فلا يزالان يزدادان جرة إلى أن تنتهي جرة اليسرى والى ذلك فيسل الظلم خاضب ومن الهيب أنها لا تأنس بالطير ولا بالإنسان مع مشاكاتها لا نوعين ولا يكاد يرى بيضا مبيدا البتة بل تصفه بلوا لا مقامه حتى ياتي غابة الاستواء حتى لو مددت عليه خط المسطر لما وجدت بعضه ثم وجعني البعض ثم عطل شكل واحدة هيب من الحظن والذنب لا يرضى لبعض النعام مادام إلا يوان حاضر من فانه يمتشي لشهامه ويكره كره طاهر وأدركت الاثني فركتهم ثم استلته إلى الله كره وكرهه يوشه فلا يزالان يعلان به ذلك حتى يغتلاه أو يجهزهما بأول النعام قد يشد في الدور وضرو وشده بدلان العاصم عارأت في اذن الجارية فرطافيه حجر أو حبة لؤلؤ نخطقه أو كاتمه وختم الاذن أورأت ذلك في لبثها فضر بت بنقاها الالبقة غرقها

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتَقَلَّ نَفْسَهُ إِلَى اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنْ أَعْطَمُونِي فَأَتِي حَامِلَكُمْ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَدَاقَةٍ مَرِيرَةٍ وَأَمَّا فَلَانَةٌ فَادْرَكَهَا
رَأَى النِّسَاءَ وَضَعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمَا رَجُلُ الْقَيْنِ * وَلَوْ دُعِيتُ لِنِثَالٍ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَيْتُ
إِنِّي لَمْ تَعْمَلْ وَلَهَا بِمَدْحَرْمَتِهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ

(الشرح) يعتقل نفسه على الله بحسبها على طاعته ثم ذكر أن السبل التي جاهد عليها وهي سبل الرشادات مشقة شديدة ومن أقمس بره لأن الباطل محبوب النفوس فأنه المهيوانة وسقوط التكليف والماحق في كرهه وانفس لان التكليف صعب وترك الملاذ العاجلة شاق شديد المشقة والضغن الحقود والمرجل قد كبرية والقين الحداد أي كغليان قد من حديد وفلانة كناية عن أم المؤمنين عائشة أيوها أبو بكر وقد تقدم ذكر نسبها وأنها أرموزان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن النعمان بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله

صلى الله عليه وآله لعل الطجرة يستبين بعد وفاة خديجة وهي بنت سبع سنين وبني عليها بالدينة وهي بنت سبع سنين وعشرة أشهر وكانت قبله تذكر جدير بن مطعم وتسمى له وكان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى في المنام عائشة في مرة من سحره عند موت في خديجة فقال إن يكن هذا من عند الله فيصير هذا الخبر في المائدة الصحيحة وكان نكاحها إياها في شوال وبنائه عليها في شوال أيضا فكانت تحب أن تدخل النساء من أهلها وأحبها على أزواجهن في شوال وتقول هل كان في نسائها حظي مني وقد نكحتني وبني علي في شوال رد بذلك على من يزعم من النساء أن دخول الرجل بالمرأة بين العبد من كرهه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله عنها وهي بنت عشرين سنة واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله في الكنية فقال لها كني بانيك عبد الله بن الزبير يعني ابن أختها فكانت تكتي أم عبد الله وكانت فقيهة راو بالمرأة ذات حظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وبيل طاهر إليها وكانت لها عليه سحر أو لا دل عليه لم يزل يثنى ويستمرى حتى كان منتهى أمره في قصته ما كان من الحديث الذي أسره إلى الزوجة الأخرى وأدى إلى تظاهرهما عليه وأول فيهما قرأ آيات في الحمار ببرتضمن وعبد اغليظا عقيب يصح بوقع الذنب وسوق القلب وأعقبها تلك الجرة وذلك الانسباط أن حدث من أفي أيام الخلافة العلو بما حدث ولقد عفا الله تعالى عنها وهي من أهل الجنة عندنا سابق الوعد وأصبح من أمر التوبة يوروي أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن أصبغ عن محمد بن وضاح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن عاصم بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه أشكن صاحبة الجبل الأدب يقتل جوفها حتى كثير وتنجي بعد ما كادت قال أبو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وآله له قال وعصام بن قدامة ثقة وسائر الأسناد ثقة رجلا أشهر من أن تذكر ولم يحمل عائشة من رسول الله صلى الله عليه وآله له ولولده له من مهيرة الامن خديجة ومن السراير من مار بوقفت عائشة في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله بهضوان بن المعالي السلمي والقصة شهيرة فأنزل الله تعالى برأهما في قرآن بتلى وبقول وجاد فاذوها الحدوت في سنة سبع وخسين للهجرة وعمرها أربع وستون سنة ودفنت بالقيع في ذلك العام وبوصلي عليها المسلمون ليلا وأهم أبو هريرة وزل في قبرها خسة من أهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والتمام وعبد الله بن أحمد بن أبي بكر وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبي بكر وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فقام قوله فأدر كها رأى النساء أي ضعف أراهن وقد جاء في الخبر لا يخلع قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة أو جاءهم فليلات عقل ودن وقال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المرأةين بشهادة الرجل الواحد والمرأة في أصل الخلقة سريرة لا تخدع سريرة الغضب حسنة الفطن فاسد الكذب وبرو النجاسة فيهن منقودا وقيل وكذلك السخام وأما الضغن فاعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن اسمعيل الأمامي رحمه الله أيام اشتغالي عليه بعد الكلام وما لته جماعته فيه فأجاني بحواب طوبى بل أناذكر محموله بعضه بلفظه رحمه الله وبعضه بلفظي فقد شئت عن الآن لفظه كما بعينه قال أول به الضغن كان بينهما وبين فاطمة عليها السلام وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجها عقيب حوت خديجة فأقامها فاطمة لها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم أن ابنة الرجل إذا ماتت مها تزوج أبوها أخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشأن وهذا لا بد منه لأن الزوجة تنفس عليها ليل الأب واليبت تكبره ميل إليها أي امرأته ربه كالضرة لها مابل هي ضرة على الحقيقة وإن كانت الأم ميتة ولا توفد إلا الأم حيلة كانت العداوة مظفرة متسعة فإذا كانت قد ماتت ورثت بتمتلك العداوة والى مثل عداوة الجاهة والكنه وقال الرازي أن الحفاة وأعت بالكنه وأعت كنهها بالكنه ثم اتفق أن رسول الله صلى الله عليه وآله لمال إليها وأحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميلها وكرم رسول الله صلى الله عليه وآله لها فاطمة أكراما عظيما كثرها كان الناس يظنونها كثر من أكرام الرجال ليلانهم حتى خرج بها عن حجاب الأبالا ولاد فقال يحضر الخاص والعام مرار الأمر واحدة في مقامات مختلفة لا في مقام واحد إنما سيدة نساء العالمين وأنها ماله من بنت عمران وأنها إذا صرحت في الموقف نادى مناد من جهة العرش بأهل الموقف

غشوا أبا بكر لعن فاطمة بنت محمد وهذا من الأحاديث الصحيحة وإيس من الأخبار المستعفة وان اسحاحه علياها
ما كان الامدان انكساجعالي اباها في السباه بهذا القول انكساجعالي اباها في السباه بهذا القول انكساجعالي اباها في السباه بهذا القول
وانما اضاة من ربي بني ماراها فكان هذا وامثاله يوجد في يد القلق عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتعجيل
والنفوس البشرية تعطف على باهودون هذا فكيف هذا من حمل عند بعلاها ما هو حاصل عند هأغنى عليا عليه السلام
فان النساء كثيرا ما يصلن الاحقاد في قلوب الرجال لاسيما هو عند نال كليل كليل في المثل وكانت تكثر الشكوى
من عائشة وبعشاه اناء الله بنو جبران يتهايفقن اليها فكانت عن عائشة ثم ذهبن الي ريت عائشة فيقنن اليها فكانت
في فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الي بعلاها كانت عائشة تشكو الي ابيها لعلمها ان بعلاها لا يشكوا على ابنته فحصل
في نفس أبي بكر من ذلك أثر ما ثم زابد ريق رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وقد ربه وخصصه
فاحدث ذلك حسدا والغبطة في نفس أبي بكر عنه وهو اهورا في نفس طلحة وهو ان عموا هو في مجلس البها ونعم
كلما هو ما هو محاسن اليها ومخادتها فاعلى اليها تمها كما عند تمها قال ولست أرى عليا عليه السلام من مثل ذلك
فانه كان ينص على أبي بكر مسكون النبي صلى الله عليه وآله اليه ونساءه عليه ومحب ان ينقر وهو بهذه المزايا والخصائص
دون دون الناس اجبين ومن انصرف عن انسان انصرف عن اهلها ولأولادها فكانت البغضة بين هذين الفرقتين
ثم كان من أمر القنف ما كان ولم يكن على عليه السلام من الفاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله صلى
الله عليه وآله به بالافاقته ثم بالعرض من أقوال الشتا والمناقين قال له استشاره ان هي الاسع نمك وقال له لسل
الخدام وخو ففان اقلت على الجوده فامر بها بلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت أباها مع ما عرفت عاداة الناس
أن يتداولوا في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانها قد أظهر الشائعات اوارسرا
بوقوع هذه الحادثة فاستقام الامر وظل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لصالها هو رجع اليها وزل القرآن براءتها
لكان منها ما يكون من الانسان ينصر بعد ان فهو يستأثر بعد ان غلبه ويرأى بعد انهم من بسط اللان وفلات
القول بلغ ذلك كله عليا عليه السلام وفاطمة عليها السلام فاشتدت الحال وغلظ وطوى كل من الفرقتين قلبه على
الشتان اساحبه ثم كان بينهما وبين علي عليه السلام في حيا فمرسول الله صلى الله عليه وآله له أسوأ الدوا وقال كما انقضت تهيج ما
في النفوس نحو قولها وقد استنداء رسول الله فشق حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان ما أوجدت مقعد الكدا
لا تكي عنه الا الذي يدعو ماري اني اسأله يوما ما قال ما لسانها فماتت وهي سائرة خلفها ما حتى دخلت بينهما وقالت
فيم أفتقد أظلم افعال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لغضب ذلك اليوم وما روى من حديث الحقنم التي بدلتني
أمرت اخدام فوقت طافا كفاتهما ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحسانهم اتقن ان فاطمة ولدت
أولادا كثيرة يتبنون ويقول دعوا ابني ولا تزوموا على ابني وما فعل ابني فماتت كالبزوجة ذات من الولد من البعل ثم
الواحد منها ابني ويقول دعوا ابني ولا تزوموا على ابني وما فعل ابني فماتت كالبزوجة ذات من الولد من البعل ثم
رأت البعل يتبني ابنته من غيرها ويحتو عليهم حتى والى الله المشقة هل تكون محبة لأولئك البنين ولا هم ولا زوم أم
مبغضة وهل نودوا ذلك واستمره أم زواله وانقضاه ثم اتقن ان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله اسد باب اليها الي
المسجد فخرج بها صبر ثم بعث اباها يراعي اهل مكة ثم عزله عنها فبهره فخرج ذلك ايضا في نفسه واهل رسول الله صلى
الله عليه وآله لا يروى من ماري فظاهره في عليا عليه السلام بذلك سرورا كثيرا وكان يصيب لار به يقوم بامر هاجته
رسول الله صلى الله عليه وآله له ليل على غير هاجت لار به تنكب مناسبة لتكفي عائشة فبهره في عليا عليه السلام منها
وكشف بطلانها وكشف الله تعالى على بده وكان ذلك كشفها ما بصر لبيتها المنافقين ان يقولوا في ما قالوا في
القرآن المنزلة براء عائشة وكل ذلك مما كان يورض صدر عائشة وعليه ونو كمداني فيفساهم ثم مات ابراهيم فابست
شبابه وان أظهرت ك ما يورث على عليه السلام من ذلك وكذلك فاطمة وكان يؤثر ان ويردان ان تترمار بعليها
بالدق لم يقدره والار بذلك وقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله صلى الله

عليه وآله المرض الذي توفي فيه وكانت قاطمة عليه السلام على عليه السلام بر يدان أن مرضه في بيتهما وكذلك كان أزواجه يكنن خال البيت عائشة بتختي الحجة القلبية التي كانت طهوان نسا وكرو أن برامه قاطمة وبلغها في بيتهما فلا يكون عندهم الانبساط لوجودهما ما يكون إذا دخل بنفسه في بيت من بيوت اليه بقلبه وعلم أن المرض يحتاج إلى فضل مداراة وتولم وبقلته وانكشف ما خرج حدث فكانت نفسه إلى بيته أسكن منها إلى بيت صهره وبنته فأنه أنذاصور حياه حسانه استجابهوا بضمها من كل أحيى أن يغلو بنفسه ومحمد صهره والبيت ولم يكن له إلى غيرهما من الزوجات مثل ذلك الليل البهيم ففرض في بيتهما فقبضت على ذلك ولم يضر رسول الله صلى الله عليه وآله له من ذلك قدم المدينة مثل هذا المرض وأما كان مرضه الشقيقة يوما أو بعض يوم يمر أقطار هذا المرض وكان على عليه السلام لا يشك أن الأمر له وأنه لا يزاغ عنه أحد من الناس ولهذا قال له محمد وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله له أنه أبد يدك أيامك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله له أن يبيع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله له فلا يخلف عليك اثنان قال يبيع وهل يطعم فيها طامع غيري قال يستعمل قال في لا أحب هذا الأمر من وراء راج وأحب أن أهرم بدفست عنه فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله له في مرضه أنفد جيش أسامة وجعل فيه أبي بكر وغيره من اعلام المهاجرين والأنصار فكان على عليه السلام حينئذ بوصوله إلى الأمر أن حدث رسول الله صلى الله عليه وآله له حدث أوتي قلب على قلته أن المدينة لم تواتم خلقت من منازع فإن نازعه الأمر بالسكينة في أخذ صفو أعفوا وتم له البيعة فلا يتأخر فسبحوا الوراء من منازعته عنها فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة بارساط اليه واعلمه أن رسول الله صلى الله عليه وآله له يموت ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف ففسب على عليه السلام عائشة أنها أمرت بلال أن يلبسها أن يأمره فلبس بالناس لأن رسول الله كاري قال ليل يجمع أحدهم ولم يعين وكانت صلاة الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وآله له وهو في آخر حريق يتهدى بين علي والغضن بن العباس حتى قام في الحرب كآورد في الحرب دخل فبات ارتفاع الضجيج فجعل يوم صلاته يخفي صرف الأمر إليه وقال أيكم تأيب نفسك إن تقدم فقدمي قدميهم رسول الله في الصلاة ولم يجمعوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله له إلى الصلاة لصره في حال الحفاضة على الصلاة مهما تمكن فويبع على هذه التكررة التي أنتمها على عليه السلام في انما ابتدأت منها وكان على عليه السلام أن كر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا ويقول أنه قبل صلى الله عليه وآله له أن تكون لصو عجات يوسف الانكار لهذا الحال غضبا منها أنما أوصفت بتبادرنا إلى تعيين يوم هجرته استودعها بغير وجهه صرفه عن الحرب فيجهد ذلك ولا يرفع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر وهذه قاعدة الأمر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار ولما ساعد على ذلك من الخطأ الفلسفي والأمر السابق الذي جمع عليه القلوب والأهواء فكانت هذا الحال عند علي أعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والصمية العظمى ولم ينسبها إلا عائشة وحدها لاراعا في الأمر الواقع إلا بها فاعلمها في خلواته وبين خواصه ونظالم إلى الله منها وجرى له في تحلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى يبيع وكان بقله وقاطمة عنها كل ما يكرهها من منات رسول الله صلى الله عليه وآله له إلى أن توفيت قاطمة ومهاجرين علي بمض وررض واستظهرت بولاية أبيها واستطاعت وعظم شأنها واتخذت على وقاطمة وقهر وأخذت ذلك وخربت قاطمة تتجادل في ذلك أمر أرافق تقرر بشي في ذلك تبلغها النساء والدخالات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوءها أو يبلغن عائشة عنها وعن علمها مثل ذلك إلا أنه مشتت ما بين الحالين وبعد ما بين الفترتين هذه غاية وهذه مغايرة وهذه أمره وهذه ما ورقت ظهر الشفي والتمانة ولا شيء أعظم أمره ومشتقة من شجاعة العدو فقلت لرجله أنه أقول أن أنت عائشة عيت بأهالها لا لور رسول الله صلى الله عليه وآله له لم يبعه فقال لها فلا أقول ذلك ولكن عليا كان يقول وتكليف غير تكليفه كان حاضر أولئك حاضر أفا أنا محجوج بالآخبار التي اتصلت في وهي تتضمن تعيين النبي صلى الله عليه وآله له في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه أو يعاب على قلته من الحال التي كان حاضرها قال ثم ماتت قاطمة فخاف نساء رسول الله صلى الله عليه وآله له كلهن إلى بني هاشم في الهراء الا عائشة فأنتم ماتت وأظهرت مرضا

وقال الخ على عليه السلام عنها كلام يدل على السرور بمبايع علي أبيها فسر بذلك وأظهرت من الاستبصار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وعلان منازعة الخصم ما قد نقله النافلون فأكثره واستقرت الأمور على هذا من خلافة أبيها وخلافه عمر وعثمان والقابض على الأحقاد تدب الحجارة وتطال الزمان على أن تضاعفت همومهم وغموهم وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان فوجدت عائشة فيها أشد الناس عليه تأليبا وتعمر يضافت إليه بعد الله ما سمعت قتله وأما أن تكون الخلافة في طلحة فتعقد الأمر تهمة كما كانت أو لا فعل الناس عنه إلى بن أبي طالب فلما سمعت ذلك صرخت وأنها تافقت عثمان بطاوعا ومكرافا لنفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده هذه خلاصة كلام الشيخ أبي يعقوب رحمه الله ولم يكن يشيع وكان شديد في الاعتزال لأنه في التحصيل كان بعد ما يوافق له عليه السلام ولو دعيت لنتال من غيري مثل ما أتت إلى لم تفعل فأنما يعني به عمر يقول لو أن عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي أولئك الخلافة عليه ونسب عمر إلى أنه كان يؤثر قتله ويحرض عليه ودعيت عائشة إلى أن تخرج عليه في عدايته من السابقين إلى بعض بلاد الإسلام تفرقة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لأنها لم تكن تجدد على عمر ما تجدد على علي عليه السلام ولا لخال الحال فاما قوله وطأ به مني الأولى والحساب على الله فإنه يعني بذلك حرمتها بنسكاح رسول الله صلى الله عليه وآله وطأ وجهه أيها هو حسابها على الله لأنه غفور رحيم لا يتعامل بغيره ذلك ولا يفتق عن رحمة ذنب فإن قلت هذا الكلام يدل على توفقه عليه السلام في أمرها أو أنه ثمة قولون أنها من أهل الجنة فكيف يجمعون بين مذهبه وهذا الكلام قلت يجوز أن يكون قال هذا الكلام قبل أن يتواتر خبره عنده بتوابعها فإنها يقولون أنها ماتت بعد قتل أمير المؤمنين وتدمت وقالت لوددت أن لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وإنما كانت بعد قتله تني عليه ونشر منافقه مع أنهم روى أيضا أنها عقيب الجمل كانت تني حتى قيل خنارها أنها استغفرت الله وتدمت ولكن لم يبلغ أمير المؤمنين عليه السلام حديث توابعها عقيب الجمل بلا غقطع العذر ويثبت الحجة والذي شاع عنها من أمر التدم والتوابع شيئا مستقصا كما كان بعد قتله عليه السلام المان بات وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة عند نافي العدل وهذا كد وقوع التوبة منها ما روى في الأخبار المشهورة وأما وجع رسول الله صلى الله عليه وآله في الآخرة كما كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر إذا شاع أوجب علينا أن نتكلم بالآيات توابعها ولم نقل فكيف وبالقل طاب كاد أن يبلغ حد التواتر

(الاصل) (منها) سَبِيلُ أَتْبَعِ الْمَنَاجِ أَوْزُ الْبِرَاجِ قَبْلَ الْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ بِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَالْعِلْمُ يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ تَجَرُّزُ الْآخِرَةِ وَالْقِيَامَةُ تَزَلُّ الْجَنَّةُ وَتَبْرُزُ الْجَحِيمُ لِلْمُتَوَكِّلِينَ وَأَنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرُ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ * مُؤَلِّينَ فِي مَضَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى

(الشرح) هو الآن ذكر الإيمان وعنه قال سبيل أتبع المنهج أي واضح الطريق ثم قال بالإيمان يستدل على الصالحات الصالحات بر يد بالإيمان ههنا اسماء الأعزى لا الشرحى لأن الإيمان في اللغة هو التصديق قال سبحانه وآتت يؤمن لنا أي يصدق والمعنى أن من حصل عنده التصديق بالوحداية والزسالة وهما كمالا الشهادة استدل بها على وجوب الأعمال الصالحة عليه وتبديه اليها لأن المسلم يعلم من دينه جدي الله عليه وآله أنه أوجب عليه أعمال الصالحة وتبديه إلى أعمال الصالحة فقد ثبت أن بالإيمان يستدل على الصالحات ثم قال بالصالحات يستدل على الإيمان فالإيمان ههنا اسم عمل في مساهة الشرحى لا في مساهة المعنوية ومساهة الشرعي هو العقد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح فلا يكون المؤمن مؤننا حتى يستكمل فعل كل واجب ويحتجب كل قبيح ولا شبهة أنما هي علمنا أو ظنا من مكشأته يفعل الأفعال الصالحة ويحتجب الأفعال القبيحة استدلنا بذلك على حسن الخلاق لنظر المؤمن

عليه وهذا التشبيه الذي قسره ناهي من اشكال الدوران لقائل أن يقول من شرط الدليل أن يعلم قبل العلم بالدلول فلو كان كل واحد من الإيمان والصلوات يستدل به على الآخر لم تقدم العلم بكل واحد منهما على العلم بكل واحد منهما فيؤدي إلى الدور ولا شبهة أن هذا الدور لا يلزم على التشبيه الذي فسره ناهي عن قول عليه السلام وبالإيمان يعمر العلم وذلك لأن العلم وهو غير عامل بعلمه غيره تنفع بمعامل بل يستضر به غاية الضرر فكان علمه خرابا غير معمر وإنما يعمر بالإيمان وهو فعل الواجب ويحجب القبيح على مذهبا أو الاعتقاد والمعرفة على غيرنا أو القول الساتى على قول آخرين ومذهبا أرجح لأن عمارة العمل إنما تكون بالعمل من الاعناء والجوارح ويدون ذلك يبقى العلم على خرابه كما كان ثم قال ولا يعلم رهب الموت هذا من قول الله تعالى أنما يغشى الله من عباده العلماء ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حتى لأنه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تجرزا لآخره هذا كقول بعض الحكماء الدنيا متجر والأخرى قرح ونفسك رأس المال ثم قال وبالقائمة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للفاشرين هذا من القرآن العزيز وتزلف لهم تقدم لهم وتقرب إليهم ولا مقصرى عن كذا لا يحبس ولا غابى له دونه وأقل أسرع والمضار حيت تستبى الخليل

(الاصل) (منها) قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ صَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يَقُولُونَ عَنْهَا وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْعُرْفِ وَالْإِيمَانِ عَنِ الشُّكْرِ لَتَحْلِفَانِ مِنْ خُلُقِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ * وَأَنْتُمْ لَا تَقْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقِي وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحِلُّ الْمَسِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّئْيُ النَّافِعُ * وَالْهَيْمَةُ لِلْمَسْكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُعْتَلِقِ لَا يَمُوجُ قِيَامُ وَلَا يَزِيغُ قِيَسْتَعْتَبَ * وَلَا تُخْلِفُهُ كَثْرَةُ الرِّدِّ وَوُلُوجُ السَّعْرِ

مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ

(الشرح) شخصوا من بلاد كذا خرجوا واستقر الاجداث مكان استقرارهم بالقرور وهي جمع جدت ومصار الغايات جمع ممبرو الغايات جمع غاية وهي ما ينتهي اليه قال الكعبية فالآن صرنا إلى أمسية والأمور إلى مصابر ثم ذكر أن أهل الثواب والعقاب كل من الفريقين يقيم بدار لا يتحول عنها وهذا كجوردي الخبرانه نادى مناد بأهل الجنة سعادة لأفناء طابو بأهل النار شقاوة لأفناء طابو ثم ذكر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خافان من خلق الله سبحانه وذلك لأنه تعالى أمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبقي الفرق بيننا وبينه ما يجب علينا الله من المنكر بالمتنع منه وهو سبحانه لا يجب عليه ذلك لأنه لو منع من أنيان المنكر لاجل التكليف ثم قال الله تعالى لا يقر بان من أجل ولا ينقصان من رزقي وأنما قال عليه السلام ذلك لأن كثيرا من الناس يكف عن نهي الطلبة عن المناكير توهما منه أنهم إما أن يبطشوا به يقتلوه أو يقطعوا رزقه ويحرموه وقال عليه السلام إن ذلك ليس مما يقرب من الاجل ولا يقطع الرزق وينهى أن يحمل كلامه عليه السلام على حال السلامة وغاية الظن بعدم تطرق الضرر الموقى على مصلحة النبي عن المنكر ثم أمر باتباع الكتاب العزيز بوصفه بما وصفه به وجه نافع ينفع العاقل يقطعها ويرى منها ولا يزعج فيل فيستعجب بطلب منه التعبي هي الرضا كايطلب من الظالم فيل فيستعجب قال ولا تخلفه كثرة الرد والوجع السمع هذا من خصائص القرآن المجيد شرفه الله تعالى وذلك أن كل كلام منشور أو منطوق إذا تكررت وتلاوته وتردد لوجه السماع لم يسمع واستهجن القرآن فإنه لا يزال الغضاطر يا محبو يا محبو يا محبو

(الاصل) (وقام إليه عليه السلام رجل فقال أخيرا عَنِ الْفِتْنَةِ وَهَلْ سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولُ

الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام (انه لما أنزل الله سبحانه قوله (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها • فقال يا عبي الله إن أممي سيفتون بعدي • فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة • فشق ذلك علي فقلت لي (أبشر فإن الشهادة من وراءك) فقال لي (إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا) فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر • وقال يا عبي الله إن القوم سيفتون بعدي بأمواليهم ويمنون بدينهم على ريسهم ويمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرمة بالشبهات الكاذبة والأهواء السائية فيستحلون الظمر والبذخ والسحت بالهدية والزبا بالبيع • فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أم ينزله أم ينزله فتنة فقال (ينزله فتنة)

(التبرج) قد كان عليه السلام يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك قال فعليكم بكتاب الله أي إذا وقع الأمر وأخطأ الناس فعليكم بكتاب الله فذلك قام اليمن سأله عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقدرناه كبر من المحدثين عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له إن الله قد كتب عليكم جهاد المفتونين كما كتب على جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب على فيها الجهاد قال قوم يشبهون أن لا اله الا الله والى رسول الله وهم مخالفون السنة فقلت يا رسول الله فعلام أقامهم وهم يشهدون كأشهاد على الأحداث في الدين ومخالفة الأمر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يجعل لي بين يديك قال فمن يقابل الناكثين والقاسطين والمارقين أما في وعدتك الشهادة وستشهد تضرب على هذه فتعصب هذه فكيف صبرك إذا قلت يا رسول الله ليس ذا جوع من ضربه فاموطن شكر قال أجل أصبت فاعد لخصومتك فانك تخاصم فقلت يا رسول الله لو يفتنني قليلا لقلت ان أممي سيفتون من بعدي فتناول القرآن وتعمل بالراي وتسعمل الخمر والبيذ والسحت بالهدية والزبا بالبيع وتحرف السكائب عن مواضعها تغلب كلمة الضلال فمكن جالوس بيتك حتى تغلبها فإذا فادتها جاشت عليك الصدور وقلت لك الأمور تقال حينئذ على تأويل القرآن كما قالت على نزل إليه فليست حاله الثانية بدون حاله الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أم ينزله فتنة أم ينزله فردة فقال ينزله فتنة يعمهون فيها إلى أن يدرهم العدل فقلت يا رسول الله أدرهم العدل من أمهم من غيرنا قال بل من أمهم فافتح وبنائك الله بين القلوب بعد الشرك وبنائك بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله وأعلم أن لفظه عليه السلام المروي في نهج البلاغة يدل على أن الآية المذكورة هي قوله عليه السلام (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فبأي باب التفسير لاند هذه الآية هي أول سورة المدثر وكانت هي عند الاتفاق مكتوبة يوم أحد كان بلدهم فمضى فبني أن يقال في هذا أن هذه الآية خاصة أنزلت بالمدن وأضيفت إلى السورة المكتوبة فصاروا واحدة وغاب عليه انساب المكي لان الاكثر كان بمكة وفي القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فانها

مكية بالاجماع وآثرها ثلاث آيات أنزلت بالمدن بعد يوم أحد وهي قوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خسران صابرين واصبروا وما صبرك الاية ولا تحزن عليهم ولأنك في ضيق مما يتكبرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فان قلت فقل فقل علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها • فقال يا عبي الله إن أممي سيفتون بعدي • فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة أي منعت قوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم وعرفان تام وعمود قوله وقد ضرب به ابن ملجم فرت ورب السكينة قوله سيفتون بعدي بأمواليهم من قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة قوله ويمنون بدينهم على ريسهم من قوله تعالى يذنون عابيك ان أسأموا قبل لا تخنوا على اسلامكم بل الله بين عبيكم ان هذا كما لا يمان قوله ويمنون رحمته من قوله أحق الحق من اتبع نفسه هو اها ونفى على الله قوله وامنون سطوته من قوله تعالى أقامنا مكر الله فلا يمان مكر الله الا القوم الخاسرون والاهواء السائية القافلة والسحت الخرام ويجوز ضم الحاء وقد اسحت الرجل في تجارته اذا كسب السحت وفي قوله بل غفلة فتنة تصديق لشهادتي أهل البيت وأهم لم يدخلوا في الكفر بالسكينة بل هم فساق والفساق عندنا في منزلة بين المنزلتين يخرج من الايمان ولم يدخل في الكفر

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله وذلك على آلايه وعظمته • عباد الله إن الدهر يجري بالباقيين كجره بالماضين لا يعود ما قد ولي منه ولا يبقى سرمد ما فيه • آخر ضالاه كأوله • متسابقة أموره • متطاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحذوكم حدوا الزجر يشوله فمن شغل نفسه تغير نفسه تحجر في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سني أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المقرطين • اعدوا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه • ألا والتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تترك الغاية القصوى عباد الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فان الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأثار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتروا في أيام الفناء • لا أيام البقاء قد دلتكم على الزاد وأمرتم بالظن • وحثتكم على السير فانما أنتم كركب وقوف لا تدرسون متى تومرون بالسير إلا فما يصنع بالدنيا من خلق لاخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه يعمه وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهي عنه من الشر مرغوب • عباد الله احذروا يوما تنحصر فيه الأعمال ويكثر فيه الزوال وتشتب فيه الألفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم • وعيونكم من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدا ناسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج

أَرْسَلُهُ عَلَى حِينِ قَرَّةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ • وَانْقِصَاضِ مِنَ الْمَبَرَمِ قَبَاجِهِمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالتَّوَرِّقِ الْمُقْتَدِي بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنَ فَاسْتَنْقَطَوْهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أَخْبَرَ كُمْ عَنْهُ • أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثُ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءُ ذَانِكُمْ وَنَظْمٌ مَا يَنْسَكُمُ

(الشرح) الحجة النومة الخفيفة وقد تستعمل في النوم المستغرق أيضا والمبرم الحبل المقتول والذي بين يديه التوراة والإنجيل فإن قلت التوراة والإنجيل قبله فكيف جعلهما بين يديه قلت أحد جزأي الصلاة عذوف وهو المبدأ والتقدير بتدقيق الذي هو بين يديه وهو ضمير القرآن أي بتدقيق الذي القرآن بين يديه وحذف إحدى جزأي الصلاة هنا ثم حذف في قوله تعالى عما على الذي أحسن وتفصيلا في قراءة من جعل له اسماء فرعوا وأضافان العرب تستعمل بين يديه بمعنى قيل قال تعالى بين يدي عذاب شديد أي قبله

(الاصل) (منها) فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظُّلُمَةَ تَرْجَةً وَأَوَّلُهَا فِيهِ نِقْمَةٌ قِيَمَتُهَا لَا يَبْقَى لَهَا فِي السَّمَاءِ عَافِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ • أَصْفَيْتُمْ بِالْأَرْضِ غَيْرَ أَهْلِهَا • وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ • وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْكُمْ ظُلْمَ مَا كَلَّامًا كُلِّ وَمَشْرَبًا مَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْمُتَقِمِّ وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْقَرِّ • وَلَيْسَ شِعَارُ الْخَوْفِ وَدَوَارُ السَّيْفِ • وَإِسْمَاهُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْأَثَامِ • فَأَقِمْ ثُمَّ أَقِمْ لَتَنْتَضِبْنَ أُمَمٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تَأْفِظُ النُّجُمَةُ • ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعُمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ (الشرح) الفقرة الحزن قال في حاشية لا يبقى لها أي يبقى لهم العذاب حيث ألقاه عليهم من ينقم وهذا الخبر من ذلك بين أمية بعد وزوال أمرهم عنده تنافس فسادهم في الأرض ثم خاطب أوليائه هؤلاء الظلمة من كان يؤثر ملكهم فقال أصفيتم بالأمر غير أهله أصفيتم فلانا بكذا خصصته به وصية المقيم شيء كان يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنمة وأورد غنمه غير وزلوا ثم غنمه غير مستحقه ثم قال سيبدل الله ما كلهم بالبدنة الشهية بما كل من ردة علقمية والقر المروما كذا منصوب بفعل مقدر أي يكون ما كلاً والباء هنا المجازاة الدالة على الصلة كقولته تعالى فيها نقضهم بيناتهم وكذا في تمام فيما قد راى بان مكسوا المعاني من كل حسن وطيب وقال سبحانه فالرب بما نعمت على فلان كون ظهير المعجز بن وجعل شعاعهم الخوف لأنه يامن في القلوب ودثارهم السيف لأنه ظاهر في البدن كما ان الشعاع ما كان إلى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايي الخلفيات حواصل الذنوب وزوامل الآثام جمع زامة وهي يعبر يستظهر به الإنسان يجعل شاعه عليه قال الشاعر

زوامل شعاعه لا علم عندهم • بجيدها الاكمل الالباح

ونحنمت النجاة اذا انتفضها والنخامة النخامة والجديدان الليل والنهار وقد جاء في الاخبار الشافعة المستفضة في كتب الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرين بني أمية تلك الخلافة بعده مع ذم منه عليه الصلاة والسلام ثم نحو ما روى عنه في تفسير قوله تعالى وما جعنا الرزق إلا لئلا يشاكوا في الآخرة للناس والشجر والمعمورة في القرآن أن المفسرين قالوا أنه رأى بني أمية يتوزون على منبره عزوا القرءة عند القظ رسول الله صلى الله عليه وآله الذي فسر طه الآية به فساد ذلك ثم قال الشجرة المعمورة بنو أمية بنو الخيرة ونحو قوله صلى الله عليه وآله اذ بلغ بنو أمية العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال

الله ولا عبادهم خولا ونحو قوله صلى الله عليه وآله في تفسير قوله تعالى ليلة القدر خبر من أنفس شهر قال ألف شهر ملك فيها بنو أمية وورد عنه صلى الله عليه وآله من ذمهم الكثير المشهور بنحو قوله بفض الاسماء إلى الله الحكيم وهما والولد وفي خبر آخر اسمايين بعضهما الله مروان والغيرة بنحو قوله ان ركب يحب ويبغض كإحسان حكم ويبغض وانه يبغض بني أمية ويحب بني عبد المطلب فان قلت كيف قال ثم لا تذوقها أبدا وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالقرب مدة طويلة قلت الاعتبار بذلك العراق والحجاز وما عداهما من الأقاليم الباقية لا اعتدابه

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام) •

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جَوَارِكُمْ وَأَحْطَتُ بِجَهْدِي مِنْ وَزَائِكُمْ وَأَعْتَقْتُمْ مِنْ رِبْقِ الدَّلِّ • وَخَلَقْتُ الضَّمِّ • شُكْرًا مَنِي لِلْبَرِّ الْقَلِيلِ وَأَطْرَافًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنْ الشُّكْرِ الْكَثِيرِ

(الشرح) أحطت بجهدى من وزائككم حيث كنتم وحضنتكم والجهد بالهم الطاقة والوزاء جمع ربة وهي الحبل بر بقاء بهم وحلق الضم جمع حلقة بالنسبة ويجوز حلق بكسر الحاء وحلق فان قلت كيف يجوز له ان يعطى عن المسكر قلت يجوز له ذلك اذا علم أو غلب على ظنه انه ان تهاهم عنه لم يرتدعوا وادافوا اليه منكر آخر فخلد يخرج الاطراف والاعضاء عن حد الجواز الى حد الوجوب لان النهي عن المسكر يكون والحالة هذه مفسدة

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام) •

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ يَقْضِي بِعِلْمٍ وَيَعْفُو بِعِلْمٍ • اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي وَعَلَى مَا تُنْفِي وَتَبْتَلِي حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ عِنْدَكَ حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ وَيَلْغِي مَا أَرَدْتَ حَمْدًا لَا يَجِبُ عَنْكَ وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ حَمْدًا لَا يَقْطَعُ عِدَّةَهُ وَلَا يَقْضِي مَدَدَهُ • فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قِيَوْمٌ لَا تَأْخُذُكَ سَنَةٌ وَلَا تَوَمُّ لَمْ يَنْتَه إِلَيْكَ نَظَرٌ وَلَمْ يَذْرُكَكَ بَصَرٌ • أَذْرَكَ الْأَبْصَارَ وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَارَ وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ • وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَلَمَجِبَ لَمْ مِنْ قَدْرَتِكَ وَتَصِفَةٍ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ • وَمَا تَنْبِئُ عَنْهُ وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ وَانْتَهَتْ عَقُولُنَا دُونَهُ وَحَالَتْ سُورُ النُّيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ • فَمَنْ قَرَعَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أُنْقِضَ عَرْشُكَ وَكَيْفَ ذَرَّتْ خَلْقُكَ وَكَيْفَ عَلَّقَتْ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ وَكَيْفَ مَدَدَتْ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضُكَ • رَجَعَ طَرَفُهُ حَسِيرًا • وَعَقَلَهُ مَجُورًا وَسَمِعَهُ وَهَامًا وَفَكَّرَهُ حَائِرًا

(الشرح) يجوز ان يكون أمره ههنا هو الأمر الأعلى لا الأمر القولي كما يقال أمر فلان مستقيم وأمر كذا أو قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب فيكون المعنى ان شأنه تعالى ليس الا حديثين وهما ان يقول وان يفعل فعبير عن ان يقول بقوله قضاء لان القضاء الحكم وعبر عن ان يفعله بقوله

(الاضل)

(النشر) يجوز بزعمه بالمضم وزعمه بالفتح وزعمه بالسمر ثلاث لغات أى بقوله قدامى زعمت أى كفت قالصدر الزعم بالفتح والزعماء ثم اقسام على كذب هذا الزاعم فقالوا ما نعلم ولم يقل والله العظيم تأ كيدا لعظمة الباري سبحانه لان الوصف هذا الذى تركه واعتمد على الصدقة حتى صارت كلاما كأن أدلى على تحقق مفهوم الصدقة كالخارث والعباس بين ممتد هذا التكذيب فقال ما بال هذا الزاعم ان يوجوهه لافانها رجاءه في عمله فانازى من رجو واحد من البشر بسلام يابه وبواظب على خدمته وتعب اليد وتقرى بال قلبه بانواع الوسائل والقرى بيطفر براده متمو بتحقيق رجاءه فيه وهذا الانسان الذى يزعم انه رجو الله تعالى لا يظهر من عمله الدقية ما يدل على صدق دعواه او مراد عليه السلام ههنا ليس شخصا يعزى به كل انسان هذه صفته فاخطاب له والحدث معه ثم قال كل رجاء الراجاء انه فهو مدخل على عيب وبخل الدخل بالنسكين العيب والرياء ومن كلامهم ترى الغتيان كالنخل وما يدرىك ما الدخل وجاء الدخل بالنحر بكاء يضيق بال هذا الامر فيه مدخل ودخل بمعنى قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم أى مكر او خديعة وهو من هذا الباب أى مكرهم فالحول كل خوف محقق الاخوف الله فانه معلول محقق أى لايت أى كل خوف حاصل حقيقة فانه هذا الحاصل لا يتحقق معلول ايس بالخوف الصريح الاخوف الله وحده وتقواه ورهبة وسوطه يدسخطه وذلك لان الامر الذى يخاف من العبد سر يعاقب الاقضاء والزوال والامر الذى يخاف من البارى تعالى لا يلقى له ولا لاقضاء المحذوره كقيل فى الحديث المرفوع فطوح الدنيا أهون من فطوح الآخرة ما عادلى الرجاء فقال رجوه هذا الانسان الله فى الكثير أى رجوه حشدة فى آخره ولا يمانى رجاءه بانه تعالى الا فى هذا الموضع فاما بعد ذلك من أمور الدنيا كالكسب والاموال والجاه والسلطان وان دفاع الامار والوصول الى الاغراض اشغاعات والتوسلات فانه لا يتصور الله تعالى ببال بل يعتمد ذلك على السعرا او الوسطا ورجوه حصول هذه المنافع ودفع هذه المضار ان يتأمنوا من البشر فقد أعطى العباد من رجائه ما لم يعلمه الخالق سبحانه فهو عظمى لانه امان يكون خوف نفسه صاحب الايمان رجوه سبحانه واما ان لا يكون البارى تعالى فى نفسه صاحب الايمان يرجى فان كان الثانى فهو كفر صراح وان كان الاول فانه عظمى حيث لم يعلم نفسه مستعدة الفعل الصالحات لان يبلغ رجاء البارى سبحانه ثم اتفق عليه السلام الى الخوف فقال وكذلك ان خاف هذا الانسان عبادته خافا كثيرا من خوفه البارى سبحانه لان كثيرا من الناس يخوفون السلطان وسوطه كثيرا من خوفهم فواحدة البارى سبحانه وهذه امارة ومعظم من الناس خوفهم بعضهم من بعض كالنساء للمجلى وخوفهم من من خافهم بجمار وعنده الضار ما يرجى من الرعد والذين قال الراعى

چند هزاره و اصحاب منه عطاالم يكن عبده ضمارا
ثم قال وكذا لك من عظمت الدنيا في عتبه بخار هاعلى الله ويستجدوهم وبقا وقال كبر الضمير بكبرى عظم فهو كبر
وكبر بالتحذف فاذا أقرط قيل كبر بالتيه قدما كبر بالسر كفعناه ما من والصد منهم ما كبر بفتح الباء

(الاصل) وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ لَكَ فِي الْأَسْوَفِ •
وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذِمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا وَكَثْرَةِ مَعَازِيهَا وَمَاوِيَا إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا
وَوُضِعَتْ لِنَيْبِهَا أَكْنَافُهَا • وَفِيْهِمْ عَنْ رِضَايَا وَزُورِي عَنْ زَخَارِفِهَا وَإِنْ شِئْتَ تَمَيَّنْتُ
بِمَوْمِي كَلِمَةِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ يَقُولُ (رَبِّ إِيَّيْ لَمَّا أَتَزَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ خَيْرِ قَبِيرٍ) وَاللَّهُ
مَسْأَلَةُ الْأَخْيَارِ يَا كَلَّةُ لَا تَهْ كَانِ بِأَكْلِ قِلَّةِ الْأَرْضِ وَقَدْ كَانَتْ خُصْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ
شَيْخِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِيُزَالَهُ وَتَشْذُبُ لَحْمُهُ • وَإِنْ شِئْتَ تَمَيَّنْتُ بِدَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَاحِبِ الزَّامِيرِ وَقَارِي أَعْلَى الْخَلْقِ فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُلُوصِ بِيَدِهِ • وَيَقُولُ
جَلَسَاتُهُ أَتَيْكُمْ يُكَنِّفُنِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ كُلِّ فُرْصٍ الشَّيْخِيرِ مِنْ تَعْنِيهَا • وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عَيْسَى
ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَمِيرَ وَيَلْبَسُ الْخِشْنَ وَيَأْكُلُ الْجِشْبَ وَكَانَ إِدَامُهُ
الْجُوعَ وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَنَارِيهَا • وَقَا كَيْتُهُ
وَرِعَانُهُ مَا تَمَيَّنْتُ الْأَرْضَ لِلْهَيَامِ وَأَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةً تَقْتُهُ وَلَا وَلَدٌ يَحْزَنُهُ وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ
وَلَا طَعْمٌ يَذُلُّهُ • دَابَّتُهُ رِجَالُهُ • وَخَادِمُهُ يَدَاهُ

(الشرح) يجوز اسوة واسوة قري في التزويل وهو الماوى العيوب سواء كذا يسوع سوا بالفتح وساعة وسماية ووثن وسواية وسماية بالتحقيق أى سواء معاً انتهى وسأل سبيو والمخيل عن سوائية فقال هى فالية بتزلة غلانية الذين قالوا سواية قد هو الهمة تخفية وهى فى الأصل قال وسألته عن سمانية فقال هى مقبولة وأصلها مساواة فكبروا الواسع المسمى والذين قالوا سمانية قد هو الهمة تأملت فاختلطوا عن أساطم الخيل فجرى فى سوا سواى انهم وان كانت ما عيوب وأوصاف بان كرمها بجمالها على الجرى والتزوى جمع خرافة وهى الامراض التى من ذكره لقد حوا كنى فى اسماهم اوزوى قبض وخراف جمع خروف وهو الذهب روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال عرضت على كنفوز الارض وقد امتلأ من مغانب خرافها فكبرتها واخذت للدار الآخرة وجاءه فى الاشجار الصبيحة انه كان بوعده منه شجر لى فى بطونه ماش مع آل محمد من لحم فطوان قاطعة وعلماؤها ينهبها كانوا يأكلون غزاة الشجر واهم آتوا والاسلاف به امرى منه كانوا أعدوه للعارف بهم وبأولادها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله له ملك قطعة واسعة من النخيل فى مدائن منبسط بها شليل وكثير وقد كانت لابل التى عندها يوم حين أكثر من عشرة آلاف بهير فى أخذ منها وروا عنه وهو فى كاهل على الناس بهكذا كانت شعبة وسيرة فى جميع أحواله الى أن توفى والفساق الجند اناطون الذى فقه الجند الظاهر من البطون وشبهه بقرقة لى يستعبد عاودا وهو بالفسق الذى فسر عليه السلام الآية مصرها الفسور ونقالوا ان مصره البقل كانت ترى فى بطنه من اطرافه ما سأل الله الا كسمنه الخبز ورواى ان نزلت بمعنى أى الى لى شئ نزلت اقل أو كبر غشا وأسمين فقير فان قلت لم يعدى فقير باللام واعمال فقير الى كذا قلت لانه من معنى سائل ومطال ومن قصر الآية فمرا كره عليه السلام لم يمتح

الى الجواب عن هذا السؤال فاما قالوا اراد اني فقم من الدنيا لاجل ما زلت اليمن من غيري من غير الدين وهو النجاة من الظلمين فان ذلك رضا باليد التي وفروا به وشكرا له وشك بالدم ترققوا الزمان يرجع من ماروهو الاقالاتي من رقبها ويقال زمر زمر ويزم بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامس ويقال لا اقزامرة ولا يقال زمارة قالوا لعلني من كعب الزنارة لو انما الزانية ههنا ويقال ان داود اعطى من طيب النعم وقد تو جميع القرامه ما كانت المنيور لاجله تقع عليه وهو في امره والوحش اسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لقد استغفرها من طيب صوته وقال الذي ورد في الحديث عواذ في الحرام وسي قد سمعته يقرأ القدر زينت من ماريان من امير داود وكان ابو موسى شحي الصوت اذ قرأ سورة الخبر داو قاري احد الحجة وسفالت اخوص جع - يغفو في النجاة منه سفتت اخوص واسفته يحي وهذا الذي ذكره في السلام عن داود يحبان عمل على المشرق حاله قول ان يملك فانه كان يرافعا ما يحث ذلك فان المعلوم من سيرة طه عليه السلام كان كراهة السلام لا يسي في ذلك على انما كل النجس وشرب الخمر ركبا الحار ووجه التلازمة وان كان اغلب من حاله في الامور التي نذكرها من المؤمنين عليه السلام فبال حزنني الذين عزني بالضم وعجزوا حزني بالحق عزني وقرى بهما وهو في كلامه عليه السلام في هذا الفصل بهما ويقال الفهم عن كذا الفهم بالكسر اي صرة ولوه

(الاحل) قَسَمَ نَبِيُّكَ الْاَطِيبُ الْاَطِيرُ • صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ فَاِنْ فِيهِ اَسُوءَةٌ لِمَنْ تَأْتِي وَعَزَائِلِن تَعْرِى وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُنَاسِي بَنِيَّةً وَلَمُتَّصٌ لِأَقْرَبِهِ • قَسَمَ الدُّنْيَا قِسْمًا • وَلَمْ يَمُرَّهَا طَرَفًا أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَيْسًا • وَأَخْصَمَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا • عَرَضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَاَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْفَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا الْاَحْبَاءُ مَا أَبْغَضَ اللَّهُ • وَرَسُولُهُ وَتَعْظِيمُنَا مَا صَفَّرَ اللَّهُ • وَرَسُولُهُ لَكُنْفَى بِهِ شِقَاقُ اللَّهِ تَعَالَى وَمُحَادَّةُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ يَا كُلُّ عَلَى الْأَرْضِ وَيَجْلِسُ جُلْسَةَ الْفَيْدِ وَيَخْفِضُ يَدَيْهِ لَمَلَةٍ • وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ تَوْبَةً وَيَرْكَبُ الْجَمَارَ الْعَارِي وَيَرْفُفُ خَلْفَهُ وَيَكُونُ السَّتْرُ عَلَى رِابِ يَتَهُ فَتَسْكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ يَقُولُ يَا لَانَّةِ لِاحْدَى أَزْوَاجِهِ غَيْبِي عَنْي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِقَهَا فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بَقْلَهُ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَأَحْبَبَ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَشْغَفَ مِنْهَا رِيَاشًا • وَلَا يَتَغَدَّهَا قَرَارًا وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ وَأَخْصَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ • وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ وَكَذَلِكَ مِنْ أَنْفَضَ شَيْئًا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ وَأَنْ يَذْكُرَ عَنْدَهُ وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ مَا يَذْكُرُ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَيُعْوِيهَا إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَتِهِ • وَزَوَّيَتْ عَنْهُ زَخَارِقَهَا مَعَ عَظِيمِ زَلَّتِهِ • فَلْيَنْظُرْ نَظْرًا بِنَقْلِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهُ الْعَظِيمَ بِالْأَفْكَ الْعَظِيمِ وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَّاهَا عَنْ

(الشرح) المقص لا ثم اتبع له ومنه قوله تعالى قلت لا تخشعه فبقية وقصم الدنيا تناول منها قصر الكفاف وما يدعو اليه الضرورة من خش العبد وقال ابو ذر رجعة فيضمون وتضم والموعود الله واصل القصم كل شيء اليابس باطراف الانسان والمضم كل بكل الغم الاشياء الربطه وروي قصم بالعادى كسر قوله هم أهل الدنيا كسر الكسح الخصر ورجل همض بن لطمه اذا كان خفاضا له لكل وروي وسقرب أخفزه باثخفيف شدة قهق الخلف والمعد والمعد قوصف التل خزها والياش الزنة والمدرعة لمرأته وقوله عند الصباح محمد القوم السرى مثل يضرب تحتل المشقة لعاجلة رجاء الراسة الاجل جاع في الاخبار الصحيحة عنه عليه الصلاة والسلام قال انما عابد كل كل العبد واليس جلته العبد وكان على كل الارض ويحس جلوس العبيد يصعقني سابقه على الارض ويعتد عليها يابطني فخذيه وركوبه الحمار العارى آية التواضع وهم النفس وارداف غيره خلقه كدنى الدلالة في ذلك وجاء في الاخبار الصحيحة بسبب عن الصادق روى عن ابي عبد الله قال في النصارى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ذارعى سترافه تصاو برأمر ان تقطع رأس تلك الصورة في الجحيم من صور صورة كاف في القبة ان يفتح فيه الروح فاذا قل لا تستطيع عذب قوله لم يصنع حجر اعلى حجره عين ما جاع في الاخبار الصحيحة خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا لم يصنع حجر اعلى حجره في اخباره على عليه السلام التي ذكرها ابو عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائله وهو رواه عن ابي فر يس بن السبع بن ابي النعمان العلوي عن ثقب الطليلين ابي عبد الله احمد بن علي بن الحسن عن المار بن عبد الجبار احمد بن القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيورى عن محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف المزني عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطامي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه ابي عبد الله احمد رجاء الله قال قيل لى عليه السلام يا مؤمنين من ترفع فيصك قال ارفع القاب يا مؤمنين يا مؤمنين وروى احمد رجاء الله ان عاليا كان يطوف الاسواق مؤتزا را من راسه تدبير داعومه الدرة كانه انى بدوى قط فمرسى الخسوق الكريش فقل لواحد يا شيخ يعنى فيصاكون قيمته ثلاثة درهم فباعهم فله لشع لم يشتره شيئا ثم اثنى آخر فباعهم فله بشره ثم اثنى افاق غلاما حده ناشترى منه فباعه بثلاثة درهم فباعه ابو اعلام اخبره فأنشد درهما ثم جاءه الى على عليه السلام ليدفعه اليه فقال له ما هذا اوقال ما شابه هذا فقال يا مولاى ان قميص الذى يملك ابنى كان يصادى درهم فم بأخذ الدرهم وقال يا بنى رضائى واخذ رضاه وروى احمد رجاء الله ان ابي الوار بائع الخيام بالكوفة قال جاعنى عن بر ابنى طاب الى السوق ومعه غلام له وهو خابغة ناشترى منه قميصين قال العلامة اخبرنا جده اشنت فاخذ احداهما واخذ على الآخر ثم لم يموه به فوجدته فاكه فاقطع الغاض فقلته ثم كفه ثم ذهب وروى احمد رجاء الله عن العجال بن محمد قال رأيت قميص على عليه السلام الذى اصاب فيه وهو رايس سبلاني ورأيت دهه سال عليه كالدردى وروى احمد رجاء الله قال لرسول عثمان الى على عليه السلام جده مؤتزا رابعة وعجتج ابعقل وهو بها بعيرا لهو الاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية

(الاصل)

(الاصل) * ومن خطبة له عليه السلام *

(التبرج) بالنور المضيء أي بالدين وأما القرآن وأسرته أهلها فصاحب معتدلة كناية عن عدم الاختلاف بينهم في الأمور الدينية ومما شهدته لأي معتدلة كناية عن سهولته لاجتماع العلم منها وطبقة اسم المدينة كان اسمها يثرب فيها هارو رسول الله صلى الله عليه وآله طيبة وما أ كفر الناس به يزيدن معاو أنه سها غاشية مر عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ذ كره لاهل بي الله عليه وآله أنما التصرف في الأعداء بعد الهجرة ودعوة متلافية أي تتلافى منقذ في الجاهلية من أديان الشر فلهو بينه الاحكام المتصلة ليس يعني انها كانت مفصلة قبل ان ينهال المراد بينه الاحكام التي هي الآن مفصلة عندنا واضحة لا لاجل بيهنا والكبوة مصدر كبا الجواد اذا عثر قوم الى الارض والماء الرجوع والعذاب الويل ذوال يال وهو الهالك والابانة الرجوع والسبيل الطريق ذو كرو يؤث والقاصدة ضد الجائرة فان ثابت لمعنى القاصدة بالى قات لانها كانت قاصدة فصحت معنى الفضاء الى المقصد فعداها بال باعتبار المعنى

وصلة وهو ثوب أعز الغزل فيه خلوط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والهاب مصدر انتهى المال اذا اجتهد بأخذه
 من شاه والهي اسم مذهب عجم أنه نواحيه الواحدة عجم فمثل جراث وجره قوس صبح في حجره نواحيه الفارة والرواحل
 جمع راحلة وهي الناقة التي تعلق على رجل أو رجل على نعلها يقال للبربر راحلة وانصب حديد في راحلها فعمل
 أي هات حديثنا وحديثي حديثنا ويروي ولكن حديث أي ولكن مرادى أو غرضي حديث خذف المبدأ وما هنا
 محتمل أن يكون إيهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة زادته إيهاماً وشيئاً كقولك اعطى كتاباً مائة يدعى كتاب
 كان ومحتمل أن تكون صفة مؤنثة كقوله كائن في قوله تعالى فيها نضجهم ميتافهم وكفرهم بآيات الله فاصحبت الثاني
 فقد نصب وقد رفع فنصب أي بدله من حديث الأول ومن رفع جاز أن يجعل مأمولة بمعنى الذي وصلها الجلة أي
 الذي هو حديث الأول ثم حذف صدر الجلة كما حذف في تمام على الذي أحسن ويجوز أن يجعل ماستفهامية بمعنى
 أي ثم قال وهو الخطب هنا يقوى روايته من روى عنه أنه عليه السلام لم يستشهد بالبربر لانه قال دع عنك ماضى
 وهم ماضى الآن فيه من أمر معاوية بقتله لم يمتحن الآن فيه من أمر معاوية فاقام قول امرئ القيس ولكن
 حديثنا ما حديث الرواحل وهو لفظ يستعمل لازماً مستنداً بالآراء في تعال قال الخليل أصله لم يمتحن فوطئ لم يمتحنه أي
 جهم كأنه أراد لم يمتحنك البناى أجمعها وأقرب من أوجباتها للتبعية قبلها وحذفت الألف كثرة الاستعمال وجعلت
 الكسرة مكان الواو واحدة يستوى فيها الواحد والاثان والجمع والمؤنث والمذكر في هذا الجواز قال سيبويه والقائلين
 لا خواتمهم لم ينأوا أهل نجد يصرفونه فيقولون للثنين علموا للجمع وهو ادعى ذلك وقد يوصل اذا كان لازماً
 باللام فيقال لهم لك وهو لك كما قالوا لهيت لك واذا قيل لك هم لك أي نزل اليه قلت لأهل مفتوحة الألف
 والهاء مضمومة ما لم يما المتدبة في معنى هات تقول لهم كذا وكذا قال الله تعالى هلموا شهداءكم فقول لمن قال لك
 ذلك لأهلهم أي لا أعطيكه يأتي بالهاء ضمير المفعول لا يفتر من الأولى يقول عليه السلام ولكن هات ذلك الخطب
 خذفي المضاف والخطب واحد الجليل يعني الأحوال التي أدت إلى أن صار معاوية بمنزلة غيره في الرئاسة فأنما عند كثير
 من الناس مقامه صالحاً لا يقع في مقابلة وأن يكون نداه ثم قال فأنشدني الدهر بعد أجبته بشعر إلى ما كان
 عنده من السكاكة فقصهم صلباً على من يسمع الدهر له بذلك حتى جعل معاوية يقيم عليه فضلك عليه السلام مما عجزكم به
 الاوقات وبقتضيه تصرف الدهر ونقله وذلك شحك تعجب واعتبار ثم قال ولا غرو والله أي ولا تعجب وانتم قد صدرك
 فقال بالخطب استغفر العجب أي يستغفروني بغيره يقول قد صار العجب لا عجب لان هذا الخطب استغفر العجب
 فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة في المبالغة قال أبو الطيب
 أسقى على أسقى الذي دلتني عن علمه في على خفاء
 وشكيتي فقد السقام لانه قد كان لما كان لي أعضاء

وقال ابن الغزالي

قد سمرت في الميدان يوم بلرادهم فحببت حتى كدت أن لأعيا

والاود العوج ثم ذكره المؤرخين فقال حاول القول أطفاة نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من مناقبة طلحة
 والزبير وأصحابه واستغفر ذلك من معاوية وعمر وشبههما وفوار الببوع أثب البرقوله وجد جوابي وبينهم شرباً
 أي خلوطاً ومن جوداً قد هو الوفي ذوالوياه والمرض وهذا استعارة كأنه جعل الحال التي كانت بينهم وبينهم
 أقصد هو القوم وجعلوا هامة الوياه والوهم الذي يخطأ بالسم أو يصير فيفسد يروي ثم قال فان كشف الله
 تعالى هذا المحن التي تحصل منها ابتلاء الصابرين والمجاهدين وحصل في التحسين من الأمر حلتهم على الحق المحض الذي
 لا يمازجه باطل كالباب المحض الذي لا يخالطه شيء من الماء وان تكن الاخرى أي وان لم يكشف الله تعالى هذه الغمة
 ومات وقتل بالأمور على ما هي عليه من الفتنة ودولة السلاسل فالتدب تلك عليهم حسرات والآية من القرآن
 العزيز وسألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلوي قدس الله روحه في معنى عليه من هذا السكالا وكان رحمه الله على

مذهب

مذهب اليه من مذهب العلوية متصفاً وفر العقل فقلت لمن يعني عليه السلام بقوله كانت أثره شحت عليها نفوس
 قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومك عن هذا المقام وأتم
 أحق به هل المراد يوم السقيفة أو يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تدعني أن أنسب إلى الصعابة
 غصيان رسول الله صلى الله عليه وآله وهو دفع النصف فقال وأما فلا سألني أيضاً نفسي أن أنسب الرسول صلى الله عليه وآله
 وآله إلى المحال أصح الامامة وان يترك الناس فوضى سدي به ملين وقد كان لا يبع عن المدينة الا ويؤمر عليها أميرا
 وهو يحيى ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على احتدارك ما يحدث ثم قال ليس بشك أحد من الناس
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاقلاً كامل العقل أما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم وأما اليهود والنصارى
 والفلاسفة فيؤمنون أنه حكيم تام الحكمة سديد الرأي أقام ملة وشرع شريعة تجتمع على عقولهم وتدينهم وهذا
 الرجل العقل الكامل يعرف طبع العرب وغرائزهم وطبائعهم بالثبات والدخول ولو بعد الازمان المتطاوفاً ويقتل
 الرجل من القبيلة لانه بيت آخر فلا يزال أهل ذلك المقتول وأهل به يتطاولون العقل يقتلوه حتى يدركوا آثارهم منه
 فان لم ينظر رايه قتلوا بعض أهل به وأهل قاله لم ينظروا باحداهم قتلوا واحداً أوجسدت من تلك القبيلة به وان لم يكونوا
 رهطاً لا دين ولا اسلام لم يعمل طبائعهم ولا غير هذه السجدة المركوزة في أخلاقهم والغرائز بها فكيف يشهدهم ليب
 ان هذا العقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشاً وساعده على شكك السماء وارهق النفس وتقاليد الفخائن
 ابن عمه الأدي وصهره وهو يعلم أنه سمع موت كعب بن الأشرف ويتركه بعد دونه وبناته ولله ان يبارك ان عند مجرى
 ابنين من ظهره فتوا عليهم ما يحتملوا ويدل عنده في الأمر بعد ولا ينص عليه ولا يستخلف فيحقن دمه ودم بنييه
 وأهل به استخلفه الأهل هذا العقل الكامل أنه اذا تركه تركه وبنييه وأهل به سيرة رعية قد عرض دماهم بالرافة
 بعده لم يكونوا عليه السلام هو الذي قتله وأشاد بدماهم لأنهم لا يتصمون بعده باسم يحجبهم وإنما يكونون مضغة
 لا تكل وفرصة للفرس يتخطفهم الناس ويبيع فيهم الاغراض فاما داعيل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد
 عصمهم وحقق دماهم بهار ثالثة التي يكونون بها ويردع الناس عنهم لاجل ما مثل هذا معلوم بالتجربة لا ترى أن ملكاً
 بغداداً وغيره من الأبدال يقتل الناس ويؤثرهم وأيق في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليهم ثم أهل أمره وذر به
 من بعده وقسح الناس أن يقيه وأملكه من عرضهم وواحد منهم وجعل بيه سيرة كعبض العامة لكان بنو بعده
 قليلاً بقاؤهم سر بعداهلا بهم ولو لم عليه الناس ذوا الاحقاد والامرات من كل جهة يقتلونهم ويشتدوهم كل مشردولوا به
 عين ولهم من أولاده لملك وقام خواصه وحده وخوله يامر بعده لحقت دماهم أهل بيته ولم تطل بدأ أحد من الناس
 اليهم لناموس الملك واجهة السلطنة وقوة الرئاسة وحمة الامارة أفترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا
 المعنى أم أحب أن تستأهل أهل وذر يمينه يدواين وضع الشفقة على فاطمة العزيرة عند الحبيبة إلى قلبه اتقول
 انه أحب أن يجعلها كواحد من فقراء المدينة تنكف الناس وأن يجعل علياً المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله
 معلومة مع كافي هريرة الدوسي وأنس بن مالك الانصاري يحكم الامر في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع
 الامتناع وعلى رأسه مائة الف سيف مسلح لتأخذ أسيافهم عليه ويؤذون أن يشربوا دمه بأفواههم ويأكلوا
 لحمه باستنهم فقتل أبناءهم وأخواتهم وأعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتركف والجروح لم تدمل فقلت
 له لقد أحسنت فيا قالت الا أن لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نص عليه الاثره يقول ونحن الاعاؤون نسبا
 والاشدون بالرسول نوطا لمجل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص فقال عوض ذلك وانما النصوص
 على المخطوب باسمي فقال رحمه الله أعاد من حيث يعلم لامن حيث يحول لا ترى أنه سألته فقال كيف دفعكم قومك عن
 هذا المقام وأتم أحق به فهو أو فاسأل عن دفعهم عنه وهم أحق به من جهة المحبة والعزة ولم يكن الاسدي يتصور
 النص ولا يعتقد ولا يتطاول به لانه لو كان هذا في نفسه اقال له لم تفكك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول
 الله صلى الله عليه وآله ولم يقل له هذا أو اشأ قال كلاماً ما عاينته هاشم كافة كيف دفعكم قومك عن هذا وأتم أحق به أي

باعتبار الحاشية والقر في قاجاه بجواب أعاد قبله المعنى الذي تعاقب به الأسدي بعينه تمهيد للجواب فقال أعادوا ذلك مع أن أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من غيرنا لأنهم استأنوا علينا وقالوا أنا لمنصوص عليه والمخاطوب باسمي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان قد أجابه لأنه ما سأل هل أنت منصوص عليك أم لا ولا هل نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلافة على أخدام لا وأما قال لم دفعكم قومكم عن الأمر وأتم أقرب إلى بنو عوه ومعدنه منهم فاجابه جواباً ينطبق على السؤال ولا عما أيضاً فلا يخد بصريح له بالنص ويعرفه تفاصيل بأمر الأمر لتفرغه وأتمه ولم يقبل قوله ولم تجذب إلى تصديقه فكان أولى الأمور في حكم السياسة وتدير الناس أن يجوب بما لا تفرقه ولا مطعن عليه فيه

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله خالق اليباد وساطع المباد * ومسيل الوهاد * ومخضيب التجاد ليس لا وليته ابتداء ولا لا زليته انقضاء هو الأول ولم يزل والباقي بلا أجل خربت له الجباه وحدثته الشفاء حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها * لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والآدوات لا يقال له متى ولا يضرب له أمد يحيى الظاهر لا يقال ميا * والباين لا يقال فيما * لا شيع فيتنهي * ولا محبوب فيجوى * لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بإفتراق * ولا يخفى عليه من عبادو شخص لحظة ولا كزور لحظة ولا ازدياد روية * ولا انبساط خطوة في ليل ذاج * ولا غسقي ساج يتساقط القمر المير * وتعب الشمس ذات الثور في الأقول والكرور * وتقلب الأزمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وأديار نهار مدير * قبل كل غاية ومدة * وكل احضاء وعدة * تعالى عما يتحله * المحدثون من صفات الأقدار ونهايات الانظار وتأثيل المساكين * وتمكن الأما كن فالخذ خلقه مضروب والى غيره منسوب * لم يخفى الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية خلق ما خلق فأقام حدة وصور ماصور فأحسن صورته * ليس شيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع * علمه بالأموات الماضية كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى (الشرح) الماهات والارض وأصله الفرائش والاطمحة باسطه ومنه تستطبخ القبور بخلاف تسنمها ومنه أيضا المسطح لموضع الذي يسط فيه القمر ليصفى الوهاد جمع وهذه وهي المكان لما من وسيلها يجري السيل فيها والتجاذ جمع عند وهو ما تقع من الارض ويخصم امر وضوا رجاها لذرات خصب واعلم انه عليه السلام أورد في هذه الخطبة ضروريين على التوحيد وكما مبينة على ثلاثة أصول الاصل الاول انه تعالى واجب الوجود لذاته وتفرع على هذا الاصل فروغ أولها انه ليس لأوليته ابتداء لأنه لو كان لا وليته ابتداء لكان محدثا ولا شيء من المحدث بواجب الوجود لأن معنى واجب الوجود ان ذاته لا تقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا هذه الذات محدثة أي كانت معدومة

من قبل وهي في حقيقة انقبل العدم وثانيها انه ليس لأوليته انقضاء لأنه لو صرح عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان وجوده موقوفاً على سبب عدمه والمتوقف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله عليه السلام هو الاول لم يزل والباقي بلا أجل تكرار لفظين المعنيين السابقين على سبيل التأكيد ويدخل فيه أيضاً قوله لا يقال له متى ولا يضرب له أمد يحيى لأن معنى الزمان واجب الوجود يرتفع عن الزمان وحتى للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل أيضاً فيه قوله قبل كل غاية ومدة وكل احضاء وعدة وثانيها انه لا يشبهه الاشياء البتة لأن ما عاده اما جسم أو عرض أو مجرد فلا يشبه الجسم أو العرض لكان اما جسما أو عرضا ضرورة تساوي التشابهين المتماثلين في حقائقهما ولو شابه غيره من الجردات مع كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وليس واجب الوجود يمكن فيدخل في هذا المعنى قوله عليه السلام حد الأشياء عند خلقه طابا لأنه من شبهها أي جعل الخلق ذات حدة وليقرب هو سبحانه عنها إذ لا حدة لفضل ان يشبهه شيء منها يدخل فيه قوله عليه السلام لا تقدره الأوهام بالحرك والحركات ولا بالجوارح والآدوات جمع أداة وهي ما يشبهه يدخل فيه قوله الظاهر فلا يقال عما أي لا يقال من أي شيء ظهر والباطن فلا يقال فيما أي لا يقال فيما ذاهن ويدخل فيه قوله لا شيع فيتنهي والشيح الشخص ويتقضى بطلب اقصاد ويدخل فيه قوله ولا محبوب فيجوى وقوله لا يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بإفتراق لأن هذه الأمور كلها من خصائص الاجسام وواجب الوجود لا يشبه الاجسام ولا يخالها ويدخل فيه قوله عليه السلام تعالى عما يتحله المحدثون من صفات الاقدار أي ما ينسب اليه المشبهة والجسم من صفات المقادير وذوات المقادير ونهايات الاقدار أي الجوانب وتأثيل المساكين مجاز مؤثر في أصل ويل بيت مؤثر أي معمر وكان أصل الكلمة أن يبنى الدار بالآل وهو شجر معروف ويمكن الاما كن ثبوتها واستقرارها وقوله فالخذ خلقه مضروب والى غيره منسوب وقوله ولا له بطاعة شيء انتفاع لأنه تعالى انتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة والفرقة كل هذا داخل تحت هذا الوجه الاصل الثاني انه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الاصل قوله عليه السلام لا تخفى عليه خافية من عبادو شخص لحظة أن تسكن العين فلا تتحرك ولا كزور لحظة أي وجوعها ولا ازدياد لفرقة صوره انسان أو حروان روية من الارض وهي الموضع المرتفع والانبساط خطوط في ليل ذاج أي مظلم ولا غسقي ساج أي ساكن ثم قال يتساقط القمر المير هذه من صفات العشق ومن تفقه نعته من يتساقط عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حاله أخذ في العفو إلى التبدل وأخذ في النقص إلى الحاق وقوله وتعبه أي وتعبه مخد فاحدى آتاه من كماله سبحانه الذين توفهم للملائكة أي توفاهم وأطاعه في تعقبه يرجع إلى القمر أي ونير الشمس عقيب في كرويه وأقوله أي غيبه بنه في نقليب الأزمنة والدهور من اقبال ليل وأديار نهار فان قلت اذا كان قوله يتساقط عليه القمر المير في موضع حركته لانه صفة غسقي فكيف تعقب الشمس القمر وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس والغسق قلت لا يزم من تعقب الشمس للقمر ثبوت الغسق بل قد يصدق تعقبها له ويكون الغسق فيزول الغسق يظهرها وهذا التفسير الذي فسره ناد يقتضي أن يكون حرف الجر هو في التي في قوله في الكرويه متعلقا بمعدوم ويكون موضعه انصبا على الحال أي وتعقبه كالأول فلا يدخل تحته أيضا قوله عليه السلام علمه بالاموات الماضية كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى الاصل الثالث انه تعالى قادر لذاته فكان قادر على كل الممكنات ويدخل تحت قوله لم يخفى الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حدة وصور ماصور فأحسن صورته والرد في هذا على أصحاب الحيولى والطينة التي يزعمون قدها ويدخل تحته قوله ليس شيء امتناع لأنه متى أراد إيجاد شيء أو جده ويدخل تحته قوله خربت له الجباه أي سجدت ووحدته الشفاء يعني الأقوال قهر بالجزع من الشكل مجاز وذلك لأن القادر لذاته هو المستحق للعبادة خلقه أصول النعم كالخياطة والقدرة والشهوة واعلم ان هذا الفن هو الذي بان به المؤمنيين عليه السلام عن العرب في زمانه قاطبة

واستحق به التقدم والاصل عليهم اجمعين وذلك لان الخاصة التي تميز بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم لا ترى انه يشترك غيره من الحيوانات في الاحمية والدعوة والقوة والقدرة والحركة الكائنة على سبيل الارادة والا اختيار فليس الامتياز الا بالقوة العاطفة العالمة حكما كان الانسان اكثر خطا منها كانت انسانيته ثم معلوم ان هذا الرجل انقرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم يتقبل عن احسن العرب غيره في هذا الفن حروف واحد ولا كانت اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه بهذا الفن متفردو بغيره من القنون وهي العلوم الشرعية مشاركون لهم وارجع عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية

(الاصل) (منها) أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ * وَالْمُنْشَأُ الْمَرْغِيُّ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ * بُدِئْتَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَسْكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحْيِي دُعَاءَهُ وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءَهُ ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرَنِكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَلَمْ تَعْرِفْ سَبِيلَ مَنَافِقِهَا فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغَدَاءِ مِنْ تَدْنِي أُمِّكَ وَحَرَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ * هَيَّاتِ أَنْ مَنْ يَجْزِي عَنْ صِفَاتِ ذِي الْبَيْتَةِ وَالْأَدْوَاتِ فَوْعَنْ صِفَاتِ خَالَتِهِ أَجْزِي * وَمَنْ تَنَاوَلَهُ عَجُودُ الْمَخْلُوقِينَ أَيْمَدُ

(الشرح) السوي المستوي الخلقه غير ناقص قال سبحانه فتعلم لها بشراسوا يا والمثلما معلوم من انشا اي خلق واوجد والمرعي المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار مستقر الطلوع والرحم موضوعة فباين المشاة والمثلما المستقيم وهي مربوطه بطبقات على هيئة السلسلة وجسمها عصبى اي يمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وتقتصر وتنقص اذا استغنى عن ذلك وطبا بطان بشهيات الى قم واحد وزاد ان يسمى بقرني الرحم وخلفها بين الزائدة بين بطن المرأة وهما اصغر من بطن الرجل واشدها تقربا ومنها يذهب من المرأة الى نحو يذ الرحم والرحم رقيقة منتبهة الى فرج المرأة وتلك الرقيقة من المرأة تلتزم من الرجل فاذا اخرج من الرجل بطن المرأة في نحو يذ الرحم كل العلوق ثم ينشئ فيز يد من دم العلق ثم يتصل بالجنين عروق تأتي الى الرحم فيغذوه حتى يتم ويكمل فاذا تم لم يكن يفتحه من تلك العروق فيتحرك حركات قوية طلبا للغذاء فتهتك اربطة الرحم التي قلنا انها على هيئة السلسلة وتكون من الولادة قوله بدئت من سلاله من طين اي كان ابتداء خلقه من سلاله وهي خلاصة الطين لانها اسلمت من بين الكسدر وفعله بناء للقله كالكلامه والقيامه وقال الحسن هي مظهر من الطين ثم قال ووضع في قرار كين الكلام الاول لادم الذي هو اصل البشر والثاني لآدم والقرار المسكين الرحم متمكنة في موضعها بارباطها لانها لو كانت متحركة كالعروق لم قال الى قدر معلوم واجل تقسم الى متعلقة بخدوف كانه قال منتبهة الى قدر معلوم اي مقدار اوله وشكاه الى اجل مقسوم مدته حياته ثم قال توري بطن امك اي تتحرك لتخرج اي لا ترجع جوابا اخر بغير الدار لم تشهدها يعني الدنيا يقال اشبهتني بحال الانتقال من الدنيا الى الاحوال التي بعد الموت انتقال الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين بعقل وصور كان يظن انه لا دار له لا دار التي هو فيها ولا ينظر بآبوابها ولا يحس بنفسه الا وقد حصل في دار لم يعرفها ولا تخيل بباليه ففي هو كالحائر المبهوت وهكذا حالنا في الدنيا ذاتها نانا بعد الموت واذا حسن ابن الرومي في صفة خطوب الدنيا وصرفها بقوله

لما وُذِنَ الدنيا بمن صرّفها * يكون بكاء الطلوع ساعة بولده
والاقياب بكاء منها وانها * لاوسع مما كان فيه واراد
اذا ذكر الدنيا السهل كانه * بما سوف يأتي من اذاه لهدده

قال في هذا الى اجترار الغداه من تدني امك اجترار امتصاص اللبن من الثدي وذلك بالاهتمام الاطفي قال وعرفك عند الحاجة اي اعلمك بموضع الحاجة عند طلبك الرضاع فالتفتت ايمك ثم قال هيات اي بد أن يحيط علمنا بالحق من يحجز عن معرفة الخلق قال الشاعر

رايت الوري يدعون الهدى * وكتم يدعي الحق خافي كثير
وما في البرايا امرؤ عنده * من العلم بالحق الا اليسير
خسني فنانا لاناظر * وما ان اشار اليه مشير
ولا تنق اظهر من ذاته * وكيف يرى الشمس اعشى ضرير

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

لعثمان بن عفان قالوا لما اجتمع الناس الى امير المؤمنين عليه السلام وشكوا اليه ما هم به على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه السلام

على عثمان فقال عليه السلام

اِنَّ النَّاسَ وَرَأَيْي وَتَدِ اسْتَفْرُوْنِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ * وَوَاللّٰهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَهْتَلُهُ وَلَا أَذْكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَدْرُهُ * اِنَّكَ تَسْلَمُ مَا تَعْلَمُ * مَا سَبَقْتُكَ إِلَى شَيْءٍ فَتُخْبِرُكَ عَنْهُ وَلَا خَلَوْنَا شَيْءًا فَتَبْلُغُنَا سَكَنَهُ وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْتَا وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَحَبْنَا وَمَا بَيْنَ أَبِي ثَعَالَةَ وَلَا ابْنِ الْخَطَّابِ يَا أَوَّلِي بَعْلَ الْحَقِّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَمَ وَشَبِيعَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا وَقَدْ نَلْتَ مِنْ صَبْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا فَالْهَ اللَّهُ فِي تَفْسِيكَ فَانْكَ وَاللّٰهُ مَا تَبْصُرُ مِنْ عَمِّي وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلِي وَأَنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ وَأَنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لِقَائِمَةٌ * فَأَعْلَمُ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدًى وَهَدًى فَأَقَامَ سَنَةً مَعْلُومَةً وَأَمَاتَ بَدْعَةً مَجْهُولَةً وَإِنَّ السَّنَةَ لَنَزِيرَةٌ لَهَا أَعْلَامُ وَأَنَّ الْيَدَّ لَتُظَاهِرُهُ لَهَا أَعْلَامُ وَأَنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَخَلَّ بِهٖ فَامَاتَ سَنَةً مَأْخُودَةً وَأَحْيَا بَدْعَةً مَتْرُوكَةً وَأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِدٌ فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَقُورُ فِيهَا كَمَا تَقُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبُطُ فِي قَعْرِهَا * وَأَنِّي أُنْشِدُكَ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَقِرُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ أُمُورُهَا عَلَيْهِ وَأَوْثِقَتْ الْفِتْنُ فِيهَا فَلَا يَبْصُرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يَمْوُجُونَ فِيهَا مَوْجًا وَيَرْجُونَ فِيهَا مَرْجًا * فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سِقَّةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقْصِي

الْعُمَرُ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كَلِمَ النَّاسُ فِي أَنْ يُؤْجِلُونِي حَتَّى أُخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ)
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ الْمَدِينَةُ فَلَا أَجَلَ فِيهِ وَمَا غَابَ فَاجَأُهُ وَصَوَّلَ أَرْكَهُ إِلَيْهِ

(الشرح) نعمت على ربنا فتح أقوم فأنا قم إذ عنت عليه وقال السكاني نعمت بكسراً أي أقام الله فقهه والافتاح على علامة ومتبعة بالقول نعمت الأمر أي كرهته واستعنت فلا نطلب منه العتي وهي الرضا واستعنت بهم عتبان طلبهم منه مبرأ منهم عنه واستغفرني جعلوني سفيرا ووسطا بينك وبينهم ثم قال لم أوافق على ذلك أنه لا يعلم ماذا يقول له لأنه لا يعرف أمر أبججه أي من هذا الأحداث خاصة وهذا حق لأن عليا عليه السلام لم يكن يعلم أبججه عتبان بل كان أحداث البنيان فقامت ضمن العقلاء المعجزين يعلمون وجهي الصواب والخطأ فهم شرع معني بمسلك الملائكة والقول الاین فقال سبحانه إلى الصلحة ولا فخر هذا بالرسول ذلك وأنت مشاؤون تلك ثم خرج في الذكر الشيعين فقال قومه أنما هذا ليس بغير أمك فلك مخصوص ومنهما بقرب القسب يعني المناقب والصلح وهذا كلام هو موضع التلبيس حسوا أو ارتأوا مراما ففضل في نفسه عليه السلام أعياه إلا أن العتبان الذي يعتب بأمره فضل عتبان عليهما محققا فهو يوزن بالأذن لا مع المناقب الخاسية فهو أقرب والوشحة عرق الشجرة ثم حذر جواب الله تعالى ونبيه على أن الطريق واضحة وأعلام الهدى فاقته وإن الامام العدل أفضل الناس عند الله وإن الامام الجائر شر الناس عند الله ثم روى الخبر إن كور وري غير تربك في قعره أي ينسب وخوفه أن يكون الامام القاتل الذي يقتل الفائق بقتله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال كلاما هو هذا أو يشبهه هذا ومروج الدين أي قد وهبها بالسياسة العادلة ومن الأبواب على الوشحة قال الشاعر

فما أنا الا مثل سيرة العبدى • ان استقدمت نحر وان يوجبت عقرب

والجبال انضم الجبال كاطوال والاطول إلى أبي بدران الحجلي أي العمريطي بن وقيل له كان بالمدية فجلاً أعلى فيموها غلب فاحله وصول أمرك إليه كما نشره بفتح صميم لأن الخاصضرى معنى التأجيل والغالب فلا عذر بوصول الأمر في تأخير ولا السلطان لا يؤخر أمره وقد قد ذكرنا من الاحداث التي وقعت على عثمان في تقدمه ما فيه كفاية وقد ذكر ابو يعفر محمد بن جابر الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان قرنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا فاكسبت بعضهم الى بعض ان اقدموا في الجهاد بالمدية لا يروموا واستطاع الناس على عثمان وبناؤامنه وذلك في سنة اربع وثلاثين ولم يكن احد من الصحابة يذنب عنه ولا ينهى الاقرمه من يذنبوا ثابوا أو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلوا على بن أبي طالب عليه السلام وسألو ان يكاتب عثمان فدخل عليه وقال له الناس وروى الكلام الى آخره بالفاظه فقال عثمان وقد علمت انك لتقوان ما قلت أما والله لو كنت مكافى ما عنفتك ولا عنت عليك ولم أت منكرا انما وصلت رجلا سددت خلفه أو أت ضاعا روايت شبيهة بان كان عمر بوابه أنشدك الشاعري الاظن ان المغيرة بن شعبه ليس هناك قال بنى قال أفلا تمان ان عمر ولاه قال بنى قال لا نعم اني وليت ابن عاص بن رحمة وقرابته فقال على عليه السلام ان عمر كان يطأ على صاحبه بنو ليهم ببلغ مائة ان أنكر منه أمرا أقصى العقوبة وأنت فلا تفعل ضعف ورفقت على أقر بانك فقال عثمان أفلا تمان ان عمر يولى معاوية فتدبره قال على أنشدك أنت الاظن ان معاوية كان أخوف لعمر بن رفاع لعله قال بنى قال فان معاوية قطع الورد وذكى ويقول الناس هذا بامر عثمان وأنت تفعل ذلك فالعز عليه ثم قام على بن عمر بن عثمان على أنوع على بن المارخطاب الباس وقال أما بعد فان لكل شئ أمرا لكل أمر عاقبة وان أفقد هذه الامة وعلم هذه النعمة عيايون طعانون رذلة مكابحون ويسرون عنكم ما تكترون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يبيع أول ناعق أحب واوردها الله العبد لا يشربون الا نضوا ولا يردون الا عكرا أما والله لقد عبتهم على ما أقروا من ان الخطاب بمنزلة والكنة وطعنكم بوجهه ضرر بكم بدوهم فكم يسألانه قد تم له على ما جئتموه وهم ولت لكم وأوطأ أنكم كتمت وكففت دى ولساني عنكم فاجرة ثم على أما والله لا

أقرب ناصر وأعر فراؤا أكثر عدواؤى أن قلت هم أن يوجب صوفى ولقد أصدرت لك أمراً وكثرت لك عن نائى وأخرجت من غلى المأكن أحسنه من طاعنا كن أنابى به فكفوا عنى الستمك وطعنكم وعيبكم على ولائكم فما الذى فقدوه من من حكمكم وإلغى البصيرت شيئاً عن بلوغ من كان قبل وما وجدكم تتخلفون عليه فما بالكم فقام من ران إلى الحكم فقال وان شئت حكمنا باننا وبكم السيف فقال عثمان أئسكت لاسكت دعنى وأجىحى ما منطلق فى هذا المأقدم اليك أن لا نطلق فكف من ران وبرزل عثمان

(الاصلي)

• (ومن خطبة له عليه السلام) •

يذكر فيها عجب خلق الطائوس

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذى حر كات فأقام من شواهد
النبات على لطيف صنعه وعظيم قدرته ما تقادت له العقول معترفة به ومسلمة له •
ولفتت في أسعانا دلائله على وحدانيته • وما ذراً من مختلف صور الأطيوار التي
أسكنها أحاديث الأرض وخروق فجاجها ورأى أعلامها من ذات أجنحة مختلفة وهبات
متبادلة مصرفة في زمام التسخير • ورفرفة أجنحتها في مخارج الجو النفيس والقضاء
المنفرج كونها بعد اذ لم تسكن في عجائب صور ظاهرة ورزقها في حقائق مفاصل
محتجبة • ومنع بعضها بمائة خلقه أن يسعوا في الهواء خوفاً وجعله يد يد دفيماً وتسقى
على اختلافها في الأصابع بلطيف قدرته ودقيق صنعه فيها معنوس في قالب لون
لا يشوبه غير لون ماغس فيه ومنها معنوس في لون صين قد طوق بخلاف ما صبغ به

(الشرح) الموت بالتمسك بالحدائقية وأرض مواتى فمرسأ كن ههنا كالارض والجبال وذو الحركات كالنار والماء الجارى والجوان ونمقت فى أسعادنا لذاته أى صاحبت دلالة لغتها ورها كالاصوات السموعة على أن تعلم يقينا وأخا بد الأرض شقوقها جمع الخندوق وجأجها جمع وقع وهو الطريق بين الجبلين ورواى اعلاها أثقال جبالها مصرفة فزمام التسخير أى هى مسخرة تحت القدرة الإلهية وحققا المقاصد جمع حق وهو جمع الفصيلين من الأعضاء كالركبة وجهها محتجة لانها مستورة بالجلا والحدوم وعباله الجوان كن كشافه جسده واخفوقه سر عاتقه كالذييف لهاظر طبرانه فوق الأرض يقال عقاب دفوف قال امرؤ القيس يصف فرسه ويشبهه بالعقاب كأتى بفتحها الجاحنن اقوة ودوفوف من العقبان طأطأت تشبه لى ونسقا رها والاصابع جمع أصابع وأصابع جمع صبع والعموس الاول هو ذوالنون الواحد كالاسود والاحمر والعموس الثانى ذوالنون نحوان يكون آخر عتقة مضطرا روى قى قد طورى لون أى على لون كاعول طارفت بين النون بين فان قلت اعلمه الطيور التى تسكن بعضه الا عادى بعضه الفجاج وبعضه فرس الجبال قلت أما الاول فكانوا الصداوان الثانى كان فحير والطير به والثالث كالصقر والعقاب

(الأصل)

(الاحول) وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقُ الطَّائِفِ الَّذِي أَمَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَتَضَدِّ
الْوَانَةِ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ • جَنَاحٌ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَذَبَّ أَطَالَ مَسْجَبَهُ إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأَشْيِ

نشره من طيه وسما به مطالعي رأسه كأنه قلع ذاري عنجه نوبته بخال بالوانه ويسير
بزيافته يقضي كافض البركة • ويورث بلافة أرو الفحول الغلظة للضراب احيلك
من ذلك على معاية • لا كن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كرم من يزعم انه
يأفح بدمعة يسفها مدامه • فتفت في ضنني جفونه وأن اناؤه ظلم ذلك ثم تبيض
لأن قراح فعل سوى الدمع المنجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعة الغراب

(الشرح) الطائوس فاعول كالمطوي، والكاكوس وتوخمه مأخوذ من واو واظدر توب قائله مع قصه القصب ههنا عروق الخناج وضار يفة عظامة الضار وتمر جهار ك بعض كانه من مع العفة أي داخل بين أمرا أهواهي عراها واحد ههنا مع بالمر يك ثم ذكر ذنب الطائوس وأنه مطو بل المسحب وان الطائوس اذا ذر إلى الأني السفاد تتر ذنبه من طيه وتلابد من فاعل رأسه والقام شرع السفة فتوجهه قلاع والدارى جالب العطارى البحر من دارين وهى قرضه بالبحر بن فيها ساق يحمل اليها الملك، بن الهند فى الحديث الجلوس الصالح كالدارى ان لم يحملك من عطره فالحق من ربه قال الشاعر

اذالكاجوالدارى جاء بفارة • من الملك راحت فى مفارقهم نجري

والوقى الملاح وجده نواتى وعنده عطفه وعنت خطام البعير رده على رجله اعنجه بالضم والاسم العنج
والنصر بك وفى الثل ثل عدل العنج يضرب مثالا لعلم الحادق ويختل من الخلاء وهى الحب ويس بفتح زى بانه
بفتح زاء زى بفتح نافتل ياقه أى مختلقال عشرة زافه مثل الغنى المسكوم وكذلك ذكر الجام عند الجملة اذا
الذنان ودفع مقدمه يؤخروا استدرا عليه ما بقى بسفد والديكة جمع ديك كالقرطة والخرة جمع قرط وحجر
ويؤر بسفد والأر الجاع ورجل أركنهما الجاع وملاحه ذوات الاقح وأعضاؤه هى آلات التماس قوله ار الفحول
أى مثل أن الفحول ذوات الغلظة والشق ثم ذكر أنه لم يقل ذلك عن اسناد يقضه فو يتداهلهاطن بل قال ذلك
عن عيان ومشاهدة فان قلت من أين للبتة الطوا ويس وأين العرب وهذا الطائر حتى يقول أمير المؤمنين عليه السلام
سلك من ذلك على معانية لاسيا هو يعنى السدادور وفى ذلك من تكثر الطواويس فادارهو يقول مكها عنده
ادارهو قلت لم يشاهد أمير المؤمنين عليه السلام الطواويس باللبنة بل بالكوفة وكانت يومه فتجنى البهاثر كل شئ
ونأتى البهاهداى المالك من الأفاق ورى بالمسافدة مع وجود الله كروا لاني غير مستبعدة وواعلم ان قوما سحروا
ن الذ كرمع عنه فغضب الله بن أصفه فأتى الانبي فنهاهم ففعلهم من تلك البدعة واعر المؤمنين عليه السلام
على ذلك ولكنه قال ليس بأعجب من مطاعة الخراب والغراب لزعم ان العرب لا يسفدون أمثاهم أخفى من سفاد
الغراب فيزعمون ان القاقح من مطاعته الله كروا لاني مما انتقل جرم من الماء الذى فى قاضية اليهان منقاره وأما
حكاية فقل أن بسفد قوله ذلك عن أنهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا فى السمك البياض ان سفاد حتى جدا
اعلم يظهر ظهورا يمتد بهو بحكم بسببه هذا اللفظ اسين فى كتاب الشفاء ثم قال والساق يقولون ان الاناث تأخذ زرع
الذكور فى أفواهها لى يلعبونهم قال وقد شوهدت الاناث ما يتابع الذكر بمشقة لازرع وما يعتاد الولادة فان الذكر
يسفد الاناث بسببه ايضا قال ابن سينا والتبجعه فحمار يجرب من ناحية لجل الذكر ومن حمار صوته قال والنوع
لسمى ما لا يقتل ولا ينفى أفواههم تشابه ذلك سفاده هو سمعت أن الغراب يسفد الفقد وهو سفادو يقول
انسان ان من شاهد سفاد الغراب يرى ولا يوت الا زهوه كثير المال موسر والفتنة يفتح الضاد الجانيان هما ضقتا
الزهر وهما ذلك بالكسر أهوا الفتح أفضح والنسجس المنجور وسفدها هو لوروى غشجه امداعه من
الشمع وهو صوت الماء وغايانه من زق أو حوا ورس

(الاصل) **تَحَالُ قَصَبَةُ مَدَارِي مِنْ قِصَّةٍ * وَمَا نَبَتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ ذَرَاتِهِ**
وَسُوءِهِ خَالِصِ الْعَقِيَانِ وَفَلَدِ الزَّبَرَجِدَانِ شَبَهَتْ بِمَا نَبَتْ الْأَرْضُ فَلَتْ جَنِّي جَنِّي مِنْ
لَهْوِهِ كُلِّ دَسِيسٍ * وَأَنْ ضَاهِيَتَهُ بِالْمَلَأْسِ قَبُو كُومُونِي الْحُلَلِ أَوْ كُومُونِي عَصَبِ الْيَمَنِ
وَأَنْ شَاكَلَتَهُ بِالْحُلِيِّ قَبُو كَفْصُوصِ ذَاتِ الزَّوَانِ فَذَلَعَتْ بِالْأَحْيَانِ الْمَكَالُ * يَعْشِي مَشَى
الْمَرْجُ الْغُتَالُ * وَتَبَصَّغَ دَبَّةً وَجَاهِيَةً فَيُفَقِّهَ ضَاهِكًا لِحِمَالِ سِرَالِهِ وَأَصَابِيغَ وَشَاهِيَةٍ
فَإِذَا رَمَى يَبْصُرُ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَامًا مَوْلَا يَكَادُ أَنْصَوْتُ يَبِينُ عَنْ اسْتِفَاتِهِ وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ
لَأَنْ قَوَائِمَهُ حُمُشٌ كَقَوَائِمِ الدَّبِيكَةِ الْخُلَاسِيَةِ

(الشرح) قصبة عظام أجنبية والمدارى جمع مدرى ودوقى العدل القرن قال الشافعى يصف الثور والكلاب

شك الفريضة بالمعنى فأفقهها • شك المبيط طراذيشي من العضد.

وكذلك المبررة يقال المبررى لشيء كالسلة تعلم بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر

نهلك المدرأقي كخافه • وإذا ما أرسلته بعقصر

وقد رث المرأة في رحمت شعره أشبه عظام أضيعة الطاووس يداری من فنة لیباضه وشبهه أنثى ابله عالج من
عك البارث والشده وس التي في الریش تخالص العقیان وهو الذهب وفنلله یمرید جمع فاندوهی القطعة والیرید
هذا الجوهر الذي تسميه الناس بالبخش فمالان شبهته بنبات الارض فبات انه قد جنی من زهره كل ربيع في الارض
لاختلاف ألوانه وأصباغها من حاجيته بالانبايس الضاهيا المشا كانه يهر ولا يهر من زفری ضاحیون قول البین كثر
و یضاهون وهذا ضعی هذا على فعیل أي شیهه وموشی الحلل مایح یویشی وهو الافرقة الملوین والعصب وروالین
والخی جمع حتی وهو بالنسبة المرأمن الذهب والنفضة مثل ندی وبندی وزنه فعل وفد یكسر الحاء لكان الباء مثل
عصی وفری من حلیهم بالضم والكسر ونقلت بالجمع جعلت النعة كالنظف طواها المکل ذوالا کابل وزفا صوف
برقوز فواوز اذ برقه وكل صائح زاق والزقية الصیحه وهو انقل من الزواق أي الیكة لانهم كانوا یسرون فاذا صاحت
الیكة تفرقوا وبعی اذ صار خاعوا صوت الفرس صوت ولله العول برأوا ولوا فواولوا حش دق وهو أحسن السابقین
وحش السابقین بالتسکین وقد حش قوائمه أي قد وتقول العرب للعلام اذا كانت أشبه مضاعوا یومع برأهم خاء
لونه بین لونهما خالسی بالکسر والانی خلاسیه وقال الالبی الیكة الخلاسیه المتولد من الدجاج الهندی والفارسی
بقول علیه السلام ان الطاووس یزی بنفسه وینبهه اذا نظر فی أعطافه ورأی ألوانه المختلفة فاذا نظر إلى سابقه ورجع لذلك
وانکسر نشاطه وزهو فدحاصح العول یلخ بنه وذلك الیفة سابقه وتوعر قوبیه

(الاصل) وقد تجت من ظنوب ساقه صبيحة خفية * وله في موضع
العرف قزعة خضر الموشاة * ومخرج عنقه كالإبريق وممرها إلى حيث لطفه كصبيغ
الوسمة النائية * أو كحبرية ملبسة مرآة ذات صقال * وكأنه متفجع بعبقر أسحم
إلا أنه يحيل لكثرة مائه وسددة بريقه أن الخضرة الناضرة متراجعة به ومع فتق سمعه
خط كمتدق القلم في لون الأفجوان * أبيض شفق فهو بياضه في سوادها نالك

يَأْتِي * وَقَلَّ صَبْعٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ قَسْطٌ * وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرَقِهِ
وَنُصْبِصٍ وَبَاحِهِ وَرَوْنَقِهِ * فَهُوَ كَالْأَزْهَرِ الْمَيُوتَةِ * أَمْ تَرَاهَا أَمْطَارَ رَيْسِجٍ وَلَا
شُمُوسَ قَيْطٍ

(الشرح) تجت طهرت والظن بوجوه الساق وهو هذا العلم اليابس والصبيبة في الأصل شوكة لحالك التي
يسوى بها السدة واللحمة ومنه قوله * كوقع الصبا في النسيج الممدد * ونقل إلى صبيبة الديك تلك الهيئة
التي في رجله والعرف الشعر المرتفع من عنقه على رأسه والفتحة واحدة القنازع وهي الشعر حولي الرأس وفي الحديث
غطى عنقه ازعك يام أي ومنه ذات وثني والوسمة بكسر السين العظم الذي يغطي به ويبرز تسكين السين
والاسم الأسود والمتنقح المتخفف يروي شقق عجز وهو ما تشبهه للرأفة على رأسها كالرداء والافجوان البايخ
الابيض وجهه افاح وبيض يبق خالص البياض وجاءت في الكسرو ياتي يلعب والبيض البريق وبس الشيء يلعب
وتر بها الامطار ز بها ونجمها يقول عليه السلام كان هذا الطائر ما تحب بلحفة سوداء لانها الكثرة وتنهاشهم
انه قد امتزج بها خضرة ناضرة وقيل ان يكون لون الارض اخضر هذا الطائر منه يندب فهو كازهر الربيع الان الازهار
ز بها الامطار والشموس وهذا مستغن عن ذلك

(الاصل) وَقَدْ تَحْصِرُ مِنْ رِيَشِهِ * وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ قَسْطٌ تَتَرَى وَتَبْتَ تَبَاعًا
فَيَنْتَحِ مِنْ قَصَبِ اخْتِاتِ أَوْ رَاقِ الْأَغْصَانِ * يَتَلَاخَقُ نَامِيًا حَتَّى يَمُودَ كَهَيْئَةٍ قَبْلَ سَقُوطِهِ
لَا يَخَالِفُ سَائِلَ أَلْوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصَبِهِ
أَرْتِكَ حُرَّةً وَرَوْنَقَةً وَنَارَةً خَضِرَةً زَبْرَجْدِيَّةً وَأَحْيَانًا صَفْرَةً عَجْدِيَّةً * فَكَيْفَ يَقْلُ
إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَّا فِي الْقَطَنِ * أَوْ تَلْمُزُهُ قَرَائِحُ الْقُفُولِ أَوْ تَسْتَظِمُّ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاضِعِينَ
وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامُ أَنْ تُذَكِّرَهُ وَالْأَلْسِنَةُ أَنْ تُصِفَهُ فَسَبَّحَانَ الَّذِي بَرَّ الْعُقُولُ
عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاءِ الْبُيُوتِ فَأَذْرَكْتَهُ مَحْدُودًا مُسَكُونًا وَمَوْلَانَا مَلُوكًا وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنُ
عَنْ تَلْخِصِ صِفَتِهِ وَقَدْ بَيَّنَّا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ وَسَبْحَانِ مَنْ أَدْمَجَ قَوْلَهُ الدَّرَّةَ وَالْمُهْجَةَ إِلَى
مَا فَوْقَهَا مِنْ خَلْقِ الْجِنَانِ وَالْقِيَلَةِ وَوَأَيُّ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرَّ بِشَيْءٍ مِمَّا أُلْجِ فِيهِ الرُّوحُ
الْأَوْجَعُ الْجَاهِمُ مَوْعِدُهُ وَالْقَنَاءُ غَايَتُهُ

(الشرح) يندب من ريشه ينكشف قسط يروي يندب تترى أي شبيهة تترى بينهم افرة قال الله تعالى ثم
أرسلنا رسالنا نرى لانه إبراهيم على نواصل بل بعد فترات وهذا ما يغلفه قوم فيعتقدون ان تترى المواصله والاتفاق
وأصلها القوامين والوتر وهو الفرد وفيه الغتان تون ولا تون فن ترك صرفها للفرقة جعل الله ألف ثابت ومن نونها
جعل الله اللام الحلق قال عليه السلام وبنت تباعا أي لا فترات بينهم او كذلك حال الرشد الساقط يسقط شبيهة بعد شئ
وبنت جيمه او بنت بلساق والختاب الورق تشارها ونال ان انه يقول عليه السلام اذا عذر ريشه على مكان كل ريشه
ريشة ملونة بلون الريشة الأولى فلا يتخالف الألوان والاخر والخضرة لزرجة ينسوي إلى الزمرى ونظرة الزرجة

نارة تستعمل له وتارة تظلم الحمر الأحمر المسمى بالخش والعسجد الذهب وعساق القطن البعيدة تقع واقترحة
الخاطر والذهن وبهر غلب وجسلا ما ظهر وهو يرى بالتخفيف وأدخ الفواطم أحكامها كالحبل المدخ السديد القتل
والذرة الخلة المغيرة والمهجة واحدة المصيح وهو ذباب غير كالعوض يسقط على وجوه الغنم والجر وأعينها ورائي وعد
والوأي الوعد واعلم ان الحكماء ذكروا في الطائوس ما أورقوا له يعشش نحو عشرة من سنة وهي أقصى عمره وبيض
في السنة الثالثة من عمره عندما ينشئ لونه ونهر ريشه وبيض في السنة مرة واحدة تأتي عشرة بيضة في ثلاثة أيام
ويحضرها ثلاثين يوما فيخرج ويأق ريشه مع سقوط ورق الشجر وبنته مع ابتداء نبات الورق والدياج فيبيض
بيض الطائوس ولما يختار الدياج حاضنة وان وجدت الطائوس لان الطائوس الذكر يعش بالأنثى ويشغلها عن
الحضنة وورعها فليس البيض من تحتها وهذه العلاقة كثيرا كثير من الأنثى محاضنة عن ذكرها ولا تقوى الدياجة
على أكثر من بيض طائوس وبنثي أن تعهد الدياجة حينئذ بتكرير العلف، هنا وقال شيخنا أبو عثمان الجاحظ
رحمته في كتاب الحيوان ان الطائوس قد تبض من الربيع بأن يكون في سنة للربيع وفوقها طائوس ذكر فيحصل
ربيعه فتبض عنه وكذلك النجعة قاله يبيض الربيع قول أن يرضع

(الاصل) مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ (فَلَوْ زَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا
لَعَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاطِلِهَا
وَلَذَهَاتِ) فَأَتْلُو فِي اصْطِفَافِ أَشْجَارِ غَيْبَتِ عُرُوقِهَا فِي كُثْبَانِ الْمَسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ
أَنْهَارِهَا وَفِي تَلَقُّقِ كَبَائِسِ الْأَوْثُلِ الرُّطْبِ فِي عَسَائِجِهَا وَأَفْنَانِهَا * وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ
مُتَنَفِّلَةٍ فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا * نَحْنِي مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ قَتَانِي عَلَى مَنِيَّةٍ مُجْتَنِبَةٍ وَيَطَافُ عَلَى
زُجَالِهَا فِي أَقْنِيَةِ نُصُورِهَا بِالْأَعْيَالِ الْمُصَنَّفَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ * قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ
تَتَدَاوَى بِهِمْ حَتَّى حُلَاوَا ذَا الْقَرَارِ * وَأَمْنُوا ثِقَلَةَ الْأَسْفَارِ * فَلَوْ شِئْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمَسْتَعِ
بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِلِ الْمَوْتَقَةِ لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا
وَلَتَحَمَلَتْ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَزَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِجْلَالًا بِمَا جَعَلْنَا اللَّهُ وَأَيُّ كَمْ مِمَّنْ يَسَى قَلْبَهُ
إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ (قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) تَفْسِيرُ بَعْضِ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنْ
الْقَرِيبِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُورُ بِمُتَلَفِّحَةِ الْأَرْضِ كُنَايَةً عَنِ النِّكَاحِ يُقَالُ أَرُ الرَّجُلُ الْمَرَاةَ
يُورُهَا إِذَا نَكَحَهَا وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّهُ قُلْعٌ دَارِي عَجَبُهُ نُؤْيُهُ * الْقُلْعُ شِرَاعُ
السَّفِينَةِ وَدَارِي مَسْجُوبٌ إِلَى دَارَيْنِ وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجَلَّبُ مِنْهَا الطَّيْبُ وَعَجَبُهُ أَيْ عَطْفُهُ
يُقَالُ عَجَبْتُ النَّافَةَ كَعَجَزْتُ أَعْتَجِبْتُ عَجَبًا إِذَا عَطَفْتُهَا وَالنُّؤْيُ الْمَلَاخُ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَضَتْ جَفُونُهُ أَرَادَ جَانِبِي جَفُونُهُ وَالضُّفَّتَانِ الْجَانِبَانِ وَقَوْلُهُ وَقَدْ زَبْرَجِدَ الْفُلْدُ جَمْعُ فَلْدَةٍ
وَهِيَ الْفِطْمَةُ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَبَائِسِ الْأَوْثُلِ الرُّطْبِ الْكِبَاسَةُ الْمَذَقُ * وَالْعَسَائِجُ

(الشرح) ربيت بصبر قلبك أي أفكرت وتأملت وعرفت نفسك كرهت وزهدت والزنا فجمع زخرف وهو الذهب وكلهم مواعظ وأفكار الشجر استقامه اصفا وروى في اصطفاق أنصاف أي اضطرب لهاو أي في معنى محتجتها لا يترك له منية أصلا لأنه يكون قد بلغ نهاية الداعي والعسل المصقوف المحق نحو بلان انامالي الماء والمواصفة المهيبة وزهقت نفسه مات واعلم لا من يد في التوق إلى الجنة على ما ذكره الله تعالى في كتابه فكل الصيد في جانب الفخر وقد جاء عن رسول الله عليه وآله في ذلك أخبار صحيحة فروى أسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا بد من كسب الجنة فقال ألا تستطاع ورب الكعبة ثم تخافه تنزور تلاً وأنت بطر زوجة لا تؤت مع جهور ونعيم ومقام لا بد وروى أبو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله أن الله سبحانه لا يحيط حاله الجنة قبله من ذهب وأبنة من فضة ورس عس قال لا تكلم في الجنة أفق المؤمنون فقال طو في لا تدرك ذلك وروى جابر بن عبد الله عنه عليه الصلاة والسلام أن دخل أهل الجنة الجنة فلم يروهم تعالى أن يحبون أن أن لا يدركوا بلون وهل خبرنا أعيا فمنا فيقول لهم روائى كبر وعنه عليه الصلاة والسلام أن أحدهم يعطى قوماً نزل في الأكل والشرب فيقبل له فيقبل يكون منهم حدث أو قال خبث قال عرق بعض من أعراضهم كرخ المسك يفسر منه البطن وروى الشيخنرى في بيع الأبرار ومنه في الاعتزال ونصر فمما بينا معلوم كذلك في آخره من التبعة وصحيفة الدلائل من رسول الله محمد صلى الله عليه وآله قال لما أمرى في أخفى جبرائيل فاعده في علي درونك من درائك الجنة ثم نالني سر سريرة فينا نانا ألقها انفلقت فخرجت منها جبرائيل ثم أرحس منها هلقت فقلت من أنت قالت أنا الأراضة المرضية خلفي الجبار من ثلاثة أصناف أعلى من عشر وأوسطى من كافور وأسفلى من مسك ثم عني عاء الحيرة وقال لي كوني كذا فكنت خلفي لا تحيك وابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام قاتل الدر نو ك ضرب من البسط ذو خمل ويشبه به قرد البعير قال الجليلي جعد الدرايك وفي الجلال

لَيْتَاسَ صَمِيرِكُمْ بِكَيْدِكُمْ * وَلَيَرَأَفَ كَيْدِكُمْ بِصَفِيرِكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَجَفَاةِ
الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَّقُونَ وَلَا عَنِ اللَّهِ يَمَقُّونَ كَقِيصِ يَيْضٍ فِي آدَاجٍ * يَكُونُ
كَسَرُهَا وَزَرَاوُيْجُ حَضَانِهَا شَرًّا

(الشرح) أمهم عليه السلام أن يتأني الصغير منهم بالكبير في أخلاقه ودينه فإن الكبير لكثرة التجربة يأخذه
وأكبس وأن يراه الكبير يا صغيروا الرأفة لرحمة لأن الصغير بظلمة الضعف والوقوع فيهم عن خلق الجاهلية في
النجاة والصوة وقال لهم لا يتفقون في دين ولا يعاينون عن التعميا أمهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عني
فهم لا يعاينون وروري تنقون بناء الخطاب ثم سبحانه يبيض الأفاعي في الأعاش يغلي البيض القطاة ليجل بل وأدان
بكره لانه يظنه بيض القطاة حسانه يخرج شره لانه يفض عن أفي واستعار لظنة الأفاعي في الأعاش مجاز الان
الاداعي لا تكون إلا للعلم فاحسوا باربعها وتبصروا وحسوا توسيعها من دعوت الأرض والقبض الكسر
والفلق فيقت القارورة البيضاء وانقاضت هي وانقاض الجدار انقضاء في تصدع من غير أن يسقط فان سقط قيل
تقص تقضا وتقوض تقوضا أو تقوضت أو تقوضت البيضة اذا تكسرت فلما تقوضت تقضا فان تصدعت ولم تنفك
قلت انقاضت فهي مناقضة والقارورة مثله

(الاصل) (منها) افترقوا بعد القسم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بفرض انما

مَا لَمْ يَأْتِ عَلَى أَنْ اللَّهَ تَعَالَى يَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِيَنبِي أُمِّيَّةٌ كَمَا تَجْمَعُ قُرْعُ الْخَرْبِ •
 يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَنْتَقِمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ زُكَّامًا كَرَامٍ السَّحَابُ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسْلُونَ مِنْ
 مُنْتَقَرِهِمْ كَسَلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَلَمْ تَنْتَبِ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ وَلَمْ يَرُدَّ سَنَهُ
 وَصَ طَوْدٌ وَلَا حِدَابٌ أَرْضٌ يُدْعِدُهُمُ اللَّهُ فِي بَطُونٍ أَوْ دِيَّو • ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنْبَاعٍ فِي
 الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حَقُوقٍ قَوْمٍ وَيُمْكِنُ الْقَوْمُ فِي دِيَارِ قَوْمٍ وَأَيْنَ اللَّهُ لَيَدُونَنَّ
 مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمُتَكِينِ كَمَا تَدُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ • يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَلَمْ تَهْوَأَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يُطْعَمْ فِيكُمْ مِنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقُومَنَّ
 قُوَى عَلَيْكُمْ • لَكُنْكُمْ تَهْتَمُّ مَتَاهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَبْرَى لِيُضَعِّقَنَّ لَكُمْ التَّيَهُ مِنْ
 بَعْدِي أَضْدَاقًا بِمَا خَلَقْتُمْ الْحَقَّ وَرَأَاهُ ظُهُورُكُمْ وَقَطَعْتُمْ الْأَذْنَ وَوَصَلْتُمْ الْأَبْعَدَ • وَعَلِمُوا
 أَنَّكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجُ الرَّسُولِ وَكُنَيْتُمْ مَوْتَهُ الْإِعْسَافِ
 وَبَدَّكُمْ الثَّقَلُ الْفَاضِحُ عَنِ الْأَعْنَاقِ

(الشرح) هو عليه السلام يدكر حال أصحابه وشيعته بعده فيقول أفتر بعد الفهم أي بعد اجتماعهم وارتوائهم أصلهم أي غنى بعد فقرهم فثبت أنهم أي يكون منهم من تلك بن أخاته بعدى من ذرية الرسول أي شملوا ساكنو معه وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون قد ماله كمن يدكر عليه السلام إكتفاء بذكر القسم الأول لأنه لا بد على القسم الثاني ثم قال على أن هؤلاء القوم من ثبت منهم على عقيدته فينا، ولم يثبت لبدأ أن يجمعهم الله تعالى لهم لئني أمية وكذا كان فان الحادثة من ذلك وذلك في أوائل أيام مروان كان منهم ثابته على ولاه على بن أبي طالب عليه السلام وهي واحدة من ذلك وأما أيام مروان الحار عند ظهور الدعوة الهاشمية وقرع الخريف جمع قرعة وهي سحب صفار تجمّع قصير كما هو ما كشف من الدجاء وركب الشيء أو كره إذا جمعه وأقيمت بعضه على بعض ومستأجره وضع نورهم والختان هما اللذان قال الله تعالى فيهما لقد كان لسان أبي مكشهما آتيتننا عن بين وتعالى وسلط الله عليهم السيل قال الله تعالى فأعرضوا فأرسلنا عليهم سبل العرم فشد به عليه السلام سيلان الجيوش إلى بني أمية بالسيل المطا على نبتك الجنين فانه نزل عليه قارعه وهي الجبل الصغير ولم يثبت له كره وهي السعنة الأرض وهو رسته أي طر يقه ودمر موصى أي جبل شديد التصاق الأجزاء بعضها ببعض ولأحد اب أرض جمع حدة وهي الزواجر والنجاد ثم قال يذعنهم الله أي يفرقهم الذعنة بالذال المعجمة من بين التفريق وذعنة الشرا ذاعته ثم يسلكهم بما يسع في الأرض من الفاظ القرآن والمراد انه كان الله تعالى ينزل من السماء ماء فيسكن في أعماق الأرض ثم يظهر منها نابع إلى ظاهرها كذلك هو الآن تقوم بفرقهم الله تعالى في بطون الأودية وغواص الغار ثم يظهرها بعد الاختلاف فيأخذ منهم من قوم حقوق آخرى ومن يمكن منهم قوام من ملك قوم وديارهم من أقصم ليدنو ساني أي بني أمية بعد علمهم وعلميتهم كاذب الآية على التامر وهو الآية مفتوحة وجعلها آيات التحريك والفتنة أليان بغيره قال الرازي • ترج أليان الرجحان الطوب • وجعل الآية آلاء على فعال وكبش على أكل أو فعل ونهجه الباء والجمع إلى على فعل ويقال أيضا كبش أليان البحر بك وكبش أليان ويرجل إلى أي عظيم الآية وأمره أن يحضر أو لا يفتل أو قد قتله بعضهم وقد أدى الرجل بالكسر إلى عظمة البهائم قال أبو الخطاب لعلهم

بعلمكم فيكم من هودونكم وتنبؤوا مضارع وعن أي ضم مفهوه من ألفاظ القرآن أيضا وتنبؤوا من إسرائيل حرم
وظالم الطريق وقد جاء في المسانيد الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لئن كن سنن من كان قبلكم حذو
التعليل النعل والقدمة القعدة حتى لو دخلوا البحر خيل غلغله فقليل يا رسول الله اليهود والنصارى قال نعم إذا
ومن الأخبار الصحيحة أيضا أنهم كانوا يسمونهم كاهنوك اليهود والنصارى وفي صحيح البخاري ومسلم بنحو ما رواه الله
أنه سبوا يوم القيامة بناس من بني قريظة منهم ذات الكيال فإذا رأيتهم اختلجوا دوني قلت أي رب أبعثني نيقال لي
أنك لا تدري ما عملوا بعدك فأقول ما قال العبد الصالح وكانت عليهم شهيد ما دمت فيهم فلما توفيتي كنت أنت الرقيب
عليهم وأنت على كل شيء شهيد الاستناد في هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين أيضا عن زب
بنت جحش قالت سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ يوم عرجوه وهو يقول لا إله إلا الله والحمد لله رب
شرق قد اقترب قلت يا رسول الله نهلك وفيها الصالحون فقال لهم إذا كثرا غلبت وفي الصحيحين أيضا ما رواه
أمتي هذا الحى من قريش قالوا يا رسول الله فأنامرنا قال لو أن الناس اعتزلوه هم وادأ يهرى رقة عنه صلى الله عليه
وآله ثم قال عليه السلام يضعفن لكم التيمم بعدى يعني الضلال يضعفكم الشيطان وأنفسكم ويخلفكم الحق
وراء ظهوركم أي لاجل ترككم الحق وقطعكم الأدنى يعني أنفسكم ووصلكم الأبعد يعني معاوية وبرى أن تبعم الراى
لكم بالراء والاعتساف سلوك غير الطريق والقادح القتل فده الدين أثقله

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام)

في أول خلافته

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَخَّاهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَاصْبِرُوا
عَنْ سَمَتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا • الْفَرَايِضُ الْفَرَايِضُ أَذْهَابًا إِلَى اللَّهِ تُؤَدُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ
حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ وَقَطَعَ حُرْمَةَ السَّلَامِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا وَشَدَّ
بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَقَادِمِهَا • فَالسَّلَامُ مِنَ سَلَمِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ لِسَانِهِ
وِيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَحِلُّ أَذَى السَّلَامِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ بِإِذْنِ الْأَمْرِ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةً أَحَدُكُمْ وَهُوَ
الْمَوْتُ فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ السَّاعَةَ تَعْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ • تَخَفَّقُوا لِلْحَقِّوْا فَإِنَّمَا
يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ • اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنْ الْبَقَاعِ
وَالْبَائِمِ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَاعْرِضُوا عَنْهُ
(الشرح) وادفعوا عن سمت الشر أي عرضوا عن طريقه قصدوا أي تعدوا أو قصدوا العمل بما يلزم من الفرائض
من العبادات والمحافظات عليها كالصلاة والزكاة والتصدق ذلك على الأغراض ذكر أن الحرام غير مجعول للمكافئ بل معلوم
والحلل غير مدعوم بغيره ولا نقص فيه وإن حرمه المسلم أفضل من جميع الحرمات وهذا اللفظ الخبر النبوى حرمه
المسلم فوق كل حرمه مدعوم بغيره ولا نقص فيه ولا خلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها لأن
الإخلاص والتوحيد دعاءيان إلى المحافظة على حقوق المسلمين صار فإن عن انتهاك محارمهم قال فالسلم من حال الناس
هذا اللفظ الخبر النبوى بعينه قوله ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب أي لا يمتنع وهو الكلام الأول وإنما أعادنا كيدنا
أمر ياد القلوب وسبها الواقعة العامة لا يعم الحيوان كمنع سبها خاصة أحدكم لأنه وإن كان عام إلا أن له مع كل إنسان

بعينه

بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم قوله فإن الناس أمامكم أي قد سبق قولكم الساعة وتسوفكم من خلفكم ثم أمر
بالتيخف وهو التفتت من الدنيا بالسر وترك الحرص عليها فإن المسافر الخفيف أحرى بالنجاة ولحق أصحابه وبلوغ
الغزل من التقليل قوله فاعلموا يا أولئك أنكم أي التفتتوا بغير الموتى التفتت أي أن يموت الأواخر أيضا فيبعث
الكل جميعا في وقت واحد ثم ذكر أنهم مسؤولون عن كل شيء حتى عن البقاع لم استوطنتم ههنا وههنا ثم في ههنا ولم آخر بهم
ههنا والدار وعمرهم ههنا والدار وحتى عن البهائم لم ضر جوهم لم أجمعتموها وروى فإن البأس أمامكم يعني الفتنة والرواية
الأولى أظهر وقد ورد في الأخبار النبوية ليشتمن للجما من القرناء وقد جاء في الخبر الصحيح أن الله تعالى عذب
إنسانا رجسه في بيت وأجابه حتى هلك

(الاصل) (ومن كلام له عليه السلام)

بعد ما يوبع له بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما

ممن أجلب على عثمان فقال عليه السلام

يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْمَلُونَ وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ الْقَوْمِ الْمُجْلِبِينَ عَلَى حَدِّ
شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَلَا تَمْلِكُكُمْ وَهَاهُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ نَارَتْ مَعَهُمْ عِيْدَانُكُمْ وَانْتَفَتَ إِلَيْهِمْ
أَعْرَابُكُمْ وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ
تُرِيدُونَهُ وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ زَاهِلِيٌّ وَإِنْ لَوْ لَأَلَّ الْقَوْمُ مَادَّةَ أَنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا
حَرَّكَ عَلَى أُمُورٍ فَرَقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ وَفَرَقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَفَرَقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ
فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا وَتُؤَخَّذَ الْحَقُوقُ مُسْتَحَقَّةً • فَاهْدُوا عَنِّي
وَأَنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي وَلَا تَفْعَلُوا قِلَّةً تُضْعِفُ قُوَّةً وَتُسْقِطُ مَنَّةً وَتُورِثُ وَهْنًا
وَذُلَّةً • وَسَامِعْتُكَ الْأَمْرَ مَا اسْتَسْلَكْتَ وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بَدَأًا خَيْرَ الدَّوَاءِ الْكَيْ

(الشرح) أسلح عليه أمان عليه وأجابه ما لا يف في العوائد بل من ياء الأضافة والهاء للكت وعمل حد
شوكتهم شدتهم أي لم تنكسر سورتهم والعبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش وجحشان وجاء عبيدان بالضم مثل عمر
وعمران وجاء عبيد بالضم مثل كاتب وكاتب وهو جمع عز وزوجاء عبيد وعبيد وعبدان شدة الدال وعبداء بالضم وعبيد بالقصر
ومعويذ بالضم وعبيد بالضم مثل سقف وسقف وأنشدوا أنسب العبد إلى آياته • أسود الحادثة من قوم عبد ومنه
قرا منهم وعبد الطاغوت وأضافة قوله وانتفت إليهم إعرابكم انضمت واختلطت بهم وهم خلاصكم أي ينكم بدموتكم
ما لا يجمعونكم قال تعالى يسوءكم سوء العذاب وتؤخذ الحقوق مسبعة من أسبح أي ذل وانقادا وعاثي
أي فاسد لو أهدأ الرجل هدا هدا أي سكن وأهدأ غيره وضعف قوة تضعف قوة تضعف البناء ههنا وههنا القوة
والوهن الضعف وآثر الداء الكي مثل مشهوره يقال آخر الطلب بغاظة في العامة فتقول آخر الداء والكيس ليس
من الداء يكون آخره واعلم أن هذا الكلام يدل على أنه عليه السلام كان في نفسه عقاب الذين حصر وعائين
والاقتصاص من قتله أن كان يقين بامر قتله أحد وطنا قال إني لست أجهل ما تملعون فاعترف بأنه عالم بوجوب ذلك
واعترافهم بعدم تمكن كجائتي وصدق عايد السلام فإن أكثر أهل المدينة أجلبوا عليه وكان من أهل مصر ومن
الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم وطورا المسالك البعيدة لذلك وانضم إليهم أعربا اجلأف من البادية وكان

الامر امر جاهلية كما قال عليه السلام ولو سرك ساكن لا اختلف الناس واشهر ما أقوم بقولون اصاب قوم يقولون اخطأوا قوم لا يحكمون بصواب ولا خطأ بل يتوقفون ولا يأمنون شرع في عقوبة الناس والقض عليهم من تجد فتنة أخرى كالأولى وأعظم فكان الاصب في الذير الذي يوجب الشرع والعقل الاسلاك الى حين سكن الفتنة وتفرق تلك الشعوب وعو كل قوم الى بلادهم وكان عليه السلام يؤمل أن يطيعه معاوية وغيره وأن يحضر بنوعان عنده يطالبون بدمائهم ويعتقون قوما باعناهم بعضهم للقتل وبعضهم للحصار وبعضهم للتسويق كجوت عادة المظلمين الى الامام والقاضي حينئذ يتمكن من العمل بحكم الله تعالى فلم يقع الامر بموجب ذلك وعصى معاوية وأهل الشام والتعدا ورفة عثمان اليه وفارقوا حوزة أمير المؤمنين عليه السلام ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا أو غنا طلبا موهبا ليه وجعلوا معاوية عصبة الجاهلية ولم يأت أحدهم منهم الامر من باب وقيل ذلك ما كان من أمر طاعة واز يروقهما البيعة ونهيهما أموال المسلمين بالبصرة وقتلها الصالحين من أهلها وجزيت أمور كلها تمنع الامام عن التصدي للقصاص واعتاد ما يجيب اعتاده لم يكن الامر وقع على القاعد الصالحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكم وموقف قال هو عليه السلام لمعاوية فاما طابك فقله عثمان فادخل في الطاعة وحكم القوم الى اهلك وياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال أصحابنا المعتز لفرجه الله وهذا عين الحق ومحض الصواب لانه يجب دخول الناس في طاعة الامام ثم تقع الحاشية اليه فان حكم بالحق استمدت امامته وان حكم بال جور انتقض أمره ونصبه خلعنا فقلت خامة في قوله وسأهلك الامر ما استسك فاذا لم يجد بدا فآخو الدواء السكي قلت ليس معناه وسأعبر عن معاقبة هؤلاء ما يمكن الصبر فاذا لم يجد بدا عاقبتهم واستسك كلام قاله أول مسير طاعة واز يروى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة الجابين فاعتذر بما قد ذكرتم قال وسأهلك الامر ما استسك أي أسك نفسي عن محاربه هؤلاء ككثيرين للبيعة ما استسكتي وأدفع الامام براسهم ونحو يقهم واذارهم واجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم يجد بدا من الحرب فآخو الدواء السكي أي الخرب لانها الغاية التي ينتهي امر العداة اليها

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

عند مسير أصحاب الجبل الى البصرة

ان الله بمت رسولاً هادياً بكتابنا طيق وأمر قائم لا يهلك عته الأهل * وان المبتدعات المشبهات من الملهكات * الأما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لا مكرم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتعلمن أو يلقن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا يلقه اليكم أبدا حتى يأمر بالامر إلى غيركم ان هؤلاء قد تمالوا على سخطه امارتي وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم * فأنهم ان تمعوا على فياة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسداً لن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على أذبارها * ولكن علينا العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله والقيام بحقه والنمش بسنته

(الشرح) وأمر قائم أي مستقيم ليس بذي عوج لا يهلك عنه الأهل تقدر ولا يهلك عادله الأهل وهذا كقول لا يعلم هذا الحق الا علم أي من قد بلغ الغاية في العلم واستحق أن يوصف بذلك ويشار اليه فيه كذلك لا يهلك

بعدوله

بعدوله عنه الامن هو أعظم اطمالكين ومن يشار اليه بالهلاك وقد بلغ الغاية في الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات من الملهكات المبتدعات ما أحدث ولم يكن على عهد الرسول والمشبهات التي تشبهه السنين وليست منها أي المشبهات بالسنين وروى المشبهات بالسكنى المشبهات على الناس يقال قد شبهه عليه الأمر أي ليس عليه وروى المشبهات أي الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها ثم قال الامن حفظ الله أي من عصمه الله بالالف يتبعه لاجلها عن الخطأ ثم أمرهم بلزوم الطاعة والاباع السلطان وقال ان فيه عصمة لا مكرم فاعطوه طاعتكم غير ملومة أي مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام بأذى أي لا ينسب الى الشقاق ولا مستكره أي ليست عن استكره بل يبدلونها اختياراً ورحمة وروى غيره ملومة أي معوجه من لوبت العود ثم أقسم امهم ان لم يفعلوا والا تسبل الله عنهم سلطان الاسلام يعني الخلافة ثم لا يعيده اليهم أبدا حتى يأمر بالامر إلى غيرهم أي حتى ينقبض وينضم ويجمع وفي الحديث ان الاسلام لا يزال في المدينة كما تارز الخلة الى حجرها فان قلت كيف قال لا يعيده اليهم أبدا وقد عاد اليهم بالخلافة العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان أكرمهم فاعطوه طاعة غير ملومة ولا مستكره بها وإذا لم يتحقق الشرط لم يتحقق المشروط وقد أجاب قوم عن هذا افتقاروا لخطاب الشيعة الطالبيه فقال ان لم تعطوا في الطاعة المحضة قل الله بالخلافة عن هذا البيت حتى يأمر بارتزوي يضم الى بيت آخر وهكذا وقع قائم انهم انضمت الى بيت آخر من بني هاشم وأجاب قوم آخرون فقالوا أراد قوله بدأ المبالغة كما تقول اجلس هذا الغريم بدأ والاراد بالقوم الذين يأمر بالامر اليهم بنو أمية كأنه قال ان لم تفعلوا قل الله بالخلافة عنكم حتى يجعلها في قوم آخرين وهم أعداؤكم من أهل الشام وبني أمية ولا يعيده اليكم الى مدة طويلة وهكذا وقع وقد تمالوا قد اجتمعوا وتساعدوا على سخطه امارتي على كراهيتهم وبعد الصبر عليهم ما لم يتغف من فرقة الجماعة وانتشار جبل الاسلام وفيه الرأي ضعفه كذلك في قوله ورجل قيل الرأي أي ضعيفه قال

بني ربه الجواد فلا تقبلوا * فأنتم فتعذرتم لغير

أي لستم على رجل ضعيف الرأي والجمع أو قال وقال أيضا رجل قال قال

رأيتك ما أحبطك اذ حاربنا * وسرت الفراسة كنت قال

قال ان تمعوا على هذا الرأي الضعيف قطعوا نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر ان الحد دعه الى ذلك وأفاهاه عليه ردها عليه فاء بني مرجع وفلان سرع التي من غضبه أي سرع الرجوع وانه لحسن الفتية بالكسر مثال الفتية أي حسن الرجوع وهذا الكلام لا يشعر بأنه عليه السلام كان يتقذر أن الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتزلل الجزء من السكل وانهم ما من جوهر واحد فلما كان الوالي قد عاها رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتخلل بين ولايته صلى الله عليه وآله ولا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولايت غريبة تسمى ولايته فأرجعوا لانها رجعت الى الدولة الهاشمية وهذا يجب أن يتأول قوله فأرادوا رد الأمور على أذبارها أي أرادوا التزاع بالخلافة من بني هاشم كالنزاع ولأدبارها في بيوت بعيدة عن هذا البيت أسوة بما وقع من قبل والنمش مصدر نمش أي رفع ولا يجوز انعش

(الاصل)

(ومن كلام له عليه السلام)

كأن به يقض العزب وقد أرسله قوم من أهل البصرة كلما قرب عليه السلام منها يعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجبل لتزول الشبهة من نفوسهم فينبى له عليه السلام من أمرهم معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع فقال لبي رسول قوم ولا أحدث حديثاً حتى أرجع اليهم فقال عليه السلام أرايت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبين ليهم مساقط

الْعَيْشُ فَرَجَعَتِ الْيَمِّمْ وَأَخْبَرْتُهُمْ عَنِ الْكَلْبِ وَالْمَاءِ فَقَالُوا أَلَيْ الْمَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ
مَا كُنْتُ صَانِعًا • قَالَ كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَخَالَفْتُهُمْ إِلَى الْكَلْبِ وَالْمَاءِ • فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَامْنُذُ أَذًا يَدُكَ • فَقَالَ الرَّجُلُ قَوْلَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنَعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى قِيَامَتِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّجُلُ يُعْرِفُ بِكَلْبِ الْجَرْمِيِّ

(الشرح) الجرمي منسوب إلى بني جرم بن زيان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من جبه وكان
هذا الرجل بعثه قوم من أهل البصرة إليه عليه السلام يستعلم حاله هو على حجة أم على شبهة فداراه عليه السلام
وسمع لفظه علم صدقه وبرهانه فكان بينهما ما قد شرحه عليه السلام ولاشئ أظلم ولا أوقع ولا أضعف من المثال
الذي ضرب به عليه السلام وهو حجة لازمة لا مدفع لها قوله ولا أحدث حدثا أي لا أقبل ما لم يصر وتبي به انما أمرت
باستسلام حاله فقط فأما الباطية لك فإن أحدثها كنت فاعلا ما لم أذهب له ومساقط الغيب للمواضع التي يسقط الغيب
فيها والكلال ثبت إذا طال أو مكن أن يرى وأول ما يظهر يسمى الرطب فإذا طال قليلا فهو اخلافا فإذا طال شيئا
آخر فهو الكلافاذا ببس فهو الخشيش والمعايش والمجاديب مواضع العطش والجذب وهو الخجل

(الاصل) • (ومن كلام له عليه السلام) •

لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَبِيعًا لِلْبَلِّ وَالنَّارِ
وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمُخْتَلَفًا لِلنَّجُومِ السَّائِرَةِ وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سَبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ
لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ وَرَبِّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنْبَاءِ وَمَدْرَجًا لِلْأَوَامِ
وَالْأَنْبَاءِ وَمَالًا لِيَصْحَى مَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى وَرَبِّ الْجِبَالِ الرَّوَّاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ
أَوْتَادًا وَلِخَلْقِي اعْتِمَادًا • أَنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّ نَافِعِينَ الْبَنَى وَسِدِّدْنَا الْحَقَّ وَأَنْ أَظْهَرْتَهُمْ
عَيْنًا فَارَزَقْنَا الشَّهَادَةَ وَأَعْصَمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ أَيْنَ الْمَنْعِ لِلدَّمَارِ وَالْفَارِ عِنْدَ زُورِ الْحَقَائِقِ
مِنْ أَهْلِ الْخِفَافِ الْعَارِ وَرَأَاهُمْ وَالْجَنَّةَ أَمَامَهُمْ

(الشرح) السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء أيضا كقوله أي جمعه وضم بعضه إلى بعض ويتر في كلامه
نحو هذا وإن السماء هو أعباد أو ماء جلد وجعلته مبيعا للبل والنار أي غيضة طما وهي في الأصل الاجرة يجتمع اليها
الماء فتمضي غيضة وفيها ينبت فيها الشجر كأنه يجعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت في يومه وجه
المشار كان الغيضة أو الغيضة يتولد منها الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم قد قال ويجري
لشمس والقمر أي موضع الجري بينهما مختلف للنجوم السائرة أي موضعه الاختلاف واللام مفتوحة ثم قال جعلت
سكانه سبطا من ملائكتك أي قبيلة قال تعالى انني عشرة أعبادا على الأيسامون لا يملكون وقرار الأنام أي موضع
استقرارهم وسكونهم ومدراج الأوام أي موضع درجهم وسيرهم وجو كاتهم والطور الجذرات والخوف من الاحتشاش
وبالاصح أي لا يضبط بالأعضاء والحدود والفرقة وما لا يراه ولا يعرفه وقال بعض العلماء إن أردت أن تعرف حقيقة
قوله عابري وما لا يرى فأوردنا أصغر في غلاة في ليلة صيفية والنظر بالبحر على من الأنواع القرية العجيبة الخلق التي لم

تشاهدها أنت ولا غيرك فط قوله والخلق اعتباد الأنهم يجعلونها كالساكن لهم فينتفعون بها ويبنون منازل إلى
جانبيها فيقوم مقام جدار قد استغفوا عن بنيانه ولانها أمهات العيون ومنايع المياه باعتبار الخلق على مرافقهم ونافعهم
ومضاجهم عليها قوله وسددنا الحق أي صوبنا باليمين قولك سددت أي صوبت وسدد السنن إلى القرن أي صوبه
نحوه والدمار ما يجرى عنه والغاز ذو الغيرة وتزول الحقائق نزول الأمور السديدة كالحرب ونحوها ثم قال النار وراكم
أي أن رجعتم القهقري هار بين الجنة وأمامكم أي أن أقدمتم على العدو مجاهدين وهذا الكلام شريف جدا

(الاصل) • (ومن خطبة له عليه السلام) •

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُؤَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءٌ • وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا

(الشرح) هذا الكلام يدل على اثبات أرضين بعضه فوق بعض كان السموات كذلك ولم يأت في الكتاب
العزيز بما يدل على هذا الأقوله تعالى الذي خلق سبع سموات من الأرض مناهن وهو قول كثير من المسلمين
وقد تأول ذلك أو باب الذهب الآخر القائلون بأنها أرض واحدة فقالوا إنها سبعة أقاليم فالتي هي من هذا الوجه
لا من تعدد الأرضين في ذاتها ويمكن أن تأول مثل ذلك كلام إبراهيم المؤمنين عليه السلام فيقال إنها وإن كانت أرضا
واحدة لكنها أقاليم وأقسام مختلفة وهي كربة الشكل فمن على حدة الكرة لا يرى من تحتها ولا يراه ومن على أحد
جانبيها لا يرى من على الجانب الآخر والله تعالى يدرك ذلك كله أجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشئ فافهم قوله عليه السلام
لأؤارِي عنه سماء سماء فقال أن يقول ولا يوارى شيء من السموات عن المدركين من الأنما شفاة فأى خصصة
للباري تعالى في ذلك فينبغي أن يقال هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية بل هو على قاعدة الشريعة
الاسلامية التي تقتضي أن السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة وانما ليست طباقا متراصة بل بينها خلق
من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره واتبع هذا القول واعتقادهما أولى

(الاصل)

(منها) وَقَدْ قَالَ قَائِلُكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ لِحُرَيْصٍ
قُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ لَا حَرَصَ وَأَبَدَ وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ وَأَنَا مَطْلَبُ حَقِّي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ
بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ • فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ
بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يَجِبُنِي بِهِ اللَّهُمَّ أَنِّي أَسْتَعِيذُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ فَانْتَهَمَ قَطْعُوا رَحِمِي
وَصَغُرُوا عَظِيمَ مَقَرَّتْنِي وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنَازَعَتِي أَمَّا هُوَ لَمْ يُمْ قَالُوا أَلَا فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ
وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَرَكَهُ

(الشرح) هذا من خطبة يذكر فيها عليه السلام ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال له أنك على هذا الأمر
لحريص سعد بن أبي وقاص مع روايته فيه أنت بمنزلة هرون من موسى وهذا غيب فقال لهم بل أنت والله أحص وأبعد
الكلام الله كور وقد رواه الناس كافة وقالت الامامية بهذا الكلام يوم القيمة والذي قال له أنك على هذا الأمر
لحريص أبو عبيدة بن الجراح والرواية الأولى أظهر وأشهر وروى فاسق عنه بالتخفيف أي صدمته به أو روى جب
لا يدري ما يجيبني كقولك استنقط وانته كان غافلا ذاهلا عن الحجة فذهب لما ذكرته الله تعديك أطلب أن تعديني
عليهم وإن تخلفني منهم قطعوا رجلي لم يعرفوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وصغروا عظيم منزلي لم يقفوا مع
الدعوى الواردة فيه وأجمعوا على منازعتي أمر أهلي أي بالاضفالية أنا هو أحق بهم منهم هكذا ينبغي أن تأول كلامه
وكذلك قوله إنما أطلب حقلي وأنت تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه قال ثم قالوا أإلآن في الحق أن تأخذ

مثل قول الاحنف وأجاب عثمان بن عفان بثل جوابه لا اختلف فقال له حكيم فاذن لي حتى أسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة
أبو بكر أو منين ولا يأتونهم حتى يوافقوا عثمان لو كان ذلك رأي أسرت اليهم بنفسه قال حكيم أما والله ان دخلوا عليك
هذا البصر ليقبلن قلوب كثير من الناس اليهم ويؤمن بك عن مجلسك هذا وأنت أعلم فإني عليه عثمان قال وكتب على الي
عثمان لم يبلغه مشاركة القوم بالبصرة فمن عبد الله على أبي المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف أما بعد فان البغاة
عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرك وما فهم الشيطان طالب ما لا يرضى الله به والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً
فاذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فاروقنا عليه فان أجابوا فحسن جورهم
ماداموا عندك وإن أبوا الا التمسك بحبل النكت والخلاف فاجزمهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير
الحاكمين وكتب كتابي هذا اليك من الر يدق وأما مجمل المسير اليك ان شاء الله وكتبه عبد الله بن أبي رافع في سنة
ست وثلاثين قال فلما وصل كتابك على عليه السلام إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود والولدي وعمران بن الحصين الخراساني
فأمرهم أن يسيروا حتى يأتوا بهم القوم وما الذي أقدمهم فاطفأ حتى إذا أتيا حفر في موسى وبه معسكر القوم قد خلا على
عائشة فأتاها ووعظها وأذكرها ما أشد لها الله ففالت طما القيا طليحة والزي برفقنا من عندنا وقلنا إلى برفقنا
فقال طما أنا جئت للطلب بدم عثمان ويدعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم فقال له
ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطالب دمه فيها أو أنشتم قتل عثمان من هم وأين هم وانك وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس
عليه وأعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من أنفسكم وأما إعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بلغتم علياً طاعتين غير
مكبرين وأنت يا عبد الله لم بعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت أخذ
قامت بيفك تقول ما أحدثت في الخلافة من أول ما منتهوا من ربيعة إلى بكر فإني بذلك الفعل من هذا القول
فقال طما أذهباً فالت طليحة فقاما إلى طليحة فوجداه أحسن الناس شديداً بغير يفتق في العزم في تارة الفتنة والفرار
نار الحريق فامرهم أن يأتوا عثمان بن حنيف فاجروا وقال له أبو الأسود

يا ابن حنيف قد أتيت فائقير * وطاعن القوم وجالوا صير * وأبرضا مستلماً وشر
فقال ابن حنيف أي والحرمين لأفغان وأمر مناديه فتأدى في الناس السلاح فاجتمعوا اليه وقال أبو الأسود
أتمنا لير فعدنا الكلام * وطلحة كالنجم أو أريد
وأحسن قلوبها فادح * بضيق به الخطب مستنكد
وقد أوعدنا بجهاد الوعيد * فأهون علينا بما وعدوا
فقلنا ركضتم ولم ترموا * وأحدرتم قبل أن توردوا
فان تلقوا الحرب بين الرجال * فخلقوا الحسد إلا نكد
وان علياً لكم مصير * إلا أنه الأسد الاسود
أما أنه ثالث العابدين * بمكة والله لا يعبد
فسرخوا الخناق ولا تهلوا * فان عدلكم وعد

قال وأقبل القوم فلما انتهوا إلى المر بد قام رجل من بني جشم فقال أيها الناس أتأفلن الجشمي وقد أتاكم هؤلاء القوم
فان كانوا أتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا انما أتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولي
قتله فاطموني أيها الناس وردهم من حيث أقبلوا فأنكز ان تمهلوا وتسلموا من الحرب الشرور والفتنة الضياء التي
لأبني ولا تدرى قال فخصبه ناس من أهل البصرة فأمسك قال واجتمع أهل البصرة إلى المر بد حتى ملؤوا مشاة وركبنا
فقام طليحة فآشار إلى الناس بالسكون ليخطب فستوى ابعده ففقال أما بعد فان عثمان بن عفان كان من أهل السابقة
والفضيلة ومن المهاجرين الأولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقاً بفضائلهم واحداً من المسلمين الأولين
عليكم به أي بكر وعمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان أحدث أحدنا فتمنا اننا عليه فأتينا به فاستجبنا

فأعطينا فعدا علياً له أي هذه الأمة أمرها غشياً بغير رضاهم ولا مشورة فقتله وما بعد على ذلك قوم غير أهله وأول
قتل محمد بن أبي بكر قد جئناكم أيها الناس بطلب بدم عثمان ويدعوكم إلى الطلب بدم عثمان فان نحن استكننا الله ثم قتلته
قتلناهم به وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين وكانت خلافة حلة لامة جيمافان كل من أخذ الأمر من غيرنا من
الامة ولا مشورة منها ابتزازاً كان ماسكاً ملكاً عضو واحدنا كثير انهم قاموا برفقناكم بثل كلام طليحة فقام اليهما
ناس من أهل البصرة فقالوا طما ألتبنا بعا علياً فيمن يابعه فقيم يا بعا ثم نكثنا فأتانا يا بعا من واحد في أعنة ابنة
وانما استكرهنا على بعة فقال ناس قد صدقوا أحسن القول وقطعنا بالثواب وقال ناس ما صدقوا ولا أضافي القول حتى
ارتفعت الأصوات قال ثم أقبلت عائشة على جليها فنادت بصوت مرتفع أيها الناس ألقوا الكلام واستكروا فأكثرت
الناس طاعة قالت ان أبي المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يفعل ذلك بالثوبة حتى قتل مظلوماً تائباً واثماً فهدموا عليه
ضرر بد الصوت وتأخير الشبان وحجابه موضع الغمامة فقتلوه محرماً في سومة الشهر ورحمة البلد بها كجذع الجبل
ألا وان فر شارات غرضها بابطالها ودمت أفواهها بأبدنها وناث بقتلها بالهياش ولا سلكت بسبيلها فاقداً أما والله
أبرونها بلا عقيمة تنبيه النائم وتقيم الجالس وليسا من عليهم قوم لا يرحمهم ويومئهم يومئهم سوء العذاب أيها الناس انه
ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل بدمه مصموه كما يماس الثوب الرخيص ثم عدوهم عليه فقتلوه به توتوت وخزبه
من ذنبه ويا بعا من أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغشياً ترى أن غضبكم من سوء عثمان ولسانه ولا غضب
لعثمان من سوء فكم إلا ان عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته فاذا ظفرت بهم فاقتلوه ثم اجعلوا الأمر شورى بين
الرهط الذين اختارهم أي المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فاجاب الناس واستلعلوا
فن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الأمر انحاحي امرأمة مورة بلزمتها وارتفعت الأصوات وكثر
الخطب حتى تضار بولب التعلل وتراموا بالحسام ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق
مع عائشة وأصحابها قال وقد حدثنا الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن أبي الخليل قال لما نزل طليحة والزي برأهم بدأ بينهما
فوجدتهما مجتمعين فقلت طما أنا شدة تكاليف الله وحق رسول الله صلى الله عليه وآله وأما الذي أقدمكم أرفضنا هذه فلم
يتكلموا فأعدت علياً فافقلا بفغاناً بأرضكم هذه نيا جئنا فاطمينا قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس
أنه لقيهما فذالا مثل مقاتلتهما الأولى أن اجئنا الطالب الدنيا وقد روى المدايني أيضاً نحو ما روى أبو حنيفة قال بعث
علي عليه السلام ابن عباس يوم الجبل إلى الز يرفقيل الحرب فقال له ان أبي المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لكم
التم بايعني طاعة غير مكره في الذي رايتك مني فاستعملت به فتأني قال فلم يكن له جواب الا أنه قال لي أمانم الخوف الشديد
لنطمع ليرقل غير ذلك قال أبو اسحق فسألت محمد بن علي بن الحسين عليه السلام بتراموني بقوله هذا فقال أما والله
ما تركت ابن عباس حتى سألت عن هذا فقال يقول أمانم الخوف الشديد عما نحن عليه فطمع أن نفي مثل الذي وائتم
وقال محمد بن اسحق حدثني جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن ابن عباس قال يعني علي عليه السلام يوم الجبل
إلى طليحة والزي يروعت معي مصحف مشهور وان الرع تصفق ورقة فقال لي قل طما هذا كتاب الله يتناو بينكم فما
تريدان فلم يكن لهما جواب الا أن قال تريد ما أريد أنكم بولان الملك فرجعت إلى علي فأخبرته وقد روى قاضي
انصار رحمه الله في كتاب الفتى عن وهب بن جرير قال قال رجل من أهل البصرة لطلحة والزي بران السكاف لا وصحة
فأخبرني عن مسير كذاه في السكاف أي أمر كذاه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر رأيتاه فاما طليحة فكثرت
وجعل يشك في الأرض وأما الز يرفقيل وملك حدثنا انهم نادواهم كثيرة ففئنا أخذنا منهم ما وجعل قاضي القضاة هذا
الخبر حجة في أن طليحة تاب وان الز يرفقيل يكن مصراً على الحرب والاحتجاج بهذا الخبر في هذا المعنى ضعيف وان صح
هو رواية أنه لم يدل على شيء شديد وضعف عظيم وظهور لا شيء من الذي أجوبهم إلى هذا القول وإذا كان
هنا في أنفسهما فهو لا كشماء ثم نعدوا لي خبرهما قال أبو حنيفة فقلت أقبل طليحة والزي بران المر بد يريد ان عثمان بن
حنيف فوجدوا أصحابه قد أخذوا بأفواه السكاف فغشوا حتى انتهوا إلى وضع الديباغين فاستقبلهم أصحاب ابن

واقسم

(٦١ - نهج البلاغه) - ثانی)

الدنيا التي أصبحت تمنونها وترغبون فيها وأصبحت تفتنكم وترضينكم ليست بداركم ولا منزل لكم الذي خلقكم له ولا الذي دعيتم إليه ألا والله ليست بياقية لكم ولا تبقيون عليها وهي وإن غرتكم منها فقد حذر تكلم شرها فدعوا غرورها وتحذروها وأطاعوا لنحو فيها وساقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها وأنصرفوا بقلوبكم عنها ولا يفتن أحدكم خنين الأمة على ما زوى عنه منها * واستتموا لعمه الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استفظكم من كتابه * ألا والله لا يصبركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم فائمة دينكم * ألا والله لا يتقنكم بعد تضييع دينكم شيء حافظكم عليه من أمر دنياكم أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر

(الشرح) لم يكن المسلمون قبل حرب الجبل يعرفون كيفية قتال أهل القبلة وإنما علموا فقه ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام وقال الشافعي لوالده لما عرفه من أحكام أهل البيت قوله عليه السلام ولا يحمل هذا العلم إلا الأهل من الصبر وذلك لأن المسلمين علموا منه حرب أهل القبلة وكبروه ومن أقدم عند علماء قديم على خوف وعلم فقال عليه السلام إن هذا العلم ليس بشيء كل أحد وأعماله قيم مخصوصون ثم أمرهم بالمضي عنه ما بأمره به وبالأبناء عما بيناهم عنه ونهاهم عن أن يجهلوا بالحكم على أمر ملتزم حتى يبين ويتضح ثم قال إن عندنا تغيير الكل ما نكروه من الأمور التي ثبت أنه يجب انكارها وتغييرها أي ليست كعثان أصغر على ارتكاب ما نهى عنه بل أعظم كل ما يسكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر أن الدنيا التي تعذب الناس وترضهم وهي مشوي أمانيهم ورضيتهم ليست دارهم وإنما هي طريق إلى الدار الآخرة ومدة التلبس في ذلك الطريق يسيرة جدا وقال إنها وإن كانت غرارة فأنها لمنيرة ومجربة لا يشيها عمار ومن أخرجها إلى سلاسلها خوتهم وأحييتهم ومادتها على نفسها لها فاعلمهم ما فعلت بأولئك من القضاء وفرق المؤلف قال فدعوا غرورها وتحذروها وذلك لأن جانب تحذيرها أولى بل يعمل عليه من جانب غرورها لأن غرورها إنما هو بامر سريع مع التصبر والانتقاء وتحذيرها إنما هو لامر جليل عظيم فإن القضاء المجمل محسوس وقد دل العقل والشرع كاف على أن بعد ذلك القضاء سعادة وشقاوة فينفي العاقل أن يحذر من تلك الشقاوة ورغب في تلك السعادة ولا سبيل إلى ذلك إلا برفض غرور الدنيا على التلويح بكون ذلك السكبان الواجب على أهل اللب والبصيرة رفضها لأن الموجود منها خيال فأنه أشبه بشيء بإحلام المنام فالتمسك به والخلاد إليه حتى والحين صوت يخرج من الأهد عند البكاء وأضافه إلى الأمة لأن الأمام كثير ما يضر بن فيكبين ويسمع الحنين منهم ولأن الحرقة تألف من البكاء والحنين وزوي قبض ثم ذكر أنه لا يضر المكاف فوات قسط من الدنيا إذا حفظ فائمة دينه يعني القيام بالواجبات والانتفاء عن المحظورات ولا ينقصه حصول الدنيا كما يبعد تنبيهه منه لأن ابتغاء القمتناحية بالذمة غير متناهية يخرج النفاة المتناهية من باب كونها نفعاً ويدخلها في باب المضار فكيف إذا انضاف إلى عدم الفائدة غير المتناهية حصول مضار وعقوبات غير متناهية أعاد الله عليها

ثم الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة ويليها الجزء العاشر

الجزء العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(الاصل) (ومن كلامه عليه السلام في طلحة بن عبيد الله)

قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أزهب بالضرب وأنا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجراً للطالب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في القوم أحسن عليه منه * فأراد أن يخالط بما أجلب فيه ليتبس الأمر ويقع الشك والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالمًا كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يواز قاتليه * وأن يابذ ناصريه * ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهين عنه * والمنهين فيه * ولئن كان في شك من الخصم لكان ينبغي له أن يعتزله ويركذ جانباً * ويدع الناس معه فمأقلاً واحدة من الثلاث وجاء بأمر لم يعرف بأبه ولم تسلم معاذيرُهُ

(الشرح) كان ههنا مائة والواو والواو الخال أي خلقت ووجدت وأنام هذه الصفة كما تقول خلفي الله وأنا شجاع ويجوز أن تكون الواو استوتكون كان ناصفة وخبرها ما أهدد كما في المثال لقد كنت وما خشى الذنب فإن قلت إذا كانت ناصفة لم يكن أن يكون الآن بخلاف ما مضى فيكون الآن يمدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لأن كان الناصفة لما مضى من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك أن يكون منقطعاً بل قد يكون دائماً كقوله تعالى وكان الله عما يكتسبون ذكراً عليه السلام أنه على ما وعد به من النصر وأنه وافي بالقر والعلبة الآن كما كانت عادتة فمما سبق ثم شرح ماله طلحة وقال أنه تجرد للطالب بدم عثمان ماله الطلحة للناس في أمر عثمان وأما ما لم يدرى من دمه فيلتبس الأمر ويقع الشك وقد كان طلحة أجهده نفسه في أمر عثمان والأجلاب عليه والخبر له والأغرابه ومنته نفسه بخلافه بل تابس بها وقد لم يوت الأموال وأخذها فأنه يوحى به للناس وأحدقوا به لم يبق إلا أن يصفى بالخلافة على يده ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبيد بن نافع عن أسعيل بن أبي طالب عن حكيم بن جابر قال قال علي عليه السلام لطلحة وعثمان محصوراً عندك الله الإرددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي الحق من أنفسها وروى الطبري أن عثمان كان له على طلحة خسون ألفاً فخرج عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة قد شئنا مالك فأتيتك فقال خولك يا أبا محمد معونة لك على مردته قال فكان عثمان يقول وهو

محمود جزاء سنار وروى الطبري أيضا أن طلحة باع أرضه من عثمان بسبعة آلاف خيل الله فقال طلحة أن رجلا يبيت وهذه عنده وفي بيته لا يرى ما يطره من أمر الله فامر بالله فبات ورسله يتخلفون في سكك المدينة يتسهموا حتى أصبح وباعته منادهم واحد قال الطبري روى ذلك الحسن البصري وكان إذا روى ذلك يقول ثم جاءه ابنه يطلب الدينار والدرهم والصفر أموا البيضاء وروى الطبري أيضا قال ابن عباس أن الله فأنك قد أعطيت فيه ما ألسنا وعقلنا أن عثمان وهو محمود ومررت بعائشة بالصلصال فأتى ابن عباس أشدك الله فأنك قد أعطيت فيه ما ألسنا وعقلنا أن لا تغفل الناس عن طلحة فقد بابت طم بصائرهم في عثمان واتهمجت برفعت لهم المنابر وتجلوا من البلدان الأمر عظيم قد حرم وإن طلحة فبها لغتي قد اتخذ رجلا على بيوت الأموال وأخذ ما تبيع الخزان وأظنه يسيران شاء الله بغيره في عمه أبي بكر فقال يا أمه لو حدثت بالرجل حدث ما فرغ الناس إلا إلى صاحبنا فقالت لها عثمانك يا ابن عباس أني لست أريد مكارتك ولا عبادتك وروى المدائني في كتاب مقتل عثمان أن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام وأن عليا عليه السلام لم يبايع الناس إلا بعد قتل عثمان بخمسة أيام وأن حكيم بن حزام أحد بني أسد بن عبد العزى ويحبر بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجد أبا علي عليه السلام على دفنه فأقعه طلحة طم في الطريق فاسا فطرحه فخرج به نفر يسير من أهلهم يريدون به حائطه بالري يعرف بمش كوكب كانت اليهود تدفن فيه وناتهم فاسا صارتك رجم سريره وذهبوا بطرحه فأرسل على علي عليه السلام إلى الناس يرم عليهم ليكفوا عن دفنهم ففكوا فاطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك إلا أنه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه أن معاوية لما ظهر على الناس أمر بذلك الحائط فهدم حتى أقضى به إلى التقيع وأمر الناس أن يدفنوا ما هم حول قبره حتى اتصل بقبر المسلمين وروى المدائني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين العرب والعفة ولم يشهد جنازته إلا من كان من الحكم وأبى عثمان وثلاثة من مواليه فرقت ابنته صوته تائه وقد جعل طلحة ناسا هناك أكنهم كينا فاختتمهم الحجار وصاحوا فغفل فغفل فقالوا الحائط الحائط قد دفن في حائط هناك وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة بدفن بدر سلع يعني مقابر اليهود وروى الطبري في تاريخه هذا أنه روى عن طلحة فقال قال رجل يدين بدر سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا أبدا وأسد بن مرقس حتى كاد أن يرميهم فقال ابن عباس البولي أيم الشيخ وما يشرك أين دفن قال لا بدفن إلا بقبع العرق حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فذهبهم الناس عن البقيع فدفنوا بمش كوكب وروى الطبري في التاريخ أن عثمان لما حصر كان على عليه السلام يخبر في أمواله فاسا قسم أرسل إليه يدعو فاسا دخل عليه قال له اني عليك حق فاقبل الاسلام وحق النسيب وحق مالي عليك من العهد والميثاق والله ان لو لم يكن من هذا كلامي وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف أن يتزهم أسوة نبيهم يعني طلحة فقال له عليه السلام سيأتيك أخبر ثم قام فدخل المسجد فرأى أسامة بن زيد جالسا فدعا فاعقد على يده وخرج مشى إلى طلحة فدخل داره وهي زحام من الناس فقام عليه السلام فقال يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا حسن أبعده من الناس فأنصرف على عليه السلام ولم يخرج إليه شيئا حتى أتى بيت المال فنادى افتحوا هذا الباب فزبدوا على فتحه فقال كسرو ففكسرو فقال أخرجوا هذا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما منع على عليه السلام فجعلوا يتسألون اليه حتى في طلحة وحده وبلغ أخير عثمان فسر بذلك فقبل طلحة بمشي عاد إلى دار عثمان فاستأذن عليه ففعل ذلك قال أمير المؤمنين استغفر الله وأتوب إليه فدرست أمر حال الله بين وبينه فقال عثمان أنك والله ما جئت تاتوا لكان جئت مغلوبا بالله حسبك يا طلحة ثم قسم عليه السلام حال طلحة فقال لا تجلوا ما أن يكون معتقدا حل دم عثمان أو موته أو يكون شا كافي الأمر من أن كان يعتقد حله لم يجز له أن ينقض البيعة لصرة إنسان حلال الدم وإن كان يعتقد موته فقد كان يجب عليه أن ينه عنه الناس أي يكفهم وإن يعتد فيه بالشدة بدأ يقصر ولم يفعل ذلك وإن كان شا كافتد كان يجب عليه أن يعتزل الأمر ويركع جانيه ولم يفعل ذلك على بنار الحرب وأصلها غيره فان قلت يمكن أن يكون طلحة اعتقد

اباحة دم عثمان وألا تم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد أن قتله حرام وأنه يجب أن يقتل من قتله فقلت لو اعترف بذلك لم يقسم على عليه السلام هذا التقسيم وإنما قسمه ليقا على اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرضه أنه على اعتقاد واحد صحيح لا ملعن فيه وكذا كان حال طلحة فإنه لم ينقل عنه أنه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فإن قلت كيف قال أمير المؤمنين عليه السلام فافعل واحد من الثلاث وقد فعل واحدة منها وأنه وزر قاتله حيث كان محصورا قلت مراد عليه السلام أنه إن كان عثمان ظالما وجب أن يوزر قاتله بعد قتله بحاي عنهم ويمنعهم عن يروم دماءهم ومعلوم أنه لم يفعل ذلك وإنما وزرهم وعثمان حتى رذل ذلك غير دخل في التقسيم

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام)

أيها الناس الغافلون غير المغفل عنهم والتاركون لما أخذ منهم • مالي أراكم عن الله ذاهبين وإلى غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها سائتم إلى رعي وبني وشرب دوي • إنما هي كالمعلوفة للمدعى لا تعرف ما إذا أراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها • وشبهها أمرها والله لو شئت أن أخير كل رجل منكم بمخرج وموئله وجسيع شأله لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في رسول الله صلى الله عليه وآله ألا وأني مفضيه إلى الخاصة من يؤمن ذلك منه • والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أطلق الأصا دقا وأقعد عبد الله بذلك كله وبهلك من يهلك ومنجي من ينجو ومال هذا الأمر وما أتى شيئا يمر على رأيي إلا أفرغه في أدنى وأفضى به إلى أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأستيقمكم إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتأنيها قبلكم عنها

(الشرح) خاطب المسكفين كافة وقال انهم غافلون عما يراد بهم ومنهم من ليسوا بمغفل عنهم بل أعمالهم مغفولة مكتوبة ثم قال والتاركون أي يتركون الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والمأخوذ منهم لأن الأخذ في مقابلة الترك ومعنى الاخذ منهم انتقاض أعمالهم وانتقاض قواهم واستلاب أحيائهم وأموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعمة أخرى سائمة أي راعية وانما قال ذلك لأنه إذا اتبعت أمنا لها كان بالغ في ضرب المثل بمجملها من الأهل التي يسبغها راعيا والمرعى الوفي ذوالو بالمرض والمشرع الذي ذواله أوصى الوفي اللين الوفي المنيب وزاكنة لينة يقال أرض و بنة على فعية ذوة بنة على فعله ويجوز وأبنت فهي وثبة والأصل في الذي ذو بال تخفيفا ولكنه شدد ذلالا وذواج ثم ذكر أن هذه النعم الجاهلة التي أوقعت أنفسه في هذا المرنج والمشرع المذمومين كالنعم وغيره من النعم المعلوفة لادى جمع يد يدعي السكن لا تعرف ما ذارها وتظن أن ذلك العلف احسان إليها على الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها أي تظن أن ذلك العلف والاطعام كالمهر حاصل لها ذلك اليوم كالحاصل لها أي أنها لا تدرك ذلك ثم خرج عليه السلام من هذا الفن إلى فن آخر فأقسم أنه لو شاء أن يغير كل واحد منهم من أين خرج وكيفية خروجه من منزله وأن يلج وكيفية ولوجه وجسيع شأنه من مطعمه ومشر به وما زعم عليه من أنه لا ردا وما أخر في بيته وغير ذلك من شؤله وأحواله لفعل وهذا كقول السبع عليه السلام أني أشك عانا كاون وما ندخرون في بيوتكم قال الآتي أخاف أن تكفروا في رسول الله صلى الله عليه وآله أي أخاف عليكم العلوف أي أمرى وإن تفعلوني على رسول الله صلى

الاولى مضية الى اخرتها في مضيها وودع اياهنوا من أصحابي وثقاني الذين آمن منهم الغلو وأعلم انهم لا يكفرون في بال رسول صلى الله عليه وآله لم يعلم أن ذلك من أعلام نبوته إذ يكون تابع من أتباعه وصاحب من أصحابه يبلغ الى هذه المنازل الجليلة ثم أقسم قسمًا ثانيًا أنه ما نطق الاصادق وان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد بذلك كله وأخبره بهلك من جملة من الصحابة وغيرهم من الناس ومن جند من ينجو وبآل هذا الامر يعني ما يقضي أمر الاسلام وأمر الدولة وخلافه وأنه ما ترك شيئًا من على رأسه عليه السلام الا أخبر به وأمره عليه وهو اعلم من غيره مستحيل أن يكون بعض الانفس غفلة عن حقيقة ندرك بها الغيبات وقد تقدم من الكلام في ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن أن تكون نفس تترك كل المنعيات لان القوة المتناهية لا تحيط بالأمور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية فوجب أن يعمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام لا على أن يريه بديه محوم العلية بل يعلم أمور محمدية من الغيبات مما اقتضت حكمة الباري سبحانه أنه يؤلفه لعله هو كذلك القول في رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يعلم أمور عديدة لأمره وغير متناهية ومع أنه عليه السلام قد كتب ما علمه من أن يكفر رافيه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه أنه نبيك الرسول في الرسالة وادعوا فيه أنه هو كان الرسول ولكن الملك غافل فيموادعوا أنه هو الذي بعث محمد صلى الله عليه وآله الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعان أنواع الفضائل فيه الا وقالوا واعتقدوه وقال شاعرهم فيهم أبيات

ومن أهلك عادوا عودا به وادعاه * ومن كلفه عيسى فوق طور أو بناديه
ومن قال على المنبر يوما وهو راقبه * سلوى أهب الناس غاروا في معانيه

وقال بعض شعرائهم

انما خالق الخلق من هززع أر كان صخر خير جذبا
قد رضينا به انما ومولى * وسجدنا له انما وريا

وقد ذكرنا فيما تقدم من أخباره عليه السلام عن الغيوب طرعا فاصالحا من عجيب ما وقعت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكرونها الملاحم وهو يشير الى القرامطة يتبعون لنا الخبى المهورى وخبر من ان الله نفس والقي وآية ذلك قتالهم وراثة وجرهم احد اتوا صبح ما شرب به لان القرامطة قتلت من آل أبي طالب عليه السلام خلقا كثيرا وأما ودهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني ومرا أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالعزى وبالحار فلم يرجع على واحد منهم ما دخل ولا وقف في هذا الخطبة قال وهو يشهد الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة كافي بالبحر الاسود منسوب باهنا ويحتمل ان فضيلة ليست في جعل في موضع واحد يكتسبها برهة هاهنا برهة وأشار الى البحر من ثم يعود الى ما رواه ومناويع الامر في البحر الاسود بموجب ما أخبر به عليه السلام وقد وقعت له على خطبة مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتهم التمسك في ما يجوز أن ينسب اليه وما لا يجوز أن ينسب اليه ويوجدتهم في كتب مختلفة في ذلك أن يسمون من زهير بن دريد الذي اعترضه وهو خطيب على المنبر يقول سلوى قبل أن تنفذوني فوالله لو سألتوني عن فنة تفصل ما نه أو تهدى ما ان الانبياء كنتم بشارتها وسائقها ولو شئت لا خبرت كل واحد منكم بخبره وادخله جميع شانه فقال له فكيف رأسي طاعة شعر فقال له أو انا اني لاع ذلك ولكن ابن ربه انما أخبرتك به ولقد أخبرتك بقيامك دفعك وقيل ان على كل شعر من شعر رأسك ملكا يملكك وشيطان يستفزك وآية ذلك ان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويحضر على قتله فكان الامر بموجب ما أخبر به عليه السلام كان ابنه حسين بالصادق المهدي لم يمتد طغلا صغيرا يرضع اللبن ثم عاش الى أن صار على شريطة عبد الله بن زياد أو أخيه عبيد الله بن عمر بن سعد بأمر بني معاوية فالحسين عليه السلام وشيعته

على

على لسانه ان أرجأ ذلك فقتل عليه السلام صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحديث بالرسالة في ليلته من ذلك قوله عليه السلام لما من حارب يرمي بالبر ما يقتل الحسين وأنت حتى فلا تصبر وقال البراء لا كان ذلك يا بني المؤمنين فلو قاتل الحسين عليه السلام كان البراء بذلك ويقول أعظم بها حصر فاذلم شهدوا قتل دونه وسند من هذا الخطب فيها بعد اذا امرنا بما يقتضى ذكر ما يحضر ثاب شاء الله

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام) هـ

إنتبهوا ببيان الله وأعطوا بمواعظ الله وأقبلوا نصيحة الله فإن الله قد أعذر اليكم بالجلبية * وأخذ عليكم الحجة وبين لكم معاتبه من الأعمال ومكارهه منها تتبها هذه وتجنبوا هذه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول إن الجنة حقت بالمكاره وإن النار حقت بالشوات وأعلموا أنه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره * وما من معصية الله شيء الا يأتي في شوة فرحم الله امرأ ترع عن شهوته * وتمع هوى نفسه فإن هوى النفس أبعد شيء من مدعى وأنا لا تزال تنزع الى معصية في هوى * وأعلموا عباد الله أن المؤمنين لا ينسى ولا ينسح الا ونفسه ظنون عنده * فلا يزال زاريا عليا ومستريدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والمأصين أمامكم قوضوا من الدنيا تقيض الراحل * وطووها حتى المنازل

(الشرح) اعذر اليكم أوضح عذرا في عقابكم اذا خالفتم وأمره والجلبية البقية وانما اعذر اليهم بذلك لانه مكنتهم من العلم اليقيني بتوجيه وعدها ووجب عليهم ذلك في عقوبهم فاذا تركوا ما غلب في الحكمة تعذيبهم وعقوبتهم فكانه قد بان طبع عذرهم ان لو قالوا لم تعاقبنا ومعايبه من الاعمال هي الطاعات التي يحبها وجهه طاردا وقوعها من المكافئين ومكاره من الاعمال القبيحة التي يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لا محالة على المجرة والخبر الذي رواه عليه السلام مروى في كتب الحديث وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله حجت الجنة بالسكارة وحقت النار بالشهوات ومن الحديث من يرويه حقت فيه ما دأب من يرويه حجت في النار وذلك لان لظا الحجاب انما يتبع عمل فيها ولم دخولها ولو لم يكن النعم فيه و يقال حجب يذعن مادية الامير ولا يقل حجب يذعن الحبيب ثم ذكر عليه السلام انه لا طاعة لابي امر تكرر هذا النفس ولا معصية الا بامر الله امر به فاستحق لان الانسان ما لم يكن مترد الدواعي لا يصح التكليف وانما ترد الدواعي اذا امر به فافيه مستحقا ونهى عما فيه لا يذوق منفعة فان قلت أليس قد أمر الانسان بالسكاح وهو لذة فقلت ما فيه من ضرر لا ينافي ومعاينة اخلاق الضاعين في على اللذة الحاصلة فيه مرار انهم قال عليه السلام رحم الله امرأ ترع عن شهوته أي أقنع هوى نفسه أي قهره ثم قال فان هذه النفس أبعد شيء من مدعى أي منه ما قال أبو ذؤيب

والنفس راغبة اذ رغبها * واذلزد الى قليل تنقع

ومن الكلام المروى عنه عليه السلام ويروي ايضا عن غيره من الناس ان هذه النفوس طلبة فلا تقدر على انزعاجكم الى غير ما قال الشاعر

والنفس الاحب يبعها الذي * فان أطمعت تافت والاتبات

(الاصل) الْعَمَلُ الْعَمَلُ ثُمَّ النَّبَايَةُ النَّبَايَةُ وَالْإِسْقَامَةُ الْإِسْقَامَةُ ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ وَالْوَرَعُ
الْوَرَعُ أَنْ لَكُمْ نَبَايَةً فَاتَّبِعُوا إِلَى نَبَايَتِكُمْ وَأَنْ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ • وَأَنْ لِلْإِسْلَامِ
غَايَةً فَاتَّبِعُوا إِلَى غَايَتِهِ وَآخِرُ جَوَالِي اللَّهِ مِمَّا اقْتَضَى عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ • وَبَيْنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ
أَنْ تَشَاهِدَ لَكُمْ وَحُجَّتُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ أَلَا وَأَنْ الْقَدَرُ السَّابِقُ قَدْ وَقَعَ وَالْقَضَاءُ الْمَاضِي
قَدْ تَوَرَّدَ • وَأَنْيَ مُتَكَلِّمٌ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ (أَنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ
ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا لَا تَخْفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ) وَقَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَعَلَى مَنَاجِجِ أَمْرِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ
مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لَا تَمُرُّوا مِنْهَا وَلَا تَبْتَغُوا فِيهَا وَلَا تَخْلِفُوا عَنْهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ
بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(الشرح) الصب على الأغراض حقيقة فعل مقدرة على الزموا العمل وكرر الاسم ليتوب أحد الظاهرين عن الفعل
المقدور والأشبه أن يكون اللفظ الأول هو القائم مقام الفعل لأنه في رتبته أمرهم يلزم العمل ثم أمرهم بغيره إغاثة العاقبة
والخاتمة وعبر عنها بالنباية وهي آخر أحوال المكلف التي يفارق الدنيا عليها ما يؤمنها وكافرا أو ساقطا وأفعلا المقدس
هنا راعوا أحسن وأواصلها ونحو ذلك ثم أمرهم بالاستقامة وإن يلزموها وهي أداء الفرائض ثم أمرهم بالصب
عليها ولا يمتنع ولا يزعج الأورع ثم شرع بعد هذا الكلام الجميل في تفصيله فقال أن لكم غاية فأتوها إلى نهايتكم وهذا
لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله أي الناس أن لكم عالم فأتوها إلى معاليكم وأن لكم غاية فأتوها إلى غاياتكم والمراد
بالنباية والغاية أن يموت الإنسان على نوبة من فعل القبيح والاخلال بالواجب ثم أمرهم بالاعتدال عالم المنسوب لهم
واعتدالهم في نفسه عليه السلام ثم ذكر أن للاستقامة غاية أمرهم بالانتهاء إليها وهي أداء الواجبات واجتناب المقتضيات ثم
أوضح ذلك بقوله واسترجعوا إلى الله مما اقتضى عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه فكشف بهذا الكلام معنى
الغاية التي أجلها وأولاهم ذكر أنه شاهد لهم ومحتاج يوم القيامة عنهم وهذا إشارة إلى قوله تعالى يوم تدعوا كل نفس باماءهم
وحججهم فعمل بمعنى فاعل وأما معنى نفسه فحججهم عنهم وإن لم يكن ذلك الموقف موقف حاجة لأنه إذا شهد لهم فكانه
أثبت لهم حاجة فصار محتاجا عنهم قوله عليه السلام إلا وأن القدر السابق قد وقع يشير به إلى خلافه وهذا خطبة من أوائل
الخطب التي خطبها إليهم يوم بيع بعد قتل عثمان وفي هذا إشارة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرهم بأن الأمر
سيفضي إليهم منتهى عمره وعند قضاء أجلهم أخبرهم أنه سيتركهم بوعده الله تعالى ومحبته على عبادته في قوله أن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية ومعنى الآية أن الله تعالى وعده الذين أقروا بالربوبية ولم يقصروا على الإقرار بل عقبوا
ذلك بالاستقامة إلى أن يزل عليهم الملائكة عند موتهم بالبشرى ولظنهم للتراخي والاستقامة فضلة على الإقرار باللسان
لأن الشأن في الاستقامة هو ما هو عليه تعالى أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يتبعوا أي ثم لم يتبعوا على
الإقرار ومقتضياتها والاستقامة هي نهايها الاستقامة الفعلية شافعة للاستقامة القولية وقد اختلف فيه قول أئمة المؤمنين
عليه السلام وأبي بكر فقال أمير المؤمنين عليه السلام أدوا الفرائض وقال أبو بكر أسقموا وعلى التوسيد وروى أن
أبا بكر تلاها وقال ما تقولون فيها فقالوا لم يذنبوا فقال حاتم الأمر على أشده فقالوا قل قال لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان
ورأى أبي بكر في هذا الموضع أن ثبت عنه في كنهه هب الأراجاء وقول أمير المؤمنين عليه السلام يؤكده مذهب أصحابنا

وروى سفيان بن عيينة أنه سئل قال قال رسول الله أخسرني بأمر اعتصم به فقال قل لا اله الا الله ثم استقم فقلت
سأعطي بذا ففعل فقال قد أهدانا الله لسانا غصصا على الله عليه وآله وتقبل عليهم الملائكة عند الموت أي في القبر وأمدته
الغشور وإن لا تخافوا أن تمضي أي أو تكون خفيفة من النقيية وأصله أنه لا تخافوا وأصله أنه لا تخافوا وأصله أنه لا تخافوا
المؤمنين الاستقامة المستقيمة في الآفة فقال قد أقررت بأن الله بكم فاستقموا على كتابه وعلى نهج أمره وعلى
الطريق الصالحة من عبادته ثم لا تفرقوا ما هم في السبيل إذا خرج من الرتبة مروفا ولا تبتعدوا إلا تحذروا ما لم يأت به
الكتاب والسنة ولا تخالفوا عنها تقول خالفت من الطريق أي عدلت عنها قال فإن أهل المروق منقطع بهم ففتح الطاء
أقطع من قطع الحزن وهو قطع به لا لم يحذف بل لا تفرقوا ولا تفرقوا

(الاصل) ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَنْزِيلُ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفُهَا • وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا
وَلْيَحْزَنْ الرَّجُلُ لِسَانَهُ • فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ • وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا
يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفِضُهُ حَتَّى يَحْزَنَ لِسَانَهُ وَإِنْ لِسَانُ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ • وَإِنْ قَلْبُ الْمُنَافِقِ مِنْ
وَرَاءِ لِسَانِهِ • لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَذَكَّرَهُ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ
وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَازَاهُ وَإِنْ الْمُنَافِقُ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَذْكُرُ مَا ذَا لَهُ وَمَا ذَا عَلَيْهِ
وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ • وَلَا
يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ) فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَهُوَ يَتْلُو الرَّاحَةَ
مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ سَلِمَ اللِّسَانُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ

(الشرح) تنزيح الأخلاق تنزيها هو أصل الطهر الكسر استدعاه بكسر الاعتناق ومرض العظام ولما كان
المتصرف بخلقه الناقل له من حال قد أعظم سبحانه الأول كما يعلم الكسر صورة الكسر واشراف كافي مسمى شامل طمعا
فاستعمل التنزيح في الخلق للتبديل والتبديل بل مجازا قوله واجعلوا اللسان واحدا نهى عن التناقض واستعمال الوجهين
قالوا ويحزن الرجل لسانه أي يبعثه فان اللسان موحى بصاحبه فليقل في أهلكة ثم ذكر أنه لا يرى التقوى نافعة
إلا مع حسن القلب قال فان لسان المؤمن وراء قلبه وقلب المنافق وراء لسانه ونشر ح ذلك ويته فان قلت السموع
البحر وف لسان العاقل من وراء قلبه وقلب المنافق وراء لسانه فكيف نقله إلى المؤمن والمنافق قلت لأنه قل أن
يكون المنافق الآجني وقال أن يكون العاقل الأمونا فلا كثرة ذلك استعمل لفظ المؤمن وأراد العاقل ولفظ المنافق
وأراد الآجني ثم روى الخبر المذكور عن النبي صلى الله عليه وآله وهو مشهور ثم أمرهم بالانتهاء إلى أن يلقوا الله تعالى
وكل منهم في الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سلم اللسان من أعراضهم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله إنما المسلم من
سلم المسلمون من لسانه وبدهب لسانهم من لسانه سلامة أعراضهم وسلامتهم من بدس سلامة ما بينهم وأهلهم واتصاف
تنزيح على التحذير وحقيقته تقدير فعل وصورته جنبوا أنفسهم تنزيح الأخلاق فإياكم قائم مقام أنفسكم والواو
عوض عن الفعل المقدورا كثر ما يجيء بالواو وقد جاءه بغير واو في قول الشاعر

إياك إياك المراء قاته • إلى الشرد عاءه بالشر جالب

وكان يقال يذبح العاقل أن يحسك بخت خصال فانها من الرواة أن يحفظ دينه ويصون عرضه ويصل رحمه ويحس جاره
وبرحى حقوق أخوانه ويحزن عن الزنا لسانه وفي الخبر المرفوع من كفى شرفه وذنبه وإلفه دخل الجنة
فالتقرب البطن والذبذب الفرج والتفاني اللسان وقال بعض الحكماء من علم أن لسانه جارحة من جوارحه أقل من

منها الفراغ العبادة والذكر والاستقناس بما جادته عن متباعدة الخلق فيتفرغ لاستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدين أو الآخر وقد سكوت السموات والأرض لأن ذلك لا يمكن إلا بفراغ ولا فراق مع الخلق ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بدء أمره يبيت في جبل سواير يعتزل فيه حتى انته الذبح وقيل لبعض الحكماء الذي أرادوا بالفراغ العزلة فقال دوام الفكر ونبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة فطرية ويحتموا موتاً طيباً وقيل بعضهم ما سرك على الوحدة فقال لست وحدي أنا جليس ربي إذا شئت أن يتجاسي قرأت كتابه وإذا شئت أن يتجاسي حجاب وقال سفيان بن عيينة قيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام فقلت له يا إبراهيم تركت خواصك فقل ما تبت بالعيش إلا بهنا أفر يدني من شاعني إلى شاعني فمن رأى قال موسى أوحى الله وقال الحسن بن أبي سعيد ههنا رجل لم تره قط جالساً الا وحده خاضعاً فقال الحسن إذا رآه فاعبروني فظنوا إليه ذات يوم فقالوا للحسن وأشار إليه فمضى نحوه وقال له يا عبادة لقد جيت إليك العزلة فهايتك من مجالسة الناس قال أمر شغلي عنهم قال غيبتك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فجلس إليه قال أمر شغلي عن الناس وعن الحسن قال وإذا ذلك الشغل يرحمك الله قال أتى أمسي وأصبح بين صفة وذهب فاشققت نفسي بشكر الله على نعمه والاستغفار من الذنوب فقال الحسن أنت أفقد عند أبي عبد الله من الحسن قال نعم ما أت عليه وجاءه من حيان المأوى فقال له ما جيتك قال جيتك لأنك ما كنت أعرف أحد يعرف به ما أنت عليه وقال الفضيل إذا رأيت القليل بغير حجب به وقت أخو برقي وإذا رأيت الصبح أذكرني استرجعت كراهية لقاء الناس وأن يحبي إلي من يشغلني عن ربي وقال مالك بن دينار من لم يأمن عبادة الله عن محادثة الخلق فقد قل عليه وعصى قلبه وشاع عجزه وقال بعض الصالحين بشاً أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أباعدتار من بعض تلك الجبال فلما نظرت إلى تنجلي إلى أصل شجرة ونسرت فقلت سبحان الله أني جئت على بنظر إليك فقال يا هذا أتيت في هذا الجبل دهر الطول لا أعالج علي في السبعين الدنيا وأعمالها أظن في ذلك تعبي وفني عمري ثم سألت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أيا في مجاهدتي فلي فقط فكتة الله عن الاضطراب وألهم الوحدة والانفراد فلما نظرت إليك وترددت في حق أن أقيم في الأهر الأول فأعود إلى القلوب الخوفين إليك عني فأتى أعوذ من شرك رب العارفين وحبيب التائبين ثم صاحوا وغموا من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفخ بيده وقال إليك عني يا دنيا لعبري فزيتي وأهلك ففري ثم قال سبحانه من أذاق العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع إليه ما ألهم قلوبهم عن ذكر الجنان والطور والحسان قال في الخلق آس طرقتوا واستدلوا بالقطع إلى لذة ثم أنه

أنشد
وإني لاستغنى وما بي نغسة • عمل خيالا منك ياني خيالاً

وأخرج من بين البيوت لعاني • أحدث عنك النفس في السرخال

وقال بعض العلماء ما ليس توحش الإنسان من نفسه فلو ذاته عن الفضيلة فيترك حيزه بما لا فائدة للناس ويتردد الوحشة عن نفسه بهم فإذا كانت له فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكر فو يستخرج العلم والحكمة وكان يقال الاستقناس بالناس من علامات الافلاس ومنها الشخص بالهزلة عن المعاصي التي تعرض للانسان طغايا بالخطاة وهي القبر والياد وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرفة الطبع بعض الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من الغي ما لا يفيده فان التحرز منها مع مخالطة الناس صعب شديد لا يتجوز من ذلك الا عند يقين فان عادة كثير الناس انهم يمتنعون بغير عار من يعرفونه والتنقل بالهزلة فيهم انهم الذي يستريحون اليه في الجلالة والفاضة فان خالطهم ووافقت أمت وان سكنت كنت شريكاً فاستمع أحد المتأين وان أكثر تركوا ذلك الملتصق واغتربوا فاندادوا على أيهم فأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من خالط الناس لا يتخلعون مشاهد المنكرات فان سكنت عني الله وان أسكر تعرض بأنواع من الضرر وفي العزلة خلاص عن ذلك وفي الامر بالمعروف انارة للخصام وتحرر بك أسوأ من باقي الصدور وقال الشاعر

وكم سقت في آثاركم من نصيحة • وقد يستفيد الطمة المتصنع

ومن يجرد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاكثر كما رما من يريد الانسان أن يقدمه وحده فيوشك أن يقع عليه فاذ سقط قال يا ليتي تركته ما لزم لوجود الاعوان حتى يحكم ذلك الخطأ ويدفعه استقام ولكنك لا تجد القوم أعواناً على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فضع الناس وانع نفسك وأما الزيادة فلا شبهة ان من خالط الناس ذراهم ومن ذراهم رايهم ومن رايهم كان منافقاً وأنت تعلم انك اذا خالطت متعادين ولم تبق كل واحد منهم بوجه بوجه صرت بينهما فيهما جميعاً وان جاز ما بينهما كنت من شرار الناس وصرت ذوا وجهين وأقل ما يجيب في مخالطة الناس اظهار الشوق والميلاة فيه وليس ينال ذلك عن كذب اداني الاصل واماني لا يات في اظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف أنت وكيف هلك وأنت في الباطن قارغ القلب عن حموه غافق محض قال سرى السقلى لودخل على أخ فسوت لطيفي بيدي لمخولة خشيت أن أكتب في جريدته ما لا يفيده كان الفضيل جالساً وحده في المسجد فجاءه إليه أخ له فقال يا جاء بك قال المؤمنة قال هي والله بالوا حشدة أشبهه تر بدلاً أن تزني لي وأنزني لك وتكذب لي وأكذبك ان أن تقوم عني وأما أقوم منك وقال بعض العلماء ما أحب الله عبداً الا أحب أن لا يشعر به خلفه ودخل طاموس على هشام بن عبد الملك فقال كيف أنت بهشام غضب وقال لم تخاطبني بامرأة مؤمنين قال قال جميع الناس ما أخفوا على خلقتك فنبئت أن أكون كاذباً فمن أكنه أن يختر هذا الاستمرار في مخالطة الناس والا فليرض بالثبات اسمه في سر بدلة المنافقين ان خالطهم ولا تتجاذب ذلك الابرار له وأما سرفة الطبع من القبر فالعزلة تشهد بذلك لان من خالط الاشرار اكتسب من غيرهم وكلمات حجة الانسان لاجحاب الكبار هات الكبار عنده في ليل فان اتربن بالقرين بقدمي ومنه الخلاص من الفتن والحروب بين الملوك والامراء على الدنيا روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنيمت يتبعها اشعاف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر الفتن فقال إذا رأيت الناس قد مرجع عهودهم وشفقت من أمتهم وكانوا هكذا وشبك باصبعه فقلت ما أعمري فقال الزم بيتك وأملك عليك اسنانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة وروى ابن مسعود عنه صلى الله عليه وآله أنه قال سياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من قر من قرينة إلى قرينة ومن شاعني إلى شاعني كالغلب الزواغ قبل وني ذلك يارسل الله قال اذا لم تزل المعيشة لا يعاصي الله سبحانه فإذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أوبوه فان لم يكن له أبوان فعلى بد زوجته وولده وان لم يكن فعلى بد قرابته قالوا كيف ذلك يارسل الله قال يعبرونه بالفقر وضيق اليد فيكافونه ما لا يطيقه حتى يورده ذلك موارد الهلكة وروى ابن مسعود أيضاً أنه صلى الله عليه وآله ذكر الفتنة فقال اخرج فقلت واخرج يارسل الله قال حين لا يأمن الرءى جايسه فلت فيم تأمرني يارسل الله ان أدركت ذلك الزمان قال كيف نفسك ويدك وادخل دارك قلت أرايت ان دخل على داري قال ادخل بيتك قلت ان دخل على البيت قال ادخل مسجدك واصنع هكذا وقض على الكوع وقول ربي الله حتى تموت ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك تارة بالغبية وتارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالافتراء والاطماع الكاذبة التي يمسرون الوفاء بها وتارة بالهزيمة والكتب غيرهم منك من الاعمال والا قول ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيدخون ذلك في نفوسهم عدة لوقت ينتزون فيه فرصة الشرور ويعتزلهم يستغن عن التحفظ لذلك وقال بعض الحكماء ما صابحه أعلمك شعر اهو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو

اخفض الصوت ان نطقك ليل • وانت في النهار قبل المقال

ليس للقول رجعة حين يبدو • بقميح يكون أو يجمال

ومن خالط الناس لا ينقش من حاسه وطاعن ومن جوب ذلك عرف ومن الكلام المأثور عن علي عليه السلام اخبر نقله قال الشاعر

من جد الناس ولم يبالهم • ثم لا هم ذم من محمد
وصار بالوحدة مستأنسا • يوحده الأقرب والأبعد

وقيل لسهل بن أبي وقاص ألتاني بالدين فقال ما في فيه الأحاسد نعمة أو فرح بنعمة فقال ابن الديك كتب إلينا صاحب
لنا ما بعد فإن الناس كانوا دواء يدأوى به فصار دواء له لا دواء لهم ففر منهم فراك من الأسد وكان بعض الأعراب
يلزم شجرة ويقول هذه ندي وهو نديم فيه ثلاثة خصال إن سمع لم يتم على وإن نفثت في وجهه حمل وإن عر بهت
عليه لم يضب فسمع الرشيد هذا الخبر فقال قد مررت في هذه في الداء ما كان بعضهم يلزم الشجرة والمقابر فتبيل له في
ذلك قال لم أر أسلم من الوحدة ولا أعظم من قبح ولا أمتع من دفتر وقال الحسن مرة في أثر يد الخبيث أنه ثابت البناني
وقال بغني أنك تر يد الخبيث فأحييت أن تضطرب فقال الحسن دعنا نتعثر بسفرائنا في أخاف أن نسطح بغيري
بعضنا من بعض ما نلت عليه وقال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه فالتاس اليوم شوك لا ورق فيه وقال
سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اللفظ في حياته وفي المنام بعد وفاته أقل معرفة الناس فإن التخلص منهم
شديد ولا أحسن رأيتم أكره إلا من عرفت وقال بعضهم جيش إلى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وعنده كتاب
راض فربما منه فنهبت أطرد فقال دعه فإنه لا يضر ولا يؤذي وهو خير من المجلس الدوء وقال أبو البرداء اتفوا
الله واحذروا الناس فإنهم مراكبوا تظهر بغير الأدرى ولا يضر ولا يقر ولا يقر ولا يقر ولا يقر ولا يقر ولا يقر ولا يقر
أقل المعارف فإنه أسهل لدينك وقيلك وأخف أهلك وادعي إلى سقوط الحقوق عليك لأنه كما كثرت المعارف كثرت
الحقوق وعسر القيام بالجلبج وقال بعضهم إذا أردت النجاة فكن من تعرف ولا تعرف إلى من لا تعرف ومنهنا في
العزلة بقاء السر على المروءة والخلق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله تعالى المستعزب فقال بحسبهم الجاهل أغنياء
من الفقر وقال الشاعر

ولا عارن زالت عن الحر نعمة • ولكن عارا أن يزول التعجل

وليس يخلو الإنسان في دينه ودينه وأفعاله عن عورات يتقن ويحب سترها ولا تقي السلامة مع انكشافها ولا سبيل إلى
ذلك إلا بترك الخلطة ومنه أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس أما انقطاع طمع الناس عنك
ففيه نفع عظيم فإن رضاهم الخلق غاية لا تترك لأنهم يحقون الناس وأيسر ما حذور الجائزاة وعيادة لرضاء وحضور
الولائم والأملا كانت وفي ذلك تضيق الأوقات والتعرض للأوقات ثم قد يعوق عن بعضها العوائق وتستقل فيها
المعاذير ولا يمكن إظهار كل الأعذار قولك قائل أنك قسيتي فلان وقصرت في حق ويصير ذلك سبب عداوة فقد
قيل إن من لم يعد مرضا في وقت العيادة يشتهي موته خيفة من تحجز له أياما ذارئاً من قصيره فإدام من يم الناس كلهم
بالحرمان منهم يرضون كلهم عندهم في شخص وقع الاستبداد والعتاب وتعذيبهم بالقيام بجميع الحقوق بملاذمة
عليه للتجرد ليلته واهله فكيف من لهم به بشدة في أروني ومن كلام بعضهم كثرة الأصداء كثرة الغمراء وقال
الشاعر
عدوك من صدقك مستفاد • فلا تستكثر من الصحاب

فإن الداء أكرما تراه • يكون من الطعام والشراب

وأما انقطاع طمعك عنهم ففيه أيضا فائدة تجزيلة فإن من نظر إلى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك حوصه واتبع
بقوة الحسرس طمعاً كثر الاطماع يتبعها الخيبة فيتأذى الإنسان بذلك وإذا اعتزل بشاهد أو أدام شاهد
بشته ولم يطمع ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولا تمدن عينيك إلى ما متعته أزواجاً منهم زهرة
الحياة الدنيا وقال عليه السلام انظر إلى من دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة
الله عليكم وقال عيون بن عبيد الله كنت أجالس الأغنياء فلا أزال أغمو ما رأيت أو بأحسن من ثوبي وداية
أقر من دابتي فالتفت الفقراء فاسترحت وخرج المزي صاحب الشافعي من باب جامع القسطاط بمصر وكان
قريباً من قفا فادق ابن الحكم فدا قبل في موكبه فبه رآه من حاله وحسن هياته فتلا قوله تعالى وجعلنا بطنكم

لبعض فتنة يصورون ثم قال نعم أصبر وأرضي فالتعزل عن الناس في بيته لا يتبلى مثل هذه الفتنة فإن من شاهد زينة الدنيا
أما أن يقوى دينه ويقتنه صبر فيحتاج إلى أن شجر ع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر وأن تبت رغبت فيحتال
في طلب الدنيا فيها لك الدنيا وأثرة أمان الدنيا فاطمع الذي في أكثر الأوقات يتضمن القل المجل وما في الآخرة
ولا يشاره متاع الدنيا في ذكر الله والتقرب إليه ولذلك قال الشاعر

إذا كان باب القل من جانب الغنى • سموت إلى العلياء من جانب الفقر

أشار إلى أن الفاعل يوجب في الحال دلاء ومنها خلاص من مشاهد التقلع والنجوى • ثانياً أخلاقهم فإن رؤية الثقيل هي
العمى الأصغر قبل العمى الأعظم • ثم عشت عينك قال بالنظر إلى التقلع ودخل إلى أبي حنيفة فرجاه الله فقال له رو بنا في
الخبر إن من سالك يمتنه عوضه الله ما هو خير من ما الذي عوضك قال كفا في رؤية ثقيل مثلك ما زحمة وقال الشافعي
رجاه ما جالس ثقيلًا لا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كأنه أثقل على من الجانب الآخر وهذه المقاصد وإن
كان بعضها دنيوا لا أنها تنسب في الدين بنسب وذلك لأن من تأذى رؤية ثقيل لم يلبث أن يتأذى به
وذلك لفساد في الدين وفي العزلة السلامة عن جميع ذلك وأعلم أن كلام أمير المؤمنين عليه السلام يختلف
منهاجه فقد رجح العزلة في هذا الفصل على الخلطة ونهى عن العزلة في موضع آخر سيأتي ذكره في الفصل الذي أوله
أنه دخل على العلامة زيدا الحارثي عائدًا ويحجب أن يحمل ذلك على أن من الناس من العزلة خير له من الخلطة
ومنهم من هو بالاضد ذلك وقد قال الشافعي قريبا من ذلك قال يونس بن عبد الأعلى صاحب يونس الانقباض
عن الناس مكسبة للعداوة والانسحاب اليهم مجلبة لفرأء السوء فكأن بين السقب والانسحاب إذا ردت العزلة فيبقى
للمعتزل أن ينوي بعزته كشره عن الناس أو لا يطمح طلب السلامة من شر الأشرار فإنما يخلص من آفة القصور
عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا التجرد بكنه الحمة بعبادة الله تعالى رابعا فله آداب بيته ثم أيكن في خلوة هو أطلبها
على العلم والعمل والد كذا الفكر ليحتمل عزة العزلة ويحجب أن يمنع الناس عن أن يكثر وأشياؤه وزيارته فيقتوش
وقته وان يكف نفسه عن السؤال عن أخبارهم وأحوالهم وعن الأصغاء إلى أراجيف الناس وما الناس مشغولون به
فإن كل ذلك ينفر من القلب حتى ينبعث على خاطر وبال وقت الصلاة وقت الحاجة إلى احضار القلب فإن وقوع
الأخبار في السمع كوقوع اليد في الأرض لا بد أن يثبت ويتفرع عروقه وأغصانه وأحدهمات المعتزل قطع
الواسوس الصارفة عن ذكر الله ولا يربان الأخبار بناديع الواسوس وأصولها ويحجب أن يقطع باليسير من العيشة
والاضطره التوسع إلى الناس واحتاج إلى مخالطتهم وليكن صبوراً على ما يلقاه من أذى الجيران أذيد سمعه من الأصغاء
إلى ما يقال فيه من ثبتي عليه العزلة وقد سقى به بترك الخلطة فإن ذلك لا بد أن يؤثر في القلب ولو مدد سيرة وحال اشتغال
القلب به لا بد أن يكون واقفاً عن سيرة في طريق الآخرة فإن السير فيها ما يكون بالواطية على ورد أذ كرم حضور
قلب وأما ما فكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وداكوت سماواته وأما ما تأمل في دقائق الأعمال ومفاسدات القلب
وطباب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ ولا يربان الأصغاء إلى ما ذكرناه يشوش القلب ويحجب أن
يكون للمعتزل أهل صالح أو جالس صالح لتتفرع نفسه إليه ساعة كد الواطية في ذلك عون له على بقية الساعات
وليس يتم للإنسان الصبر على العزلة إلا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهم من يكون فيه ولا ينقطع طمعه إلا بقصر الأمل
وان لا يقدر لنفسه عماراً ولا يزال يصح على أنه لا يمشي ويمشي على أنه لا يصح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه
العزم على صبر عشر من سنه فتوفر رضى أجليه ولكن كثير الذي كملوت ووجدوا القبر وما ضاق قلبه من الوحدة
والتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفة ما أنس به فإنه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وإن من أنس
بذكر الله ومعرفة أن الموت لا يزال بل أنه لا يموت ليس يهدم محل الأنس والمعرفة بل يبقى حيا يعرفه وأنسه فرحا
بفضل الله عليه قال سبحانه ولا تعجب الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فحينما أتاهم الله
من فضله وكل من يجرد نفسه في ذات الله فهو شهيد • فما أدرك الموت فالجاء به من جاهد نفسه وهو أهوا كما صرح به

عليه السلام وقال اصحابه يرجعون الى الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر محاربة المشركين والجهاد الاكبر
جهاد النفس وهذا الفصل في العزلة لقضاء على طوائف من كلام أبي حامد الغزالي في احياء اهلوم الدين وهذا بنامه
بالاقتضات الحال شهادة

(الاصل) ﴿ومن كلام له عليه السلام﴾

في معنى الحكيم

فَأَجْمَعَ رَأَى مَلَائِكِهِ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يَجْعَلَا عِنْدَ الْقُرْآنِ •
وَلَا يَجَاوِزَاهُ وَتَكُونُ أَلْسِنُهُمَا مَعَهُ • وَقُلُوبُهُمَا بَعْدَهُ • فَتَأْمُرُهُ عَنَّا وَتَرْكَالْهَقَّ وَهُمَا
يُصِيرَانِهِ وَكَانَ الْجَوْزُ هَوَاهُمَا وَالْأَعْوَجَاجُ رَأْيُهُمَا وَقَدْ سَبَقَ اسْتِنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ
بِالْمِثْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سَوْرَاهُمَا • وَجَوَزَ حُكْمُهُمَا • وَاللَّيْمَةُ فِي أَيْدِينَا لَا تَقْسِنَا • حِينَ
خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَتَيْنَا بِمَا لَا يُعْرِفُ مِنْ مَعْكَوَسِ الْحُكْمِ

(النسج) إلا الجامعة ويجمعها بحاسن وسها وأراه عند القرآن جميعت أي حبت أخذت عليها العهد
ولم ينشأ أن يعدد الحيات في القرن ولا يجاوز أقدامه منه أي لا يتركها حتى على غلبه ما به والحداب العادة وسوء
رأيهما متصوبان لا يخلو سبق والفاعل استأمنوا ثم قالوا للثقف أي بني نائين نحن على برهان وثقة من أمرنا وليس
بناظر لنا فلهذا لأنهم ما خلفوا الحق وعددا عن الشرط وعكس الحكم وروى التورى عن أبي عبيدة قال أمر بلال
ابن أبي بردة وكان قاضيا بقرى بين رجل وامرأته فقال الرجل يا آل أبي موسى إنما خلفكم الله لا تخفوني بين المسلمين
كتب معاوية إلى عمرو بن العاص وهو على مصر قد قبضها بالشرط الذي اشترط على معاوية أن ما يبعد من سؤال أهل
الحجاز وزوار أهل العراق كثر وأعلى وليس عندى فضل عن إعطائهم الحجاز فأنشئ نخرج مصر هذه السنة فكتب
عمرو إليه معاوية أن تدركك نفس شديدة فها مصر الأكمل لها في القرب

ثم كتب في ظاهر الكتاب ورأيت أنا هذه الايات بخط أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله

معاوي حطلي لانسفل * وعن حسين الحق لانسفل
أنتى عبادتى الاشعرى * وما كان في دومة الجندل
ألين فيقطع غسرى * وسهمى قد غاض في القنصل
فأطاع عسلا باردا * وأخبر من تحسه عظمى
وأعلية المنبر الشمخر * كرجع الحسام الى المنصل
فاضى لصاحبه خالها * كحلج النعال من الارجل
وأنتها فيك سوروة * ثوبت الخوازم في الأغل
وهبت أغرى وزن الجبال * وأعطيت زنة الخردل
وإن عليا غدا خلعنا * سيحجج بالله والمرسل
ومادم عثمان منسج لنا * فليس عن الحق من منحل

فلم يلبث الجواب الى معاوية لم يعاوده في شيء من أمر مصر بعدها بعث عبد الملك روح بن زيناغ وبلال بن أبي بردة

ابن أبي موسى الى زفر بن طارث السكلافي بكلام واحد من همام كيد وخس بالتحذير روحا فحالف بالامر المؤمنين ان اياه
كان المندوع يوم دعوة الخلد لاني فعلا من غفراني الخلد اعادوا الكيد فغضب بالال وضحك عبد الملك

(الأصل) • (ومن خطبة له عليه السلام) •

لَا يُشْفِلُهُ شَأْنٌ وَلَا يُبْرِئُهُ زَمَانٌ وَلَا يَجُودُهُ مَكَانٌ • وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ • لَا يَزْبُغُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ • وَلَا يَحْجُمُ السَّمَاءُ • وَلَا سَوَاقِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ وَلَا ذَيْبُ النَّارِ عَلَى الصَّفَا وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ • يَمَامُ مَسَاطِطِ الْأَوْدَاقِ وَخَفَى طُرُقِ الْأَحْدَاقِ • وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرُ مَعْدُولٍ بِهِ • وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ • وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ • وَلَا مَجْعُودٍ تَكْوِينُهُ • شَهَادَةٌ مِنْ صِدْقَتِ نَبِيِّهِ وَصِفَتِ دَخْلَتِهِ • وَخُلَصَ بَقِيَّتُهُ وَتَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ • وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْحَقُّ مِنْ خَلْقِهِ • وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ وَالْمُخْتَصَّ بِمَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ • وَالْمُصْطَفَى لِكِرَامَتِهِ رِسَالَاتِهِ • وَالْمَوْضُوعَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهَدَى • الْمَحْلُوقُ بِهِ غَرِيبُ الْمَنَى

(الشرح) لا يشك أنه أمر لان الخي الذي تشغله الاشياء هو الخي العالم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فاما ان لا ينعيب عن شيء أصلا ولا يهجن عن شيء أصلا ولا ينعمن من شيء ابتداء مقدوره اذا أراد ما منع أصلا فكيف يشغله شأن وكذلك لا يعير زمانا لأنه واجب الوجود ولا يحويه مكان لأنه ليس بجسم ولا يصفه لسان لأن كنه ذاته غير معلوم وإنما المعلوم منه اضافات وأصول ولا يعرفه إلا بالوقت نه عن شيء أصلا والسواقي التي تسمى القرب أي تدرى والصفا تصور الصخر الاملس والوقت علمها فان المصور لا يكون في مقابلة المدور وانما الصخرة المقابلة لها وهي الصفا والمكون الصفا في ادراج الكلام اسوة بكلمة من الكلمات والدر صفا في تحمل ويعلم مساقط الاوراق من قوله تعالى وما ينطق من ورقة الا يعلمها وطرف الاحداق مصدر طرف البصر ي طرف طرفا اذا انقلب أحد الجفتين على الآخر ولكونه مصدر واقع على الجماعة كوقع على الواحد فقد علمه السلام طرف الاحداق كقَالَ سبحانه لا يرد ايامهم فظهر غير معدول به غير معسوى يشعرون بين أحد والمدخلية بكسر الدال ياطن الامر ويجوز المدخلية بالضم والعلم المختار والعينة بال كسر خياري المأل اعطاء الرجل اذا أخذ العينة فان قلت اظفة معتم ومختار فاعلم للفاعل والمفعول فاذا فصل بينهما قلت ما يعبرن بالافظ من الكلام قبله وبعده فان قلت فعل مختل فان في التقدير في صناعة النحوان اتفق في اللفظ قلت نعم فان عين السكامة يامفتوح ما قبلها فان أردت الفاعل فهي مكسورة وتقدر ومختير مثل مخترع وان كان مفعولا فهي مفتوحة وتقدر ومختير مثل مخترع وعلى كلا التقديرين لا بد من انقلاب الياء ألفا واللفظ واحد ولكن قدر على الالف كسرة فتفاعل وفحة للمفعول وكذلك القول في معتم ومضطر وتصوره هو حكي أن بعض المتكلمين من الجبرة قال الاسمى العبد مضطرا الى الفعل اذ فاعله ولا اسمى الله تعالى مضطرا اليه قبل فكيف تقول قال مضطرا بكسر الطاء فضحك أهل المجلس منه والمقال جمع عقلة وهي كربة كل شيء من الناس والابل وغير ذلك وقال للذرة عقلة البحر واشراط الهدى علاماته ومنه اشراط الساعة قال تعالى فقبحا اشراطها والغريب الاسود الشدي السواد يجلي بغير بيب العمى تكشف بظلم الضلال وتختبر بهديته وقوله تعالى وغرابيب سود ليس على ان الصفة قد تقدمت على الوصف بل يجعل السود بدلان الغراب فان قلت لما هو في حقايقه الى ماذا ترجع قلت الى الارى سبحانه وحقايقه حقائق توحيد وعده بالاضاف محذوف ومعنى حقائق توحيد الامور

الحقيقة اليقينية التي لا تغتر بها الشكوك ولا تضلها الشبه وهي أدلة أصحابنا المعزلة التي استدلوا بها بقرطهم بعد ان دخلهم اليقار بهم على طرق استدلالها رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطه امير المؤمنين عليه السلام لانهم اقام الشكوكين الذي لم يعرف علم الكلام من احد قبله

(الاصل) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَمُرُّ الْمُؤْمِلُ بِهَا وَالْمُخَالِدُ بِهَا • وَلَا تَنْفُسُ مِنْ نَافَسٍ فِيهَا وَتَتَلَبَّ مِنْ غَلَبِ عَلَيْهَا • وَإِنَّ اللَّهَ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةً مِنْ عَيْشٍ قَوْلَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا • لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَزُولُ بِهِمُ التَّيَقُّمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ التَّيَقُّمُ فَرَعُوا الْمَرْيَمَ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّتِهِمْ وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ رَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ قَائِدٍ • وَإِنِّي لَا خَشْيَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي قَفَرَةٍ • وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مَلَقٌ فِيهَا مَيْلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْضُوفِينَ وَلَئِنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْتَعَمْتُمْ لَسَعَادَةٍ • وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْبُحْدُ وَقَوْلُ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ

(الشرح) الخلد المائل اليها قال تعالى ولكنه اخذ الى الارض ولا تنفس عن نافس فيها لا تنفس به أي من نافس في الدنيا فان الدنيا تهيئ ولا تنفس به كأيض بالحق النفس ثم قال ولا تغلب من غلب عليها أي من غلب على الدنيا ما هرة فسوف تغلب الدنيا وتنهككم أقسم انه ما كان قوم في غض نعمة أي في نعمة غضة أي طرية تاضرة فقلت عنهم الا بذنوب اجترحوها أي اكتبوها وحدثا بكاد يشعر بذهب أهل التناسخ من قال ان الأم لا يحسن أن يفعل الحكيم سبحانه وتعالى بالحيوات المستعدة فاما ما ذهب أصحابنا فلا يخرج هذا الكلام عليه لانه يجوز عندهم أن يزول النعم عن الناس اضرب من الطاف مضاف الى عوض يعوضهم الله تعالى به في الآخرة فيجب أن يحمل هذا الكلام لا على عموم بل على الاكثر والاعقاب ثم قال عليه السلام لو أن الناس عند حلول النعم بهم وزوال النعم عنهم يلعنوا إلى الله تعالى نايبين من ذنوبهم لرفع عنهم النعمة وأعاد إليهم النعمة والولة كالتعجب يحدث عند الخوف أو الوجد والشارد الذاهب قوله واني لا خشي عليكم أن تكونوا في فترة أي في أمر جاهلية الغلبة الفضل والجليل على الاكثر من منهم وهذا الخطبة خطبهم عليه السلام بعد فذل عثمان في أول خلافة عليه السلام وقد تقدم ذكر بعضها والاول والآخر التي ما واقعها عليه اختيارهم عثمان بعد وطم عنه يوم الشورى وقال لئن رد عليكم أمركم أي أحوالكم التي كانت أيام رسول الله صلى الله عليه وآله من صلاح القلوب والنيات انكم لسعداء واما بعد بالضم الطقة ثم قال لو شاء أن أقول لقلت أي لو شئت لذكرت سبب التعادل على دنأى عن غيبي ولكني لا شاء ذلك ولا أستسلم ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظ ما خذ من الكتاب العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينقم الله منه والله عز وذل تنقام وهذا الكلام يدل على مذهب أصحابنا في ان ما جرى من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه لا فضل فانه معفو عنه معفو عنه لقاعله لانه لو كان فسقا غير معفو ولم يقل أمير المؤمنين عليه السلام عفا الله عما سلف

(الاصل) (ومن كلام له عليه السلام) وقد سأله ذُئِبُ الْعِيَانِ فَقَالَ هَلْ رَأَيْتَ بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفَأَعْبَدُ مَا لَا أَرَى فَقَالَ وَكَيْفَ تَرَاهُ قَالَ لَا تَدْرِكُهُ الْعْيُونُ بِشَاهِدَةِ الْعِيَانِ وَلَكِنْ تَدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ • قَرِيبٌ مِنْ

الاشياء غير ملائس • بعيد منها غير مبين متكلم بلا برؤية مرید لا بهمة • صانع لا بخارجة لطيف لا بوصف بالخفاء كبير لا بوصف بالخفاء • بصير لا بوصف بالحاسة زعيم لا بوصف بالرق • تعنو الوجوه لعظمته • ونجب القلوب من مخافته

(الشرح) الذعاب في الاصل الناقة السريعة وكذلك الذعابة تم نقل فسمى بها انسان وصار علما كانوا يكرهون في الاصل الى بكر بن وائل والحياني مخفف الذون ولا يجوز تشديد هاءه لولا الف عواضع الآية الثانية وكذلك فعلوا في الشامي والاصل يني وشامي وقوله عليه السلام افا عبيد ما لاري مقام رفيع جدا لا يصلح أن يقول غيره عليه السلام ثم ذكر ماهية هذه الرؤية قال انما هو رؤية البصيرة لا رؤية البصر ثم شرح ذلك فقال انه تعالى قريب من الاشياء غير ملائس طلاله ليس جسم وانما هو به شاعها كقوله تعالى ما يكون من تحوي ثلاثة الهور انهم قولهم بعيدتها غير مبين لانه انما ليس بجسم فلا يطلق عليه البين وتوابعه منها هو عبارة عن ابتغاء اجتماعه معها وذلك كما يصدق على العبد بالوضع يصدق أفضل اصدق على البعيد بالذات الذي لا يصح الوضع والابن عليه اطلاق قوله متكلم بل رؤية الروية الفكرة يرى الانسان بالصدر عنه افا خط سديدة العقل مقصد هو الباري تعالى متكلم لا بهذا الاعتبار لانه اذا أراد ان يعف خلقه امر من جهة الحروف والاصوات وكان في ذلك مصلحة ولطف لم خلق الاصوات والحروف في جسم جاد في جسمها من سمعها او يكون ذلك كلامه لان المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لامن حله الكلام وقد مر هذا في كتب الكلام في قوله مر يد بلاهة أي بلا عزم فالعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل ونحوه الارادة المقارنة له وانما يصح ذلك في الجسم الذي يتدد فيه يدعو اليه الدواعي فاما العالم لانه فلا يصح ذلك فيه قوله صانع لا بخارجة أي لا بعض ولا ليس بجسم قوله لطيف لا بوصف بالخفاء لان العرب اذا قالوا لشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الحجم والباري تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبار ان احداهما لا يرى لعدم صحته وبقائه فاما شبهه اللطيف من الاجسام في استحالة رؤيته أطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا لفظ السبب على السبب وانما شبهه باللطيف بعباده كما قال في الكتاب العزيز يرى يفعل الاعطاف المقر به طم من الطاعة المعبدة طم من القبيح أو لطيف بهم معنى انه يرحمهم ويرفق بهم قوله كبير لا بوصف بالخفاء لما كان لفظ كبيرا اذا استعمل في الجسم أفاد تباعدا فطوره ثم لما وصف الباري كبير أراد بانه يزهدهم بما بانه يدل لفظ كبير عليه اذا استعمل في الاجسام والمراد من وصفه تعالى بانه كبير عظيمة شأنه وجلالة سلطانه قوله بصير لا بوصف بالحاسة لانه تعالى يدرك امالا لانه حي لانه وان يكون ادراكه هو علمه ولا خارجة له ولا حاسة على كل واحد من القوانين قوله زعيم لا بوصف بالرق لان لفظة الرقة في صفاته تعالى تطلق مجازا على انعامه على عباده لان الملك اذا رقى على رعيته وعطف اصحابهم بالانعام ومعرفة قوله تعنو الوجوه أي تخضع قال تعالى وعنت الوجوه لحي القيوم قوله ونجب القلوب أي تخفى وأصله من وجب الحائط سقط وروي توجب القلوب أي تخاف وجل خاف وروي صانع لا بحاسة وروي لآراء الميون بمشاهدة العيان عوضا عن لا تدركه

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام في ذم اصحابه) أَحْسَدُ اللَّهِ عَلَى مَاقِفٍ مِنْ أَمْرِ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَعَلَى اِتِّلَاقٍ بِكُمْ أَيُّهَا الْفِرَقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تَطْعَمْ وَإِذَا دُعِيتُ لَمْ تُجِبْ • إِنَّ أَهْلَكُمْ خُضَّتُمْ • وَإِنْ حُورِثْتُمْ خَرْتُمْ • وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ مَطْمَنْتُمْ وَإِنْ اجْتَمَعَ إِلَى مَشَاقِقِهِ تَكَصَّيْتُمْ • لَا أَبَا لِيَبْرِكُمْ • مَا تَنْتَظِرُونَ

أيها الناس طوبى والنداء أجنبي - لي أن لا أسلم إن قوله من الجهل أجنبي لأنه متعلق بأقرب والاجنبى ما يتعلق له بالكلام
(الاصل)
وقد أرسل رجلاً من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة قد هموا
بالحاق بالجوارح وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد إليه الرجل قال له : أمئوا
فقطنوا أم جئنا فقطعنا ؟ فقال الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام بعداً لهم
كما بددت ثمود أما توأشعت الأسنة إليهم ؟ وصبت السيوف على هامتهم لقد
تدوموا على ما كان منهم . إن الشيطان اليوم قد استغفم . وهو غداً متبرئ منهم
ومخل عنهم فحسبهم نجراً وجههم من الهدى . وأزكاسهم في الضلال والمعنى وصدهم
عن الحق وجماعهم في التيه

(التسريح) قد ذكرنا في هذه القوم فيما تقدم عند شرحنا قصة مصقلة بن هيرة الشيباني وقلن الرجل بالسكان
يقطن بالقم أيامه وتوطئه فهو قاطن والجح قاطن وقاطنة قطينين أيضاً مثل غزو غزى وعازب للكلاب البعيد عزيب
وقلن الرجل ظعننا وظعنوا قرى بهما يوم ظعنكم وأظعنتم سيرهم وانتصب بعدا على المدروم إذا أردت القيلة
غير مصروف وإذا أردت الحى أو اسم الأب مصروف ويقال أنه تمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح قيل سميت تمود
لقله ماها من التمود وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وأشرعت الرح إلى زيد
أي سدده ثم وشرع الخ فقه وصبت السيوف على هامتهم استعاره من صبت الماء شبه وقع السيوف وسرعة
اعتوارها الرأس بسب الماء واستغفم الشيطان وجدهم بوابن فاستزلم هكذا فسرده ويمكن عندي أن يراد به
وجدهم فلا يخبرهم والقل في الأصل الأرض لانيات بها لانهما قطر قال حسان بن ثابت بعض القرى
وان التي بالجندع من بطن نخلة . ومن داتها فقل من الخير معزل

أي خال من الخير ويروي من استغفم أي استغفم والارزكاس في الضلال الرجوع اليه كأنه جعلهم في تردد هم في
طبقات الضلال كالركس الرابع إلى امر قد كان تخلص منه والجح في التيه الغلو والافراط مستعار من جحاح
القرى وهو أن يعرضوا به بخلافه جميع فهو جوح

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام)

رؤي عن نوف البكالي * قال خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام
بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جمعة بن هيرة المخزومي وعليه مديرة من صوف
وحمال سيف وفي رجليه ثملان من ليف وكان جبينه ثمة بغير * فقال عليه السلام
الحمد لله الذي آتاه مظاهر الخلق وعواقب الأمر * حمده على عظيم إحسانه ونير برهانه
وتواصي فضله وأمانته * حمداً يكون لحقه قضاء ولشكره آداء وإلى ثوابه مقرراً
ولحسن مزيجه موجداً ولستعين به استعانة راج لفضله مؤملاً لتفديته وائق بدفعه معترف له

بالطول * مدعين له بالعمل والقول وتؤمن به إيمان من رجاه مؤمناً وأتاب إليه مؤمناً
وتخت له مدعناً * وأخلص له موحداً وعظمه ممجداً ولا ذير زانماً مجتهداً

(التسريح) قال أبو هري في الصحاح نوف البكالي بفتح الباء كان حاجب على عليه السلام ثم قال وقال نعلب هو
منسوب إلى بكالة قبيلة وقال القبط الراوندي في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل من واحد وهو اسم من همدان
وبكيل أكثر قال الكعبى فقد شرك فيه بكيل * وأرباب الأصواب غير ما قاله وإنما بكال بكسر الباء من جبر
منهم هذا الشخص ونوف بن فضالة صاحب على عليه السلام والرواية الصحيحة الكسر لأن نوف بن فضالة بكالي
بالكسر من جبر وقد ذكر ابن السكيت نسب بني بكال الحيريين فقال هو بكال بن دعي بن غوث بن سعد بن عوف بن
عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن النوف بن قطن بن
غريب بن زهير بن أيمن بن الحميم بن جبر وأما جمعة بن هيرة فهو ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام أمه هاني بنت
أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن قحظة بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب وكان جمعة قار ساجعاً فقهياً وروى خراسان أمير المؤمنين عليه السلام وهو من الصحابة الذين أدر كوا
رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح مع أمه هاني بنت أبي طالب وهرب أبو هيرة بن أبي وهب ذلك اليوم هو
وعبد الله بن الزبير إلى بخران وروى أهل الحديث أن أم هاني كانت يوم الفتح في بيته فدخل عليها هيرة بن أبي وهب
بعاهور رجل من بني عمه هار بن منى على عليه السلام وهو يتبعه ماو يد السيف فقامت أم هاني في وجهه ودمعها وقالت
ما ربه منكم ولما تركن راقدين ثمانين فدفع في صدره فاهل تزل عن موضعها وقالت تدخل يا عبي بني وتمتلك
حرمي وتقتل بعلى ولا تستحي مني بعد ثمانين قال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله هار دمه ما فلا بد أن أقتله ما
فقبضت على يده حتى فقم السيف فدخلها ثم خرجته إلى غيره فقتلها وجاءت أم هاني إلى الرسول الله صلى الله عليه وآله
فوجدته يغسل من جفنة فقم أثر الحبل وفاطمة ابنته تسرد بهو بها فوقفت حتى أشد به فقتلته ثم صلى ثمانين
ركعتاً من الضحى ثم انصرف فقال مر حبوا أهلاً بأهم هاني ما جاء بك فأخبرته خبر به لها وابن عمه دخول على عليه
السلام بيته بالسيف فجاء على عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله في ضحك فقال له ما صنعت بأهم هاني فقال سأها
يا رسول الله ما صنعت في والذي بك بالحق لقد قبضت على يدي وفيه السيف فامتطعت أن أخلصه إلا بعد لأى
وفاتني الرجلان فقال صلى الله عليه وآله لو ولد أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجعاناً قد أجزان من أجزات أم
هاني وأمان من أمان فلا سبيل لك عليهم ما فاما هيرة ففرجوع وأما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا فأقام هيرة بن أبي
وهب بن جبر حتى مات بها كافر وروى له محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعراً أوله

أشأقتك هداً أم أنك سواها * كذلك النوى أسبها وانفاتها

يد كرفها أم هاني واسلاماً وأنها جرحها أذنت إلى الاسلام ومن جعلته

فان كنت قد تابعت دين محمد * وقطعت الارحام منك حياها

فكوفى على أعلى سموقه بهضبة * لمعلمة غسبراء يس قلاها

وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت أم هاني لهيرة بن أبي وهب بنين أربعة جمعة وعمر وهانثا و يوسف قال
وجعه الذي يقول أي من بني مخزوم ان كنت سائلاً * ومن هاشم أي خير قبيل

فمن الذي ينأى على نخاله * تكالى على ذى الندى وعقيل

المسرة الجبة وتدرع لبسها ورع بما قاله تدرع وثقة البعير واحدة فثقتان وهو ما يقع على الأرض من أعضائه اذا
استناخ فغلظ ويكتب كالركبتين وغيرهما يقال ذو الثفتان الثلاثة لعلى بن الحسين وعلى بن عبد الله بن عباس
عليهم السلام ولعبد الله بن وهب الراسي رئيس الجوارح لأن طول السجود كان قد أفرغ في ثغاهم قال عبد

ديار على والحسين وجعفر * وحجرة والسجاد ذى القنات

ومصادر الأمور جمع مصير وهو مصدر صار إلى كذا أو معناه المرجع قال تعالى وإلى الله المصير فأما المصدر من صار الشيء كذا فمصدر وصيرورة والقياس في مصدر صار إلى أي يرجع مصادر كعاش وانما جمع المصدر ههنا لأن الخلقة ترجعون إلى الله تعالى في الأحوال المختلفة في الدنيا وفي الآخرة فجمع المصدر وان كان يقع بلفظ على القليل والكثير لا يختلف وجوهه كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وعواقب الأمر جمع عاقبة وهي آخر الشيء ثم قدم الحمد لله على ثلاثة أقسام أحدها الحمد على عظم احسانه وهو أصول نعمه تعالى كالحياة والقدرة والثبوت وهو غيرهما لا يدخل جنسه تحت مقدور القادر وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المنقضية إلى العلوم النظرية بتوجيهه وعده وثالثها الحمد على أرفاقه النامية أي الزائدة وما يجري مجراها من إطالة الأعمار وكثرة الأرزاق وسائر ضروريات الاحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد كما يكون خلقه قضاء ولكنه أدامه وذلك لأن الحمد والشكر ولو بلغ أقصى غاية لم يصل إلى أن يكون قاضياً حتى الله تعالى ولا يؤد بالشكر ولو كثر قال ذلك على سبيل المباغمة قال والى نوابه مقر بلوغ حسن مزيده * وجبا ذلك لأن الشكر بوجوب الثواب والمزيد قال الله تعالى فاشكروا لي أشكركم أي أنبكم وقال نحن شكركم لا زيدكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها أحسن تفصيل فقد ذكر أنه يستعين به استعانة راجع لنفسه في الآخرة، ثم دل نفسه في الدنيا التي يدفعه المضار عنده وذلك لأنه أراد أن يحتوى على وجود ما يستعان به تعالى لأجله قد قرأ الأمور الإيجابية وأعقبها بالأمور السلبية فالأولى جانب المنافع والثانية دفع المضار والأول الافضال والآخران الاضداد والطاعة وأتاب إليه أقبل وناب وخضع وخضع والمصدر اتخذ وعلاذيه لجأ إليه

(الاصل) **لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ فِي الْعِزِّ مُشَارَكًا * وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونْ مُوَرَّثًا هَلْكَاءَ**
وَلَمْ يَتَّخِذْ مَوْثِقَ وَلَا زَمَانَ وَلَمْ يَتَاوَزْهُ زِيَادَةٌ وَلَا تَقْصَانٌ * بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بَيَاضُ
مِنْ عِلَامَاتِ التَّدْيِيرِ الْمُتَقَيَّنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبَرَّمِ * فَكُنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ مُوْطِدَاتٍ
بِلَا عَدَدٍ * فَائْتِمَاتِ بِلَا سَيِّدٍ دَعَاهُنَّ فَاجِبِينَ طَائِمَاتٍ مُدْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّاتٍ وَلَا مُبْطَلَاتٍ
وَأُولَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ لَهُ بِالطَّوْاعِيَةِ لَمَّا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِلْعَرْشِ وَلَا مَسْكَنًا
لِمَلَأَتِكُنَّ وَلَا مَصْنَعًا لِلِكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ

(الشرح) نقي عليه السلام أن يكون الباري سبحانه مولوداً فيكون له شرك فيك في العز والالهيته وهو أبود الذي ولده وانما قال ذلك لي باعلى عادته ملك البشر فان لا كثران الملك يكون ابن ملك قبله ونقي أن يكون له ولد من يأتى على عادته البشر في أن كل والد في الا كثر فانه يملك قبل هلاك الولد ويرثه الولد وهذا الخط من الاحتجاج يسمى خطبة وهو نافع في مواجهة العرب به لان المراد من الاحتجاج اثبات العقيدة فتارة تثبت في نفوس العامة بالبرهان وتارة تثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل ثم نقي أن تقدمه وقتاً وزمان والوقت والزمان وانما الخلاف بين اللغظيين وأنى بحرف العطف كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنها ما جوفني أن يتجاوز أي يختلف عليه زيادة ونقصان يقال عاوزت زيدا الضرب أي فلتت به من الضرب مثل ما فعلت في واعتبروا الشيء أي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه وانما ظهرت الواو في اعتوروا لأنه في معنى تعاوروا فني عليه ولو لم يكن في معناه لاعتلت كما قالوا اجتوروا لما كان في معنى اجتوروا التي لا بد من صفة الواو فيها لكون الالف قبلها واعتورت الزاي رسم الدار اختلقت عليه فان قلت هذا يقتضي أن يقول ولم يتجاوز زيادة ونقصان لان التعاور يستدعي الضدين معا ولا ينبغي أن يقول ولا نقصان ولا يجوز أن تقول لم يختلف زيدا ولا عوروه قلت لما كانت من اتب الياة مختلفة جاز أن يقال لا يتعوروه الزيادة

فكذلك القول في جانب النقصان وجري كل واحد من النوعين مجرى أشياء متناهية تختلف على الموضوع الموصوف بها قوله عليه السلام موطدات أي عبادات متناهية والعدد جمع عباد نحو اهاب واهب وأديم وأدم وهو على خلاف القياس ومنه قوله تعالى في عهده قوله تعالى خلق السموات بغير عمد زنا السند ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طائعات ههنا من باب المجاز والتوسع لان الجداد لا بدعي وأما من قال ان السموات أحياء ناطقة فانه لا يجهل ان مكلفات ليقال ولو لا إقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا بل يقول ذلك على وجه آخر ولكن لغة العرب تنطق على هذا المجاز نحو قول الرازي

استلأ الخوض وقال قطني * مهلا ريده اقملا تبطني

ومنه قوله تعالى اتيا طوعاً وكراهة فأتا أتينا طائعاتهم ومنه قول مكاتب لبي مشقر التميميين كان قد ظلع مكاتبته فأتى قبر غالب بن صعصعة فاستجابه وأخذ منه مصحات فشد من في عمامته ثم أتى الفرزدق فأخبره خبره وقال في قد فأتى شعرا قال هاهنا فأتته

بقبر ابن ليلى غالب عتت بعدما * خشيت الردي أو أن أرد على قسر

بقبر امرئ يقرى المئين عظامه * ولم يسك الاغاليا ميت يقرى

فقال لي استقدم أملك انما * فكما كان أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال ما أمك فقال طم قال يلطم حكمك سمطاً قال ناقة كوما سوداء الحمد قال يا جارية اطرحي لنا حبل ثم قال يلطم اخرج بنا إلى المردة فأتته في عتي ما شئت من اهل الناس فتخير يلطم على عينه ناقة وري الحبل في عتقه او جاءه صاحب فقال له الفرزدق أشد على أو فك تخمها يلطم طم بقودها والفرزدق يسوقها حتى أخرجه من البيوت الى الصحراء فصاح به الفرزدق يلطم فيح الله أخسر ناخير الشاعر عن القير يقول فقال لي استقدم أملك والقبر واليت الذي فيه لا يخبران ولكن العرب وأهل الحكمة من العجم يجعلون كل دلائل قولاً وجواباً لا ترى الى قول زهيره أمن أم أو في دمنه لم تكلم وانما كلامها عنده ابن بين ما يرى من الآثار فيها عن قدم العهد بأهلها ومن كلام بعض الحكماء ههنا وقتت على تلك الجنان والحيطان فقلت أيتها الجنان أين من شق أنمارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقال النعمان بن النضر رومعه عدى بن زبدى ظل شجرات ومونقات يشرب فقال عددي بيت اللعن وأراد أن يعظه أتدري ما تقول ههنا الشجرات قال ما تقول قال

رب ركب قد أنما وحوالنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

ثم أضجوا عصف الدهر بهم * وكذلك الدهر يودي بالرجال

فتنصص العيان يومه ذلك والذعر المنقاد الطيع والمتلكن المتوقف والكلم الطيب شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله العمل الصالح اداء الواجبات والنواهل واللفظان من القرآن العزيز والصعد موضع الصعود ولا شبهة ان السماء أشرف من الارض على رأى المدين وعلى رأى الحكماء أما أهل المسئلة فلان السماء معدة الاعمال الصالحة ومحل الانوار وكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكوكب المندبرات أمر وأما الحكماء فلا مورا أخرى تقتض بها أصولهم

(الاصل) **جَعَلَ نَجْوَاهَا أَعْلَامًا يُسْتَعِيلُ بِهَا الْخَيْرَانِ فِي مَخْتَلَفِ قِيَاحِ الْأَفْطَارِ * لَمْ**
يَمْنَعْ صَوْرُ نُورِهَا إِذْ لَهَا مُمْ سَجْفُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ * وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَالِيْبُ سَوَاقِ الْخُنَادِ
أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نَوْرِ الْقَمَرِ فَيَسْبُحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ
وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ * فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُنْتَطَاتِ وَلَا فِي بَقَاعِ السَّفْعِ الْمُتَجَاوِزَاتِ وَمَا تَجَلَّجُلُ

به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه يروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانطال السماء وبما مسقط القطر ومقرها ومسحب الذرور ومجرها وما يكتفي البوصة من قوتها وما تحمل الأرض في بطنها

(الشرح) اعلم أي يستدل بها والعجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل ثم قال ان ادغم سواد الليل أي شدة ظلمته لم يمنع الكواكب من الاضاءة وكذلك ايضاً لم يمنع ظلام الليل القمر من تلوّن نوره وانما يخص القمر بالذكر وان كان من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر لا بصر من عظم حجمه وشدة اضاءةه فصار كقوله تعالى فيهم ما كنهه ونحل وورمان وقدرى بعض الرواة لهما بالنصب وجعله مقولاً وهو نورها بالرفع وجعله فعلاً وهذه الرواية أحسن في صناعة السكاك بل كان الازدواج أي القمر ولا الكواكب تقع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الاضاءة والسحب جمع سحيف وهو السحرة ويحور فتح السين وشاع ففرقوا بينه وبين الالهام والجلابيب الثياب والغسق الغلظة والسحاب السكن والداجي الظلم والتماعني المنخفض والسقع المتجاورات ههنا الجبال وسماها سقعا لان السقعة سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الاكثر والارتفاع والترفع والتجبل صوت الرعد وما تلاشت عنه يروق الغمام هذه السكامة أهل بناءها كثير من أشعة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت ووردت قال ابن الاعرابي لشا الرجل اذا اتسع وخس بعد رقة واذ اصبح أصلها صح استعمال الناس ثلاثي الذي يعني اضمحل وقال القطب الراوندي ثلاثي مركب من لشي ولم يقف على أصل السكامة وقد ظهر الآن ان معنى كلامه عليه السلام انه سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فان قلت وهل يقصد الرعد بجلجته بمعنى معقولا ليقال ان الباري يعلمه ثم المراد بكونه عالماً بما يضمحل البرق عنه قلت قد يكون تعالى يحدث في الرعد جلجلة أي صوتاً يملك به قوماً وليقع به قوماً فطعمه بما تنصت له تلك الجلجلة هو معنى قولنا يعلم بصوت الرعد ولا ريب ان البرق يلمع فبطي ما أقفارا خصوصاً ثم ثلاثي عنها قال باري سبحانه عالم بتلك الاقطار التي ثلاثي البرق عنها فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فساداً اخص بالعالمية ما ثلاثي عنه البرق قلت لان علمه بما ليس بضيء بالبرق أعجب وأغرب لان ما يضيئه البرق يمكن أن يعلمه ولو لا بصار الصحيحة فأراد عليه السلام أن يشرح من صفاته سبحانه ما هو بخلاف المعتادين البشر ليكون اعظام السامعين له سبحانه أتم وأكمل والعواصف الرياح الشديدة واضلها الى الأنواء لأن أكثر ما يكون عصفاتها في الأنواء وهي جميع نوره وهو سقوط النجم من منازل القمر الخماسية والعشرين في المغرب مع الفجر وطول رقيبه من المشرق مقابلته من ساعته ومدة لونه ثلاثة عشر يوماً الا الحبيبة فان لها أربعة عشر يوماً قال أبو عبيد ولم يسمع النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الرياح والامطار والحرو والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي بل الى الطالع في امانه فنقول مطر بانواء كذا وكذا انتهى النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك والجميع أنواء ونوا أن يضمن بطن و بطنان ويبدو عبيدان قال حسان بن ثابت

ويرب تسلم انابها اذا قحط القطر نواتها

والانطال الانصاب ومسقط القطر من المطر وضع سقوطها ومقرها موضع قرارها ومسحب الذرور من الغمام الخل ومجرها موضع سحبها وجوها وهذا الفصل من فصيح الكلام ونادره يتضمن من توحيد الله تعالى وتعجيده والثناء عليه ما يشهد انفسه

(الاصل) الحمد لله النكاثين قبل أن يكون كرمي أو عرش أو سما أو أرض أو جان أو إنس • لا يدرك يومهم ولا يقدر فيهم • ولا يشغل سائلي • ولا ينقصه

ناثل • ولا ينظر بعين ولا يحد بأين • ولا يوصف بالأزواج ولا يتحقق بعلاج ولا يدرك بالحواس • ولا يقاس بالناس • الذي كلم موسى تكليماً وأراه من آياته عظيماً بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات • بل إن كنت صادقاً أيها التكلف لوصف ربك • فصف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحيتهم • متولية عقولهم أن يحذوا أحسن الخالقين وأنما يدرك بالصفات ذوو النباتات والأدوات ومن ينقص إذا بلغ أمد حذو بالقضاء فلا إله الا هو اضاء بنورهم كل ظلام وأظلم بظلمتهم كل نور

(الشرح) ليس يعني بالكاثر ههنا ما ينبغي الحكام والمسلمون بل مراد الموجود أي هو الموجود قبل أن يكون الكرمي والعرش وغيرهما والاول برجمون ان فوق السموات السبع • جاء ثمانية وسبع مائة وتسعة وتسعون وان التامة هي الكرسي وان التاسعة هي العرش قوله عليه السلام لا يدرك يومهم الوهم ههنا عسكرة والوهم لا يقدر بفهم أي لا يستطيع الافهام أن يقدر وهو كده لا يتغلبه ذلك كما قيل السؤال من يسأل الله ولا ينقصه العطاء كما ينقص العطاء خزائن الملوك ولا يصير تجارة ولا يعبدان ولا فظة إن في الاصل • مزية على الفتح فاذا انكرت تصادرت اسماء تسكتها كما قال الشاعر

ليت شعري وأين مني ليت • ان ليثاوان لواءنا

وان شئت قلت انه تسكاه بالاصطلاح الحكمي والابن عندهم حصول الجسم في المكان وهو أحد المقولات العشر قوله عليه السلام ولا يوصف بالأزواج أي صفات الأزواج وهي الاصناف قال سبحانه وأفينا فيهم من كل زوج بهيج قوله ولا يتحقق بعلاج أي لا يحتاج في إيجاد الخلق في المعالجة ومزاولة قوله وهم تسكاه من الالفاظ القرآنية والمراد ههنا من ذكر الصدر تأكيده الامر وازال اللبس عما يصلح السامع فيعتقد انه أراد الخلق وأنه لم يكن كلامه على الحقيقة قوله وأراه من آياته عظيماً ليس يراد به آيات الخلق الخارجة عن التكليم كاشتقاق البحر وقلب العصاله يكون بادخال ذلك بين قوله تسكاه بقوله بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات مستبعداً عما يراد به آياته عظمها من آياته وذلك أنه كان يسمع الصوت من جهته السليسة على حد جماع كلام البشر من جهة مخصوصة وله دوى وصلته كوقع السلاسل العظيمة على الحصان فقلت أنقول ان الكلام حل أجساماً مختلفة من الجهات الست فقلت لا وانما حل الشجرة فقط وكان يسمع من كل جهة والدليل على حلوله في الشجرة قوله تعالى فاما أنا فأنادي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة فان يا موسى فلا تغلوا • أن يكون النداء حل الشجرة أو المنادى حلها أو الثاني باطل فثبت الاول ثم قال عليه السلام ان يتكلم أن يصبر به ان كنت صادقاً فانك قد وصلت الى معرفة صفة فصف لنا الملائكة فان معرفة ذات الملائكة هي من معرفة ذات الاول سبحانه وحجرات القدس جمع حجر تومس حجين مائلين الى جهة تحت خضوع جلجلال الباري سبحانه لا يحسن الخراج اذا مالها بما متولطه عقولهم أي حائرة ثم قال لا يدرك بالصفات ويعرف كنهها ما كان ذاهبة وراء اقوار حذو بانقضى ويغنى ويتطرق اليه العدم وواجب الوجود سبحانه بخلاف ذلك وتحت قوله اضاء بنورهم كل ظلام الى آخر الفصل معنى دقيق ومرغى وهو ان كل ذل في الخلق البشري مع معرفته بالادلة البرهانية غير مؤثرة ولا فادحة في دلالة المقام الذي قد يبلغ اليه وذلك نحو ان يكون العارف بخيلة لا أوجب انواراً أو يحسب ذلك وكل فضيلة في الخلق البشري مع الجهل به • سبحانه ليست بفضيلة في الحقيقة ولا متميزة الا بفضيلة الجهل به تنكشف تلك الانوار وتتحقق فضائلها وذلك نحو ان يكون الجاهل به سبحانه جواداً أو شجاعاً أو عفيفاً أو نحو ذلك وهذا

أخباره من وعاقدوا في المنية جعلوا بينهم عقداً وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد
إلى الفجرة لبشارتهم أو الفجرة ههنا امرء عسكر الشام تقول قد أوردت إلى الامير فابعدوا الرسول بر يدو يقال
لأمراني البريد لانه ينفرد بالامير الاسد قوله وأدعى أخواني ساكنة الواو تكسور الطاء كانه كوي وتوجع وقال الشاعر
فلو لمذ كراهها اذا لمذ كرتها * ومن بعد أرض دونها رماها

وربما قبلوا الواو ألفا فقالوا آت من كذا آت على كذا وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد
كذا وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد كذا وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد
وكانوا في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد كذا وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد
وقد أورد الرجل تأويله أو تأويلها أو قال وهو الاسم منه لأنه لما قال المنقب العبدى
اذا ما قلت أرحلها بليل * تأويله آفة الرجل الخزين

قوله عليه السلام وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد كذا وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد
وسلم من سالت قوله الجهاد الجهاد منسوب بفعل مقدروا في معسكر في يوم أي خارج بالمسكر اليه مثله يكون لهم
معسكر أو قيس بن سعد بن عبادته بن دهم الخزرجي صحابي يكنى أبا عبد الله كذا وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد
أشاد به وكان طوا الأجداس باسما شجاعا جوادا أبو سعد بن عبادته الخزرجي وهو الذي حاولت الانصار إقامته في الخلافة بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يوافق أبدا بكر حين يبيع ويخرج إلى حوران فأتى بها قبل قتله الجن لانه بالقاء في
الصحراء ليلته وروى عنه ابن عسافر في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد كذا وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادته وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد كذا وروى عنه أبو داود ورواه في الفجرة حلت رؤسهم مع البريد
و يقول قوم ان أمير الشام يومئذ كمن لمن رماه الا هو خارج الى الصحراء مبهمين فقتله فخرج من طاعة الامام
وقد قال بعض المتأخرين في ذلك

يقولون سعد شكت الجن قلبه * الأرماع ضجعت دينك بالندر
وما ذنب سعد انه بال قائما * ولكن سعدا لم يبايع أبدا بكر
وقد صيرت من لذة العيش أنفس * وما صيرت من لذة الهوى والأمر

وكان قيس بن سعد من كبار شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وقال بجبرته وولائه وشهادته حوز به كاهن وكان مع الحسن
عليه السلام وفتح عليه بعد صلحه معاوية وكان لمالي الرأي خلفا في اعتقاده وودعه كذا ذلك عنده قوات الأمر أيام
وما نيل يوم السقيفة بعد موته فوجد من ذلك في نفسه ما أضره حتى تمكن من الظاهر في خلافة أمير المؤمنين وكما
قبل عدو عدوك صديق لك وأما أبو أيوب الأنصاري فهو خالد بن زيد بن كعب بن ثعلبة الخزرجي بن نبي النجار شهيد
العقبه ويدرأوسا من المشاهير عليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الخرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة
مهاجرا من مكة فلم يزل عنده حتى بقي مسجد ومساكنه ثم انتقل اليه ويوم المؤاخاة أتى رسول الله صلى الله عليه وآله
بني بني كعب بن عمرو وقال أبو عمر في كتاب الاسماء ان أبان بن كعب شهد مع علي عليه السلام مشاهير كاهن
وروى ذلك عن السكيت وابن اسحق قال شهد يوم الجمل وصفين وكان مقدسه يوم النهروان قوله تحفظها الذئاب
الاختطاف أشد ذلك الشئ من عتو روى تحفظها قال تعالى تحفظكم الناس ويقال ان هذا الخطابة آخر خطبة
خطبها أمير المؤمنين عليه السلام قائما

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله المعروف من غير رؤية * الخالق من غير منصبه * خلق الخلاق بقدرته

واستبد

واستبد الأذباب بعزته وساد المظماء بجودوه وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبنت إلى
الجن والإنس رساله واكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضررها وليصبروا لهم
أمثالها وليصبروهم عيوبها وليهيجوا عليهم بهيمة من تصرف مصاحها وأسقامها *
وحالها وحرامها وما أعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعاصين جنة ونار وكرامة
وهوان * أحسنه إلى نفسه كما استحمته إلى خلقه * وجعل لكل شئ وقدره ولكل قدر
أجلا ولكل أجل كتابا

(الشرح) المنصبة بالفتح والنصب التبع والماضى نصب بالسكون وهم ناصب في قول النابغة كاي لي لم يا أئمة ناصب *
ذو نصب مثل رجل نام ولا ين ويقال هو فاعل بمعنى مفعول لانه نصب فيو نصب كقولهم ليل نام أي نام فيه يوم
عاصف أي عاصف فيه الريح واستبدت فلا تارة عباد ان القراء الله ومعتبره صدره عن الاعتبار وما حاهج مصدرة
مفعول من الصفة كذا جمع مفعول صفة معناه باله معروف بالإدلة لأن طريق الرقبة كانه في المراتب والله تعالى الاعياء
ولا تعب كالتعب الواحد منافيا براؤه وبما يعرف بالإدلة لأن طريق الرقبة كانه في المراتب والله تعالى الاعياء
عليهم أوسعها واستبد الذين يدعون في الدنيا بأياهم ووقه وساد كل عظيم سعة جوده وأسكن الدنيا خلقه كما ورد في
الكتاب العزيز في جعل في الأرض خليفة وبعث رساله إلى الجن والإنس كما ورد في الكتاب العزيز يا أيها الذين آمنوا
ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا لا كشفوا لهم عن غطاءه أي عن
عوراتهم أو عيوبهم في السور وقيل فيهم من مضرتهم أو غيرها المنفي إلى العذاب الأبد ليضربوا لهم أمثالا كالأمثال
الواردة في الكتاب العزيز ونحو قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض الآية قوله
وايهجموا عليهم هجمت على الرجل دخلت عليه بفتة يقول ليدخلوا عليهم يعني تصاريف الدنيا من الصفة والسقم
وما حل وما حرم على طريق الانلام قال وما أعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعاصين جنة ونار وكرامة
عبيوهم أفيكون موضعها جنة أو يجوز أن يكون موضعها جنة أو يكون من تشبه أقدامها بغيره والاول أحسن ثم قال
عليه السلام في أجد الله كاستجد اليهم فعل ما يوجب عليهم جده ثم قال انه سبحانه جعل لكل شئ من أفعاله قدرا
أي فعله مقدار محدود والغرض اقتضى ذلك القدر وثلاث الكيفية كما قال سبحانه وكل شئ عنده بقدر وجعل لكل شئ
مقدور وقتا ينهي اليه وينقطع عنه وهو الاجل ولكل كتابا أي رقومنا فيها الملائكة فعملوا انضمامهم من
ينقضي عمره وعدما الطائفهم في معرفة عدمه

(الاصل)

(منها) في ذكر القرآن فالتقرآن أمر زاجر وصامت ناطق حجة الله

على خلقه أخذ عليه ميثاقهم وأزفهم أنفسهم * أتم نوره وأكرم به دينه وقبض
نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به * فطمعوا منه سبحانه
ما عظم من نفسه فانه لم ينف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضىه أو كرهه إلا
وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحدا

وَسَخَطَهُ فِيمَا بَيْنِي وَاحِدًا وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بَشِيءَ سَخَطِهِ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بَشِيءَ رَضِيهِ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَأَتَمُّوا نَسِيرُونَ فِي أَمْرِ بَيْنِ وَتَكَلَّمُونَ
بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَه الرَّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ • قَدْ كَفَاكُمْ مَوْتَهُ دُنْيَاكُمْ وَحُكْمَكُمْ عَلَى
الشُّكْرِ وَافْتِرَاضَ مِنَ الْمَيْتِكُمْ الذِّكْرَ وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَمَلَهَا مِنْهُ رِضَاهُ وَحَاجَتُهُ
مِنْ خَلْقِهِ • فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَيْنَهُ • وَتَوَاصِيكُمْ يَسِيرًا وَتَقَابِلَكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ
أَسْرَرْتُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ • قَدْ وَكَّلَ بِكُمْ حَفَظَهُ كَرَامًا لَا يَسْخَطُونَ حَقًّا وَلَا
يُثْبِتُونَ بَاطِلًا وَعَلِمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفَقْرِ وَتُورًا مِنَ الظُّلُمِ وَيَجْلِدْهُ فِيمَا
أَشْبَهَتْ نَفْسَهُ وَيُزِيلْ لَهُ مِزْلَةَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارِ اصْطِفَائِهِ النَّفْسِ • ظَلَمْنَا عَرْشَهُ • وَنُورَهَا
بِهَجَّتِهِ • وَزُورَهَا مَلَانِكَتَهُ • وَرَفَعْنَا رُؤُسَهُ • قَبَّاهُورُوا الْعَادَ • وَسَاقُوا الْأَجَالَ
فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ • وَيُسَدُّ عَنْهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ فَقَدْ
أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْمَةُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ • وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ
لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ • وَقَدْ أَوْفَيْتُمْ مِنْهَا بِالْإِنْجَالِ • وَأَمَرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ

(الشرح) جعل القرآن أمرا وزجرا لما كان خالفه وهو الله سبحانه أمر الزاجر به فاستند الأمر والزجر إليه كما
يقول سيف قال وأما أقل الضارب به وجعله صانعنا لما لا من حيث هو وروايات استناد كان العرض
يستحيل أن يكون ناطقا لأن النطق حركة الأداة بالكلام والكلام يستحيل أن يكون ذا أداة يعاقب بالكلام بها وهو
من حيث يتضمن الأخبار والأمر والنهي والتدبر وغير ذلك من أقسام الكلام كالناطق لأن الفهم يقع عنده وهذا
من باب التجاز كما تقول هذه الدار بوع الناطقة وأخبرني الديار بعد حياهم بكذا ثم وصفه بأنه حجة الله في خلقه لأنه المجيزة
الاصيلة له سبحانه على اختلاف ميثاقه وأمرهم عليه أغصهم لما كان سبحانه قد عرف في عقول المكلفين أدلة
التوحيد والعدل ومن جملة مسائل العدل النبوة ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله فلا كان سبحانه بذلك كالآخذ
ميثاق المكلفين بتدبير دعوته وقبول القرآن الذي جاء وجعل به نفسه وحناء على الوفاء بذلك فمن خالف خسره
وهلك هلاك الأبدية انفسيرا محققين ومن الناس من يقول المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق آدم عليه السلام كما
ورد في الاخبار وكما فسروا عليه الآية ذكر عليه السلام أن الله تعالى قبض رسوله صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى
الخلق بالقرآن من الأكال والأعام كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وذا كان قد اكمل ما بقي فيه
نقص ينظر انعامه قال فظنوا من الله اعظم من نفسه لأنه سبحانه وصف نفسه بالعظمة والجلال في أكثر القرآن
فالواجب علينا أن نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم على وجوب تعظيمه وحسن أمره لتعظيمه سبحانه
بكونه غف عنا شأن من أمر ديننا وذلك لأن الشرعيات صالح المكلفين وإذا فعل الحكم سبحانه بنا فيه صلاحنا
فقد أحسن اليائوس جملة الصالحات فمن الشريعات ما فعله الله بغيرنا في التواب وهذا ما بلغ ما يكون من
الاحسان والحسن يجب تعظيمه وشكره قال لم يترك شيئا إلا جعل له نفاضا لم يزل عليه أو علمنا يستدل به عليه
أي ما نصوص عليه صريحا ويمكن أن يستنبط حكمه من القرآن ما أبدى كره أو بتركه فيقضي على البراءة الاصلية وحكم

العقل قوله فما بيني واحدا وعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم
فيه حله بعضهم ويحرمه بعضهم بل رضا الله سبحانه أمر واحد وكذلك سخطه فليس يجوز أن يكون شيء من الاشياء يثنى
فيه قوم بالحل وقوم بالحرمة وهذا القول منه عليه السلام بغيرم الاجتهاد وقد سبق منه عليه السلام مثل هذا الكلام مرارا
قوله واعلموا أنه ليس يرضى عنكم الكلام إلى منتهاه معناه أنه ليس يرضى عنكم بالاختلاف في الفتاوى ولا أحكام كما اختلف
الامم من قبلكم فسخط اختلافهم قال سبحانه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وكذلك ليس يسخط
عليكم بالانفاق والاجتماع الذي رضى به من كان قبلكم من القرون ويجوز أن يفسر هذا الكلام بأنه لا يرضى عنكم بما
سخطه على الذين من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة في التوحيد والعدل ولا يسخط عليكم باعتقاداتهم من الاعتقادات
الصحيحة التي رضى بها من كان قبلكم في التوحيد والعدل فيكون الكلام بمصر وفالي الاصول لا إلى القرون قال فانما
يسبرون في أمر بين أي ان الادلة واضحة وليس مراد الامر بالتقليد وكذلك قوله ويتكلمون رجوع قول قد قاله
الرجال من قبلكم يعني كذا التوحيد لا لاله الا الله قد قالوا وحده من قبل هذه الآية بالتقليد ايل بالنظر والدليل فقولوا
أنتم كذلك ثم ذكر الله سبحانه قد كفى الخلق مؤنة دينهم قال الحسن البصري ان الله تعالى كفا مؤنة ديننا
وحشنا على القيام بوظائف ديننا فليت كفا مؤنة ديننا وحشنا على القيام بوظائف ديننا فليت كفا مؤنة ديننا فليت كفا مؤنة ديننا
الذكر اقترض على كذا نذكره ونشكره وبالسك من متعلقه محذوف دل عليه المصدر المتأخر تقديره واقترض
عليكم الذ كر من ألسنتكم الذ كثر ثم ذكر ان التقوى المفترضة هي رضا الله وحاجته من خلقه لفظه حاجته مجاز لان
الله تعالى غني غير محتاج ولكنه لما بالغ في الخلق والحض عليها وتوعد على تركها جعله كالاحتياج إلى الشيء ووجه المشاركة
ان المحتاج يبحث ويحضر على حاجته وكذلك الأمر المكلف اذا أكد الامر قوله أتم بعثت أي يعلم أحوالكم
ونواصيكم بيد الناصية تقدم شعر الرأس أي هو قادر عليكم فاهلكم ممتكن من التصرف فيكم كالانسان القابض
على ناصية غيره وتقابلكم في قبضة أي تصرفكم تحت حكمه لو شاء أن يمتكم منكم فهو كالشيء في قبضة الانسان ان شاء
استدام القبض عليه وان شاء تركه ثم قال ان أسرعت أمر اعلمه وان أظهر فهو كشيء ليس على ان الكتابة غير العلم
بل هي آثي واحد ولكن اللفظ مختلف ثم ذكر ان الملائكة وكافة المكلفين وهذا نص الكتاب العزيز وقد تقدم
القول في ذلك ثم اشتمل على ذكر الجنة والكلام يدل على انها في السماء وان العرش فوقها وبمن قوله اصعد بها نفسه
اعظماها واجلاها كما قال موسى واصطعته لك نفسى ولأنه لما تعارف الناس في تعظيم ما يصنعونه ان يقول الواحد منهم
اصاحبه قد وهبته لك هذه الدار التي اصطنعها لنفسى أي أحكمتها ولم يكن في بنائهم امتكافا بأن أبنها الغيبي صح
وحسن من البالغ الفصح أن يستمر مثل ذلك فيما لم يجعله في الحقيقة لنفسه وانما هو عظيم جليل عنده قوله ونورها
بهجته هذا أيضا مستعار كأنه لما كان اشراق نورها على اجساد انسيه إلى بهجة الباري وليس هناك بهجة على الحقيقة
لان البهجة حسن الخلقة قال تعالى وأنتا فيهما من كل زوج بهيج أي من كل صنف حسن قوله وزوارها ملائكته قد
ورد في هذه من الاخبار كثر جرد اورقها ودارس له من قوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وشك بكسر الشين فعل
مستقبل ماضية أولئك أي أسرع ورهقه الامر بالكسر فاجأه وباد عنهم باب التوبة بل أنه لا يقبل عند نزول الموت
بالانسان من حيث كان ضعايا خوفا فقط لا يقبل مع القبيح قال تعالى وليست التوبة بالذين يعملون السيئات حتى
إذا حضروا حدهم الموت قال في ثبت الآن وأما قال في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم كقوله سبحانه حتى إذا
حضروا حدهم الموت قال رب رجعون لي أعمل صالحا فإني تركت كذا كلها كقوله تعالى ومن وراءهم برزخ إلى يوم
يبعثون ونوسيل رب بطريق مسافرون وأودن فلان بكذا العلم وأذنته أعلمته وقد تقدم لنا كلام بالغ في التقوى
وما يشاهدنا كيد صاغة الخالق سبحانه والرسول عليه الصلاة والسلام بها هوى المبردين الكامل أن رجلا قال لعمر بن
الخطاب اتق الله يا مؤمنين فقال له رجل أنأت أسير المؤمنين أي انتصته فقال عمر دعه فلا خير فيهم اذا لم يثوبوا

ولا خير فينا اذ لم تقبل لنا وكتب أبو العتاهية الى سهل بن صالح وكان مقبلا بكنة أما بعد فإنا وصيك بشقوى الله الذي لا يغنايك عن تقاه وتقدم اليك عن القوي كرك كركاه فبادت به اليك ساعات الليل والمهارة لا تخدعنك ذلك فان ساعاك وأوقاك ان ظفرت بذلك منك وجدت الله فيك أسرع مكرأ وأشد ذك أم اوجدت ما مكرت به في غير ذات الله غير اذ علك بالله ولا مانع لك من أمر الله وامر الله فيك الفكر واضطربت في سمعك أصوات العبر ورأيت آثار الله تسد عنها آثار الله حين استمرى بأمره وجوهه بمائدته الا ان في حكم الله انه من أكرمه الله فاستهان بأمره أهانه الله والسعيد من وعظ به لا وعظك الله في نفسك وجعل عظمك في غيرك ولا جعل الدنيا عاكلك حسرة وتندم بمرحته ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لا كرم كالتقوى ولا مال الا بعد من العقل ولا وحيدة وحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالأدب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعامل الصالح ولا ربح كإواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشهوة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالفسك ولا عبادة كإداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مفاخرة أو فخر من المشورة فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما حوى واذا كراموت وطول البلى

(الاصل) واعلموا أنه ليس أبداً الخلد الرقيق صبر على النار فازحوا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا * أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة نصيبه * والتمرة ثمرة والرضاء غرقه فكيف اذا كان بين طاعتين من نار متجميع حجر وقرين شيطان أعدتم أن ما لك اذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً نصيبه * واذا زجرها توبت بين أبوابها جزعاً من زجرته أيها الشق الكبير * الذي قد نزه القدير كيف أنت اذا التحمت أطواق النار بظلام الأعناق ونشبت الجوارح * حتى أكلت لحوم السواعد فالحق الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصخرة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسموا في فلكك رقابتكم من قبل أن تلقى رهائنها * أسبروا عبوتكم وأضربوا بطونكم واستعملوا أقداسكم وثقفوا أموالكم وخذلوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقداسكم) وقال تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل * استنصركم وله جود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغنى الحميد وإنما أود أن يلوكم أيكم أحسن عملاً فبادروا بأعمالكم تكونوا مع خير إن الله في داره وافق بهم رساله وأزادهم ملائكة وأكرم أسماعهم أن تسمع حبيس نار أبداً * وصان أجسادهم أن تلقى لقوباً ونصباً * (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل

(المعظم) أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حبنا ونعم الوكيل (الشرح) الرضاء الأرض الشديدة الحرارة والارض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد رضى يومنا بالسكر يرضى رضاء اشتد سحره وأرض رضاء الحرارة وضفت قدمه من الرضاء احترقت والطاق بالفتح الآخرة الكبيرة وهو فارسي معرب وضجع حجر يرمى فيه إلى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قيل انها حجارة الكبريت وقرين شيطان يؤي فيه إلى قوله تعالى قال قرين بنما أطفيت وجعل بعضاً كسراً وأكلها الحطمة من أسماء النار لها تحطم ما نقي ومنه سمي الرجل الكثر بالاكل حطمة واليشن الشيخ الكبير وطره خالطه ويقال له حيثما هو نور ثم أشعثا ثم أظيب وطرز القوم خالطهم ودخل بينهم والفتير الشب وأصله رؤس السامري في الدروع تسمى قتياراً وانحمت أطواق النار بالظلم التفت عليها وانضمت اليها وانصقت بها والجوارح جمع جامعة وهي الغل لانها تجمع اليدين إلى العنق ونشبت علفت والسواعد جمع ساعد وهو الذراع وفي قوله في الصحة قبل السقم تعلقه بالحدوف الناصب لله وهو اتقوا أي اتقوه سبحانه في زمان صحتكم قبل أن يزل بكم السقم وفي فسحة أعماركم قبل أن تبدل بالاضيق وفلكك الرقاب يفتح الغاء عنها قبل أن تغلق رهائها يقال غلق الرهن بالفسح إذا استحقه المهرين بأن لا يفك الرهن في الوقت المشروط وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى النبي صلى الله عليه وآله وقال لا يلقى الرهن وخذلوا من أجسادكم أي اتقوا بها العباد حتى تدخل القل القلة والقل اللثة وحسب النار صومها واللقوب النصب وتظير قوله عليه السلام استقرضكم وله خزائن السموات والأرض وأراد الميراث في الكامل عن أبي عثمان المازني عن أبي زيد الانصاري قال وقف علينا إعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كاهوا أهلها وأعوذ بالله أن أذكر به وأنا سخر جنا من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله مائة ثلاثين رجلاً من أخرجه الحاجة وحل على المكره ولا يبرضون من ضاهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينقلون من منزل إلى منزل وان كرهوه والله ياقوم انما جعلت حتى أكلت القوى المحرق ولقد مشيت حتى اتملت الدم وحتى خرج من قديمي بغض ولحم كثيراً فلارجل يرحم ابن سبيل وقطط طريق وفنضو سفر فانه لا قيل من الاجر ولا غنى عن الله ولا لعل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وماجد واجد لا يتقرض من عوز ولا يكتنه ببلوا لا يخبر قال المازني في المعنى انه لم يرح حتى أخذت من دينار ومن كلام علي بن عبيدة الرضائي الايام مستودعات الاعمال ونعم الارضون هي لمن يذرفها الخير والعمل الصالح وخطب الحاج فقال أيها الناس انكم أغراض حرام وفرص هلكة قد أنذركم القرآن ونادى برحيلكم الجديدين هان لكم وعد التوخر ساعته ولا تدفع هجمته وكان قد دلف اليكم باز لته فتعلق بكم رب المنون وعلفت بكم اللهم الحزين فبأذا هيأتم للرحيل وماذا أعدتم لائز من لم يأخذ ذاهبة الحقد نزل به من هوب القدر قلت وقد شغب الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن أبي السحمان العسقلاني وأنا أورد هنا خطبة من مواعظه هي أحسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل والمولد أيها الناس فكوا أنفسكم من حلقات الآمال المتعبرة وخفوا طر وركم من الآصار المستحقة ولا تسموا أطمعاً في رياض الأمانى المشبعة ولا تملوا صقوكم إلى زيارح الدنيا المحبة فظلال أجسادكم في هشائهم عاملة نصبة أمانعهم ان يطاعها على العدم سكرية وانما الاعمار أהל بالمتنبيه ولما ساء لهم منتظرة من تيقية هيأتم اراجعة متعفة فانظروا حكم الله كاتب الاعتبار مشرق ومغرب واجروا خيول التفكير مصعدة ومهوبة بهل تحدون الاقصورا على عروشها خربة وديارها مغلشة من أهالها بحجة أين الامم السالفة الملتزمة والجبابرة الماضية المتغلبة والمولك العظيمة المرجية أولوا الحدة والحجة والخازف المحبة والجياوش الجراة اللجة والخيام النفاضة المطربة والجاد الاعوجبة المحبة والصابب الشدة المحبة والادان المتعبة المدربة والمادية الحسنة المتعينة طرقت والله خيامهم غير منبهة وأزادتهم من الاقسام سوافطة وسيرت اليهم الايام من نوبها كتاب مكتبة فاصبحت أظفار المنيمة من هجمهم قانية مختصة وغدت أصوات الناديات عليهم محجلة وأكلت طومهم هوام الارض السفينة ثم انهم جمعوا يوم

لا يقبل فيه عند ولا معتبة وتجازى كل نفس بما كانت تكتبه فعدة مقربة تجري من تحت الانهار مؤوية وشقية معذبة في النار مكينة هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كثر اها ظاهر ذلك كلف بنية التوليد تختلط على نفسها واعتاد كرت هذا لان كثير من أو لبيا طوي يشولون ان كثير من نهج البلاغة كلام محدث صنعته قوم من فصداء الشيعة وما عوزوا بعضه الى الرضى أو الحسن وغيره وهو لا يقوم أعمت العصبية أعينهم فضلا عن النهج الواضح وركبوا بينات الطريق خلا لا وقلة معرفه بأساليب الكلام وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخطر من الغلط فاقول لا يخجلوا ما ان يكون كل نهج البلاغة مصنوعة موهولة أو بعضه والاول باطل بالضرورة لا تأمل بالتوازي صحة اسناد بعضه الى أمير المؤمنين عليه السلام وقد نقل المحدثون كلامهم وأجلهم والمؤرخون كثير منهم وأيسوا من الشيعة ليسبوا الى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لان من قد أنس بالكلام والخطابة وشده اطراف من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والواضح وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد تضمن كلا ما جاء من الخطباء ولاثنين منهم فقط فلا بد أن يفرق بين الكلامين وبين بين الطريقتين الا ترى انهم معرفتنا بالشعر ونقدته لونه فخذوا يوان في تمام فوجدوا قد كتب في اثنا عشر قصيدة أو قصيدة واحدة فلهذا لم يرد في الباب الذوق بما يمت الشعر في تمام ونفسه وطرقه ومذهب في القريض أدت الى ان العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منجولة الى بابها المذهب في الشعر وكذلك حذفوا من شعره في نواص شيئا كثيرا لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ولا من شعره وكذا حذفوا من الشعر ما لم يرد في ذلك الا في الذوق خاصة وانما في نهج البلاغة وجدته كلاما واحدا ونفسا واحدا واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أعضائه غافا والباقى الأبعاض في الماهية وكما قرأت العزيز أوله كاوسطه وأوسطه كما هو كل سورة منه وكل آية عاقله في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منجولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح خلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منجول الى أمير المؤمنين عليه السلام واعلم أن قائل هذا القول بطرق على نفسه لا قبل له به لانه في نهج البلاغة الباب وسلطان الشكوك على انفسنا في هذا النحول تقي بصحة كلامه منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأبدا وساغ لطاعن أن يظن ويقول هذا الخبر منجول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواظع والأدب وغير ذلك وكل أمر يجعل هذا الطاعن مستندا له فيأبرو به عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الراشدين والصحابه والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصرى أمير المؤمنين عليه السلام أن يستعد الى مثله فيأبرو به عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح

(الاصل) (ومن كلام له عليه السلام)

قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه

لاحكم الا الله وكان من الخواارج

أَسْكُتَ فَبَحَّكَ اللَّهُ يَا أَرْثَمُ • قَوْلَ اللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَلِيلًا شَخْصًا •
خَفِيَ صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا لَمَرَ الْبَاطِلُ نَجَّحْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ

(الشرح) البرج بن مسهر بضم الم وكسر الهاء ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طي بن داود بن زيد بن شجيب بن عري بن زيد بن كهلان بن سبأ بن شجيب بن عرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء الخواارج نادى بشعرهم بحيث يسمعه

أمر المؤمنين عليه السلام فنجد وقبحك الله لفظه معناه كسرك يقال فبعت الجوزة أي كسرتها وقيل فبجعه معاه عن الخبر وكان البرج ساقط الثنية فهاهنا به دعاه كجها ان الاعور بان يقال له يا عور والضليل الدقيق الخفي ضؤل الرجل بالضم ضلة تصف وضؤل رأيه صغر ورجل متضائل أي شعث كذلك وأمر الباطل صاح والمزاد أهل الباطل ونعرا فلان في الغفلة ينقض فيها انجيم طاع أي طاع بالشرف ولا قسم بل على غفلة كما ثبت قرن الساخر وهذا من باب البدع وهو ان يشبه الامر براداهاته بالمعنيين يشبه الامر براداعطاه بالمعظم ولو كان قد تكلم في شأن ناجم يريد تعظيمه اقل ان يحجم الكوكب من تحت الغمام أو يحجم نور الريح من الاكام ونحو ذلك

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام)

(رَوَى أَنَّ صَاحِبًا لَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ هَمَامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِدًا فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرَ الْيَوْمَ فَنَتَأَمَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ يَا هَمَامُ إِنَّ اللَّهَ وَأَحْسَنَ (فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) فَلَمْ يُقِنِّعْ إِيَّاهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقُ الْخَلْقِ حِينَ خَلَقَهُمْ غَدَا عَنْ طَاعَتِهِمْ أَمَّا مَنْ مَصِيبَتُهُمْ لَا تَهْ لَانْتِزَعَهُ مَصِيبَةٌ مِنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْقُضُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَهُ فَكَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ فَاثْتَقَنُوا فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مُنْطَلِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلَبَسَهُمُ الْاِتِّصَادُ وَمَشِيَّتُهُمُ التَّوَاضُّعُ • غَضُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لِيَوْمٍ تَزُولُ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَنَّهُمْ تَزَلَّتْ فِي الرَّخَاءِ • وَلَوْلَا الْآجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةً عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ • عَظُمَ الْخَلْقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فِيمَ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَرَا • فِيمَ فِيهَا مُتَعَمِّقُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَرَا فِيمَ فِيهَا مُعْدِيُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ خَفِيفَةٌ • وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَمِيقَةٌ • صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَغْبَتَتْهُمْ رَاحَةُ طَوْلِيَّةٍ تَجَارَةً رُجِيَّةً • يَسْرَهَا لَيْلٌ رَيْبِيَّةٌ • أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُهَا وَأَسْرَتْهُمْ قَدَرًا وَأَنْفُسُهُمْ مِنْهَا • أَمَّا الْيَلُّ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لَا جَزَاءَ الْقُرْآنَ يَرْتَلُونَهُ تَرْيَلًا • يَحْزَنُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَيَسْتَتِيرُونَ بِدَعْوَاهِمْ • فَإِذَا مَرُّوْا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَعُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَطَلَمَتِ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نَصَبٌ أَعْيُنُهُمْ وَإِذَا مَرُّوْا بِآيَةٍ فِيهَا تَخَوُّفٌ أَصَمُّوا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَيْفَ جَهَنَّمَ وَشَيْقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ • فِيمَ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِّشُونَ لِحَايِهِمْ وَأُكْفِهِمْ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ

إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكَ وَفَايِهِمْ • وَأَمَّا النَّبَارُ فَعَلِمَاهُ عِلْمَاهُ أَبَرَّ أَنْبِيَاءَ • قَدَّرَ لَهُمُ الْخَوْفُ
بَرَى الْقَدَاحَ • يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ لَقَدْ خَوَّلُوا
وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ • لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْفِرُونَ الْكَثِيرَ • فَهُمْ
لَا أَنْفُسِهِمْ مَتَمُّونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ • إِذَا زَكَّيْنَا أَحَدَهُمْ مِنْهُمْ • خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ
أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِمَنِي بِتَقْيِي • اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ
وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَنْظُنُّونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ

(الشرح) هم الله كوفي هذا الخطبة هو هم من شرح بن يزيد بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن
كعب بن الحرب بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن سبي بن سبه - المشيرة وكان هم هذا من شيعة أمير المؤمنين
عليه السلام وأولياته وكان ناسكاً عابداً قال له أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى أصير بوصفك إياهم كالنظر إليهم فثنى
عن جوابه أي أبداً فزعم عليه أي أقسم عليه ويقول إن يكرر عليك الطلب والسؤال أقسم على أي أمر وقطع وكذلك
تقول في الأمر بر بفعله وتقطع عليه عزمت عز ما وعز ما وعز ما وعز ما فقلت كيف جاز له عليه السلام أن يتناقل
عن جواب المشرك فقلت يجوز أن يكون تناقل عن جوابه لأنه علم أن المصلحة في تأخير الجواب وله كان حضر المجلس
من لا يحب أن يجيب وهو جاحظ فلهذا انصرف فأجاب وله رأى أن تناقله عن الجواب يشوق هم إلى ما به فليكون
أجمع في مواعظته وله كان من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة لا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة وله تناقل عن
الجواب ليرتب إلى التي خلطت له في القاء مناسبة طامع بطن بها كما يفعله المتروكي في الخطبة والقرين فثان فثان
ثان معني إجابته وأول بقوله يا هم أني الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأي جواب في هذا عن
سؤال هم فقلت كانه لم يرفي بأي الحل شرح صفات المتقين على التفصيل فقال طامع ما به التقوى معلومة في الجلة فأنق
الله وأحسن فإن الله قد وعدني كتابه أن يكون ويا ناصر الأهل التقوى والاحسان وهذا كما يقول لك قائل ما صفات
الله الذي أعبد أنا والناس فتقول له لا عليك أن لا تعرف صفاته مفصلة بعد أن تعلم أنه خالق العالم وأنه واحد لا شريك له
فلهذا أتى هم بالاختصاص فيما سأل على وجه التفصيل قال له ان الله تعالى خالق الخلق حين خلقهم ووروي حيث خلقهم
وهو غني عن طاعتهم لأنه ليس بحسب فيستغنى بأمر أو يتقرب به وقسم بين الخلق معاشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا
بهم معيشتهم في الحياة الدنيا وفي قوله وضعهم وأرضهم معنى قوله ورزقنا بعضهم فوق بعض درجات لينتخ بعضهم
بعضاً سخر يافكانه عليه السلام أخذ الالفاظ فالتهاها وأتى بمعناها فصار غم من هذه المقدمة شرع في ذكر صفات
المتقين فقال انهم أهل الفضائل ثم بين ماهذه الصفات فقال منطلقهم الصواب فان قلت أي فائدة في تقديم تلك المقدمة
وهي كون الباري سبحانه غنياً لا يتضرر بالمعصية ولا ينقصه الطاعة قلت لا بد من هذه المقدمة لئلا يتعذر الله تعالى للمتقين
وما أعده لهم من الثواب وذهبه العاصين وما أعده لهم من العقاب العظيم فربما يتوهم أنهم ان الله تعالى ما رغب في
الطاعة هذا التزغيب بالغ وخوف من المعصية هذا التخويف بالغ الأوهو منتم بالاولى مستغنى الثانية فقدم عليه
السلام تلك المقدمة تفهيماً لها وأعلم ان القول في خطر السلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاري في المنطق وسبب
جدوا وقد كررنا منه طرقاتاً فيما تقدم وقد ذكر الآن منه طرقاتاً آخر قال النبي صلى الله عليه وآله من صمت نجح وقال أيضاً
الصمت حكم وقيل فاعله وقال له صلى الله عليه وآله بعض أصحابه أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحد بعدك
فقل له أنت بالله ثم استمع قال فالتقي فأمرأياً به إلى لسانه وقال له عليه السلام عتبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة
قال مالك عليك انك وابك على خطيئتك ولا تسعدك بيتك وروى سهل بن سعد الساعدي عنه صلى الله عليه وآله

من يتوكل على ما بين يديه ورجله أو كل له الجنة وقال من وفي شرفه بعبه وذبحه ولتلقه فقد وروى سعيد بن جبير
مرقوا إذا أصبح ابن آدم أصبغت الاعضاء كلها تشكو واللسان تقول أي بني آدم أتق الله فينا فانك ان استغفرت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد روى ابن عمر رأى أباً بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع قال هذا الذي أوردني
المواردن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليس شيء في الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حدة وسمع من مسموع
ياي على الصغار ويقول اللسان قل خيراً نغم أو صمت نل من قبل أن تندم فقل له يا أبا عبد الرحمن أهدأ شيء سمعته أم
تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا تشكوا لسانكم على الله تعالى ابن آدم من لسانه وروى الحسن
مرقوا رحمة الله عليه انكم فغتم أو صمت فقل وقالت التلامذة لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال
لا تنطقوا أبداً قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا إلا بخير وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله عند لسان كل قائل فأنق
الله امرؤ وعلم ما يقول وكان يقال لا شيء أحق ببول سبعين من لسان وكان يقال لسانك سبع ان أهلكته سلك في
حكمة آل داود حتى على العاقل أن يكون عاراً من ماله ما حفظ لسانه مقبلاً على شانه وكان يقال من علم ان كلامه من
عمله أقل كلامه في لسانه وقال محمد بن واسع حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم اجتمع أربع
حكماء من الروم والفرس والهند والصين فقال أحدهم أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقول وقال الآخر إذا تكلمت
بالكلمة ملكتن ولم أملكها وإذا لم أتكلم ملكتن ولم تملكني وقال الآخر عبت المشكمان ان رجعت عليه كلمته ضرته
وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أناعى رد ما أقل أقدر منى على رد ما قلت واعلم ان آفات اللسان كثيرة فيها الكلام
فيها لا يفتك وهو أهون آفات اللسان ومع ذلك فهو عيب قال النبي صلى الله عليه وآله من حسن اسلام امرؤ تركه ما لا
يعنيه وروى انه عليه السلام من يشهد يوم أحد فقال أصحابه هنأه الجنة قال وما يدريك عمله ان كان يتكلم فيها
يعتبه وقال ابن عباس حسن هي أحسن وأنفع من حجر التمر لا يتكلم فيها لا يفتك فانه فضل لا من عليه الوزر ولا تكلم
فيها يفتك حتى تجعل له موضعاً قريباً منك تكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضع فساء ولا تارحلي ولا تسفها فان الخليم
يقليك والسفيه يؤذيك وإذا كثر خالك إذا تقيت عنك ما تحب أن يذكرك به وأدفعه عما تحب أن يفتك منه وعمل
عمل رجل يرى أن يحجزه بالاحسان وأخوذاً بالجرم ومنها فضول الكلام وكثرته وترك الاقتصاري وكان يقال فضول
المنطق وزادته نقص في العقل وهما ضدان متضايان كلما زاد أحدهما نقص الآخر وقال عبد الله بن مسعود دايكم
وفضول الكلام حسب امرئ ما يبلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه وقال الحسن فضول الكلام كفضول
المال كلاماً بهلك ومنها الخوض في الباطل والحدث في الباطل كحدث النساء ومجالس الخمر ومقامات النساء واليه
الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخافضين ومنها المراء والجدال قال عليه السلام دع المراء وان كنت محقاً وقال
مالك بن أنس المراء يفسد القلب ويورث الضغائن وقال سفيان الثوري لو خالفت أمتي في زمانة فقال حلوة وقلت حامضة
لسي إلى السلطان وكان يقال صاف من شئت ثم أغضبته بالجدال والمراء فليزمنك بداهة تمتعك العيش وقيل
ليموتن من مهران مالك لا تغارق أخاك عن فلي قال لا في أشار به ولا أمار به ومنها التصريح في الكلام بالتسديد
والتكلف في الالفاظ قال النبي صلى الله عليه وآله لا يفتككم إلى وأبغضكم مني بحسب يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون
المتشدقون وقال عليه السلام هلك المتكلمون ثلاث مرات والتمتع هو التعمق والاستقصاء وقال عمران بن شريك
الكلام من شدة الشيطان ومنها الفحش والسب والبذاءة قال النبي صلى الله عليه وآله إياكم والفحش فان الله لا
يحب الفحش ولا يرضى الفحش وقال عليه السلام ليس المؤمن باللعان ولا باللعان ولا بالسباب ولا بالبدن وقال عليه
السلام لو كان الفحش رجلاً كان رجلاً سوء ومنها المزاح الخارج عن قانون الشر يعمه وكان يقال من مزح استغف
به وكان يقال المزاح شغل لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب وقد قال النبي صلى الله عليه وآله الفسدة دين وقد أتى
الله سبحانه على اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا فإياكم وعدوهن الكذب في القول
واليمين والأمر فيهما مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم القول فيها قوله عليه السلام وما يسبهم الا قتصادى ليس باليمين

جدا ولا بالخبر جدا كالخرق التي توجد من على الزايل ولكنه أمر بين أمرين وكان عليه السلام يلبس الكرايس وهو الخدام الغليظ وكذلك كان عمر رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس اللين نارة والخشن آخرى قوله عليه السلام ومشيهم التواضع تقدروا وصفه مشيهم التواضع خذفوا الصاف وهذا مأخوذ من قوله تعالى واقتصدى مشيك واغضض من صوتك رأى محمد بن واسع ابنه يحيى وهو شيخ خرويس في مشيته فصاح به فأقبل فقال له ياك لوعرفت نفسك اقتصدت في مشيك أما لك فامة ابتعتها جماعة درهم وأما بورك فلا كثيرا في الناس أمثاله والاصل في هذا الباب قوله تعالى ولا تش في الأرض من حالك ان تخرق الأرض وان تبلغ الجبال ملولا وقوله غصوا أبصارهم أي خفضوها وخفضوها وخفضت طرفي عن كذا احتمات مكر وهذه وقوله وقضوا أصابعهم على العلم النافع لهم أي لم يشغلوا سمعهم بشئ غير العلوم النافعة أي لم يشغلوا سمعهم بشئ ولا غناء ولا حادوث أهل الدنيا فقله نزلت أنفسهم منهم من البلاء كالذي نزلت في الرخاء يعني أنهم قد طابوا نصفا في البلاء والشدة كعليب أنفسهم بأحوالهم في الرخاء والشدة وذلك أقله مبالا لهم بشدة الدنياه واصلها وقد ركب الكلام من جهة الاعراب نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء ونزولا كالنزل الذي نزلت منهم في حال الرخاء فوضع كالذي نصب لاند صفة مصدر محذوف والموصول قد حذف العائد اليه وهو اطباء في تركه كقولك ضربت الذي ضربت أي ضربت الذي ضربت بتم على الله عليه السلام انهم من شدة شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار تكاد أو واحدهم أن تفارق أجسادهم لولا أن الله تعالى ضرب لهم آجالا يتنزهون اليها ثم ذكر ان الخائف لما علم في أعينهم أحسنه فقرأوا كل شيء دونه وصاروا شديقيهم ومكاشفتهم يكن رأى الجنة فهو يذم فيها وكن رأى النار وهو يذم فيها ولا يزالان من يشاهد هاتين الحالتين يكون على قدم عظمية من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل ومثله قوله عليه السلام في حق نفسه لو كشف الغطاء ما زدتك بغيا والواو في الجنة أو مع وقد روى بالعلم بالرفع على أنه معطوف على هم والاول أحسن محو وصفهم بحزن القلوب ونحافة الاجسام وعفة الانفس وخفة الحوائج وان مرورهم بأمانة على الناس وأنهم صبروا وبصبر أصبر أعينهم نعيم طويلا لم يبدأهم فقال تجارة صرحت أي تجارة تجارة صرحت بخفة خذف المبتدأ وروى تجارة صرحت بالذهب على أنه مصدر محذوف الفعل قوله أما الليل بالصب على الظن في رواية أما الليل على الابتداء وقوله تالين منصوب على أنه حال امان الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون أو من الضمير المجرور بالاضافة في أقدامهم والتريل التبيين والابيض وهو ضد الاسراع والمجمل يروى برونه على أن الضمير يعود الى القرآن والرواية الاولى يعود الضمير فيها الى أجزاء القرآن قوله يحزنون به أنفسهم أي يستحلبون لها الحزن به ويستبدون به واداءهم اشارة الى البكاء فانه دواعي الحزن قال الشاعر

قلت لها ان البكاء راحة * به يشتقي من غن أن لا تاني
شجائك من ليلتك العلول * فالسمع من عينيك مسدول
وهو اذا أنت تأملت له * سؤن على الخدين محلول

ثم ذكر انهم اذا صروا بآية فيه اذكر الثواب ما لو البها واطمأنوا بها طمعا في نيله ونظمت أنفسهم اليها شوقا في اشرايت ونصب أعينهم منصوب على الظرفية وروى بالرفع على أنه خبر ان والظن ههنا يمكن أن يكون على حقيقة ويمكن أن يكون بمعنى العلم كقوله تعالى لا يظن أولئك أنهم مبعوثون واصل الى الكلام بالاليه بسمعه وزفير البارص وتواقد جاء في فضل قراءة القرآن شئ كثير يروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من قرأ القرآن ثم أرى ان أحدا أوفى أفضل مما أوفى فقد استغفر ما عظمه الله وقال صلى الله عليه وآله لو كان القرآن في أعقاب البهائم لم استه النار وقال أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن وقال أهل القرآن أهل الله وخاصته وقال ان هذه القلوب بعدد كاهلها الخدي قيل ما جلاوها قال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال عليه السلام ان الله سبحانه لا شدا نالي قارئ القرآن من صاحب القينة الى قبته وقال الحسن رحمه الله ما دون القرآن من غنى ولا به القرآن من فاقة ثم ذكر عليه السلام صورة صلاتهم وركوعهم

فقال

فقال حانون على أوساطهم حيث العود عطفته نصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلاة فخرشون لجباهم باسطون لها على الأرض ثم ذكر الأعضاء السبعة التي مباشرتها بالأرض فروض في الصلاة هي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان قوله عليه السلام يطالبون الله أي يسألونه يقال طاب اليك في كذا أي سألتك والكلام على الحقيقة مقدر فيه حال محذوفه يتعلق به اسوف الجرا أي يطالبون سائلين الى الله في فكك رقابهم لان طلب لا يتعدى بحر الجرح لما فرغ من ذكر الليل قال وما انوار خلاصه علماء أبرار أتقيا هذه الصفات هي التي يطالع عليها الناظرون لحسم نهارا وتلك الصفات المتقدمة من وظائف الليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال عليه السلام ان خوفهم قدرهم يرى القادح وهي السهام واحد قذح فينظر اليهم الناظر فيجد بهم مرضى وبأبهم من مرض نظره هذا قول الشاعر

ومحرق عنه القصيص نخاله * بين البيوت من الحياء سقيا
حتى اذا رفع الماوع رأيت به * تحت اللوا على الخيس زعيا

ويقال للمتقين لشدة خوفهم كأنهم مرضى ولا مرض بهم ويقول العرب لا سكر امن الناس القليلي الماء وكل المشرب رافض الباس الرفع ذوى الاجسام الحقيقية مرض من غير مرض ويقوتون أيضا لرأفة ذات الطرف الغضبيض الفا ترذات الكسل مرض من غير مرض قال الشاعر

ضبيعة كرا الطرف تحسب انما * حديثه عنده بالافاق من سقم

واعلم ان الخوف مقام جليل من مقامات العارفين وهو أحد الأركان التي هي أصول هذا الدين وهو انتقوى التي حث الله تعالى عليها وقال ان أكرم الناس عند الله أشدهم خوفا واذا نظرت القرآن العزيز وجدت أكثره ذكر للمتقين وهم الخائفون وقال النبي صلى الله عليه وآله من خاف الله خاف كل شئ ومن خاف غير الله خوف الله من كل شئ وقال عليه السلام انكم عقلا أشدكم لله خوفا وأحسنكم في أمره بعبادته عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذوالنون المصري ينبغي أن يكون الخوف أغلب من الرجاء فان الرجاء اذا غلب تشوش القلب وقيل لبعض الصالحين من آمن الخلق غدا قال أشدهم خوفا اليوم وقيل للحسن بأبأسه كيف تصنع بمجالسة أقوام من أصحباك بخوف فو نأحتي تكاد قلوبنا تطير فقال لك والله لأن تصعب قومنا خوفك حتى يدرك الامن خير لك من أن تصعب قومنا يؤمنونك حتى يدركك الخوف وقيل للنبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى والذين يؤتون ما آؤوا قلوبهم وجاهلهم الذين يعصون ويخافون المعصية قال لا بل الرجل يهجم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه وقال صلى الله عليه وآله ما من فطر فآجب الى الله تعالى من فطر دمع من خشية الله وفطر دم أر بقت في سبيل الله وقال عليه السلام سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجل إذا في خاوة ففاضت عيناه وقوله عليه السلام ويقول قد دخلوا أي أصابتهم بجنة ثم قال ولقد خالطهم أمة عظيم أي ما زجههم خوف عظيم توطوا الاجل فصاروا كالخياطين ثم ذكر أنهم لا يستكثرون كثيرا من أعمالهم ولا يرضون اجتهادهم وانهم يتعومون أنفسهم وينسجونها الى التقصير في العبادة توالي هذا النظر المتين فقال

بشعر اخطر الكبر: انفسه * ويقان دجلة ليس تروى شاربها
قال ومن أعمالهم مشفقون أي مشفقون من عباداتهم أن لا يقبل والى هذا نظرا بؤنهم فقال
يجنب الآثام مخيفها * فكما تحاسنها تأام

ومثل قوله أنا على نفسي من غيري قوله عليه السلام ان زكاة غافا تأدون ما تقول وفوق ما في نفسك وقوله اللهم لا تؤاخذني بما يقولون الى آخر الكلام مغر مستقل بنفسه منقول عنه عليه السلام أنه قال قوم من عليهم هم محتلون في أمر دنهم الحامله ومنهم اللام فقال اللهم لا تؤاخذني بالكلمات التي آخروا وعندها اللهم ان كان ما ينسبه القادحون الى من الاعمال الموجبة للدم حقا فلا تؤاخذني بذلك واغفر لي ما لا يعلمون من أفعالي وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني أفضل مما يظنونني في

على انه فرح بمجردها صاحب من فضل الله ورحمته و يمكن أن يحمل على انه فرح بمباركوه من ثواب الله ونعمته الذي استدمل على وصوله اليه وقوى طنه بطرقه به سبحانه الله تعالى لمن الفضل والرحمة الدنيا ومقام الزيادة للعارفين مقام شريف وهو في مقام الخوف وهو المقام الذي يوجد العارف فيه فرحاً بالله تعالى ان الذين يملكون كتاب الله وآقاؤا الصلوات وافقوا بمحاربتهم قنانه من اوعالاته يرجون ثماره ان ينور وقال النبي صلى الله عليه وآله حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل صلى الله عليه وآله على رجل من اصحابه وهو يجوده بالنسبة فقال كيف تجدك قال جدي انا من ذنوبي وأرجو رحمة في فقال صلى الله عليه وآله ما ليته في قلبك من هذا المؤمن الا اعطاه الله ما رجاؤه ما عاظه قوله عليه السلام ان استمدت عليه نفسه أي صارت صفة غير متقادة يقول اذا لم تطاوعه نفسه الى ما هو كاره لم يعطها امرادها فيها نعمه قوله عليه السلام فرقة بين الايزول وهادته فقالا في فقال للفرح المسروقة لقرير العين وقرت عينه تفر والاراد به الان دعة السرور باردة ودعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل أمرين أحدهما ان يعني بما لا يزول الباري سبحانه وهذا مقام شريف جدا أعظم من سائر المقامات وهو حب العارف لله سبحانه وقد أكرمه قوم فقالوا لا معنى لثبة الباري الا ان لا يتغير على طاعته ونحوه يقول أصحابنا المتكلمين ان محبة الله تعالى للعبد هي ارادته ثوابه ومحبة العبد للباري هي ارادته طاعته فليت ذلك المحبة عند هم شياً زائدا على الارادة فلا يجوز ان تعني بذات الله سبحانه لان الارادة لا تتغير الا بالحدث وغالقه هم شياً زائدا على قولهم ان الارادة يمكن أن تتغير بالباري ذلك في الكلام في الا كوان في قول التصفيح فلما ثبت الحب في الجلالة فقد نطق به القرآن قال سبحانه يحبه ويحبونه وقال أيضا والذين آمنوا أشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فالتقوا الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله نظر الى مصعب بن عمير مقيلا وعليه اهاب كبش فمد يده الى فقال انظروا الى الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد رأيته بين يدي بن يندوانه بليليل العلم والشراب فداه الله عن رسول الله الماترون ويقال ان عيسى عليه السلام من ثلاثة فرق فدخلت أيدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لما الذي بلغكم ما أرى قالوا الخوف من النار قال حتى الى الله ان يؤمن من يخاف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد تحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغكم ما أرى قالوا التوق الى الجنة فقال حتى الى الله ان يؤمن من رجاء ثم مر الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد تحولا وعلى وجوههم مثل المرائي من النور فقال ما الذي بلغكم ما أرى قالوا لب الله عز وجل فقال انتم القربون ثلاثا وقال بعض العارفين أحبك حين حب الخوى وحبك لانك أهل لها كما

فأما الذي هو حب المولى فقتل به كرك عن صوا كما وأما الذي أنت أهل له فكشفك الى الحب حتى أرا كما فإله من دار اذا لك في ولكن لك الحديث ذاوذا كما ليس به بدكتف الحب والروية باطنه الظاهر بون من انها الاصار بالعين بل اضرقة التامة وذلك لان العارف انظر به يصح أن تصبر ضرره به عندهم جهوراً محبايناً فهذا أشد على الكلام وثانيهما أن يدين بالارزول نعيم الجنة وهذا أدون للقاء من الخلق من العارفين يحبه ويهتفونه سبحانه لأنه لا خوف من النار ولا خوف من الجنة قال بعضهم ليست أرضي نفسي أن أكون كاجير الدود ان دفعت اليه الاجرة رضى وفرح وان منه ما سخطا وحزن انما أحبه لله والله وقال بعض شمر انهم شعر من حياته

فهجرة أعظم من ناره ووجهه أطيب من جنته وقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الكثير بنحو قوله لم أعبد من دونه ولا طاعة لكتي وجدته أهلا للعبادة فعبدته قوله عليه السلام يخرج العلم بالعلم أي لا يعلم الا على فضل العلم ليس كعلم الجاهلون قوله والقول بالعلم أي لا يتنصر على القول وبمثل هذا القول الا حوص وأراك تفعل ما تقول وبعظم مدق اللسان يقول ما لا يفعل قوله عليه السلام تراه قريبا أمهله أي ليست نفسه متهاقفة بما علم من آمال الله تعالى وانما أقصا لى أمره ان يؤمل

التقوت والميل فليلازله أي خلقه قوله منوراً أسكاه أي فليلازله محمد من الانسان الاكل التز قال عائشة باهله تكسبه جوة فلما ان ألم بها من الشواء وسكني شرب الغمر وقال مقوم بن نيرة لقد كفن المتوال تحت رداءه فتي غير بطان التسيات أروعا قوله عليه السلام مكلوما عيظه كظم العظيمن الاخلاق الشريفة قال زيد بن علي عليه السلام ما سرتي بجمعة غيظ أجمعها وأصبر عليها حار النعم وجار رجل الى الربيع بن زياد الحارثي فقال يا أبا عبد الرحمن ان فلانا يفتاك ويثلك منك فقال والله لا غيظ من أمره بذلك قال الرجل ومن أمره قال الشيطان عدوا الله استواء ليوثه وثراؤا ان يفتني عليه فأكلته والله لا عيظه ما هو أحب من ذلك غفر الله لاوله وجعل انسان في عمر بن عبد العزيز فقال أظنك أردت أن يستغفر الشيطان من السلطان فأما لك اليوم ما مثله في هذا انصرف عاظاك الله وقال النبي صلى الله عليه وآله الغضب بقية الايمان كما يغضب الصبر العمل وقال انسان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصني فقال لا تغضب فأعاد عليه السؤال فقال لا تغضب فقال زدي فقال لا أجد من يدا ومن كلام بعض الحكماء لا يغي عر الغضب بذلك الاعتناء بقوله ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال اذا كراته تعالى سواء كان حاله السمع الغافلين أو مع الله اكرين اما اذا كان مع الغافلين فإنه يذكر الله بقلبه وأما اذا كان مع الله اكرين فإنه يذكره بقلبه مولاه قوله عليه السلام يعقوب عن طلحة وعيسى من جرد وهول من قطع من كلام المسيح عليه السلام في الانجيل احبواكم اعداءكم وصلوا فاطمئنتكم واعتقوا عن ظالمكم وباركوا على لا عنكم لكي تنكونوا أبناءكم الذي في السماء تنشق سمعه على الصالحين والفجرة وينزل طرده على الطغيين والائمة قوله عليه السلام يعيد الحشيش ليس يعني به انه قد غشش ناره فترك الغشش ناراً بل لاخشب له اسلاف لكي عن العدم بالبعد لانه قد يبعثه قوله ايضا قوله العارف بسام طاني الوجودين القول وفي صفات النبي صلى الله عليه وآله ليس بقفا ولا صخاب قوله في الزلازل وقوراً لا تحركه الخطوب الطارقة ويقال ان علي بن الحسين عليه السلام كان يعلى فوقعت عليه حيلة فيل يتحرك ثم انسابت بين قدميه فاسرك احداهما من مكانه ولا تغير لونه قوله لا يخفى على من يفحص هذا من الاخلاق الشريفة النبوية وفي كلام أبي بكر في صفات من يصلح لازمة ان رضى لم يندسه له رضاء في المثل وان غضب لم يخرجه غضبه عن الحق قوله يعرف بالحق قبل ان يشهد عليه لانه ان أكرهتم شهد عليه فقد ثبت كذبه وان سكتم شهد عليه فقد أقام نفسه في مقام اربعة قوله ولا يثار بالالقاء هذا من قوله تعالى ولا تثار بالالقاء قوله ولا يثار بالخارجي الحديث المرفوع أوصاني في الجار حتى ظننت أن بوريه قوله ولا يثبت بالاصائب ظاهر هذا قول الشاعر

قلت تراه شامتا بخصية ولا يجزع من طارق الحدنان قوله ان صمت لم يفده صمته أي لا يجزع من لقوات الكلام لانه يرى الصمت مغالاة في ما قوله وان صمكت لم يعل صوته هكذا كان صمكت رسول الله صلى الله عليه وآله أكثره التسم وقد غفرا حيا ولم يكن من أهل الفقه والكرامة قوله وان يني عليه صبر هذا من قول الله تعالى ومن يني عليه يصبر نه الله قوله نفسه في عناه لانه يتبعها بالعبادة والناس لا يلقون منه عتدا ولا في ظاهم بالنسبة الى خلاف حال نفسه الله اليه قوله قصي همهم انغمي عليه عومات قال الله تعالى قصي من في السموات ومن في الارض واعلم ان الوجد أمر شر يفقد استغناء الناس فيه فقالت الحكماء فيه أقوال اوراق الصوفة فيه أقوال أئمة الحكماء فقالوا الوجد هو حالة تحدث للنفس عند انقطاع علاقتها عن المصنوعات بفتة اذا كان قد ورد عليه اورد مشرق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بتبادير المجرى عند سماع ما يقتضي ذلك الاعتدال وأما الصوفة فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومثاقفة المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحاذاة السر وهو فناؤك من حيث أنت أنت وقال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين وكاشفة عن الحق توجب الفناء عن الحق والاقوال فيه متعارفة في المعنى وان اختلفت العبارة وقد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ أو صوت مطرب أو اخبار في هذا الباب كثيرة جدا وقد رأينا نحن في زماننا من مات بذلك بخافة قوله كانت نفسه فيها أي مات ونفت الشيطان على لسانك

أي تكلم بلسانك وأصله الفخ وهو أقل من التسفل وانما انتهى أمير المؤمنين القائل قولاً لا يتبع المؤمنين لأنه اعترض في غير موضع الاعتراض وذلك أنه لا يزم من موت العاصي عند وعظ العارف أن يموت العارف عند وعظ نفسه لأن انفعال العاصي ذي الاستعداد للموت عند سماع المواعظ البالغة أنهم من استعداد العارف عند سماع كلام نفسه أو الفكر في كلام نفسه لأن نفس العارف قوية جداً والآلة التي يحفر بها الطين قد لا يحفر بها الحجر فإن قلت فإن جواب أمير المؤمنين عليه السلام لسائل غير هذا الجواب قلت صدقاً عاماً جابياً من حيث يعلم هو السامعون وتصل أفهامهم إليه تفرج معه إلى حديث الآجال وانما أوقات مقدرة لا تتعداها وما كان يمكنه عليه السلام أن يذكر الفرق بين نفسه ونفسهم ولا كانت الحال تقتضيه فأجاب بجواب مسكت وهو مع اسكانه الخصم حق وعدل عن جواب يحصل منه اضطراب ويقع فيه تشويش وهذا غاية السداد وصحة القول

(الاصل) (ومن خطبة له عليه السلام)

يصف فيها المنافقين

تَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَنِيَةِ * وَنَسَأَ لَهُ لِمَنِّي تَمَامًا وَجِهَلِيهِ
اعْتِمَادًا * وَتَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ * وَتَجَرَّعَ
فِيهِ كُلَّ غَضَةٍ وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَدْوَانَ * وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْتَبَهَا
وَضَرَبَتْ إِلَى مَحَارِبِهِ يُطْلُونَ رَوَاحِلَهَا حَتَّى أَتَرَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَيْدِي الدَّارِ وَأَسْحَقَ الْمَزَارِ
أَوْصِيَكُمْ عَادَةَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَحْفَظُوا كَهْمَ أَهْلِ الْبَيْتِ فَاتَّهَمَ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُّونَ
الْمُرْتَلُونَ * يَلُوتُونَ أَوْتَانًا وَيَمْتَدُونَ أَفْتَانًا * وَيَمْدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَمْدُونَكُمْ
بِكُلِّ مِرْصَادٍ * قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ * وَصِفَاهُمْ قَبِيَّةٌ * يَتَشَوَّنُ الْخَفَاءُ * وَيَدْبُونُ الضَّرَاءَ *
وَصَفَهُمْ دَوَاءٌ وَذِكْرُهُمْ شِفَاءٌ وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ * حَسَدَةُ الرِّجَاءِ * وَمَوَكِّدُو الْبَلَاءِ
وَمَقْنَطُورُ الرِّجَاءِ لَمْ يَكُنْ طَرِيقَ صَرِيحٍ * وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ *
يَتَقَارَضُونَ النَّشَاءَ * وَيَتَرَاوُونَ الْخِزَاءَ * إِنْ سَأَلُوا الْقُصُوفَ * وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا وَإِنْ
حَكَمُوا أَسْرَفُوا * قَدْ عَذَلُوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا وَلِكُلِّ حَقٍّ قَائِلًا
وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا * يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالنَّاسِ لِيَقْبِعُوا بِهِ
أَسْوَأَهُمْ وَيَنْقُفُوا بِهِ أَعْلَاهُمْ * يَقُولُونَ قَسِيْبُونَ * وَيَصِفُونَ قِيمَهُمْ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ
وَأَضَلُّوا الْمُسَيِّقَ قَهْمَ لُئِمَةِ الشَّيْطَانِ وَحُمَةِ النَّيْرَانِ * (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

(الشرح) الضمير في له وهو الظاهر ارجع إلى ما في معنى الذي وقيل بل هو راجع إلى الله سبحانه لأنه قال تحمده على ما
وق من طاعته والصحيح هو الأول لأن في الفقرة الأولى إزاء عنه في الفقرة الثانية وإظهاره في عنه ليست عادته إلى الله

وذا طرد والمصدر الزيادة وخاض كل غمرة مثل قولك ارتكبت كل مهلكة وتقمص كل هول والغمر ما ازدحج وكثمن
الماء وكذلك من الناس والجمع غمار والغصة لشدة الجوع والجمع غصص وتلون له الأدون تغير عيابه أثار به الأثر وأثار
عليه الأقصون تجمع عيابه الأبدون عنه نسيباً وخلعت إليه العرب أعنتها مثل معناه وجنوا إليه سرعان تحار به لأن
التحليل إذا خلعت أعنتها كان أسرع لجر بها وضربت إلى محار به بطون رواحلهما كتابة عن اسراع العرب نحوه
للعرب لأن الرواحل إذا ضربت بطونها التفت إلى أرحى طاموس إدهانهم كانوا فرساناً وركباً نافولاً حتى أتت بساحته
عداوتها أي حاربها فغير عنها بعداوة لأن العداوة سبب الحرب فغير بالسبب عن المسبب كما قالوا لما ناطق السماء حتى
أتواك يعنون الماء لما كان اعتقادهم أن السماء سبب الماء واسحق المزار بعده مكان سحق أي بعيد والسحق
بضم السين البعد يقال سحقه لعله يجوز ضم الحاء كما قالوا عسر وعسر وسحق الشئ بضم أي بعد وأسحقه الله بعده
والمزار المكان الذي يزار منه والمكان الذي يزار فيه والمراد هنا هو الأول ومن قرأ كتاب السيرة علم بالآثار رسول الله
صلى الله عليه وآله في ذات الله سبحانه من المشقة واستزاعه قرين في أول الدعوة وتورمهم إياها بحجارة حتى أمروا
عقبيه وصباح الصبيان به وفرت الكرش على رأسه وقتل الثوب في عنقه وحصره وحصر أهله في شعب بني هاشم
سنتين عدة محمرة تعاملتهم وسباهتهم وشكهم وكادوا يموتون جوعاً ولأن بعض من كان يمتنع عليهم
لرحم أو لبغ غيرهم فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق أو الثغر فيلقبه اليهم ليلتمضمضهم أو صعبه وتعذبهم بالجوع
والوثاق في الشمس وطردهم إياهم عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم إلى الحبشة وخرج عليه السلام مستجيراً
منهم تارة بتقيف وتارة ببن عاص وتارة ببيعة القرس وغيرهم ثم أجمعوا على قتله والفتك به ليلاً حتى هرب منهم لائلاً
بالأوس والخزرج نارا كاهله وأولاده وما حوته يده ناجية بحشاشة نفسه حتى وصل إلى المدينة فناصره بطريقه ورواه
بالتامر والكتائب وضربوا إليه بأطال الأبل ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة حتى أكرمه الله تعالى ونصره
وأيد دونه وأظهره ومن له أنس بالتوار يخبر عن تفاصيل هذه الأحوال ما يعجز عن وصفه سبي النفاق نفاقاً من النفاق
وهي بيت البر بوع له بإبان يدخل من أحد محاربه يخرج من الآخر وكذلك الذي يظهر ديناً وبطن غيره والضاؤون المضلون
الذين يضلون أنفسهم ويضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون من الزالين عن الأسر أي أخطأه وأزله غيره قوله يتشتمون
يتشتمون فتوناً أي ضرراً أو يمدونكم أي يمدونكم بفدحونكم يقال عمد المرء بعمده أي هدمه ومنه قوطم
للعاشق عمد القلب قوله بعمداً أي بأمر فادح وخطب مؤلم وأصل العمد اندخ سنم البعير وماضيه عمد السنام
بالكسر عمد فهو عمدو برصدونكم بصدون المكائد لكم أصدت أصدت ومنه في الحديث إلا أن أصد مدني على
وقلب وبال تخفيف أي فليس من داه أصابه وأمر أذوبة فاذا قلت رجل دوى بالفتح استوى فيه المد كروا المؤث
والجاعة لأنه مصدر في الأصل ومن روى دوى بالفتح بدعي بعده فاعلم أنه قد قيل بقبلة الصفاة جمع صفحة الوجه
وهي ظاهره وقول باطنهم عاجل وظاهرهم صميم يتشتمون الخفاء أي في الخفاء ثم حذف الجار فصب وكذلك يدبون
الضراء والضراء شجرة الوادي للثغ وهذا مثل يضرب أن يختل صاحبو يتخذ عهده يقال هو يدب له الضراء ويشتي
له الخمر وهو حرف الوادي ثم قال وصفهم داه وقوطم شفاء وفعلهم الداء العياء أي أقواهم أقوال الزاهدين العابدين ثم
قال أفعالهم أفعال النفاقين الفاسقين والداء العياء الذي يعي الاساء ثم قال حسدة الرغاء يحسدون على النعم ويؤكرو
البلاء إذا وقع واحد من الناس في بلاء كدود عليه بالسعايات والنجاس وأغراء السلطان به ولقد أحسن أبو الطيب في قوله
يذم الشر وكان لمريض فينا رب الدهر حتى أعانه من أعانا

كعالم أئب الزمان فتاة ركب المراء في الفتاة سنانا

ومقنطور الرجاء أي أهل الرجاء أي يبدلون بشروطهم وإذا هم رجاء الرجى قنوطاً قوله والى كل قلب شفيق يصف خلافه
أنه شفيق وشدة ما يقم فقد استحوذوا على قلوب الناس بالراء والتصنع قوله ولكل شدة ودومع الشجوا لخنز أي
يكون تبا كيتو عملاً لا يحق اعتداهل كل حزن ومصاب يتقارضون الشفاء أي يني زدي على عمر ويأبى عمر وعليه في ذلك

الجلس وبلغه فيني عليه في مجلس آخر مأخوذه من القرض و يراقبون الجزاء يرتقب كل واحد منهم على ثباته و مدحه
لصاحبه جزاءه ما بالمال أو بأخر آخر نحو ثناء يفي عليه و شفاعة يشفع له أو نحو ذلك والاحاط في السؤال الاستقصاء
فيه وهو مأموم قال الله تعالى لا يأتون الناس الحافوا له وان عدلوا كشفوا أي اذعنك أحدكم كشف عيوبك
في ذلك اليوم العسل وحبك بها و يبالى يستحي أن يذكرها لك بمحض من لا تحب ذكرها بمحضه وليسوا
بالناصحين على الحقيقة الذين يرضون عند العتاب بالذنب تعريض الطيلة اليقاع الانسان عنه وان حكموا أسرفوا اذا
سألك أحدكم ففوضته في مالك أسرف ولم يفتح بشئ وأحب الاستئصال قدام الكل حتى بالاطمئنون الباطل
في عارضة الحق والشبهة في مصادمة الحجة ولكل دليل قائم وقول صحيح ثابت احتجاجا بالامعاد ذلك الدليل
وكلاما مضار بالذلك القول ولكل باب مفتاحا أي الستم ذلة قادرة على فتح المغلفات الملقب بصلهم ونظر منقطعهم
ولكل ليل مصباحا أي كل أمر مظلم فقد أضاءه كالأمر الذي يروى ويضئ ويجهل كالصباح البارز الدليل ويتوصلون الى
مطامعهم باظهار اليأس عما في أيدي الناس و بالزهد في الدنيا وفي الاثر ترك من أخذ الدنيا بالدين ثم قال انما فعلوا ذلك
ليقيموا به اسواقهم أي لتنفق سلعتهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة الخفية يقولون فيشبهون بوقوع التهمة في
القلوب و يصفون فيمضون الحق بالزينة وأصله أن تطلي الحديدة بذهب يحسنها قد هيأ الطر في أي الطريق
الباطل قد هيأ تلك الحق بمطامعهم وأصلها المضيق أمالوه وجهه لوجه ضلعا أي عوجا أي جعلوا المسلك الضيق موعجا
بكلهم وتلبسهم فاذا أسكروا ناسا عوجا لا عوجا جهوا الله بالتخفيف الجماعة والحق بالتخفيف أيضا المم وكفى عن
اسواق النار بالجملة المشابهة في المضرة

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العيون من عجائب
قدرته • و رزق خطرات همام النفوس عن عرفان كنه صفته • وأشهد أن لا إله
إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان • وأشهد أن محمدا عبده ورسوله •
أرسله وأعلاه الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة • فصدع بالحق ونصح للخلق
وهدى إلى الرشاد وأمر بالتقصد صلى الله عليه وآله وسلم • وأعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم
عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمة عليكم وأحصى إحسانه إليكم فاستنجدوه
واستنجعوه • وأطلبوا إليه واستنجعوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه
باب وإنه ليكمل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لا تلبس النطاء •
ولا ينقصه الحياء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلو به شخص عن شخص ولا
يلبسه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توليه
رحمة عن عقاب ولا ينجئه البطون عن الظهور ولا يقطع الظهور عن البطون • قرب
فنائى وعلاقنا وظهر قبطن وبطن فعلن وذان ولم يذن • لم يدر الخلق باحتيال •

ولا

ولا استعان بهم ليكلال أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام • فتسكروا
بوقائعها واعتصموا بحقائقها توليكم إلى آكنان الدعة • وأوطان السعة ومعاقيل الحز
ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأنظار وتطل في صرور العشار •
وتنفخ في الصور • فتزهر كل مهيبة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ • والشم
الرواسخ • فيصير صلتها سرا بارقا ومعهدها قاعا سلقا فلا شيع يشفع ولا حميم يتفع
ولا معذرة تدفع

(الشرح) أظهر سبحانه من آثار سلطانه نحو خلق الأفلاك ودخول بعضه في بعض كل دليل الذي يستعمل على
المائل وقلك التدوير وغيرهما نحو ذلك خلق الانسان وما يدل كتب التشریح من عجب الحكمة فيه ونحو خلق
النبات والمعادن وترب العنصر ويطبقها والآثار العلوية المتجددة حسب تجدد أسبابها ما جبر عقول العقلاء وأشعر
بأنها المخطط بتفاصيل تلك الحكم مع انهاء صنعة فالأولى أن لا تحيط بالتمام الذي هو يرى عن المادة وصلاتي
الحس والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلت الشيء نظرت اليه بمقلتي وأضاف المقل الى
العيون مجازا و امراده البصائر ورده زبور دفع وجهه النفوس أفكارها وما يهيم به عند التمثيل والروية في الامر
وأصل الهدية صوت يسمع لا يفهم محصوه والعرفان المعرفة وكنهه التي نهايته وأفضاه والإيقان العلم القطعي
والإذعان الإقباد والاعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامة الدارسة وصدع
بالحق بين وأصله التلق يظهر ما تحته ويقال نصحت زيد وهو أفصح من قولك نصحت زيدا والقصد العدل والعث
مالا غرض فيه أو البس فيه غرض مثله وأصل الابل بلا راع وقد أمهات الابل أرسلت إلى يد قوله مبلغ نعمة عليكم
واحصى إحسانه إليكم أي هو عالم بكيفية نعمة عليكم عاملا مفصلا وكل من علم قدر نعمته على غيره كان أحرى أن تنتدقته
عليه عند عصيانه له وجوانه عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته على الغير فإنه لا يشتد غضبه لانه لا يعلم قدر نعمته المستفورة
قوله فاستنجدوه أي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجعوه اطلبوا منه النجاح والظفر والطلبو اليه أي أسألوا
يقال طلبت إلى زيد كذا في كذا استنجعوه بكسر النون اطلبوا منه المنفعة وهي العطفة يروى واستنجعوه بالياء
استمعحت الرجل طلبت عطاءه ومحت بالرجل أعطيته ثم ذكر عليه السلام أنه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب يغلق وأنه
بكل مكان ووجود في كل حين وأوان والمراد بوجوده في كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو أو ابعثهم وقوله سبحانه وهو معكم إنما كنتم قوله لا يشغله العطاء بكسر لا ينقص قدرته والحياء التوال ولا
يستنفده أي لا يقبضه ولا يستقصيه لا يبلغ الجود أقصى مقدوره وان عظم الجود لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلو به شخص
عن شخص ولا يوجب ما يفعله شخص أو مع شخص اعراضا وذهولا عن شخص آخر بل هو عالم بالجميع لا يشغله شأن
عن شأن لوى الرجل وجهه أي أعرض وأخرف ومثل هذا أراد بقوله ولا يلو به صوت عن صوت أهله كذا أي شغله
ولا يحجزه بالضم هبة عن سلب أي لا يمنع أي ليس كالقادرين بالذرة مثلنا فان الواحد منا يصرف أهله بعبقير يد
عن سلب مال محروم حال ما يكون مهمتا تلك العطفة لان اشتغال القلب بأحدى الامر ينشغل عن الآخر ومثل هذا
قوله ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تلو به رحمة عن عقاب أي يحدث الرحمة لاستحقاقه عندته وهما هو التحير والتردد
وتصرفه عن عقاب المستحق وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا حدث عنده مرة خصوصا اذا تولى منه الرحمة
لقومه متعديا فانه نصير الرحمة كالسكة عند فلابطيق مع تلك الحال ان ينقم والباري تعالى بخلاف ذلك لانه ليس يذى
مراج سبحانه ولا ينجئه البطون عن الظهور ولا يقطع الظهور عن البطون هذه كلها صادر بان بطون أي خفا وظهر

ظهور أي تجلي بقول لا يتبعه خفاؤه عن العقول أن تدركه عند ظهوره بأفقه الطهوان لم يكن شاعرا بذلك ولا
 لا يطلع ظهوره بأفعاله عن أن يخفى كنهه عن اصدار القول وادرا كماله يقال اجتنبت كذا أي سترته ومنه الجنين
 والجنه الماترس وسمى الجن جندا لاستراهم ثم زاد المعنى تأ كيد فقال قرب فأي أي قرب فعلا فأي أي تأ أي أهله قد
 تعلم ولكن ذاته لا تعلم ثم قال وخلافا لما في المعال عن أن تحيط به القول عرفته العقول لا انها عرفت ذاته لكن عرفت
 انه شيء لا يصح أن يعرف وذلك خاصة سبحانه فان ماهيته يستحيل أن تصور للعقل في الدنيا ولا في الآخرة بخلاف
 غير من المكنات ثم كذا المعنى بعبارة أخرى قال وظهر فبطن و بطن فعلن وهذا مثل الاول ودان غلب وقهر ولم يدن
 لم يقهر ولم يغلب ثم قال لم يضر الخلق باحتيال أي لم يخلقهم بحيلة لتوصل بهم الى إيحاءهم بل أوجدهم على حسب علمه
 بالصحة خلقا مختارهم غير سبب ولا واسطة قال ولا استعان بهم ليعلم أي لم يأمر المكلفين بالجهاد فاجبه
 في قهر أعدائه وجاهدى نعمته اليهم وليس بكال ولا عاجز عن اهلا كهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك قال سبحانه
 ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ففسدت الارض أي لبطل التكليف ثم ذكر أن التقوى قوام الطاعات التي تقوم
 بها وزام العبادات لانها تمسك وتحمص كزيام الناقة المانع طامن الخطب والوثاق جمع ذريعة ما يؤتى به حقاقتها
 جمع حقيقة وهي الزاية يقال فلان حامى الحقيقة قوله ثول بالزم لان جواب الامر أي ترجع والا كئنا جمع كن وهو
 السقر والسعة الزاخرة والعدة الخلدتوا المعامل جمع معقل وهو المبدأ والمخرجا لخلق وتنسب الى البصائر تبقى مفتوحة
 لا تظرف والافطار الجواب والصوم جمع صرم وصرمته وهي القطعة من الابل نحو الثاقلين والعشار النوق أي عليها
 من يوم أرسل القمل فيها عشرة أشهر فزال عنها اسم الخناس ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع الواحد عشرة وهذا
 من قوله تعالى وإذا العشار طأت أي تركت مسبة هائلة لا يلتفت اليها وأربابها ولا يحملونها لاشتغالهم بأنفسهم وترحق
 كل مهجة تلك وتترك كل طجة أي تخرس رجل بك وبكيم والمناضى بك بالكسر والتم التواضع الجبال العالية
 وذهاند كذا كراهي أيضا الصم الرواسخ فيعبر صدها وهو الصاب الشد بذا لابسها وهو ما يراه في النار فيظن
 ما هو الرقاق الخفيف ومعها ما جعل منها منزلا للناس قاعا أرضا خالية والسماوى الصقف المستوى ليس به رف
 وبعثه أشتق

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمُهُ • وَلَا مَنَارَ سَاطِعٍ وَلَا مَنَاجِزَ وَاضِحٍ • أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى
 اللَّهِ وَاحْتِرَاقِكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُحُوصٍ • وَحَلَّةٌ تَنَقِصُ • سَاكِتٌهَا ظَالِمٌ وَقَاطِنُهَا
 بَائِسٌ • تَعِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانَ السَّيْفِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لَحْجِ الْجَارِ • فَمِنْهُمْ التَّرِيقُ
 الْوَرِيقُ • وَمِنْهُمْ التَّاجِي عَلَى بُلُوتِ الْأَمْوَاجِ تَحْفَرُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا قَمَا
 غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِسُتَدْرَكٍ وَمَا عَمَّا مِنْهَا فَإِنَّ مَهْلِكَ عِبَادَةِ اللَّهِ الْآنَ فَاعْمُوا وَالْآنَ لَسُنْ مُطْلَقَةٌ
 وَالْآنَ بَدَأَ صَحِيحَةٌ وَالْآنَ لَدَنَةٌ • وَالْمُنْقَلَبُ قَبِيحٌ وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِرْهَاقِ الْقَوْتِ
 وَحُلُولِ الْمَوْتِ • فَتَحَقُّوا عَلَيْكُمْ زُرُوءَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا أَقْدُومَهُ

(الشرح) يقول بعث الله سبحانه محمد أصلي الله عليه وآله إلى ما سبق علم بهدى به المكلفون لانه كان زمان الفترة
 وتبدل المصلحة واقتضا وجوب اللطف عليه سبحانه بتجديد البعث ليعرف المبعوث المكلفين بالأفعال التي تقر بهم
 من قبل الواجبات العاقبة وتبعد بهم عن القبيحات القلبية والممار الساطع المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع ودار

شخص دار رحله شخص من البادر رحل عنه والماعن المسافر والقاطن المقيم والباقي البعيد بقول سا كن الدنيا
 ليس بسا كن على الحقيقة بل هو طاعن في المعنى وان كان في الصورة سا كننا والمقيم بما فرق وان ظن أنه مقيم وتبعد
 بأهلها تتحرك وتبيل والميدان حركة واضطراب وتصفقها العواصف تضر بها بشدة تضر بالبدن ضرب والعواصف
 الرياح القوية للجحج جمع جلة وهي معظم البحر الو بقى الهالك وبقى الرجل بالفتح يبق وبوقهاك والمو بقى الهالك
 كالو عدم فعل من وعيد وعنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة أخرى وبقى الرجل يبق وبقا وفيه لغة ثانية
 وبقى الرجل بالكسر يبق بالكسر أيضا وأو بقه الله أي أهلكه وتحفره الرياح تدفعه ضرب صلى الله عليه وآله لاهل
 الدنيا مثالا لكي السفينة في البحر وقصدهم فتم الهالك على الفور ومنهم من لا يتجهل هلا كه وتعمله الرياح
 ساعة وأصابتهم إلى الهلاك أيضا ثم أمر عليه السلام بالعمل وقت الامكان قبل أن لا يمكن العمل فكسب عن ذلك
 بقوله والآن سنطلق لان الغتضر بعقل اسانه والابدان صحيحة لان الغتضر سقيم البدن والاعضاء لانه أي لينة
 أي قبل الشيوخوخه والهرم ويس الاعضاء والاعصاب والنقلب فسيح والمجال عريض أي أيام الشيبة وفي الوقت
 والاحول هله قبل أن يضيق الوقت عليكم قبل ارهاق القوت أي قبل أي يحكم القوت وهو فوات الامر وتعدر
 استدرا كه عليكم مرحة بين والمرح الذي أدرك ليقول قال الكعبه • فندى كدهم وفي آياتهم • ثقة الجار
 والمضاف المرحى قوله فتحقوا عليكم زروه ولا تنتظروا قدومه أي اعملوا عمل من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من ينظره
 انتظارا ويطاول الاوقات مطاولا فان التسوية ادعية التقصير

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُتَحَفِّظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ • أَنِّي لَمْ أَرُدْ عَلَى اللَّهِ
 وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ • وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَكُنُّ فِيهَا الْأَبْطَالُ •
 وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ تَحْدَةً كَرَمَنِي اللَّهُ بِهَا • وَلَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَإِنْ رَأَيْتَ لَعَلِّي صَدْرِي وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَيْفِي فَأَمَرَنِي عَلَى وَجْهِي • وَلَقَدْ وَدَّيْتُ
 عُسَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَقْبِيَّةُ • مَلَأَ بَيْطُ وَمَلَأَ
 يَمْرُجُ وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْمَةً مِنْهُمْ • يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارِثَاهُ فِي ضَرْبِهِ فَمَنْ ذَا
 أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا • فَانْقُدُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ • وَلْتَصَدَّقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ
 فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَمَلِي جَادَّةَ الْحَقِّ وَآلِهِمْ لَمَلِي مَزَلَّةَ الْبَاطِلِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ
 وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

(الشرح) يمكن أن يعني المستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لانهم الذين استحفظوا الاسلام أي جعلوا حافظين
 له وحارسين لشريعته وبحوزونه ويجوز ان يعني به العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم استحفظوا الكتاب أي
 كلفوا حفظه وحواسته والظاهر انه مر من في قوله عليه السلام لم أودع الله ولا على رسوله ساعة قط إلى امور وقعت من
 غيره كالجوى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض الصحابة أنكر ذلك وقال يا رسول الله السنه بين
 قال بل قال وأبسا الكافر بن قال بل قال فكيف تعطي النبوة في الدنيا فقال صلى الله عليه وآله إنما عمل بما
 أؤمر به فقام فقال قوم من الصحابة لم يكن فدونعدنا بدخول مكة وهما نحن قد صدقنا بعبادتهم تنصرف بعد أن أعطينا

[illegible]

أمرت بالاستغفار لاهل البقيع فقال عليه السلام عليكم يا اهل القبور اياكم ما صحتهم فيه مما أصبح الناس فيه اقيمت الفتن كقطع الليل المظلم تبعوا طيأ آخرها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبريل كان يارضى القرآن في كل عام موقدا عارضه به العام من بين فلان اراه لاخفوزا جلي ثم انصرف الى بيت غلب الناس في غده فقال معاشر الناس قد حان مني حقوقي من بين أظهركم فمن كان له عندي عذوبة فليأتني أعطها ياها ومن كان له على دين فليأتني أقضه أما الناس ان ليس بين الله وبين أحد نسب ولأمرى بؤيته به خيرا أو يصرف عنه شرا الا اعمل ألا لا بدعني مدع ولا يمتنعين متمن والذي بعثني بالحق لا ينبغي الا عمل مع راحة ولو عصيت طوبى للهم قد بلغت ثم نزل فصي بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيت أسامة ثم اتقل الى بيت عائشة بعلمه النساء والرجال أما النساء فازواجهن بنته عليه ما السلام وأما الرجال فولى عليه السلام والعباس والحسين وعليه ما السلام وكانوا لابن يومئذ وكان الفضل ابن العباس يدخل أحيانا إليهم ثم يحدث الاختلاف بين المسلمين أيام مرضه فأول ذلك التنازع الواقع يوم قال صلى الله عليه وآله اتوفى بدوا فتركطس وتلا ذلك حدث التخطف عن جيش أسامة وقول عياش بن ثأري ربيعة أبو بكر هذا الغلام على جلاء المهاجرين والانصار ثم اشتبهه بالمرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فها اشتبهه بالمرض أمرا بآبكران يصلي بالناس وقد اختلف في صلاته بهم فالشيعة تزعم انهم يصلونهم الا صلاة واحدة وهي الصلاة التي خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فيها بنادي بين علي عليه السلام والفضل فقام في الحراب معهما وتأخر أبو بكر والصحيح عندي وهو ألا كثيرا لشهرانهم تكن آخر صلاة في حياته صلى الله عليه وآله أما الناس جئاهم وان يأبكر صلى بالناس بذلك يومين ثم مات صلى الله عليه وآله فحين قال بقوله انه توفي في البيتين بقيت من صغرو وهو القول الذي تقول الشيعة والأكثر ان كثيرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي أيامهم وقد اختلف الرواية في موفاته فأنكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وأنه غاب وسيمودفتنا أبو بكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المضمنة انه سيموت فخرج الى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فمضى قوم ان يدفنه بجدة لانها مسقط رأسه وقال من قال بل يله بنة دفنه بالبرقع عنه شهدا أحدهم انفقوا على دفنه في البيت الذي قبض فيه وصاروا عليه اسالايؤمهم أحدو قبل ان عليه عليه السلام أشار بذلك فقبوله وأنشأ من ذلك لان الصلاة عليه كانت بعد بنية أبي بكر الذي منع من أن يتقدم أبو بكر فيصلي عليه اماما تنازعوا في تلجيدته وتضرعوه فأرسل العباس عمه الى أبي عبيدة بن الجراح وكان يحضر لاهل مكة ويضرع على عاداتهم وأرسل على رجاله الى طلمحة الانصاري وكان يعد لاهل المدينة على عاداتهم وقال اللهم اختر لي نبيك فجاءه أبو طلمحة فجلده وأدخل في الاحود وتنازعوا فحين ينزل معه القبر فرفع على عليه السلام الناس أن ينزلوا معه وقال لا ينزل فقصره وغير العباس ثم أذن في نزول الفضل وأسامة بن زيد وولاهم ثم صجحت الانصار وصالتان ينزل منهارجل في قبره فأنزلوا أوس بن خولى وكان يدرى فأقام الفضل فان عليه عليه السلام تولا يديه وكان الفضل ابن العباس يجب عليه الماء وروى المحدثون عن علي عليه السلام انه قال ما قبلت منه عضوا الا واقتل بالجدله قتلا كان معي من يساعدي عليه وما ذلك الا لئلا تتأمر ما يحدث الهزيمة وسماح الصوت فقدر وادخا كثير من المحدثين عن علي عليه السلام وتروى الشيعة ان عليه عليه السلام عصب عيني الفضل بن العباس حين صب عليه الماء وان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصاه بذلك وقال انه لا يبصر عورتي أحد غيرك الاعمي قوله عليه السلام فمن ذا أحق به مني حيواته يتالصها بها على الحال من الضمير الجبروري في أي شخص أحق رسول الله صلى الله عليه وآله به مني حيواته وحال وفاته مني وحر ادع من هذا الكلام انه أحق بالخلافة بعده وحيث كان تلك المسئلة من في الدين وليس يجوز أن يصكونا حالين من الضمير الجبروري في أي شخص أحق بنا بالحق به اذا كنت حيا من كان الميت لا يوصف بمثل ذلك ولأنه لا حال ثبت له من الاحياء اذا كان حيا الاوهي بآية لهاذا كان ميتا ان كان الميت يوصف بالاحية فلا فائدة في قوله وميتا على هذا الفرض ولا يبقى في تفسير

السلام إلى قسمين فاندعوا ما إذا كان حالاً من الضمير في به فإنه لا يلزم من كونه أحق بالتميز إلا بالزعم من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حق أن يكون أحق بالخلافة بعد وفاته أي ليس أحد مما يلزم الآخر فاستجاء إلى أن بين أنه أحق بالرسول صلى الله عليه وآله من كل أحد كان الرسول حياً وإن كان ميتاً ولم يستجج أن يقسم السلام إلى القسمين المذكورين قوله عليه السلام فاندعوا إلى بصائرهم أي امرعوا إلى الجهاد على عقائكم التي أتم عليها ولا يدخلان الشك والريب في قلوبكم قوله عليه السلام إلى أعلى جادة الحق وانتم إلى منزلة الباطل كلام عجيب على قاعدة المستنعة المعنوية لأنه لا يحسن أن يقولوا إنهم إلى جادة الباطل لأن الباطل لا يوجد إلا بعد إيقال أن أصل وقوع في بليات الطريق فتعوض عنها باللفظ المزلوحي الموضع الذي يزل فيه الإنسان كالزلفه موضع الزاني والمفرقة موضع الفرق والمهلكة موضع الهلاك

(الاصل)

(ومن خطبة له عليه السلام)

يَعْلَمُ عَجِيجُ الْوُحُوشِ فِي الْفُلُوتِ وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلُوتِ وَخِلَافَ التَّنَانِ فِي الْبَحَارِ الْعَامِرَاتِ * وَتَلَاطُمُ الْمَاءِ بِالرَّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ * وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ أَمَّا بَعْدُ فَأَنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَالِيَهُ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَالِيَهُ مَنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَنَجْوَى فَسَدِ سَبِيلِكُمْ وَالِيَهُ مَرَامِي مَنَزَعِكُمْ * فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَبَصَرٌ عَيِّ أَفْئِدَتِكُمْ وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَصَلَاحُ قَسَادِ صُدُورِكُمْ وَطَهْرٌ دَلَسِ أَنْفُسِكُمْ وَجَلَاءُ غَشَاءِ أَنْصَارِكُمْ وَأَمِنْ فَرْعِ جَاشِكُمْ * وَضِيَاءُ سَوَادِ ظَلَمَتِكُمْ

(الشرح) العجيج رفع الصوت وكذلك المعج والنج الحج والتنج التليق وارة الدم وعجيج أي صوت وضاعة اللفظ دليل على تكرر التصويت والتينان جمع نون وهو الحوت واختلفا فيها هو واحد عادهما وانحدارها ونجيب الله متعجب وخاتم وسفير رسول وحيه والجمع سفراء مثل فيه وفقهه واليه مرامى فزعكم إليه تنزعون وتلجأون ويقال فلان مرمى قصى أي هو الموضع الذي أعود أو قصد ويرى وجلاء غشا أنصارك بالعين المهملة والالف القصورة والنجش القلب وقدر الكلام وضيا سواد ظلمة غداكم ولكن حذف الضاف للعلم به

(الاصل)

فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دنائركم * ودخلاً دون شعاركم ولطيفاً بين أضلاعكم وأميراً فوق أموركم ومتلاً لحين رؤودكم * وشقيقاً لذرك طليقتكم وجنة ليوم فرغكم ومصاييح ليطون قبوركم وسكناً لطول وحشتكم ونفساً لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متلف مكنته وغاوى متوقفة وأوار نيران موقدة * فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها * واحلوت له الأمور بعد مرارتها وانقرجت عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهمت له الصعاب بعد إصابتها * وهطلت عليه الكرامات بعد فحوطها وتعدت عليه الرحمة بعد نفورها * وتفرجت عليه التعم بعد

نصها

نُصُوبِهَا وَوَبَّاتٍ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بِمَدَارِذِهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْمَلُكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَوَعظكم برسالته وأمان عليكم ينفعهم فعبدوا أنفسكم لعبادته * وأخرجوا إليه من حق طاعته (الشرح) الشعار أقرب إلى الجسد من الدثار والدخيل ما ناطق الجسد فهو أقرب من الشعار ثم يقتصر على ذلك حتى أمر بان يجعل التقوى لطيفاً بين الأضلاع أي في القلب وذلك أمس بالإنسان من الدخيل فقد يكون الدخيل في الجسد وإن لم يخضر القلب ثم قال وأمر بأمر فوق أموركم أي يحكم على أموركم كما يحكم الأمير في رعيته والمثل الماء يردم الوارد من الناس وغيرهم وقوله لحين وردكم أي لوقت وردكم والطالبة بكسر اللام ما طلبة من شيء وقوله ومصاييح ليطون قبوركم جاء في الخبر أن العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح الظلمة والكن ما يمكن إليه قوله ونفسا لكرب والمكن أي سمع وروحا ومكنته عطفة والآدار حس الدار والشمس وغربت بعدت واحلوت حارت حاولت وراكمها لجباها وتكاسفها وأسهمت حارت سهلة بعد انصابتها أي بعد انعامها لكم أنصبت أنعت وهطلت سالت وقعوطها قاتها وواتحتها وتعدت عليه عطفت وحنت انصوبها انقطاعها كنضوب الماء مذهباً وبول الخطر صاروا بلا وهو أشد المطر وأكثره وارتدائها ثيابها بالرداء وهو ضعيف المطر قوله فعبدوا أنفسكم أي ذللوا وامنهم طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته أي أدوا والقرض عليكم من العبادة يقال خرجت إلى فلان من دينة أي قضيتها

(الاصل)

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاصْطَنَمَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَأَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ * أَذَلَّ الْأَذْيَانِ بِمِزْمَةٍ وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرِفْقِهِ وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَةٍ وَخَدَّلَ مَحَارِبَهُ بِتَضَرُّعٍ * وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَسَقَى مِنْ عَطَشٍ مِنْ حِيَاضِهِ وَأَتَانِي الْحِيَاضَ بِمَوَانِيحِهِ * ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْقِصَامَ لِعَزْوِيَّتِهِ وَلَا فَكَّ لِحِقَّتِهِ وَلَا انْهَادَ لَأَسَاسِهِ وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَلَا انْقِلَاعَ لَشَجَرَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَلَا عَفَاءَ لَشَرِّهِ وَلَا جَذْلَ لِفُرُوعِهِ وَلَا ضَنْكَ لَطَرْفِهِ وَلَا وُغُورَةً لِسُهُولَتِهِ وَلَا سَوَادَ لَوُضُوحِهِ وَلَا عَوَجَ لَانْصَابِهِ وَلَا عَصَلَ فِي عُدْوِهِ وَلَا وَعَثَ لِنَجْوَاهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمَصَابِيحِهِ وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَبُورَ دَعَائِمِهِ أَسَاحَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا * وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَتَنَاصَحَ عُزْرَتُ عِيُونِهَا وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارُ أَفْنَدِي بِهَا سَفَارُهَا * وَأَعْلَمَ قُصْدَ بِهَا فِجَاجَهَا وَمَنَاهِلَ رَوَى بِهَا وَرَازُهَا جَمَلَ اللَّهِ فِيهِ مَنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَبُورَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُيُوتِ مُنِيرُ الْبُزْجَانِ مَنِيخُ الْبُزْجَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ * مُعَوِّذُ الْتَّارِ قُصْرُ قُوَّةِ وَأَبِيصُورُ وَأَدْوَا إِلَيْهِ حَقُّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ

(الشرح) واصطنعه على عينه كقوله تعالى ما يشهد الأهمام به تقول لا تصنع لي كذا على عيني أي اصنعه صنعة كاملة كالصناعة التي تصنعها وأنا حاضر أشاهد ما يصنعني قال تعالى ولا تصنع على عيني واصفاه خيرة خلقه أي أثر به خيرة خلقه وهم المسلمون وباه خيرة مئة وقالوا قام الله دعائم الإسلام على حبه الله وطاعته والمعاد الخائف قال تعالى من يعاد الله الله يعادله كآية يكون في حد وجهه وذلك الإنسان في حد آخر وجهه منها كذلك الشاق يكون في شق والآخر

في شق آخر وأما الحياض ملاء وتيق السقاء نفسه يثاقوا كذلك الرجل إذا امتدأ عضباً فله يجره نحو وجهه الدلاء
 يتجهاً أي يسقي بها الأقسام الانكسار والعناء الدروس والجذ القطع و يروي بالدال الملاء فله وهو القطع أيضاً الضنك
 الضيق والرغوة كثرة في السهولة توجب صعوبة المشي لأن الأقدام تفتت في الأرض والوضوح الأبيض والعوج
 بفتح العين فيها ينصب كذا في قوله والعوج بكسرهما فيقال ينصب كالارض والرأى والدين والصل الاتواء
 والاعوجاج ناب أصل وشجرة عصيلة وسهام أصل والفتح الطريق الواسع بين الجبالين يقول لا وعت في أي ليس
 طريق الاعلام بوعث وقد ذكرنا أن الوعوتة ما هي قوله فهو دعائم أساخ في الحق أساخها الاسناخ جمع سنخ وهو
 الأصل وأساخها في الأرض أدخلها فيها وساخت قوائم فرسه في الأرض أسوخ وأسوخ دخلت وغابت والأساس يلد
 جمع أسس مثل سبب وأسباب والأس والاس والاس واحد وهو أصل البناء وغزرت عيونهم انهم الزاى كثرت
 وشبت نيرانهم انهم الشين أو قدت والنار الاعلام في الخلافة قوله فسدبها خاجها أي قصد نصب تلك الاعلام اهداء
 المسافر في تلك النجاح فأضاف القصد الى الفجاج وروى واحد هاجم واندهوه الذي يسبق القوم في تعلم الكلام
 والماء والقدرة أعلى السنام والرأس وغيرها قوله يعود المنارأي يجر الناس انارة وان عاجبه لقوته وماتته
 (الاصل) **ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ**
الدُّنْيَا الْإِقْطَاعُ وَأَوَّلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاقُ • وَأُظِّلَتْ بِهَيْجَتِهَا بَسْدُ إِشْرَاقِي • وَقَامَتْ
بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقِي • وَخَسَنَ مِنْهَا مِهَادُ • وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادُ • فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا •
وَأَقْرَبَ مِنْ أَشْرَاطِهَا • وَتَصَرَّمَ مِنْ أَهْلِهَا وَانْقِصَامٍ مِنْ حَقِّقَتِهَا وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا
وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا وَتَكْشُفٍ مِنْ غُورَاتِهَا وَتَصَرُّفٍ مِنْ طَوْلِهَا جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ بِلَاغًا لِرِسَالَتِهِ
وَكَرَامَةً لِمَتِهِ وَرَيْبًا لِأَهْلِ دِمَائِهِ وَوَفْعَةً لِعَوَانِهِ وَشَرَفًا لِنُصَارِهِ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ
نُورًا لَا تُلْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا لَا يَجْوُ نُورُهُ • وَبَحْرٌ لَا يَذْرُكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَا جَاءَ لَا يُضِلُّ
نَهْجُهُ • وَسَمَاعًا لَا يُظْلَمُ صَوْرُهُ وَفَرَقَانًا لَا يُعْمَدُ بَرْهَانُهُ وَبَيِّنَاتًا لَا يَنْهَكُمُ أَرْكَانُهُ وَشَفَاءٌ
لَا تُشْغَى أَشْقَامُهُ وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ • فَوَيْلٌ لِمَنْ دَانَ الْإِيمَانُ
وَيُجْبُو حَتُّهُ • وَيَنْبَغِ الْعِلْمُ وَيُجْوَرُ وَيُضِلُّ الْعَدْلُ وَغُدْرَانُهُ • وَأَمَّا فِي الْإِسْلَامِ وَبَيِّنَاتِهِ
وَأُورِيهِ الْحَقَّ وَغِيْطَانَهُ • وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ وَوَعْيُونَ لَا يَنْصِبُهَا الْمَانِعُونَ وَمَنَاهِلٌ
لَا يَنْصِبُهَا الْوَارِفُونَ وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجُهَا الْمُسَافِرُونَ وَأَعْلَامٌ لَا يَمْنَعُهَا السَّائِرُونَ وَإِلَامٌ
لَا يَجُورُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ

(الشرح) قوله عليه السلام حين دنا من الدنيا الانقطاع أي أُرُفَت الآخرة قرب وقتها وقد اختلف الناس في ذلك
 اختلافاً شديداً فذهب قوم إلى أن عمر الدنيا نحو سن ألف سنة فذهب بعضهم إلى أنها تختلف في مقدار الداهيات
 والبقاء واحتجوا بقوله تعالى ترجع الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قالوا اليوم هو
 إشارة إلى الدنيا وفيها يكون عروج الملائكة والروح إليه واختلافهم بالأمر من عنده إلى خلقه وإلى رسوله قالوا ليس
 قول بعض المفسرين أنه على يوم القيامة يستحسن لأن يوم القيامة لا يكون للملائكة والروح عروج إليه سبحانه

لاقطاع السكندر ولأن المؤمنين آمن أن يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين ألف سنة أو يكون هذا مختصاً
 بالسكاكين فقط ويكون قصير على المؤمنين والأول باطل لأنه أشد من عذاب جهنم ولا يجوز أن يلقى المؤمن هذه المشقة
 والثاني باطل لأنه لا يجوز أن يكون الزمان الواحد طويلاً لقصير بالنسبة إلى شخصين اللهم إلا أن يكون أحدهما ثانياً أو
 متوابعاً لا يخبر بجزى النعم فلا يحس بالمركة ومعلوم أن حال المؤمنين بعدهم أنهم ليست هذه الحال قالوا وليست هذه
 الآية منافية للآية الأخرى وهي قوله تعالى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرجع إليه في يوم كان مقداره
 ألف سنة مما تعدون وذلك لأن سياق الكلام يدل على أنه أراد به الدنيا وذلك لأنه قد ورد في الخبر أن بين الأرض
 والسماء مسيرة خمسمائة عام فإذا نزل الملك إلى الأرض ثم عاد إلى السماء فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة ألف عام ألا ترى إلى
 قوله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض أي ينزل الملك إلى الأرض وإلى الأرض وإلى السماء ثم يعود راجعاً إليه
 وعار جاسعاً إلى السماء فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مائة ألف سنة وقد ذكر حجة من الحسن الاصفاقي في
 كتابه المسمى تاريخ الأمم أن اليهود ذهبوا إلى أن عدد السنين من ابتداء التماس إلى سنة الهجرة بمحمد صلى الله عليه
 وآله وأمهارة آلاف وألفان وأربع مائة سنة وثلاثة أشهر والنصارى ذهبوا إلى أن عدد ذلك خمسة آلاف وتسعمائة
 وتسعون سنة وثلاثة أشهر وأن القرس ذهبوا إلى أن من عهد كيومرت والد البشرية عندهم إلى هلاك يزدجرد بن
 شهر بار الملك أربع آلاف ومائة وأثنى عشر سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً ويسندون ذلك إلى كتبهم
 التي جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بابستاقا فالنصارى فيسندون ذلك إلى التوراة ويختلقون في
 كيفية استنباط المدة وتزعم النصارى واليهود أن مدة الدنيا كلها سبعة آلاف سنة فقد ذهب منها ما ذهب وبقي ما بقي
 وقيل إن اليهود إنما قصرت المدة لأنهم يزعمون أن شيخهم الذي هو منتظرهم يخرج في أول الألف السابع فلو لا
 تقصيرهم المدة قصيرهم أي أنها تجعل انقضاءهم ولكن سيقتضون فيها بعد عندهم من يأتي بعد ثمانين البشر قال حجة
 وأما النجديون فقد أتوا بما عدهم هذا كله فرغوا أنه قد مضى من الدنيا منذ أول يوم سارت فيه الكواكب من
 رأس الجبل إلى اليوم الذي خرج فيه التوكل بن معصم بن الرشيد من سامراء إلى دمشق ليعجلها دار الملك وهو أول
 يوم من الحرم سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة فحسبوا أنه أربع آلاف ثلاث لفظات وثلاثة آلاف
 وعشرون ألف سنة بسنن الشمس قالوا والذي مضى من الطوفان إلى صبيحة اليوم الذي خرج فيه التوكل إلى دمشق
 ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمسين وثلاثون سنة وعشرة أشهر وأثنى عشر يوماً وذكر أبو الريحان البيروني في
 كتاب الآثار الباقية من القرون الخالية أن القرس والمجوس يزعمون أن عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة على عدد البروج
 وعدد الشهور وأن الماضي منها إلى وقت ظهور زردشت صاحب شهرتهم ثلاثة آلاف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت
 وبين أول تاريخ الاسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة وبين تاريخ الاسكندر وبين سنة التي كتب فيها تاريخ هذا
 الفصل وهي سنة سبع وأربعين ومائة للهجرة النبوية ألف وخمسمائة وسبعون سنة فعلى هذا يكون الماضي إلى
 يومنا هذا من أصل اثني عشر ألف سنة أربع آلاف ومائتين وخمسة عشر سنة فيكون الباقي من الدنيا على قولهم
 أكثر من الماضي وحكي أبو الريحان عن الحسن في بعض كتبه أن مدة عمر الدنيا مقدار تسعة عشر ألف سنة من أول
 بيت رفعة الشطر نجر إلى آخر البيوت فلما لاخباريون من المسلمين فأكثروا يقولون إن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة
 ويقولون إن الثاني السابع والحق أنه لا يعلم أحد هذا إلا الله تعالى وحده كما قال سبحانه يا أيها الذين آمنوا
 فيم أنتم من ذكرها إلى ربك منتهاها وقال لا تجعلوا الهوا تفتت في السموات والأرض لا تأتكم إلا بئس ما تكونون
 كانك حتى عتافاً لضعافهم عند الله ويقول مع ذلك كأورد به الكتاب العزيز اقرب الساعة واقرب للناس صاحبهم
 وأنى أمر الله فلا تستعجلوه ولا تعلم كية الماضي ولا كية الباقي ولكننا نقول كما أمرنا ونسمع ونطيع كما دبتنا ومن
 الممكن أن يكون ما بقي من بعاد الله وغيره في بعادنا كما قال سبحانه أنهم يرونه بعد انزاهه في باب الجلالة هذا موضع
 غاضب يجب السكوت عنه قوله عليه السلام وقامت بأهلها على ساق الضمير للدنيا والساق الشدة أي انكشفت عن شدة

عظيمة وقوله تعالى والثفت السابق بالساق أي التفت آخره قد لا يباول شدة الآخرة والمهاد الفراض وأزف منها قياد أي قرب اقتباده إلى التقضي والزال وأشرط الساعة علامتها وإضافتها إلى الله تعالى إلهي الله تعالى وإن كانت علامات الأخرى والغناء الدروس وروى من طوله والطول الجبل ثم عاد إلى ذكر النبي صلى الله عليه وآله فقال جعله الله سبحانه بلاغاً لسانه أي ذابلاً والبلاغ والتبليغ خفف الضاف ولا تخجل ولا تطلق والفرقان ما يفرق بين الحق والباطل وأتاني الإسلام جمع القصة وهي الأحجار توضع عليها القدر شكل مثلث والغيضان جمع غائط وهو المظلم من الأرض ولا يفيضها يفتح حرف الضارعة غاض الماء وغضته ما يتعدى ولا يتعدى وروى لا يفيضها بالضم على قول من قال أغضت الماء وهي لغة أبت بالمشهور ولا كام جمع أكم مثل جبال جمع جبل ولا أكم جمع أكمة مثل عنب جمع عنبة ولا أكم ما علم من الأرض وهي دون الكتيب

(الاصل) جعله الله رباً لعطش العلماء ورَبِّه القلوب الفقهاء ومَحَاجٍ لطرق الصالحاء ودَوَائِلِيسَ بَعْدَهُ ذَا وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَحَبْلًا وَثِقًا عُرْوَةً وَمَعْقَلًا مَنِيحًا ذُرْوَةً وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ • وَسُلَامًا لِمَنْ دَخَلَهُ • وَهَدًى لِمَنْ اتَمَّ بِهِ وَعِزًّا لِمَنْ اتَّقَاهُ وَبَرَهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَّ بِهِ وَقَلْبًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ • وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَهُ وَجَنَّةً لِمَنْ اسْتَلَامَ • وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى

(الشرح) الضمير يرجع إلى القرآن جعله الله يعطش العلماء إذا ضل العلماء في أمر والتبس عليهم رجعوا إليه فسقاهم كما ياتي الماء العطش وكذا القول في رب القلوب الفقهاء والربيع هنا الجدول ويجوز أن يراد المظرفي الربيع قابل ربت الأرض فهي مريضة والحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمقل الملجأ وسلمان دخله أي مأمنوا لتجده إن به وجعله محتات والبرهان الحق واليقين والفوز وساج به خاصم قوله عليه السلام وحامل لمن حمله أي أن القرآن ينجي يوم القيامة من كان حافظاً له في الدنيا بشرط أن يعمل بقوله عليه السلام ومطيق لمن أعمله استعارة يقول كأن المطية تنجي صاحبها إذا عملها وبعتها على النجاة فكذلك القرآن إذا أعمله صاحبه أنجاه ومني أعماله اتباع قوانينه والوقوف عند حدوده قوله وآية لمن توسم أي أن تفرس قال تعالى إن في ذلك لآيات لتوسمين والجنة ما يستتر به واستلام ليس لامة الحرب وهي البرع ومعنى حفظ قوله وحديثا من روى قد سمع الله تعالى حديثا فقال الله نزل أحد الحديث كما يشاهد أو أسمعنا نحن من هذه الآية على أن القرآن ليس بقديم لأن الحديث ضد القديم وليس للخالف أن يقول ليس المراد بقوله أحد الحديث ما ذكرتم بل المراد أحد حسن القول وأحسن الكلام لأن العرب تسمى الكلام والقول حديثا لأننا نقول لعمرى أنه هكذا ولكن العرب ماسمت القول والكلام حديثا لأنه مستحدث متجدد جالاً لا ترى إلى قول عمر ولما يفة قد مات كل شيء إلا الحديث فقال أنما هي العتيق فدل ذلك على أنه فهم معنى تسميتهم الكلام والقول حديثا وفان لغزهم ومقصدهم في هذه التسمية وإذا كان قد كلفنا أن نجري على ذاته وصفاته وأفعاله أجزا سبحانه في كتابه ونطاق ما أطلقه على سبيل الوضع والكيفية التي أطلقها وكان في وصف كلامه بأنه حديث وكان القرآن في عرف اللغة أنما سمى حديثا لحدوثه وتجدده فقد ساء لنا أن نطلق على كلامه أنه حديث وتجددوه هذا هو المقصود

(الاصل) (ومن كلام له عليه السلام)

كان يوصي به أصحابه

تعاهدوا

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْثَرُوا مِنْهَا وَتَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُورًا • أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سَأَلُوا • مَا سَلَكْتُمْ فِي سَفَرِ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ • وَأَنَّا لَنَحْنُ الذَّنُوبُ حَتَّى الْوَرَقِ • وَتُطْلَقُهَا أَطْلَاقَ الرَّبَاقِ • وَشَبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحِلْيَةِ • تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَبِهِ يَفْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ • وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رَجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَسْغُلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قُوَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٌ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (رَجُلٌ لَا تَأْتِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْحَقِّ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيُصَبِّرُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ أَنْ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قَرْنًا لَا لَهْلَ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَأَتَاهَا تَجَمُّلُ لَهُ كِفَارَةٌ وَمِنْ النَّارِ حِجَابًا وَوَفَاةً فَلَا يَتَّبِعُهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ • وَلَا يَكْتَفِرُ عَلَيْهَا لَهْفَةً فَإِنْ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَبِهِ جَاهِلٌ بِالسَّعَةِ مَقْبُولٌ الْأَجْرِ ضَالُّ الْعَمَلِ طَوِيلُ النَّدَمِ ثُمَّ إِذَا الْأَمَانَةُ قَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّمَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمُنِيَّةِ وَالْأَرْضِينَ الْمَذْخُوعَةِ وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَظْهَرَ مِنْهَا وَلَوْ أَمْتَنَ شَيْءٌ بِطَوْلِ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَ وَلَكِنْ أَشْفَقَنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلَنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَوْضَعُ مِنْهُمْ وَهُوَ الْإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَعَنَ عَلَى مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ • لَطَفَ بِهِ خَبْرًا وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَضَمَائِرُكُمْ عِيُونُهُ وَخُلُوفُكُمْ عِيَانُهُ

(الشرح) هذه الآية تبدل بها الأصليون من أصحابنا على أن الكفار يعاقبون في الآخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل الفواحش الشرعية لأنها في الكفار وردت الأثرى إلى قوله في جنات يساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر فليس يجوز أن يعني بالمجرمين ههنا الفاسقين من أهل القبلة لأنه قالوا لم نك من المصابين ولم نك فلم المسكين وكنا نخوض مع الخافضين وكنا نكذب بيوم الدين وقالوا وليس لقال أن يقول معنى قوله لم نك من الصليين لم نك من الفالين بوجوب الصلاة لأنه قد أغنى عن هذا التعليل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لأن أحد الأمرين هو الآخر وحل الكلام على ما يفيد فائدة جديدة أولى من جملة على التكرار والإعادة فقد ثبت بهذا الشرع صحة احتياج أمر المؤمنين عليه السلام على تأكيد أمر الصلاة وإتمامها من العبادات المهمة في نظر الشارع قوله

عليه السلام وانما تحت القنوب الحث ثلثون مرة من الغن والحناء أي تناثر وقديما هذا اللفظ في الخبر النبوي بعينه والرق جمع رقة وهي الحبل أي نطاق الصلاة الذنوب كإطاق الحبال المعقدة أي تحمل ما انعقد على المكلف من ذنوب وهذا من باب الاستعارة ويروي أنه قد راى الصلاة باقية عفيف وهو قال تعاهدت ضيعتي وتعهدتها وهو القيام عليها وأصله من تجدد العهد بالشيء والمراد المحافظة عليه وقوله تعالى أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي واجبا قبل موقوتا أي منجما كل وقت صلاة معينة وتؤدي هذه الصلاة في نحو هذا قوله كتابا أي فرضا واجبا كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرقة أي أوجب والحلة الحفيرة فيها الجم وهو الماء الحار وهذا الخبر من الأحاديث الصحاح قال صلى الله عليه وآله ليس أحدكم أن تكون على ياله حجة يغسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء قالوا نعم قال فانه الصلوات الخمس والدرن الوسخ والتجارة في الآية ما أن يراد بها لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم أفرد البيع بالركوع وخص وعطفه على التجارة العامة لأنه أدخل في الإلهاء لأن الرغيب في البيع بالكسب معلوم والربح في الشراء معلوم وإما أن يراد بالتجارة الشراء خاصة إطلاقا لم الجنس الأعم على النوع الأصغر كما تقول رزق فلان تجارة قراحة إذا أجب له شراء ما قام الصلاة فإن التائه في إقامة عوض من العين الساقطة للأعمال فإن أصله أقوام مصدر أقام كقولك أقم عرضا فامدا ضيقت أقميت الأضامة ثم حرف التعويض فاسقطت التاء وقوله عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصيبا للصلاة أي تعاقبا قال تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشتق وروى أنه عليه السلام قام حتى تورمت قدماه مع التشبه به الجنة وروى أنه قيل له في ذلك فقال أفلا أكون عبد أشكورا ويصبر نفسه من الصبر وروى ويصبر عليها نفسه أي يحبس قال سبحانه وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنتره بكسر ياء كسرى يا كائن فيها

فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو إذا نفس الحيوان تطلع

واعلم أن الصلاة قد جاء في فضلها الكثير الذي يهجز ناصره ولولم يكن إلا ما ورد في الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتأ كيد الوصايا والمحافظة عليها كان بعضه كافيا وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلاة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال أيضا عليه السلام علم الإيمان الصلاة فمن فرغ طاقته وقام بحمد ودهاقه المؤمنين وقالت أم سلمة كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يجد ثوبا وتحدثه فإذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن رحمه الله ما بال المتعبد من أحسن الناس وجوها قال لأنهم خلوا بالرحمن قال يسهم نوران نوره وقال عمران الرجل يشيب عارضاه في الإسلام ما أكمل الله له صلاة قبل له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها وأقبالها على ربها فيها وقال بعض الصالحين إن العبد ليسجد السجدة عند الله متقرب بها إلى الله ولو قسم ذنبه في تلك السجدة على أهل مدينة طلك وأقبل وكيف ذلك يكون ساجدا وقلبه عند غير الله متقرب بها إلى الله وهو أودنيا على إعرابي في المسجد صلاة خفيفة وعمر بن الخطاب برأه فاضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال عمر يا هذا قد أسأت التقدي وأعظمت الخطيئة وقال علي عليه السلام لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الجنس فإذا ضيعه نجر عليه وأوقعه في العظام وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الصلاة إلى الصلاة كفارتا بينهما ما اجتنب الكبائر وجاء في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا سجد به أمر فرغ إلى الصلاة وقال هشام بن عروة كان أبي يبطئ المكتوبة ويقول هي رأس المال قال بوسن بن عبيد ما استخف أحد بالنواقل إلا استخف بالرفاض يقال إن محمد بن المنكدر جزأ الليل عليه وعلى أمه وأخته ثلاثا فانت أخته جزأ عليه وعلى أمه تصقين فانت أمه فقام الليل كله كان مسلما من يسار لا سمع الحديث إذا قام يصلي ولا يفهمه وكان إذا دخل بيته سكت أهله فلا يسمعون طم كلام حتى يقوم إلى الصلاة فيتحدثون ويلطون فويل لا يشعروهم ووقع حرق إلى جنبه وهو في الصلاة فلا يشعر به حتى حرق كان خلفه أبواب لا يطرئ الباب إذا وقع على وجهه وهو في الصلاة في بلاد كثيرة الدنيا قليل له كيف تصبر فقال بلغني إن الشطار يصبرون

تحت

تحت السياط أيقال فلان صبور أفلا صبرا ونايبن يدري في على أذى ذباب يقع على قال ابن مسعود الصلاة كمال فمن دنى وفي له ومن طاف فويل للفتن قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ادع لي أن يرزقني الله امرأ افتك في الجنة فقال أعني على إجابة الدعوة بكرة السجود وقوله عليه السلام قرأ بالاهل الإسلام القرآن اسم لما يتقرب به من نسكة أو صدقة وروى من النار حجازا إلى أي ما نفعه والاهل الحسنة ينهي عليه السلام عن أخراج الزكاة من النمط لا أخراجها والاهل والعسر على دفعها إلى أي ما يها ويؤلف إن من يفعل ذلك يرجو ما يزيل الثواب ضال مصيب لما له غير ظافر بخارجهم من المؤمنين وقديما في فضل الزكاة الواجبة وفضل صدقة التطوع الكثير جدا ولولم يكن إلا أن الله تعالى أنزلها بالصلاة في كثر المواضع التي ذكر فيها الصلاة كقوله صلى الله عليه وآله أن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله قال ما جسد قوم الزكاة لا يجس الله عنهم القطر وجاء في الذين يكفون الذهب والفضة ولا ينفقون ما في سبيل الله ما جاء في الذكرا الحكيم وهو قوله تعالى يوم يحسب عليهما في نار جهنم فتكوى بها جباههما الآية قال المفسرون إنه أضاف في سبيل الله أخراج الزكاة منها وروى الاحتف قال قدمت المدينة فيبدأ أنا في حلقة فيها ملا من فر يش إذا جاء رجل خشن الجسد خشن الثياب فقام عليهم فقال بدر الكاذب بن رصف يحسب عليهما في نار جهنم فتوضع على حامة تدري الرجل حتى يخرج من غض كفته ثم توضع على غض كفته حتى يخرج من حامة تدري فأسألت عنه فقيل هذا أبو ذر الغفاري وكان بدكره ويرفعه ابن عباس رده من كان عنده ما يركي فليزك وكان عنده ما يبيع بدف يبيع سأل الرجعة يعني قوله رب أرجعون أبوهريرة رسل رسول الله صلى الله عليه وآله أي الصدقة أفضل فقال أن تعطي وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتحش الفسق والفتن حتى إذا بلغت الحلقوم قلت فلان كذا أنفلا كذا وقيل للسبيل ما يجب في ما نفي درهم قال أما من جهة الشرع فغسلة وأما من جهة الأخلاص فالسكلى أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بعض نسائه أن تقيم شاة على الفقراء فقالت يا رسول الله لم يبق منها غير عتقها فقال عليه الصلاة والسلام كان في غير عتقها أحد شاعر هذا

المعنى فقال يبكي على الزاغب من ماله * وأما بقي الذي ذهب

السائل كان الرجل من السلف يضع الصدقة ويثل قائما بين يدي السائل الفقير ويسأله قبله حتى يصير هو في صورة السائل وكان بعضهم يسطر كفه ويجعل تحت يدي الفقير لتكون يد الفقير العليا وعن النبي صلى الله عليه وآله ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله إليه في مخفيه وعنه على الله عليه وآله الصدقة تسبعين بابا من الشرع عنه صلى الله عليه وآله أنه إذا هبوا مددة السائل ولو بثل رأس الطائر من الطعام كان الذي صلى الله عليه وآله لا يكل خصلتين إلى غيره لا يوضعه أحد ولا يعطى السائل إلا يديه بعض الصالحين الصلاة تبايعك نصف الطريق والوصوم يبلغك باب الملك والصدقة تذكرك عليه بغير إذن الشعبي من لم يبر نفسه أحوج إلى ثواب الصدقة من الفقير إلى صدقة فقد أبطل صدقة وضرب بها وجهه كان الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فان لم يكن أعطاه ثيابا وسنبا ونحوهما مما يتقنع به فان لم يكن أعطاه كسلا أو خرج بآخرة وخيط وخط بها ثوب السائل أو بخرقه يرقع بها ما تخرق من ثوبه ووقف مرة على باب سائل ليلا لم يكن عنده ما يدفعه إليه فخرج إليه بصدقة رأسها شاة وقال خذ هذه وتبلغ بها إلى أبواب الناس أعلم يعطونك قوله عليه السلام ثم أداء الأمانة الذي يلزم الوفاء به وأصح ما قيل في تفسير الآية أن الأمانة تشبه الحمل لأن حاملها معرض لخطر عظيم فهي بالغة من الثقل وصعب الحمل ما لو أنها عرضت على السموات والأرض والجبال لامتعت من حملها فاما الإنسان فإنه حملها وأثرم القيام بها وليس المراد بقولنا أنها عرضت على السموات والأرض أنها عرضت عليها وهي جادات بل المراد تعظيم شأن الأمانة كقول هذا الكلام لا يحمله الجبال وقوله امتلاوا حياض وقال قسطنطين وقوله تعالى قالتا أين أطاقتين ومذهب العرب في هذا الباب أن توسعوا ويحجزوا منها مشهور شائع

(الأصل)

* ومن كلام له عليه السلام *

وَاللَّهُ مَا مُعَاوِيَةَ بِأَذَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يُنْذِرُ وَيَجْعَلُ وَلَوْ لَا كَرَاهَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذَى النَّاسِ وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ وَلِكُلِّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مَا اسْتَفْزَلَ بِالْمَكِيدَةِ وَلَا اسْتَعْمَرَ بِالشَّدِيدَةِ

(الشرح) القدرة على فعله الكثير الغدر والفجر والكثرة الكثير الفجور والكفر وكل ما كان على هذا البناء فهو للفاعل فان سكنت العين فهو للفعل تقول رجل ضحكته أي ضحكته وضحك منه وسخره يسخر وسخره يسخر به يقول عليه السلام كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروي ولكن كل غدره فخر فكل فخره كفرة على فعله للرد الواحد وقوله لكل غادر لو اعرف به يوم القيامة حدثت جميع مروى عن النبي صلى الله عليه وآله لم أقسم عليه السلام انه لا يستغفر بالمكيدة أي لا يجوز المكيدة على كاتجوز على ذوى العقلة وانه لا يستغفر بالشديدة أي لا أوهم وأين الخيل الشديدة واعلم ان قوما من لم يعرف حقيقة فضل أمير المؤمنين عليه السلام زعموا ان عمر كان أسوس منه وان كان هو أسوس من عمر وصرح الرئيس أبو علي بن سينا بذلك في الشفا في الحكمة وكان شيخنا أبو الحسين محمد بن علي هذا قد عرض به في كتاب الغرر ثم زعم أن معاوية كان أسوس من معاوية وأصح تدبروا وقد سبق لنا بحث قد سبق في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة أمير المؤمنين عليه السلام ومحمد بن سيرين قد سكرها تمام ذكره هناك مما يليق بهذا الفصل الذي نحن في شرحه اعلم ان الناس لا يمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه ويمارس فيه صلاح مملكته وتهدد أمره دون طيد قاعدته سواء رافق الرعية أو لم يوافقها ولم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه من الاقبيد ان ينظم أمره أو يستوثق حاله وأمير المؤمنين كان يقيد اقبود الشريعة مدقوا على اتباعها ورفض ما يعلو اعتقاده من آراء الحرب والكيد والتدبر اذا لم يكن لا شرع موافقا فم تكن قاعدته في خلافه قاعدته غير من لم يلتزم بذلك ولو سلمنا هذا القول لزار بن علي عمر بن الخطاب ولا ناسين اليه ما هو بزه عنه ولكنه كان يجتهد في عمل بالقياس والاستحسان والمصلحة المرسلة ويرى تخصيص عموم النص بالأداء والاستنباط من أصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه وأمر أمراءه بالكيد والحيلة ويؤيد بالبرة والوسط من يغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويضع عن آخره قد اجترأ وما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤيد به اليه نظر دوله كين أمير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك وكان يجمع النصوص والظواهر ولا يبعد اها الى الاجتهاد والافسح وطبق في أمور الدنيا على أمور الدين ويسوق الكل مسافرا وحده ولا يرفع الال بالكتاب والنص فاختلف طرقتهم في اختلاف السياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة والسياسة وكان على عليه السلام كثير من الخلل والضعف والتجاوز فاذا كانت خلافه ذلك قوة وخلافه هذا ايناؤا لعين عمر عامي به على عليه السلام من فتنة عثمان التي أحوجته الى مصادرة أصحابه وجنده ومقاتلتهم فلاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة تمام ذلك فتنة الجبل وفتنة صفيين ثم فتنة النهروان وكل هذه الأمور مؤثرة في اضطراب أمر الولى والتحليل مع مقدمه له في فتنة بين الفتنة بين الخلافة بين قبايعه والى انتظام المملكة وصحة تدبيره اختلافه فان قلت فاقولك في سياسة الرسول صلى الله عليه وآله لم يندبره أليس كان منتظما مسددا بما كان لا يعمل الابالصوص والتوقيف من الوحي فها كان تدبره على عليه السلام وسياسة كذلك اذا قلنا انه كان لا يعمل الابالصوص فأت أماسة الرسول صلى الله عليه وآله لم يندبره خارج عما نحن فيه لانه معصوم لا تنطبق العقلة الى أفعاله ولا واحد من عاين الرجلين واجب العفة عندنا وإضافا كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن للرسول صلى الله عليه وآله أن يحكم في الشرعيات وغيرها برأيه وقال له احكم بما تراد فانك لا تحكم الا بما في وهذا مذهب يونس بن عمران وعلى هذا قد سقط السؤال لانه صلى الله عليه وآله لم يعمل بما يراه من المصلحة ولا ينظر الوحي وأيضا فقد يفسد

هذا المذهب ليس قد ذهب خلق كثير من علماء أصول الفقه الى أن الرسول صلى الله عليه وآله كان يجوز أن يجتهد في الاحكام والتدبير كما يجتهد الواحد من العلماء وذهب القاضي أبو يوسف رحمه الله واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله والسؤال أيضا ساقط على هذا المذهب لان اجتهاد على عليه السلام لا يساوي اجتهاد النبي صلى الله عليه وآله وبين الاجتهاد بين كابين المتأخرين وكان أبو جعفر بن أبي زيد الحسن ثقب البصرة رحمه الله اذا حدثنا في هذا يقول انه لا فرق عند من قرأ السير بين سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسياسة أصحابه أيام حياته وبين سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وسياسة أصحابه أيام حياته فكأن عليا عليه السلام لم يزل أمي مضطربا معهم بخلافه والعصيان والطرب الى أعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي صلى الله عليه وآله لم يزل معوا بذاق المناقبات واذا هم وخلاف أصحابه عليه وهرب بعضهم الى أعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول ألست ترى القرآن العزيز يملأ بذكر المناقبات والتكوى منهم والتألم من أذاهم له كأن كلامه على عليه السلام ملأ بالتكوى من منافي أصحابه والتألم من أذاهم له والتألم من أذاهم له وذلك حقوقه تعالى لم تر الى الذين نهبوا عن النجوى ثم يعودون لسانها عنه ويتشاجرون بالامر والعدوان وبعضهم الرسول اذا جازك حيوك بما يحبك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله عما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المرء يقول له انما النجوى من الشيطان ليجزن الذين آمنوا الآية وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك رسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم سامعوا كانوا يعلمون السورة باجمعها وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وانبهوا أهواهم وقوله تعالى رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظرا الغشى عليه من الموت فارى ظم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا انك لكان خيرا لهم وقوله تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان يخرج الله شذائهم ولولشأن لأرينكم ما فلعلهم يسبواهم وتعرفهم في حق القول والله يعلم أعمالكم وقوله تعالى سيقول لك الخلقون من الاعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون باستهم مالميس في قلوبهم فحق بك لك من الشيشان ان أراد بك ضرا أو أراد بك تعاضل كان الله يشاء ما علمون خيرا بل ظنتم ان لن نقبل الرسول والمؤمنون الى أهلهم أيدأوزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتن قوما بورا وقوله تعالى سيقول الخلقون اذا انطلقتم الى معانم لناخذ وهادرونا تبكم بر يدون أن يبدلوا كلام الله قل ان تتبعونا كذالك قال الله من قبل فسيقولون بل تحمدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولولأنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قال وأصحابهم الذين نازعوا في الانفال وطايرها لانفسهم حتى أنزل الله تعالى قل الانفال لله والرسول فاقبلوا الله وأصحبوا ذات بينكم وأطيعوا الله واطيعوا رسوله ان كنتم مؤمنين وهم الذين التوا عليه في الحرب يوم بدر تركوا الفاء العدو حتى خيف خذلانهم وذلك قبل أن تراءى الفتيان وأنزل فيهم يحاذونك في الحق بعد ما تبين كاشما سبقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يجتهدون لقاء العدو دون لقاء العدو حتى أنهم ظفروا برجلين في الطريق فأقروا عن العير فقالوا لا اعمل لسانها وأغار أن ينجش قريش من وراء ذلك الكذب فضر يومها رسول الله صلى الله عليه وآله قائم يصلي فلما اذا فاقس الضرب قال بل العير أمانكم فاطلبوها فاعلوا الضرب عنهم قالوا والله ما رأينا الا الخيل والسلاح والجيش فاعادوا الضرب عليهم مرة ثانية فقالوا وهما بضربان العير أمانكم فقلوا عاننا فاضرب رسول الله صلى الله عليه وآله من الصلاة قال اذا صدقكم ضربتوهم اذا كذبكم خيلتم عنهم ما هو هم ما رايا الا جيش أهل مكة وأنزل قوله تعالى واذا بعدكم الله احدى الطائفتين أنهما السكم ونودون أن غير ذات الشوك تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال انفسرون الطائفتان العير ذات الطيعة الواصلة الى مكة من الشام مصحبة أبي سفيان بن حرب والها كان خروج المسلمين والاخرى الجيش ذوا الشوك وكان عليه السلام قد وعدهم باحدى الطائفتين ففكر هو الحرب وأحبوا النعمة قال وهم الذين فروا عنه صلى الله عليه وآله عليه وآله يوم أحد وأسلموه

وأوسعوا في الجبل وتركوه حتى شجج الأعداء وجههم وكسروا نيشته وضربوه على بيشته حتى دخل جبابه ووقع من
فرسه إلى الأرض بين القتلى وهو مستصر خيمهم يدعوه فلا يجيبه أحد منهم إلا من كان جلياً بجري نفسه وشده يد
الاختصاص به وذلك قوله تعالى إذ تصعدون ولا تلوون على أحد الرسول يدعوك أمراً أي ينادي فيسمع نداءه
آخر اطوار بين أولهم لأن أولهم وأغلوا في الفراو بعدوا عن أن يسمعو أصواته وكان فصاري الأمر أن يبلغ صوته
واستصر اخيه من كان على ساقه اطوار بين منهم قال ومنهم الذين عصوا أمره في ذلك اليوم حيث أقامهم على الشعب في
الجبل وهو الموضع الذي خاف أن تكرر عليه منه خيل العدو ومن ورائه وهم أصحاب عبد الله بن جبير فاتهم خالفوا أمره
وعصوه فقام تقدم به اليهم ورغبوا في الغنمة ففارقوا أمرهم حتى دخل الوهن على الإسلام بطريقهم لأن خالد بن
الوليد ذكر في عصابة من أخيل فدخل من الشعب الذي كانوا يخرجونه فاشأوا حس المساهون بهم الا وقد شغوشهم بالسوف
من خلفهم فكانت اطوار يتوذلك قوله تعالى حتى إذا فلتكم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعداً أكرمناهم منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة قال وهم الذين عصوا أمره في غزاة تبوك بعد أن كد عليهم الأوامر
وخذلوهم وتركوا ديارهم في أرضهم فأنزل فيهم يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنفقتم إلى الأرض
أرضهم بالحياة الدنيا من الآخرة فاستماع الحياة الدنيا في الآخرة الأقليل الانتفر ولا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً
غيركم ولا تفسروا شيئاً والله على كل شيء قدير وهذه الآية خطاب مع المؤمنين لأمع المناقذين وفيها أوضح دليل على أن
أصحابه وأولياءه المصدقين لدعوته كانوا بعضهم يتخلفون أمراً كدعتهم وأقر بهم ونو بغيرهم بقوله تعالى
لو كان من ضارقياً يواسفوا قاصد الاتبعوك ولكن بعدت عليهم الثقة وسيد حقون بالله لو استطلعنا خبر جنائهم
يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم الكاذبون ثم عاتب رسول الله صلى الله عليه وآله على كونه أذن لهم في التخلف وأما
أذن لهم لمعلمه أنهم لا يجيبونه في الخروج فرائحاً أن يجعل المنة عليهم إلى الأذن لهم والأقعدوا ولم يصل له لمة فقال له عفا
الله عنك لما أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين أي هلأ مسكت عن الأذن لهم حتى يتبين لك فعود من
يتصدق وتخرج من يخرج صادقهم من كاذبهم لأنهم كانوا قد وعدوا بالخروج معهم فلم يأتوا وكان بعضهم ينوي الغد وبعضهم
يعزم على أن يتخلف بذلك الوعد فلم يأتوا أذن لهم من يتخلف ومن لا يتخلف فمرضا الصادق منهم والكاذب ثم بين
سبحانه وتعالى أن الذين يستأذنون في التخلف صار جيون من الأيمان فقال له لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله يعلم بالمتقين أنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأما
قلوبهم فهم فيهم يترددون ولا حاجة إلى التلويح بل يذكر الآيات المتصلة فيها يناسب هذا المعنى فمن تأمل الكتاب العزيز
علم حاله صلات الله عليه مع أصحابه كيف كانت ولم ينقله الله تعالى إلى جواره الأرواح المناقذين والمظاهر بن خلاف
ما يفرضون من تصديقه في جهاد شديده حتى لقد كاشفوه مراراً فقال لهم يوم ماخذ بية احقاقوا رايهم وأمراراً فمحلقة
ولم ينحروا ولم يتحرك أحد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم أعدل يا محمد فالك لم تعدل وقالت الانصار
له واجهه يوم حنين أناخذ ما شاء الله علينا بناسيو ففأذنه إلى أقاربك من أهل مكة حتى أقضى الأمر إلى أن قال لهم
في مرض موته اتوني بذا وقد كتبت كتب لكم لا تنفون بعده فمعه ولم يأتوه بذلك ولهم انقصوا على عصبانته ولم
يقولوا له قالوا وهو يسمع وكان أبو جعفر رحمه الله يقول من هذا ما يطول شرهه والقليل منه ياتي عن الكثرة وكان
يقول إن الإسلام ما حاد عند عدم ولا ثبت في قلوبهم إلا بعد موته حين فحمت عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والأموال
وكرثت عليهم المكاسب وذاقوا طعم الحياة وعرفوا الدالة الدنيا ولما ألبسوا الناعم وأكلوا الطيب وتغنىوا بفساد الزم وملكوها
خزائن كسرى وتبدلوا بذاك التفتف والشظف والعيش الخشن وأكل الضباب والقناظف والريابع وليس الصوف
والكراسيس كل اللوز ونجات والفواذج واليس الحرير والدياج فاستدلوا بما فقهه الله عليهم وأناحه لهم على
هبة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان صلى الله عليه وآله وعدهم بأنه سيقطع عليهم كنوز كسرى وفيهم قداماً وجدوا
الأمر قد وقع في حرج ما قاله عظماءه وعلوه وانقلب تلك الشكوك وذلك النفاق وذلك الاستهزاء بما كانوا يفتينا

واخلاصاً وطالب لهم العيش وتمسكوا بالدين لأنه زادهم غرماً فقال نبيل الدنيا فغظموه أنا وسهوا في اجلاله واجلال
الرسول الذي جاء به ثم انقضت الأسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ههده وأمر اخذوه تقليد من أسلافهم الذين رويوا
في تحجورهم ثم انقضت ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهم جوا قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم
الله تعالى إياه والدولة التي ساقها اليهم لا انقضت دين الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان ذلك كوفي
التوار يخ كاذب كراي الآن نبوة خالد بن سنان العبيسي حيث ظهر ودعا إلى الدين وكان الناس يجهلون من ذلك وبتدا كونه
كاذب يجهلون ويتبدا كرون أخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقضت أمرهم وبقيت أخبارهم وكان
يقول من تأمل حال الرجلين وجد محمد بن شامهتين في جميع أمورهما وفي كثرته وذلك لأن حرب رسول الله صلى
الله عليه وآله مع المنكرين كانت سجداً لا تنصر يوم بدر وانصر المشركون عليه يوم أحد وكان يوم الخندق كخفا
خرج هو وهم سواء لأعليه ولأله لانهم قتلوا رئيس الأوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قر يش وهو عمرو بن
عبد ودوا انصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت محارب بعد هافر يشاوم الفتح فكان الظفر وهكذا
كانت حروب على عليه السلام انصر يوم الجمل وخرج الأمر بينهم وبين معاوية على سواء قتل من أصحابه ورؤساء
ومن أصحاب معاوية برؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانة ثم حارب بعد صفين
أهل الثبروان فكان الظفر له قال من الجبابرة وحروب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت بدر وكان هو
المنصور فيها وأول حروب على عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من صحبة الصلح والحكومة يوم صفين
فأبداً كان من صحبة الصلح والمدة يوم الحديبية ثم دعا معاوية في آخر أيام على عليه السلام إلى نفسه وتسمى بالخلافة
كما أن مسيلة والاسود الغنسي دعا إلى أنفسهم في آخر أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وتسمى بالنبوة
واشتد على على عليه السلام ذلك كما اشتد على رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر الأسود ومسيلة وأبطل الله أمرهما
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله لأن ذلك أبطل أمر معاوية بن أمية بعد وفاته على عليه السلام ولم يحارب رسول الله
صلى الله عليه وآله لأحد من العرب الا قر يش ماعدا يوم حنين ولم يحارب علياً عليه السلام من العرب أحد الا قر يش
ماعدا يوم النهروان ومات على عليه السلام شهيداً بالسيف ومات رسول الله صلى الله عليه وآله شهيداً بالسهم وهذا
لم يتزوج على خديجة أم ولاده حتى مات وهذا لم يتزوج على فاطمة أم أولاده حتى مات ومات رسول الله صلى الله
عليه وآله عن ثلاث وستين سنة ومات على عليه السلام عن مثلها وكان يقول انظروا إلى أخلاقهما وخداصهما هذا
شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح وهذا فصيح وهذا سخى جواد وهذا سخى جواد وهذا عالم بالشرائع والأمور الألية
وهذا عالم بالفتنة والشرعية والأمور الألية الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير أنهم عليها ولا مستكثر منها وهذا
زاهد في الدنيا تارك لها غير مستمتع بذاتها وهذا مدب نفسه في الصلاة والعبادة وهذا مثله وهذا محب اليشمي من
الأمور العاجلة إلا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في أعددها وبواها سخوان لاب واحد
دون غيرهما من بني عبد المطلب وبني محمد صلى الله عليه وآله في حجر والدها وهو أبو طالب فكان جاري عتده بجري
أحد أولاده ثم لما شب صلى الله عليه وآله وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام في يده تحجروه مكافأة لصنيع
أبي طالب به فخرج الخلقان وتماثلت السجبتان وإذا كان القرن من مقتله يابا القرن في غاظتك بالربية والتفتيف
الدهر الطويل فواجب أن تكون أخلاق محمد صلى الله عليه وآله كاخلاق أبي طالب وأن تكون أخلاق على عليه السلام
كاخلاق أبي طالب أبيه ومحمد عليه السلام مربيهم وأن يكون الشكل شيعه واحدة وسوسوا واحدوا وطبقة مستقرة نفساً
غديرة نسمة ولا متجزئة وأن لا يكون بين بعض هؤلاء بعض فرق ولا فضل إلا لأن الله تعالى انتخب محمد أصلي
الله عليه وآله لرسالته واصطفاه لولي عهده لما يعلم من مصالح البرية في ذلك ومن أن اللطف به أكل والنفع بكانه أنهم وأعم
فامتاز رسول الله صلى الله عليه وآله له بذلك عن سواه أبي ماعدا الرسالة على أمر الاتحاد وإلى هذا المعنى أشار صلى
الله عليه وآله بقوله لا خصلكم بالنبوة فلا نبوة بعدى وتحصم الناس بسبع وقال له أيضاً أنت مني بمنزلة هرون من موسى

الا انه لا ينبغي ان يفتقر الى نفسه من المودة وان ثبت له ما دعاها من جميع الفضائل والخصائص مشدداً كما يشهد بان النقيب
أبو جعفر روجه الله عزير العلم صحيح العقل منصف في الجدل غير متعصب لا مذهب فانه كان عالواً وكان يعترف بفضائل
الصحابة ويثني على الشيخين ويقول انهما هداة الدين الاسلام واسياقوا اعداءه وقتلوا شديداً الاضرار في حياة
رسول الله صلى الله عليه وآله واثباته هداة عابدين من العرب من الفتوح والغنائم في دولته وكان يقول في عثمان ان الدولة
في أيامه كانت على اقبالها ووجودها بل كانت الفتوح في أيامه كغزو الغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناعوس الشيخين
ولم يستطع ان يملك مسلكهما وكان ضعفاً في أصل القاعدة مغلوباً عليهم وكثيراً ما جاهدوا لا يدور فيهم من مروان بن
سوء أفسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعهم وقتلهم وكان أبو جعفر روجه الله لا يصحده الفضائل فضله والحديث شجون
قلت له مرة ما سبب حب الناس ابي بن ابي طالب عليه السلام وعشقهم له نعمها لكم هي هو وادعني في الجواب من
حديث الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقها الله سبحانه الكبر الطيب منها فتحدث
وقال لي تجمع سواي بك في عم قال ههنا مقدمة بنيتي ان تعلم وهي ان كثر الناس وتورون في الدنيا ما المستحقون
فلا ريب في ان كثرهم محرمون نحو عالم يرى انه لا حظ له في الدنيا يرى جاهلاً غيرة من رزقاً موعداً عليه
وشجاعاً فدأبني في الحرب واتقوا من وضعه ليس له عطاء يكفيه يقوم بضررانه ويرى غيره وهو جبان ففشل بفرق
من ظله ما لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقلاً شديد التدبير صحيح العقل قد قدر
عليه رزقه وهو يرى غيره احق ما لتقدر عليه الخيرات وتغلب عليه اخلاف الرزق وذو دين قوم بعبادة
حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق يرى غيره يهودياً او نصرانياً او يديناً كثيراً من المال حسن
الحال حتى ان هذه العليقات المستحقية تحتاجون في كثر الاوقات الى التليقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم
الضرورة الى التلطم والخضوع بين ايديهم اما دفع ضرر ولا استجواب نفع ودون هذه التليقات من ذوى
الاستحقاق ايضا ما شاهدته عياناً من تجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية ما يكون من
ضيق رزقهم وقود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم من ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم من رزقاً
مرغوباً فيهم كثير المسكين طيب العيش واسع الرزق فيه احوال ذوى الاستحقاق والاستعداد والمال الذين
ليسوا من أهل الفضائل كشيوخ العامة فانهم ايضا لا يتخلون من الحقد على الدنيا والدم لها الخلق والفيظ منها لما
يلحقهم من حسد انما هو جبراً منهم ولا يرى احد منهم قائماً بعيشه ولا راضياً بحاله بل يستبذو طالب حال فوق حاله
قال فاذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان علياً عليه السلام كان مستحقاً محروماً بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم
وكبيرهم ومعلوم ان الذين يناظم الضمير وتلحقهم المذلة والحزيمة يتعصب بعضهم لبعض ويتكبرون الياء وبدا واحدة على
المرؤفين الذين ظفروا بالدينار والولاء بهم منها لا اشتراكهم في الامر الذي اجمعهم وساءهم وعرضهم واشتراكهم
في الانفة والحبة والغضب والمنافسة على علائقهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما بلغوا فاذا كان هؤلاء اعنى المحرومين
متساوين في المنزلة والمزية وتعصب بعضهم لبعض فبالتلك بما اذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل الخلق كامل
الشرف جامع للفضائل محتو على الخصائص والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرت الدنيا على عاداته عللاً
بعدته من صابها وصبرها وتقي منها برحاً ما وجدها جيداً وعلا عليه من هو دون حاكم في بيته وأهل ورعته
من لم يكن مانعاً من الامرة والسلطان في حسابه ولا دائراً في خلده ولا غافراً بآياله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك
له ولا يراه ثم كان في آخر الامر ان قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعد موسى حرمه وسأؤدونيهم
أهل بنوهم بالقتل والطرود والتشريد والسجون مع قتلهم وزهدهم وعبادتهم وسخايتهم وانتفاع الخلق بهم فهل
يمكن ان لا تعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل تستطيع القلوب ان لا تعجب به وباه وتذوب فيه وتفتي في عشقه
انتصار له وجبة من أجله والله ما ناله وامتاعه ما لم يجزى عاينه وهذا امر مكرز في الطابع وعقول في الفرائز كما
يشاهد الناس على الجرف انساؤاً وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة فانهم بالطبع البشري يرقون عليه مرقرة

شديدة وقد بقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون خلاصه لا يتوقعون على ذلك مجازاً فانه مالاً وشكراً ولا ثواب
في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكن كنهه بقرينة وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك
الغريق فيسلك طلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك طلب خلاص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة
الجنسية وكذلك لو ان ملكاً ظلم أهل بلد من بلادهم فاعطاهم ما كان في ذلك البلد تعصب بعضهم لبعض في الانتصار
من ذلك الملك والاستعداد عليه ولو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشأن قد ظلمه الملكاً كثيراً من ظلمه اياهم
وأخذوا له والوضيعة وقتل اولاده وأهلهم كان لابد لهم من ان يعضوا فيهم ويأخذوا منهم والتفافهم به اعظم واعظم لان
الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الانتقام الاضطراري ولا يستطيع الانسان منه امتناعاً عاهد ولا قول
النقيب ابي جعفر رحمة الله عليه قد سكنت في الالفاظ في المعنى له لاني لا أحفظ الآن الالفاظ بعينها الا ان هذا هو كان معني قوله
وغواؤه رحمة الله وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقد كثر الامامية فيهم ويسفه رأي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير
وكان يقول حكمهم حكم كل مؤمن عصي في بعض الافعال وخالف الامر حكمه الى الله ان شاء اخذوه وان شاء غفر
له قلت له مرة فقول انهم من أهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهم لما ان بعفو الله تعالى عنهم ابتداء أو بشقاعة
الرسول صلى الله عليه وآله وبشقاعة على عليه السلام أو يؤخذوا بما يعاقب وعتابهم بنقلهم الى الجنة لا أثر في ذلك
أولاً ولا أشك في ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وآله وصحة عقيدتهم ما قلته فثمان قال وكذلك عثمان ثم لم يرحم
الله عثمان وهل كان الا اجماعاً ما نزعنا من شجرة عبيد مناف ولكن أهل كدروا علينا وأوقعوا العداوة والبغضاء
بينهم وبيننا فله فيازم لك على ما تراه في امر هؤلاء ان يجوز دخول معاوية الجنة لا لم يمسك منه الا مخالفة وترك
امتثال الامر النبوي فقال كان معاوية من أهل النار لا لخالفته علياً ولا معارضة اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة
ولا ايمانه حقا وكان من رؤس المنافقين هو وأبوهم لم يسلم قلبه قط وانما أسلم لسانه وكان يذكروا من حديث معاوية
ومن قلت قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئاً كثيراً ليس هذه اموضعه فاذا ذكره قال لي مرة
حاش لله ان ثبت معاوية في جردة الشيخين الفاضلين ابي بكر وعمر والله ما هما الا كالذهب الابريق ولا معاوية الا
كالرجم الزائف اوقال كالرجم القسي ثم قال لي فايقول أصحابكم فيهما قلت اما الذي استقر عليه رأي المعتزلة بعد
اختلاف كثير بين قدامتهم في التفضيل وغيره ان علياً عليه السلام افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة وأوها
وانه لم يكن هناك نص يقطع الغموض وانما كانت اشارة وإيماء لا تضمن شئ منها صريح النص وان علياً عليه السلام
نازع فيهم باي وجه ثم استجاب ولو اقام على الامتناع لم تقل بصحة البيعة ولا زوماً ولو جرد السيف كما جرد في آخر
الامر لقلنا ينسحق كل من خالفه على الاطلاق كالثامن مكان ولكنه رضى بالبيعة آخر او دخل في الطاعة
والجلاء أصحاً بنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين فان شاء اخذ نفسه وان شاء ولا غيره فلما
رأى انه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا لما رضى فقال قد بقي بيني وبينكم قليل أنا ذهاب المال النص وأتم لا تذهبون
اليه فقلت له انه لم يثبت النص عندنا بل بقي بوجوب العلم وما نذكر انه أتم صريحاً فقامت تنقرون بقله وما عدا ذلك
من الاخبار التي تشارك فيها قلنا أنا لا نأبى معارضة فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحت باب التأييلات لجاز ان نقول
قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله دعني من التأويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفس انها غير
مرادة وان المتكلمين تكلفوا ما عسفوا فافتأنا تأويلات في الدار ولا ثالث لنا في حجي احدنا من صاحب أو يخافه
فلما بلغنا الى هذه الموضع دخل قوم عن كان يحشدهم كذا ذلك الاسلوب من الحديث وخشاني في غير هذا القول في
سياسة معاوية وان شأته على عليه السلام وميفية زعموا انها خير من سياسة أمير المؤمنين فيكفي فينا الكلام على
ذلك ما قاله شيخنا أبو عثمان ونحن نحكيه بالقالة قال أبو عثمان ورنما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل
والفهم والتميز وهو من العامة يظن انهم من الخاصة يزعم ان معاوية كان يعدور أو أصبح ففكر أو جردوا بقوا بعد

غاية وأدق مسلوك ليس الأمر كذلك وسأومئ اليك بجملة تعرف بها موضع غاطله والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله كان على عليه السلام لا يستعمل في سواه إلا ما وافق الكتاب والسنة وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكاييد حلالا وسواها ويسير في الحرب بسيرة ملك أخذ إذا لاقى كسرى وخانقا إذا لاقى وتبيل وعلى عليه السلام يقول لا يبدؤهم بالقتال حتى يبدؤهم كولا يتبعوا ومدبروا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتحموا بابا لمغلقا هذه سيرة في ذي الكلاع وفي أبي الأعور السلمي وفي عمرو بن العاص وحبيب ابن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرة في الحاشية والحشود والاتباع والسفلة وأصحاب الحروب إن قدروا على البيات يتوارون قدروا على رضى الجميع بالجند ولهم نيام فعلاوا أن تمكن ذلك في طرفتين لم يؤخروا إلى ساعة وإن كان الحرق أعجل من الفرقة لم يقتصر على الفرقة ولم يؤخروا الحرق إلى وقت الفرقة وإن أمكن الحدم لم يكتفوا الحصاد ولم يدعوا أن ينصبوا الخناجر والعراصات والتقى والترتيب والديابات والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضرب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسرايات وتوهم الأمور وإعجاب بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال في اقتصر حفظك الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطول والعرض من التدبير وما لا ينال من المكايد والكتب حفظك الله أكثر من الصدق والحرام أكثر عددا من الحلال ولو سمى انسان انسانا لباله كان قد صدق وليس له اسم غير ذلك لو قال هو شيطان أو كلب أو حمار أو شاة أو بعيرا وكل ما خطر على البال لكان كاذبا في ذلك وكذلك الإيمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية وكذلك الحق والباطل وكذلك السقم والصحة وكذلك الخطأ والصواب فعلى عليه السلام كان ملجما بالورع عن جميع القول إلا ما هو عليه عز وجل نصا ومنوع الدين من كل بطش إلا ما هو عليه رضاء لا يرى الرضا إلا بها برضاء الله وبوجه ولا يرى الرضا إلا بالعدل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول عليه أصحاب الدهاء والمكر والمكايد والآراء فلما أبصرت العوام كثرة نواذر معاوية في المكاييد وكثرة غراته في الخديعة وما اتفق له وتوهم على يده من ذلك من على عليه السلام ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم أن ذلك من رجحان عند معاوية بقصصان عند على عليه السلام فأنظر بعد هذا كله هل يعدله من الخديعة الأرفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها إلا من عصى رأى على عليه السلام وخالف أمره فان زعمت أن ما أردت من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلاف ولا عن غزارة أصحاب على عليه السلام وعلمتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التميز بينهما في الدهاء والسكران وصحة العقل والرأى على أنه لا نصف الصالحين بالدهاء والسكران لا نقول ما كان أنكر أبنا بكر بن أبي قحافة وما كان أنكر عمر ابن الخطاب ولا يقول أحد عنده شيء من الخير كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدهى العرب والحجم وأنكر قريش وأمكر كنانة لأن هذه الكلمة إنما وضعت في مدح أصحاب الأزب ومن يتعمق في الرأى في تو كيد أمر الدنيا وزبرجها وتشدد بدراكها فاما أصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون على تدبير خالق البشر فان هؤلاء لا يعدحون بالدهاء والسكران لم ينعوا لهذا إلا ليعطوا أفضل منه ألا ترى أن المغيرة بن شعبه وكان أحد الدهات حين رد على عمرو بن العاص قوله في عمر بن الخطاب وعمر بن العاص أحد الدهات أيضا أنت كنت تفعل أو توهم عمر شيئا فقلت عندك ما رأيت عمر مستخليا بأحد إلا رحته كائن من كان ذلك الرجل كان عمرو الله أعقل من أن يخدع وأفضل من أن يخدع ولم يذكر بالدهاء والسكران هذا مع عجب بإضافة الناس ذلك إليه ولكنه فعل إنما إذا أطلق على الأئمة الاتفاظ التي لا تصلح في أهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فهذا هو كذلك كان حكم قول معاوية للجميع أخرجوا الباقية عثمان ونحن لسكميل فجهد كل جهده واستمر من سابعك إلى أن تنخلص إلى صواب رأى في ذلك الوقت أضله حتى تعلم أن معاوية خادع وإن علم عليه السلام كان الخديعة فان قلت قد بلغ ما أراد وقال ما أحب فهل رأيت كتابنا وضع الأعلى أن علما كان قد امتحن في أصحابه وفي دهره بجماله يتحضر أمام قلبه من الاختلاف والمنازعة والنشاح من الرئاسة والتسرع والجهلة وهل أتى عليه السلام الأمن هذا المكان أو لست قد عرفنا

من هذا أمره وقد علمنا أن ثلاثة نفر توطؤوا على قتل ثلاثة نفر فأنفردوا من ملجهم بالقتال ذلك من على عليه السلام وأنفرد البرك الضريحي بالقتال ذلك من عمرو بن العاص وأنفرد الآخر وهو عمرو بن بكر القمي بالقتال ذلك من معاوية فكأن من الاتفاق أو من الامتحان أن كان على من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبيكم أن زعموا أن سلامة عمرو ومعاوية أيضا كانت يحزم منها وان قتل على عليه السلام أنما هو من تصبيع منه فاذا قد تبين لكم أنه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي قد شاهدتموه في عدوه فكل شيء سوى ذلك فأنما هو تبع للنفس هذا آخر كلام أبي عثمان في هذا الموضوع ومن تأمله بعين الانصاف ولم يتبع الهوى أفر على صحة جميع ما ذكره وأن أمير المؤمنين دفع من اختلاف أصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشر وفتح العدل وخروج معاوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استقالة الناس إليهم بالرغبة والرهبة إلى ما لم يدفع إليه غيره فلو لانه عليه السلام كان عارفا بوجود السياسة وتدبير أمر السلطان والخلافة فذا في ذلك لم يجمع عليه إلا القليل من الناس وهم أهل الآخرة خاصة الذين لا ليل لهم إلى الدنيا فلما وجدنا نادر الأمر حين وليه فاجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العدو والحصر وقال بهم أعداءه الذين حاطهم فظفروا أكثر حروبه ووقف الأمر بينه وبين معاوية على سواء وكان هو الأظهر والأقرب إلى الانتصار علما أنه من معرفته نادر الدول والسلطان بكان مكين وقد تعاقب من طعن في سياسته بأمر مؤثر فطهم لو كان حين يبيع بالخلافة في المد ينفذ معاوية على الشام إلى أن يستقر الأمر له ويتوطد ببيعة معاوية وأهل الشام ثم يعزل بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى بينهما من الحرب والجواب أن فرائد الأحوال حينئذ كان قد علم أمير المؤمنين عليه السلام متها أن معاوية لا يبيع له وإن أقره على ولاية الشام بل كان إقراره له في أمر الشام أقوى لحال معاوية وأكفى الاستمتاع من البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤل أمان أن يقول كان ينبغي أن يطالبه بالبيعة بقرن إلى ذلك تقليده بالشام فيكون الأمران معاوية يتقدم منه عليه السلام المطالبة بالبيعة أو يتقدم منه إقراره على الشام وتأتخر المطالبة بالبيعة إلى وقت ثان فان كان الأول من الممكن أن يقرأ معاوية على أهل الشام تقليد بالامر تفقوا كدحاله عندهم ويرقروا أنفسهم لولا أنه أهل لذلك ما اعتدده على عابه السلام معهم بما طاله بالبيعة ومحاجز مضناوا كان الثاني فهو الذي فعله أمير المؤمنين عليه السلام وإن كان الثالث فهو كالقسم الأول بل هو أكديا ببيعة معاوية من الخلاف والعصيان وكيف يشوههم من يعرف السريان معاوية كان يبيع له لو أقره على الشام وينتو بينه ولا تترك الأبل عليه من الثرات القديمة والاحقاد وهو الذي قتل حظا لأخاه والوليد خاله وعتبة جده في مقام واحد ما جرى بينهما في أيام عثمان حتى أغفل كل واحد منهما صاحبه وحتى تهدد معاوية وقال له في شخص إلى الشام وتارك عندك هذا الشيخ يعني عثمان والله أئني أنحست منه شعرة واحدة لا ضرر بك عاتة ألف سيف وقد ذكرنا شاعرا ما جرى بينهما في مقدم وأما قول عباس له عليه السلام ولم يشتر أواع له دهر أو ما أشار به المغيرة بن شعبه فأنهما قالاما توهمهما ما غلب على ظنونهما وخاطر بقولهما وعلى عليه السلام كان أعلم بحالهما معاوية وانها لا تقبل العلاج والتدبير وكيف خطر ببال عارف بحال معاوية ونكر دهراته وما كان في نفسه من على عليه السلام من قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان أنه يقبل إقراره على عليه السلام له على الشام ونخضع بذلك ويبيع ويعطي صفقة بينه أن معاوية لا دهي من أن يكاد بذلك وإن علم عليه السلام لا عرف معاوية من ظن أنه لو استأجره لبايع له ولم يكن عند على عليه السلام دراهم هذا المرض إلا السيف لأن الحال إليه كانت تؤل له الحالة فجعل الآخر أولا وأنا ذكر في هذا الموضوع خبرا رواه ابن بكاري الموقنيات ليعلم من يتقرب إليه أن معاوية لم يكن لينجذب إلى طاعة على عليه السلام أبدا ولا يعطيه البيعة وإن ضادته له ومبايعة أياه كضادة السواد للابيض لا يجتمعان أبدا وكباينة السلب لا يجيب فأنهما باينة لا يمكن زواجا أبدا قال الزبير حدثني محمد بن محمد بن زكريا بن بطام قال حدثني محمد بن يعقوب بن أبي الليث قال حدثني أحد بن محمد بن الفضل بن يحيى السكي عن أبيه عن جده الفضل بن يحيى عن الحسن بن عبد الصمد بن قيس بن عرجة قال لحاصر عثمان أبرصم وان الحكم بحجبه بردين أحدهما إلى الشام والآخر إلى اليمن وبها يؤمنه على من يتوقع كل واحد

منهم كتاب في بيان بني أمية في الناس كاشافة لهم احوال الناس قدهم والطم برأس كل حجة وعلى كل طريق
لجعلهم من بني أمية عنيد وقصد القسب والافيكه وقد علمتم انهم انما ثبات عنان الاكرهات من ورائها والتي خاف
ان قتل أن تكون من بني أمية غناط الزباني لم تنصر كصيف الاساس المحكم والى وهما محمود البيت ليداعين جدران
والذي عيب عليه اطعمكم الشام واليمن ولا شك انكم انما بعد ان لم تحذروا واما انما غاف كل مستبر ومعين كل
مستصرخ ومجيب كل داع أو توقع الفرصة فاني وثبة الفهد بصرة غيلة مقتنه ولو لا عفا عطف البريد وضياح
الكتب لشرح لك ايمان الامر ما لا تنزعان معه الى أن يحدث الامر في طلب ما أتوا به وعلى ذلك فليكن
العمل ان شاء الله وكتب في آخره

وما بلغت عثمان حتى تخطيت * رجال ودانت للصغار رجال
لقد رجعت عودا على بدء كونها * وان لم تجد افاضل برزوا
سبيدي مكنون الضمائر قوم * ويظهر منهم بعد ذلك فعال
فان تقعدوا لا تطلب ماورثنا * فليس لنا طول الحياة تقال
نعيش بدار الدل في كل بلدة * وتظهر منا كابة وهزال

فما ورد الكتاب على معاوية أن في الناس الصلاة جامعة ثم خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ وفي أثناء ذلك ورد
عليه قبل أن يكتب الجواب كتاب من وان يقتل عثمان وكانت نسخة وهب الله لك بأعبد الرحمن قوة العزم وصلاح
التيه ومن عليك بغير عفا حتى واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وأي
قتل قتل عمر كايضرك البعير الكبير عند اليأس من أن ينو بالجل بعد أن تبت صفحته بطي المراحل وسير الطير في
معلمك من خبره غير مقصود ولا طيل ان القوم استطالوا مديته واستقلوا انصره واستغفوه في بدنه وأما ما يقتله بسط
أيدهم فيما كان تحتهم من الحصى والغلب فمثل غاصر اذ منع من صلاة الجماعة ورد المظالم النظر في أمور الرعية
حتى كأنه هو فاعل ما فعلوه فلما دام ذلك أشرف عليهم فغفروهم الله وناشدهم ذكركم معايد رسول الله صلى الله
عليه وآله وقوله فيه فلم يحدوا فضله ولم يشكروهم ربه ما طيل اختلقوا حاله جعلوا ذلك رمة الى قتله فظهر لهم
الثوب عما كروه وعودهم الرجعة الى ما أحبوا فلم يقبلوا ذلك ونهبوا داره ونهبوا ما كان عليه فسفكوا
دمه وانقشعوا عنه انتشاره فقامت فرغت ما هاهنا من كنفه في ابن أبي طالب انكفاء الجراد ابصر المرعي فخلق
بني أمية أن يكونوا من هذا الامر بحجى العيون ان لم يبارة نازفان شئت بأعبد الرحمن أن تكونه فكفنه والاسلام
فلما ورد الكتاب على معاوية بأمر يجمع الناس ثم خطبهم خطبة أبكى منها العيون وقلل القلوب حتى علت الرنة وارتفع
الصحيح وهم النساء أن يسلجن ثم كتب الى طاعة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبيد الله بن
عاصم بن كرز والوليد بن عقبة وعلى بن منية وهو اسم أمه وانما اسم أبيه أمية فكان كتاب طلحة ما بعد فانك أقل
قرين في قرين ورامع صباحة وجهك وسماحة كلك وفصاحة لسانك فانت جازاء من تقدمك في السابقة وخامس
المشربين بالجنة ولك يوم أحد وشرفه وفضله فسار عرجك الله الى ما تملك الرعية من أمر عالم لا يسعك التخلق
عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد أحكمت لك الامر قبلي والى برخصير مقدم عليك بفضل وأبكاهم صاحبه
فما تقدم الامام والامر من بعده للقدم له سالك الله بك قصد المحدثين ووجب لك رشد الموقفين والسلام وكتب الى الزبير
أما بعد فانك الزبير بن العوام ابن أبي خديجة وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وصواريه وسلفه وصهر أبي بكر
وفارس المسلمين وأنت البازل في الله هجته بكعة عند صيحة الشيطان بعثك المنيعة فخرجت كالتيان المنسلخ بالسيف
لنصبت تحيط الجبل الرديع كل ذلك فتواتع ان وجد قريتين وسبق لك من رسول الله صلى الله عليه وآله البشارة
بالجنة وجعلك عمر أحد المستخلفين على الأمة واعلم يا بأعبد الله أن الرعية أصبحت كالقمة المتفرقة لغيره الراعي فسارع

رحمك الله الى حقن الدماء والشع وجع الكرامة وصلاح ذات البين قبل تفاقم الامر وانتشار الامتداد أصبح
الناس على شفا جرف هار عما قبل ينهار ان لم يرأب قشعر لتأليف الامتداد التي الى بك مد لا فقد أحكمت الامر من
قبلي لك وصاحبك على ان الامر للقدم ثم صاحبه من بعده جعلك الله من أئمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلام
وكتب الى مروان بن الحكم ما بعد فقد وصل الى كتابك بشرح خبر أمير المؤمنين وباركوه وبناؤه من جهلانية
وجرأة عليه واستخفافا بجهته ولأمانى لوجع الشيطان به في شرك الباطل ليدهدهم في أهويات الفتن ووهبات الضلال
ولعمري لقد صدق فيهم أبايس غنه ولقد افترقهم بانسوة غفه فعلى رسالتك بأعبد الله بنى الهوى يكون أولافاذا
قرأت كتابي هذا فكن كالفرد لا يبعد الا غيلة ولا يتنازل الا عن حيلة وكالتعليل لا يفلت الا روغا واخف نفسك منهم
اخفاء الفتنة رأسه عندك لا كنف وامتن نفسك امتهان من رؤس القوم من نصروه واتصروا بعث عن أمورهم
بحث الدجاجة عن حب الدخن عند فاسها وانغل الحجاز فاني منغل الشام والسلام وكتب الى سعيد بن العاص ما بعد فان
كتاب مروان ورد على من ساعة وقعت النازلة تقبل به البرد بسير المظلي الوجيف تنوجس نوجس الحية الله كخوف
ضربة القاس وقبضة الحوى ومروان الزائد لا يكذب أهله فعلم الا فكاك يا ابن العاص ولأن حين مناص ذلك انكم
يا بني أمية عما قبل تألون أدنى العيش من بعد المسافة فينكركم من كان منكم عارفاو يصد عنكم من كان لكم وصلا
متفرقين في السعاب تمنون لظلمة العاش ان أمير المؤمنين عتب عليه فيكم وقتل في سبيلكم فقيم القعود عن نصرته
والطلب بدنه وأتم ذوابه ذورجه وأفر يود وطالب ثاره أصبحتم مسفكين بظلم معاش زهيد عما قبل ينزع
عنكم عند اتخاذكم وضعف القوى فاذا قرأت كتابي هذا فادب ديب البره في الجبه النجيف وسر سير النجوم تحت
الغمام واحسد الدرقي الصيف لا يجحار في الصبر فقد أهدتكم بآسودتهم وكتب الى الكتاب

ثالثه لا يذهب شيخى باطلا * حتى أيرمالكا وكاهلا
القائلين الملك الحلال * غير بعد حسابا وثالا

وكتب الى عبد الله بن عاص ما بعد ان المبرم كب ذلول سهل الرضا لا ينازعك اللجام وهبات ذلك الابدركوب
اثناع الممالك واقتحام امواج المعاطب وكفى بك يا بني أمية شعاع برك كالوارك فتود هذا الخدعة وكرخم الخدمة
تذرف خوف العقاب فبأن رحلك الله قبل أن يستشري الفساد ويذب السوط جديد الجرح لما ينسدل
ومن قبل استقره الاسد والثقة عليه على فرسته وساور الامر مساور الذب الاطلس كسيرة القطيع ونازل الرأي
وانصب الشوك وارم عن تمكك وضع الخفاء مواضع القرب واجعل أكبر عندك الحذر وأحسد لك التحريض
واغض عن العوراء وساخ اللجوج واستمع طع الشارد ولا ين الا شوس وقوع زعم المريدو بافر العقبة وازحف زحف
الحية واسبق أن تسبق وقم قبل أن يقام لك واعلم انك غير متروك ولا همل فاني لكم باصح أمين والسلام وكتب في
أسفل الكتاب أبيات

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يرحا
نحية من أهدى السلام لاهله * اذا شط دارا عن مزارك سلما
فاكان قيس هلك هلك واحد * ولكنه بنيان قوم شهدا

وكتب الى الوليد بن عقبة بن عتبة بن الحيش وطيب العيش أطيب من سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس في
أفقها ان عثمان أخاك أصبح بعددك فاطاب لنفسك ظلاتك كن به اني أراك على التراب وفردا وكيف بالرقاد
بك لارقاد لك فالوقد استنب هذا الامر لم يدها لقيت كشر يد النعام يفرع من ظل الطائر وعن قليل تشرب
الراق وتسقمهرا خوف أراك فسبح الصدر مسترخي اللبب رخو الحزام قايلا الا كثرات وعن قليل يمت
أصلك والسلام وكتب في آخر الكتاب

اخترت نومك ان هبت شامية * عند الجبر وشر بالامنيات

عسى طلابك نار من بني حكم * هيات من راقط طلاب نار
وكتب الي يعلى بن أمية حاكم الله بكلامه وأيدك بتوفيقه كتبت اليك صبيحة ورد على كتاب مروان بن الحارث
قتل أمير المؤمنين وشرح الحال فيه وان أمير المؤمنين طاب به العسر حتى نقتضت قواه وتقلت نعمته ومظهرت الرعدة في
أعضائه فلما رأى ذلك أقوام لم يكونوا عنده موضوعة للإمامة والأمانة وتقليد الولاية ونوابه وأبوابه فكان أعظم
ما قدموا عليه وعانوه به ولا يتكلمون وطول مدتك عليها ثم ترى بهم الأمر حالا بعد حال حتى ذبحوا دمع الطبيعة
مبادر بها القوت وهو مع ذلك ساهم معاني الصحف بلو كتاب الله فيه عظمت حجة الإسلام بهر الرحوول والأمام
القتول على غير جرم سقواهم واهتكوا حرمته وأنت تعلم أن بيعته في أئمة طاب له العسر ولازم لنا في خير في دنيا
تعدل بنان الحق ولا في أمره نورنا النار وان الله جل ثناؤه لا يرضى بالله نذير في دينه فشمس له دخول العراق فاما
الشام فقد كفتك أهلها وحكمت أمرها وقد كتبت الي طلحة بن عبيد الله أن ياتيك بمكة حتى يجمع رأيكم على
أظهار الدعوة والطلب بدم عثمان أمير المؤمنين المظلوم وكتبت الي عبيد الله بن عامر بن عبد الملك العراق وبه لسم حوزة
عقابها وإعلم يا ابن أمية أن القوم قاصدوك بادئ بدله لاستزاف ما حوته يدك من المال فاعلم ذلك واعمل على حسب
إن شاء الله وكتب في أسفل الكتاب

ظل الخليفة محصورا يناشدهم * بالله طورا وبالفراغ أحيانا
وقد تألف أقولم على حق * عن غير جرم وقالوا فيه هياتنا
فما به ذكركم وعد الرسول له * وقوله فيه اسرارا واعلانا
فقال كفوا فاني معتبلكم * وصاروا عنكم يعلى ومروانا
فكذبوا ذلك منه ثم ساوره * من حاض لبيته ظلموا وعدونا

قال فكتب الي مروان جواب عن كتابه ما بعد فقد وصل كتابك فقم كتاب زعم العشرة وحاشي الدمار وأخبرك
أن القوم على سبيل استقامة الأشطاب يشبه شنتهم مقول على غير محاجة حسب ما تقدم من أمرك وإنما كان ذلك
رئيس العصاة ويرى الجذر من أغصان الدوحة ولقد طوبت أديمهم على نخلهم منه الجلة كذبت نفس الظان بنا
ترك المظلة وجب الطجوع الانهوية الركب الجبل حتى يجد جاجم * وأنا على همة نيتي وقوة عزيمتي ونحر بك
الرحم في غلبان الدمعي غير سابقك بقول ولا متقدمك بفعل وأنت ابن حوب طلاب الترات وأبي الضيم وكتابي
اليك وأنا كثر براء السبب في المحجيز ترقب عين الغزاة وكالسبع المفلت من الشراك يفرق من صوت نفسه منتظرا
لما تصح به عزيمتك ويرد به أمرك فيكون العمل به والمحدثي عليه وكتب في أسفل الكتاب

أبقت عثمان وترقا دمونا * وترقا هذا الليل لا تنزع
ونشرب بر الماء راوقدمضي * على ظمأ يتلو القرآن ويركم
فاني ومن حجاج الملبون بيته * وطافوا به سباعا وذوا العرش يسمع
سأ منع نفسي كل ما فيه لذة * من العيش حتى لا يرى فيه مطعم
واقفل بالظلم من كان ظمأ * وذلك حكم الله ما تنسبه مدفع

وكتب اليه عبيد الله بن عامر أما بعد فان أمير المؤمنين كان لنا جناح الحاضرة تأوي الهافر أخها تحت أظلاله أقصده
السهم ضرا كالنعام الشارد ولقد كنت مشرد الفكر ضال الفهم التمس در به أستعجن به من خطأ الحوادث حتى
دفع الي كتابك فالتفت من غفلة طال فيها قادي فانا كواجد المحجة كان لي جانيها حار أو كاني أعاين ما وصفت من
نصرف الأحوال التي أخبرك به أن الناس في هذا الأمر تعة تلك واحد عليك والله الموت في طلب العز أحسن

في الجاهل جد العرايين المذلة حين ابتاعها

من الحياة في الذل وأنت ابن حوب فرتي الحروب ونصاريتي عبد شمس والطعم بك منوطه وأنت منهضها فإذا نهضت
فليس حين قعودنا اليوم على خلاف ما كانت عليه عزيمتي من طلب العافية وحسب السلامة قبل قرعك سوبدا
القلب بسوط الملامع ومذب العشرة أنت وأنا نازجوك بعد عثمان وهذا ما توقع ما يكون منك لأمتله وأعمل عليه
إن شاء الله وكتب في أسفل الكتاب

لا خير في العيش في ذل ومنقصة * والموت أحسن من ضم ومن عار
أنا ذو عبد شمس معشر أرف * غير محاجة طلاب أوتار
والله لو كان ذميا مجاورنا * لطلب العز لم تقدم عن الجار
فكيف عثمان لم يدفن بزيالة * على القمامة مطر وحاجها عاري
فازحف الي فاني زاحف طمس * بكل أبيض ماض الحسد بتار

وكتب الي الوليد بن عتبة ما بعد فانك أسد قريش عقلا وأحسنهم فها وأوصوهم بأبائكم حسن السيادة وأنت
موضع الرئاسة تورد بجمعة وتصدر عن منهل روي مناويك كل نقاب من العيون فهو به عاصف النبال الى الحقة
البحر كتبت الي تذكر كن الجيش وابن العيش فلا تبطني على حرام الامسة الرقيق حتى أفرى أوداج قلة عثمان
فرى الأهب شباب الشفار وأما الابن فبهات الاخفية المرتقب رقيب غفلة الطالب انا على مد اجاعولنا تب صفحتنا
بعد وليس دون الدم بالدم من حل ان العار منقصة والضعف ذل يحيط قلة عثمان زهر الحياة الدنيا يسقون رد
المصير ولما شملوا الخوف ويستحلوا الخدر بعد مسافة الطرد وامتطاء العبة الكؤوفي الرحلة لا دعيت لعبة
ان كان ذلك حتى انصب طمس حو ياتضع الحوامل لها أطفافا قد ألوت بنا المسافة ووردنا حياض المنايا وقد عقلت
نفسى على الموت عقل البعير وراحت نبت أتي ناني عثمان وأقتل قاتله فيجبل على ما يكون من رأيك فانمطون بك
متبعون عقبك ولم أحسب الحال تراضى بك الي هذه الغاية لما خاف من أحكام القوم أمرهم وكتب في أسفل الكتاب

يومي على عمر من لم أقسم * بدم ابن أمي من بتي الصلات
قامت على اذا قصدت ولم أقم * بطلبابك مناحة الاموات
عذبت حياض الموت عندى بعد ما * كانت كريمة مورد التهللات

وكتب اليه يعلى بن أمية أنا وأنتم يا بني أمية كالحجر لا يني بغير مدرك والسيف لا يقطع الا بضاربة وصل كتابك فخير
القوم وحاطم فلئن كانوا ذبحوه دمع الطبيعة يود بها الموت لينحرن ذابحه نحر البدنة وافي بها الهدى الاجل فكانتني
من أنا انها ان تمت عن طلب وترعثان أو يقال لم يبق فيه رمي في أرى العيش بعد قتل عثمان مر أن أدج القوم فاني
مدحوا وأما قصد ما حوته يدى من المال فالحال أيسر مفعودان دفعوا النياقة عثمان وان أبرد ذلك أنفقنا المال على
قتلهم وان لنا ولهم معركة فتناسوا فيها نحر الجزار القالع عن قليل تصل لحومها وكتب في أسفل الكتاب

لمثل هذا اليوم أوصي الناس * لا تعط ضمنا أو نحر الراس
ويحروكونه ويحروكونه العاص فانه كتب بخلاف ما كتب به هؤلاء كان كتابا ما بعد فان الحزم في التثبت والخطا
في الهجلة والشوم في البدار والسهم سهمك ما لم يفيض به الورولان يرد الخالب في الفرع الابن ذكرت حق أمير
المؤمنين عليا وقرأ انما مناه قتل فينا نخلتان ذكر همانص والثالثة تكذب وأمرنا يطلب دم عثمان فأي جهة
تسلك فيها لأبعد الرحمن ردت الفجاج وأحكم الأمر عليك ولي زمامه غيرك فدمع مناواقم لو كان افترش فراشه
صدر الأمر لم يعدل به غيره وقلت كأناعن قليل لا تعارف فهل نحن الا من قريش ان لم تكن الولاية لم يصدق عنا الحق
انها خلا فمتناحية وبالله أقسم فسا مبرورالكن صحت عزيمتك على ما ورد به كتابك لا فينيك بين الخالين طليحا
وهبني أخالك بعد خوض الدماء تنال الظفر هيل في ذلك عوض من ركوب المائم وقص الدين أما أنا فلا على بني أمية
ولا لهم أجيل الحزم دارى والبيت سجنى وأوسد الإسلام واستمر العافية فأعدل لأبعد الرحمن زمام راحلتك الى

محجة الحق واستوجب العاقبة اهلاك واستعطف الناس على قومك وهما من قبولاك ما أقول حتى يفجر مروان بن ابنيهم الفتن تاجح في البلاد كوني بكما عتد ملاقاة لابطال تعتذر ان بالقدر وليس العاقبة الندامة وما قليل يضع لك الامر والسلام هذا آخر ما كتب اتقوه بدوم وقب عليه علم ان الخال لم يكن حال قبل العلاج والتدبير وان لم يكن بد من السيف وان عليا عليه السلام كان أعرف بما عمل به وقد أجاب ابن سنان في كتابه الذي ساء العادل عن هذا السؤال فقال قد علم الناس كافة انه عليه السلام في قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف أن يعقد له خلافة على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرد أبي بكر وعمر فلم يستجب الي ذلك وقال بل على ان تعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد برأيي وقد اختلف الناس في ذلك فقالت الشيعة انما لم يدخل تحت الشرط لانه لم يستصوب سببهما وقال غيرهم انما استخ لانه مجتهد ولا يخلد الجتهد فأجابه قريش على القولين جميعا انما وأبسر زورا أن يقر معاوية على ولاية الشام مدعى أن تنوط خلافتهم مع ما ظهر من جور معاوية وعداؤه ومديده على الاموال والدماء أيام سلطانه أو ان يعاهد عبد الرحمن على العمل بسيرة أبي بكر وعمر ثم يخالف بعض أحكامهما اذا استقر الامر له ووقع العقد ولا ريب أن أحدنا لا يخفى عليه فضل ما بين المؤمنين وفضل ما بين المؤمنين في لا يجيب الى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الاسلام اذا تسمع بالفتنة تلفظ بها مجوزان بتأوطأ وبوري فيها كيف يستجيب الى اقرار الخائن وتقو به بد مع تمكنه في ساطعنا ليحصل طاعة أهل الشام واستضافة طرف من الاطراف وكان معنى قول القائل هلا أقر معاوية على الشام هو هلا كان عليه السلام متهاونا بأمر الدين راغبنا في تسديد أمر الدنيا والجواب عن هذا ظاهر وجهل السائل عنه واضح وعلم أن حقيقة الجواب هو ان عليا عليه السلام كان لا يرى مخالفة الشرع لأجل السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية أو دنيوية فأما الدنيوية فتجوز أن يتوهم الامام في انسان انه يرد فساد خلافة من غير أن يثبت ذلك عليه يقينا فان عليا عليه السلام لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم بالقول غير الحق وأما الدينية فعوضه بآلهم بالسرقة فانه انما يحل ما كان يعمل به بل يقول ان ثبت عليه باقراره وبنية أقت عليه الحد والام اعترضه وغيره على عليه السلام قد كان منهم من يرى خلاف هذا الرأي ويذهب مالك بن انس العمل على الصالح المرسل وان مجوز لا امام أن يقتل ثلث الأمة لصالح الثلثين ويذهب أكثر الناس انه يجوز العمل بالرأي وبغالب الفتن واذا كان مذهبه عليه السلام ما قلناه وكان معاوية بعد من فاسقا وقد سبق عند مقدمته أخرى شنيعة هي ان استعمال الفاسق لا يجوز ولم يكن من يرى منه قاعداة الخلافة بمخالفة الشرع فقد تعين بجاهر نباله العزل وان أفضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي ولولم يكن هذا هو الجواب الحقيقي لكان لقاتل أن يقول لابن سنان القول في عدوله عن الدخول تحت شرط عبد الرحمن كقول في عدوله عن اقرار معاوية على الشام فان من ذهب الى تغليبهم في أحد الموضوعين لأن يذهب الى تغليبهم في الموضوع الآخر قال ابن سنان وجواب آخر وهو اننا قد علمنا ان أحد الاحداث التي وقعت على عثمان وأفضت بالمسلمين الى حصار وقتله تولية معاوية بالشام مع ما ظهر من جور وعدوانه ومخالفة أحكام الدين في سلطانه وقد سخط عثمان في ذلك فاعتذر بأن عمر رلاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا فتعوا منه الا بهزله حتى أفضى الامر بعثمان الى ما أفضى وكان على عليه السلام من أكثر المسلمين ذلك كراهية وأعر فهم بمناهيهم من الفساد في الدين فالوانه عليه السلام افتتح عقد الخلافة له بتوليته معاوية بالشام واقراره فيه أليس كان يتدنى في أول أمرهما انتهى اليه عثمان في آخره فافضى الى خلعه وقتله ولو كان ذلك في حكم الكسر يعض سائلا للوزير فيه مأمو لا كان غلطا قريبجا في السياسة وسباقا وبالعيان والمخافة ولم يكن يمكنه عليه السلام أن يقول للمسلمين ان حقيقة رأيي عزل معاوية عند استقرار الامر وطاعة الجمهوري وان قصدي باقراره على الولاية عذته وتقبل طاعته وبإيابة الاجداد الذين قبلهم استأنف بعد ذلك فيه ما يستحقه من العزل والعمل فيه بموجب العدل لان اظهرا عليه السلام لهذا العزم كان يتصل خبره معاوية فيفسد التدبير الذي شرع فيه ويتنقض الرأي الذي عول عليه ومنها قولهم انه ترك طليحة واليزير حتى خرجا الى مكة وأذن لها في العمرة وظهر عنه الرأي في ارتباطها بما قبله ومنعهم من البعد عنه والجواب عنه أنه قد

اختلفت الرواية في خروج طليحة واليزير من المدينة هل كان باذن علي عليه السلام أم لا فن قال انهم اخروا عن غير اذنه ولا علمه فسؤله السابق ومن قال انهم استأذناه في العمر توأذن طما فقد روي أنه قال والله اني يردان العمرة وانما يزيدان العذرة وخوفهما بالله من التسرع الى الفتنة وما كان يجوز له في الشرع أن يجسبهما ولا في السياسة أما في الشرع فلا نه محظوران بما قبل الانسان بما لم يفعل وعلى ما يظن منه ويجوز أن لا يقع وأما في السياسة فلا نه أظهر التهمة طما وهما من أفاضل السابقين ووجه المماحرة بين لكان في ذلك من التنفير عنه بالمخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بأن يقال انه ليس من امامته على ثقة فذلك ينهم الرؤساء ولا يأممن الفضلاء لاسباب وطليحة كان أول من بايعه واليزير لم يزل مشتهرا بانه صرة فلو جسد هما وأظهر الشك فيهما لم يكن أحد الى جهة ولنفر الناس كلهم عن طاعته فان قالوا فيلا استباحهما ولا هما وأما بالاجابة الى أغراضها قيل لم يخفى هذا انكم تطلبون من أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون في الامامة غلو باعني رأيه متعة عليه في تدبيره فيقر معاوية على ولاية الشام غضبا وبولي طليحة واليزير مصر والعراق كرها وهذا شيء مما دل على عدم من قبله ولا رضوا أن يكون لهم من الامامة الاسم ومن الخلافة اللفظ ولقد حارب عثمان وحصره في أن يعزل بعض ولا نه فلم يحب الي ذلك فكيف تسومون عليا عليه السلام أن يقتل أحد أمره هذه الدينية ورضي بالدخول تحت هذه الخلطة وهذا ظاهر ومنها تعلقيهم بقوله أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عن حتى قتل معاوية واستولى معاوية عليها والجواب ان ليس يمكن أن يقال ان محمدا رحمه الله لم يكن بأهل لولاية مصر لانه كان شجاعا زاهدا فاضلا صحيح العقل والرأي وكان مع ذلك من الخلقين في محبة أمير المؤمنين عليه السلام والمجاهدين في طاعته ومن لا ينهم عليه ولا يرباب بنصحه وهو ربه وخو يجرى مجرى أحد أولاده عليه السلام لير يتله واشفاقه عليه ثم كان المصريون على غاية المحبة والاذنار لولته ولما حاصر واعثان وطالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عنهم اقترحوا أن أمير محمد بن أبي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهدي على مصر وصار مع المصري بن حتى تعقبه كتاب عثمان الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح المصري بين ما هو معروف فعادوا جميعا وكان من قتل عثمان ما كان فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير الاولية محمد بن أبي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصري اليه وبشارتهم واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا بانفاق الرعية على طاعته واقبيادهم الى نصرته واجتماعهم على محبة فكان من فساد الامر واضطرابه عليه حتى قتل ما كان وليس ذلك بيب على أمير المؤمنين عليه السلام فان الامور انما يعتمد على الامام على حسب ما يظن فيهم من الصلحة ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وقد ولي رسول الله صلى الله عليه وآله في مؤنة جعفر افقتل وولي زيدا فقتل وولي عبد الله بن رواحة فقتل وهزم الحبش وعاد من عادتهم الى المدينة بأسوأ حال فهل لاحد أن يعيب رسول الله صلى الله عليه وآله بهذلو بطعن في تدبيره ومنها قولهم ان جماعة من أصحابه عليه السلام فارقه وصاروا الى معاوية كقتيل بن أبي طالب أخيه وانحاشي شاعر وورقة من مصقلة أحد الوجوه من أصحابه ولولا أنه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقه ويصبروا الى عذره وهذا يخالف حكم السياسة وما يجب من تألف قلوب الاصحاب والرعية والجواب اننا أولا لا نذكر أن يكون كل من رغب في عظام الدنيا وزخرفها وأحب العاجل من ملاذها وز يتأجيل الى معاوية الذي يذل منها كل مطلوب ويسمح بكل مأمول و يعلم نواج مصر وعمر بن العاص ويضمن الذي الكلاع وجيب بن مسامة يابوي على الرجاء والاقتراح وعلى عليه السلام لا يدل فيها هو أمين عليهم من مال المسلمين عن قضية الشرع ويعتو حاكم الملة حتى يقول خالد ابن معمر السدوسي لعلاء بن الحليم وهو يجعله على مفارقة علي عليه السلام واللاحاق معاوية بأنني الله يا عبا في عشرينك وانظر لنفسك ولرجاك ما تأوّل عند رجل أرده على أن يز بد في عطاء الحسن والحسين در بهما بسمية ز ثابرا بأن يخالط عيشهما فأني وغضب فلم يفعل فأما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواية انه لم يجتمع مع معاوية الا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ولكنه لازم المدية ولم يحضر حروب الجبل وصفين وكان ذلك باذن أمير المؤمنين عليه السلام وقد كتب عقيل اليه بعد الحكمين يستأذنه في القدوم عليه الكوفة فلو بدو بقية أهله فأمره

عليه السلام بالقام وقد روي في خبر مشهور أن معاوية ورجل سعيدين العاص على تأخيره عنه في صغرين فقال سعيد
لودعوني لو وجدت قري بني هاشم ولوا وعبدوا وأعمال الجاني فإنه شرب
الخمر في شهر رمضان فأقام على عليه السلام الحدة عليه وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي لاهذه العلا وقال لغيرك
على الله في شهر رمضان فغضب النجاشي إلى معاوية وأما رقبته مصفلة فإنه ابتاع سبي بني ناجية وأعتقهم وأط بالمال
وهرب إلى معاوية فقال عليه السلام فعل السادة وأبق أبني العبيد وليس تعطيل الحدود وإباحة حكم الدين
وأهانة مال المسلمين من التألف والسياسة إن يرد وجهه الله تعالى والسرتم بالدين ولاطين بعلى عليه
السلام الساهل والتساعف في صغرين من ذلك ولا كبير هـ ومنها شبه الخوارج في التحكيم وقد يحتج به على
أنه اعتمد لا يجوز في التزعم وقد يحتج به على أنه اعتمد ما ليس به وابل في تدبير الأمر أما الأول فقوله أنه حكم
الرجال في دين الله والله سبحانه يقول أن الحكم الالهي وأما الثاني فقوله أنه كان قد لاح له النصر وظهور أمارات
الظفر بمعاوية ولم يبق إلا أن يؤخذ برقبته فترك التصميم في ذلك وأخذ إلى التحكيم ورما قالوا أن تحكيمه يدل على
شكك في أمره ورما قالوا كيف رضى بحكومة أي وبس وهو فاسد في عهده بتبذله أهل الكوفة عنه في حرب
البصرة وكيف رضى بتحكيم عمرو بن العاص وهو أوفق الفاضلين والجواب أن تحكيم الرجال في الدين ليس بمعذور
فقد أمر الله تعالى بالتحكيم بين المرأة وزوجها فقال وان ختمت في بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها
وقال في جزاء الصديق بعد ما قوطم كيف ترك التصميم بعد ظهور أمارات النصر فقد نواثر الخبر أن أمهات
لما رفع أهل الشام المصاحف عند ظهور أهل العراق عليهم ومشاركة هلاك معاوية وأصحابه فخذوا ورفع المصاحف
وقالوا لا تحل لنا التصميم على حيهم ولا يجوز لنا الوضع السلاح ووقع الحرب والرجوع إلى المصاحف وحكمها فقال لهم
أنا خد بعة وانها تفتحق برادها باطل وأمرهم بالصبر ولو ساءت واحدة فأبوا ذلك وقالوا الرسل إلى الاشترا فبعد ما رسل إليه
فقال كيف أعوذ وقد لاح أمارات النصر والظفر فقالوا له أبيت إليه مرة أخرى فبعث إليه فاعاد الجواب بتعويقه الأول
وسأل أن يجعل مائة من النصارى فقالوا لا ينك وبينه وصية أن لا يقبل فإن لم تبث إليه من بعدهم والافتكاك بسوقنا كما
قتلنا عثمان أو قبضنا عليك وأسعدناك إلى معاوية فعاد الرسول إلى الاشترا فقال أعجب أن تقاض أنت ههنا وتكسر جنود
الشام ويقتل أمير المؤمنين عليه السلام في مصر فقال أوقد فعادوا الأبارك الله ففهم بعد أن أخذت بمخنة معاوية ورأى
الموت عينا نار جرح محمد فادفتم أهل العراق وسبهم وقال لهم وقالوا له ما هو متقول مشهور وقد ذكرنا الكبر منه في أقدم
فاذا كانت الحال وقعت هكذا فأي نصير وقع من أمير المؤمنين عليه السلام وهل ينسب الغلو على أمره المقهور
على رأيه إلى نصيرها وقاد تدبيره هذا تحجيب عن قوطم أن التحكيم يدل على الشك في أمره لانه أعاد على ذلك
لو ابتدأ هو دفعا إذا دعاه إلى ذلك غيره واستجاب إليه أصحابه فنتهم وأمرهم أن يبروا على وتبرهم وشأنهم فلم
يفعلوا وبين لهم أنهم أكيدة فلم يثبتوا وخاف أن يقتل أو يسلم إلى عهده وفاته لا يدل تحكيمه على شك بل يدل على
أنه قد دفع بذلك ضررا عظيمًا من نفسه ورجان يحكم الحكمان بالكتاب فتزول النسبة عن طلب التحكيم من
أصحابه وأما تحكيمه عمرامع ظهور فسقته فإنه مرض بهما وراض به مخالفه وكراهه هو قبل منه وقد قيل أنه أجاب
ابن عباس ربه الله عن هذا فقال للخوارج أليس قد قال الله تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أرايتم
لو كانت المرأة بعد في بيت حكمان أهلها كنانا خطا ذلك وأما أبو موسى فقد كرهه أمير المؤمنين عليه السلام
وأراد أن يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال أصحابه لا يكون الحكمان من مصر فقالوا لا شرا فقالوا أهل أضرهم النار
اللا اشتروا وهل جو من ترى الأحكام لا اشتروا لكن أبا موسى فأجاب فيقولوا من أنت وأما عليه وقالوا لا ترضى إلا بحكمته
على مضمضه ومنها قوطم ترك الرأي لمادة العباس وقت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إلى البيعة وقال له مد يدك
أباهيك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله يا بيا عمي فلا يختلف عليك أثنان فلم يفعل وقال وهل يطمع
فيها طامع غيري فمأرعه الألف وضامر اللفظ في باب الدار يقولون قد يوع أبو بكر بن أبي حنيفة الجواب أن صواب

الرأي وفساده قمار يرجع إلى مثل هذه الواقعة يستندان إلى ما قد كان غلب على الظن ولا ريب أنه عليه السلام لم يلق
على ظنه أن أحدًا يستأثر عليه بالخلافة لأحوال قد كان مهداه رسول الله صلى الله عليه وآله وأموالهم لأنه ينظر
ويرتقب خروجهم من البيت وحضوره ولعله قد كان يحظر له أن يكون هو الخليفة أو يشاور في الخلافة إلى من
يقوض اليوم ما كان يتوهم أنه يجري الأمر على ما جرى من الغلبة عند ثوران تلك الفتنة ولا يشاور هو ولا العباس
ولا أحد من بني هاشم وإنما كان يكون تدبير فاسد الو كان يحاذر خروج الأمر عنه ويتوهم ذلك وغلب على ظنه
أن لم يبادر تحصيله بالبيعة المجعولة في الدار من وراء الأبواب والأغلاق والأفانهم يميل ذلك ولا يفعله وقد صرح هو بما
عنده فقال وهل يطمع فيها طامع غيري ثم قال أني أكره البيعة ههنا وأحب أن أصح بها فبين أنه يستعجن أن يبايع
مراخل الحلب والجندران ويحب أن يبايع جبهة محض من الناس كما قال حيث طلبوا منه بعد قتل عثمان أن
يبايعهم في داره فقال لا بل في المسجد ولا أعلم ولا خطر لما في ضمير الانام وما يحدث الوقت من وقوع مالا يتوهم العقلاء
وأرباب الأفكار وقوعه ومنها قوطم أنه قصر في طلب الخلافة عندي بيعة أبي بكر وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني
أمية وغيرهم من أفاضل الناس من يتمكن بهم من المنازعة وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لاجتماع الشر
ولكن قصوره تدبر وضعف رأيه وطفا أ كفة نه الكمالية وكفرت الصحابة فقالوا كفرت الصحابة لأنهم
يبحثون وكفروا بترك المنازعة والجواب اسأل مذهبنا فإنه لم يكن عليه السلام منصوب عليه وإنما كان يدعمها
بالافتقار والقرابة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصائص فلعما وقعت بيعة أبي بكر رأى هو على عليه السلام أن
الأصلح للسلام ترك النزاع وأنه يخاف من النزاع حدوث فتنة تحمل عقائد الملة وترزع أركانها فحضره بايع طوعا
ودرج عينا بعد ما يعتصموا من رضى عن رضى هو عليه السلام ونطع من أطاعه لانه الفتنة وأفضل من تركه صلى
الله عليه وآله بعده وأما الامامية فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعدهم ومنها قوطم أنه قصر في الرأي حيث
دخل في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله فيها نظير العثمان وغيره من الخسة وقد كان الله تعالى رفعه عنهم وعلى من كان
قباهم فوهن بذلك قدره وطامأ من جلالته لا ترى أنه يستعجن ويقبح من أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله أن يجعل
أنفسهم الظاهر لبعض من بدأ طرامن الفقه ويستعجن ويقبح من سيده ولا يخفى أن أوزاياه أنفسهم ما يعلم أوبابا
يسير من النجوى الجواب أنه عليه السلام وإن كان أفضل من أصحاب الشورى فإنه كان ظن أن رضى الأمر أحدهم
بعد عمر لا يسير سيرة صالحه وأن تضطرب بعض أمور الاسلام وقد كان يثني على سيرة عمرو ويحدها فوجب عليه
بمقتضى ظنه أن يدخل معهم فيما أدخله عمر فيه توقع أن يفضي الأمر إليه فيعمل بالكتاب والسنة ويعي مع الرسول
الله صلى الله عليه وآله وليس اعتمادا بفضيه الشرع مما يوجب نقصا في الرأي فلا بد برأص ولا أسد من تدبير التزعم
ومنها قوطم أنما أصاب حيث أقام بالدين عثمان محصور وقد كان يجب في الرأي أن يخرج عنها بحيث لا تنوط بأمية
به دم عثمان فإنه لو كان بعيدا عن المدة لكان من قد فهم آياته بذلك وبعد وعنه أنه الجواب أنه لم يكن يحظر له مع
براهمه دم عثمان أن أهل الفساد من بني أمية يرمونه بأمره والغيب لا يعمله الله وكان يرى أن مقامه بالدين نية ادعى
إلى انتصار عثمان على المحاصر من أنه قد حضر هو بنفسه مرارًا وطرده الناس عنه ونفذ إليه ما به وإن أخيه عبد الله
ولو لا حضوره على عليه السلام بالدين لكان مقتل عثمان قبل أن يقتل بمائة ومائتي أمره وتأخر قتله الامارة الناس له
حيث شاهدوه به وتصبر له بحججه ومنها قوطم أنه كان يجب في مقتضى الرأي حيث قتل عثمان أن يغاق يديه ويمنع الناس
من الدخول إليه فإن العرب كانت تضطرب اضطرابا يتم قول البيه لانه أمين للأمر يحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح
بابه وترشح للأمر وبسط له يد قتل ذلك انتفضت عليه العرب من أقطارها والجواب أنه عليه السلام كان يرى أن القيام
بالأمر يومئذ يرض عليه لا يجوز له الإخلال به لعدم من يبلغ في ظنه للخلافة كما كان يجوز له أن يغاق يديه ويتنعم
وما الذي كان يؤمنه من بايع الناس طمحة أوازي برأه وغيرهما من لا يراه أهلا للخلافة فقد كان عبد الله بن الزبير
يومئذ يزعم أن عثمان عهد إليه بالخلافة وهو محصور وكان مرادنا من أن يعلم أن ينحاز إلى طرف من الأطراف فيخطب

لنفسه بالخلافة وله من بني أمية شعبة وأصحاب بشبهة فانه ابن عم عثمان وانه كان يدبر أمر الخلافة على عهد دوكان معاوية بروجوان نبال الخلافة لانه من بني أمية وابن عم عثمان وأسير الشام عشرين من منسقة وقد كان قوم من بني أمية يتعصبون لاولاد عثمان المقتول ويرمون إعادة الخلافة فيهم وما كان يسوع لمعل عليه السلام في الدين اذا طلبه المسلمون للخلافة ان تمتنع عنها ويعلم انها مستحيرة اذا امتنع الى هؤلاء فلذلك فتشج بايه وامتنع امتناع من يحاول أن يعلم ما في قلب الناس هل يرغبهم اليه حقيقة أم لا فعلم رأى منهم التمسيم وافق لوجوب الموافقة عليهم وقد قال في خطبته لولا حضور الحاضر وجوب الحج بوجوهنا لانا لقيت جبالها على غارها واسقبت آخرها بكاس وطوا هذه انصرج بما قلناه و منها قوم هم خلافا لما شرع في الفرات على معاوية بعد ان كان معاوية ملكها عليه ومنعه أهل العراق منها منع معاوية أهل الشام منها فكان يأخذهم قضايا ليدعي فانه لم يصبر على منعه عن الماء بل فسح لهم في الورد وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب الجواب انه عليه السلام لم يكن يستحل ما استحل معاوية من زنا البش بالبعث فان الله تعالى ما أمر في حد من العصاة الذين أباح دماءهم بذلك ولا فسح فيه في نحو القصاص أو حد الزاني الحصن أو قتل قاطع الطريق أو قتال البغاة والخوارج وما كان أميرا المؤمنين عن ترك حكم الله وشريعته ويعتمد ما هو محرم فيها لاجل الغلبة والقهر والظفر بالعدو ولما لم يكن يستحل البيات والافتراء ولا ليل الكسب وأيضا في الجائر أن يكون عليه السلام غلب على قتلته أهل الشام ان منعا من الماء كان ذلك ادعى لهم في الجلات التسديدة انكره على عسكره وان يضوا فيهم السيف فيأتوا عليهم ويكسرهم بشدة حتى هم يفقدون وعيهم الى ورود الماء فان ذلك من أشد الدواعي الى أن يستमित القوم ويستتقوا ومن الذي يقف بين يدي جيش عظيم من حرق قد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء يكبلون الحيات ليجول بينهم وبينه الا قوم مثلهم بل أقل منهم عدوا وأضعف عدو ولا ملكا حاله معاوية بين أهل العراق بين الماء والامتنع ورده فقلهم شفاها طعنا قال له حمزة بن العاص خيل بين القوم وبين الماء فليس واعن يرى الماء يصبر عنه فقال لا والله لا على طم عنه ففسره أبو بكر فقال أنظر ابن أن في طاب وأهل العراق يقولون اننا نك عطشا والماء منهم عقد الزور وسبوا فيهم في أيديهم في معاوية وقال لا أستقيم قسرة كفتنا لعتان عطشا فقامس أهل العراق العطش أشار على عليه السلام الى الاشتنان أهل والى الاشتنان أهل خملاتن معهما ففرض بأهل الشام ضرب بأشباب الوليد وفرع معاوية قومن رأى ربهوا معاوية قوله : من الماء كفاقر الغنم خاطم السباع وكان قصارى أمره ومنهني همت أن يحفظ رأسه ونجو بنفسه وذلك أهل العراق عليهم الماء وقد فوههم عنه قصارا في البر القفر وصار على عليه السلام وأصحابه على شر بعة الفرات ما يكن طافا الذي كان يؤمن عليه عليه السلام لأعطش القوم أن يذوق هو وأصحابه منهم مثل ما إذا فقههم وهل بعد الموت العطش أمر يخافه الانسان وهل يبقى له ملجأ الا لا يفي بحمل به فيضرب خصمه اني أن يقتل أحد عماره ومنها قوم طم خطأ حيث عماله بالخلافة من تخفية الحكومة فان ذلك معاوية عنه أهل العراق وقوى الشبهة في نفوس أهل الشام والجواب انه عليه السلام احتذى في ذلك لمادعى ليعاقر حما خصم عليه فقل رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيفة الحديبية حيث سما اسمهم من التوقفا قاله هؤلاء بن عمر ولوعنا أنكر رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة عليه وسلم ما بار بذاك ولا منعناك عن البيت وقد قال له صلى الله عليه وآله وهو يومئذ كاتبك الصحيفة ستدعي الى مخالفتي وجيب وهذا من اعلام نبوته صلوات الله عليه ومن دلائل صدقه من لا يجري له حدو القتل بالقدح ومنها قوم طم انه كان غير مصيب في ترك الاحتراش فقد كان يعلم كثر ما قد أتاه ولم يكن يخشى منهم وكان يخرج الى ابي قبيص وردها وحدثه عن كنه لادن ماجم في المسجد فقتلوه لو كان احتسب وحفظ نفسه لم يخرج الى جملعه ولو خرج ليلسا كانت معه اضراره وشدة طم لوصول اليه والجواب ان هذا ان كان قادحا في سياسة وصحة التدبير فيمكن فادحا في تدبير عمر وسياسة وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير ليكن فادحا في تدبير معاوية فقد ضرب به الخراج بالسيف ليلته ضرب أمير المؤمنين عليه السلام فجر حمله يأت على نفسه معاوية عنه هو لا يفسد بدال تدبير وليكن فادحا في صحة تدبير رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يخرج جرحه في

للمدينة ليلونها راع كثرة أعدائهم وقد كان يأكل ما دعى اليه ولا يجترس حتى يأكل من يهودية شاة تشويه قد سمت
فيها قرص وخيف عليه التلب والمأوى لم يزال يتنقض عليه معنى ما تب منها وقال غندموني أني ببيت من تلك الاكاث ولم
تكن العرب في ذلك الزمان تجترس ولا تعرف الفيلة والفتك وكان ذلك عندهم في جوارعهم فباعه لان الشجاعة غير
ذلك والغيلة فعل الهزمن من الرجال ولان عليا عليه السلام كانت هيته قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان
أحد اقدم عليه غيلة أو مبارزة في حرب فقد كان بلغ من المدح بالشجاعة مبلغا عظيما لم ياتعه أحد من الناس لامن تقدم
ولامن تأخر حتى كانت أبطال العرب تنزع يداهم الاثرى الى عمرو بن معد يكرب وهو شجاع العرب الذي يضرب
به الامثال كتب اليه عمر بن الخطاب في أمر انكره عليه وغدر تخوفه منه ما رآه الله ان أتت على ما أتت عليه لا بعين
اليك رجلا تستصرعه نفسك يضع سيفه على هامتك فيخرجهم من بين خديك فقال عمرو لما وقف على الكتاب
هددني بعلي عليه السلام والله وطنا قال شبيب بن بكرة لابن ملجم لما رآه بشدا الحديد على يطنه وصدره و ذلك ما تريد
أن تصنع قال أقتل عليا قال هبناك الطول لقد دجت شيأ اذا كفيتم قد دبر على ذلك فاستمعوا ثم لان ملجم
ما عمر عليه وراحهم اياهم وراوا الامر في هذا أمثال مسند الى غابات الفنون فمن غلب على ظنه السلام وقع الاسترسال
لحجب عليا الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه العطب ان لم يجترس فقد بان بجأ وضجنا فدفعوا
من قال ان يدبره عليه السلام وسياسة لم تكن خالصة وان انه أصبح الناس نكيرا وأحسنهم سياسة وانما الطوى
العصاة لاجل فيهما

(الاصول) * (ومن كلام له عليه السلام) *

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهَدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَى مَا يَدْرِي
شَيْعًا قَصِيرًا وَجَوْعًا طَوِيلًا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسُ الرِّضَا وَالسَّخَطُ وَإِنَّمَا عَقَرُ
نَاقَةٍ تَمُودَرَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّمَهُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمِيَ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ (فَعَمَرُوهَا
فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ) فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتِ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُورًا السَّكَّةَ الْمُحْمَاةَ فِي
الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ وَمَنْ خَافَ وَقَعَ فِي النَّيِّ
(الْتَرَج) الْاسْتِحْشَاشُ ضِدُّ الْاسْتِنْسَانِ وَكَثِيرٌ مَا يَمْنَعُهُ التَّوْحُدَ وَعَدَمُ الرِّقِّ فَنَهَى عَلَيْهِ السَّلَامَ عَنِ الْاسْتِحْشَاشِ
فِي طَرِيقِ الْهَدَى لِأَجْلِ قَلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ الْهَدْيَ يَنْبَغِي أَنْ يَأْسَ بِالْهَدْيَةِ فَلَا وَحْشَةَ عِخْرَ الْحَقِّ وَعَنِ الْمَاءِ نَادِيهَا قَلِيلَةٌ
وَنَفْسُهَا كَثِيرَةٌ وَالْجُودُ فِيهَا زَمَانٌ قَصِيرٌ جِدَا وَالْعَدَمُ عَنْهَا زَمَانٌ طَوِيلٌ جِدَا عَمَّ قَالَ لَيْسَتْ الْعُقُوبُ بِأَنْ اجْتَمَعَ ذَلِكَ
الْجُرْمُ بَعِيَّةً بِلَا يَتَجَمَعُ وَمَنْ رَضِيَ بِهَوَانٍ لِبَشَرَةٍ نَفْسَهُ فَإِنَّ عَاقِرًا نَقَصَ لَهَا كَمَا كَانَ نَسَاءً وَاحِدًا فَعَمَّ الْقَتْلُ
بِالسَّخَطِ كَمَا كَانَ الرِّضَا بِذَلِكَ الْفِعْلِ كُلَّهُ وَمِمَّنْ كَانَ مُضَرِّفُهَا أَيْ مَا كَانَ الْإِتْقَانُ مِنْهُمْ أَلَا كَذَا وَخَارَتِ أَرْضُهُمْ
بِالسَّكَّةِ صَوْتٌ كَمَا تَصَوَّرَ التَّوْحِيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ صَوْتُ السَّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ وَهِيَ الْهَيْئَةُ وَإِنَّمَا جَعَلَهَا
مَحْمَاةً لَتَكُونَ أَيْلُغٌ فِي ذَهَابِهَا فِي الْأَرْضِ وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ خَيْبَرَ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَعَثَ
الرَّيَاضَةَ أَوْ كُنْ فِي أَمْرِكَ كَالسَّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ أَمْ الشَّاهِدُ رِيَّ بِالرَّيِّ الْغَائِبُ فَقَالَ لَهُ بَلْ يَرَى الشَّاهِدُ مَا لَا يَرَى
الْغَائِبُ وَقَالَ لَهُ بِيضَاهُ الْفَلَقَةُ لَبَعَثَ فِي شَأْنِ مَارِيَةِ الْقَبِيلَةِ وَمَا كَانَتْ أَتَمَّتْ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَدِ الْقُبَلِيِّ وَهَذَا عِلَّةُ
فِي الْعِلْمِ الْعِلْمِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ السَّكَّةَ الْمُحْمَاةَ تَخْرُقُ الْأَرْضَ شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا عَدْرُ أَسْوَدٍ هُوَ الْوَالِثُ فِي حَرَارَتِهِ أَنَّ الْجِسْمَ الْمُحْدَدَ
لِإِذَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ اقْتَضَتْ الْحَرَارَةُ عَائِنَةَ ذَلِكَ الْإِطْرَافِ الْمُحْدَدَ عَلَى التَّغَوُّظِ بِتَحْدِيدِهَا مَا تَلَا فِي مِنْ صَلَابَةِ
لِأَرْضٍ لِأَنَّ شَأْنَ الْحَرَارَةِ التَّحْلِيلُ فَيَكُونُ نَوْصُ ذَلِكَ الْجِسْمِ الْمُحْدَدِ فِي الْأَرْضِ أَوْحَى وَأَسْهَلُ وَتَبِيْعُهُ الْفَارِزَةُ بِتَحْدِيدِ

سالكها قال القسرون ان عاد لما اهلكت حمرتمو دبلاده او خلفوه في الارض وكروا وجرأوا فاجاروا الى
 حتى ان الرجل كان يني السكن المحكم فينهدم في حياته فتحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش
 فتوا على الله وابتدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما صالحا من اوسطهم نساكهم
 الى الله فلم يقبله الا قليل منهم مستضعفون فقدرهم وانذرهم فسالوه آية فقال آية آتت بدون قالوا فخرج معنا الى عيرنا
 في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو اليك وتدعو الخفافان استجب لك استجب لك وان استجب لنا اننا نبعثا قال ثم خرج
 معهم ودعوا واثانهم وسالوه الاستجابة فلم تجب فقال سيدهم جندع بن عمرو وأشار الى صخرة مفردة في ناحية الجبل
 يسمونها الكاتبة أخرج لنا في هذه الصخرة نافذة مخرجة جوفاء وبراء والمخرجة التي شاكت البخت فان فعلت صدقناك
 وأجبتناك فأخذ عليهم المواقب لأن فعلت ذلك كنؤمنون ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعاه فيمخضت الصخرة فمخض
 التوابع بولدها فاصدعت عن نافذة عشر ارجوا فادعوا لا يعلم ما بين جنبيه الا الله وعلماءهم ينظرون ثم نهجت
 ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع وردها من قومه ومنع أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فكشفت النافذة فمد ولدها
 ترحى الشجر وتشرب الماء وكانت تدغيا فاذا كان يومها وضعت رأسها في الثريا فترفع حتى تشرب كل ماء فيها ثم
 تنفجح فيختلون ماشاوا حتى نزلوا وأبسم فيشربون ويدخرون فاذا وقع الحرق تصبغت بظهر الوادي فتهرب منها
 أنعامهم فنهبط الى بطنه وادافع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم يزيت عقرها
 لهم امرأتان عذرة أم غنم وصديقة بنت المختار لما ضربت بهن مواشيها وكانتا كثيرتي الموائع فغيرها عقرها دار
 الاخر واقسموا لهما وطبخوه فانطلقا فقهارق جبالا سمها قاره غالا و كان صالحا قال لهم أدركوا الفضيل عسى
 أن يرفع عنكم العذاب فلقد قدروا عليه وانفجعت الصخرة بعد رغانه فدخلها فلم يفلحوا فصاحوا تصيحون غدا وجوهكم
 مصفرة و بعد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم بعثناكم العذاب فلما رأوا العذاب طلبوا أن يقتلوه
 فأجابهم الله سبحانه في الارض فسلمين فلما كان اليوم الرابع وارتفعت الضحوة فتحفظوا الى صبرهم ونسكتوا
 بالانطاف فاتهم صيحة من السماء وخسف شديد وزلزال فقطعت قلوبهم فلكم لو قد جاء في الحديث أن رسول الله
 صلى الله عليه وآله لم يخطب في غزوة تبوك فقال لامحابه لا بدخلن أحدنكم القرية ولا تشرن بوا من مأهولا ولا دخلوا
 على هؤلاء المدينين الا أنتم واما كين أن يصيبكم مثل ما أصابهم وروى الحديثون أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي
 عليه السلام أنذر من أشق الاوثان قال نعم عاف ناقة صالح قال أنذر من أشق الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال من
 يضربك على هذه حتى تخضب هذه

(الاصل) (ومن كلام له عليه السلام)

روى عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنْ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ وَالسَّيِّمَةِ اللَّحَاقِ بِكَ
 قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صِفَتِكَ صَبْرِي وَرَقِّي عَنْهَا تَجَلَّدِي إِلَّا أَنَّ لِي فِي النَّاسِ بَعْضُكُمْ فُرْقَتُكَ
 وَفَاحِ مَصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزُّي فَلَقَدْ وَسَدَّتْكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي
 وَصَدْرِي فَسَلِّكَ فَإِنَّ لِي وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَلَقَدْ اسْتَرْجَمَتِ الْوَدِيعَةُ وَأَخَذَتِ الرَّهْنَةَ أَمَا
 حَزَنِي قَسَمْتُ وَأَمَّا لِي قَسَمْتُ إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ لِي أَنْتَ يَا مَقِيمَ وَسَتَبْنِيكَ ابْنَتُكَ

يتضافر

يتضافر أمك على هضيتها فأخبرها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد
 ولم يخالق منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لآل قال ولا شتم فان أنصرف
 فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

(الشرح) أما قول الرضى رحمه الله عند دفن سيدة النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه صلى الله عليه وآله انه قال فاطمة سيدة
 نساء العالمين اما هذا اللفظ بعينه أو لفظ يؤدي هذا المعنى روى انه قال وقد رأيته في حديثه عن أبيه صلى الله عليه وآله انه قال فاطمة بنت
 سيد نساء هذه الامم وروى انه قال سادات نساء العالمين أربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت
 من احم ومريم بنت عمران قوله عليه السلام وسر بعد الحجاب بك جاء في الحديث انه رأيته في حديثه عن أبيه صلى الله عليه وآله انه قال فاطمة بنت
 أنت أسرع أهل الحوق في فضيحتك قوله عن صفيتك أجابه صلى الله عليه وآله عن أن يقول عن ابنتك فقال صفيتك
 وهذا من لطيف عبارته وخاسن كناية يقول عليه السلام ضف جلدتي وصبري عن قراها الكنى أناسي فراق لك
 فأقول كل عظيم بعد فراغك جالي وكل خطيب بعد موتك يسبحم ذكر حاله معه وقت انتقاله ه لوات الله عليه الى جوار
 ربه فقال لنذو من ذلك في ملحودة قبرك أي في الجهة المشوقة من قبرك والحمد للذي في جانب القبر وجاء بضم اللام
 في لغة غير مشهورة قال وقاض بين نحري وصدرتي نفسك بروى انه صلى الله عليه وآله قال قد فدا ما يذو موتته ومن
 قال بهذا القول زعم ان مرضه كان ذات الحجب وان القرحة التي كانت في الغشاء السبطين للاضلاع انفجرت في
 تلك الحال وكانت فيها نفسه صلى الله عليه وآله وهو ذهب قوم الى أن مرضه انما كان في الصدر والسر سام الحار وان
 أهل داره ظنوا ان به ذات الحجب فلدوه وهو معنى عليه وكانت العرب تداوى باللدود ومن به ذات الحجب فصالحا فاق
 علم أنهم قد لدوه فقال لم يكن الله يسالطها على لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم ياد بعضا واحتج الداهبون الى أن
 مرضه كان ذات الحجب بما روى من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه قال سلمان الفارسي دخلت عليه صبيحة
 يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي يا سلمان انسال عما كابدته الليلة من الألم والسهير أنا عني فقلت يا رسول الله
 ألا أسهر الليلة معك بدله فقال لا هوأ حتى يذاك منك وزعم آخرون ان مرضه كان أثر ذلك السم التي
 أكلها عليه السلام واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله ما زالت أكلة خبير تعادوني فهذا أو ان قطعت امهري
 ومن لم يذهب الى ذات الحجب فأدوا قول علي عليه السلام وقاض بين نحري وصدرتي نفسك فقالوا أراد بذلك
 آخر الانفاس التي يخرجها الميت ولا يستطيع ادخال الطواء الى الرئة عوضا عنها ولا بد لكل ميت من نفخة تكون آخر
 حركته ويقول قوم انه الروح وعبر على عليه السلام عنها بالنفس لما كانت العرب لا ترى بين الروح والنفس فرقا
 واعرل ان الاخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير من الحديثين عن عائشة انها قالت في رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله بين من نحري ونحري وروى كثر منهم هذا اللفظ عن علي عليه السلام انه قال من نفسه وقال في رواية
 أخرى ففاضت نفسه في يدي فأمر رثائي وجهي وأبدا في عفة هذه الحال ولا يبعد عني أن يصدق الخبر ان
 دعاءه ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الوفاة مستندا الى علي وعائشة جميعا فقد وقع الاتفاق على أن مات
 وهو حاضر امرؤه وهو الذي كان يقبله بعد موته وهو الذي كان يعال له ليل مرضه فيجوز أن يكون مستندا الى زوجته
 وابن عمه ومثل هذا لا يبعد وقوعه في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء فيه رجال مختلطين لا يمتنع
 البعض عن البعض فان قلت فكيف تعمل بآية الحجاب و اصح من استأثر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله عن
 الناس بعد نزولها قالت قد وقع اتفاق الحديثين كلامهم على أن العباس كان ملازما للرسول صلى الله عليه وآله وآله أيام مرضه
 في بيت عائشة وهذا لا يشكر أحد فعلى القاعدة التي كان العباس ملازما صلى الله عليه وآله كان علي عليه السلام
 ملازما وذلك يكون بأحد الامرين اما بأن فساءه لا يستقرون من العباس وعلى لكونهما أهل الرجل وشرا منه ولعل

السلام كن يحترمن بأخوتهم وبخاططان الرجال فلا يرون وجوههم وما كانت عائشة وحدها في البيت عدوته بل كان نساء كلهن في البيت وكانت ابنته فاطمة عنده رأسه صلى الله عليه وآله فأما حديث من صعدوا إلى الله عليه ووفاته فقد ذكرناه فيما تقدم قوله أنا الله إلى آخره وأرى عبيده كما تقول هذا الذي لا يبدأ عليك ثم عقب الاعتراف بالملكية بالقرار بالرجعة والبعث وهذه الكلمة يقال عنده المصيبة كما أدب الله تعالى خلقه وعياده والودعة والرهينة عبارة عن فاطمة ومن هذا الموضع أخذ ابن نوبة الكاتب قوله عن قطر الندى بنت جازو به من أجدين طولون لما حلت من مصر إلى المعتضد أحد بن طلحة بن التوكل وقد وصلت الودعة سالمة والله الحمد وكيف يوصي الناظر بشوره أم كيف يحض القلب على حفظ سروره وأخذ الصابي هذه اللفظة أيضا فكتب عن عز الدولة بختيار بن بويه إلى عدة الدولة في تغلب بن حيدان وقد تغلب إليه ابنته وجهت الودعة يسدي واما تغلب بن وطن إلى سكن ومن معرس إلى معرس ومن مأوى بر وانعطاف إلى مشوى كراهة والطاف فأنا الرهينة فهي الرهينة يقال للمذكر هذاري عندي على كذا ولا تأتي هذه رهينة عندي على كذا كأنها علم السلام كانت عنده عوضا من رؤى رسول الله صلى الله عليه وآله كما تكون الرهينة عوضا عن الأمر الذي أخذت رهينة عليه ثم ذكر عليه السلام أن سزته دائره وأنه يسهر ليله ولا ينام إلى أن يتحقق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مجاوره في الدار الآخرة وهذا من باب المبالغة كما يبلغ الخطباء والكتاب والشعراء في المعاني لانه عليه السلام ماسهر منذ ماتت فاطمة ودام سهره إلى أن قتل عليه السلام واما سهر ليله وأشهره أو سهره أمير مردوار عوى وسهره فاد الخزن فانه لم يزل سزنا إذا ذكرت فاطمة فكذلك أوردت الرواية عنه قوله عليه السلام وستنبئك ابنتك أي ستعلمك فأعفا السؤال أي استقص في مسئلتها واستغفرها الحال أضيفت أحفاد في السؤال استقصيت وكذلك في الحجج والمنازعة قال الحارث بن حازم إن اخواننا الأرقام يقولون علينا في قلمهم احتفاء ورجل حفي أي مستقص في السؤال واستغفرها الحال أي عن الحال خفف الجار كقولك اخترت الرجل زيد أي من الرجال أي سألها عما جرى بعدك من الاستبداد بعقد الأمر دون مشاورتنا ولا بدل هذا على وجود النص لا يجوز أن تكون الشكوى والتألم من أطراحهم وترك ادخالهم في المشاورة فان ذلك مما تكره النفوس وتتألم منه وهما الشاعر قوما فقال

ويقضي الأمر حين تغيب تيم • ولا ستأذنون وهم شهود

قوله هذا ولم يطل العهد ولم يخلف الذي كثر أي لم ينس فان قلت فاهذا الأمر الذي لم ينس ولم يخلف إن لم يكن هناك نص قلت قوله صلى الله عليه وآله في مخاف فيكم الثقلين وقوله اللهم أدراطي معه حيث داروا ومثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزله في الاسلام فهو عليه السلام كان يبدأن يؤخرو عنه البيعة إلى أن يحضرو ويستشار ويقع الوفاق بينهم وبينهم على أن يكون المقدلوا واحدا من المسلمين بوجبه اماله وأولاني بكر أو غيرهما لم يكن يليق أن يبرم الأمر وهو غير حاضر له مع جلالة في الاسلام وعظيم أثره ومولود في سقمه وجوب موالاته والرجوع إلى قوله وفعله فهذا هو الذي كان ينقم عليه السلام ومنه كان تألم بطول الشكوى وكان ذلك في موضعه وما نكر الامتنعرا فاما النص فانه يذكره عليه السلام ولا استجبه به ما طال الزمان صفح عن ذلك الاستبداد الذي وقع منهم وحضر عندهم فبإيهامهم وزال ما كان في نفسه فان قلت فهل كان يسوغ لأبي بكر وقدر رأي وثوب الانصار على الأمر أن يؤخروه إلى أن يخرج عليه السلام ويحضر المشورة قلت انه لم يأت بكر بعينه واما تألم من استبداد الصحابة بالأمر دون حضوره ومشاورته ويجوز أن يكون أكثر تألمه وعنايه مصر وقال في الانصار الذين فتحوا باب الاستبداد والتغلب وروى القاضي أبو حامد أحمد بن بشير المروزي العامري في أحكامه أنه أبو حيان التوحيدى قال أبو حيان سمرنا عند القاضي أبي حامد ليلة بعد ابدار بن جيثان في شارع المادبان فقص الحديث بنا بكل متصرف وكان والله معنا من بلا مخطا عن زوال الولاية لطيف الدابة في كل جو متنفس وفي كل نار متبخر في حريق حديق السقيفة وتنازع القوم الخلافة فركب كل منافق أو قال قول أو عرض بشئ يزع إلى مذهب فقال أبو حامد هل فيكم من يحفظ رسالة أبي بكر إلى علي وجوابه على له ومبايعته ليعاقب تلك الرسالة فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله من دور الخلق للصوت

وختبات الصناديق في الخزانة المحفوظة من حفظها ما روتها الإمام علي في وزارته فكتبها عن أبي خولة يده وقال لا أعرف في الأرض رسالة أعقل منها ولأين واما التمدد على علم وحكم وقصاحة وفقاهة في دين ودهاء وبعده غور وشدة غوص فقال له واحد من القوم أيها القاضي فلو أتممت الأمة عينا بواشها سمعنا هادورا بناها عند قصص أو عي طمان الملهي وأوجب ذمنا عليك فقال هذه الرسالة رواها عيسى بن داب عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن أبي عبيدة بن الجراح قال أبو عبيدة لما انتقامت الخلافة لأبي بكر بن المهاجرين والانصار ولخطبه بين الوقار والهيبة بعد هنة كاد الشيطان يأسر فدفق الله شره وأدحض عسرها فرك كيدها وتيسر خيرا وقصم ظهر النفاق والفسق بين أهلها بانها أبا بكر عن علي عليه السلام نلتك وثيابهم ونفاس ففكره أن يتأذى الحال وتبدله العورة وتفرج ذات الدين وصير ذلك ربة لجاهل مغرور أو قائل ذي دهاء وأصحاب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني في خلوة خضرتة وعنده عمر وحده وكان عمر قريبا لغيره فمع يسهني يسهني يسهني من لسانه فقال لي يا أبا عبيدة ما بين ناصبتك وأبين الخبير بين عارضيك لقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وآله ليل كان الحوط والخل المغبوط وأند قال فيك في يوم مشهود أبو عبيدة فبين هذه الامتدادات أعز الله الاسلام بك وأصلح الله به على يدك ولم يزل للدين ناصر والمؤمنين راحوا له لك ركنوا لآخره لك ممدد لك لاهم ممدد خطر خوف وصلحه معروف وأبى لم يمدد سحره يسار لك ورفقك لم يخب جزوتك برقتك فقد وقع اليأس واعتزل اليأس واحتجج بعدك الماهو أم من ذلك وأعلق وأعسر منه وأغلق والله أوائل فبك ونظامه على يدك فتأني يا أبا عبيد فتوالت فيه واضمح بئس ورسوله وهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال جدوا لله كائنا ناصرك وهاد بك وبمصر كاض إلى على واخض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم أنه رسالة في طلب ومكانه من فقدناه بالاس مكانه وقيل له البحر مغرفة والبر مفرقة والجو أكاف والليل أغلف والسحاب جلاء والارض صلاء والصعود متعذر والهبوط ميسر والحق عطف ورؤف والباطل نسوف عصفوف والعجب مقدمة الشروا الضغن رائد البوار والتعريض شجار القننة والقننة مفتاح العداوة والشيطان تنكح على شاله باسما لئيمه نافخ حشنيه لاهله ينتظر السنين والفرقة يذب بين الامة بالحناء والعداوة عناد الله ورسوله ولله يسوس الفجور وبلى بالفرور وبلى أهل الشرور وبلى إلى أولياته الباطل بالله المند كان على عهد أبينا آدم وعادته منه منذ أهاه الله في سالف الدهر لا ينجي منه الامن عض الناجد على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطئ هامة عدوانه والدين بالاشد فالاشد والاحد فالاحد واسلم النفس لله فيها حارضا وجنب سخطه ولا بد من قول ينفع اذ قد أضرب السكوت وخيف غيبه ولقد أرسدك من أفاء ضالتك وصافاك من أحياءم تلهك بعتابك وأراد الخبير من أثر البقيامة ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك وياتي عليه رأيك ويختار من دونه طرفك ويستمرى به ضغفك ويترامع نفسك ويكثر لاجله صدأك ولا يفيض بلسانك أنجمة بعد فصاح ألبا بعد اضاح أذنا غير دين الله أخلاقا غير خلق القرآن أهديا غير هدى محمد أمثلي عني له الضراء ويدب له الخرام من ذلك يفص عليه له القضاء وتكشف في عينه العمراء ماهذه القنعة بالشنان والوعورة باللسان أنك لجدارك باستجابتنا لنقول رسوله وخروجنا من أوطاننا وأولادنا وأحبينا هجرة إلى الله ونصرته في زمان أنت منه في كين الصباوح حذر القرارة غافل عما يشرب ويرب لثاني ما يشاد ويرادوا لخص ما يساق ويقادسوى ما أنت جاعلهم من أخلاق الصديان أمثالك وسجالات القتيان أشكالك حتى بلغت إلى غايك هذه التي اليها جريت وعند هاهنا رحلك غير مجهول القدر ولا مجهود الفضل ونحن في أثناء ذلك نعاي أحوالنا في الرواسي ونقاسي أحوالنا في التواصي خاضعين تخارها را كين تبارها تخرج صابها ونسوغ عباها ونحكم أساسها ونريم أماسها والعيون نحدج بالحدس والافانوف تطلس بالكبر والصدور تشعر بالغيظ والاعناق تتناول بالقهر والالسنه تشحن بالمكر والارض تيمد بالخوف لا تنتظر عند المساء صبا ولا عند الصباح مساء ولا تدفع نحر أمرا لبعده أن تحس الموت ودونه ولا تبلغ إلى ذي الأبد تنجرح العذاب قبله ولا تقوم نادا لبعده اليأس من الحياة عنده فادين في كل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بالأب والأم والحال

والع والمال والنسب والسيد والبد والهازيو البلية بعلين نفس وقرأ عين ورب عطف وتبات عن المرحمة عقود
وطلافة وجه وذاقة أسن هذا الى خيبتا أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا نسك منك عن شيء منها انك
كيف وفؤادك مشغوم وعدوك مجبوم وغيبك غيورا والخبر منك كثير فالآن قد بلغ الله بك وارخص الله بك
فاسمع ما أقول لك واقبل ما يقول عليك ودع التجسس والتعسس لن لا ضطلاع لك اذا ضطلا ولا يتزحزح عنك اذا
عطفوا الا مريض وفي النفس مضى وانت آدم هذه الامة فلن تحمل لاجل سيقها العذب فانت ابعو لاجل ما قام العذب فلا
تحمل لاجل ما والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا فقال لعلي بن ابي طالب ان يحاشي عليه ولم
ينضاه له لان شمع اليه وهون يقال له هولك لان يقول هول ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله في النهر
فد كرتين ان من قرش قلت له أين أنت من عن فقال اني لأكره لفاعمة معة شبيهة وحدا سنة فقلت متى كنته
بك ورتبه عينك حفت بهما البركة وسبقت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك وما كنت عرفت
منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء ولكني قلت ما قلت وأنا أرى مكان غيرك وأجدر أشع سواك وكنت لك اذ ذلك خبر منك
الآن لي ولأن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الامر فقد كنتي عن غيرك وان قال فيك فاسكت
عن سواك وان استخفى في نفسك شيء فلهي فالحكم مرضي والصواب مسمووع واسق مقطع ولقد نقل رسول الله صلى
الله عليه وآله الى ما غدا بالله وهو عن هذه العصابة مرض وعياها حد بصره ما مرها ويكيد ما كادها ورضيه
ما أرضاها ويسخطه ما أسخطها لم تقبل الله يدع أحدا من أصحابه وخلفائه وأقاربه وشجرته الا بأبنة بقضيه ولخصه
عمره وأقره بمجالته وصفت الامة عليه لاجلها لكان عنده ايتها وكفاتها أنظن ان عليه السلام ترك الامة سدى
بداء عدم ابعال عياهل طلاح مقوتة بالاسل ملو به عن الحق لا ذائد ولا راند ولا ضابط ولا غايط ولا رباط ولا ساق
ولا داف ولا حادي ولا هادي كلا والله ما شئت ان لي به ولا سأله المصير الى رضوانه الا بعد ان أقام العوي وأوضح الهدى
وأمن الهالك وحى الفلاح والبرك والابعد أن شديخ ياقوخ الترك باذن الله ونعم وجهه الذي لوجه الله وجدع
أنف الفتنة في دين الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدد على فيه يده بأمر الله بعد فؤاده المهاجرون
والانصار عندك ومعك في بقعة جامعة ودار واحدة ان استغادوا لك وأشاروا بك فانا نأمرهم بدى فيك وصائر الى
رأهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم والناظر لمخائهم والمرشد
لضالمهم والراصد لغاومهم فقد أمر الله بالتعاون على البر وخير على الحق ودعا انقض هذه الحياة الدنيا
بصدور برقة من الغل وثاق الله تقابو سليمة من الضغن وانما الناس شاعة فاروق بهم واحسن عايهم ولن لهم ولا تنول لك
نفسك فرتهم واشتلاف كلهم وأترك ناجم الشرح حصدا وطائر الحد واقعدوا باب التفتة مغفلا قال ولا قيل ولا لوم
ولا تعنيف ولا عتاب ولا تنريب والله في ما أقول وكيل وبماض عليه بصير قال أبو عبيدة فسلمت أيتها الله وض قال في
عمر كن على الباب هنية فلي معك درمن الكلام فوقفت وما أدري ما كان بعدى الا الله خفي بوجه يدي نهارا وقال
لقل لى الرقاد حلفت للبحاج ماحدة والهو مقومة وما من أحد الا مقام معاوم وحق مشاع وأقسم و بناء
ظاهرا ومكتوم وان اكس الكيس من منح الشارد أنفاو قارب البعيد تعلقا ووزن كل أمر بيزانه ولم يجعل خبره
كعنايه ولا فس قهره بشره دنا كان أو دنيا وضلالا كان أو هدى ولا خير في علم معتملى في جهل ولا في معرفة مشوبة
بسكره ولما تجلد رفع البعير بين الجبان وبين النكب كل حال فبقاره بعلى وكل سبل قال فرار بجري وما كان
سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية بل وحصر ولا كلاها اليوم افرق وحذر فقد بدع الله محمد عليه السلام أف
كل متكبير وقصم به ظهركل جبار ورسا لسان كل كذوب فاذا ابدى انا الاضلال ما هذه الخنزرة فاق فراس رأسك
وما هذا التجا المتعريض في مدارج غشاسك وما هذه الوزرة انى كانت شراسيفك والتذا التي أعشت ناظر
وما هذا خرخس والدكس الاذان بدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذى لبست بسببه جلد الف
واشمعت عليه بالشمع والنسك لك ما سمعت طباوس يتسرى ابن نقد البهائم العوان لاقع الخمر ما حوج

الفرع الى غاية يومنا فقد اضر الصاع الى حالة ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والامر يقيد بحبس ليس لاحديه
منس لم يبريك قولاً لم يستزل لك قرأنا لم يجرم في شأنك حكماً لستاني كسروية كسرى ولا يقصيرة
فيصر نحن في نور نبوة وضياء رسالته وعظمة بين أمه مبدء بالحق والصدق
مأمونة على الرقي والفتح طامن الله تعالى قلب أبي وساعد قوى ويد ناصره وعين ناظرة أنظن ظناناً أبا بكر وب
لى هذا الامر مشتات على الامه خادعاً طامد اعلمها اثرها متلخ احلامها وأزاع اشرها وحل عقودها واحال عقولها
واستل من صدور راجحينها نكت رشاءها وصب مائه وأضلعها عن هداه واساقها الى ردها وجعل نهارها ليلاً ووزنها
كيلاً ويقتلها رقاداً ووصلها فساداً ان كان هكذا ان سحر ملين وان كيد متين كلا والله باي خيل ورجل وبأى
سنان وصل وبأى منه وقوف وبأى مال وعدة وبأى يد وخدمة وبأى عبادة وأسرو وبأى قدرة ومكنة وبأى تدرع
وبسطة لقد أصبح بمواسمته منبع الرقي ترفع الغيبة لا والله لكن سلاعها فوطت نحوه ونظام من طافلت به مال
عنوا غلبت اليه واستمر دونها فاشتمت عليه حموة حباله الله ما اغياه بالله الهيا نعمة سر بله جابطها بدته واجب
عليه شكرها وأمة انظر الله به طاملاً ولما حلت فوقه في أيام النبي صلى الله عليه وآله وهو لا يلتص اله الا برصد
وقتها والله اعلم بخلفه وأرفق بعباده غفارا ما كان لهم نظيرة وانك بحيث لا تخجل موضعك من بيت النبوة ومعدن
الرسالة وكفى بالحكمة ولا يتجحد حقائق فيه أنك أرك من العلم ومنحك من النعمه والدين هذا الى من اباحت
بها وفشا اشل اشتمت عليها ولكن كل من يراحمك يترك أضخم من منك بك وقرى في أمس من قر بك وسن أعلى
من سنك وينبئه أروع من شيتك وسيداعه روفة في الاسلام والجالية وهو اقليل لك فيها جل ولا فاقه ولا تذكر
فيها في مقدمة ولا ساقه ولا تنصرب فيها بأشراع ولا أصعب ولا تلعنه منها بازل ولا يجمع ان ابا بكر كان حبة قلب رسول الله صلى
الله عليه وآله وعلاقة طعمه وعيبة سره وموئى حزنه وراحته له ومرق طرفه شهره مغنية عن الدلالة عليه وأمرى أنك
لا قرب منه الى رسول الله صلى الله عليه وآله له قرابة ولكنه أقرب منك قره والقرابة لم يدم والقر به روح ونفس وهذا
فرق يعرفه المؤمنون ولذلك صاروا اليه آجعون وبها شكت فلا تنك في أن يدان للتع الجماعه ورضوانه لاهل
الماعة فادخل فيها خويرة لك اليوم وأفتح غدا للفظ من فيك ما هو متعاق بلهائك وأنت سخيمة صدرك فان يكن
في الابد طول وفي الاجل فسحة فسناً كله مراً وأغير مرمى وسنم بهنيا وأغيره نحي حين لاراد قولك الامن كان
آيسامك ولا تاجع لك الامن كان طامعا فيك حين عض اهابك ويترك أوتيك وبزرى على هديك هناك تفرع
السن من يدمو ويشرب المائه ووجابدم حسين تأسى على ماضى من عمره واخضى وانقرض من دارج قومك
وتودان لوسيت بالكاس التي سقيتها غيرك وردت الى الحال التي كنت تكرر بها في أمسك وثقة فينا وفيك أمر هو
بالغمة وغلبة هو الجولس أمرها وضارها هو الولي الحيد الغفور اللودوقال أبو عبيدة فسيت الى على متباطنا
كأنما أخطو على أمرها في قرمان الفتنة واشفاقا على الامه وحذران من التفرقة حتى وصلت اليه في اخلاقاً بانتهى
كله برئت اليه منه ودفعته فلما سمعوا بها وعاهوا ومرت في أرضها حياها قال حلت اغلوطه ولت مغروطه ثم قال

احدى لياليك فهاهنا ههنا • لاتنعمى اليا ليا ليا

يا باعبي هذا كله في أنفس القوم يستبطونوه ويضغنون عليه فقلت اجواب عندي انما جئتكم فاضيا حق الدين
ورافقا حق الاسلام وماداة الامة يعلم الله ذلك من خلجان قلبي وقرارة نفسي فقال ما كان فعودي في كسر هذا
البيت قصد اخلاف ولا انكار المعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقفت في به رسول الله صلى الله عليه وآله لمن فراقه
وأدعني من الحزن لفقدته فاني لم أشهد بعده مشهدا الا جددت على حزنا وذكرا في شجنا وان الشوق الى اللحاق به كاف
عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله أنظر فيه وأجمع ما نرق منه رجاء نواب معدن ان أخلص لله عملا ومسلم عامه
ومشقة أمره على أني اعلم ان الظاهر على واقم وعلى حق الذي سبق الى دافعه واذا قد أقم الوادي لي وحشد النداء

على فلا حرج حينئذ أساء أحد من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول رساله بعد لثقت غيظي بخصري
و بنصري وخضت لجنته باخصري ومفرق ولكني ملجأ إلى أن الله تعالى عنده احتساب ما نزل بي وأنا غادان شاء الله
إلى جماعةكم ومبايع صاحبكم وصار على ما ساء في وسركم ليقتضي الله أمرًا كان مفعولاً وكان الله على كل شيء شهيذا
قال أبو عبيدة فعدت إلى أبي بكر وعمر فقصت القول على غره ولم أترك شيئاً من حاله ومصره وذكركم في المسجد
فلما كان صباح يومئذ واني على غرق الجاعة إلى أبي بكر وبابه وقال خير أو وصف جيلاً وجلس زميناً واستأذن
للقيام ونهض فقبه عمر كراماله واجلالاً لموضعه واستنابط الماني نفسه وقام أبو بكر إليه فأخذه وقل أن عصاية
أت منها يا أبا الحسن لمصومة وان أمة أنت فيها لم حومة ولقد أصبحت عز براعلينا كرم الله بتناخاف الله إذا سقطت
ونرجوه إذا رزيت ولولا أني شددت لسا أجب إلى ما دعيت إليه ولكنني خفت الفرقة واستنار الانصار بالامر على
قر يش وأعلمت عن حضورك ومشاورتك ولو كنت حاضر البايعة لم أعجل بك وأقدح الله عن ظهر ك ما أتفل
كاهلي وما أسد من ينظر الله إليه بالصكفاية وأنا إليك محتاجون وبفضلك علان والى بك وعهد بك في جميع
الاحوال راغبون وعلى حمايتك وحفظتك معولون ثم انصرف وتركه مع عمر فالتفت على أبي بكر فقال يا أبا الحسن
والله ما قد عثت عن صاحبك جزعاً على ما صار إليه ولا أيتيه خائفاً من أن أقول ما أقول بقوله واني لا عرف مسعى طرفي
وغطي قدي ومنع قومي وموقع سهمي ولكنني تخلفت اعتذاراً إلى الله والى من يعلم الامر الذي جعله لي رسول الله
وأثبت فيا بيت حفظ الدين وخوفاً من انتشار أمر الله فقال له عمر يا أبا الحسن كشف من غر بك ونهته من سر بك
ودع العدا بالحق والبول برشاً فانهم خلفها وورثهم ان قد حسنا أو رينا وان فرحنا آدمينا وقد سمعت أمثالاً التي
ألفزت بها صادرة عن صدر كاهل الجوى وقلب جزوع انك قد عثت في كسر بيتك لما وقد بك في راق رسول الله صلى الله عليه
وآله وأفرق رسول الله صلى الله عليه وآله وحده ولم قدسوا لك ان مصابه لاعز وأعظم من ذلك وان من حق مصابه
أن لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لأعصام طافك اتري الاعراب حول المدينة لو بدعنا علينا في صبح يوم لم نلتقي
في عداوة وعت أن الشوق إلى المحاق به كاف عن الطمع في غيره فن الشوق إليه نصرته وانه موافقة المسلمين عليه
ومعاونتهم فيه وزعمت أنك مكب على عهد الله تجمع ما تفرق منه في المكوف على عهد النصيحة اعباده والرافعة على
خالقه وان نيزل من نفسك ما يسلحون به ويجمعون عليه وزعمت أن التظاهر عليك واقع في تظاهر وقع عليك
وأى حق استؤثر به دونك لقد عثت ما قالت الانصار أمس سر او جهرا وما علمت عليه ظهوراً بطافه ذكرك أو
أشارت بك أو طلبت رضاها من عندك وهؤلاء المهاجرون من الذي قال منهم انك صاحب هذا الامر أو أوما إليه
أوههم بك في نفساً أنظن ان الناس ضلوا من أجلك وعادوا كفاراً أو زهدوا فيك أو باعوا الله تعالى به واهم بغضالك
ولقد جاءني قوم من الانصار فقالوا ان علينا ينتظر الامامة بزعم انه أولى بها من أي بكر فأنت كرت عليهم ورددت
القول في نحوهم حتى قالوا انه ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذلك أمر طواه الله بعد محمد عليه السلام
ومن أعجب قولك لولا سابق قول لثقت غيظي بخصري و بنصري وهل ترك الدين لأحد أن يشفي غيظه بيده أو
لسانه تلك جاهلية استأصل الله ساقها وأقتل جثثها ونور ليها وغور سيلها أو يدل منها الروح والريحان والطدى
والبرهان وزعمت انك ملجأ لعمرى ان من اتى الله أو تر ضامو طلب ما عثد أسسك لسانه وأطقت فادوا غلب عقله
ودينه على هواه أو ما قولك اني لا عرف منزع قومي فاذا عرفت منزع قومك عرف فغيرك مضرب سيفه ومطعن رحمة
وأما ما زعم من الامر الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لك فتخلفت اعذار الله والى العارفة به من المسلمين
فالوعرفه المسلمون لجنحوا إليه وأصفوا عليه وما كان الله ليجمعهم على العمى ولا ليضربهم بالسلال بعد الطدى
ولو كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فيك رأى وعليك عزم ثم بعته الله فرأى اجتماعاً أت على أبي بكر لم يشقه آراءهم
ولا ضل أحلامهم ولا ترك عليهم ولا أركضك بسعظهم ولا مراك بآبائهم والدخول معهم فجاء رسولهم فيهم فقال
على مهلاً يا أبا الحسن أرشدك الله تخفض عليك ما بذلت وأناأر بدعته حولاً وان أخسر الناس صفقة عند الله من

استبطن التفائق واحتضن الشقاق وفي الله خلف عن كل فائت وعوض من كل ذاهب وسولة عن كل حادث وعليه التوكل
في جميع الخواثر ارجع يا أبا الحسن إلى مجلسك نافع القلب مبرود الغايل فصيح اللسان رحب الصدر تهل الوجه فليس
وراء ما سمعته مني الا ما يشد الأزر ويحيط الوزر ويشع الاصر ويجمع الانفة ويرفع الكفة ان شاء الله فانصرف عمر
إلى مجلسه وقال أبو عبيدة فلم أسمع ولم أركل ما ولا اجلسا كان أصعب من ذلك الكلام والمجلس قلت الذي يغلب
على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والسلام كاه مصنوع موضوع وانه من كلام أبي حيان التوحيدى لانه يكلامه
ومذهبه في الخطابة والبلاغة أشبه وقد حفظنا كلام عمر ورساله وكلام أبي بكر وخطبه فلم نجد عماداً يذهب هذا المذهب
ولا يسلك هذا السبيل في كلامهم ما وهذا كلام عليه أثر التوليد ليس غني وأين أبو بكر وعمر من البديع وصناعة
المحدثين ومن تأمل كلام أبي حيان عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن خرج وبدل عليه انه أسند إلى القاضي
أبي حامد المرزوقى وهذه عادة في كتاب البصائر يسند إلى القاضي أبي حامد كل ما ير بدأن بقوله هو من تلقاء
نفسه اذا كان كاره لا أن ينسب إليه وانما ذكرنا نحن في هذا الكتاب لانه وان كان عندنا موضوعاً عندنا ولا فانه
صورة ما جرت عليه حال القوم فهم وان لم ينطقوا به بلسان المقال فقد نطقوا به بلسان الحال وما يوضح لك انه مصنوع
ان المشككين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والاشعرية وأصحاب الحديث وكل من صنف في علم الكلام
والامامة لم يذكروا منهم كلمة واحدة من هذا الحكاية وقد كان الرضى رحمه الله يلتقط من كلام أمير المؤمنين عليه
السلام اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة عنه عليه السلام في معرض التأم والتظلم فيحتج بها ويعتد عليها
نحو قوله ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله حتى يوم الناس هذا وقوله لقد ظلمت عدداً عجباً والمدر وقوله ان احقا
ان نعطه نأخذنه وان شئنا من كبر ابحار الابل وان طال السرى وقوله فصيرت في الخلق شجواً في العيين قدي وقوله
اللهم اني استعبدك على قر يش فانهم ظلموني حقي وغصبوني ارثي وكان الرضى اذا نظره بكلمة من هذه فكأنما
ظفر بملك الدنيا ويدعها كتبه وأصانيفه فأين كان الرضى عن هذا الحديث وهذا ذكر في كتاب الشافي
في الامامة كلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا وكذلك من قبله من الامامية كابن النعمان وبنو نوخت وبنو
بابويه وغيرهم وكذلك من جاء بعدهم من متأخري متكلمي الشيعة وأصحاب الاخبار والحديث منهم الى وقتنا هذا
وأين كان أصحابنا عن كلام أبي بكر وعمر عليه السلام وهذا ذكره قاضي القضاة المغني مع احتوائه على كل ما جرى
بينهم حتى انه يمكن أن يجمع منه تاريخ كبير مفرق في أخبار السقفة وهذا ذكره من كان قبل قاضي القضاة من متابعنا
وأصحابنا ومن جاء بعدهم من متكلمي ورجالنا وكذلك القول في متكلمي الاشعرية وأصحاب الحديث كابن
الباقلاقي وغيره وكان ابن الباقلاقي شديد على الشيعة عظيم العصبية على أمير المؤمنين عليه السلام فلو نظر بكلمة
من كلام أبي بكر وعمر في هذا الحديث للألأ الكتب والتصانيف بها وجعلها هجيراً وهداً بالامر فيأذ كرامهم
وضع هذه القصة ظاهر بل عنده أدنى ذوق من علم البيان ومعرفة كلام الرجال ولين عنده أدنى معرفة بعلم البيرواق وألس
بالتواريخ قوله عليه السلام مودع لأقال ولا مفيض ولا سم أي لا ماول سسحت من الشئ أسام سأموساً ما
وساً سسحت اذا ملته ورجل سؤم ثم كد عليه السلام هذا المعنى فقال ان انصرف فلاعن مسالة وان أئت
فلاعن سوعنلن بما وعد الله الصابرين أي ليست اقامتي على قبرك وجزع عليك انكار امي فضيلة السبر والتجملد
والتمزي والتسبي وما وعد الله به الصابرين من الثواب بل أنا عالم بذلك ولكن الجزع يلغني الطابع البشرى وروى
ان فاطمة بنت الحسين عليه السلام ضربت فسطاطاً على قبر بعها الحسن بن الحسن عليه السلام منة فلما انقضت
السنة قوضت الفسطاط راجعة إلى بيتها فسمعت ها تها يقول هل يا غوا ما طابوا فأجابته ها تها آتو بل يسوا فانصرفوا
وذ كراً بالعباس محمد بن يزيد المبرد في كتابه الكامل ان علياً عليه السلام مثل عند قبر فاطمة

ذكرت أنا أروى فبت كائني * بردا لموم الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خيلابن فرقة * وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي واحد بعد واحد * دليل على أن لا بدوم خليل
والناس يروونه * وان افتقادي فاطما بعد أحد

تم الجزء العاشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بنو بهتم المجلد الثاني وبأية الجزء الحادي عشر



فهرست المجلد الثاني المحتوي على خمسة أجزاء من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

الجزء السادس

ص ١٠٠

- ٢ في كلامه لما انتهت إليه أخبار السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
- ٣ في احتجاج سعد بن عباد على أنهم مستحقون للخلافة واحتجاج أبي بكر على أن قريشا أولى
- ٤ في غلبة المهاجرين على الأنصار وبيعة بشير بن سعد الخزرجي وقبيلة الأوس لأبي بكر
- ٥ في احتجاجه على قريش مثل ما احتجت على الأنصار وأن هذا الاحتجاج يدل على بطلان أن هناك نصا
- ٦ في قصيدة أبي القاسم على بن الحسين المغربي وتعبه للأنصار على قريش
- ٧ فيها اشتملت عليه قصيدة المغربي وفي أشعار أبي سفيان والاختلاف في أول من بايع لأبي بكر
- ٨ في خطبة أبي بكر في اليوم الثاني من خلافته وأشعار ابن أبي عزة القرشي
- ٩ في خطبة خالد بن الوليد وتدامة أكثر الأنصار على البيعة لأبي بكر
- ١٠ في احتجاج قريش على الأنصار وشعر حسان رداعلمهم وشعر ابن أبي عزة رداعلمه
- ١١ في كلام معن بن عدي وعويم بن ساعدة للأنصار وشعرهما
- ١٢ في كلام عمرو بن العاص يخطي الأنصار وتخطي نعمان بن الحجلان له وشعره في ذلك
- ١٣ في حياية خالد بن سعيد بن العاص عن الأنصار ورد على عمرو بن العاص وشعره
- ١٤ في تخطي عمرو للأنصار في المسجد وغضب الإمام لهم وشعر الفضل بن عباس في ذلك
- ١٥ في كلام الوليد بن عتبة وشعره في الأنصار ورد جماعة من قريش عليه
- ١٦ في ذكر أخبار السقيفة وبيعة الناس مع أبي بكر برواية أحمد بن عبد العزيز
- ١٧ في أخبار نقاعة عن البيعة وما قيل في ذلك من الصحابة من شعر وغيره
- ١٨ في الأخبار الدالة على أن عمر أجبره على البيعة لأبي بكر وما ورد في الأخبار من شأنه
- ١٩ في ما ورد من الأخبار في أن عمر أجبره والزبير على المبايعة وما فعلته السيدة الزهراء عند ذلك
- ٢٠ في أن السيدة الزهراء ماتت وهي غصبي من حمروا وأجاب به الشارح عن ذلك
- ٢١ في بعث جيش أسامة ونسب محمد بن أبي بكر من جهة معاوية ذكر بعض بنيه وشعر الرضى في ذلك
- ٢٢ في نسب هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وذكر الأمراء الذين ولوا مصر من جهة حتى قتل محمد بن أبي بكر
- ٢٣ في تأميره قيس بن سعد بن عباد على مصر وكاتب معاوية إليه ليكون معه في طلب دم عثمان
- ٢٤ في جواب قيس بن سعد إلى معاوية بورد كتابه وأبى معاوية منه وما كتب به إلى الإمام في أمر المتأخرين عن البيعة
- ٢٥ في عزل قيس بن سعد عن مصر وتولية محمد بن أبي بكر وكتابه إليه وإلى أهل مصر
- ٢٦ في كتابه إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر المشتمل على المواعظ والنصائح
- ٢٨ في سقوط كتابه إلى كور في يد معاوية وانجابه به وتوثب أهل مصر على محمد بن أبي بكر
- ٢٩ في إرساله إلى مصر وموته بالسهم من أهل ودمعاوية قبل دخوله
- ٣٠ في موت الأشتر ونأسفه على موته وكتابه إلى محمد بن أبي بكر بعد موت الأشتر
- ٣١ في مشورة معاوية مع عمرو بن العاص في أخذ مصر وإرساله كتابا إلى مسامحة بن مخلد ومعاوية بن حديج
- ٣٢ في إرسال عمرو بن العاص مع جيش لفتح مصر وصورة ما كتبه معاوية وعمره إلى محمد وما رده حديج

٣٣ في ارسال محمد بن أبي بكر كنانة بن بشر مقدمة له وقتله وقتل محمد وحرقة
 ٣٤ في ارسال أمير المؤمنين مالك بن كعب امداد الحمد ووصول خير قتله اليه
 ٣٥ في وصول خير قتله محمد اليه وناشفه عليه وجوابه الى ابن عباس وجواب ابن عباس اليه
 ٣٦ في خطبته بعد قتل محمد المشتبه له على حاله
 ٣٧ في خطبته المشتبه له على احواله وشكاياته من أصحابه وأعوانه
 ٣٨ في قتل محمد بن أبي حنيفة وشرح كلامه في ذم أصحابه
 ٣٩ في ذكر بعض الاشعار والحكايات في ذم الجبن
 ٤٢ في كلامه في سحره اليوم الذي قتل فيه وذكروا قتله كرم الله وجهه
 ٤٣ في ذكر قتله وقائه وكيفية معاهدته على قتله وما ينسب الى الاشتغال في ذلك
 ٤٤ في ذكر قتله ووصيته الى الحسن ابنه عليهما السلام
 ٤٥ في ذكر وصيته لابنه الحسن وموضع قبره وترجيح القول في انه هو المشهور
 ٤٦ في ذكر وضع قبره والاختلاف فيه وبعض ما قيل فيه من الاشعار
 ٤٧ في شرح كلام له يذم به بعض أهل العراق
 ٤٨ في بعض مطاعن للنظام على الامام والرد عليه من الشارح
 ٤٩ في جواب الشارح عن طعن النظام وفي خطبته بعد النهروان يذكروا فيها بعض الملاحم
 ٥١ في شرح خطبته يعلم فيها الناس الصلاة على النبي
 ٥٢ في شرح خطبته يعلم فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 ٥٣ في معنى الصلاة على النبي وفي اختلاف الناس في جواز الصلاة على غير النبي
 ٥٤ في شرح كلام له مروان بن الحكم ونسبه واخباره عن امارته وامارة ولده
 ٥٥ في اخبار رسول الله بخلافه مروان وما قيل فيه من الشعر
 ٥٦ في مكاتبة مروان لما وبة بعد عزله عن امارته لئلا ينقضوا حكمه
 ٥٧ في اختلاف الناس بعد زبد في أمر الخلافة
 ٥٩ فيبيعة الناس لمروان وقتله يبرج راسه وقتل الضحاك
 ٦٠ فيبيعة الناس لمروان وقتل الضحاك وموت مروان وسببه
 ٦١ في شرح كلام له عنه الميابة لعثمان ولعديده فضائله
 ٦٢ في شرح كلام له يترد فيه نفسه عن قتله عثمان أو الملاءة عليه لما بلغه اتهامه بذلك
 ٦٣ في شرح كلام له يتأفف فيه من فعل بني أمية مع من اعطاهم له التافة بما يحق
 ٦٤ في شرح بعض كلمات كان يدعو بها في جملة من الادعية المأثورة
 ٦٥ في ذكر جملة من الادعية المأثورة عنه
 ٦٧ في بعض أدعية وارده عنه وعن بعض الناس
 ٧٠ في بعض آداب الدعاء وبعض ادعية مأثورة
 ٧١ في شرح كلامه في ذم التنجيم
 ٧٢ في كلام المتكلمين والحكماء في التنجيم وسؤالات المتكلم للنجم
 ٧٣ في كلام الحكماء في أحكام النجوم ودلائل اثباتها

٧٥ في كلام الحكماء في أحكام النجوم وتأثيراتها
 ٧٦ في كلام بعض العلماء في النجوم وتأثيراتها
 ٧٧ في شرح كلامه في ذم النساء وخروج عائشة بمكة بعد قتل عثمان
 ٧٨ في مشاورة عائشة لام سلمة أن تخرج معها الى البصرة ونهي أم سلمة ط
 ٧٩ في نهي أم سلمة لعائشة عن الخروج الى البصرة وشرح ما روي عنها
 ٨٠ في شرح كلام أم سلمة لعائشة ومروءة عائشة بما جاء جواب وما كتب به الاشرار اليها
 ٨١ في نزول عائشة البصرة ومكالمها في الاسود طار وكتابها الى ابن صوحان ورد عليها
 ٨٢ في خطبته قبل حرب الجبل ومكالمته ابن عباس مع عائشة وشرح خطبته في الزهد
 ٨٤ في الاخبار في الزهد وقصر الامل ومحن الدنيا
 ٨٥ في شرح خطبته التي يصف فيها الدنيا
 ٨٦ في شرح خطبته التي تسمى بالفراء وانها من الخطب الهجينة
 ٨٧ في شرح بقية خطبته الفراء
 ٨٨ في شرح بقية خطبته الفراء
 ٨٩ في بقية شرح خطبته الفراء والاشكال الواردة على عشر الاجساد وجواب الشارح عنه
 ٩٤ في تمام شرح خطبته الفراء وتحقيق معنى الصراط
 ٩٥ في تحقيق معنى الصراط وبقية شرح الخطبة الفراء
 ٩٦ في شرح خطبته الفراء أيضا وشرح حال الانسان من مبدأ خلقه الى موته
 ٩٧ في سؤال بعض الناس عن عذاب القبر والسؤال عن منكر ونكير والجواب عنه
 ٩٨ في بقية شرح خطبته الفراء
 ٩٩ في اثبات أن كلامه بلغ من الفصاحة مبلغا لا يبلغه غيره
 ١٠٠ في شرح خطبته في حق عمرو بن العاص وذكروا نسبته
 ١٠١ في ذكر ما كان يفعله عمرو مع النبي قبل اسلامه ومطلب معاوية للحسن وما فو بل به من كان حاضرا
 ١٠٢ فيما تكلم به عمرو بن العاص وعقبة بن أبي معيط والمغيرة مع سيدنا الحسن وما أجابهم به
 ١٠٣ فيما أجاب به سيدنا الحسن من تكلم معه في مجلس معاوية وما استشهد به من الشعر
 ١٠٤ فيما أجاب به سيدنا الحسن من تكلم معه وأحاطهم
 ١٠٥ في كلام عمرو بن العاص في مجلس معاوية مع عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس
 ١٠٦ في كلام عمرو بن العاص وما أجابهم به وما كرمه صفين
 ١٠٧ في خبر عمرو بن العاص مع عمارة بن الوليد وما فعله معه من الدهاء حتى أوقعه في الجنون
 ١٠٨ في شخوص عمرو بن العاص الى الحبشة لسيد جعفر ومن معه من المهاجرين
 ١٠٩ في كلام جعفر بن أبي طالب عند النجاشي واكرام النجاشي له ومن معه
 ١١٠ في ذكر اثناء عمرو بن أمير المؤمنين ببدء أسوأ ما قيل فيه من الشعر
 ١١١ في ذكر ما قيل في قتله عمرو بن الشعر وانه فعل فعلته أيضا بسيرين أرمطة
 ١١٢ في ذكر السبب في اسلام عمرو بن العاص وتأثيره
 ١١٣ في مقدار سن عمرو بن العاص ووفاته وموضع دفنه والكلمات الحكمية المنسوبة اليه

- ١١٤ في ذكر ما ينسب لعمر بن الخطاب من الكلام الذي اقتبس منه ان في على دعاية واعذار الشارح عنه
- ١١٥ في ذكر ما ينسب لعلي كرم الله وجهه من المزاج
- ١١٦ في ذكر المزاج وما ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم من المزاج
- ١١٧ في ذكر ما ينسب الى بعض الاكابر من المزاج
- ١١٨ في حسن الخلق ومدحه والاحاديث التي وردت فيه
- ١١٩ في حسن الخلق ومدحه وسباب خدعه وجلبته من اخلاق عمر رضي الله عنه
- ١٢٠ في شرح كلامه في التوحيد وذكر بعض الصفات له تعالى
- ١٢١ في شرح كلامه في الموعظة والنصيحة وذكر صفات الجنة
- ١٢٢ في شرح كلامه له عليه السلام يتضمن مواظب قرآنية وسننانية
- ١٢٣ في شرح كلامه في مدح الفسحة ودم الكاذبين
- ١٢٤ في ذم الكاذبين وذكر بعض حكاياتهم
- ١٢٥ في ذم الكاذبين وذكر بعض حكاياتهم
- ١٢٦ في شرح كلامه له عليه السلام يذكر فيه احوال العارفين وطبقاتهم
- ١٢٧ في ذكر احوال العارفين وطبقاتهم وانه ينظر بكلامه الى نفسه
- ١٢٨ في صفات العارفين وان كل المذاهب تنتهي اليه
- ١٢٩ في بيان ان كل المذاهب الباطنية في الاطيات والحكميات تنتهي اليه
- ١٣٠ في بيان معنى العترة ومن هي
- ١٣١ في بيان معنى كونه معصوما ومعنى قوله يموت الميت متاوليس يموت وتحقق ذلك على مذهب المتكلمين
- ١٣٢ في بيان معنى قوله يموت الميت متاوليس يموت ومعنى الثقل الاصغر والا كبر
- ١٣٣ في شرح خطبة له يذكر فيها ما خص به بنو أمية وصغر مدته
- ١٣٤ في شرح خطبة له يذكر فيها اوصاف المدعي للعلم وليس يعلم
- ١٣٥ في شرح خطبة له من جلائل خطبه يذكر فيها بعض ما كانت عليه اهل الجاهلية
- ١٣٦ في بيان بعض الاوصاف التي عتاز بها النبي عن الوصي وفي بيان البروج
- ١٣٧ في بيان معنى المستقر والمستودع للانسان وبيان انه تعالى شديد العقاب مع رجمته
- ١٣٨ في بيان اشعار كلامه بالجبر والجواب عنه وعن أمثاله
- ١٣٩ في شرح خطبة له تسمى خطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه وبيان معنى كونه وجوده ليس زمانيا
- ١٤٠ في اشعار كلامه بذهب الاشعرية في الزمنية وتأويله من الشارح على حسب مذهبه
- ١٤١ في بيان السبب العقلي في ان ذاته تعالى لا يحيط بها العقل
- ١٤٢ في بيان ان الراسخين به لونه وتأويل التشابه والرد على من منع ذلك ومن ينطبق عليهم
- ١٤٣ في بيان ان لفظ الذات يطلق عليه تعالى وان الخواطر البشرية لا تكون مطابقة لجلاله تعالى
- ١٤٤ في بيان اشعار كلامه بان معرفته تعالى ضرورية وأنه ذهب اليه بعض المتكلمين
- ١٤٥ في اثبات ان الجسم كافر وان لم يعرف الله تعالى والدليل العقلي على ذلك
- ١٤٦ في شرح كلامه الدال على ان الاشياء كلها على وفق شئته وأنه ابتدع الاشياء لاعلى مثال
- ١٤٧ في شرح كلامه في صفته السماء وما فيها من العجائب

- ١٤٨ في ان كلامه يدل على ان للكواكب سواد ونحو ما وتحقق ذلك
- ١٤٩ في كلامه في صفته الملائكة وأنواع عباداتهم وتسخيراتهم
- ١٥٠ في ان كلامه في هذا الموضع لم ينسج احدا من الخلق على منواله والدليل على ذلك
- ١٥١ في ابحاث متعددة تتعلق بالملائكة وان فائدة ذلك التشبيه بهم
- ١٥٢ في ابحاث تتعلق بالملائكة على سائر المذاهب
- ١٥٣ في ابحاث تتعلق بالملائكة وفي تفضيلهم على البشر وعكسه وفي ابليس وهاروت وماروت
- ١٥٤ في خطبة له عليه السلام فيها من أنواع البلاغة ما يحجل عن الوصف وشرح حال الارض أول خلقها
- ١٥٥ في شرح ما في خطبته من الالفاظ اللغوية والاستعارات البلاغية
- ١٥٦ في شرح ما في خطبته من الالفاظ اللغوية والاستعارات البلاغية
- ١٥٧ في فصول تتعلق بالخطبة من ابتداء خلق الارض ومن كون الجبال مسكنة للارض وغيرها
- ١٥٨ في ايراد خطب من كلام بعض العرب فيها اوصاف المطر مع شرحها
- ١٥٩ في بيان انه عليه السلام امام آراء صناعة البديع والدليل على ذلك

الجزء السابع

- ١٦٠ في شرح خطبته في آدم عليه السلام وبيان انه تنب عليه قبل الهبوط أو بعده
- ١٦١ في بيان الغصصة واختلاف الناس في حقيقتها ونقل الآراء فيها
- ١٦٢ في بيان حال الانبياء قبل البعثة من العصمة عن الذنوب وكذلك في عالمهم بعد البعثة
- ١٦٣ في بيان عصمة الانبياء عن المعاصي ولوصفهم ونقل كلام المرتضى والرد عليه
- ١٦٤ في بيان تأويل المرتضى الآية وعسى آدم ورد الشارح عليه بوجوه
- ١٦٥ في بيان الاختلاف في خطأ الانبياء في التبليغ والفتاوى
- ١٦٦ في شرح بقية الخطبة المعروفة بالاشباح وما فيها من خيج التوحيد
- ١٦٧ في بيان ما به عليه السلام عليه من حسن أدلة التوحيد وانه لم يسبق بذلك
- ١٦٨ في شرح بقية خطبته في التوحيد وبيان ما فيها من اللغة
- ١٦٩ في شرح بقية خطبته الدالة على عظيم توجهه الى الله وتفرده به والحمد
- ١٧٠ في شرح كلامه في البيعة بعد عثمان وان ظاهره يدل على انه غير معصوم عليه
- ١٧١ في حل الامامية كلامه على غير ظاهره ورد الشارح كلامهم بخطبة بعد البيعة وقسمه الى السوية
- ١٧٢ في غضب بعض اصحابه من قسمة المال بالسوية وخطبته في ذلك وارساله لطاحنة والى ببر
- ١٧٣ في احتجاجه مع طلحة والزبير في تقسيمه الاموال بالسوية
- ١٧٤ في شرح خطبة له يأمر فيها بسؤاله عن كل شئ قبل ان يفتقده
- ١٧٥ في ان قوله سلوني قبل ان تنفقوا في ليس بدعوى ربوبية ولا نبوة وفي جملة اخباره بالغيب
- ١٧٦ في بيان السبب في غلو الناس فيه وعدم غلوهم في رسول الله مع انه اعظم
- ١٧٧ في بيان السبب في عدم غلو الناس في النبي مع عظمه وغلوهم فيه وبقية شرح الخطبة
- ١٧٨ في بقية شرح الخطبة وبيان وقوع بعض مضامينها الاخبارية

١٧٩ في بقية الخطبة التي لم يذكرها الرضى والاختلاف في القائم المعبر عنه بالمهدي
 ١٨٠ في خطبة له يذكر فيها الانبياء والنبي صلى الله عليه وسلم ويذكر كرامه
 ١٨١ في ذكر بعض الاخبار الواردة في فضل قرش وعموماً بنى هاشم خصوصاً
 ١٨٢ في شرح خطبة له عليه السلام بمجد فيها الله تعالى ويذكر بعض فضائل النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٨٣ في خطبة له يذم بها أهل الكوفة بتفرقهم ويمدح بها أهل الشام بتجمعهم
 ١٨٤ في بيان ما كان عليه عليه السلام من لين الجانب ومحاسن السياسة التي تدهش العقول
 ١٨٥ في بيان الفاتحة التي كان يستعملها سياسة يرضى بها أصحابه جميعاً
 ١٨٦ في خطبة له يمدح بها أصحاب النبي ويذكر ما كانوا عليه من الاجتهاد والوقوف
 ١٨٧ في خطبة له يحث فيها على ان الله تعالى كما يشل معافاة الابدان يشل معافاة الاديان
 ١٨٨ في شرح خطبة التي يسأل فيها معافاة الاديان وفي كلام له ولوليد بن يزيد عن سموت مسلمة
 ١٨٩ في مدح الأئمة وهم العجوة
 ١٩٠ في مدح قلة السكلام وذك كثرته والآثار والحكايات في ذلك
 ١٩١ في فضل السكوت وذك السكلام والآثار والحكايات في ذلك
 ١٩٢ في بعض الآثار على مدح قلة السكلام والحمد وخطبة التي تشتمل على ذكر الملاحم
 ١٩٣ في خطبة التي يشير فيها إلى عبد الملك بن مروان وظهور الدولة العباسية على الأموية
 ١٩٤ في بيان دلالة كلامه على الانذار بعبد الملك وظهور الدولة العباسية وشرح الغريب من ألفاظه
 ١٩٥ في شرح خطبة التي يشير فيها إلى حدوث فتن يعقبها هلاك البصرة
 ١٩٦ في شرح خطبة له على عدم القور بالذنب والاستدلال على اقتضائها بالدليل العقلي
 ١٩٧ في شرح كلامه النور فيه ان العالم من عرف قدره وما يناسب ذلك من التصامح
 ١٩٨ في مدح التواضع وذك التكبر واغشاء السر والسعاية وتقل الآثار في ذلك
 ١٩٩ في خطبة الشارحة لأمر الرسول مع العرب وبيان حال خالد بن سنان الملقول عنه انه نبي
 ٢٠٠ في خطبة التي يشير فيها إلى ان بني أمية سيجزع ملكهم
 ٢٠١ في شرح خطبة التي يشير فيها إلى ما يقع بالبيت وان الأمر سينزع من بني أمية
 ٢٠٢ في بيان ما جرى من الحاربة بين عبد الله العباسي ومروان بن محمد وقتل الأخير وسلب ملكه
 ٢٠٣ في أشعار سيد الشاعر في مجلس السفاح وتخرجه بقتل بني أمية حتى قتلهم
 ٢٠٤ في بارواه المبردين قتل بني أمية وفي بارواه صاحب مروج الذهب من قتل مروان
 ٢٠٥ في نبش عبد الله بن علي قبور بني أمية وخرجه هتافاً من عبد الملك
 ٢٠٦ في حال مروان بن محمد بعد خروجه وما صار بينه وبين عبد الله بن علي
 ٢٠٧ في شرح الاحوال التي قضت بزوال بني أمية وما صار من السفاح مع سعيد بن هيرة أحد وزراء مروان
 ٢٠٨ في قتل السفاح من كان أمته من بني أمية على رواية أبي الفرج الاصبهاني
 ٢٠٩ في قتل السفاح من بني أمية على رواية أبي الفرج وتخرجه بقتل بني أمية من الشعراء على قتلهم
 ٢١٠ في شعر ابراهيم مولى عثمان بن علي بن العباس من تشبیهه فيه بالخلافة
 ٢١١ في نقل عن محمد بن الحنفية من الصحبة التي نقلها عن أبيه وان فيها انتقال الأمر إلى العباس

٢١٢ في ما فعله عبد الله بن علي العباسي في محاربة مروان بن محمد الأموي وما تم عليه أمر مروان حتى قتل
 ٢١٣ في بيعة الناس للسفاح وخطبته على منبر الكوفة وخطبة داود بن علي وما فعله بني أمية
 ٢١٤ في خطبة أبي العباس السفاح ثاني جمعة بالكوفة وشعر السيد الجعفي له عند الخطبة
 ٢١٥ في قتل مروان وذكر السبب في خوفهم له وخطبة أبي مسلم الخراساني وكلامه لابن جعفر المنصور
 ٢١٦ في ما غلب به ملك النوبة عبد الله بن مروان بن محمد وفيما فعله السفاح مع بني أمية عند قتله لهم
 ٢١٧ في قصيدة للفضل بن عبد الرحمن يخاطب بها بني أمية بما فعلوه
 ٢١٨ في خطبة له في الموعظة والنصيحة
 ٢١٩ في خطبة له يذكر فيها الاسلام ومزاياه
 ٢٢٠ في شرح خطبة له يعظم فيها النبي ويذكر ما لا فاء أو طالب وبنوه في نصرته
 ٢٢١ في شرح خطبة له يذكر فيها أصحابه نعم الله عليهم ويذكر بعض ما كرم به المسلمون
 ٢٢٢ في شرح خطبة له يذكر فيها بعض ما حصل بصفين وخطبة له فيها بعض الملاحم
 ٢٢٣ في أن الخلفاء على ثلاثة أقسام وفي ذكر التقسيم وما ورد من الأشعار التي فيها ذلك
 ٢٢٤ في كلام بعض الشعراء في التقسيم وبيان ما ارتكبه من الفساد
 ٢٢٥ في شرح كلام له يعرض به لما يكون قرب الساعة وتسمية نفسه ربانياً
 ٢٢٦ في شرح كلام له يدل على ما لقيه الناس من الشدة في فساد الاحوال
 ٢٢٧ في شرح كلام له في بيان الباري مفرغ الملهوف وتقريران هذا من البراهين على وجوده تعالى
 ٢٢٨ ذكر ما في كلامه من الالتفات وبيان انه ياب كبر في علم البلاغة وبيان قوله أن الازل لا يبد
 ٢٢٩ في شرح خطبة له تضمن بالله لا تكم من المزايا يوم البعث والموت
 ٢٣٠ في بقية خطبته التي أبان فيها عن البعث وما قبله وما بعده وأجاد فيها غاية الاجادة
 ٢٣١ في استدلال الشارح على أشرفية الملك على الأدي باربع مزايا
 ٢٣٢ في بيان ان علوم الملائكة بالله تعالى نظرية استدلالية
 ٢٣٣ في بعض خطب لابن نباتة أورد فيها يظهر التمايز بين كلامه وكلام أمير المؤمنين
 ٢٣٤ في ايراد بعض خطب لابن نباتة وبيان ما فيها من الركاكة والسقوط
 ٢٣٥ في بعض خطب يذكر فيها زهد النبي في الدنيا وأن بني هاشم هم شجرة النبوة
 ٢٣٦ في بعض الاخبار الدالة على كونه عليه السلام معدن الحكمة وشجرة النبوة
 ٢٣٧ في معنى الايمان وتقديم الصلاة على غيرها من أعمال الخوارج وأن الزكاة طلبها
 ٢٣٨ في خطبة له يذكر فيها الدنيا وما فيها من الحشوت عليه من الخمار
 ٢٣٩ في خطبة له في الدنيا وحالاتها والموت وما هم فيه
 ٢٤٠ في شرح ما تضمنته الخطبة التي فيها بيان حال الدنيا
 ٢٤١ في شرح خطبته في ذم الدنيا وارايد كلام لبعض الشعراء اقتبسوه من معنى كلامه
 ٢٤٢ في خطبة له يصف فيها ملك الموت وفي بيان خروج الروح على مذهب المعتزلة
 ٢٤٣ في بيان ما استعمله في خطبته من التخصيص وسياق كلام الشعراء فيه
 ٢٤٤ في بيان الاستطراد والفرق بينهم وبين التخصيص وسوق بعض الآيات والأشعار في ذلك
 ٢٤٥ في سوق بعض الشواهد الشعرية على التخصيص والاستطراد والرد على ابن الأثير
 ٢٤٦ في خطبة له لمحذر فيمن الدنيا أو يذكرها ايها

- ٢٤٧ في شرح خطبته التي في ذم الدنيا
 ٢٤٨ في خطبة له يامر فيها بالتقوى ويזהد في الدنيا ويحث على شأنها
 ٢٤٩ في شرح الفاظ خطبة التي يامر فيها بالتقوى ودفع ما يردانها توافق مذهب المرجئة
 ٢٥٠ في إيراد بعض الأشعار استشهدا على فناء الدنيا وعدم رجوع الماضي وقرب الموت
 ٢٥١ بيان كون ما يسمعه الإنسان من الدنيا أكبر مما يراه بخلاف الآخرة
 ٢٥٢ في خطبته في الاستسقاء وأدائها
 ٢٥٣ في شرح خطبته في الاستسقاء وبيان بعض الآداب
 ٢٥٤ في بيان صلاة الاستسقاء وأدائها وما يفعل في خطبتها
 ٢٥٥ في آداب صلاة الاستسقاء وذكر آدابها على مذهب الشيعة وذكر من خرج طائفتين من العرب
 ٢٥٦ في بيان بعض الأحاديث الواردة في الاستسقاء وتوسل عمر بالعباس رضي الله عنهما
 ٢٥٧ في خطبته يعرض فيها بالحجاج ويكنيه بأردحة وإيراد الأوجه التي فسرت بها هذه الكلمة
 ٢٥٨ فيها اختاره الشارح في تفسير قوله بأردحة
 ٢٥٩ في خطبته يقرع فيها أصحابه على التسعود عن الجهاد وشرعها
 ٢٦٠ في خطبته يذكر فيها ما منحه الله من التمرينات والعقوبات وشرعها
 ٢٦١ في خطبته يرد بها شبهة أحد أصحابه في التحكيم ويذكر ما فاته من الخزم في تأديبهم وشرعها
 ٢٦٢ في كلام للحاجظ يعتبر به عن الإمام في قبوله التحكيم وفي عنده الشارح عنه في تلك السياسة
 ٢٦٣ في خطبته يخاطب فيها الخوارج وقد خرج إلى معسكرهم
 ٢٦٤ في تقسيم كلامه ثلاثة فصول وجواز إطلاق لفظ المؤمن والمسلم على صاحب الكبيرة في مذهب المعتزلة
 ٢٦٥ في كون الإمام كان أشجع الناس وفي توجيه قسمه على أن القتل أهون من الموت فجأة
 ٢٦٦ في خطبته يقرع فيها أصحابه على عدم القتال وشرعها

الجزء الثامن

- ٢٦٧ في خطبته يذكر فيها بعض آداب المحاربة وشرعها
 ٢٦٨ في خطبته يجمع فيها أصحابه على القتال وشرعها
 ٢٦٩ في ذكره وقعة صفين وقاتل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعمار بن ياسر
 ٢٧٠ في ذكر قتال همدان مع عكر وربعتهن جاؤا من وراءهم
 ٢٧١ في ذهاب ابن نوح مع ذي الكلاع إلى عمرو بن العاص لاستماع حديث في عمار بن ياسر
 ٢٧٢ في ذهاب عمار وأصحابه إلى عمرو بن العاص واحتجاجه عليه
 ٢٧٣ في احتجاج عمار مع عمرو بن العاص وقتله
 ٢٧٤ في قتل عمار ومن قتله والأحاديث التي وردت في قتله وما حدث بقتله بين عمرو ومعاوية
 ٢٧٥ في أشعار عمرو بن معاوية وقتل هاشم بن عتبة وذي الكلاع
 ٢٧٦ في أخذ بن عبد الله بن هاشم المرقال من البصرة وإنفاذه إلى معاوية ومكالمته معه

- ٢٧٧ في عقوبة معاوية عن عبد الله بن هاشم وفي كيفية قتل هاشم وصبره
 ٢٧٨ في قتل عمرو بن محسن الأنصاري ومروية النجاشي له
 ٢٧٩ في مروية عمار بن واصل طائفة المرقال وقصيدة لكعب بن جعيل يحرض فيها معاوية
 ٢٨٠ في قتل خزعة بن ثابت ذي الشهادتين والمرأفة وفي جواب معاوية لأبي أيوب الأنصاري
 ٢٨١ في جواب معاوية لأبي أيوب وجواب أبي أيوب إليه
 ٢٨٢ في أشعار عمرو بن العاص وشعر ابنه محمد وشعر النجاشي يخاطب معاوية
 ٢٨٣ في أشعار قيلت من أهل العراق ومن أهل الشام يتحدسون بها
 ٢٨٤ في بعض أشعار من الشعر يقرن وفي تقديم عمرو بن العاص بلوائه خوفا على ابنه
 ٢٨٥ فيها قاله الإمام حسين سمع بعض أهل الشام يشتمونه ويستقصه
 ٢٨٦ في جهاده عليه السلام واجتماع معاوية على الفرار لما انتقضت صفوفه
 ٢٨٧ فيها فعله عمرو بن القائه نفسه وكشفه سوائه عندما لاقي أمير المؤمنين وتعيير معاوية به بذلك
 ٢٨٨ في جواب عمرو بن العاص لابن عباس واجابة ابن عباس له
 ٢٨٩ في جواب ابن عباس كتاب عمرو وجواب معاوية إليه وجوابه عنه وتأثير معاوية بعض قرش على أهل اليمن
 ٢٩٠ في تعظيم الأمر على معاوية ومحاربه ومحاربه رؤساء عسكره
 ٢٩١ في محاربه رؤساء عسكر معاوية بعد جعله كل أمير منهم محارب يوما ووجع أغلبهم غير منصورين
 ٢٩٢ في كلام معاوية في همدان وفي عمرو وغضبه ورد على معاوية
 ٢٩٣ في قتال همدان وعك وما فعله معاوية مع أصحابه حتى نسيب عنه حصول الفشل بين جماعة الإمام
 ٢٩٤ فيها فعلته همدان من الصبر والمداومة لخليل معاوية حتى ألجأها للتفكير
 ٢٩٥ في كلام معاوية مع مروان ورد عليه وتأثيره عمرو وانهمزاه وتغيظ الفسطاطيين منه
 ٢٩٦ في خروج أنال بن مجمل من العراق وخروج أبيه من الشام ومبارزته ما وقع له في ذلك
 ٢٩٧ في مكالمته معاوية مع النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد في شأن قيس بن سعد والأنصار ورد هاشم عليه
 ٢٩٨ في كلام النعمان مع قيس ورد عليه ومحاربه وعوف شعاع الشام مع عكر وقتل عكر له وهجومه على معاوية
 ٢٩٩ في جرح أهل الشام على قتالهم ومروا الأسود على عبد الله بن بديل وهو في آخر رمق ووصيته له
 ٣٠٠ في مبارزة أبي داود عليه السلام وقتله مع ابن عم له ومبارزة بسر بن أرطاة له وصبره له وإيقاعه بعموره
 ٣٠١ في كلام معاوية مع الوليد بن عتبة ومروان وما ردا به عليه ومبارزة عتبة بن أبي سفيان لبعده وانهمزاه منه
 ٣٠٢ في سب عتبة بن أبي سفيان لبعده ورد الشعر عليه وأسر الأصابع وشعره في ذلك
 ٣٠٣ في شعر بعض الأسرى يستعطف به الاشتروا به في الأسرى وكلامه في الخوارج
 ٣٠٤ في شرح خطبته في الخوارج وإقامة الدلائل من القرآن على صحة خلافته
 ٣٠٥ في بقية شرح خطبته في الخوارج وكلامه قاله حين عوب على التسوية في العطاء
 ٣٠٦ في اختلاف العلماء في التسوية والتفاضل وذكر كلامه في الاحتجاج على الخوارج
 ٣٠٧ في احتجاج الخوارج على كون صاحب الكبيرة كافرا بآيات قرآنية والجواب عنها
 ٣٠٨ في احتجاج الخوارج ببعض آيات على دعواهم والجواب عنها
 ٣٠٩ في ذكر الفلاة من الشيعة وذكر النصير به والاستحقاق واعتقادهم
 ٣١٠ في بعض الأخبار الدالة على كون الخوارج الجماعة وكلامه فيها يصيب البصرة من الزنج
 ٣١١ ذكر نسب علي بن محمد صاحب الزنج وأبيه أدم وهو استحقاقه من العقائد

٣١٢ في ذكر ابتداء اعمال صاحب الزنج وما فعله بالبحر بن وغيرها
 ٣١٣ فيما فعله صاحب الزنج مع الزنج واجتماعهم عليه ومخار به أعوان السلطان
 ٣١٤ فيما فعله صاحب الزنج من محاربه عمال السلطان وانهم من أهل البصرة ودعوتهم
 ٣١٥ في حرب صاحب الزنج لأهل البصرة وقتلهم ووقوف العرب في قلوبهم منه
 ٣١٦ في حرب صاحب الزنج وانهم من جهة مصر ثم انتصاره على سعيد بن صالح
 ٣١٧ فيما فعله صاحب الزنج بالبصرة من قتل أهلها وحوارها
 ٣١٨ فيما فعله عسكر صاحب الزنج بالبصرة من الشناعات والقتال
 ٣١٩ في ذهاب أبي أحمد أخى الخليفة إلى صاحب الزنج وقتاله وانهم لم يكره
 ٣٢٠ فيما فعله أبو أحمد بعد انهم قتل مفلح قائد جيشه
 ٣٤١ في قتل يحيى البحراني أحد قواد الزنج وماتم لأبي أحمد من الهزيمه والخراب وهزيمه الجيش بالاهواز
 ٣٤٢ في نهب المعتصم ومضى في غلبه الزنج وما فعله القربان مع بعضهما
 ٣٤٣ في استيلاء جنود الزنج على البطيخنة واسط ونجهم ما بنى صاحب الزنج مدينة سماها المختارة
 ٣٤٤ في خروج أبي العباس بن أبي أحمد إلى الزنج وهزمهم منه ودخوله واسط
 ٣٤٥ في خروج أبي أحمد إلى الزنج وهزمه الشعرا في ونجهم بيمد يده المنيعه
 ٣٤٦ في ورود كتاب سليمان بن موسى على صاحب الزنج بالهزيمه وتأثر ومخار به أبي العباس ثم وانهم زاهم
 ٣٤٧ في محاربه أبي أحمد للزنج وتقدمه إلى ملاقاته صاحبهم وما فعله من التدبيرات
 ٣٤٨ فيما فعله صاحب الزنج بالاهواز وكوره وتركه إلى أبي أحمد
 ٣٤٩ في ذكر من دخل من قواد الزنج في الطاعة وما فعله أبو أحمد من الكتاب إلى صاحب الزنج
 ٣٥٠ في ما فعله أبو أحمد بعد كتابه إلى صاحب الزنج وما حصل به الله كور مد يده
 ٣٥١ فيما فعله أبو أحمد من بناء مدينة زاهمة مدينة صاحب الزنج اجابره في الحصار
 ٣٥٢ في ما فعله صاحب الزنج من المكابذ وعدم فلاحه فيها
 ٣٥٣ في ذكر دخول أبي أحمد وابنه مدينة صاحب الزنج وما فعله الله كور مع العسكر
 ٣٥٤ في ما فعله أصحاب أبي أحمد من دخول بلاد صاحب الزنج وانهم زاهم ونفي أبي أحمد عليهم
 ٣٥٥ في ما فعله أبو أحمد من بناء مدينة أخرى وتمكن الزنج من قتل أصحابه ورجوعه عن ذلك
 ٣٥٦ في ما أصاب أبا أحمد من الجراح والعلة وقوة شكيمة الزنج بذلك
 ٣٥٧ في حرق دار صاحب الزنج وانتقاله من مدينته واختلال أمره واستئذان قواده
 ٣٥٨ في خطبة أبي أحمد للقواد المستأثمين وحواله صاحب الزنج وأسرهم وأولاده ورجوعه
 ٣٥٩ فيما فعله أبو أحمد ولؤلؤ من نجوهم وراء جيش الزنج ورجوع بقية الجيش عنه
 ٣٦٠ في قتل صاحب الزنج وخز رأسه واستسلام أصحابه وأخذ رأسه بعدد
 ٣٦١ فيما فعلته العامة عند دخول المعتصم برأس صاحب الزنج بعدد وما عزم على فعله معهم
 ٣٦٢ في خطبة له بذكر فيها الترك وما فعله ووالاشارة إلى التنازل وما فعلته
 ٣٦٣ في ذكر جيشه كخان رئيس التروا وصل فتنه والاسباب التي سببتا
 ٣٦٤ في محاربه خوارزمشاه للتنازل في بلادهم ورجوعه واستعداد له الحصار
 ٣٦٥ في دخول جيشه كخان بخاري وقتله أهلها وقصده خوارزمشاه وما فعله الله كور

٣٦٦ في حال خوارزم شاه وما اعتراه بعد دخول التنازل وما فعله في البلاد
 ٣٦٧ فيما فعله التنازل من نهب البلاد وقتل العباد وضعف الناس عن مقاتلتهم
 ٣٦٨ في ما فعله جيشه كخان بن ووتيسابور من استئصال أهلها ونجهم بيمها
 ٣٦٩ فيما وقع بين التروجلال الدين بن خوارزم وفيما فعله بصبهان من التدمير
 ٣٧٠ فيما فعله التنازل بل وغيره وقصدهم بعد ادواته بصبهان من التدمير
 ٣٧١ فيما فعله البغداديون مع التنازل وانصرافهم عن بغداد وما مدح به الشارح الوزر بالعلقى
 ٣٧٢ في خطبة التي ذكر فيها ذكر المكابيل والموازين مع شرحها
 ٣٧٣ في كون هذه الخطبة كيف تدل على المكابيل والموازين وسوق عبارات تدل على الزهادة في الدنيا
 ٣٧٤ في سوق عبارات تناسب الخطبة من الدلالة على الزهادة وخسة الدنيا
 ٣٧٥ في كلامه لاني ذلنا أخرج إلى الربة وما حصل بينه وبين عثمان ومروان
 ٣٧٦ فيما فعله أبو بكر عثمان ومعاوية وما فعله معه
 ٣٧٧ في الاسباب التي رويت في خروج أبي بكر من المدينة إلى الربة
 ٣٧٨ في بعض روايات تدل على خروج أبي بكر إلى الربة باختياره وفي اعتذار الشارح عن عثمان
 ٣٧٩ في شرح خطبة له بذكر فيها شروط الامامة العامة
 ٣٨٠ في خطبة له عليه السلام في الامر بالزهادة والتذلل كبير الموت
 ٣٨١ في شرح خطبة له بأمر فيها بالاستعداد للموت وانهم في غير ذلك
 ٣٨٢ في شرح كلام له عليه السلام بمجد الله فيه ويذكر النبي والقرآن والدينا والآخرة
 ٣٨٣ في شرح خطبة له فيها تجنيس ناموذ كراؤن التجنيس
 ٣٨٤ في أوصاف التجنيس غير التام وأمثله
 ٣٨٥ في بقية أوصاف التجنيس غير التام
 ٣٨٦ في بقية أوصاف الجناس وشرح كلام له بذكر فيه ان كل شيء في الحياة والاستعداد على ذلك
 ٣٨٧ فيما استشهد به من الأشعار على حب النفوس للحياة ودفع ما يرد على كلامه
 ٣٨٨ في فضل الموت على الحياة من الشعراء وكلامهم في ذلك
 ٣٨٩ في كلام له عند مشاورة عمر اياه في غزو الروم بنفسه
 ٣٩٠ في وجه ما أشار به على عمروذ كغزاة فلسطين وتوجه عمر إلى الشام وكلامه مع معاوية
 ٣٩١ في كلام له في حق المغيرة بن الاخنس بسبب انتصاره لعثمان عليه
 ٣٩٢ في نسب قبيلة تغلب وطعن الناس فيه وما قيل في ذلك من الأشعار
 ٣٩٣ في ذكر من طعن في نسب تغلب إلى هوازن ومن نسبهم إلى عذود

الجزء التاسع

٣٩٤ في ذكر ما شجر بينه وبين عثمان بن عفان
 ٣٩٥ في كلام لعثمان بن عفان يتضرر فيه من على عليه السلام وردا بن عباس عليه
 ٣٩٦ في كلام لعثمان مع عمار بن ياسر ورده عليه وتوسط ابن عباس بين عثمان وعلى

- ٣٩٧ فياورد من عثمان مع العباس وما وقع بينه وبين الامام من المقاتبة
 ٣٩٨ فياورد بين الامام وبين عثمان من الكلام
 ٣٩٩ فياشرح بين ابن عباس وبين عثمان من الكلام بحضرة علي عليه السلام
 ٤٠٠ فياشرح كلامه به عثمان عند عيادته له على عليه السلام وما رده عليه
 ٤٠١ فياورد من محمد بن سليمان من الاسباب التي استوجبت المناقصة بين علي وعثمان
 ٤٠٢ فياشرح كلامه محمد بن سليمان من الاسباب التي جرت الفساد باستيلاء بني أمية
 ٤٠٣ في كلام له يقرع به أصحابه وكلام له في شأن طلحة والزيبر
 ٤٠٤ في شرح كلامه في شأن طلحة والزيبر
 ٤٠٥ في كلام له يعرض فيه بطلحة والزيبر وما فعلهما
 ٤٠٦ في كلام له يذكّر فيه الملاحم ويشير فيه للمهدي الموعود به
 ٤٠٧ في بعض أمثلة قرآنية وشعرية في الجلالة الاعتراضية
 ٤٠٨ في كلام له يشير به إلى دولة عبد الملك بن مروان وبنيه
 ٤٠٩ في كلام له في الشورى وذكر الشارح ما لم يذكره في تقدم
 ٤١٠ فيما فعله عبد الرحمن بن عوف في شأن الشورى وما بعثته عثمان
 ٤١١ فيما حصل من بني أمية وغيرهم بعد مبايعته لعثمان
 ٤١٢ فيما حصل من القنادل وعمار وغيرهم من الكلام بعد مبايعته عثمان
 ٤١٣ فياورد في ذم الغيبة من الآيات والأحاديث والآثار
 ٤١٤ فياورد في ذم الغيبة من كلام السلف وبعض الشعراء
 ٤١٥ في ذم المستمع للغيبة وحكم الغيبة في الدين
 ٤١٦ في الاسباب الحادثة على الغيبة في كيفية التوبة منها
 ٤١٧ في كلام له يذم فيه التسرع إلى التصديق وإيضاح ذم من يخرج ماله لرياء ويغفل في الصدقات
 ٤١٨ في خطبة له في الاستسقاء يستغث فيها به
 ٤١٩ في شرح خطبة في الاستسقاء وبيان الثواب والعقاب في الآخرة القائل بهما أهل الكتاب والمسلمون
 ٤٢٠ في اثبات الثواب والعقاب في الآخرة للبدن والروح جميعا والرد على من ذهب إلى غير ذلك
 ٤٢١ في شرح كلام له يقول فيه إن الأئمة من قرش
 ٤٢٢ في ذكر اختلاف بين الفرق الإسلامية في شرط كون الامام من قرش وجعل الشارح بين كلامه وكلام المعتزلة
 ٤٢٣ في تنزيه الشارح الصحابة عن الاوصاف التي اندرجت في الخطبة وخطبة له في ذم الدنيا بما كان غريبة
 ٤٢٤ في إيراد بعض الاشعار التي قيلت في ذم الدنيا بما سبق له وأورده
 ٤٢٥ في كلامه عند استشارة عمران يذهب إلى القرس والاختلاف في كونه في القادسية أو نهاوند
 ٤٢٦ في الإشارة إلى ما جرى في وقعة القادسية ونهاوند
 ٤٢٧ في الإشارة إلى ما حصل للمسلمين والقرس في وقعة نهاوند وفي كلام له يفهم منه إن بعث الرسل للافراق بالربوبية
 ٤٢٨ في توفيق الشارح بين كلامه وكلام المعتزلة وخطبة له فيها ما عرفت من البدع في الزمن الأخير
 ٤٢٩ في خطبة له يحث فيها على التقاط بالشورى يذكّر أوصاف الذين يعرفونه
 ٤٣٠ في خطبة له يذكّر فيها أهل البصرة ونبتة من حروب الجبل

- ٤٣١ في ذكر نبذة من تاريخ وقعة الجبل وكيفية قتل طلحة
 ٤٣٢ في كلام له قاله عند موته
 ٤٣٣ في شرح خطبة قبل موته ووصيته فيها بما يلزم التمسك به
 ٤٣٤ في وعظه الحاضر بين أصحابه وكلام الحكماء عند وفاة الاسكندر
 ٤٣٥ في كلام له يذكّر فيه بعض الملاحم وما يقع فيه الناس من التفريط عن المنهج القويم
 ٤٣٦ في شرح كلام له يشير به إلى المهدي وأتباعه وصفاتهم
 ٤٣٧ في خطبة له يصف فيها فئة ضالة إلى الأمر ويقوم طائفة ذات بصيرة
 ٤٣٨ في أن كلامه في هذه الخطبة يوافق مذهب الامامية وتأويل الشارح له
 ٤٣٩ في خطبة له يستعين فيها بالله على دحر الشيطان ويذكر فيها فتنه شديدة
 ٤٤٠ في شرح خطبة التي يذكّر فيها أمر فتنه شديدة
 ٤٤١ في شرح خطبته التي يذكّر فيها الفتن التي تأتي آخر الزمان وأوصافها
 ٤٤٢ في خطبة له يستدل فيها على وجوده تعالى وأزليته وبيان الشارح طرق الاستدلال
 ٤٤٣ في الأدلة التي أقامها على معارضة تعالى للعالم
 ٤٤٤ في خطبة له قاطبها بعد مقتل عثمان واختلاف الامامية والمعتزلة في تأويلها
 ٤٤٥ في عقيدته في عثمان على مذهب المعتزلة وتأويل باقي كلامه على مذهبهم
 ٤٤٦ في خطبة له فيها التحذير من الغفلة وما عظم بايعة
 ٤٤٧ في كلام له ينهي فيه عن لقاء الناس بوجهين وعن أمور من المقاصد
 ٤٤٨ فيما تقدمه المعتزلة في رؤساء الجبل وفي خطبة له يذكّر فيها جلالة فضائله
 ٤٤٩ في بعض الاحاديث المروية في فضائله عليه السلام
 ٤٥١ في بعض الاحاديث التي وردت في فضله وفي السبب الداعي للشارح لإيرادها
 ٤٥٢ في شرح كلام له يذكّر فيه ذا البصيرة وغيره بما فيه يصدق النفس
 ٤٥٣ في كلام له يحث فيه على الاخلاص وخطبة يذكّر فيها أعجب خلق الخفاش
 ٤٥٤ في شرح خطبته التي تستجيب فيها من الخفاش
 ٤٥٥ في بعض غرائب عن بعض الطيور وما فيها من عجائب الهداية
 ٤٥٦ في بعض غرائب عن بعض الحيوانات وفي خطبة له يذكّر فيها أم المؤمنين عائشة
 ٤٥٧ في ترجمة السيدة عائشة وسؤال الشارح للشيخ أبي يعقوب عن معنى الضغن
 ٤٥٨ في جواب الشيخ أبي يعقوب عن معنى الضغن الذي نسب لأم المؤمنين عائشة
 ٤٥٩ في جواب أبي يعقوب أستاذ الشارح عن الذي نسب لعائشة وأصحابه
 ٤٦٠ في كون عائشة من أهل الجنة وتبوت توحيدها من يوم الجبل
 ٤٦١ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقوايتهما
 ٤٦٢ في الأخبار التي وردت بمجاهدة المفتونين وهم الناكثون والقاسطون والمنارقون
 ٤٦٣ في خطبة له في الموعظة بالبلغ أسلوب
 ٤٦٤ في شرح خطبته في بيان الجد والشكر وذم التعصب لمذهب مخصوص

- ٤٦٥ في شرح خطبته في الموعظة
 ٤٦٦ في خطبته له بنذر في ملك بني أمية ومخاطب أوليائهم بما يقع عليه
 ٤٦٧ في خطبته له يصف فيها قدرته في خلق السموات والأرض
 ٤٦٨ في بيان الأفلاك واتساعها وما احتوت عليه من باهر القدرة
 ٤٦٩ في كلام له يذكّر فيه الخوف والرجاء منه تعالى وأنهم ممدخولان
 ٤٧٠ في استشهاده على الزهدي آثار الأنبياء وذكر جملة منهم
 ٤٧١ في كلام له يذكّر ما كان عليه النبي من عدم التبسط في الدنيا والزهادة
 ٤٧٢ في الأخبار التي وردت في بعد النبي من زينة الدنيا وكذا أمير المؤمنين على
 ٤٧٣ في ذكر الشرع ولما كان نوره والوصية بالتقوى وذكر مثالب الدنيا
 ٤٧٤ في كلام يجيب به أحد بني أسد عن تأخير عن الأمر وبيان أن له منه مهرا
 ٤٧٥ في رد الشرح على الراوندي في كونه تزويج من بني أسد وذكر أولاده وحكاية امرئ القيس
 ٤٧٦ في شرح كلام امرئ القيس الذي استشهد ببعضه
 ٤٧٧ في سؤال الشارح تقيب البصرة عن معنى كلامه في دفع الناس له وجوابه
 ٤٧٨ في خطبته له شرح فيها جملة من صفاته وهي مبنية على ثلاثة أصول
 ٤٧٩ في بيان أصول التوحيد الثلاثة التي بنى عليها خطبته
 ٤٨٠ في شرح خطبته له يذكّر فيها بحجاب الجنين والرحم
 ٤٨١ في كلامه لعثمان عند اجتماع الناس عليه كالمته وشكايتهم منه
 ٤٨٢ في كلام عثمان رداعلي على ورده عليه وخطبة عثمان للناس
 ٤٨٣ في كلام له في عجائب خلق الطيور وخصوصا الطاوس
 ٤٨٤ في عجائب خلق الطاوس وكيفية سفاده وسفاد الغراب وغيره
 ٤٨٥ في التشبيهات الغريبة التي وصف بها الطاوس
 ٤٨٦ في أوصاف الطاوس وما أودع من باهر القدرة
 ٤٨٧ فيما قاتله الحسكة في الطاوس وما وصف به الجنة
 ٤٨٨ في خطبته له يأمر فيها بتأسي الصغير بالكبير وبرأفة الكبير بالصغير
 ٤٨٩ في ذكر حال شيعته وأصحابه بعده وما يتم لهم من إزلة ملك بني أمية
 ٤٩٠ في خطبته له قائل أول خلافة يأمر فيها بما يجب ويبيّن فيها ما يلزم اتباعه
 ٤٩١ في خطبته له يعترف فيها عن تأخره عن عقاب من أجاب على عثمان
 ٤٩٢ في خطبته له عند مسير أصحاب الجبل إلى البصرة
 ٤٩٣ في تأويل الشارح لكلامه المفهم أن الأمر كان يستحقه أو لا يقع منه ثم فاء إليه
 ٤٩٤ في كلام له قاله لرجل بعثه أهل البصرة ليستعلم حاله
 ٤٩٥ في دلالة كلامه على كون الأرضين بعضها فوق بعض وتأويل الشارح وفي كلام له مع سعد
 ٤٩٦ في إيراد أقوال الإمام الباقية على نظمه وتأويلها وحكاية عن اسماعيل الحنبلي
 ٤٩٧ في ذكر الجبل ومسير السيدة عائشة ونج كلاب الجواب عليها وما يرويه حتى أطاعته
 ٤٩٨ في مسير طلحة والزبير إلى البصرة وإرسال ابن حنيفة إليهما بالأسود وعمران بن حصين

- ٤٩٩ فيما قاله طلحة والزبير وعائشة حين قدموا البصرة وسئلوا عما جاءهم
 ٥٠٠ فيما فعله الزبير وطلحة مع عثمان بن حنيف وإلى البصرة وماتم على ابن حنيف
 ٥٠١ في قتل أصحاب الجبل السابعة وحكيم بن جبلة مع ثلثة وكلام اسماعيل مع القاسم
 ٥٠٢ في مفاخرة ابن الزبير وعبد الله بن عباس
 ٥٠٣ في خطبته له ذكر فيها بعض شروط الإمامة وذكر الشارح الجواب عما ورد على مذهبه
 ٥٠٤ في خطبته له يذكّر فيها كيفية قتال أهل القبلة
 ٥٠٥ في كلامه في طلحة وأنه حرص على قتل عثمان وذكر أموره وقت له معه

الجزء العاشر

- ٥٠٦ في ذكر أموره وقت من طلحة لعثمان وكيفية دفنه
 ٥٠٧ في خطبته له في الموعظة وتشديد الناس بالملوكة وأنه لو شاء لأخبر كل أحد بأحواله
 ٥٠٨ في جملة من أخباره بالمغيبات وأخباره بيمين بن أسامة بئان ابنه الرضيع يقتل ابنه
 ٥٠٩ في خطبته له في الموعظة
 ٥١٠ في كلامه في فضيلة القرآن وما يجب على الإنسان من الاستدواء به
 ٥١١ في الآثار التي وردت في فضيلة قارئ القرآن
 ٥١٢ في كلام له في لزوم الاستقامة وشرح معناها
 ٥١٣ في كلام له ينهي فيه عن سوء الأخلاق ويحث على حفظ اللسان من الآفات
 ٥١٤ في كلام له ينهي فيه عن الأخذ بالقياس مع أن النص بخلافه ويحث على التمسك بالقرآن
 ٥١٥ في تقسيم الظلم إلى ثلاثة أقسام ووافقة التقسيم المذهب المرجع وجواب الشارح
 ٥١٦ في الآثار التي وردت في شديد عذاب جهنم
 ٥١٧ في أدلة من فضل الاجتماع على العزلة ومن فضل العزلة عن بيان فوائدها
 ٥١٨ في فوائد العزلة عن الناس
 ٥١٩ في فوائد العزلة عن الناس وذكر ما في الاجتماع من المضار
 ٥٢٠ في فوائد العزلة وشروطها وآفات الاجتماع
 ٥٢١ في خطبته في شأن الحكمين وشرحها وكلام لعمر بن العاص
 ٥٢٢ في خطبته في صفات الباري وشرحها
 ٥٢٣ في كلام له في الدنيا والتحذير منها وفي كلامه لتعاب النجاشي عند سؤاله هل رأيت ربك
 ٥٢٤ في شرح خطبته التي قالها جوا بالسؤال ذهاب وخطبته في ذم أصحابه
 ٥٢٥ في شرح خطبته التي قالها في ذم أصحابه
 ٥٢٦ في شرح خطبته في ذم أصحابه وبيان الفرق بين عطائه وعطاء معاوية
 ٥٢٧ في خطبته له في جماعة من جيشه لحقوا بالخواارج
 ٥٢٨ في خطبته له قائل على حجارة نصبها له جعدة بن هيرة ونسب جعدة
 ٥٢٩ في شرح خطبته التي قالها على الحجارة وخطبته في صفاته تعالى
 ٥٣٠

- ٥٣١ في شرح خطبته في صفة البارى سبحانه
 ٥٣٢ في شرح خطبته في صفات البارى سبحانه
 ٥٣٣ في شرح خطبته في صفات البارى وبيان ان كل رذيلة مع معرفته لا تؤثر
 ٥٣٤ في كلام له في العبرة بالقرون الخالية وذكر الشارح طرفا من تاريخ العمالة
 ٥٣٥ في نسب عاد ونمودوا أصحاب الرس وكلام يشير به الى المهدي المنتظر
 ٥٣٦ في شرح خطبته التي يشير فيها الى المهدي وخطبته في تحريف أصحابه
 ٥٣٧ في كلام له يحرض فيه أصحابه ويتأسف على عمار وابن النيهان وذى الشهداءين وترجمة عمار
 ٥٣٨ في ترجمة عمار بن ياسر
 ٥٣٩ في ترجمة عمار وابن النيهان وخزيمة بن ثابت
 ٥٤٠ في ترجمة سعد بن عباد وقد كرسب مونه وترجمة ابنه قيس
 ٥٤١ في كلام له في صفاته تعالى وبذكر فيه القرآن وما فيه من عظيم القوائد
 ٥٤٢ في شرح خطبته المتعلقة بالقرآن وبيان أن الاشياء كلها تؤخذ أحكامها من الشرع
 ٥٤٣ في شرح كلامه في القرآن والجنة والأمر بالتقوى
 ٥٤٤ في خطبته في الموعظة
 ٥٤٥ في شرح خطبته في الموعظة وإيراد كلام لبعض العرب وخطبة لابن أبي السحماء
 ٥٤٦ في احتجاج الشارح على من ادعى ان في نهج البلاغة كلاما منجولا على أمير المؤمنين
 ٥٤٧ في خطبته له لمسألة همام عن صفة المتقين شرح له فيها مشقهم
 ٥٤٨ في شرح خطبته في التقوى وذكر الآثار في فضل الصمت
 ٥٤٩ في آفات اللسان والآثار التي وردت فيها
 ٥٥٠ في شرح آداب المتقين التي أشار إليها في الخطبة وورود الآثار عليها
 ٥٥١ في شرح صفات المتقين من الخوف وما ورد فيه من الآثار
 ٥٥٢ في بقية خطبته لهما في بيان المتقين وموت همام من وعظه
 ٥٥٣ في شرح أوصاف العارفين التي نهى الله كروما ورد فيه من الآثار
 ٥٥٤ في شرح صفات العارفين التي اشتملت عليها الخطبة
 ٥٥٥ في شرح بقية الخطبة في صفات المتقين والآثار التي وردت في الصفات المذكورة
 ٥٥٦ في خطبته يذكر فيها صفات المنافقين وأخلاقهم
 ٥٥٧ في شرح خطبته في أخلاق أهل النفاق
 ٥٥٨ في خطبته في صفات البارى سبحانه
 ٥٥٩ في شرح خطبته في صفات الله وبيان شيء من جلاله
 ٥٦٠ في شرح خطبته في صفات الله وفي خطبته له فيها الأمر بالتقوى
 ٥٦١ في خطبته له يذكر فيها انه لم يرد على الله ولا على رسوله وذكر من يعنى بذلك
 ٥٦٢ في اعتذار الشارح عما وقع لعمر من الأمور التي أشير إليها في هذه الخطبة
 ٥٦٣ في الكلام على موت النبي وما حدث عنده وبعده من الاختلاف
 ٥٦٤ في خطبته يأمر فيها بالتقوى ويبين ثمراتها

- ٥٦٥ في كلام له في دين الاسلام ومدحه
 ٥٦٦ في كلام له في بعثة النبي آخر الزمان وبيان الشارح ما قاله الناس في مدة الدنيا
 ٥٦٧ بيان اختلاف الناس في عمر الدنيا وما اختاره الشارح في ذلك
 ٥٦٨ في كلام له يصف به القرآن واستدلال الشارح على حدوث القرآن
 ٥٦٩ في كلام له يأمر فيه بالسلامة الزكاة وغيرهما ويؤكد الأمر في ذلك
 ٥٧٠ في الآثار التي وردت في تأكيد أمر الصلاة وعظامها
 ٥٧١ في الآثار التي وردت في فضل الزكاة وفضل صدقة التطوع
 ٥٧٢ في كلام له يقول فيه انه أدهى من معاوية وبيان الشارح الفرق بين سياسته وسياسة عمر والرسول
 ٥٧٣ في كلام أبي جعفر نقيب البصرة في أن أحواله كانت مثل أحوال النبي
 ٥٧٦ في ذكر الأسباب التي توجب محبة الامام مع قطع النظر عن فصاحته وشجاعته مع العلوم
 ٥٧٧ في ذكر ما كان أبو جعفر النقيب يعتقد في أبي بكر وعمر ومعاوية وذكر الشارح عقيدة المعتزلة
 ٥٧٨ في بيان ما كان أمير المؤمنين عليه من الدين الذي كان سبباً مانعاً من الدهاء
 ٥٧٩ في بيان سياسته وانه ما دفعه الى الحرب الا ضرورة الاحوال
 ٥٨٠ في كتاب مردان الى معاوية وكتب معاوية الى الزبير وطلحة وغيرهما
 ٥٨١ في كتب معاوية الى وجوه بني أمية يحرضهم
 ٥٨٢ في جوابات من كتب اليهم معاوية واستحسانهم ما أشار به
 ٥٨٣ في كتب من كتب اليهم معاوية واستحسانهم غير سعيد بن العاص
 ٥٨٤ في الجواب عما تسك به القائلون بتغايظه في الاسراع بخلع معاوية عن الشام
 ٥٨٥ في الجواب عما تسك به الطاعنون في سياسته في أمر طلحة والزبير وغير ذلك
 ٥٨٦ في الجواب عما تسك به الطاعنون في سياسته بأمر التحكيم وغيره
 ٥٨٧ في الجواب عما تسك به الطاعنون في سياسته بأمر رشتي
 ٥٨٩ في خطبته له يذكر فيها ان الانسان لا يستوحش من فلة سالكي طريق الآخرة
 ٥٩٠ في شيء من تاريخ نمود وما صنعها وخطبته التي قاطعته في السيدة فاطمة
 ٥٩١ في بيان انه مع آية الحجاب كيف يلزم العباس عمر بنه
 ٥٩٢ في شرح خطبته التي قاطعته في السيدة فاطمة
 ٥٩٣ في ذكر أبي حامد أحمد بن بشير رسالة أبي بكر الى علي عليه السلام مع أبي عبيدة
 ٥٩٥ في رسالة أبي بكر وكلام عمر المرسل مع أبي عبيدة اليه
 ٥٩٦ في جوابه عليه السلام عن رسالة أبي بكر ورد عمر عليه
 ٥٩٧ في ذكر الشارح الدليل على ان رسالة أبي بكر وكلام عمر وكلامه لعمر ووضوح من أبي حيان

اعلان

عن طبع كتاب الفتوحات المكية

ان أهم ما يسعى له الانسان تصفية نفسه من كدورات الاخلاق وتحليتها بالمعارف التي توجب لها
السمو الى رضا اخلاق وأحسن ما جمع هذين النوعين على حسب ما جاءت به الشريعة القراء
واستنارت صفحاته بدرارى النصوص والحكم الزهراء هي كتب السادة الصوفية الذين سعلت
لهم أنوار الحقائق من مشكاة المجاهدات الشرعية ومن أكبر من نحلى بذلك الصفات وكان
مجلى طائيفك التنزلات الامام الاوحد والجوهر المفرد سيدى عبي الدين بن عربى قدس
أسراره وعمت أنواره ومن أعظم مؤلفاته فى هذا الشأن مؤلفه الذى استنارت به حقائق العرفان
وانتشر شذاه فاتعشت به أرواح السالكين وأثرت شمسوه فهامت به بصائر الواصلين الأوهو
(كتاب الفتوحات المكية) وهو كتاب جمع فواحى وصفاز لاله فله عطاش أروى وقد سبق طبعه
فى المطبعة الأميرية ولكن لنفاد نسخه أصبح فى حكم المفقود بالسكايه ولما رأينا استعادة طبعه من
أكبر المساعدات الأدبية والمهمات الدينية استحضرناللتصحيح نسخة من المطبوع بالمطبعة الأميرية
توجهت همه الامير الكبير والرجل الخطير الحاج عبد القادر الجزارى رحمه الله الى تصحيحها على
نسخة بخط المؤلف موجوده بمدينة (قونية) من البلاد التركية فوجه لفيف من العلماء الذين طمهم هذا
الشأن اعتناء فأدوا تلك المأمورية على حسب ما رام وقاموا بذلك المهم أتم قيام وعثروا فى
تلك النسخة على زيادات كثيرة وتحقيق مهمات خطيرة فأنبتوها على حسب خطه الشريف
وأصلحو التغير والتحريف فصارت هذه النسخة لم يسبق لها مثيل ولم يكن لاحد الى عماسنها
سبيل وجاء الطبع على مثاله وبذل أقصى الجهود فى التصحيح على منوالها

مكتبة

دار الكتب العربية الكبرى

بمصر



